

تصدر في تروة العلماء لكفنو (الهند)

الشَّالُمُ العَبِيرِ اللَّهِ عِلَى اللَّهِ عِلَى اللَّهِ عِلَى اللَّهِ اللَّهِ عَلَى اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللّهُ عَلَّ عَلَّ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَا

شرة المتعلمة رئاسة التقرير رئاسة التقرير مست الأعلم الت دي

بسسيلتم الزمن التحد

لماذا خص رمضان بالصوم ؟

ه جمل اقد الصوم في رمعنان . فحل أحددهما مقروناً بالآخر ، مرتبطاً به ، فقالك قران السعدي و النقاء السعادتين في حكمة التشريع . و ذلك لأن رمعنان قد أتول فيه الفرآن . فكان معلم الصبع الصادق في لبل الانسانية الفاسق . فحن أن يقرن هسفة . الشهر بالعموم ، كا يقون طارع الصبع السادق بالعموم كل يوم . و كان أحق شهود الله . ب يما خميه الله من يمن و سعادة و يركه و رحمة ، و بمنا بينه وبين القلوب الانسانية الشامة من صلة تحقية روحية – بأن يصام خماره ، و بقام لبله »

أم الحديث عير الحدي الكعري عير و الأركان الأربعة ه



فهزالليو

	li. VI. celili . i	الدواليان والالحورالية
	رقین ، لماذا ؟ ؟ سعید الاعظمی	
糅	ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ	—————————————————————————————————————
دی . ۱۰	احة الشبخ أبي الحسن على الحسني الندو	الاسلام و المستشرقون سم
٦٧	الاستاذ أنور الجندى	المستشرقون و الاسلام
	🧏 لاستشرقون و موقفهم من اللغة العربية و اد	🎇 المستشرقون و الفرآن الكريم
	💥 د و اسيرة النوپة	💥 د راسة
	🛣 🔹 التراث الاسلامي	🕻 . و التاريخ
117	الدكتور عماد الدين خليل	المستشرقون و السيرة النبوية
121	الدكتور عبد العظيم الديب	المستشرقون و التاريخ
102	الدكتور محمود محمد الطنطاوى	الاسلام انتشر بالسلم لابالسيف
178	الدكتور تتي الدين الندوى	السنة مع المستشرقين و المستغربين
	·	نظرة عاطفة على موضوع
144	خشيلة الشيخ أب الليث الندوى الامرلاح	• الاسلام و المستشرقون ،
N/A	ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ	*
	م السرعي	على هامش الآحداث :
19	فضيلة الاستاذ محمد الرابع الحسنى الندوى	العلامة الشبخ محمد زكريا الكاندطوى
104	قلم التحرير	الملك خالد بن عبد العزيز في ذمة الله
174		مذاج لبنان ا
	,	من المسئول عنها ؟
140	,	

العدد المنبان عن المنادر عن المنادر عن المنادر عن المستشرون ، مالام و المستشرون ، مالاً ؟ ؟ ؟

مومنوع الاسائيراقي و المستشرقين ليس غربياً لدى الاوساط العلمة و الدينية في أي لد مسلم، فقد استرفى التباه هاه الاسلام مثلاً أن وبعير في الشرق الاسلام لا علمو عن توع في الشرق الاسلام لا علمو عن توع من الدسيس و التحريف بحب ما يقومون به من شحفتي على أو الكشاف تاديني ، ذلك أن العمل الاستشراق لم يقم فيا بعد على النوايا المحلسة المحلة المحلة في بدير ، و لكن السيم مربعا من الحق والناظل ، و إن كان الداهل من الحقة والناظل ، و إن كان الداهل من الحقة و المحلة الكبير ، و الصدق الناسج المدى الحقة عنه المحلة على و قارشي من الباطل إن الحك بريمي لهذم اكبر حقيقة والمحلة على و قارشي

المسلمين وقده الدراجات والتهري والمسلمين والمسلمين والمسلمين والمسلمين والمسلمين والمسلمين والمسلمين والمسلمين المسلمين والمسلمين والمس

إلا بهذا اللون الجذاب ، بيد أن الواقع يكذب ذلك ، و أنهم « خلطوا هملا صالحاً و آخر سيئاً ، اللهم إلا من تناوله العطف الالحى خلال عمله الاستشراق و اهندى إلى نور الاسلام ، فلم يدس و لم يحرف ، و ورد شرعة الدين الحنيف بتوفيق من ربه ، و لكنهم قليلون · · · · ·

و قد وفق بحمع الهند الاسلاى الكبير و دار المصنفين ، فى مدينة أعظم كره (الهند) إلى عقد ندوة علية حول الاسلام و المستشرقين باشراف رئيسها العلامة الشبخ أبى الحسن على الحسنى الندوى ، فى شهر فبراير المنصرم ، و كانت أول ندوة علمة تمقد حول هذا الموضوع ، فكانت بادرة علية طبة رحبت بها جميع الاوساط العلمة والثقافية فى العالم الاسلامى ، وشاركها علماء المسلمين البارذين من دول كثيرة ببحوثهم و كتاباتهم و بأفكارهم و آرائهم ، و حضرها المندوبون ، منهم الذين مثلوا مراكز علمية و ثقافية و دينية و مؤسسات إسلامية لها أهميتها العالمية ، فكان ملتى فكرياً وعلمياً تميز بالهدوء و بالموضوعية ، و أسفر عن نتيجة هادفة حول الموضوع ، و قد جاء ذكرها بتفصيل فيها نشرناه فى الأعداد السابقة من الجملة ضمن قرارات الندوة و توصياتها .

خطورة الموضوع كانت تنطلب من زمن بعيد أن يعطى الموضوع حقه من النفكير مع إبراز ما فيه من جوانب حسنة جديرة بالشكر والاهتمام تشكر ويهتم بها، و هي كثيرة كما أشرنا إلى ذلك ، و الكنها تتضمن فى خباياها ما يضنى عليها لونا من الإنكار وعدم الاكتراث و الرغبة عنها ، تارة بالكناية و أخرى بالصراحة ، الاسلوب الذى لا يتفق مع أسلوب التحقيق و البحث و الاكتشاف ، وقد ركز بجمع ، دار المصنفين ، على البحث فيها يتصل بالمستشرقين و أفكارهم وبحوثهم العلمية منذ أول نشأنه ، ولديه فى ذلك بجموعة من الابحاث و الدراسات ، قام بها كبار علمائه وكتابه وباحثيه ، إلا أن الموضوع كان بحاجة أكيدة إلى أكثر من ذلك . و اشتدت هذه الحاجة فى العصر الراهن نظراً إلى كثرة الباحثين و الكتاب حول الاسلام وتاريخه فى جامعات العالم و مراكز العلم والثقافة فى الشرق والغرب

على السواء ، ولا يخنى على الحبير أن جل اعتماد هؤلاء القوم على بحوث وكتابات وتحقيقات المستشرقين المنبثين فى الجامعات العالمية كلها ، والمندسين فى الجامعات العلمية فى الدول الاسلامية بأسماء مستعارة و عناوين و لافتات متعددة خلابة ليتسنى لهم من ورائها العمل على إضعاف الاسلام بالتغيير فى التاريخ الاسلام وإدخال تزويرات فى السيرة النبوية .

فكانت هذه الندوة العلمية الهادفة حول الاسلام و المستشرقين تحقيقاً للحاجة الآكيدة ، فقد لفتت الانظار إلى أهمية الموضوع و التركيز عليه من جميع النواحي و أثارت يقظة علمية في دوائر البحث و التحقيق و أوساط العلماء الباحثين ، و أخطرت أن الموضوع يضم في زواياه أكثر من معول هدام ، رغم الاعتراف بجهود المستشرقين في إثارة الدفائن و إلباس مخطوطات منطوية طبي أذيال الففلة و الهجران لباس التحقيق و الطبع .

أشار إلى هذه النقطة الحساسة للموضوع سماحة مولانا أبى الحسن على الحسنى الندوى فى كلمته التى ألقاها فى هذه الندوة المؤقرة ، و التى يتصدر بها هذا العسدد الممتاز ، بالرغم من اعترافه ببعض جهود المستشرةين العلمية الموضوعية ، يقول :

و رغم هذا الاعتراف بفضلهم وعلمهم لا يمنعنى شئى فى هذا المجلس العلمى المؤور ، من أن أصرح بأن طائفة كبيرة من المستشرقين كان دأبها البحث عن مواضع الضعف فى الشربعة الاسلامية ، و الحضارة والتاريخ الاسلامي ، و إبرازها لاجل غاية سياسية أو دينية ، فكان شأنهم فى ذلك شأن من لايرى فى مدينة ذات بهجة و نضارة ، و نظام و نظافة ، إلا مزابل و مراحيض و مستنقعات ، كا هو دأب مفتش الاوساخ و المياه المصرفة (Drain Inspector) فى البلديات وأمانات المعواصم ، فيرفع بذلك تقريراً إلى الجهات المختصة لا يجد فيه القارى ـ بطبيعة الحال ـ إلا الحديث عن العفونات و الاوساخ .

فنرى كثيراً من المستشرقين يركزون كل جهودهم و مساعيهم على تعريف مواضيع الضعف فى تاريخ الاسلام و مجتمعه و مدنيته حتى فى ديانته و شريعته ، و تمثیلها فی صورة مروعة مضخمة ، إنهم ینظرون الهرا عن طریق و المجهر و النقطة (Microscope) و یمرضونها کذلك للقراه حتی یروا الذرة جبلا ، و النقطة بحراً ، و قد ظهرت حذاقتهم و ذكاؤهم فی کثیر من الكتابات فی تشویه صورة الاسلام ، و یثیرون بذلك فی قلوب قادة العسالم الاسلای الیوم و زعمائه - من تثقفرا فی مراکز الغرب الثقافیة الکبری ، أو درسوا الاسلام بلغات الغرب - شبهات حول الاسلام والمصادر الاسلامیة ، و بحدثون فی نفوسهم یأساً عن مستقبل الاسلام ، و مقتا علی حاضره ، وسوء ظن بماضیه ، حتی یترکز نشاطهم و حماسهم فی رفع هتاف و تطویر الدین ، و و إصلاح القانون الاسلامی .

و ومن دأب كثير من المستشرقين أنهم يعينون لهم غاية ويقررون في أنفسهم تحقيق تلك الغاية بكل طريق ، ثم يقومون لها بجمع معلومات – من كل رطب و يابس – ليس لها أى علاقة بالموضوع ، سواء من كتب الديانة و التاريخ ، أو الأدب و الشعر ، أو الرواية و القصص ، أو المجون و الفكاهة ، و إن كانت هذه المواد تافهة لا قيمة لها ، و يقدمونها بعد التمويه بكل جراءة ، و يبنون عليها نظرية لا يكون لها وجود إلا في نفوسهم و أذهانهم .

إنهم فى أغلب الأحيان يذكرون عيباً واحداً و يجودون لتمكينه فى النفوس، بذكر عشرة محاسن ليست لها أهمية كبيرة ، وذلك كى يقف القارى خاشعاً مؤدباً أمام سمة قلوبهم و سماحتهم و يديغ ذلك العيب الواحد الذى يكنى لطمس جميع الحاسن ، إنهم يصورون بيئة دعوة أو شخصية و تاريخها و عواملهما الطبيعية بلباقة و بلاغة ، تصوران أن هذه الدعوة و الشخصية لم تكونا إلا نتاج هذه البيئسة أو العوامل و رد فعلها الطبيعي ، وكأن البركان كان متهيئاً للانفجار ، فتناولته هذه الشخصية بشرارة فانفجر ، فيتكر القارى اى اتصال بمصدر غير مادى ، ولا يعترف لهذه الشخصية أو الدعوة بعظمة أو تأييد إلهي أو إرادة غيية .

وكثير من هؤلاً- المستشرفين يدسون فى كتاباتهم مقداراً خاصاً من «السم» و يحترسون فى ذلك ، فلا يزيد على النسبة المعينة لديهم ، حتى يستوحش القارى.

و لا يثير ذلك فيه الحذر ، و لا يضعف ثقته بنزاهة المؤلف ، إن كتابات هؤلاء أشد خطراً على القارىء من كتابات المؤلفين الذين يكاشفون العداء ، و يشعنون كتبهم بالمكذب و الافتراء ، و يصعب على رجل متوسط فى عقلبت أن يخرج منها ، أو ينتهى فى قراءتها دون الحضوع لها ،

وكذلك ما ألق في الندوة من كلمات مرتجلة أكدت خطورة الموضوع وما له من علاقة ماسة قريبة بمجموعات الشباب الدارسين في الجامعات ، و الباحثين في المؤسسات العلمية و المشتغلين بالتحقيق و الكتابة في المراكز العلمية و الدينيسة و الثقافية ، ولمل التأخير في هذا العمل الكبير ينذر بأخطار جسيمة تستفحل مع مرور اللحظات فتتمخض بالزيغ و الفساد العقلي ، و قد يجر إلى أكثر من ذلك فيوى بنا إلى مهوى العنلال و التشكيك في العقائد الثابتة ، و كم من شباب ذهبوا ضحية الالحاد لمجرد أنهم وقعوا في شبك الأفكار الزائفة و الدراسات الاستشراقية التي لم يتمكنوا فيها من التمييز بين الغث و السمين ، و معرفة السموم التي دست في الجهود العلمية باسم الدراسة و التحقيق .

لا نكر أن عدداً من المستشرقين تكشفت بصائرهم خلال أهمالهم الدراسية و تغلب نور الايمان على ظلام التحريف و التضليل فاحتدوا بتوفيق من اقه تعالى الى هدى الاسلام، و صدرت منهم دراسات تمثل واقع الاسلام الصحيح فى جيع مناحى الحياة ، و نفت عن التاريخ الاسلامى و السيرة النبوية جميع تلك الاكاذيب و الاباطيل التى حرص عليها المستشرقون و أتباعهم ، و الصقوها بمصادر العسلم و التشريع و السيرة والاخلاق ، و لكن الجهود الاستشراقية قلما خلت عن النبل من شخصية الاسلام الحالدة و تاريخه الناصع ، فإن اللون السائد عليها حلى أقل من شخصية الاسلام الحالدة و تاريخه الناصع ، فإن اللون السائد عليها حلى أقل من شخصية الاسلام الحالدة و تاريخه الناصع ، فإن اللون السائد عليها . على أقل

بناء على هذا المنظور الموضوعي نحو الاسلام والمستشرقين عقدنا العزيمة على إصدار عدد ممتاز عن الموضوع يضم أهم البحوث التي وضعت لملاشتراك في هذه الندوة العلميسة بأقلام مؤمنة جرثية الاصحابها العلماء الذين عرفوا باختصاصهم بهذا

الموضيع ، و إذلك فان ما جاء فى هذه البحوث و المقالات من معلومات قيمة ، ودراسات مسندة فى أسلوب أكاديمى تحليلى ، وبيان واضح صريح . جدير بالاعتناء الوائد حتى يلس القارى الكريم بدراسة العدد فوائد ذات قيمة تبرهن على أن العد الممتاز بمحتواه العلى و الموضوعى حاجة أكيدة للاوساط العلية و الثقافية التي لاتكاد تستغنى عنها فى أى مرحلة من رحلتها الدائبة القائمة .

لا نقول: إننا بهذا العدد الممتاز قدمنا وثيقة علية و تاريخية تستوعب جميع مناحى الموضوع، ولكننا نستطيع أن نقول إن هذا العدد العلى والثقافى وإن كان متواضعاً بشكله الظاهر، بورقه، وطباعته و خلوه من الألوان و الصور، ليس جهداً ضائعاً _ باذن اقه _ و لا عملا ذاهباً أدراج الرياح، و لعل الله سبحانه يصنى عليه لونا من الاخلاص و النفع و القبول، و يجعل فيه ضالة من الحكة و الهداية و الاطلاع على المزيد الجديد.

و سيلس القارى السكريم أن بحوث العدد كلها تقوم على أساس هذه الرؤية الواضعة نحو الاسلام والمستشرقين بوجه عام، فالبحث الأول المركز لسياحة العلامة الندوى يحتوى على نظرة فاحصة دقيقة فى كتابات المستشرقين و بحوثهم ، وكذلك الابحاث الآخرى التي وضعت بأقلام تحقيقية موضوعية لها قيمتها وأهميتها الكبيرتان في المجال العلمي و التاريخي ، و كلها بمثابة وثيقة تاريخية وعلية ذات طابع إسلامي عاص ، تدور حول المستشرقين و القرآن الكريم ، والمستشرقين والسيرة النبوية ، والمستشرقين واللاسلامي ، والمستشرقين واللاسلامي .

وترجو اقه تعالى أن ينفع بهذا العدد الممتاز جميع الجهات المعنية بالموضوع، و يوفق الجميع لتفهم كبد الاعداء و أباطيلهم و دحمنها بحجة الايمان و العمل. و اقه يقول الحق و هو بهدى السبل ؟

سعيد الاعظمي

الاسسلام والمستشرون

الاسلام و المستشرقون

سماحة الشيخ أبي الحسن على الحسني الندوى

تعاليم الاسلام في الحكم بالعدل

و إقامــة الوزن بالقسط:

ألحمل قه والصلاة والسلام على رسول اقه على .

أما بعد :

فان من أصعب العمليات و أشقها على المشتغلين بالتأليف و البحث و التحقيق المذين يعرفون قيمة العلم ومدى عناء المؤلف و الباحث فى تأليفه وبحثه، و إجهاده المنفس، و استنفاده لعالقته وبجهوده فى إخراج الكتاب فى أتم شكل، و الوصول الى نتائج علية ثابتة، هو الحكم على طبقة أو جماعة علية حكماً قاسباً جائراً، وغمط الحق معهم، و العلمس على محاسبهم إطلاقاً، و قياسهم بمقياس واحد.

و من المعلوم أن طبقة العلماء و الباحثين الحقيقيين قديماً و حديثاً ، امتازوا من بين طبقات المشتخلين بصناعة واحدة ، والمشاركين فى فن واحد ، برحابة الصدر وسعة النظر وسلامة القلب ، والاعتراف بالفعنل ، و الاستفادة من مجهود الاولين بل المعاصرين ، بل من كان دونهم فى السن و العلبقة ، و طول المهارسة اصناعة التأليف و البحث ، و إن أكثر ما تتنانى هذه القسوة و نكران الجميل ، و جحد

الحق و الفضل ، تتنافى مع تعاليم القرآن و آداب الاسلام ، فالقرآن يقول :

و إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها و إذا حكتم بين الناس تحكموا بالعدل ط إن الله نعما يعظكم به ط إن الله كان سميعاً بصيراً (١) ،

و يقول :

« يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين فه شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن
 على أن لا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للنقوى (٢) »

و يقول :

« و أقيموا ألوزن بالقسط و لا تخسروا الميزان (٣) »

و إذا كان لا بد من نقد و تقييم لعمل على أو تحقيق لباحث و الاختلا عنه ، أو نقضه و تزييفه ، أو تبيين الخطأ فيه ، فليكن ذلك فى أسلوب على ، و نزيه ، وبنسبة عادلة معقولة ، فالضرورات كا يقول فقها الاسلام _ تقدر بقدر،

اعتراف ببعض جهود المستشرقين العلمية الموضوعية :

لذلك اعترف بكل وضوح وصراحة أن عدداً من المستشرقين كرسوا حبا، و طاقاتهم على دراسة العلوم الاسلامية ، و تبنوا موضوع الشرقيات و الاسلاميا بدون تأثير عوامل سياسية واقتصادية أو دينية ، بل لمجرد ذوقهم و شغفهم بالعلم و بذلوا فيه جهوداً ضخمة ، و يكون من المكابرة و التقصير أن لا ينطلق اللس بمدحها و الثناء عليها ، و بفعنل جهودهم برز كثير من نوادر العلم و المعارف الا ترضوه الشمس منذ قرون ، إلى النشر والاذاعة ، و أصبحت مصونة من الور

 ⁽۱) سورة النساء ۵۸ .
 (۲) سورة المائدة ۸ .

⁽٣) سورة الرحمن ٩ .

الجاهاين ، وعاهة الارضة ، و كم من مصادر علية و وثانق تاريخية ، لها مكانتها و قبمتها ، صدرت لاول مرة بفضل جهودهم و همتهم و قرت بها عيون العلماء في الشرق .

يحدر مالذكر منهم .. على سبيل المثال و من غير استيعاب ـ البروفيسور ت _ و _ آرنلد T. W. Arnold صاحب الكتاب القيم _ To W. Arnold Islam (الدعوة إلى الاسلام) واستانلي لين بول Stanley Lane - Poole صاحب كتاب Saladin (صلاح الدين الآيوبي) و Moors in Spain (العرب في الآندلس) و الدكتور اسبرنجر Dr. Aloys Sprenger صاحب المقدمة الانجليزية النفيسة لكتاب • الاصابة في تمييز الصحسابة لابن حجر العسقلاني ، طبع المجمع الآسيوي الملكي بككته ، و ادوارد لين (Edward William Lane) صاحب المعجم الكبير المنسوب إليه المعروف بـ (Arabic_Enclish Lexicon) لشرح المواد العربية ماللغة الانجليزية ، شرحاً موسعاً يعتمد عايه ويستفيد منه كثير من علماء اللغة العرسة و النحو ، طبعت ثلاثة من أجزائه التسعة بعد وفاته ، و ١٠ ى ، ونسك ٤٠٠ (٨.) (IVersinck صاحب المعجم المفهرس العام التفصيلي الذي وضع للسكشف عن الاحاديث النبوية الشريفة المدرنة فيكتب الأئمة الاربعة عشر الشهيرة وكتب السيرة و المغازى المشهورة (١) ، و رتب كتابه على الممأنى و المسائل العلمية و الأعلام التاريخية و رتب عناوين الكتاب على حروف المعجم ، و قد نقل هذا الكنتاب إلى العربية الاستاذ فؤاد عبد الباقي و سماه « مفتاح كنوز السنة » و فدم له العلامة السيد رشيد رضا و العلامة أحمد محمد شاكر .

(۱) ليرجع إلى أسمائهم و أسماء الكتب و طريق المؤلف في التأليف في مقدمات الكتاب.

وأشرف الاستاذ ونسنك كذالك على ترتيب المعجم المفهرس لالفاظ الحديث النبوى (١) الذى رتبه و نظمه لفيف من المستشرقين ، و نشره الدكتور في سنة ١٩٣٦م ، و الاستفادة منه سهلة ميسورة جداً ، و قد جاء هذا الكتاب في سبعة مجلدات كبار .

و ج . ب . استرتنج (G. B. Strenge) صاحب كتاب ـ The Eastern Caliphate)

وكلها مؤلفات وبحوث (٢) تدل على عناء المؤلفين وأدراساتهم المصنية المخلص للوضوع ، المتجردة _ فى أغلب الأحوال _ عن العصبية الدينية ومجانبة الحق . تصيد مواضع الضعف و العورات

فى كتابات كثير من المستشرقين :

و رغم هذا الاعتراف بفضلهم و علمهم لا يمنه في هذا المجلس العلم المؤقر ، من أن أصرح بأن طائفة كبيرة من المستشرة بن كان دأمها البحث عن مواض الضعف في الشريعة الاسلامية ، و الحضارة و التاريخ الاسلامي ، و إبرازها لابر غاية سياسية أو دينية ، فكان شأنهم في ذلك شأن من لا يرى في مدينة ذات بهر و نضارة ، و نظام ونظافة ، إلا من ابل و مراحيض و مستنقعات ، كما هو دأد

- (۱) وهى التى وردت فى الكتب الستة ، ومسند الدارى وموطأ مالك و مسند أحمد بن حنبل .
- (٢) اقتصر صاحب البحث على مؤلفات المستشرقين بالأنجليزية التى خلت ـ بصفة عامة _ من طعن فى الاسلام وصاحب رسالته _ عليه الصلاة و السلام _ و تحريف للحقائق ، و لم يتعرض المكتب المؤلفة فى غيرها من اللغات الأوربية _ كالفرنسية والالمائية والحولندية ـ لعدم معرفته بها معرفة شخصية .

مفتش الآوساخ و المياه المصرفة (Drain Inspector) فى البلديات و أمانات العواصم ، فيرفع بذلك تقريراً إلى الجهات المختصة لا يجد فيه الفادى - بطبيعة الحال _ إلا الحديث عن العفونات و الأوساخ .

فنرى كثيراً من المستشرقين يركزون كل جهودهم و مساعيهم على تعريف مواضع الضعف في تاريخ الاسلام و بجتمعه و مدنيته ، حتى في ديانته و شريعته ، و نمثيلها في صورة مروعة مضحمة ، إنهم ينظرون إليها عن طريق و المجهر و المضاف (Microscope) ويعرضونها كذلك للقراء حتى يروا الدرة جبلا، والنقطة بحراً ، وقد ظهرت حذاقتهم و ذكاؤهم في كثير من الكتابات في تشويه صورة الاسلام ، ويثيرون بذلك في قلوب قادة العالم الاسلام اليوم وذعائه _ عن تثقفوا في مراكز الفرب الثقافية الكبرى، أو درسوا الاسلام بلفات الغرب _ شبهات حول الاسلام و المصادر الاسلامية ، و يحدثون في نفوسهم يأساً عن مستقبل الاسلام ، ومقتا على حاضره ، وسوء ظن بماضيه ، حتى يتركز نشاطهم و حماسهم في رفع هتاف و تعاوير الدين ، و و إصلاح القانون الاسلام ؟

« الاستراتيجية » الاستشراقية الدقيقة :

و من دأب كثير من المستشرقين أنهم يعبون لهم غاية و يقررون فى أنفسهم تعقبتى ثلك الناية بكل طريق ، ثم يقومون لها بجمع معلومات _ من كل رطب و يابس _ ليس لها أى علاقة بالموضوع ، سوا من كتب الديانة و التاريخ ، أو الآدب و الشعر ، أو الرواية و القصص ، أو الجون و الفكاهة ، و إن كانت هذه المواد تافية لاقيمة لها ، و يقدمونها بعد التمويه بكل جراءة ، و يبنون عليها خطرية لا يكون لها وجود إلا فى نفوسهم و أذهانهم .

إنهم فى أغلب الاحبان يذكرون عيباً واحداً و يجودون لتمكينه فى النفوس ،

بذكر عشرة محاسن ليست لها أهمية كبيرة، و ذلك كى يقف القارى، خاشماً مؤد، أمام سمة قلوبهم و سماحتهم ، و يسيغ ذلك العبب الواحد الذى يكنى لطمس جميع المحاسن ، لمنهم يصورون بيئة دعوة أو شخصية و تاريخهما و عواملهما الطبيعية بلبات و بلاغة ، تصوران أن هذه الدعوة و الشخصية لم تكونا إلا نتساج هذه البيئة أو العوامل ورد فعلها الطبيعي ، و كأن البركان كان متهياً للانفجار ، فتناولته هذا الشخصية بشرارة فانفجر ، فبنكر القارى اأى اتصال بمصدر غير مادى ، ولا يعترف لهذه الشخصية أو الدعوة بعظمة أو تائيد إلهي أو إرادة غيبية (١) .

و كثير من هؤلاء المستشرقين يدسون فى كتاباتهم مقداراً خاصاً من «السم و يحترسون فى ذلك ، فلا يزيد على النسبة المعينة لديهم ، حتى لا يستوحش القارى و لا يثير ذلك فيه الحذر ، و لا يضعف ثقته بنزاهة المؤلف ، إن كتابات هؤلا أشد خطراً على القارى من كتابات المؤلفين الذين يكاشفون العداء ، و يشحنوه كتبهم بالكذب والافتراء ، ويصعب على رجل متوسط فى عقليته أن يخرج منها أو ينهى فى قرامتها دون الخضوع لها .

اعتماد الاوساط العلمية والجامعات

الشرقية على كتب المستشرقين:

و مما يدل على ضعف العالم الاسلام و العربي و فقر وسائلهما العلمية ، أن هذين العالمين كليهما يعتمدان على مؤلفات المستشرقين في المواضيع الاسلامية الخالصة منذ زمن بعيد ، و هي مؤلفات تحتل مكانة « الكتاب المقدس » (Gospel) في موضوعها ، فان كتاب ر . ا . نكلسن (R. A. Nicholson) في موضوع تاريخ

⁽۱) و هـذا كان شآنهم في تصوير العصر الجاهلي ، ر الجزيرة العربية قبل البعثة المحمدية .

آداب العرب (A Literary History of Arabs) و كتـــاب الدكتور حتى (History of Arabs) عن تاريخ العرب و الاسلام (Dr P. K. Hitti) و كتاب كارل بروكلـــــــــــان (Carl Brocklemann) في تاريخ الأداب العربية (Cescht Irder Arabichen Literature) ماللغة الألمانية و ترجمتها إلى الانجايزية باسم (The History of Arab Literature) و كتــاب جولد تسهير (Goldziher) في العقيدة و الشريعية في الأسلام _Goldziher) (Muhammedanische و كتابه و دراسات إسلامية ، Theology and Law) (Studien Halle وكتاب شاخت (Schacht) في مصادر الفقه الاسلامي ماسم (The Origins of Mohammadans Jurisprudence) (W C Smith) في الاسلام المماصر واتجاهاته وحركانه ، (Islam In Modern History) وكتاب (Whither Islam) (A. R. Gilıb) (وجهة الاسلام) وكتب مونتجمري وات (Mohammad In Mecca) في السيرة النبوية (Mohammad In Mecca) محمد في (Mohammad In Madina) محد في المدينة ، و _Mohammad In Madina) (and Statesman (محمد كفي وقائد سياسي) .

كل ذلك يخبل إليهم أنه بما ينفرد في موضوعه ، ويعد مصدراً علياً له أهميته و قيمته لجامعات الشرق في قسمها العربي و الاسلامي ، و عليه أكبر اعتماد المؤلفين في قسم الدراسات الاسلامية (Islamic Studies Department) في الجامعات.

إن د دائرة المعارف الاسلامية ، (Encyclopaedia of Islam) التي ألفها المستشرقون (ولو كان فيها لبعض المسلمين إسهام ضئيل) و صدرت . تها طبعات متعددة تعد أكبر مصدر للعلومات و الحقائق الاسلامية ، و أثمن ذخير لها، و تعتبرها بعض البلاد الاسلامية البوم أساساً للعلومات الاسلامية ، و تقوم بترجمتها

إلى لغاتها بنصها و فصها ، وكان المتوقع المأمول منها أن تضع موسوعات إسلامها أصيلة بقلم الباحثين المسلمين أصحاب الاختصاص في الموضوعات الاسلامية (١). لا مد من الاكتفاء الذاتي

فى البحث و التأليف :

و اسد تأثير المستشرقين السلبي و إصلاح هذا الفساد يجب أن يقوم علما الاسلام و رجال البحث و التفكير بالكتابة حول الموضوعات العلمية ، و يقدمو للعالم الاسلامي المعلومات الاسلامية المؤكدة ، و وجهة نظر الاسلام الصحيحة ، مع مراعاة الجوانب المحمودة التي يمتازيها المستشرقون بل والزيادة فيها ، كا يجب أن تكون كتاباتهم و مؤلفاتهم ممتازة من حيث أصالة التحقيق وسعة الدراسة و عمق النظر ، و تأكد المصادر و صحتها ، و استدلالها القوى ، بالنسبة لكتابات المستشرقين و مؤلفاتهم ، و أن تكون حاملة لجميع نواحي الانقان و الصحة ، بعيدة عن الاخطاء و النقائص العلمية .

محاسبة كتابات المستشرقين العلمية :

و عا يجب أيضاً هو أن يقوم هؤلاء العلماء المفكرون باستعراض مؤلفات المستشرقين العلمية و محاسبتها فى ضوء الحقيقة و الواقع حتى ينكشف الغطاء عن تلبيساتهم، وأخطائهم فى فهم النصوص وبيان المعنى، و يبدو للناس ضعف مصادرهم التى يعتمدون عليها، و أخطاء النتائج التى يستنبطونها منها، و يطلعوا على ما يضمر كثير منهم فى نفوسهم من عداء الاسلام و ما بكنونه من أغراض ساسية و دينية

⁽۱) مما يجب الاعتراف به أن عمل جامعة بنجاب فى لاهور (باكستان) فى إخراج هذه الموسوعة يتسم بكثير من الأصالة والتنقبح والحذف والزيادة، حتى أصبح الكتاب مستقلا له قيمته العلمية ،

فى خفايا دعوتهم و تربيتهم ، وكل ذلك مؤامرة على الاسلام و الامة الاسلامية يجب إحباطها (1) ·

لا بد من عمل إيجابي بناه :

اما بدون الجمع بين هذا العمل الايجاب الذي يقتصني تأليف كتب تحليلية ، و أبحاث عبقة حول المواضيع الاسلامية مع الاحالة إلى المصادر بضبط و إنقان ، و الفهارس المفصلة المفيدة المتنوعة (و ذلك كله عا يعتبرمن خصائص المستشرقين) و الافادة من مواد لم تستخدم بعد ، و كتب و مظان لا يتبادر إليها الذهن ، و ليست في صميم الموضوع و لا من التاريخ « الرسمي » الذي يدور حول البلاط والاسر الحاكمة والحروب و الحوادث الجسيمة ، وكل ذلك مع تحر للدقة والوجازة والبعد عن التنميق و الاستطراد ، وبين العمل العلى وهي المحاسبة العلمية في أسلوب على نزيه وكلام وقور رزين ولفظ موزون ، بعيد عن التهكم والتنكيت ، و التجني والافتراض ، فإن كل ذلك يفقد النقد قيمته العلمية ، و وقعه النفسي ، وبدون الجمع بين هذا وذاك لاتتحرر الطبقة المثقفة في العالم الاسلامي من تأثير أفكار المستشرقين المسمومة و سيطرتهم العلمية ، تلك الطبقة التي تعد من أذكي الطبقات في العالم المسمومة و سيطرتهم العلمية ، تلك الطبقة التي تعد من أذكي الطبقات في العالم

(۱) اطلع صاحب المقال خلال زيارته اللاهور (في باكستان) في يولية ١٩٧٨م على مشروع البروفسور ظفر على القريشي ، في جمع ما كتبه المستشرةون عن السيرة النبوية و صاحبها عليه الصلاة و السلام ، و نقدها العلمي ومحاسبتها والرد عليها ، وقد أعد الاستاذ ظفر على بحثاً قيها في هذا الموضوع في اللغة الانجازية يمتد على آلاف الصفحات ، و قد أعجب المؤلف بمجهوده الفردي النعلوعي و مكتبقه الشخصية ، و عجب من أنه لم يحظ إلى الآن بتقدير و تشجيع لائةين من حكومة إسلامية أو مؤسسة كبيرة .

الاسلامى وأكثرها طموحاً ، والتي تدرس في جامعات أوربا ، و أميركا الكبر أو في جامعات بلادما ، و تحب دراسة الاسلام بلغات الغرب التي تتقنها .

و الفراغ في ناحية من نواحي الحياة البشرية و حاجاتها لا يبقي طويلا عنالف لسنة الله في خلقه و الفطرة البشرية ، فيسد ذو الحاجة حاجته بشئي إذا لم يحد شيئاً سليماً ، و ما لم تتحرر هذه الطبقة المئقفة _ التي ترزح تحت أفكار الغرب و علمائه _ من سيطرتهم ، لا تزال الاقطار الاسلامية تواجه ع الاضطرابات العقلية ، و الردة الفكرية ، و يتبني حملة التجديد و التغريب أف وآراءهم ، حتى إذا تمت لهم سلطة سياسية ، حاولوا تطبيق كل ما ينافي روح الا على المجتمع ، و تنفيذه في الحكم ، و يشكلون بذلك مجتمعاً لا يشبه المجتمع الاسمالة من المقديم إلا في الجنسية و القومية ، و لكنه مجتمع أجنهي يتجه نحو الغرب و الفديم إلا في الجنسية و القومية ، و لكنه مجتمع أجنهي يتجه نحو الغرب و الفي الحقيقة و الواقع ، و يصح عند ذاك أن يخاطب قادة العالم الاسلامي و عا بالبيت الفارسي الذي معناه : مهلا أيها الاعرابي ! فان الطريق الذي اخترته يذ بالحيت الفارسي الذي معناه : مهلا أيها الاعرابي ! فان الطريق الذي اخترته يذ بالحية المناس ، و أنت تربد الكفية !.

استمراض إجمالي للعمل الاسلامي في مجال البحث و التحقيق في العالم الاسلامي في العصر الحاضر:

فهل تحقق هذا الآمل؟ و هل قام الباحثون الاسلامبون و السكتاب المسلم باللغات الآوربية ذات النفوذ العالمي، بدورهم و واجبهم في هذا الاتجاه؟ إنه يما إلى استعراض أمين محايد ولو إجمالياً، حتى نعرف الاشواط التي قطعناها، و بر به ذمة الله وذمة الاسلام، وهنا نظرة إجمالية على بعض المنجزات في هذا المجال لا يخنى على القارى الحبير أن العالم الاسلام ـ و لا سبما بلاده الاركيا و مصر و إيران والهند _ اضطر أن يواجه منذ متصف القرن التاسع ع

المسيحي ، الحمنار: و الثقافة ، و الأفكار والفاسفات ، و المثل الغربية ، إن هذه الاوضاع و تلك الحقائق المشار إليها كانت كفيلة بوفرة الانتاج ، و كثرة وضع الكتب عالية المستوى بأرق اللغات الاوربية وأوسعها نطاقاً في كل الدول والمجتمعات الاسلامية المواجهة على الأقل. في شرح العقائد و الأصول ، والقوانين و الحصارة و الثقاف الاسلامية ، و في تاريخ العبود الاسلامية الذهبية، و عبود قيادة المسلمين السباسية ونظام الحكم الاسلامي . و الاقتصاد الاسلامي ، وفاسفة الاسلام الاخلاقية . و كانت كفيلة بأن تتخذ لهذه الاقطا ر اللغة الانجليزية أو الفرنسية أو الالمانية أو الهواندية (١) على الآقل وسيلة للبحث والتحقيق، و نقد الحضارة الغربية، وإيانة مواضع الضعف فيها ، و عرض محاسن الاسلام ، و أن يستخدم أبثاؤها المسلمون الملكات الخطابية و الكتابية في هذه اللغبات على المستوى الكبير ، و تتكون فيهما مكتبة واسعة في مدة قصيرة تمد الشباب المسلم بالثقة بالذات والاباء، و الشعور باكتفاء الاسلام الذأت في جميع مجالات الحياة ، و ترغم المفكرين الغربيين و الطبقة المثقفة ف أوربًا و في أميركًا، و المستشرقين عامة على الدراسة الجادة للإسلام على الأقل - إن لم تستطع أن تبعثهم على الدخول في حظيرة الاسلام .. و تحدث سيلا جارفاً من الأبحاث الاسلامية ، والانتاج الآدبي واللغوى، تصطدم أمواجه القوية بجدران الجامعات الشهيرة في العالم في أوربا و أميركا و كندا .

وكان من المتوقع أن يجمل هؤلاء البارءون فى اللغات الأوربية من أبناء الاسلام جامعاتهم غنية بالمواد والابحاث فيما يتصل بالتاريخ الاسلام و القوانين الاسلامية، و اللغات الشرقية و آدابها، و نقدها و تاريخها، و أنهم لا يدعون الدارسين فى

(۱) هــذه هي اللغــات الأربع التي كثرت فيهـا المؤلفـــات و البعوث في الموضوعات الاسلامية .

هذه المواضيع الحساسة ، عالمة على أى نكولسون (Nicholson) و على أى براؤر (Browne) و على أى حتى (Hitti) فى دارسة التاريخ الآدبى و السباسي و الحضارى لبلاد العرب و إيران ، و لا على أى جولدتسيهر (Goldziher) و على أى شاخت (Schacht) فيها يتصل بدراسة الشريعة الاسلامية وتاريخ تدوين الحديث والفقه ، ولا على أى مارغوليوث (Morgolioth) فى دراسة لغة القرآئ المكريم وعلومها ، وآدابها و شعرها ، و لا على أى بروكلمان (١) (Brockelmann) فيها يتعلق بالاطلاع على الحركة التأليفية و الكتابية فى العهد الاسلامى ، و التراث الاسلامى ، و التراث الاسلامى العلمى ، و التراث الاسلامى العلمى ، و انتاجات المسلمين العلمية ، و مجهوداتهم القلمية . . .

إن كل ذلك لايقف سداً منيعا فحسب، أمام الردة الفكرية التي تكاد تكتسم الشباب الاسلاى المثقف الذكى، والتي كانت تنتشر في البلاد التي كانت مستقمرات غربية ، انتشار النار في الحشيم، بل يفتح الباب على مصراعيه في أوربا لمد الدعو؛ الاسلامية ، و المتعرف بالاسلام ، و القرآن ، و السيرة النبوية ، و بالتالي يجذب من أراد الله به خيراً من سكان هذه الرقمة من أرض الله إلى عين الاسلام الصافية وحصنه المنبع .

كل الدلائل كانت تشير إلى أنه سيبتدى فى العالم الاسلام عبر جديد البحث والتحقيق ، والتصنيف فى المواضيع الاسلامية ، وأن اللغات الانجليزية و الفرنسويا و الألمانية بصفة خاصة ، ستعود زاخرة بالمؤلفات ذات المستوى العالى التى سيؤخذ الأوربيون و الاميركان أنفسهم بعذوبة لغتها ، و جمال أسلوبها و قوة استدلالها ،

⁽١) مع الاعتراف بمجهوده الكبير و قيمته العلية و الاستفادة منه ،

و لباقة عرضها للواد، و قدرة مؤلفيها التأليفية و الكتابية ،

و لكن من الحقائق المؤلمة أن أبدى فى هذه المناسبة التاريخية التى تجمع بين خيرة رجالات الملوم الاسلامية ، و بين النوابغ فى الفغات الشرقية و نقادها ، استغرابي العلمي و التاريخي من عدم تحقق هذا الرجاء ، ذلك الذي يبعث المؤرخ الأمين الواسع الآفق ، الواسع الاطلاع ، على المجب العجاب .

ميرة الهند من بين الأقطار المواجهة :

و كانت الهند في طليعة دول المواجهة الاسلامية و الغربية ، حيث تمكنت بريطانيا _ أقوى بممثل الحينارة الغربية ، والعلوم والثقافة الغربية ، وأشد تحمسالها من بسط سيطرتها السياسية الكاملة على الهند منذ وقت مبكر على حين كانت بلاد أخرى تتأثر بالحينارة و الثقافة الغربية عن طريق غير مباشر عن وكالاتها الآدبية والثقافية ، إضافة إلى ذلك أسس السيد أحمد خان المرحوم _ الشخصية القوية المؤثرة _ فعلا بعد عام ١٨٥٧م مؤسسة مخافية في «على جراه» (Aligarh) باسم « مدرسة العلوم » كان الاشراف عليها _ عقليا و ثقافياً و خلقياً _ بأيدى الأفاصل الانجليز الهنكين ، أمثال المستربيك ، (Mr. Beck) والمستر موريسون (Mr. Morison) و تحولت في ١٩٢١م إلى جامعة ، و قد جذبت إليها الشباب الذكي في شبه القارة الهندية _ من خليج ، بنضال إلى مصيق خيبر — جسندب المغناطيس القطع الحديدية .

رغم ذلك كلسه كان الشعب الاسلاى الهندى أرهف شعوراً دينياً (۱)

(۱) و مما يدل على ذلك أنه لما ألف حاكم الولاية الشمالية فى الهند – و هى

كبرى الولايات و أرقاها – السيروليم ميور (Sir William Muir)

كبرى الولايات و أرقاها – السيروليم ميور (Life of Mohamet)

كتابه الشهير بالانجليزية (Life of Mohamet) (حياة عمد) و كان فيه

و أرق وعياً إسلامياً ، و أشد غيرة على الاسلام من البلاد الاسلامية الآخرى ، لاسباب لاتعنينا بهذه المناسبة ، يدل على ذلك مساهمتهم القوية بعد حركة الخلافة و حرصهم الشديد على التمسك بحصارتهم الاسلامية العربقة وبشعائرهم الدينية ، فكان إنتاجها في هذا المجال أكثر من الانتاج — في اللغات الاجنبية — في أقطار إسلامية أخرى ، و إن كان أقل من الواجب المطلوب ،

في مجال نقد النصرانية على الأسس العلمية :

وكان من تتائج هذه الغيرة الدينية التي يمتاز بها الشعب المسلم الهندى و مبادرته إلى قبول تحديات النبشير — وبالاصح التفصير — التي وجهت إلى شبه القارة الهندية ، بعد قيام الحكم الانجليزى المسيحى ، المنقصر الثائر الموتور ، أن وضعت أفضل الكتب و أقواها فى الرد على المسيحية ونقد العهد القديم والعهد الجديد (التوراة والانجيل) فى الهند ، فقد واجه الشعب المسلم الهندى الدعوة المسيحية وجها لوجه ، و حاض هذه الممركة قبل أن يواجه هذه الدعوة و يخوض هذه الممركة شعب آخر فى قطر إسلاى أو عربى .

الذي كان من أكبر الدعاة إلى التعليم الحقائق، لم يتمالك السيد أحمد خان الذي كان من أكبر الدعاة إلى التعليم الحديث الغربي، و الاقتباس من الحضارة الغربية، و كانت بينه وبين الحكم الانجليزي ورجاله صداقة و ثقة متبادلة، فبهض الرد عليه، و سافر سنة ١٢٨٦ه، سنة ١٢٨٦م إلى لندن بحمع المواد، و باع لذلك بعض أثاثه و متاعه، و ألف كتابه المشهور خطبات أحمدية، الذي هو من أحسن كتبه، ولعلها كانت الخطوة الأولى في هذا الاتجاه في العالم الاسلامي، و إن كانت خطوة بدائية تتصف بكل ما تتسم به المحاولات الأولى في البحث العلمي،

وقد قبض اقه لقبادة هذه الحركة الهجومية ـ لا الدفاعية ـ خيرة رجال هيأوا نفوسهم لهذا العمل الخطير الدقيق الذي تشاغل المسلمون عنه (العلماء و المؤلفون) قروناً لمدم توفر الدواعي و مايضطر إلى ذلك، في مقدمتهم و على رأسهم الملامة المجاهد الشيخ رحمة الله الكيرانوي (۱۲۲۳ - ۱۳۰۸ م) و قد تهيأت عنده جميع المؤهلات العلمية والحدلية ، والوهبية ، لا نجاز هذا العمل ، إلا معرفة اللغةالا نجليزية ، و الاطلاع على المصادر الأجنبية بطريق مباشر، هنالك ساق اقه إليه مسلماً غيوراً. هو الدكتور محمد وزيرمحان الأكبر آبادي الذي سافر إلى لندن سنة ١٨٣٢م يدرس الطب الجديد ، وقد نال فيه شهادة عالية ، و أتَّمَن اللغة الأنجليزية ، و درس اللغة : اليونانية، وعنى بدراسة المسيحية من مصادرها الأصيلة واقتناء كــتمها، و استصحب هذه المكتبة الثمينة إلى الهند استفاد بها الشيخ كل الاستفادة، وهنالك قرر مناظرة القس فندر (Dr. C (Pfander) الذي تحدى علماء المسلمين في العالم الاسلامي ، و ألف كتابه • ميزان الحق ، و ظن أن لاقبل للسلمين به (١) ، و قامت هذه المناظرة التاريخية في ١١/ من رجب سنة ١٢٧٠هـ (١٠٠/ من امريل ١٨٥٤) ، في أكبر آباد آكر. إحدى مديريات الولاية الشمالية الرئيسية ، و أحد بحالات النشاط التبشيري في الهند، وفي حي من أحيائها المعروف بحارة • عبد المسيح (٢) ، و حضرها ولاة المديرية ، و موظفو الثكنة الانجليزية من الانجليز ، وعدد كبير من أعبان البله و وجهائه ، أسفرت هذه المناظرة عن اعتراف • القس فندر ،

⁽۱) صدرت المكتاب الطبعة الثامنة باللغة الفسارسية سنة ١٨٤٩م من آكره، و الطبعة الشسالثة باللغة الآردية سنة ١٨٥٠م، و الترجمسة الانجليزية سنة ١٩٩٠م.

⁽٢) لعلها باسم متنصر تسمى بهذا الاسم النصراني .

بوقوع التحريف في ثمانية مواضع من الانجيل، و تزايد عدد الحاضرين في الف و ازداد عدد الحكام الانجليز و المسيحيين و الهنادك و السبخ، و ظهر ضعد و ندر ، في المناظرة وتعنته، ولم يرجع القس إلى المناظرة في اليوم الثالث وأصبح شعاراً له أنه إذا علم بوجود الشيخ في مكان غادره .

و قد ألف الصيخ رحمة اقد كتابه و إظهار الحق (١) ، على اقتراح الخليف المثمانى السلطان عبد العزيز والصدر الاعظم خير الدين باشا، وكان الصيخ قد هاجو إلى مكة المكرمة عقب ثورة ١٨٥٧م وزار القسططينية سنة ١٨٦٤م على طلب مع خليفة المسلمين ، فألفه فى الاستانه سنة ١٢٨٠م، و قد آثر فى هذا الكتاب خط الهجوم كا فعل شيخ الايسلام ابن تيمية فى كتابه و الجواب الصحيح لمن بدل دير المسبح ، واعتمد فى الكتاب على التنافضات الواضحة و البديهات الجلبة من الاخت التي لا تقبل التأويل ، و استخرج منها تتأتج كنتائج رياضية لا يختلف فيها اثنان و وضع عقيدة التأليث فى النصرانية على محك العقل، ونقدها نقداً علياً، وأضاف إلى ذلك الحديث عن القرآن الكريم و إثبات أنه كلام اقة ، و السيرة النبوية و ذكر المعجزات و البشارات التى وردت فى شأن النبي كلله ، نقل الكتاب و ذكر المعجزات و البشارات التى وردت فى شأن النبي كلله ، نقل الكتاب لوقف تقدم المسبحة تعليقاً على هذا الكتاب ، و لو دام الناس يقرؤن هذا الكتاب لوقف تقدم المسبحة فى العالم (٢) »

 ⁽۱) والشيخ رحمة الله ثلاثة كتب أخرى فى نقد النصرانية ، وإثبات الاسلام وهى
 د [زالة الاوهام، و « [زالة الشكوك » و « أصح الاحاديث فى إبطال التثليث »
 (۱) ملخصا من تقديم صاحب المقال لكتاب « إظهار الحق » طبعة قطر ،

سنة ۱۹۸۱م.

و ألف علماء مسلون آخرون فى الهند كتبا ذات قيمة علية و نقدية كبيرة فى الرد على المسيحية ، و نقد « السكتاب المقدس » ، منهم العلامة السيدآل حسن الموهانى (١٢٨٧ه) صاحب كتابى « الاستفسار » و « الاستبشار » و الشبخ عنابت رسول الجريا كرتى (١٣٢٠ه) صاحب كتاب « البشرى » (و كان قد درس اللغة العرانية و أتقنها).

وساهم فى هذا العمل الشبخ عبد الحق الحقانى صاحب التفسير المشهور باسمه ، . و الشبخ محمد على المونجيرى مؤسس ندوة العلماء ، و القاضى محمد سليمان المنصور فورى ، و السبد نواب على اللكنوى صاحب كتاب « تاريخ الصحف السهاوية ، و مولانا ثناء اقد الامر تسرى .

و مكذا تكونت أكبر مكتبة و أكثرها قيمة علية فى الرد على النصرانية فى المند ، لأسباب دعت إلى ذلك ، و لشدة غيرة المسلمين على دينهم ، و صمودهم أمام هجمات الديانات الآخرى الدعوية و العلمية .

حصاد قرن كامل :

 و كثيرة العدد بالنسبة إلى أقطار إسلامية أخرى .

بمض مؤلفات الكتاب الهنود

المسلمين الإنجليزية المشازة :

و نجد في أواخر القرن التاسع عشر المبلادي ، و أوائل القرن المشه مؤلفين باللغة الا نجليزية يضعون في التاريخ الاسلامي و الحضارة الا سلامية ، يؤخذ برشاقة لغتها أبناء اللغة الا نجليزية أنفسهم ، و يستقطبون اهتمام الغرب مقالاتهم و قيمة موادها و جمال عرضها ، على رأسهم و في مقدمتهم السيد الذي ألف كتابه (The Spirit of Islam) (روح الا سلام) الذي لا يسادي أن نتفق مع جميع الافكار و الآراء التي أودعها فيه ، و لكنه أثار الا هجسان نتفق مع جميع الافكار و الآدية في إنجائرا ، و أرغم عددا وجبها المثقفين الانجايز الافاصل على الا عتراف بصدق الا سلام و حقيقته ، و قد عنه المستشرق آسبورن : (Osborn) .

• إن هذا الكتاب يستحق الاعجاب حقا ، و قد كتب بأسلوب يدل ملك كاتبه لناصية اللغة الانجليزية ، أسلوب قل من يستطيع أن يجاريه من الا المثقفين ، أسلوب خلا من العيوب التي وقع فيها مثقفو الهنود و أن يهنأ مسلو الهند بأن يكون منهم من بلغ هذه الدرجة ، و من المستحبل من فاتحة أعماله هذا الكتاب ألا يكون له في مستقبله أثر فعال حميق في قو أما موضوع الكتاب فاتنا نخالفه في كثير من مسائله ، و سنعرض وجهة أما موضوع الكتاب فاتنا نخالفه في كثير من مسائله ، و سنعرض وجهة و وجهة خلافنا فيها بعد » (1) .

و قد ظل كتابه (A Short History of The Saracens) الرجح الد

⁽۱) • زعماء الايصلاح في العصر الحديث ، للدكتور أحمد أمين ص ١٤٠ · (۲۷)

الختصر) موضع القبول و العناية إلى مدة طويلة بفضل سلاسة لغته ، و رشاقة كتابته ، و مايتسم به من الاعتدال و الاتزان -

و المؤلف الثانى المسلم الذى تجاوزت شهرته الهند ، هو « صلاح الدين خدا بخش » الذى نقل عدداً من الكتب فى الموضوعات الاسلامية من الألمانية إلى الانجليزية ، أما كتبه التى وضعها بالانجليزية فن أشهرها الجلد الشانى من كتاب () (Contribution to the History of Islamic Civilization) (مساهمة فى تاريخ الحضارة الاسلامية) و كتابه (۲) (Essays, India – Islamic (۲) ،

و لكن المؤسف أن كثيراً من آرائه نال معارضة من المثقفين الذين كانت لديهم معرفة صبحة بالايسلام و بتاريخه ·

وكانت سمة كتابات الكتاب المسلمين بالا نجليزية في هذه الردحة من الزمن (أواخر القرن التاسع عشر و أوائل القرن المشرين) البارزة ، الا عجاب الزائد بالغرب، و بالفلسفة الغربية ، و العلوم الطبيعية ، التي كانت لا تزال إلى هذا العهد تقطع مراحل الطفولة ، والتأويل البارد المتطرف للحقائق الغيبية والمعجزات الدوية ، و أنباء ماوراء المقل ، و المحاولات المتكلفة المتوفيق بينها و بين المعلومات المصرية ، و البادى و العبارة العربية ، و التوفيق بين روح الحضارة الاسلامية و الحضارة الغربية ، أمنف إلى ذلك كله أن أكثر هذه الكتب قد وضعت بالاساليب الدفاعية الا عتذارية (Apologetic)

⁽۱) طبع جامعة كلكتة ، ۱۹۳۰م والمجلد الأول ترجمة كتاب ، وان كريمر ، (Von Kremer) من الألمانية .

⁽٢) تاليف ١٩١٢م .

و بعد هؤلاء المؤلفين إن كان هناك من المؤلفين باللغة الإنجليزية من يجدر بالذكر بفضل علو كعبهم و قيامهم بعمل تأليق وكتابى قيم، استرعى انتباء العاو و استفاد منه رجال العلم فى أوربا ، و أحالوا عليه فى مؤلفاتهم و كتاباتهم العلامة محد إقبال صاحب كتاب والصباغة الجديدة للفكر الدينى فى الاسلام العلامة العلامة عد إقبال صاحب كتاب والصباغة الجديدة للفكر الدينى فى الاسلام و عصراته التى القاها بمدينة و مدراس بالهند، مما يبعث على التفكير الجديد، و يزب بالمواد القيمة ـ رغم بعض الآراء الشاذة التى يتضمنها، والتطرف الفلسنى فى تفيمض العقائد و الحقائق الدينية (٢)، و قد أعاره رجالات الفكر فى أوربا أو بالغة ، و اقتبسوا منه فى كتاباتهم ، كما لتى ما قام به العلامة عبد الله يوسف من ترجمة القرآن الكريم باللغة الإنجليزية ، إهجاباً كبيراً و قبولا نادراً ـ بفعن نقاء لفتها و حلاوة موسيقاها، وقوة عرضها وجال أسلوبها ـ فى أوربا و أميرًا و ظهرت لهذه الترجمة طبعات كثيرة فى باكستان ، و المملكة العربية السعودية والملاد الاسلامة وغير الاسلامة الاخرى أهناً .

وكذلك عرفت الترجمة الانجليوية للقرآن الكريم التي قام بها (M. Pickthull) بفضل عذوبة لفتها وأسلوبها وخصائصها التي تتميز بها، و قد قوبلت بمخاوة وتحبه و إقبال ، على أنها لا تخلو من الاغلاط .

و سيكون من الاجمعاف و خمط الحقوق .. و نحن فى سبيل الحديث د (١) و قد نقله إلى العربية باسم « تجديد الفكر الدينى فى الاسلام » الاستاذ عباس محود، وطبع فى مصر ، كما ترجم الكتاب إلى اللغة الاردية .

(۲) و قد اعترض على ذلك العلامة السيد سليان الندوى، و نبه عليه صاحب هذا المقــال فى مقدمة كتابه « رواتع إقبال » التراجم الانجليزية للقرآن الكريم ـ أن لا أتعرض لقيمة ترجمة معانى القرآن السكريم بالانجليزية للا ستاذ الكبير المرحوم عبد الماجد الدريابادى ـ الكاتب الاردى الكبير وقيمة هذه الترجمة في لواقع هي تلك التعلقات الغنية التي هي تتبجة دراسة موسعة عبقة للديانات و للصادر اليهودية و المسبحية، و قد استخدم الاستاذ هذه الدراسة لتقرير حقية ما يتضمنه القرآن من حقائق و علوم، و لاثبات إهجازه و تأكيده، الامر الذي يتمير به الاستاذ المغفور له من بين جميع المترجمين الماصرين، و من المؤسف أن هذه الترجمة لم تقدر حق قدرها، و ما أولتها الاوساط العلبية من المنابة ما تستحقه، (1).

و قد كان للجماعة الآحمدية التي كان يقودها و يرأسها الاستاذ المعروف بمولانا محمد على اللاهوري (٢) نشاط ملحوظ في تـــأليف كتب في الانجمايزية

- (۱) وقد قام بنشر هذه الترجمة شركة تاج Taj Company و أصدرت طبعتها الأولى، و يقوم المجمع الاسلامى العلمى فى ندوة العلماء مسروراً و مشكوراً با صدار الطبعة الثانية المنقحة لحذه الترجمة.
- (٣) و هو رئيس الفرع اللاهورى المنشق عن الجماعة القاديانية (التي تؤمن بنوة المرزا غلام أحمد في صراحة و وصوح) و يؤمن هذا الفرع بأن المرزا غلام أحمد كان بجدداً للقرن الرابع عشر، والمصلح الأكبر، ويعتقد أنه المسبح الموعود، وعلى ذلك تلتق الطائفتان، و يعتبرهم جميعاً المسلون أقلبة غير مسلة، و على ذلك صدر القرار الرسمي من باكستان. راجع المتفصيل كتابنا و القادياني و القاديانية ، فصل الفرع اللاهوري ،

للتعريف بالاسلام ، و السيرة النبوية ، تحل من الطبقة المثقفة الجامعية في المحد وغيرها ، محل الفبول و الرضا في الحة إنجابزية لا بأس بها وفي الاسلوب المصرى كان في طليمة هؤلاء المؤلفين الاستاذ محمد على اللاهورى المذكور رئيس الفرع فأصدر ترجمة معانى القرآن الكريم بالانجليزية .

و قد أقبل على قرامتها عدد كبير من المثقفين الجدد في الهند و حارج الهند و مي تحمل تفسيراً و تعليقات بقلمه ، و شغف بها كثير عن لم يتعمق في الفه الديني ، و لم يجد من الكتب الاسلامية الموضوعة في ذلك العهد في اللغة الانجليز ما يسد حاجته و يرضى نهامته للقراءة ، إلا أن تفسيره و تعليقاته على هذه النوج يغلب عليها اتجاه تفسير الممجزات و الأمور الغيبية بالأمور الطبعية و الحرادث العادية ، إلى حدد التطرف والاغراق ، ولو أبي ذلك اللغة العربية واللفظ الصريح و يغلب عليه الحضوع الزائد للقررات الطبعية التي كانت لا تزال في دور النحوز و المتطور (١) و له كتاب في السيرة النبوية باسم (عامت الطبعة ، و أهجب به الشباء قرىء في شبه القارة الهندية و عارج الهند في نطاق واسع ، و أهجب به الشباء المثقف وأساتذة الجامعات ، الذين لم يكونوا يجدون كتاباً آخر في السيرة ، يكشف

⁽۱) اقرأ أمثلته و نماذجه العجيبة في كتابنا « القاديان و القاديانية » في الفصل الثالث « الفرع اللاهوري عقيدته و تفسيره »

و من الحقائق العلية و الناريخية التي يجب أن تسجل أن الزعيم السيد أحمد خان رائد التعليم الغربي في الحمند ، ومؤسس الجامعة الاسلامية في على جراه ، هو الذي شق هذا الطريق وسبق إليه في تفسيره القرآن ، و كل من جاه بعده اقتطف منه ، و سار على منهجه ، و فاق عليه في كثير من الاحيان كما هي العادة في مثل هذه الا تجاهات .

لهم عن عظمة النبوة المحمدية والرسالة الاسلامية ، وتصور لهم البيئة و الملابسات التي جامت فيها ، و عن دورها في الاصلاح ، و يوجز لهم الحوادث التي مرت في الحياة الكريمة ، و ذلك كله يدل على ضرورة وجود الكتاب الاسلام الذي يشبع به الناشؤن و المثقفون رغبتهم في معرفة الاسلام و صاحب الرسالة عليه الصلاة والسلام ، فاذا لم يجدوا الشئي الكامل المثالي أشبعوا رغبتهم من الشئي الموجود المبسور .

و يلى الاستاذ محمد على اللاهورى زميله و قرينه الداعيه الاسلامى المعروف في إنكاترا والحطيب المصقع بالانحليزية خواجه كمال الدين صاحب كتابي (Prophet) the Ideal (النبي المثالي) و (Sources of Christianity) منابع المسيحية) و قد كان على نفس شاكلة صديقه و أميره الاستاذ محمد على في الاعتقاد في المرزا غلام أحمد و إجلاله له ، و هو صاحب مركز (Woking Mission) في لندن . المؤلفون المعاصرون :

و إذا صرفنا النظر عن هذه الطبقة ، فالذى طبق صبت عمله العلى الشرق و الغرب ، إنما هو صديقنا الفاصل الدكتور حميد الله الحبيد آبادى الهندى الغزيل حالياً وبباريس ، وهو صاحب الترجمة الفرنسية لمعانى القرآن الكريم التى نالت قبولا و اعتباداً فى الأوساط العلمية الفرنسية ، و أخصى بالذكر من «ولفاته بهذه المناسبة كتابين الأول (التعريف بالايسلام) (Mohammad Rasoolullah) و الثانى و عمد رسول الله ، (Mohammad Rasoolullah) الكتابان اللذان عن طريقها استطاع آلاف المسلمين الناطقين باللغيسة الانجليزية وحدها أن يعرفوا و يفهموا الاسلام و نبه صلى الله عليه و آله و سلم ، لكن الذى يدل على جلالة شأنه وطول باعه وسهره على البحث والتحقيق ، والجهود المضينة وإعمال التفكير الطويل ، وطول باعه وسهره على البحث والتحقيق ، والجهود المضينة وإعمال التفكير الطويل ، هو كتابه و هميفة همام بن منبه ، Sahifa Hammam Bin Munabbih الذى أكل

فيه بحجج لامعة أن حملية جمع الحديث و تدوينه قد بدأت فى عهد النبوة ذاته ، و دامت مستمرة حتى عهد أصحاب الصحاح و السنن ، و لا تتخللها فترة أو فجوة زمانية ، وقد قام الاستاذ من خلال وضع كتابه هذا بخدمة قيمة لا الحديث فحسب بل للاسلام ، تستوجب الاعتراف و التقدير و الشكر من أبناء الاسلام .

ولا يسعنا أن نغض البصر عن خدمات الاستاذ الدكتور مصطنى الاعظمى، في هذا الصدد ، الذي أيد رأى الدكتور حيد الله بوثائق تاريخية ، و قام بتصعيد على الدكتور من خلال الكتاب الذي وضعه باسم -Literature الاستاذ - Literature وعضد الدعوى بتفصيل أكثر ، و دليل أقوى ، وبعد كتاب الاستاذ ايم _ الحك شوسترى (Outlines of Islamic Culture) و تأليف الدكتور برهان أحمد فاروقي (The Mujaddid's Conception of Tauhid) إضافة قيمة إلى المكتبة الاسلامية .

ولا بأس بأن ندرج فى قائمة المؤلفين باللغة الانجليزية على المواضيع الاسلامية مع الاعتراف و النقدير _ الحافظ غلام سرور، و الدكتور السيد عبد اللطيف الحيدر آبادى ، اللذين قاما بترجمة القرآن باللغة الانجليزية بالاضافة إلى أعمالهما الاخرى ، وسير أمين جنك ، والدكتور مير ولى الدين ، و الدكتور عبد المعيد عان ، و الاستاذ ظهير الدين الفاروق (١) و السيد مظفر الدين الندوى (٢)

⁽۱) له كتاب جيد عن الامبراطور أورنك زيب عالمكير المك المسلم الذي احتدم النقاش حوله واتخذ غرضا للهجوم والاتهامات في الأوساط الهندكة الطائفية و مولفات المورخين الهندوس و الانجليز، و اسم كتاب الاستاذ الفاروق (Aurangzeb & His Age) و أورنك زيب، و عصره»

⁽۲) مو صاحب كتاب (Muslim Thougt & its Source) والفكر الأسلاى ومصدره

و الحاج مولانا فعنل الكريم ، و السيد أطهر حسين ، والسيد على الدين، لكن ذلك كله لايغطى المساحة الزمانية ، التي تمتد على قرن كامل، و تبتدى من ١٩٨٥م و تنهى إلى ١٩٨١م .

بعض مؤلفات الكـتاب « المهندين » القوية :

و عا يبعث على العجب، و يدل على قوة الاسلام و إعجازه، و قدرته على الغزو العلى، أن رجلا حديث العهد بالاسلام وضع كتابين باللغة الإنجليزية، الغزو العلى، أن رجلا حديث العهد بالاسلام وضع كتابين باللغة الإنجليزية، هما من أحسن الكتب التي تبعث الايمان، و تشحذ الروح، و تغذى القلب، و تغيض بروح الثفة و الاعتزاز، أعنى محمد أسد الذي كان بتسمى فيا قبل أن بتشرف بالاسلام (Leopold Weis) و هو ألماني يتحدر من سلالة يهودية، وقد الأمر كتابه الأول و الاسلام على مفترق الطرق، (Islam At The Cross Roads) البقظة الفكرية، و روح الثقة و البقين عبر العالم الاسلام، لا عبر آسيا فحسب، فلا نعلم كاتباً ولا كتاباً منذ عهد بعيد يدافع عن السنة النبوية، والحضارة الاسلامية، هذا الدفاع القرى الذي يقوم به هذا الكتاب، كما أنه لا نجد كاتباً أوربيا تحدث عن نقط الافتراق و الاختلاف فيا بين الحضارة الغربية و الحضارة الاسلامية في هذا الوضوح و النفسيل و الدقة، وتناول الحضارة الغربية بهذا النقد اللاذع المرافع بالهدلائل و الوثائق، و قد وضع الاستاذ محمد أسد هذا الكتاب خلال مفترق الطرق، و ظهرت في طهات.

أما كنابه الثانى فهو (Road to Mecca) الذى استقبل فى أوربا وأميركا بمفاوة و إقبال ، و قرى بشوق و رغبة ، تحدث فيه المؤلف عن فعنل الحسارة الاسلامية ، و عمولية الاسلام و عظمته بلباقة و قدرة ، و حاول محاولة موفقة

- من خلال تصوير جزيرة العرب والمجتمع الاسلامى، ومجتمعات الدول الاسلامية تصويراً دقيقاً - أن يثبت فعنل المجتمع الاسلامى و الحضارة الاسلامية فى أذهان الاميركان والاوربيين فى طى الحديث عن التجارب التى مربها فى رحلته الصحراوية و أثناء القيام و بمهنته الصحافية ، التى من أجلها تجشم هذا السفر الطويل الخطر، و ذلك كله فى ثوب قشيب من لفته الادبية الرفيعة ، و نقل هذا الكتاب إلى اللغة العربية باسم و العلريق إلى مكة ، وترجمه فى اللغة الاردية فقيد الدعوة الاسلامية المرحوم الاستاذ محمد الحسنى على سماح من المؤلف و نشره المجمع الاسلامى العلمى المكهنؤ (١) ، و ظهرت ترجمته إلى اللغة المندية أيضاً .

و لا يمكن التفاضى بمناسبة الحديث عن المؤلفات الانجليزية ، على المواضيع الاسلامية التى دبجها قلم السيدة مريم جميلة الحديثة العهد بالاسلام ، و هى امرأة أمريكية فاضلة ، مثقفة ثقافة واسعة ، كانت تعرف قبل أن يكرمها الله سبحانه بالاسلام به (Margaret Marcus) إن كتاباتها تتأسس على دراسة عميقة لتاريخ الحضارة الغربية وانطلاق وتحرر كامل عنها بل وثورة شاملة عليها ، و كتاباهسا الحضارة الغربية وانطلاق وتحرر كامل عنها بل وثورة شاملة عليها ، و كتاباهسا (Islam & Modernism) « الاسلام إزاء الغرب » و (الدراسة ، و عق « الاسلام والتجدد » من أهم الكتب التي تمتاز بأصالة الفكر و الدراسة ، و عق النظر ، وتنم عن الفهم الاسلام و الاستقلال الفكرى في نقد الحضارة الغربية ، وتقييم حركات التجدد و التغريب .

المجمع الاسلام الملي و إنتاجه :

ومن أحدث المجامع العلمية سناً وأكثرها إنتاجاً (وعاصة فى اللغة الانجليزية) د المجمع الاسلامي العلمي (٢) » في ندوة العلماء بلكهنؤ ، الذي قام في ١٩٥٩م ،

⁽١) بعنوان و طوفان سے ساحل تک ، مع مقدمة لصاحب هذا المقال .

⁽ The Academy of Islamic Research و يعرف بالأنجليزية باسب (٧)

وكان المقصود من هذه المؤسسة إعادة الثقة فى الشباب المسلم المثقف بجسدارة الاسلام، ليس للبقاء و الاستمرار بل لقيادة الركب البشرى ، وحل المعضلات المصرية ، والايمان الجديد القوى بصاحب هذه الرسالة - ملك - وبأنه هو وخاتم الرسل ، و إمام الكل ، ومنير السبل ، وسيرته و تعاليمه ، و الدراسات المقارنة ، والبحرث العلبية التي تجمع بين التعبير الصحيح عن الاسلام ، وإقناع العقل الجديد، و قد بدأ كواة صغيرة بامكانيات محدودة ، لا تتصور لمثل هذا المشروع العلى الاكاديمي الواسع ، و قد قام في ظرف أقل من ربع قرن بنشر ١٥٥ كتابا في الفات مختلفة ، منها خسون (٥٠) في الانجليزية ، و أكثر من ستين (٦٠) في الاردية ، و سبعة و ثلاثون (٣٧) في العربية وستة (١) في اللغة الهندية .

و من أجدر مطبرعاته بالذكر ترجمة كتاب « السيرة النبوية « لصاحب هذا البحث ، باسم _ (Mohammad Rasulullah) و كتاب « الأركان الأربعة فى الانطار ضوء المكتاب و السنة و الدراسة المقارنة » باسم (Four Pillars of Islam) و ترجمة كتاب « الصراع بين الفكرة الاسلامية و الفكرة الغربيسة فى الأقطار الاسلامية » باسم (Western civilization Islam and Muslims) و ترجمسة كتاب « الصراع بين الايمان و المادية » باسم (Religion & Civilization) و كتاب و كتاب « بين الدين والمدنية » باسم (Religion & Civilization) و كتاب « ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين » باسم (Islam & the World) و سلسلة كتب « رجال الفكر والدعوة فى الاسلام » باسم (Saviours of Islamic Spirit) و سلسلة (Qadianism a ياسم _ (The Musalman) و منظرة على حياة المسلم » باسم _ (The Musalman) و منظرة على حياة المسلم و نقد نشر المجمع ترجمة هذه الكتب كلها بقلم صاحب هذا المقال أما لغيره فقد نشر المجمع ترجمة

كتاب • خطبات مدراس • الرسالة المحمدية) للعلامة السيد سليان الندوى السيد السيد السيد السيد السيد السيد السيد السيد (Muhammad The Ideal Prophet) و كتاب في الحلفاء الراشدين السيد اطهر حسين ، باسم (The Glorious Caliphate) و سلسلة كتب • معنى الحديد و رسالته ، للعالم الشهير الشيخ محمد منظور النعياني منشئي مجسسلة • الفرقان (Meening and Message of the Traditions) و كتاب • ماهو الاسلام ؟ (What Islam is ?) و كتاب • الدين و الشريعة ، باسم ماهو الاسلام المحدد (The Quran و كتاب • محدد القرآن ؟ • أيضاً باسم محدد اطهر حسين و الشريعة المحدد القرآن (The Messag of Quran) للسيد أطهر حسين المحدد المحدد

هذا ما عدا كتب في التاريخ و الآدب كترجة كتاب « روائع إقبال اللهم (Glorv of Iqbal) و كتاب « الهند في العهد الاسلام» للملامة السيد عبد الحمى الحسني باسم (India During Muslim Rule) و « هندوستاني مسلمان باسم (Muslims in India) و كتـــاب في سيرة الامام السيد أحمد الشهيد و حركته الاصلاحية و الجهادية الكبيرة باسم (Saiyid Ahmad Shahid) للسيد عمل الغرب عي الدين، عدا بجاميع محاضرات القيت في أوربا و أميركا ، كحديث مع الغرب باسم (Speaking Plainly to the West) و أحاديث صريحة في أميركا باسم (From The Depth of Heart in America)

و قد اقتصرنا على السكتب التى نشرت فى اللغة الانجليزية وقد كان للدكتور محد آصف القدوائى ، والسبد محى الدين الفضل الكبير فى نقل أكثر هذه الكتب إلى اللغة الانجليزية الادبية العصرية (١) ، و قد كان للدكتور محمد آصف القسم

⁽۱) يستشنى من ذلك كتاب (Qadianism) فانه من ترجمة الدكتور ظفر اسحق الانصارى ،

الأوفر فى هذا العمل العلمى الآدبى (١) ، و قد نالت هذه الكتب و الترجمات رضاً وَإِجَاباً فى الأوساط العلمية و الدعوية وفى القارات الثلاث أوربا ، وأميركا ، و أفريقيا ، و لا يوال لها طلب وعليها إقبال فى هذه القارات يصعب على المجمع الاسلامى العلمي ـ بامكانياته المحدودة ـ تحقيقه ومسايرته .

الاتتاج العلمي التحقيق الكبير في اللغة الأردية :

هذا كل ما تحدثت عنه من الانتساج العلمى أو العمل الأكاديمى فى مقاصد السلامية و موضوعات علمية ، الذى تم فى القرن العشرين الميلادى ، و كان كاسه أو جله برز إلى الوجود فى شبه القارة الحندية قبل التقسيم ، إلا النزر القابل الذى تم بعده ، إنما يختص باللغة الانجليزية .

أما إذا تخطينا حدود اللغة الانجليزية ، فأخذنا اللغة الآردية بمين الاعتبار ، اللغة التي كانت و لا توال اللغة العلبة الواقية الثانية بعد اللغة الانجليزية ، ولغت الناليف و التفاهم بين المسلمين بصفة عامة ، ولغة التمارف في الولايات الحندية ، و التي يدرسها و يفهمها عدد لا يستهان به من المثقفين الحنادك ، فيها يجب الاعتراف به وتسجيله المتاريخ والآجبال الصاعدة ، أن الانتاج العلي المؤسس على الدراسة العميقة ، و الجدية و الآصالة ، و غزارة المادة و القيمة الدلمية ، كان أضخم و أعظم فيها من كل الفة من الحات العالم الاسلامي ، وكان للعلماء المتخرجين في و المدرسة (بأوسع معانيها) الدينية الشرقية العربية ، الدور القيادي في هذا النشاط العلمي و الفكري و البقظه الاسلامية و الجهاد المعنوي الذي كان في بعض الآحيان أفضل الجهاد في هذا الصراع الفكري و القلق النفسي الذي كان في بعض الآحيان أفضل الجهاد في هذا الصراع الفكري و القلق النفسي الذي كان يعانيه الشباب المسلم الجامعي ، بل

(۱) قال فى بعض أدباء الانجليزية أن ترجمة كتاب « ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين ، بالانجليزية مثال رائع للترجمة ، قل ما يوجد له نظير .

فى زمن الردة الفكرية و الحضارية - و الردة العقائدية فى بعض الاحبان - التي كانت تغزو شبابنا المتخرج من الجامعات الاوربية ، بل الجامعات الهندية كذلك نقول ذلك فى ضوء الدراسة المقارنة المحايدة الدقيقة ، وفى ضوء الواقع والشهادات . العلامة شلى النعباني و العلامة السيد سلمان

النـــدوى و بجمع « دار المصنفين » :

و يسمدنى و يحلولى أن أقول ذلك و أعلنه فى مكان كان له ولمؤسسه المظ و زملائه الفضلاء و تلاميذه النجباء فضل الانتباء لاهميته و خطره وضرو رته و الدعوة إليه والبده به ، أعنى د دار المصنفين ، التى نلتق على صعيدها ، ونعا هذه الندوة العلمية العالمية فيها ، و كان أول مجمع على تحقيق شعبى أنشتى فى الم الاسلامى (فى حد معلوماتنا) لمواجهة خطر الغزو الفكرى و كنابات المستشرة المغرضة ، ولاقداع الشباب المثقف بفضل تعاليم الاسلام ، و التعرف بالشخص النبوية الجليلة وبسيرتها و الجبل الذى تربى فى أحضانها ، وبقيمة الثروة الاسلام العلمية وبسيرتها و الجبل الذى تربى فى أحضانها ، وبقيمة الثروة الاسلام العلمية وبسيرتها و الجبل الذى تربى فى أحضانها ، وبقيمة الثروة الاسلام العلمية وبسيرتها و الجبل الذى تربى فى أحضانها ، وبقيمة الثروة الاسلام العلمية وبسيرتها و الجبل الذى تربى فى أحضانها ، وبقيمة الثروة الاسلام العلمية وبسيرتها و الجبل الذى تربى فى أحضانها ، وبقيمة الثروة الاسلام العلمية وبسيرتها و الجبل الذى تربى فى أحضانها ، وبقيمة الثروة الاسلام العلمية وبسيرتها و الجبل الذى تربى فى أحضانها ، وبقيمة الثروة الاسلام العلمية وبسيرتها و الجبل الذى تربى فى أحضانها ، وبقيمة الثروة الاسلام العلمية وبسيرتها و الجبل الذى تربى فى أحضانها ، وبقيمة الثروة الاسلام العلمية و المبيرة و الم

ولما أصدر الاستاذ جرجى زيدان كتابه المشهور « تاريخ التمدن الاسلام من مصر فى أوائل القرن العشرين كان له دوى فى الاوساط العلمة ، و قد كان كتاب جرجى زيدان ـ رغم غزارة المادة و وفرة المعلومات ـ تجن على الحا الامويين والعباسيين وتحريف لبعض الحقائق التاريخية ، و إعادة الاسطورة إحر مكتبة الاسكندرية الحرافية ، ثارت فى العلامة النعماني الحمية الاسلامية و لم يا ثناء المؤلف عليه و إشادته بذكره (١) و لا بعد المكان ، عن تناوله بالنقد العالمدعم بالدلائل و الوثائق ، وألف كتاب « الانتقاد على التمدن الاسلام ، مالمر

⁽١) الجزء الثانى من كتاب تاريخ التمدن الاسلامى مقدمة الطبعة الأولى ص ٢٦٠٠

سته ١٩١٢م و تلقته الأوساط الاسلامية العلمية في الهند و مصر بالشكر و الرضا و القيول (١) ·

و قد خلفت مدرسة شبلي التأليفية آثاراً لامعـــة من البحث و التحقيق ، و الدراسة المعننية ، و الاتران الفكرى ، وسلماد الرأى ، و إصابة التفكير ، والتعمق والامان ، بجانب سعة الاطلاع ووفرة المعلومات _ فيها يتصل بالمباحث و الدراسات الاسلامية الاولى – و للتخرجين فيها الدور الطليعي في ذلك، لانهم حازوا قصب السبق فيه ، فقد اختاروا من الأساليب اللغوية و المناهج الأدبية و البيانية ما يتفق مع المباحث الملية الجادة كل الاتفاق و يوجد فيها من الحلاوة الأدبية و الكتابية ، والرشاقة الانشائية _ بكيتها الصحيحة ونسبتها المعتدلة _ ماكان لا يد منه لاستقطاب الشباب و الجيل المعاصر الذي نشأ و تربي في المحيط الادبي ، و البيئة المولمة بانتقاء اللغة وتنقيح مناهج الكلام إلى أمثال تلك المباحث العلميسة و التاريخية الجافة ، و قد كان لكتاباتهم فعنل كبير في إعادة الثقة إلى الطبقة المثقفة بالثقافة الغربية العصرية من أبناء الاسلام بالعقائد و المقررات الدينية ، و مالحضارة و الثقافة الاسلامية ، وبتاريخهم الواهر ، و بلغتهم و آدابهم ، و في إحياء الاعتداد بالنفس والثقة بالذات، وإزالة « مركب النقص » الذي أحدثته الهزيمة في الصراع مع الاستمهار الانجليزي في ١٨٥٧م، وأصلته الثقافة الفربية والغزو الفكري الأوربي. ثم إن كتاباتهم تتمير بالاصالة (Originality) و النزامة و التجرد _ إلى حد كبير - من • التطرف » وسو- الفهم ، ذلك الذي ينشأ طبيعيا من الدراسة غير المباشرة ، و من المهلومات الحاصلة بالوساطة وبطريق غير مبـاشرة ، و الذي (١) صدر الكتاب من عطبعة آسى يريس لكهنؤ طبع الحجر في ٨٢ صفحة من القطم الكبير.

وقع سولا يزال يقع س فريسته المستشرقون ورجالات العلم و البحث في أور و تلاميذهم في الشرق و الغرب ·· و ذلك بفعنل تعمق هؤلاه العلمساء و المؤا في اللغتين العربية و الفارسية ، وتحصلهم للعلوم الاسلامية ، و تخرجهم فيها بطر منظم ، واطلاعهم المباشر على المصادر و المراجع الاسلامية الاصيلة ، و اقتدا على الاستفادة منها ، و الرجوع إليها متى شاؤا .

وكان من أكبر مآثر العلامة شبل النعبان صاحب فكرة • دار المصنفير و مشروعها (١) ، البدء بتأليف سيرة النبي على صاحبها الصلاة و السلام في إ أوسع وفكرة أشمل وأكمل، بما جرى عليها مؤلفو السيرة في الزمن القديم والحديد و قد وسعها ومدها تلمذه وخليفته النابغة العلامسة الدكتور السيد سلمان الندو: فأكملها في سبعة أجزاء ، الجزء الأول من هـــذه السلسلة بكامله بقلم العلامة النميان، والجزء الثاني فيه زيادات من تلميذه العلامة السيد سليمان الندوى، والآ-الباقية كلما بقلمه السيال وبيانه السلسال ، وتفصيله أن المجسلد الثالث يتعلق بالدُّ و المعجزات ، و الرابع خاص يمنصب النبوة ، ويبحث عن حقيقة منصب ال و خصائصها و عن واقع العالم المتمدن و الجزيرة العربية عند البعثة ، ويبحث المقائد الاسلامية في تفصيل ، و الخدرامس خاص بالعبادات البدنية و المد و القلبية، والجزء السادس يشتمل على التمليمات الخلقية وفلسفة الآخلاق فى الاس و هو من البحوث التي تعتبر من حرايا هذا الكتاب ، أما السابع الآخير فيه (١) كانت • دار المصنفين » (المجمع العلمي التحقيق) أمنية العلامسة ش النمياني العزيزة ، وقد خطط ووقف لها أرضا من ملكه ، و لكن لم يم الأجل ، فقام بانشائها و إبرازها إلى حير الوحود تلبيذه وخليفته العلا السيد سلمان الندوى في نوفمر ١٩١٤م .

Accession Vumber. (11)

عن المعاملات و السياسة ، و هكذا أصبح الكتاب، موسوعة في السيرة وتعاليمها و آثارهـا .

ومنها كتاب العلامة النعباني في سيرة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب المعروف ومنها كتاب العلامة النعباني في سيرة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب المعروف النعادوق الذي يعد من الآثار الآدبية الخالدة ، و مثالا للانشاء البلبغ القوى ، الذي غرس في قلوب كثير من الشباب المسلم المثقف بالثقافة الغربية ، حب الاسلام وبنور الايمان ، و أصبح حافزاً لهم على الصمود أمام الهجيات الغربية ، الفكرية و الحضارية ، وعرض نموذجاً عصريا راقيا _ كان المثال المحتذى _ في تأليف سير الرجال والعظهاء ، وذلك في كتبه «الغزالي » و « جلال الدين الرومي » و « المامون » و « المامون » و « المامون » و « الامام أبو حنيفة النميان » وصاغ تلاميذه التاريخ الاسلامي الذي كاد يكون مهجوراً أو مطموراً في بطون الدفاتر ، صياغة جديدة تنفق مع الاسلوب المصري و المنهج الفكري الجسديد ، و ذلك في ضمن كتب « أسوة الصحابة » و « سير التابعين » وغيرها .

وإذا كانت قيمة بحث على وكناب جليل تنمثل في مواده وغنائه بالمعلومات المستندة إلى الدلائل العلمية القوية ، المبنية على التحليل و الاستمراض ، المنتقاة من الوثائق والشواهد ، والحجج اللامعة ، فانه يمكن القول بكل تأكيد ، أن «شعر العجم » للعلامة شبلي النعباني في تاريخ الشعر الفارسي و تحليله و نقده ، وتراجم شعراء إيران ، وكتابيه « الجزية في الاسلام » و « حقوق الذميين » اللذين يبحثان في حقيقة الجزية الاسلامية و حقوق الذميين و واجباتهم في الاسلام ، و كتابيه القيمين « مكتبة الاسكندرية » و « نظرة على أور نك زيب عالمكير » المذين يدحضان القيمين « مكتبة الاسكندرية » و « نظرة على أور نك زيب عالمكير » المذين الحقائق التاريخية الافتراءات المتداولة لدى الحقاصة و العامة ، و يكشفان اللثام عن الحقائق التاريخية

الناصمة (١) ، إن هذه الكتب من أعلى ماذج كتابة التاريخ و النقـــد العلمي ، و الدراسة التحليلة .

ثم يأتى بعد ذلك دور العلامة السيد سليمان الندوى أنبغ تلاميذ العلامة شبل النمانى و من كبار أبنا مدوة العلماء وتوابغها ، فيضع كناب و أرض القرآن وهو أول كتاب فى لغة شرقية إسلامية على جغرافية أرض النبوات وعهد القرآن بحث فيه عن قاريخ العرب و غزواتهم قبل الاسلام وموجات الهجرة من الجزير العربية و إليها ، و عن ألسنتهم وأديانهم و تجارتهم وطرق حضارتهم ، ألفه سن العربية و اليها ، و عن ألسنتهم وأديانهم و تجارتهم وطرق حضارتهم ، ألفه سن عرب وهذ استفاد فيه من المصادر الآجنية فى توسع ، و كتاب و عرب وهذ كي تعلقات » (الصلات بين العرب والهند) و و عربوں كى جهاز رانى » (الملاح عند العرب) و و خيام » الكتب التي هي وليدة بحث دقيق ، و دراسة موسه وغوص في أغرار المكتبة الاسلامية الغنية الزاخرة ، وشغف منقطع النظير بالد و البحث ، و الاطلاع و الاستفادة ، و التوسع و التعمق في المعلومات و د ذلك فهي تمثل الخط العلى و الآدب العالى الذي يحق الملفة الآردية، والمجيل لجدين أن يفتخرا به .

إن و هم خيام ، كان مفخرة إيران ، و من نوابخ شعرائها ، وكبار على العلوم الرياضية فيها ، لكنها _ إيران _ لا تستطيع أن تقدم كستابا يضارع هـ (١) كان التاريخ قد أصبح فى أواخر القرن الناسع عشر و فى أوائل القرد المشرين بعد الاحتلال الأوربي فى الاقطار الاسلامية ، مسدخلا واسه للشبهات حول الاسلام و حضارته و نظام حكه و معاملته لمن كان تحمد حكهم ، وكان لا بد من العناية بعرض التاريخ الصحيح ودحض الشبهات ونق الافترامات .

الكتاب ـ في قليل أو كثير ـ في إزاحة اللثام عن جوانب عظمة هــــذا النابغة ، ومَا ثره العلمية ، و في الدراسة المعننية التاريخية الموضوعية .

أما كتابه و خطبات مدراس ، الذى نقل إلى اللغة العربية باسم و الرسالة المحمدية ، وأكثره المحمدية ، (1) فهو من أقوى ماكتب فى السيرة النبوية والرسالة المحمدية ، وأكثره تركيزاً وأغزر مادة ، وأشده تأثيراً ، وكذلك كتابه وسيرة عائشة ، من أحسن ماكتب فى هذا الموضوع ، و فى سيرة الصديقة بنت الصديق أم المؤمنين رضى الله عنها .

و قد فاق العلامة السيد سايان الندوى أستاذه أحيانا فى سعة الدراسة ، و الاطلاع على المصادر الحديثية و الفقية ، و التزام ما عليه الجمهور من أهل السنة المسلك فى المسائل الخلافية و الكلامية ، و لكل درجات ، و قد التفت حول العلامة السيد سايان الندوى -- روح هذه المؤسسة العظيمة وقطبها -- بجموعة من الكتاب الاسلاميين ، و المؤرخين الباحثين ، أكثرهم من متخرجى دار العلوم ندوة العلماء التي كانت و لا تزال تمد هذه المؤسسة بأبنائها النجاء ، تكتني هنا فى هدف العجالة بذكر الكاتب القدير البحائة الشيخ عبد السلام الندوى (٢) صاحب كتاب المحالة بذكر الكاتب القدير البحائة الشيخ عبد السلام الندينية العلمية و « شعر الحديد ، وأسوة صحابه » الذي تلقى بالقبول فى الأوساط الدينية العلمية و « شعر الحديد ، وحكاء الاسلام » وغيره من الكتب ، والعالم الجيل الشيح عبد البارى الندوى و « حكاء الاسلام » وغيره من الكتب ، والعالم الجيل الشيح عبد البارى الندوى أستاذ الفاسفة فى الجامعة الميانية بحيدد آباء ، صاحب البحث القيم فى المعجزات

⁽۱) نقله صديقنا الفاضل الاستاذ محمد ناظم الندوى إلى العربية ، وصدرت له عدة طبعات في العواصم العربية .

النبوية من زاوية الفلسفة الحديثة والعلوم العقلية ، المدرج في الجزء الثالث من سيرة النبي عليه ، و كتاب و بين الدين والعقل (١) » و « بين الدين و العلم (٢) » ، و الاستاذ الفاصل الحاج معين الدين الندوى ، و الكاتب الاديب الناقد و المؤرخ الفاصل الشيخ معين الدين أحمد الندوى ، و الاستساذ الباحث السيد رياست على الندوى ، والاستاذ السيد نجيب أشرف الندوى ، والشيخ سعيد الانصارى ، والشيخ عبد السلام القدوائي الندوى ، و الاستاذ جيب اقد الندوى ، و الاستاذ ضياء الدين الاصلاحى ، وأخيراً لا آخراً المؤرخ الاديب و الكاتب الكبير ،السيد صباح الدين عبد الرحمن مدير دار المصنفين حالياً ، و رئيس تحرير مجلة « المعارف » التي كانت ولا تزال تعتبر أرقى المجلات العلية التي يصدرها مجمع على في شبه القارة الهندية ، و للبحوث والمقالات التي تنشر في هذه المجلة قيمة كبيرة في الأوساط العلية .

ندوة المصنفين في دلهي :

و قد قام بعد دار المصنفين (الني قامت سنة ١٩١٤) مجمع على آخر باسم « ندوة المصنفين » في دلحى، منشؤها ومديرها سماحة الشيخ المفتى عنيق الرحمن المثماني ، و قد نشأت عام ١٩٣٨م ، كان من أصحاب فسكرتها و الذين يرجع إليب الفضل في نشوه ها الزعيم المسلم المجاهد المرحوم الشيخ حفظ الرحمن سكرتير جمه الفلاء سابقاً ، و هي تصدر مجلة علية شهرية هي مجلة « برهان » يرأس تحريره فضيلة الاستاذ سعيد أحد الاكبر آبادي ، و لها مطبوعات قيمة حازت القبول

- (۱) اسمه فى الأردية « مذهب وعقليات » و قد نقله إلى العربية الاستاذ واضح رشيد الندوى بعنوان « بين الدين و العقل » ·
- (٣) اسمه في الاردية « مسدهب وسائنس » نشره المجمع الاسلامي العلى ،
 في ندوة العلماء .

و التقدير فى الأوساط الاسلامية العلبة ، و قد تجاوزت منشوراتها مائة كتاب فى علوم القرآن و الحديث و السنة ، و الآخلاق و التربية ، ونظام الاسلام السياسى و الاقتصادى ، و تاريخ البلاد ، و تاريخ الفقه ، و تاريخ القصوف الاسلامى وأثمته و رجالاته فى الهند (١) ، و فى التراجم و السير ، يعتبر عدد منها فريداً فى موضوعه ، و ذا قبمة علمية و تحقيقية كبيرة .

کتاب و باحثون آخرون :

و قد لمت أسماء بعض المؤلفين الباحثين خارج هاتين المؤسسةين العلميتين الكبيرتين ، وصدرت لهم كتب ذات قبمة كبيرة فى موضوعها ، من أشهرها مولانا أبو الكلام آزاد الزعيم المسلم المشهور و وزير التربية الاسبق فى الجمهورية الهندية ، صاحب ترجمة معانى القرآن إلى اللفة الاردية المعروفة « بترجمان القرآن ، مع تعليةات ذات فيمة علية وأدبية و بعض بحوث مبتكرة ، والكتاب رغم أنه لم يكل قد أثر فى الطبقة المثقفة تأثيراً قوياً ، وقربه إلى دراسة القرآن والاعتراف باعجازه ، و ذلك لمستوى الكتاب الادبى الرفيع ، و الاسلوب البليغ التوى ، والعلامة السيد مناظر أحسن الكيلاني صاحب كتاب « النبي الخاتم » و « تدوين الحديث » و « نظامنا التربوى القديم » و « نظام الاقتصاد الاسلامي » و « حياة الامام أبي حنيفة السياسية » وغيرها ، والاستاذ عبد الماجد الهديا آبادى ، صاحب عاضرات و بحوث في القرآن و كناب « التصوف الاسلامي » والعلامة عبد الرؤف الداما فورى

⁽۱) من أهما كناب « ترجمان السنة » فى أريعة اجزاء ، للعالم الكبير الشيخ بدر عالم الميرتى نزيل المدينة المنورة ودفينها ، « وقصص القرآن » للشيخ حفظ الرحمن ، و « الرق فى الاسلام » و « صديق أكبر » للاستاذ سعيد أحمد الأكبر آبادى ، و « تاريخ مشايخ چشت » للاستاذ خليق أحمد نظامى .

صاحب كتاب • أصح السير ، و • الاسلام والقضايا المدنية ، و الاستاذ الكبير السيد أبو الأعلى المودودي مؤسس الجاعة الاسلامي في الهند صاحب كتاب والجهاد ني الاسلام ، الذي أصدرت طبعته الآولي • دار المصنفين ، سنة ١٩٣٠م و كمناب « الحجاب في الاسلام » ومسألة الرما ، و جموع مقالات في نقد الحضارة الغربية ، و قيمها و مثلما الممروف « بتنقيحات ، و مجموع مقالات أخرى في موضوعات لمسلامية المعروف «بتفهيمات» وتفسير « تفهيم القرآن » تتميز كـتاياته العلمية بايثار طريقة الهجرم على طريقة الدفاع و الاعتذار ، و كان رغــــم اختلافنا عن يعض وجهات النظر وبعض الملاحظات، الاختلاف الذي يتسع مجاله مع كل عالم وباحث و في كل عصر ومصر ، (١) لا بد من الاشارة إلى أنه كان لبحوثه العلمية الأولى التي تكلم فها عن مستوى عال وفي أسلوب قوى ، ولمقالاته ورسائله في مشكلات العصر ، وحلولها الاسلامية ، دوى في الأوساط الاسلامية التي كانت تعانى قلقــــا فكريا ، و كانت في دور انتقال ، و كان لها فضل في إعادة الثقة في الطبقة المثقفة يجدارة الاسلام ، وفضله ، و الحاجة إليه ، و الاستاذ سعيد أحمد الاكبر آمادى صاحب كتب « الرق في الاسلام » و « الصديق الأكبر » وغيرهما من المؤلفات ، والبروفيسور خليق أحمد النظامى رئيس قسم التاريخ في جامعة على كره ، والدكتور نذير أحمد رئيس القسم الفارسي في تلك الجامعة ، والآستاذ ضياء الحسن الفاروقي ، و الدكتور نجاة الله الصديق ، و هناك كتاب ناهضون لهم مستقبل زاهر في عالم التَّاليف و البحث ، لا يتسع هذا الجال لذكرهم ، فليس هذا المقال المستمجل الذي يسطر على تشتت بال و انشغال فكر ، دليلا شاملا لأسمـا. الكتاب و الباحثين ، إنما هو تعريف موجز للنشاط العلمي و الحركة التأليفية في الهند .

⁽١) ايراجع كتاب المؤلف « التفسير السياسي للاسلام » طبع الهند و مصر .

الدراسات الاسلامية في باكستان :

وه، ذرة من دكر الكتاب الاسلام بين الرموقين فى البلد الشقيق الجار باكستان فى تفصيل واستقصاء (١) ، فقد شمل الحديث عن شبه القارة الهدية هذا الجزء ، وإن لم يتسع المجال والوقت للتوسع ، فلا يسع التفاضى عن ذكر العلامة المرحوم محد شفيع المشرف على دائرة المعارف الاسلامية الاردية ، الصادرة من امعة بنجاب ، و الدكتور اشتباق حسين قريشى وزير المعارف الاسبق ، و الدكتور محمد رفيع الدين صاحب السكتاب القيم « القرآن والعلم الحديث (٢) » و الدكتور السبد عبد الله المشرف على دائرة المعارف الاسلامية ، و الاستاذ بزى انصارى ، والاستساذ الله ما ما الشبخ عبد القدوس الهاشى الندوى صاحب مؤلفات وبحوث كثيرة ، عمد أسلم ، و الشبخ عبد القدوس الهاشى الندوى صاحب مؤلفات وبحوث كثيرة ، و فضيلة الشبخ محمد تق المثبانى صاحب المقدمة المنيرة المستفيضة على ترجمة كتاب و اظهار الحق ، للعلامة الشبخ رحمه اقه الكيرانوى ، والاستاد عبد الحيد الصديق ، و الاستاذ مظهر الدين الصديق ، و الاستاذ خورشد أحمد .

و قد نشأت بعد قيام باكستان مؤسستان للبحث الاسلامي العلى ، والدراسات الاسلامية ، أولاهما مؤسسة الثقافة الاسلامية في لاهور ، و الثانية بجمع البحوث الاسلامية في إسلام آباد ، (Islamic Research Institute Islamabad) التابع للجاءمة الاسلامية في إسلام آباد ، يرأسه الآن الدكتور عبد الواحد هالي پوتا ، و بحد مدر هذه المؤسسة بجلة في اللغة العربية باسم و الدراسات الاسلامية ، و مجلة

- (۱) و قد صنعت الحواجز المصطنعة غير الطبعية عن الاطلاع الواسع و النتبع الدقبق للحركة العلمية و المؤسسات الفكرية و الكتب و المجلات الصادرة في حذا القطر الاسلامي الكه .
- (Y) له كتسابان مهمان بالانكليزية أحدهما (Manifesto of Islam) وآخر (Ideology ef Future)

في أردو باسم « فكر ونظر » .

تفوق خريجي المدرسة القديمة في البخث و الانتاج العلمي :

حقيقية تاريخية أن علماء الحنـــد الذين درسوا الطم على الطريقة القديما لم يتخلفوا عن ركب العلم والبحث والتحقيق فترة قصيرة من الزمن ــ بالعكس عديد من الدرّل الاسلامية - و لم تنقطع صلتهم بلغات بلادهم و آدابها ، كما حا في كَــشير من الدول الاسلامية و الدول العربية ، فظلوا يؤدون دوراً قيادياً المجالات العلمية و الادبية ، بجانب القيام بالدور الطليمي في مجال السياسة و -تحرير البلاد ، و خلفوا مآثر في الآدب و النقـــد و الشعر ، تنطق بذوقهم ال الفائق ، وبتذوقهم للغة و آدابها ، و اقتدارهم على النقد الأدبى ، ومهما أسماها بـ من هب ودب بمحاولات بدائية ، و لكنها في الواقع كمالم في الطريق و فقد شعر وشاعری ، و « يادكار غالب ، لمؤلفهما الشيخ ألطاف حسين الملقب في أأ « حالى » و « موازنة أنيس ودبير (١) » للملامة شبل النمهاني ، و كذلك -َ « كل رعنا » لزميله العلامة السيد عبد الحي (رحمه) الله الحسني ــ أمين ندوة المام الاسبق – في تاريخ أردو وتراجم شعراتها ، و • ياد أيام ، في تاريخ « كجرات ، العلمي و الثقافي ، و البنائي و الاجتماعي ، و الاخلاقي ، وتقدم ميدان التعليم و الثربية و الصناعات ، في عهدها الاسلامي الذهبي ، و في ترا. علمائها ومشايخها وسلاطينها ، و هو نموذج مثالى رائع للكتابة في مثل هذا المو يحب أن يتبعه الكتاب و المؤرخون في كتاباتهم العلمية والتاريخية ، وأودع ا في كنابه «كل رعنا » مباحث ونظريات طريفة ، و وضع من خلالها الاصب أخطاء تاريخية ، وآراء شاذة متطرفة ، تضمنها كتاب • آب حياة ، للكاتب

⁽۱) مقارنة بين شاعرين أردوبين معاصرين متنافسين « أنيس ، و « دبير

محمد حسين آزاد الذي كان له سحر في الأوساط الآدبية ، شغل الناس عن التمحيص و التحليل والنقد الجرى ، و د شعر الهند ، للا ستاذ عبد السلام الندوى ، و كلما حلقات ذهبية في هذه السلسلة العلمية ، ومهما تقدم العلم و النقدد خطوات ، ومهما تكثفت الجهود في هذا الموضوع ، فانا أن تنسى ما كان لحؤلاء المؤلفين و الباحثين من الفضل في خدمة اللغة و الادب ، و سوف نظل مدينين لجهودهم المخلصة في هسيندا الجمال .

أفراد يقومون بدور المجامع العلمية :

و قد قام بعض الآفراد فى الهند وحدهم بما تقوم به المجامع العلمية . بمكتباتها الفنية ، و وسائلها الوفيرة ، و جهازها التحريرى و الادارى الكبير ، من بحث و تحقيق ، وكتابة وتأليف ، وذلك كله فى عزلة علمية مادية ، وزهادة فى المعونات الحكومية ، وبعد عن الدعاية و الشهرة ، وخمول وانزواه ، و إن دل ذلك على شى فانما يدل على أن البيئة العلمية و التربوية القديمة التى نشأ و عاش فيها هؤلاء المؤلفون كانت أفدر على بعث روح المثايرة و الصبر و الجلد ، و التضيحية وتحمل المناه و المشاق ، من البيئة العلمية الحديثة و الجامعات العصرية .

نخص بالذكر من هؤلاء العلماء و المؤلفين العلامة محمود حسن خان التونيكي (م ١٣٦٦ه) صاحب كتاب و معجم المصنفين ، (في العربية) في نحوستين ٢٠ بجلداً ، يحتوى على عشرين ألفاً من الصفعات وعلى تراجم أربعين ألفاً من المصنفين ، و قد ظهرت من الكتاب أربعة أجزاه على نفقة الحكومة الاصفية في حيدر آباد سنة ١٣٥٤ه من بيروت ، الجزء الاول في أمور عامة مفيدة كأبواب وفصول في نقيم العلم و في أوائل ما ظهر من العلوم ، وفصول في ملل و أمم مختلفة بحسب عنايتها بالعلوم ، وباب خاص بالتدوين في الاسلام ، وأبواب في المؤلفين والمؤلفات

ز دن د ر

على اختلاف طبقاتهم و أنواعها ، وفصول في مختلف العلوم و الفنون ، ومن أكبر مزايا الكتاب شموله واحتواؤه ، يقول المؤلف في مقدمة الكتاب بعد ذكر «كشف الظنون ، للجاي و ما استدرك عليه .

« فبذلك جاء كتابنا هذا شرحاً للكشف واستدراكا عليه في باب المصنفات، و لم آل جهدى في الاستقصاء ، فبالفت في إحراز تراجم العلماء الذين صنفوا في العلوم التي تداولت في عهد الاسلام ، من العلوم الاسلامية و غيرها من معقولات الفلاسفة ، من العلماء الذين نشأوا في بلاد العرب والعجم ، و العراق ، و مصر ، و الاندلس ، و الروم ، و خراسان ، و ما وراء النهر ، والسند ، و الحند و ما وراء ذلك ، ولا أقول إنى أوعبت العلماء كلهم في الكتاب ، و إنه لايغادر صغيراً ولا كبيرًا من أهل التأليف إلا أحصاء بل ذلك خارج عن طوق البشر (١) ، و يدل على استباب الكتاب أن عدد من جاء عن اسمه إبراهيم ببلغ إلى

٣٤٨ اسما ، و مع الأسف بق هذا الكنز الثمين دفيناً في إحدى المكتبات الخطير في حيدر آباد ، لأن الأعمال في الشرق الاسلامي _ مع الأسف - ليست بقيمة العلمية ، وعنـــاء المؤلفين فيها ، وحاجة المشتغلين بالعلم إليها ، بل بالدعاية و وسائر النشر ، وتبني المؤسسات و الحكومات لحما .

و العلامة السيد عبد الحي الحسني (م ١٣٤١ ه) صاحب د نوهة الحواط وبهجة المسامع و النواظر ، (٢) في ثمانية مجلدات تحتوى على أكثر من أربعــ Tلاف وخمس مائة ٤٥٠٠ ترجمة من أعبان الهند و رجالاتها ، من القرن الاسلا· الأول إلى القرن الرابع عشر الهجرى، وهو الكتاب الذي عليه الاعتماد في الشر

⁽١) الجلد الأول ص ٢٩٠

⁽٢) صدرت المكتاب طبعتان من دائرة المعارف المثانية في حيدر آباد (الهند)

و الغرب فيما يتصل بتراجم رجال الهند و أخبارهم ، و الكتاب يفعلى المساحة الزمنية الممتدة من القرن الاسلامي الآول إلى القرن الرابع عشر الهجرى والمساحة المكانية الممتدة من مصيق خبر إلى خليج بنفال ، وتلك ميزة لا يشاركه فيها كتاب في الطبقات و التراجم الف في قطر من الاقطار الاسلامية والعربية (1) ، هذا عددا ما الترمه المؤلف من التحرى للدقة و الأمانة العلمية ، و حسن الاختيار و التلخيص ، و تحديد اختصاص صاحب الترجمة و طبقته ، و كتاب و الثقافة الاسلامية في الهند (٢) ، الذي هو كدليل شامل كامل لمؤلفات علماء الهند في الفنون الاسلامية و الأدبية و الحكيبة ، و تاريخ الحركة العلمية و تطورها و نموها ، و المناهج الدراسية و ما طرأ عليها من تقلبات في مختلف المهود مع بيان أسبابها وخلفباتها ، ولا نعرف بلداً إسلاميا أرخ المنهج الدراسي فيه والمقررات الدراسية ، هذا الثاريخ المتصل مع بيان عوامله وأسبابه ، وكتاب والهند في العبد الاسلامي (٣) ، الذي هو حلقة ذهبية من سلسلة كتب الخطط والآثار لمختلف البلاد والأمصار ، وفصل واحد منه يتضمن ما انتشر في مكتبة ، و صفحة واحدة تقوم بكتاب كير .

⁽۱) فجميع هذه الكتب المؤلفة في الطبقات و التراجم خارج الهند تخنص بقرون مخصوصة أوولايات مخصوصة ، أو طبقات معينة كالمحدثين و الفقهاء ، أو النحاة أو الأطباء و غيرهم ، بخلاف هذا الكتاب فانه يشمل جميع الطبقات من أهل النباهة و الشأن .

⁽٢) قام بنشره المجمع العلى بد مشق سنة ١٣٧٧ هـ ، ١٩٥٨ م) وقد نفدت هذه الطبعة ، و ستصدر الطبعة الثانية مع ذيول للكتاب و تتمة من مجمع اللغة العربية (المجمع العلى قديماً) في دمشق قريباً إن شاء الله .

⁽٣) قام بنشره دائرة المعارف العثمانية في حيدر آماد .

و يدخل في هذا الطراز من المؤلفين العلامة حيد الدين الفراهي المعروف بالمعلم عبد الحيد الفراهي (م ١٣٤٩ ه) الذي هو صاحب ملهج خاص في النفسير يمنى بنسق الآيات و ربطها بصفة خاصة ، له نظام الفرقان ، و هو صاحب كتاب د الامعان في أقسام القرآن ، و « الرأى الصحيح في من هو الذبيح ، وهو خير ما ألف في هذا الموضوع .

و كذلك العلامــة عبد العزيز الميمنى (م ١٣٩٨ ه) الواجكوتى صاحب د أبو العلاه و ما إليه (١) ، و هو أحسن كتاب فى الموضوع تحقيقاً و دقــة و همقاً ، و كتاب د سمط اللآلى (٢) ، ، و كان المرحوم ، أحـــد أعضاء بجمع اللغة العربية بد مشق ، و جماعة تصحيح لسان العرب لابن منظور .

و من علماء الهند البارزين الذي قاموا بدور العمل المجمعي الموسوعي فرديا في علم الحديث ، العلامة عبد الرحمن ابن عبد الرحيم المباركفوري ، الأعظم كرهي (م ١٣٥٣ هـ) صاحب • تحفة الأحوذي في شرح جامع الترمدذي ، في ثلاثة علمادات كبار ، و جزء مفرد بالمقدمة ، يدل على علوكمبه في معرفة أسماء الرجال و فن الجرح و التعديل ، و طبقات المحدثين و تخريج الأحاديث .

و الشبخ العلامة المحدث محمد زكريا بن محمد يميي الكاندهلوي السهارنفوري

- (۱) نشرته دار المصنفين في أعظم كره في سلسلة مطبوعاتها و طبع بالمطبعة السلفية القاهرة سنة ١٣٤٤ه، و في الكنتاب تقريظ و آراء بقلم العلامة أحمد تيمور ، والشيخ أحمد الاسكندري ، و الشيخ عبد الوهاب النجار ، و العلامة أحمد محمد شاكر .
- (۲) نشرته لجنة التأليف و الترجمة و النشر فى مصر سنــــة ١٩٣٦م فى ثلاثة مجلدات كبار .

(المهاجر إلى المسدينة المنورة) و يكنى دلالة على سعة نظره و مسدى عنائه في البنحث والتحقيق كتابه ه أوجز المسالك إلى مؤطا مالك ، في سنة أجزاء كبار، و مقدمته على هذا الكتاب ، وعلى كتاب ه لامع الدرارى على جامع البخارى ، موسوعتان صغيرتان فيا بتصل بهسندين الكتابين الجليلين و مؤلفيهما العظيمين ، و بحوث مفيدة في أصول الحديث و أسماء الرجال ، و معلومات قيمة عن الأثمة الأربعة و مذاهبهم ، و فيا يختص بالهند و اخبار كبار الاساتذة و المحدثين فيها و كذلك كتابه ه حجسة الوداع و عرات الذي ما النبي عتاز باستيعاب شامل و استقصاء كامل في هذا الموضوع .

و منهم المحدث الكبير الشبخ حبيب الرحن الأعظمى ، و قد تجلى اختصاصه فى علم الحديث ودقة نظره فى اخراجه فى علم الحديث ودقة نظره فى اخراجه لمصنف الحافظ عبد الرزاق بن همام الصنعائى (م ٢١١ه) (١) ، و قسد أفرد جزءاً خاصاً عقدمة هذا الكتاب ، و قد عنى قبل هذا بتحقيق مسند الحيدى و سنن سعد بن منصور ، (٢) .

ركتاب وحياة الصحابة، في ثلاثة مجلدات كبار الشيخ محمد يوسف الكاندهلوي

- (۱) قام بنشرة و طبعه فی بیروت المجلس العلمی الذی له مکاتب فی سملک دایمیل الهند، و کراتشی، و جوهانس برغ، و قد آنشاه الشیخ محمد میان السملسکی الهندی، المقیم فی جوهانس برغ (۱۳۸۲ه)
- (۲) و قد حقق « كتباب الزمد و الرقائق للامام عبد الله بن مبارك المروزى ، و « كشف الاستار عن زوائد البزار » على الكتب الستة تأليف الحسافظ نور الدين على بن إلى بكر الهيشمى ، و المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية للحافظ ابن حجر العسقلاتى .

(أمير جماعة التبليغ) (م ١٣٨٤ه) يكاد يكون موسوعة في حياة الصحابة و سيرتهم الايمانية و الدعوية و الحلقية و السلوكية ، و من أجمع ما كتب في الموضوع و أكثره احتواما و تنوعا (١) .

دائرة المعارف العثمانية حيدر آباد :

و من المؤسسات العلية الكبيرة التي كان لها فضل كبير في إحياء الكتب الدينية و العلية ، و بعثها من مدافنها في المكتبات العتيقة ، و نشرها بتصحيح و تحقيق في العالم الاسلامي ، دائرة المعارف العثمانية في حيدرآباد التي تأسست عام ١٣٠٦ه (١٨٨٨ م) بتوجيه العلامة السيد حسين البلكرامي ، و مولانا عبد القيوم ، و مولانا أنوار الله خان أستاذ سمو والنظام » ، و قد نشرت أكثر من مائة و خمسين كتاباً قيماً من كتب الحديث و أسماء الرجال و التاريخ و العلوم الرياضية و الحكمية ، حرمها العالم الاسلامي و الأوساط العلمية من عهد بعبد ، وتسامع بها العلماء و المدرسون ، فكانت خدمة جليلة للعلم و الدين و برهانا على ماكان _ ولا يزال _ للسدين الهنود من إتصال روحي وفكرى بالثقافة الاسلامية وحب عبق لها ، و قد اعترف بجهود هذه المؤسسة العظيمة و جلالة عملها و قبمة ما تنشره من التراث العلى كبار العلماء و رجال الثقافة في الشرق و أوربا (٢)

⁽۱) صدرت الطبعة الأولى من مطبعــة دائرة المعارف العُمَانية حيدر آباد، و الطبعات التالية من دمشق و غيرها.

⁽٢) من أهم مطبوعاتها مسند أبي داؤد الطبالسي ، و السن الكبرى للبيهق ، والمستدرك للامام الحاكم ومعرفة علم الحديث للحاكم في الحديث وعلومه ، والاستيماب في معرفة الاصحاب لابن عبد البر ، وتذكرة الحفاظ للذهبي ،

العمْل التَّاليق و التحقيق في اللغنة العربية في العالم العربي :

أما فى اللغة العربية التى هى اللغة العلية العالمية للعالم الاسلاى، وأولى اللغات بأن تتم فيها الدراسات الاسلامية ، و البحوث العلمية ، على مستوى أعلى و إطار أوسع ، فقد ظهرت فيها فى العالم العربى مؤلفات وبحوث إن لم تكن جديرة بسعة هذه اللغة ، و سعة العالم العربى و أهميته كمآ و عدداً ، فأنها لاشك تعتبر نماذج للبحث العلمي ، و غزارة المادة وحسن التحليل، تأتى فى طلبعة هذه الكنب سلسلة م فير الاسلام ، ووضى الاسلام ، للدكتور أحسد أمين بك ، على ما فيها من مآخذ و ملاحظات ، و فى بعض آراء المؤلف شذوذ و بحال للنقا ش (1) ، وقد بحلت تعليقاتى عليها أثناء دراستى لهما ، و أخبرت بذلك المؤلف الفاضل فى أولى لفاه. فى القاهرة فى يناير ١٩٥١ م ، فأحب الاطلاع عليها و الاحتفاظ بنسختى ، و لكن عا لاشك فيه أن هسذه الكتب نموذج لجمع المواد المبعثرة فى بنسختى ، و لكن عا لاشك فيه أن هسذه الكتب نموذج لجمع المواد المبعثرة فى المصادر القديمة و تحليلها العلى و الاستنتاج منها ، و عرض التاريخ الاسلامى فى الأسلوب المصرى الذى لا تتفوق عليه كتابات كبار المستشرقين ، هذا مع بحاراة الطبع و الرواه ، و عدم التكلف وحسن الانشاء و جمال العرض .

ويلحق بذلك كتابات أمير البيان الآمير شكيب أرسلان وتعليقاته ، خصوصاً كتابه الجليل • الحلل السندسية في الرحلة الانداسية ، (٢) (١ - ١٠) وحواشيه

⁽۱) ليرجع إلى كتاب «السنة ومكانتها فى التشريع الاسلامى» ص ۲۸۱ _ ۲۰۲ . (۲) طبعت منه ثلاثة أجزاء .

على كتاب • حاضر العالم الاسلامى ، في أربعة أجزاء ، و الكتاب من (Lothrop Stoddard) و ترجمة الاستاذ عجاج نوبهض ، فالأول موسوعة في ما يتعلق بالأندلس الاسلامي ، و الثاني موسوعة في واقــــع العالم الا و رجالاته و حركاته و بلاده ، و قد جاء فيه نقد بصير للستشرقين و الم الأوربيين، ودراسات قبمة عن الحضارة الاسلامية، والحركة العلمية فيها وم و ثيقة عن الدولة العثمانية و ما كان يتخللها من نزعات و حركات متناتضة فتوح العرب و الفتوحات الاسلامية في مختلف البلاد ، و عن تاريخ ا الاجنبي في مختلف البلاد الاسلامية و الحركات المناوثة 4 ، وعن النهضة ال في القارات المختلفة ، و مقالات و بحوث مفيدة في الدفاع عن الاسلام ، الأباطيل ، و كتاب د غزوات العرب في فرنسة وشمالي ايطالية و في سويا و كان كتاب « الأعلام » للا ستاذ خير الدين الزركلي (في اثنيء بجلداً من أصل الكتاب و مستدركه و جموع خطوط و صور) معجب الأفراد و قاموس تراجم لأشهر الرجال و النسساء من العرب، و ا و المستشرةين ، و الكتاب عمل موسوعي مجمعي يشكر مولفـــه عليه بمجهوده الفردي ، وقد ظهرت براعة المؤلف في الاطلاع الواسع والاحة وفي حسن التلخيص و الاقتباس و توفير الوقت و المجهود على المؤلفين و و كذلك مؤلفـات الاستاذ عباس محمود المقاد ، و الاستاذ محمد ً فانها تمتاز بالعمق وسعة الدراسة و الثقافة ، و الاطلاع على المصادر و كتب العقاد في المبقريات ، و كتابه ﴿ المرأة في القرآن ، و أثر الحضارة الأوربية، • حقائق الاسلام و أماطيل خصومه ، وغير ذلك مر و البحوث ، و كتاب الاستاذ محمد كرد على • الاسلام و الحضارة

و كتابه و خطط الشام ، مثال للكتابة العلمية و العمل المجمعي الموسوعي .

كذلك كتاب «تاريخ العرب قبل الاسلام» للدكتور جواد على «وكتاب تاريخ التراث الاسلام» لفواد سزكين عمل بجمعى يستحق النقدير ، مع الاحتفاظ ببعض الملاحظات و النقد الذى هو حق الباحثين و طلاب العلم فى كل عصر ، و كتب اللواء الركن مجمود شيت خطاب فى الغزوات و الفتوح الاسلاميسية بمنوان قادة الفتح الاسلام، و « الرسول القائد » كتب ذات قيمة علمية تاريخية و عسكرية ، و مادة غزيرة من المعلومات و الدراسات .

و لا ينسى فى هذا الصدد المشروع العلى الكبير و المخطط الواسع النافع اللذى يقوم به صديقنا الاستاذ أور الجندى وحده وهو و موسوعة مقدمات العلوم و المتاهج و المجلد الثانى فى تاريخ الاسلام، و المجلد الثانث فى العالم الاسلام، و الرابع فى اللغة و الادب والثقافة، وقد صدرت هذه المجلدات الاربعة، أما الخامس فنى النبشير والاستشراق و الدعوات الهدامة، و السادس فى المجتمع الاسلامى، والسابع فى الحضارة والعلم و العلوم الاجتماعية، و الثامن فى الاسلام و موقفه من الفسلفات و الاديان، و التاسع فى الشبهات و الاخطاء الشائعة، و العاشر فى حركة اليقظة الاسلامية و لوتم هذا العمل وصدر الكتاب لجميع اجزائه كانت موسوعة كبيرة فيما يتصل و لوتم هذا العمل وصدر الكتاب لجميع اجزائه كانت موسوعة كبيرة فيما يتصل و لوتم هذا العمل وصدر الكتاب لجميع اجزائه كانت موسوعة كبيرة فيما يتصل

وبلحق بكتاب الأعلام للزركلي ، و تاريخ التراث الاسلاى لفواد سركين ، كتاب « معجم المؤلفين » (تراجم مصنفي الكتب العربية ، تأليف عمر رضا كحالة ، في خمسة عشر جزءاً ، وإن كان ينقصها أسماء كثير من المؤلفين المماصرين ،

و لكنه مجهود يستحق التقدير و الشكر (١) .

أما في الموضوعات الدينية الشرعية فكدتب العلاءة عد أبي زهرة المدارس الفقية و العقبائدية في الاسلام ، وفي تاريخ الفرق الاسلامية و كتاب صديقنا المجاهد الداعية الدكتور مصطفى السباعي « السنة و التشريع الاسلامي » و هو أفضل ما كتب في الموضوع و أجمسه ، كتابه « المرأة بين الفقه و القانون » ، و كذلك كتابزمبله و صدية مصطفى أحد الزرقا « المدخل الفقهلي العام » بجهود على كبير يسد حاب الاسلامية التي يعنيها تطبيق الشريعة الاسلامية والقانون الاسلامي المدنى كتاب « النشريع الجنائي الاسلامي ، مقارنا بالقانون الوضعي » الا كتاب « النشريع الجنائي الاسلامي ، مقارنا بالقانون الوضعي » الا القادر عودة الشهيد ، عمل على تحقيق و إتناج حقوقي كبير .

كذلك عمل الشيخ أحمد بن عبد الرحن البنا الساعاتى والد لا حسن البنا في ترتيب مسند الامام أحمد بن حنبل على الأبواب الفقهية عمل جليل تاريخي ، و هو المسمى د بالفتح الربانى لترتيب مسند الام حنبل الشيبانى ، (٢) و كذلك عمل الملامة أحمد محمد شاكر في هـ نفسه عمل فردى شاق ينوه بالمصبة أولى القوة (٣) .

⁽۱) ألف الكتاب في ١٣٧٦ه (١٩٥٧م) و نشرته مكمتبة المثنى و التراث المرنى -

⁽۲) مع الآسف لم يكمل هذا العمل ، و قد صدر من هذا الك: اثنان و عشرون (۲۲) جزءاً ، و مع الكتــاب بلوغ أسرار الفتح الرباني ، صدر من مطبعة الاخوان المسلمين .

 ⁽٣) خرج العلامة أحمد عمد شاكر أحاديث الكـنــاب و رقمها و
 (٩٥)

و قد ظهر فى هذه الفترة كتاب دل على سعة دراسة عالم دينى فقيه و عمق نظره فى الفلسفة القديمة و الحديثة ، و اطلاعه الواسع الدقيق على ما وصل إليه علم الحديث ، من الفيزيا والفلك -- وحسن عرضه للعقبدة الاسلامية و إثباتها بالدلائل العلمية ، فى إطار قصة شائقة ، و هو كتاب « قصة الايمان بين الفلسفة و العلم و القرآن ، لمشيخ نديم الجسر مفتى طرابلس ، و لبنان الشهالي (1) .

و كذلك كتابان للمالم المراق الآستاذ محسد باقر الصدر يتسهان بعمق الدراسات المقارنة و الاطلاع الواسع و دقة النظر في الفلسفات والنظم المعاصرة، و هما كتاب و اقتصادنا ، في جزئين ، الجزء الآول في دراسة موضوعية لملذاهب الاقتصادية ، و الجزء الشاني في عاولة لاستنباط المذهب الاقتصادي في الاسلام ، و الكتاب الشاني و فلسفتنا ، و هي دراسة موضوعية في معترك الصراع الفكري القائم ، و من البديهي أنه لا يستلزم هذا الاعتراف الموافقة الكلية على ما جاء في هذين المكتابين .

و يأتى بعد ذلك دور كتابات الاستاذ سيد قطب الشهيد، في مقدمتها كتاب العدالة الاجتماعية في الاسلام ، (٢) و مؤلفات أخيه محمد قطب ككتسابه

 [★] فهارس لموضوعات و علق تعلقات قیمه ، و قد طبع من الکتاب خمسه عشر جزءاً ، و اخترمته المنیــة قیل أن یتمه رحمه اقد .

⁽۱) و هو ابن الشيخ حسين الجسر صاحب ، الحصون الحيدية ، الكتساب الذى ملا فراغاً فى الحلقات الدراسية و المدرسية القديمة ، و صد حاجة من حاجاتها العلبية و التعليمية ، كذاك ، الرسالة الحيدية ،

⁽٢) مع تقدير الكانب المكتاب وأصلة الصداقة والحب بالكاتب . لا يوافق الم

« شبهات حول الاسلام » و كتبه فى التربية الاسلامية و علم النفس ، و كتباب الدكتور محمد البهى « الفكر الاسلام الحديث » و كتاب الاستاذ محمد المبارك للدن فقده العالم العربي و الدعوة الاسلاميسية حديثاً – « فى الفكر الاسلام الحديث » و كتاب « الاتجاهات الوطبية فى الادب المعاصر » و ، حصونسا مهددة » للدكتور محمد محمد حسين ، أما كتاب صديقنا الدكتور الشبيخ يوسف القرضاوى « فقه الزكاة » فهو عمل موسوعى كبر وأجمع كتاب فى هذا الموضوع ، و قد نقل إلى اللغة الاردية

كتاب الدعوة و دعاة الفكرة الاسلامية :

قد خصصنا بحثنا هذا بالكتب و البحوث التى تتناول الموضوعات التى كانت تعتبر من خصائص المستشرة ين و مجالات تأليفهم ، و تمنسساز بالاتجاه الموسوعي الاكاديمي و الدراسات المقارنة ، و الاستفادة من المصدادر الاجنبية ، و إلا فقد نشأت نهضة أدببة و تأليفية قوية بتأثير حركة « الاخوان المسلمون » الكبرى في مصر ، و انتقل الادب و الكتابة و التأليف من دائرة البحث و التحقيق ، المقصورة على العلماء و الدارسين ، إلى دائرة شعبيسسة أوسع ، و بيغ كتاب و مؤلفون يخاطبون الجهود و يحركون العاطفة و الايمان و دوافع العمل الباطنية ، و تمس كتاماتهم القلوب كما أنها تفسدى العقول ، كان في مقدمتهم و على رأسهم الاستاذ سيد تعلب ، و الشيخ محمد الغزالي ، والاستاذ سيد سابق (صاحب كتاب « فقه السنة » الكبير) و الادبب الكبير الاستاذ على الطنطسساوى و غيره ،

يه كاتب هـــذه السطور على كل جاء فى الكتاب عن ثالث الخلفاء الراشدين أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه ، و على كل ما جاء فى نقد الحليفة معاوية بن أبي سفيان ، و العصمة لله وحده .

و استمراض هؤلاء الكتاب و كتاباتهم الاسلامة الدعوبة من موضوع مؤرخى الفكرة الاسلامية ، و عجال البحث واسع يحتاج إلى كتاب مستقبل (1) .

البحث و التحقيق في الجزيرة العربية :

و قسمد عاشت الجزيرة العربية فترة من الزمن فى عزلة عن حركة البحث و التحقيق التى نشطت ، و توسعت فى مصر و الشام بصفة خاصة ، بفضل المجامع العلمية (الأكاديميات) و الجامعات الكبيرة الكثيرة ، و المجلات العلمية الراقية ، ي لا أنها بدأت رحاتها فى عهد الحكومة السعودية أخيراً ، و ظهرت كتابات و بحوث و تأليفات تمناز بالروح التحقيقية ، و يتسم بعضها بالطابع الموسوعى الأكاديمى تظهر تماذجه فى بحوث الاستاذ حمد الجاسر الجغرافية التحقيقية (٢) ، و بحوث الاستاذ أحمد عبد الغفور عطار فى اللغة و المساجم (٣) ، و الشبخ

⁽۱) نشرت مجلة « البعث الاسلامی » الصادرة من ندوة العلماء لكنثو ، الهند ، سلسلة مقالات الا ستاذ واضح رشيد الندوی ، عنوانها « أدب الصحوة الاسلامية » و هی تدخل فی هسدا الموضوع ، (« البعث الاسلامی » الاعداد الثامن و الناسع و العاشر من المجسسلد السادس و العشرين ، الاعداد الثامن و الماسع و العاشر من المجسسلد السادس و العشرين ،

⁽٢) صاحب الكتابين • فى سراة غامد و زهران ، و • فى شمـــال غرب الجزيرة ، وهو صاحب الاسهام فى • الموسوعة الجغرافية لجزيرة العرب ، صدر منه خمــة عشر بجلداً ، و كلها من منشورات دار البامة للبحث و الترجمة و النشر ، الرياض .

 ⁽٣) ككتابه « الصحاح و مدارس المعجمات العربية ، و تحقیق الهذیب
 الصحاح للزنجانی ، والصحاح للجوهری ، ومقدمة تهذیب اللغة للا زهری .

عبد القدوس الانصارى فى الخطط و الآثار (١) ، والاستاذ محمد أحمد باشميل فى سلسلة من معارك الاسلام الفاصلة و الغزوات النبوية الشهيرة (٢) .

هذا عدا كتابات وكتب في موضوع الفقه و التشريع الاسلام، والحديث و التفسير ، و بعض القضايا الاسلامية المعاصرة ، و قائمة أسماء العاملين في هذا المجال تعلول ، و أخشى أن تفوتني في هذه الفرصة القصيرة أسماء تستحق التنويه ، و قد ساقت الظروف القاسية و الآوضاع السياسية المنتلبة في مراكز الثقافة الاسلامية العربية المحبري في الشرق العربي ، أقوى العناصر العلمية وخيرة الاساتذة و الباحثين الاسلاميين إلى المعاكد العربية السعودية ، و إلى الكويت ، و قطر ، و الامارات العربية المتحدة ، و إلى لبنان ، و الاردن أحبانا ، فكان في ذلك مكسب لهذه الاقطار التي كانت تستورد البضاعة العلمية في الغالب ، ولا تصدرها ، و عينوا أسائذة في جامعاتها ، فنشطت حركة البحث و التأليف ، و إعسداد البحوث و الرسائل العلمية ، خصوصاً في جامعات المملكة الست (٣) و في جامعة الكويت ، و جامعة قطر في الدوحة ، و جامعة العين في الامارات ، و ظهرت الكويت ، و جامعة قطر في الدوحة ، و جامعة العين في الامارات ، و ظهرت عوث و رسائل تتفاوت في قيمتها العلمية ، و تختلف مستوياتها ، و لكنها تعود على المكتبة العربية بفوائد وتشريها، وقائمة هؤلاء الاساتذة المهاجرين أو اللاجشين ، و الوائرين طويلة ، و لكنها مشرفة لهذه الجامعات ، ومصدر خيركشير .

⁽١) ككتابه • آثار المدينة المنورة ، و • مدينة جدة ،

⁽۲) صدرت منها عشرة أجزاء و هي غزوة بدر الكبرى، غزوة أحد، غزوة الأحزاب ، غزوة بني قريظة ، صلح الحديبيسة ، غزوة خيبر ، غزوة مؤتة ، فتح مكد ، غزوة حنين ، غزوة تبوك .

⁽٣) و هى جامعة الامام عمد بن سمود الاسلاميدة ، و جامعة الرياض ، وجامعة الملك عبد العزيز فى جدة ، وجامعة أم القرى فى مكة ، والجامعة الاسلامية فى المدينة المنورة ، و جامعة البترول فى الظهران .

رسائل الدكتوراة و البحوث الجامعية :

و كان لنظام رسائل الدكتوراة الجامعية ، و البحوث التي يعدها طلبة المدكتوراة سهم في التمرن على البحث العلى على الأسلوب العصرى الجديد ، وإن كان أكثرها لا تحمل قيمة كبيرة لكثرة الراغبين في ذلك ، و عسدم وجود الاشراف الدقيق ، و التوجيسه البصير الجماد في كثير من الجامعات ، و الكن معنها تحمل الحصاص الحسنة التي اشتهرت بها كتابات المستشرقين ، من جسع للواد المبعثرة في مظالها و في غير مظالها و حسن تنظيمها ، و الاستنتاج يمنها ، بجانب المزايا التي لا يقدر علها إلا أبناء اللغة ، و الناشئون في البئة الاسلامية ، يذكر من ذلك على سبيل المثال ما كتاب والمجتمعات الاسلامية في القرن الأول ، يذكر من ذلك على سبيل المثال ما كتاب والمجتمعات الاسلامية في القرن الأول ، للدكتور شكرى فيصل (1) ، و كتاب و الكلام آزاد ، رسالة جامعيسة للدكتور الشيخ عبد المنعم النمر (وزير الأوقاف بمصر سابقاً) (۲) و كتاب للدرس في كلية الآداب جامعة عين شمس (۳) ، و كتاب و الطائف في المصر الجامل و في صدر الاسلام ، للدكتورة نادية حسى صقر (٤) ، و كتاب و السائل في القرآن والسنة ، للدكتور عمد سيد الطنطاوى ، و و الاسرائيليات و اثرها في كتب النفسير ، تأليف الدكتور ومزى نعناعة .

فی ایران و ترکیا :

أما في إيران ، و تركبا فمرقى بالنتاج العلمي التحقيق فيهما قليلة ، أستثنى

⁽١) قامت بنشره مكتبة المثنى ببغداد، والخانجي بمصرسنة ١٣٧١ھ (١٩٥٢).

 ⁽۲) و 4 كتاب • تاريخ الاسلام في الهد ، و كتاب • كفاح المسلين في الهند.
 تحرير الهند، من أحسن ما كتب مؤلف غير هندى عن المسلين في الهند.

⁽٣) نشرته دار الفكر العربي في مصر .

⁽٤) طبع دار الشروق جدة ١٩٨١م .

من ذلك كتب الدكتور السيد حسين نصر باللغة الانجليزية ، و هي على مستوى رفيع من البحث و اللغة .

في المغرب العربي الاسلامي :

أما ما يتصل بالمغرب العربي الشمالي ، فما زالت المدرسة المغربية العربيسة الاسلامية ، تحمل طابعاً خاصاً يتسم بسعة الدراسة و نقاه اللغة و الاطلاع الواسع على مصادر السنة و دواوين الحديث ، و قد كانت مؤلفات العلامة الشيخ عبد الحي الكتاني الحسني الادريسي ، وخصوصاً كتابه «التراتيب الادارية» في نظام الحكومة النبوية أشبه بموسوعات علية تحمل العلم الغزير والفوائد الكثيرة .

و قد نبغ فى المغرب العربى مؤلفون باحثون تعمقوا فى الدراسات الدينية وفهم مقاصد الشريعة الاسلامية، مثل العلامة زعيم المغرب الاستاذ علال الفاسى، و الشيخ طاهر بن عاشور وابنه الفاصل فاضل بن عاشور ، و الاستاذ مالك بن بى و الاستاذ محمد بشير الابراهيمى ، و لا يزال الاسائذة محمد الفاسى ، و عبد الله كنون ، و عبدالكريم الخطيب ، و مهدى بنعبود ، و عبد السلام يسين فى المغرب الاقصى ، و الاسائذة الدكتور الحبيب بالحوجة ، و الشاذلى نيفر ، وأحمد الحائى ، يكتبون و يفيدون ، و يثرون المكتبة العربية الاسلامية ببحوثهم و تحقيقاتهم ، و منالك كتاب وباحثون يظهرون على منبر « دعوة الحق ، المغربية ، و المجلات و منالك كتاب وباحثون يظهرون على منبر « دعوة الحق ، المغربية ، و المجلات العلمية الصادرة من هذه الناحية فى العسالم العربى ، يبشرون بمستقبل زاهر فى بحال البحث ، و التفكير من الصعب العسير استقصاء أسمائهم .

جهـاد اليوم و واجبــه المعتم :

و أختم هذا المقال بقطعة أستعيرها من كتابى دردة و لا أبا بكر لها ، .
د إن جهاد اليوم وإن خلافة النبوة ، وإن أعظم القربات ، وأفضل العبادات
أن تقاوم هذه الموجة اللادينية التي تجتاح العالم الاسلامى، وتغزو عقوله ومراكزه،

و أن تماد الثقة المفقودة إلى نفوس الشباب و الطبقات المنقفة بمبادى الاسلام و عقمائده و حقمائقه و نظمه ، و بالرسالة المحمدية ، و أن يزال القاق الفكرى ، و الاضطراب النفسى اللذان يساوران الشبهاب المثقف ، و أن يقنعوا بالاسلام عقلباً و ثقافياً ، و أن تحارب المبادئ الجاهلية التي رسخت في النفوس و سيطرت علما المبادئ الاسلامية باقتناع وإيمان، وحاسة.

لقد معنى علبنا قرن كامل وأوربا تغتصب شبابنا و عقولنا ، و تنبت في عقوانا الشك و الالحاد و النفاق و عدم الثقة بالحقائق الايمانية و الغيبيسة ، و الايمان بالفلسفات الجسديدة الاقتصادية و السياسية ، و نحن معرضون عن مقاومتها ، معتمدون على ما عنسدنا من تراث ، مضربون عن الانتساج الجديد ، معرضون عن فلسفاتها و نظمها و محاسبتها محاسبة علية ، و نقدها و تشريحها كتشريح الاطباء الجراحين ، متعللون بالبحوث السطحية المستعجلة ، و بالزيادة في ثروتنا العلمية القديمسة ، حتى فوجئنا في العصر الآخير بانهيار العالم الاسلامي في الايمان والعقيدة ، وملك زمام الآمور في البلاد الاسلامية جيل لا يؤمن بمباديء الاسلام وعقيدته ، ولا يتحمس لها ، ولا تربطه بالشعب المسلم المؤمن البريثي إلا «القومية الاسلامية » أو المصالح السياسة .

إن العالم الاسلامى فى حاجة إلى منظمات علية تهدف إلى إتتباح الآدب الاسلامى القوى الجديد الذى يعيد الشباب المثقف إلى الاسلام بمعناه الواسع، من جسديد، و يحررهم من رق الفلسفات الغربية التي آمن بها كثير منهم بوعى و دراسة، و أكثرهم بتقليد و تسليم، و يقيم فى عقولهم أسس الاسلام من جديد، و بغذى عقولهم و قلوبهم، إنه فى حاجة إلى رجال فى كل ناحية من نواحى عالم الاسلام عاكفين على هذا الجهاد.

و آخر دعوانا أن الحد قه رب العالمين .

المستشرقون و الاسلام

د/ أنور الجندي

الحمد لله و الصلاة والسلام على رسول الله ومن دعا بدعوته إلى يوم القبامة ، و نستفتح بالذي هو خير ، و حتى نستطيع أن ندخل في صميم البحث عن موقف المستشرقين من القرآن الكريم و السيرة النبوية و السنة لا بد أن نعرض لموقف الاستشراق من الاسلام جملة كتمبيد للوضوعات الثلاث المثارة، فنقول وبالله التوفيق: كان موقف الاستشراق من الاسلام موقفاً مستمداً من أنفهم المدبني الغربي أساساً فهر فهم قاصر و محسدود و مغلوط في نفس الوقت لآنه مأخود من التفسيرات التي قام بها الاحبار و الرهبان لدين اقه الحق ، و هي تفسيرات تحول دون فهم الاسلام: بوصفه ديناً عاتماً للاديان الساوية أو مصدقاً لما بين يديه من الأديان ، وذلك لأن هذه التفسيرات فصلت نفسها عن الاسلام ، بينما جاء الاسلام في كتب الاديان السابقة مرحلة تالبة لها و جاءت رسلها مبشرين به و بنبيه ومن هنا فقد نظر الفربيون إلى الاسلام على أنه شتى معارض لما يعتقدون و ما هو بمارض في الحتيَّة ، و نظروا إلى أنه مأخوذ من كتبهم و ما هو كذلك، وإنما التفسير الصحيح هو أن الاديان كلها من عند الله تبارك و تعالى ، و هي متكاملة المراحل يسلم بمضها إلى بعض حتى يكون الاسلام ختامها. فالأصول العامة لدين اقه في العقيدة واحدة ، ولذلك فلا عجب أن تلتقي فيه الآديان كلها ، و إن اختلفت في الشرائع و النظم، ومن هنا يثير المستشرةون الشبهات: شبهات مصدرها هذا الالتقاء

ن الاصول و إن تبين بعد أن وجـه المقارنة مفقود من حبث أن القرآن كتاب سماوى ما يزال محفوظاً بنصه الربانى بينما غيره من الكتب قد أصابها التحريف .

(۱) و يذهب المستشرقون إلى فهم الاسلام فهما مادياً خالصاً فهم ينكرون الوحى وينكرون النبوة و ينكرون المصدر الربانى للقرآن وهم فى ذلك يصدرون عن مفهومهم المحدود للاديان الآخرى حبث يوصف و الانجيل ، بأنه من كلام الرسل و حيث تختلط المفاهيم فى العلاقة بين الالوهية و النبوة .

و يحاول المستشرقون تعليل معجزة الاسلام الكاسحة في الانتشار السريع في العالم و في التمكين اليسير في الجزيرة العربيسة بتعليل يخالف الحقبقة و يقلل من جوهر الآثر الذي أحدثه دين اقد في البشرية و خاصة في الشعوب المغلوبة التي حررها الاسلام من ظلم الرومان، فيصورن ذلك على نحو خاطي فيقولون: إن العرب كانت ناهيمنة ولحا حصارة و إنها كانت مستعدة النهوض فلما جاء الرسول مرابحة قادها إلى النهوض فنهضت .

و هذا التعابل لا يصور الحقيقة أساسا فعنلا عن أنه يقال من أهمية الرسالة الاسلامية التي أخرجت الباس من الظلمات إلى النورر و بين أيدينا تاريخ الدعوة الاسلامية وكيف قادها العرب ثلاثة عشر عاماً كاملة حتى اضطر الرسول إلى البحث عن بيئة أخرى تكون أكثر قابلية لدعوة الله و قد وجد ذلك في يثرب بعد أن عائد أهل مكة عناداً شديداً و عارضوا دعوة الله معارضة بالغية و لم يكونوا في حقيقة حباتهم مستعدين على النحو الذي يعين على البوض بل كأنوا يعبدون الاصنام و بأكلون المينه و يشدون البنات و يشربون الخر و يقتلون و يزنون، فلم يكونوا على أي وجه على صورة من صور الاستعداد النهوس، ولكن الاسلام هو الذي على أي وجه على صورة من صور الاستعداد النهوس، ولكن الاسلام هو الذي نقلهم هذه النقلة السريعة الخطيرة إلى الايجان بالله و رباهم على التضعية والبذل، حتى نقلهم هذه النقلة السريعة الخطيرة إلى الايجان بالله و رباهم على التضعية والبذل، حتى

إذا ما انطالقوا فتحت أبوابهم المهالك ولقيهم أهلها رضاءبهم وثقة في عدلهم ورحمتهم .

(٣) و لقد أولى الاستشراق إهتهاماً كبيراً للجاهليسة و حياة البدارة قبل الاسلام ، و اهتم بالوثنية العربية و حاول أن يتخذ منها منافذ للدس في مختلف المجالات و خاصة في بجال الشربعة ، فحاول أن يصور الجاهلية بأنها عصر البطولة كما عبر عن ذلك (هاملتون جب) مستهدفاً إظهار بعض جوانب الفوة و الذي في حياة الجاهلية ، و لا عجب أن تكون في الحياة الجاهلية جوانب قوة و هي بقية ما تركه دين إبراهيم و إسماعيل من آثار خلقية و اجتماعية ، حسده الحنفية التي ظلت لها بقايا قائمة في نفوس كثير من العرب حتى جاءت الرسالة الحناتمة .

ولفد حاول الاستشراق إعلام الجاهلية واعتبار الاسلام اقتباسا منها وعاصة ما حاولوا التشكيك فيسه ما يتصل بآثار صلة المسلمين باليهود فى المدينة . كما أولى الاستشراق عن اهتماماً كبيراً بالأديان السابقة للاسلام وبالغساسنة والمناذرة بالذات طريق الادعاء بأن المسلمين عرفوا عن طريقهم شبئا من الكتب القديمة .

(ع) و من أخطاء الاستشراق ما يذهب إليه « هاملتون جب » في كتابه (بنية الفكر الديني في الاسلام) حيث يقول ! إن الاسلام جاء ليضني الصفة الدينية على تلك الاحبائية العربيسة القديمة التي نسجتها الاعراف و البيئة بعد أن لم يستطع النبي عليسه السلام أن يتخلص منها ، و يقصد بالاحبائية القديمة تلك المقائد للروحية الحرافية كالسحر و التنجيم و الكهانة ، و لا ريب أن المستشرق المقائد للروحية الحرافية كالسحر و التنجيم و الكهانة ، و لا ريب أن المستشرة (جب) قد انخذ نفس طريقة الاستشراق التقليدية في أن يقدم (فرضيات) مسبقة ثم يحاول البحث عن نصوص و قرائن لكي يضعها موضع القطع والبقين ، لا ببالى في ذلك تزييف الادلة أو نقضها أو نقل شطر منها و ترك شطر اخر كا فعل فيا نقل في تأييد رأيه هذا من كتاب (حجة الله البالغة) لمشاه ولى الله الدهلوي بنها لم تبعد السطور بعد ذلك عن نفي ما ذهب إله .

و قد ذهب (جب) إلى هذه الآراء من خلال افتراضه أن محمداً لم يكن (نبيا و إن ما كان لدى العرب من بقايا عهد إبراهم إنما هو من مخترعاتهم و تقاليدهم ، التي ابتدعوها من عند أنفسهم ، وقال: إن تقديس الكعبة ليس أثراً من آثار دعوة إبرهيم و إنما هو شئى نسجته البيئة العربية فكان تقليداً و فرض أن الجان ليست إلا مخلوقات و همية و إن ما جاء عنها فى القرآن والاخبار مجرد وهم و تحمل تحريف الكلم عن مواضعه بنقل عبارة مفمورة من كلام طويل

و تبدو غلبة الهوى على الاستشراق فى معارضته للحقائق الكبرى البارزة ، وحيث بغتصر المسلون فى جميع معاركهم وأعدادهم أقل من أعداد عدوهم بمراحل كثيرة ، يحتى مثل الجنرال جلوب فى كتابه (الفتوحات العربية الكبرى) ليثير شبهة تخاف المسلمين من ناحية الفن العسكرى ، بينا عرف المسلمون بالاقتدار فى بجال العسكرية و أساليب الحرب ، و قد اعترف لهم المصفون بالفن العسكرى المتطور و القبادات الاستراتيجية و التكنيكية على أعلى مستوى ، بل لقد انفردت الحروب التى خاصها المسلمون و العرب أيام الفتوحات الأولى بمزايا سبقت أوانها بعصور (علم الحرب : لمنير شفيق) فقد قفز المسلمون فى العصر الأولى بفن الحرب قفزة علت على أية قمة سبقتها ، و قد بقبت أرقى من أى قمة بعدها حتى الحرب قفزة علت على أية قمة سبقتها ، و قد بقبت أرقى من أى قمة بعدها حتى جاء نابليون ، و لم يكن الجهاد الاسلامى جانب الفن العسكرى وحده ، و إنما كان جانب ذلك الايمان و البذل و الحاسة التى تقوم على الرغبة فى الاستشهاد .

(٥) و يحاول بعض المستشرقين أن يثير شبة الترابط بين الدنيا و الآخرة في الاسلام بأنه انصراف عن الدنيا ، فيقول (فون حرونبادم) : إن الاسلام يدعو المسلين إلى الانصراف عن الدنيا و مظاهرها ، و يدعوهم إلى تركيز العمل من أجل الآخرة و نعيمها المقيم ، و بهذه النظرة إلى الحياة يكون كل ما فيها عرض

زائل بما فيه اللم و الآدب و السياسة و الاقتصاد أما الحوهر فهو عبادة الله من صوم و صلاة .

ويرد على هذا الزيف الدكتور إبراهيم عمد زيانه فيقول: إن هذا النفسير لتخلف المسلم لا يغلب العبادة على العمل بل لعله يغلب العمل على العبادة ، و المسلمون كانوا قادة العلم و كانوا وراء النهضة الأوربية الحديثة زودوها بالزاد العلمي الذي لولاه لما قامت هذه النهضة ثم كان رد الجبيل أن استعمرت أوربا العالم الاسلاي وعملت على تخلفه ومنعه بالقوة العسكرية من أن يساير الركب العلمي و الاقتصادي فالتخلف فرض على المسلمين من أعدائهم و ليس فرضاً من دينهم ، و العل المسلمين في المستقبل القريب يقدمون الدليل على أن التخلف ليس من صفات دينهم بل إن دينهم هو دائماً سبب كل تقدم ، ذلك أن الاسلام يدعو إلى الربط بين التمسك بالدبن و بين القوة الدينيسة برباط وثبق ، ويمتر التمسك بالدبن و بين القوة الدينيسة برباط وثبق ، ويمتر التمسك بالدبن و العمل و الاقتصاد و السباسة .

و إذا كان هناك انحراف فى التطبيق فليس معنى ذلك أن العبب كمامن فى المسلمين أو أن التخلف أصبح نمطا حضارياً ثابتاً عند المسلمين ، كما أراد (جربنادم) أن يقول ، بل إن تخلف المسلمين عرض تاريخي لا يلبث أن يزول بزوال أسبابه ، و أكبر دليل على ذلك أن المسلمين شاعرون بتخلفهم و لو كان النخلف نمطا من أنماط حضارتهم لما شعروا به .

و المسلمون فى مختلف أنحاء العالم يتكلمون عن التخلف و يكادون يقفون على سببه الرئيسى بانصرافهم عن الاسلام و هو الانصراف الذى أغرام به الاستمار الفربي و مدى استعداد المسلمين للنقل من الحضارات الغربية، و قد حرص كتاب الفرب على دفع المسلمين إلى النقل من الحضارات الآخرى و تباكيهم على أن

المسلمين لا ينقلون قبل أن يستوثقوا أن ما ينقلوه لا يتمارض مع أصول ديهم ١٥٠ (٦) تحت جناح الهوى و من وراه مشاعر النهصب عالج المستشرقون مستقبل الاسلام و حاول الكثير منهم القول بأن الاسلام لا مستقبل له ، أعلن ذلك (مرجليوث) منذ عام ١٩٠٤، و(لامنس) منذ عام ١٩٣٠ وكذبهم الاحداث و وقاتع الناريخ و تدفق الاسلام في قوة ، فاتسع نطاقه في أفريقيا و جنوب شرق آسيا ، و ظهرت دول إسلامية جديدة في باكستان و إندونيسيا و غيرها ، و عاش الاسلام بعد أن ذهبت الحلافة ، و كانوا بتنبئون أنه سيسقط مع سقوط الدولة الدينة و كانوا يدعون أن الاسلام لا يبق و إذا ترك لنفسه إذا ما احتك بالتمدن المثمانية و كانوا يدعون أن الاسلام لا يبق و إذا ترك لنفسه إذا ما احتك بالتمدن المديث فأنه يموت لا محالة ، و اتصل الاسلام بالحضارة الاسلامية طويلا وتحداها و كشف عن زيفها و تحرر من كثير من محاولات احتوائه لها و سيطرته عليها ، و تجددت الفكرة الاسلامية مستمدة قوتها من منابعها الآولى .

و قالوا : إن التبشير المسيحى الغربى (التنصير) سوف يقضى على الاسلام، و عجز التبشير بكل قرته و ماله و موارده ، أن يخرج مسلماً واحداً من دينسه إلا من كان بطبيعته غير صادق الايمان بالله تبارك و تعالى .

ودخل المسلمون أفواجاً فى دين اقه فى بلاد لم يكن لدولة الاسلام فيها نفوذ، وفى نفس المناطق التى ينفق فيها التبشير المسبحى الملايين ويبنى المؤسسات وليس للسلمين فيها نفوذ، و لكن الاسلام كان دائماً القادر على كسب النفوس بالفطرة و البساطة و البسر و السهاحة .

و بالرغم عا ذهب إليه المستشرق (جب) من أن التغريب غالب على الكيان الاسلاى فان آثار هذا الاستغراب قد أخذت تتناقص ، وقد تنبه المسلمون إلى منابعهم الأولى ، و إلى شريعتهم يطالبون بتطبيقها و إن الاسلام يتصاعد الآن

بحيث يكشف عن جرهره فى مجال الاقتصاد و السياسة و الاجتماع و التربية بمسد أن انكشفت المناهج الغربية عن فساد كثير و تخلف كثير .

و عندما كان (مرجليوث) يتحدث عن الاسلام كان يردد قول (برابس) السياسى المؤرخ من أن الاسلام لم يبق من حمره إلا قرنان و أن عدد أهله لا يقلون عن مائتى مليون نفس ، و قد تصاعف عدد المسلين الآن حتى بلغ ألف مليون فى أصدق التقديرات ، و قد اتسع الاسلام خلال هدده الفترة بالحسنى و الاقناع و من تحت حراب الاستعمار و من خلف مدافعه فعاد مرة أخرى إلى أوربا ، و اقتحم أمريكا رلم يبق مكان فى القارات الحس لم ترتفع فيه مناره و يهتف باسم « اقد أكبر » .

يقول مرجليوث المستشرق اليهودى : « لا يخلو قول القاتلين بسرعة ذهاب الاسلام من وجه يستدعى النظر ، وجهوا أنه هو الحق الباق على وجه الأرض و أن البشرية تتقدم الآن يوماً بعد يوم ، و بالعلم ، بالتعرف ربها و تتحطم كل الأوهام و التمبيرات الباطلة ، و إن الاسلام قد تحرر من كثير من نفوذ الدول العظمى السباسي و العسكري و بتى يقادم نفوذها الاقتصادي و الثقافي .

و حين يرى (لا منسى) أن الخلافة الاسلامية و سقوطهـ ا سيكون بين الأثر على مستقبل الاسلام تكشف الأحداث عن زيف هذا التوقع، وأن المسلمين قد أقامرا بعد سقوط الحنزفة قوائم وحدة و لقامات و مؤتمرات تعالج تضاياهم كا وقع التقارب بين السنة والشيعــة على نحو أذهل المراقبين الذين كأنوا يظون أن دعوات الاقليمية و القومية الصيقة و التفرقة العنصرية ستقضى على وحدة المسلمين الفكرية و تنقسم ثقافتهم و عقائدهم، و قد وجد المسلمون حلولا صحيحة لمعضلات العلاقة بين العروبة و الاسلام وبين الفرعونية و العروبة و بين الفينيقية والاسلام. وقد كشفت التقديرات عن زيادة عدد المسلمين في السنوات الآخيرة زيادة كبرى على نحو يجعل لهذا التفوق البشرى آثاراً بعيدة المدى في قوتهم و نحو مستقبلهم. و كذلك فقد عاد النعليم القرآني يتوسع من جديد بعد أن توقف تحت تأثر

المناهج الدراسية الغربية و العلمانية و قسد تأكدت للسلين حقيقة لا سبيل إلى تجاوزها أن التقدم في عالم الاسلام لن يكون إلا في إطار (الشريعة الاسلامية وفي عيط مفهوم الاسلام الجامع بين العلم و الدين و الروح والمادة والدنيا والآخرة. هذا و باقة التوفق ، دينا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا .

المستشرقون و القرآن الكريم

النقطة الأولى

وقف الاستشراق من القرآن الكريم موقفه من الاسلام: موقف الخصومة ، و الانكار ، و هذا طبيعي بالنسبة للاستشراق المسبحي الغرب ، وبالنسبة للاستشراق المبيودي ، ذلك أن القرآن وقف من التوراة و الانجيل الموجودين في أيدى الناس موقفا واضحاً : هو أنهما عا كتب البشر وليس بما نزل من عند الله ، كذلك فان « القرآن » هو الذي قدم تلك الحقائق المفايرة لما جامت به التوراة المكتوبة بأيدي الأحبار ، و الانجيل المكتوب بأيدي الرهبان و خاصة في شأن « التوحيد » الذي هو طبيمة دين اقد الحق دون التمدد و التثليث ، و في شأن عيسي عليه السلام رسول الله ، و إنكار ألوميته في شأن رفع عيسي دون قتله أو صلبه وإنكار قضية المختوب المختوب القداء ، و إنكار ألوميته في شأن رفع عيسي دون قتله أو صلبه وإنكار قضية المختوب المختوب القداء ، و إنكار ألوميته في شأن رفع عيسي دون قتله أو صلبه وإنكار قضية المختوب القداء ، و إنكار قضية شعب الله المختار إلى غير ذلك من القصاما .

و قد أقام القرآن الحجة فى أمور كثيرة اختلف فيها الرأى و خاصــــة فى نبوات موسى و عيسى و داود ولوط و ما ورد فى الكتب القديمة من صورلهم مفايرة لمكانتهم كأنبيا. و رسل قة تعالى مكرمين معصومين .

وعند ما نراجع ماكتبه الاستشراق عامة: نجد أن هناك إجماعاً على الوقوف في وجه القرآن و إنكار مصدره الرباني و القول بأنه من عمل محد ملك ، ويجتى مذا الرأى لا عن إسناد واضع أو دليل صريح و لكنسه يجتى تعصباً ضد القرآن

ونبيه ، أو عجزاً عن فهم الوحى فى تقدير الباءئين الذين يعتمدون النظرية المسادية أوفى النشابه مع موقف الفكر المسيحى الذى يرى أن الانجبل ليس كتاباً من السماء وإنما هو من عمل الرسل .

و الشك فى الهيسة القرآن هو ماردده المستشرقون و تأثر به كثير من الكناب و الباحثين العرب أمثال طه حسين و زكى مبارك و غيرهما .

ثم هم يذهبون إلى القول بأن الذي (مَلَكُنَّةُ) استق مادة القرآن و لا سيا قصصه من الأحبار و الرهبان الذين كان يلقاهم أو يتصل بهم فى مكة و لكن هذه الشبهات سرعان ما ستبدد عند ما نقارن بين روايات النوراة والانجبل ورواية القرآن لقصة من القصص ، حيث يبدو عق الحلاف ، نجد فى القرآن صياغة على نسق عال من البيان و الحكمة ، و معلومات أوسع و أعق ، هى فارق بين البيان الربانى و بين القصص البئرى ، فالقرآن يتميز بالصدق المطاق و يتسم بالباس المبرة و البعن عن التفصيلات الأسطورية ، و يرتفع عن سذاجـة العرض ، إلى قدر من الحكمة يتفق مع النظم القرآنى الذى بدأ به دخول البشرية إلى عصر الرشد الفكرى و عصر الرساله الحالدة ،

وما يردده المستشرةون ليس جديداً فقد ردده فى كل عصر خصوم الاسلام، وقبل فى عهد النبي ملك نفسه وعرض له القرآن وأشار إليه و كشف زيفه وكان مشركوا مكة يرعمون أن القصص الذى جاء به القرآن إنما تعلمها (النبي ملك) من نصرانى أعجمى اللسان كان بمكة و قد رد القرآن على زعمهم فى سورة النحل.

ويردد هذا المنى (جولد زيهر) المستشرق اليهودى و (بلا شير) فى كتابه و معضلة عمد ، وغيرهم و جميعهم يشيرون إلى ما جاء فى العهد القديم أو الانجيل ويشيرون إلى رحلات النبي إلى الشام وغيرها: ويردون إليها ما ورد فى القرآن من قصص .

ثاناً: حاول (جولد زجر) و (توادكه) الادعاء بأن القرآن حرف بعد وفاة النبي، فيدعون أن اسم الرسول فثم أوفئامة ثم أبدل وصار محمداً لتيسير وضع الآية (و مبشراً برسول بأتى من بعدى اسمه أحمد) .

ولقد كان لرسول الله يُطلق أسماء كثيرة وقد التقط هذا الاسم عاجاء في الروايات التي تروى عن محاءلة جده عبد المطلب في إطلاق (فثم) عليه قبل اختيار اسم (محمد) .

و تشرر روايات المستشرقين المبطلة إلى ما كان يجهد له النبي ملك في حالة الوحي فيصورون هذا بأنه نوبات من الصرع ، فيتولون : إنه كان عليه المدة و السلام بفقد رعيه و يسيل منه العرق و تعتريه التشنجات وتخرج منه الرغية . فاذا أفاق ذكر أنه أوحى إليه و تلا على أتباعه مايزعم أنه وحي من الله . ولا ريب أن مسألة اتصال البشرى في الرسول بالملائك في جبريل إبان الوحي من الأمور الخطيرة التي تحدث عنها العداء والباحثون و التي بعجز عنها مفهوم العلم المادى ، فاذا أضيف إلى ذلك التعصب والتحين و التهاب العب لبرماء كانت على ههذه الصورة التي يرددها بعض متعصى المستشرةين .

ثالثاً: ذهب بعضهم إلى البحث عن الحروف المفردة فى أوائل بعض سور القرآن، و قال (نولدكه) إنها اختصارات لاسماء مالكى النسخ التى استخدمها (زمد ابن ثابت) لجمع القرآن فى مصحف واحد ، وهو استنتاج باطل و ساذج، وذهب (ادوارد بموسنر) إلى أن هذه الحروف المتقطعة لبست إلا اختصارات للاسماء القديمة للسور، ولاريب لو أنها كانت أسماء السور لوجب أن توضع قبل البسملة لا بعدها ، و لو كانت كذلك لعرفها المفسرون الآوائل و أشاروا إلها .

و واضح أن المحاولة كلها ترى إلى هدف واحد هو اعتبار هــذه الحروف المقطعة و كأنها ليست من الوحى و أنها عمل متأخر عن زمن الرسول ، و الواقع غير ذلك تماماً ، و إن هذه الحروف هى من صلب القرآن و إن هذه الحروف قد وردت على اسان النبي و من صميم الوحى و قد أدعى (لويس جارديه) و (الآب قنواتى) في كتابها (فاسفة العكر الديني بين المسيحبة و الاسلام) : أن عثمان بن عفان أقبل إلى القرآن في خلافته فقسمه إلى سور وآيات و رتب السور وراء بعضها حسب طولها ، أولا ثم ما دونها طولا و هكذا .

و هــذا القول ينسب إلى سيدنا عثمان ما ليس وارداً بالتحقيق ما ذلك لآن ترتيب سور القرآن أمر توقيني تم في عهد النبي على ولم يحدث تغيير 4 أو تبديل فيها بعد

و لقد حاول بعض المستشرقين ترتيب القرآن ترتيباً آخر يختلف عن الترتيب القرآني الأصيل، ومنهم (وليم موير) و (ويل) و (رود ويل) و قد باءت محاولاتهم بالفشل، و هناك من حاول أن يشكك في لغة القرآن ذا تها وحاول أن يرميها بأنها لا تنميز بالمصمة واستند في ذلك على بعض روايات حاول استخراجها من الروايات الضعيفة ، أراد بها إثارة الشبهسة بأن هناك فقرات لم يتفق أصحاب النبي فيما بينهم عليها ، و لا ويب أن هذه عاحلات ماطلة لا يعتد بها .

رابعاً : هناك محاولة القول بأن القرآن ليس بنظام مجتمع كامل، و إنما هو محاولة الاصلاح ، اتجه إليها النبي نتيجة لما رآه من فساد النظام الطبق عند قومسه في عصره، و إنه من أجل ذلك لجأ إلى التخويف بيوم القيامة لكي يرغب

الممارضين فى الاصلاح و من ذلك الحديث عن المطففين ، و الحمزة المزة ، ونهر السائل ، و أن محمداً قد تأثر بالوضع الاجتماعى فى مكه تأثراً شديداً .

و لا ريب أن هذه المحاولة باطلة في أساسها ، إذ أن هذا النظام الكامل الجامع الذي جاء به القرآن وحباً من الله إلى رسوله محمد على مين يدرس دراسة عيقة فان الباحث المنصف يجد فيه منهجاً متكاملا جاءها ريانى المصدر مما لا يقدر بشر على تنسيقه على هذا النحر ، و هو في قدرته على البقاء غضاً طرياً مع تغير الآزهنة والبيئات و عطائه المنصل في كل عصر و بيئة و عدم اصعاداه بالمتغيرات و المتحولات ليؤكد كذب الادعاء بأنه من صنع بشر .

و مهما قال المستشرقون فى تأثر النبى بتعاليم اليهود و النصارى و هو ما لم يحدث لسبب أساسى هو أن النبى كان لا يعرف القراءة و الكتابة - فان التوراة و الانجيل لم يرد فى أحدهما مثل هذا النظام الذى قدمه القرآن وإن القرآن فى مفهومه للتوحيد الخالص يختلف معهما ، فعنلا عما قدمه من مناهج : من المعرفة و من السنن الكوتبة و سنن الحصارات و الامم ، فان ذلك كله لا وجد منه شتى فى كلا الكشابين المدعى أن الرسول محداً قد اطلع عليها .

خامساً: فساد الفول بأن القرآن أسير السجع والقافية ، كما يقول (لويس مارسية) فان فى الفرآن أساليب متعددة و أسلوب السجع واحد منها، وهو فى القرآن له طابع معجز مختلف أشد الاختلاف عن التأثر بسجع الكهان فى الجاهلية ويختلف عن الشعر كلية حتى قبل عنه : (واقة ما هو بالشعر ولا بالسحر و لا بالكهانة) .

كانت (ترجمة القرآن) من والحيوط المخطط الذي سداه الغرب المسيحي الحروب الصليبية تحقيقاً لنوصية لويس الناسع التي محاولة لتحطيم الرأى العام اأ أخذ يتكون في أوربا نتيجة لمقولة العائدين من المعارك في الشرق و الذبن تم عن سماحة الاسلام في التمامل مع الفزاة ، و عظمة الاسلام في الأداء الحض ما أزعج الكنيسة و دفعها إلى العمل على مقاومة ذلك عن طريق ترجمـة الة و تفسيره على النحو الذي يثير التكذيب لرسوله و التشكيك في سلامته ، ي أحد الباحثين : إنه بعد الغارة الصليبة الأولى رأى رجال الكنيسة أن اس الأوربيين على البلاد المقدسة لم يأت بالنصر الحاسم و لم يؤد إلى اعتناق المس للسبحية ، بل على العكس قد ننج عنه أن تركت حضارة الاسلام و عاداتهم وط معيشتهم تأثيراً ملموساً في الصليبين ، وعند ذلك كانت الأصوات تدعو إلى استه الوسائل الفكرية في محاربة الاسلام وفي مقدمة هؤلاً. الطبرى المحترم ١١٦٥ . أ أوفد إلى أسبانيا و سنحت له الفرص للاطلاع على المناقشات بين المسلمين والمسيد في أسبانيا و على سياسة الذين يرون أنه لا سببل إلى مكافحة العقبدة المحمدية بالحجج المقلبة و قوة المنطق، و من أجل معرفة آراء الخصم جيداً : تقرر : انفرآن إلى اللغة اللاتبينية ، وتعد أول طبعة لنص القرآن تلك التي نشرها (باجا في البندقية عام ١٥٣٠ و قد أحرقت جميع نسخها في الحال بأم من البابا بو الثالث ، ثم أصدر البابا اسكندر الرابع أمراً بمنع طبع و نص القرآن ترج و حتى عام ١٦٦٧ لم يجسر القس الألمـانى ابراهيم هيكليان من طبع و ترجمة التي نشرت ١٦٩٤ و التي قال في مقدمتها : إنه من الضروري أن نعرف الت معرفة دقيقة إذا أردنا مكافحته ، وتمهيد السبيل لانتشار المسيحية في الشرق .

و مكذا نجد أن المنطلق في ترجمة القرآن كان لحساب النبشير و الاستشراق على أساس إعطاء الغربيين القدرة لمتدرف على الجوانب التي يستطيع و ن منها مهاجمة الاسلام و مجادلة المسلمير ، و من هنا نجد أن جميع المستشرقين الذين كتبوا بعدد ذلك أبحاثهم اعتمدوا على هذه الوجهة و هذه الطريقة . وكانت منطاقاتهم جميعاً دلك أبحاثهم اعتمدوا على هذه الوجهة و هذه الطريقة . وكانت منطاقاتهم جميعاً الادعاء بنصرانية الآصل أو يهودية الآصل الذي جاء منسه القرآن و ساذا اقتبس محمد ، ن انتماليم اليهودية و أن الاسلام من بنات أقطار محمد و أن القرآن من تصميم محمد .

و مكذا نجد كتابات بومل عن مادة (محمد) في دائرة الممارف الاسلامية و توتینی فی بحث التاریخ ، ومن بدهم وارثر ، و جایجر ، و لوری ، وکلهم بجرون على طرق واحد لا يصدر عن أسلوب علمي و لكن عن هوى و تعصب قوامسه الزعم بأن القرآن من تاليف عمد . وأن الرسول أخذ من التوراة و الانجيل رتأثر بريماً . و قول بروكلان إن النبوة كانت أمراً بتوقعه الرسول و الذي كان يكلمه «و صد ق d ، و انه ق المستشرقين في ذلك كله ليس عفوياً بل هو استنتاج متفق علمه على حد تعبير (محمد أسد) حين يقول : يظهر من بحوثهم كأن الاسلام لا يمكنه أن يمالج على أنه موضوع من البحث العلمي بل أنه متهم يقف أمام قضائه و قد رد مفكرو الاسلام على هذه الشبهات جميعاً و زيفوها ، و بما قالوا إنه لو كانت التوراة والانجيل مصادر للقرآن كما يزعمون لكان اليهود أدرف الناه مدا و هم مز هم سيئاً و حقداً على كل نبي و رسول ، و لقد كانت صداقتم للشركين فرصة لمساعدتهم على الطعن بوحى القرآن و بيان مشابهته للتوراة لو 🧵 ذالك به أدنى ذرة من الصحة ، بل لقد شهــــد بعض كتاب القرب لفساد رأ الاستشراق، يقول العالم أرنست في كتابه (الاسلام و المسيحية الحقيقية) : ؛ العقيدة و النظام الديني الذي جاء في الاناجيل ليس الذي دعا إليه السيد المسبقوله وعله إن مرد النواع القائم بين المسيحية اليوم وبين المسلمين ليس إلى المسبل إلى دهاء بولس ، ذلك المارق اليهودي المسبحي و شرحه للصحف المقدسة طرية ــة التجسيم و أن بولس هو واضع ذلك المزيج من القصص و الاحاد المتعارضة و من هنا فان هناك اختلافاً أساسياً من حيث الاسلوب لان لا إنجيل كاتباً (لوقا متى ، يوحنا ، مرقص ، برنابا) .

و من هنا جاء القرآن مخالفاً لهذه الاناجيل و للتوراة مادةو أسلوباً .

أما الذين مدعون بأن للقرآن مصدر من الأنجيل و التوراة فانهم بجرا ما أورده القرآن من أصول عديدة لم ترد في الكتابين و من تفصيلات في بعا الأحداث لم يمرفها البهود و النصارى . فقد أخبر القرآن بأشياء ما كان يعلمها ﴿ من أهل الكتساب أنفسهم مع أنها تتعلق بصميم مسائل دينهم ، فهم لم يكو يعرفون شيئًا عن كفالة ذكريا للسيدة مريم بعـــد ولادتها ، كذلك فقد أ. القرآن بأشياء كثيرة تحققت تحققاً تاماً بعد الاخبار بها منها لمخبساره عن انته الروم بعد انخذالهم وكان الفرس ةد غلبوا الروم عام ٦١٠ وإن دولة الروم ــــ مخالة مضطربة بحبث لم يكن أحد يرجو أن تمود لها الكرة و الغلبة و مع ذ فقد أخبر القرآن بانتصار الروم في بضم سنين والبضع ما بين الثلاث والتسع كذ فان القرآن أخبر بأمور ما عرفت إلا في هذا المصر الحديث وما كان أحد يعر أو يؤمن جا إلا المسلون ، ولم يرد جا أي آثارة من علم في التوراة أو الأنَّم ومن ذلك إخباره مأنخفاض الضغط الجوى في أعالي الجو (فمن بردالله أن مديه يشه صدره للاسلام ومن يردأن يضله يجمل صدره ضيقًا حرجًا كأنما يصعد في السهاء و كذلك الاخبار عن إمتراز الأرض عند نوول المطر علما (فاذا أنو علمها الماء اهتزت و ربت) .

و فى القرآن أمور لا يمكن أن تنسب إلى الرسول (على) لأنها تحوى معاتبته على تصرف من التصرفات ، و ما كان الرسول أن يكتب القرآن ثم يعاتب نفسه، وذلك فى أمر إطلاق أسرى بدر ، وفى مسألة الاعمى و فى مسألة الصلاة على المنافقين و فى مسألة زينب بنت حجش .

امام الزعم بأن النبي أخذ من التوراة و الانجيل و تأثر بأسلوبهما فأبسط الرد عليه أن ما في القرآن مخالف للتوراة و الانجيل مخالفة تامة ، و هناك أمور فيها مخالفة جوهرية .

و ذلك شأن مربم و عبسى و معارضة القرآن للتثليث و الصلب و الخطيئة إن الزعم بأن النبوة أمر كان يتوقعه الرسول و يرغب فبسه و بأن النبى كان يه صديق يكلمه ، فان الاخبار الثابتة الصحيحة لم ترد مطلقاً بأن النبى كان يرجو أن يكون النبى المنتظر ، ولو كان لدونه المحدثون والمؤرخون كا دونوا عن أمية بن الصلت ، بل لقد صرح القرآن (و ما كنت ترجو أن يلقى إليك الكتاب إلا رحمة من ربك) وقد شهد اعداؤه جميعاً له بالصدق و خاصة أبا جهل و لو كان شئى من ذلك صحيحاً لكان كفار قربش أدرى به من (برو كلمان) و من شايعه و كان يكون من أكبر الحجج بين يدى المستشرقين و المنافقين و اليهود .

كذلك فقد برأ القرآن الرسول من أن يكون له من يعلمه (ولقد نعلم أنهم يغولون إنما يعلمه بشر، لسان الذي يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين).

كذلك فقد كشف الباحثون « مقطع الآمر » فى قضية المفردات الآجنبية التي التقطيا المستشرقون لبلزوا القرآن بأن عربيته ليست كاملة ، فهذه الكليات التي تبدو أجنبية ، وهى ليست كذلك ، إنما جامت عن طريق الاشتراك فى أصل الملفات العربية القديمة أواتصلت عن طريق النقل و التعريف بالتجارة و الآسفار والمجاورة ، العربية القديمة أواتصلت عن طريق النقل و التعريف م المتحارة و الاسفار والمجاورة ، و استعملها القرآن ،

وخاطب بها ربنا العظيم عباده بلسانهم لآنه لا يعقل أن يستعمل القرآن كلمات غير عربية وغير مفهومة عند العرب ثم يخاطبهم القرآن بها و يسميه عربياً مبيناً ليكلفهم بعد هذا كله شيئاً لا يفهمونه (راجع أحمد نصيف الجنابي) .

وقد أثبت عديد من الباحثين أن الكلمات الاجنبية التي أوردها بعض المستشرقين كانت في أصلها عربية نقلت إلى هذه اللغات الحبشية و السريانية و الفارسيسة ثم عادت إلى عربيتها مرة أخرى ، و قد أشار إلى هسذا المعنى الامام الطبرى حين قال : إنه غير جائز أن يتوهم ذى فطرة صحيحة مقر بكتاب الله عن قرأ القرآن وعرف حدود الله أن يعتقد أن بعض القرآن فارسى لا عربي ، و بعضه نبطى لا عربي ، و بعضه خبشى لا عربي ، بعد ما أخبر الله تعالى ذكره عنه أنه جعله قرآنا عرباً بل و بعضه حبثى لا عربي ، بعد ما أخبر الله تعالى ذكره عنه أنه جعله قرآنا عرباً بل (و لو جماناه قرآناً أعجمياً و بعضه عربي) .

ملحق بالفصل الخاص بالقرآن :

المستشرقون: موقفهم من اللغة العربية والآدب العربي وكان كانت حملة الاستشراق على اللغة العربية مرتبطة بجملته على القرآن الكريم، وكان الهدف واضحا و هو خلق فجوة بين « بيان » القرآن و بين لغة الكتابة العربية، ولذلك فقد والت دعوات المستشرقين إلى العاميات والحروف اللاتينية. قام ماسبنون المستشرق الفرنسي بذلك في المفرب وسوريا، وقام بذلك المستشرق مرجليوث البريطا في البلاد العربية ، وكان التركيز على دمشق من كلا المستشرقين الكيرين ، وكان المدف أنه إذا حلت اللغة واستعجمت الالسنة انقطع الطربق إلى

العث الاسلاى

الاسلام وتمزقت الأواصر . ولقد تجمعت شبهات الاستشراق حول اللغة العربية في أمور عدمدة .

أولاً : رميها بالقصور و عدم الكفاية العلمية -

ثَانياً : صعوبة البطق و صعوبة الكتابة .

ثالثاً : ارتفاع مستواها عن فهم الناس·

رابِعاً : التفادت بين طريق النطق وطريق الكتابة .

وكان (لوليس ماسينون) من أخطر الدعاة إلى الحروف اللاتينية واتخاذها أداة لكتابة اللهة العربية ، وبما كان يدعو إليه (إهمال الاعراب) على اعتبار أنه بيسر تعليم اللغة العربية للا جانب ، وقددعا ماسيون ، رجال المجمع العلى في دمشق إلى اتخاذه وسيلة المتجديد ، و كرر دعوته في أندية الشباب العربي في باريس ، و قد وجدت دعوته ردا عنيفاً و معارضة واسعة ، كذلك فقد بذل (مارجليوث) جهوداً واسعة في محاربة الحرف العربي والعمل على استبداله بالحرف اللاتيني وركز دعوته على دمشق كا فعل ماسينيون ، كا حاول مارجليوث دعوة الايرانيين إلى تغيير الحروف العربية واستبدالها بالحروف اللاتينية ، وقد عارض الايرانيون هذه الدعوة وشجبوها واحتفظوا بالحروف العربية أساساً للغنهم الفيارسية ، وقد جاء دور المستشرقين في مقاومة الفصحي ، لغة القرآن ، بعد دور المبشرين : وليم ويلكوكس ، و ويلمور و سبيتا ، الذين بدأو حاتهم إلى العامية ، ثم جاء المستشرق فنسنك فنشر رسائل عديدة مكتوبة بحروف أو ربية في اللغة المصرية القديمة ، ومن بينها رسالة ، المقتطف ،

(بل لسان المصرى و معها أمسلة) توريد الله ان المريد الماه

يقصد : بالسان المصرى ومعها أمشلة

٧- تمددت محاولات المستشرقين الوصول إلى أغراضهم ، خاصة عن طريق بجامع اللغة العربية ، التي اشتركوا فيها ، و منها دعوتهم إلى كتابة القرآن بلغة العصر في محاولة القضاء على النهج الذي كتب به القرآن منذ عهد النبي ملكة ، و الذي وضع على النحو الذي يتضمن الاستجابة لكل اللهجات العربية و لكل القراءات المنزلة ، وقد رد الامام أحد بن حنبل رداً حازماً على هذه الدعوى منذ قديم ، وقال إن القراءة بجب أن تكون على ما كتبه الصحابة ، فقد نزل القرآن على سبعة أحرف وإن الكتابة جاءت موافقة لهذا فلو تغيرت الكتابة لضاعت هذه اللغة .

٣- حاول الاستشراق الغمز لعلوم النحو والصرف ، والادعاء بأنها من عوامل صعوبة اللغة العربية ، وهذه أيضاً من مؤامرات الاستشراق ، ذلك أن حاية اللغة العربية تنطلب المحافظة المكاملة على ما هو مقرر و منقول من الأصول و القواعد السليمة فى على النحو والصرف و على ما هو محرر مقبول فى علوم البلاغة التى هى المعانى و البيان والبديع دون السماح بما يؤدى إلى اللحن أو مسخ الأسلوب الدربى المنين و الدبياجة الرائمة و الجمل و الأساليب التى تمتاز بها اللغة العربية .

٤- حرص الاستشراق و بعض أعوانهم من رجال التغريب إلى إطلاق تلك النغمة التي تقول إن اللغة العربية هي لغتنا ، و لنا الحق في القبول منها و الرفض والتغيير ، و هي نغمة مبطلة لآن اللغة العربية ليست ملك المصريين أو السوريين أو العرب أو العرب جميعاً ، و إنما يشاركهم فيها ثما نمائة ملبون من المسلمين تعد اللغة العربية بالنسبة لهم هي لغة الثقافة و الفكر و العقيدة ، و من هنا فان صده الدعوى التي قد تصلح في اللغات الأوربية القومية لا تصلح بالنسبة إلى اللغة العربية التي لا يملكها العرب وحده ، وليس لهم حتى التصرف فيها تصرف الوارث القاصر ، إن محاولة العرب وحده ، وليس لهم حتى التصرف فيها قول مردود ،

يرده واقع الناريخ و منطق البحث العلى ·

٥. كذب الواقع دعوى المستشرقين من القول بأن من عيوب اللغــة العربية وجود لغة للكتابة ولغة للكلام، و تبين من البحث العلى الدقيق أن جميع الهات الدالم تتسم بهذه السمة، وأن أرقى اللغات الآوربية تختلف فيها بين الكتابة والكلام، و لكن هذه المسافة قد تقصر وقد تتسع حسبها ينتشر التعليم الذي يرفع الآمم من لغة الكتابة، ولذلك فأن الدعوى إلى إنوال لغة الكتابة إلى الهة الكلام هر عمل مضاد لطبيعة اللغة و تطورها.

عدما يتحدث المستشرقون عن ضعف اللغة العربية أو جودها فانما هم يتنكرون لمصدر هذا الجود أو الضعف ، وهو ما قام به الاستعمار في سبيل الحيلولة دون امتداد اللغة العربية و تغليب لغة المحتل عليها و تشجيع اللهجات العامية على النحو الذي حال بين اللغة العربية و بين التطور والنمو . وقد رسم دهاقنة الاستعمار من أمثال (دنلوب) سباسة التعليم على أساس أن تحول بين اللغة العربية وبين أن تصبح الاداة الشقافية لابناء الامة المطتلمين إلى أن يتملوا من معين التقدم العلى ، فاذا أصابوا قسطاً من علم دعوه في قوالب أجنبية متصاربة ، منها ما هو مشدود بولائه الثقافي لا كسفورد أو كمبردج ، بتراكاتها التقليدية ، و منها من لا يؤمن بالفكر السربوني الواضح الرقراق ، و منها من اتجه كلية إلى الاسلوب الالماني الموغل في التحليل . وقد حرم الاستعمار التعليم بلغة الامة ، حتى لا تنقل العلوم بكليتها إلى تلك الامة في حين تلقي العلوم عن طريق اللغات الاجنبية ، بحيث نقل بعض من أفراد الامة إلى تلك العلوم .

٧- كشف رجال اللغة عن فساد المقارنة التي حاول المستشرقون عقدها بين اللغة العربيــة و بين اللغة اللاتينية ، تلك المحاولة التي يستهدفون بها وضع اللغة العربيــة

فى متحف اللاتينية ، و تحويل اللهجات المصرية و السورية و العراقية إلى لفات ، و هو ما لا يتحقق مع وجود القرآن الكريم الذى هو العروة الوثنى للغة العربية . و الواقع أنه لا يوجد أى تشابه سواء من ناحية التاريخ أو الاوضاع أو التحديات بين اللغتين . و إن اللغة اللاتينية إنما تقلصت ، وانفسع المجال أمام لهجاتها لاسباب سياسية ، منها انكماش الدولة الرومانية و تقلص نفوذها السياسي ، و لان الدين المسبحي كان عاملا مساعداً في انتشار اللهجات العامية ، لان التبشير بذلك الدين بدأ بين العوام ، فن الطبيعي أن تكون الدعوة له باللهجة العامية ، بينما كانت الدعوة إلى الاسلام عن طريق القرآن نفسه ، فبلاغة القرآن هي روح المدعوة إلى الاسلام ، ومن المربية على السريانية و القبطية و الديوية و الحيشية و الآرامية .

٨- إن اللهجات المحلية و العامية و اللغة الوسطى ، و الحروف اللاتيذية كلها من مؤامرات الاستشراق ، و هى التى تسربت إلى دعاة التغريب حتى نرى واحداً مثل الدكتور محمد كامل حسين يقول : أدعو إلى مثل الفصاحة ، و إلى تجماهل البلاغة فقد أصابنا منها شر كثير ، و هو قول يدل على المجز عن فهم علاقة اللغة بالمقيدة أو فهم تاريخ الاسلام و علاقة لفة العرب به ، و هى كلمة من كلمات استملاء مفهوم عصر العلوم و لغة العلوم ، و هو تيار مهما بلغ من سلطانه فان يستطيع أن يقضى على سلطان المقائد و الفكر وعلى المفهوم الاصيل بأن المسلمين هم حلة لواه البيان الذي ارتق بالبشرية من الاساطير الساذجة والعاميات إلى عصر الرشد الفكرى و الاخلاق والايمان وكلما ترتبط إرتباطاً أساسياً ببلاغة القرآن التي جاءت الفكرى و الاخلاق والايمان وكلما ترتبط إرتباطاً أساسياً ببلاغة القرآن التي جاءت المديبة مصدرها عجز المستشرة بين عن فهم اللغة العربية ومصطلحات البلاغة والبيان ، وهي عدوى سرت إلى دعاة التغريب و إلى اولئك الذين يعادون القرآن والاسلام وهي عدوى سرت إلى دعاة التغريب و إلى اولئك الذين يعادون القرآن والاسلام

المستشرقون و الاسلام

فهم مادون الفصحى ، ومن هولاً من يدعو إلى كسر اللغة العربية و كسر همود الشعر العربي ، و لا ريب أن الذين يشجعون اللهجات العامية هم أعداء الاسلام الذين يهمهم إبعاد المسلمين عن كتابهم الكريم وإضعاف شان الفكر الاسلامي وتبديد قوى المسلمين الذين يوحدهم الاسلام وكتبهم الواحد كتاب لغتهم الواحد ، وقد أصدر مؤيمر العالم الاسلامي قراراً تاريخيا عام ١٩٤٩ بوجوب اعتبار لغة القرآن لغة عامة للسلمين في جميع أنحاء العالم و العمل على نشرها و كتابة لغات المالم الاسلامي مخط النسخ العربي -

ه.. حد الاستشراق إلى إفساد اللغة العربية على النحو الذى نجسده فى قاموس (المنجد) من إدخال مصطلحات غير عربية إلى صميم النص العربي ، و ما نجده من خطأ تفسير بعض المصطلحات العربية ، مثل محاولة تفسير كلمة (الطلقاء) بقولهم : إنهم الذين أدخلوا فى الاسلام كرما و تفسير كلمه (ع م د) بأنه غسبل الولد بماه المعمودية فى حين أن المعمودية ليست كلمة عربية و إنما هى كلمة قبطية تنطق معموذيت بالذال المعجمة . يقول الدكتور مصطنى جواد : إن أغلاط المنجد لا يمكن لاحد أن يستقصيها وقد نبهنا على الانجاد و عشرين منها و نحن لم نقرأ فيه الا عند الحاجة .

(٢) المستشرقون و الادب العربي

أولى الاستشراق الآدب العربي اهتهاماً واضحاً وتخصص فيه أمثال : مارجليوث ، وكلمان هوار ، وجب ونلينو ، و بروكلمان و بريجيس ببلاشير ، وكراتشو فسكى . وهد أعلى الاستشراق من الفكر الباطني و لمخوان الصفا وأعلن تأثر الآدب العربي بالفكر الفارسي و بالآدب البوناني .

أما مارجليوث فقد فرض فرضا فى الشعر الجاهلي نشره فى يوليو ١٩٢٥ فى (٨٨)

أحدى المجلات الاستشراقية و في خلال عام ١٩٢٦ نشره طه حسين في كتابه (الشعر الجاهل) ولم تخلف وجهة نظر المستشر ةين في الآدب عن وجهة نظرهم في سائر العلوم فالغربيون منهم أمثال : روكلمان يقو ل في كتاب (عن الأدب العربي) إن القرآن محاولة للقول مان المصادر الأصلية للقرآن مأخوذة من النصرانـــة ، وجولد سبهر يقول: بأن هـــــذه المصادر ما خوذة من التوراة و بجئى من يقتســــم القرآن بنهما فقول: إن المكي نصراني و المدنى يبودي لمجاورة المسدين في مكة لنصارى نجران و مجاورة المسلمين في المدينة ليهود غطفان وقد ركز الاستشراق في بجال الادب على الادب الشمي و العاميات والاهتمام بشعر الغزل و المجون واعتبار ألف لبلة ، والأغاني مصادر البحث الآدني . وقال تولدكه ومولر : إن قالب الشعر من القوالب الشعرية و إنه تأثر بموعظه المبشر المسيحي على لسان المبشرين العرب في جنوبي الجزيرة . وقد جاء اعتماد رجال التغريب من أتباع المستشرقين على تطبيق نظريات الآدب الفرنسي على الآدب العربي و هي نظريات مادية تقوم على مفهوم : إن الانسان خاصع للبيئة و العصر و إنه مجبور ولبست له إرادة ، و إنه حبوان مادى يخشع للجنس أو لقمة العيش .

و كان أبرز التراث الذى حققه الاستشراق ، معلقة لبيد و مقامات الحريرى و كلبلة و دمنة و المعلقات السبع و ديوان امرأ القيس و الطواسين لملاح و الف ليلة و رسائل إخوان الصفا وكلها أعمال لا تشى بطابع الآدب العربى الحقيق المستمد من القرآن و السنة و فى الشعر عمدوا إلى إحياء بشار و أب نواس و الصحاك ، و يطاق (جب) على عصر الجاهلية : العصر البطولي ويرفض المستشرقون مصطلح المصر الجاهلي إسماً لعصر ما قبل الاسلام ، و يحاول المستشرقون تزييف عصر ما قبل الاسلام ، على أنه عصر استنارة و حضارة و يسمون عصر الاسلام : عصر الاسلام : عصر الاسلام : عصر

التوسع لبشككوا في أن الاسلام لم قم بأى تغيير حقيق و إنما متابعاً لما قبله و بجال اللغة يوهمون بأن اللغة العربية لفتان : شمائية و جنوبية ·

ويركز (جب) و(نيكسون) وغيرهم من مؤرخى الآدب أأهربي على الاشا ويركز (جب) و(نيكسون) وغيرهم من مؤرخى الآدب أأهربي على الأدب العر بدور الثقافة اليونانية في المنطقة و أثرها ، و إليها يردون كل ما في الآدب العر من كلام و إلى الثقافات الفارسية و اليونانية يردون كل أمور النحو و البلاغة ، و يقول (جب) إن الذبن رفعوا لواء الفكر والفن في العصر العباسي هم م أصل مسيحي أو نصف مسيحي . و هناك الامتمام الواضح بالممتزلة و هم يردو الاعتزال إلى الفكر أأوناني و يهتمون بانتصار البويهيين والشيعة و يرى (جب أن ذلك بنيجة الخيرة الهابنية و يهتمون بالموشحات والمقامات و يطلقون على العملوكي عصر الانحطاط مع أنه حافل بالموسوعات .

المقريزى و عربشاه و السيوطى . و يكشفون عن إساءة نامة و نهصب كا المعصر المثمانى و يربطون النهضة العربية الحديثة بالحملة الفرنسية و أثر الارسالياد و يركز جاك بيرك فى كتابه (مختارات من الآدب العربى المعاصر — ٩٦٤ على ما يسميه النهضة التى بدأت فى بيروت ١٨٨٠ (بطرس السكانى ـ اليازجيان جرجى زيدان) ويقول : إن المجموعة المستنيرة بدأت من الاقلبسات ثم انضم المسلمين ويعنى عناية وافرة بجيل المهجر (جبران ونعيمه) ويرىأ ن طه مو الذى قام بدور البطل فى حمل لواه النوعسة العقلية فى أدب البحر المتوسه و الواقع أن رؤياه لم تكن صادقة ، فقد تأثر بأدب كان مفروضاً على عصره يكن نابعاً منه حين أهتم بالشعر الحر ، و بكتابات لوليس عوض وحسين فوزت ونجيب محفوظ ، وسعيد عقل ، وحين جعل مصدر العمل فى الآدب العربى : شعر و مجلة حوار .

وقد كشفت الدكتورة بنت الشاطئ فى مقدمة أطروحتها عن (الففران) ما فهم واحد منهم هو (نيكملسون) للبيان العربى وقالت إن قهمه للنصوص فيه أخا كثيرة بعضها هين يمكن النجارز عنده ، أما الكثرة الباقية فتمرض صوراً غرلفهمه للصوص العربية .

المستشرقون و السنة

إن موقف الاستشراق من السنة هو موقفها من القرآن وسيرة الرسول تما، فأن السنة هي جزء من حياة الرسول و هي تفسير للقرآن فلا بد أن تنالها الشبع وتصل إليها السموم وعوامل القريف يقول العلامه الفرنسي المسلم (اتبان دينية) لمنه من العسير أن يتجرد المستشرقون من عواطفهم ونزعاتهم عند ما يؤرخون والرسول أويدرسون سنة و وقد صرح في مقدمة كتابه (تاريخ حياة سيدنا محمد) من المتعذر بل من المستحبل أن يتحرر المستشرقون من عواطفهم ونزعاتهم المختلف وإنه من أجل ذلك قد بلغ تحريف بمضهم لسيرة محمد من من المباغ على على الو و أخنى الصورة الحقيقية و ذلك بالرغم عما يزعمه المستشرقون من اتباع أساا القد البريثة و قوانين البحث العلمي المجايد . وقد عرض (اتبان دينه) لكشير اتهاماتهم للني من الله و حدم به ، و قال : لقد أخترت لامنس لأن شهرته العلمية خدعت الكشير فأحسنوا الثقية به مع أن ماساقه من أدلة و براهين في كتبه أغلبها من قاحسنوا التقيية على الكذب على الحق و التاريخ .

قال لامنس: إن النبي كل يكره الوحدة ، وأكد (دينية) أن ا كان يتعبد في غار حراء بنفسه ليستجمع ذهنه و شعوره منصرفاً كل الانصراف هذا العالم المادى ، و حكم لامنس على النبى بأنه كان تؤوما ، و القرآن يشهد النبى (إن ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثاثى الليل و نصفه و ثلثه) واتهم لامنس النبى بأنه كان أكولا وبين (اتبان دينية) أن محداً كان زاهداً فى الطعام و ملذات الدنبا ، و حكم على لامنس بجنوحه و أنحرافه بدليل أنه إذا تحدث عن النبى و أصحابه لم يسلم أحد منهم من غيزاته و طعناته ، أما إذا تحدث عن أعداء الاسلام أبى جهل و أبى لهب و المنافقين و أعداء الدين فأنه يشيد بهم و يمدحهم ، و المعروف أن (اتبان دينية) قد آمن بالاسلام وهو من أمثال اللوردهدلى ، وليوبولد فأبس المسبحى اسد و عبدالكريم جرمانوس -

و هناك منصفون لم يعلنوا إسلامهم أمثال كارليل و هنرى دى كاسترى الذه يقول : إن العقل لبحتار كيف يتأتى أن تصدر الآيات عن رجل أمى ، وقد اعترف الشرق قاطبة بأنها آيات يعجز فكر بنى الانسان عن الانبان بمثلها لفظاً و معنى لقد أتى محمد بالقرآن دلبلا على صدق رسالته ، و القرآن الذى نزل على محمد لايزا للى يومنا سراً من الاسرار التى يتعذر فيك طلاسها .

و نذكر شكوك المستشرقين في السنة حول تأخر تدوين الحديث ، فهم يرو أن تأخر تدوين الحديث الذي بدأ في المائة الثانية للهجرة قد أعطى فرصة للسلة ليزيدوا و ينقصوا في الحديث و متى وضع أحاديث لخدمة أغراضهم ، يردد هم جولد زيبر ودوزى و شبرنجر ، وفد شك جولد زيبر في صحة وجود صحف كثي في عهد الرسول ، و يرمى من وراء ذلك إلى إضعاف الثقة باستظهار السنة وحفة في المسدور ، و هو يرمى أيضاً إلى وصم السنة كلها باختلاق و الوضع على السالمدونين ، وهو يزعم أن هؤلاء المدونين لم يجمعوا من الاحاديث إلا ما يوافق هوا و يرى شبرنجر في كتابه (الحديث عند العرب):

إن الشروع فى الندوين وقع فى القرن الهجرى الشانى و إن السنسة اننة بطريق المشافهة ، أما دوزى فهو ينكرنسبة هـذه (التركة المجهولة) عن الآحاد إلى الرسول .

و قد رد عليهم الدكتور صبحى الصالح في كتابه (علوم الحديث ومصطاء كا رد عليهم كثيرون و كشفوا زيفهم ، وجملة الرأى في هذا ما أورده الدكت مصطنى السباعى في رسالته الجمامه عن السنة حين قال: حرص الصحابة حفظ حديث رسول الله و نقله و حرص التابعين و تابعى التابعين من بعدهم نقل هذا الحديث و جمعه و تنقيته من شوائب النحر بف و النزيد و ما قام به السنة من جمود جبارة في تتبع الكذابين و الوضاعين وفضح نواياهم و دخا و بيان مازادوه في السنة من أحاديث مكذوبة حتى جمعت السنة في كتب صحب و أشبعها القاد بحثاً و تمحيصاً ثم خرجوا من ذلك الاعتراف بصحتها و التسالا ، و إذا أمعنت النظر في ذلك كله أيقنت أن هؤلاء المستشرقين يتخبطون في أو الارهام ، و متأثرون بأوهامهم ونقصهم في الحكم على حقائق يعتبر العبث بها في المحقق المنصف إسفافا و تلاعاً بالعلم و اخضاعاً لمكانة التاريخ إلى نظر الهوى و البغض :

و لمل من الخرافات التي جرى و رائها المستشرقون وأتباعهم فرحين به التقطوا شيئاً ما أطلق عليه (ممراج ابن عباس) و الكتاب مكذوب لا يتداوله عامة الناس وليس له سند يربطه به و لا رواية ترقى إليه ، وقد احتفل به المستشر وقارنوا سنه و بين الكوميدما الالحمة .

وليس أشد تعصباً من مستشرق مثل اندرسن الذي أبعد أحد المتخرجين الآزهر في رسالة عن حقوق المرأة في الاسلام لأنه يبرهن على أن الاسلام أء

المرأة حقوقها كاملة ، و لقد لحص الدكتور مصطنى السباعى بعد جولة ضخمة مع المستشرقين في جامعات أو ربا أهدافهم على هذا النحو :

- (أولا): إخضاع النصوص للفكرة التي يفرضونها حسب أهوائهم .
- (ثَانِياً) : تحريف النصوص في كثير من الاحيان تحريفاً مقصوداً .
 - (ثَالِثًا) : إساءة فهم العبارات حين لا يجدون مجالا للتحريف.
- (رابعاً): تحكمهم فى المصادر التى ينتلون عنها فهم ينقلون من كتب الآدب ما يحكمون به فى تاريخ الحديث و من كتب التاريخ ما يحكمون به فى قضايا الفقسه ، و هم يصححون ما يقوله الدميرى فى كتاب الحيوان ويكذبون ما يرويه مالك فى المؤطا .

الاستشراق والشريعة الاسلامية

لما كانت الشريعة الاسلامية هي الغاية الكبرى من الاسلام فقد كان لا بد للاستشراق من توجيه الشبهات إليها و محاولة البحث عن تناقضات يستطيع من خلالها أن يصل إلى هواه ، و قد وضح حقد المستشرقين على الشريعة الاسلامية فيا كتبه كوفن و رينان و كلامون وجانو وجولد زيهر و مرجليوث ولامنس ، و قد حاولوا إيهام المسلين بأن الشريعة الاسلامية هي سبب تأخرهم وأنها عائق في سبيل تقدمهم و نهوضهم و أثاروا الشبهات حول نصوصها و عرضوا لما اسموه * تطور الشريعة ، بنطور العصر و غير ذلك من المحاولات الباطلة التي عرفت عن الشرائع الوضعية التي تحتاج في كل عصر إلى تغير مع دوح العصر و تحولاته ، بنها الشريعة الاسلامية شريعة ربانية منولة قد وضعها الثارع الأكبر عققة لقبام مجتمع الآمن و السكينة و جعلها ذات أطر واسعة وافية و قادرة على

تقل تغيرات العصور و البيئات و هي من أجل ذلك لا تحتساج إلى تطور أسسها الثابتة واسخسة النيان ، ثم هي راسخة قادرة بعد ذلك عني تقبل المتغير: و لقد حاول الاستشراق الادعاء بأن الشريعة الاسلامية جماع ما كان لدى الـ من الأعراف و هو ظن كاذب و دعوى ماطلة فنـــدها علماء الاسلام و ^ ما ذهب إليه أمثال (شاخت) و غيره ، وكانت من أخطر مجادلاتهم الا بأن الشريمة الاسلامية مأخوذة من القانون الروماني و هي أيضاً دعوى ظـــ البطلان ، و آیة ذلك أن مؤتمر القانون الدولی فی لامای عام ۱۹۳۷ قرر الشربعة الاسلامية نظام قانونى مستقل غير مأخوذ من التشريع الرومانى و تقرر تمثيل الشريعة الاسلامية في محكمة العدل الدولية كنظام مستقل من النظم ال الكرى ، و من تلك الشمهات التي أثارها الاستشراق دعوى الفصل بين و الدولة ، والقول بأن الاسلام دين عبادي لاصلة له بنظم المجتمع ، وهي خ لتصوير الاسلام على ميئة المسيحية الغربية ، بينما الاسلام في جوهره و طبيعته و منهج حياة لا سبيل إلى انفصالحها ، ولقد كانت محاولة فسل الدبن عن الا هي إحدى محاولات النفوذ الغربي الذي فرض على المجتمعات الاسلامة استعمال الة الوضمي ، و لقد كانت محاولات الاستشراق لضرب الشربعة الاسلامية عاملا يرى إلى الحالولة دون تطبيقها في المجتمع الاسلامي .

أما محاولة الادعاء بالربط بين الشريعة الاسلامية و الفانون الرومانى كشف علماء المسلمين عن فروق حميقة بين الشريعة و القانون أبرزها أن الشر لم تفرق بين الروح والجسد ولم تهمل أحدهما بحسبان أن الانسان مركب منهما : وأن الفقه الاسلامى قسم على أساس العبادات و المعاملات و امتريات بهما القانون الرومانى على أساس الاهماص و الخصومات وأن أساس الذانون الاسلا

مستمد من كلام الله (تبارك و تعالى) المنزل بالوحى ، أما أساس القانون الرومانى فستمد من مشيئة الانسان و إن خلاصة القانون الاسلاى (لا إله إلا الله محمد رسول الله) بينها ببى الرومان احكامهم إما على أوامر رئيس الحكومة أو العرف العام وقد أهملت كتب الفقة الرومانى المسائل العمومية: كالأمور الدستورية وأحكام القانون الدولية وجعلتها من أمور السياسة بينها الامام عند فقهاه المسلمين هو إمام صلاة الجماعة كما هو إمام دولة المسلمين وفى القتل تشكل العقوبة عند المسلمين حسب النية من حيث العمد و الحطأ و لا توجد هذه عند الرومان و كذلك الدية و القصاص عند المسلمين ، و كذلك الحدود التى تتعلق بالقتل و الزنا و السرقة و القذف و شرب الخر ليست محرمة عند الرومانيين و من ثم فلا عقاب عليها .

كذلك فقد دافع علماء المسلين عن الشبهة التي أثارها الاستشراق عشلا فى شاخت وجردنجيه وجولد زيهر من القول بأن التشريع الاسلام المتعلق بالاسرة والوراثة كما فرره الاسلام كان مستمداً من النظام القبلي وأن العقوبات فى الاسلام كانت تحت السلطان القبلي، وكشفوا عن فساد هذه النظرية و عن مصدرها الحاقد المتمصب الذى يكن فى صدور أهل الاستشراق الغربي و الصهيوني و كانت ردود المرحوم الشبح محمد أبو زهرة من أقوى ما كتب في هذا الصدد.

و يثير فلهاوزن و تبعسه آخرون من المستشرقين أمثال كايتانى و بيكرديل و جرد همان شبهة أن العرب لم يعرفوا سباسة المال و نظام الضرائب لما فتحوا البلاد ويرى فلهاوزن أن العرب كانوا يجبون من البلاد التى فتحوها إتاوات إجمالية وأنهم اتبعوا النظام الفارسى و الرومانى الذى كان سائداً فى تلك البلاد وقد دحض الباحثون هذه الشبهات و كشفوا عن أن العرب عرفوا سياسة المال ونظام الضرائب

الحقيقة منذ قيام الدولة الاسلامية ولم يطلبوا إتاوة معلومة ثابتة من البلاد الى الا في حالات قليلة معينة وأنه كانت هناك منذ البداية أبواع من الضرائب لها قداعدها وشروطها و لها نظام جبايتها وكيفية تحصيلها وإنها كانت تزيد و حسب الظروف و الملابسات و إن خطة العمل في الجهاز الضربي سارت ونظام في جميع الاقطار وكان مركز الخلافة شديد الرقابة والاشراف (الد بدوى عبد اللطيف) و قد أعاد المستشرقون طبع أمهات كتب الخراج ، كتاب الحراج لكل من يحيى بن آدم والامام أبي يوسف وكان هذين الكتا طبعا قبل ذلك و الطبعة الحديثة الى قام بها المستشرقون (١٩٦٣) غير و الواضح أن هدفهم هو تقديم نصوص فقه الحراج بصورة مشوهة وغايته أسس نظرية زائف قيم عكن استخدامها للنيل من عدالة تشريع الحراج في الوقعة بشكل يخدم أغراضهم و قد حاولوا تفسير و ترجمة تلك النصوص الواضحة بشكل يخدم أغراضهم و تربيف تلك النصوص .

(عبد الله مختار مجلة المجمع ـ دمشق ـ لمبريل ١٩٦٨)

(۲) المستشرقون و السيرة النبوية

كانت شخصية الرسول محمد مَنْظِيَّةٍ هي محور المخطط المسموم الذي حمل المستشرقون في مراحله المختلفة ، سواء في مرحلة التمبير الجارح أو في مرحلة الكاذبة . يقول الدكتور كامل عياد : ظن الأوربيون في العصور الوسطى القرن السابع عشر يتناقلون أسخف الأساطير عن الاسلام و يوجهون إلى •

أبشع المسبات و الشتائم ، ثم يرى أن الاستشراق قد أعلن من بعد تظاهره والتحرر من التعصب الدين و يدعى أنه يريد معرفة سيرة محمد (والحليف) كما يرويها المسلمون أنفسهم ، و في هذه المرحلة أخذ (بعض) الكتاب الغربيين منذ القرن الم بتحاشون التهجم على شخص الرسول و يحاولون النزام العدل و الانصاف في الحكم عليه ، و لكنه يشهد بأنهم لم ينفذوا هذا الالتزام و يقول : و لابد من الاعتراف بأن أكثر المستشرقين ظلوا دوما يقصدون تشويه الحقيقة وطمسها (مجلة المجمع ـ دمشق ٤٢) .

« ونجد من يعرض حياة الرسول من وجهة النظر المسيحية (غليوم بوستل) و منهم من يستق معلوماته من المصادر الكنائسية (ميشيل بوديه) و منهم من يقصد إلى التبشير بالمسيحية من خلال عرض سيرة الرسول (هويتجر) و منهم من اختمار ما يعتقد أن فيه بجالا المطعن شم أضاف إليه الاسماطير السخيفة و المزاعم الوقحة ، و في الاشتهاد بالآيات وجه اهتمامه إلى الآيات التي فيها ذكر للسيحية ، فادعى خالفتها لما ورد في الكتاب المقدس ١٠٠٨ .

٧ -- و قد ركز المستشرقون على جملة مواقف فى حياة الرسول (عليه) منها النقاؤه بالراهب بحيرا و ورقسة بن نوفل و قس بن ساعدة ، و قد زحموا أن الرسول عليه السلام النقي بحيرا الراهب وتلقى عنه التعاليم الدينية مدة من الزمن ، و الممروف أن لقاء النبي علي بالراهب بحيرا كان فى سن التاسعه أو الثانية عشرة ، و هذه سن لا يسمح بتلقين أو تعليم فضلا عن أنها لا تمكن من استيماب المسائل الدينية بحيث يمكن أن يلقيها الرسول من بعد على الناس ، و عمه الذى صحبه فى هذه الرحلة لم بكن يفارقه البتة فكيف تسنى لبحيرا أن ينفرد بالطفل ليعلمه ، و بالرغم ، الرحلة لم بكن يفارقه البتة فكيف تسنى لبحيرا أن ينفرد بالطفل ليعلمه ، و بالرغم ، من أن هذه الحادثة لا أهمية لحا فان المستشرقين يركزون عليها ، و يجمعون عليها .

و منها معرفته بورقة بن نوفل ويصورون ورقة كداعية للنصرانية مع أن ورقة كا موحداً وهو الذي تنبأ للرسول بأنه الذي المنتظر الذي بشربه المسيح عيسى بن مرية ولو كان محمد قد أخذ من ورقة لروج ذلك أعداؤه من المشركين ولسار خبره الناس جمعا ، أما قس بن ساعدة فقد كان موحداً ومؤمنا بالبعث .

٣ يتمرض المستشرقون لتعدد زوجات النبي كى ينفذوا إلى الطعن فى شخص الرسول و التشكيك فى رسالته الخالدة وتصويره بصورة الميل إلى إشباع الجنس م أن الرسول (منافي) لم يعدد زوجاته إلابعد الاربعين لضايات تتعلق بالدعوة أما فى الفترة الأولى من عمره فانه منافي قد اقتصر على زواج واحد هو زوا السيدة خديجة رضى الله عنها ، و يتعرض المستشرقون للوحى و يصورونه بصور الامراض النفسيه و العقلية ، و هم فى ذلك عاجزون عن تصور هذه العلاقه أن تقوم بين النبي المبشر المرسل وبين سيدنا جبريل الملك الذى يحمل الوحى من الوالى قلب النبي ، فعجزوا عن فهم هذه الاحاديث التى تكلم فيها النبي عن حالة الوح وما يكون له من أثر عليه وصوروها على هذا النحو الباطل .

ع ـ و يحاول بعض المستشرة بن الادعاء بأن النبي (مَرَافَيْتُم) كان قادراً و معرفة حاجة عصره و تحديات بيئته ، و أنه صورها على صورة منهج إصلافهو عندهم مصلح أو داعية إلى الحرية أو العدل الاجتماعي ،أو غير ذلك بما يوصف الزعماء و المصلحون . و يقوم هذا التصور على عجز عن فهم الوحى و رسالة الساو انكار له و يرجع الحطاً إلى عدة أساب أرزها .

- حرص بمض المستشرقين عسلى تحريف النصوص و تشويهها و التلاعد
 بالمبارات للعلمن في الاسلام و المسلمين .
 - عدم القدرة على النجرد من التعصب الديني .

• القصد إلى الدس والتضايل (و من أشد هؤلاء تعصباً و انحرافاً مرجليوت ولا منس) و قد أخذ على مرجليوث و هو الذى ألف كتاباً ضخماً عن سيرة الرسول عليه كا أشار الباحثون إلى أن أكثر أخطائه ترجع إلى التحكم في الاستنباط و القباس الجزئى ، و بيان أسباب الحوادث و أقله عدم فهم اللغة كما أخذ عليه عدم فهم اللغة كما أخذ عليه عدم فهم اللغة كما أخذ عليه عدم فهم النبوة .

اما لامنس فقد عمل على تحريف النصوص ، و قد حرف تاريخ مبلاد الرسول و حاول أن يرسم صورة مشوهة عن فاطمة الزهراه ، دون أى مستند تاريخى موثوق ، و قد انتقد أكثر المستشرقين (لامانس) و فضحوا المالطاته و حذروا من الاعتباد عليه

بقول محمد كامل عباد: إن أكثرية المستشرقين لم يتوصلوا إلى تكوين فكرة صحيحة عن الرسول من الله الديني ، أما القلائل الذين تحرروا من هذه النوعة فيرجع فشلهم فى فهم شخصية الرسول إلى مبالغتهم فى النظرة التاريخية .

و من نماذج كتب المستشرقين المليئة بالآخطاء و الشبهات في سيرة الرسول والمستشرق (ز . ف . بردلي) الذي ترجم إلى اللغة العربية دون الاعتناء باجراء انتصحبح اللازم لأخطائه .

- (۱) نسب بردلى إلى النبي مَلِيَّةً عبادة الأصنام ووصف النبي بأنه وارث الهاشميين حراس أصنام الكعبة .
 - (٢) زل قدمه في سيرة النبي و أزواجه الطاهرات .
- (٣) ادعاؤه استمداد الرسول من الرهبان في رحلاته البعيدة و المتعسددة و من الوعاظ في سوق عكاظ.
- و أغلب ما فى كتاباته (غلبة الروح التبشيرية) على كتابته عن (١٠٠)

النبي و القول بتأثره ببحيرا و قس ساعدة و ورقة بن نوفل .

(٤) ادعاق م كثرة رحلات النبي إلى الشام و اليمن و فلسطين و آسيا و آسيا الصغرى و فارس ، وكل هذا غير صحيح ، فان رحلات النبي باجماع المؤرخين إلى الشام لم تزدعلى المرتين أو الثلاث ولم يجتمع مع بجيرا إلا في المرة الآولى. و هكذا نجد أن كتابات المستشرقين حول سيرة الرسول مغلوطة عرفة ، سداها الهوى و لحتها التعصب ، و قد أشار (اتيان دينية) في كتابه عن سيرة الرسول إلى هذا المعنى حين قال :

إن مؤلاء المستشرقين الذين حاولوا نقد سيرة الني ابثوا ثلاثة أرباع قرن يدققون ويمحصون مراعهم حتى يهدموا ما انفق عليه الجمهور من المسلمين من سيرة الني ومع ذلك لم يتمكنوا من إثبات أقل شئى جديد، بل إذا أنعمنا النظر في الآراء الجديدة التي جاء بها المستشرقون: فرنسيس و إنجليز و ألمان و بلجيكين و هولاندبين لا نجد إلا خلطا وخبطا .

وعلى الاحتمال فهم قد حاولوا إعطاء صورة خاطئة تماماً عن شخصية الرسول عليه الصلاة و السلام .

أولاً : بايراد أحاديث غير ثابتة أو موضوعه ٠

ثانياً : بعرض الأخبار الثابتة بطريقة تعطى عكس المراد ·

ثالثاً : إيراد مواضيع مشكوك فيها أو آراء من بعض رجال الدين المحدثين -

رابعاً : إسقاط أجزاء من الأحاديث لتصويرها بصورة منحرفة مثال ذلك ما أورده مرجليوث فى حديث (إنما حبب إلى فى دنياكم الطيب و النساء) و إخفاء باقى الحديث (و جعلت قرة عنى فى الصلاة) حتى يظهر شخصية الرسول مشغوفة بأمور الدنيا .

(٤) المستشرقون و التأريخ

جرت محاولات الاستشراق حول تربيف تفسير التأريخ الاسلاى و إخضاعه لمناهج وافدة تفسره مادياً أو اقتصادياً أو تخرجه عن منهجه الاصيل و مفهومسه الاساسى ، و بذلك تبدو صورة التأريخ للسلين عزقة مضطربة ، و بذلك يفقد الهدف الاصيل من دراسته و الغاية المثلى من التعامل معه ، و لما كان التأريخ عاملا عاماً من عوامل بناء الامم و تربية الافراد فقد كان حرص الاستشراق على إفساد هدفه الفاية و ذلك يبعث الجوانب المعنظرية و الروايات الاخلاقية و صور التناقض و الخصومة ، و كلها صور لا قيمة لها فى بحر التأريخ الاسلامى المريض الجياش الملتى بصور البطولة و الحبوية و القوة و الذى كان قادراً على العطاء الدائم للا جبال المتجددة .

و يستهدف عرض الاستشراق المتاريخ إلى إثارة الالتباس بين القيم المتكاملة بين العرب و الاسلام و بين العرب والمسلمين و بين المسلمين أنفسهم (فرسا و تركأ و عرباً) و بين الموجات العربية التي خرجت من الجزيرة العربية إلى الأفاق تحت اسم الفرعونية و البابلية و الفينيقية حتى تصطرع حسده الدعوات مع العروبة و الاسلام ، و كذلك العمل على تمجيد الحمنارات القديمة السابقة للاسلام ، مع التركيز على الحركات المعنادة الاسلام و التوسع في دراسات الفتن الأهلية والحلافات المذهبية و مظاهر الانقسام و التفسخ و يقوم حسدا العمل على أساس دراسة الروايات المختلفة و النصوص المتعارضة و صرب بعضها ببعض الساس دراسة الروايات المختلفة و النصوص المتعارضة و صرب بعضها ببعض لاثارة الشبهات ، و لا ربب أن الهدف من بعث دعوات الفرعونية و الفينيقية و الآشورية إنما يستهدف تمزيق وحدة المسلمين و القمن من شان الاسلام ،

المقلبة و التاريخية و إن نظرة في كتابات (بروكلمان) في كتابه و تاريخ الشعوب الاسلامية التوحى بهذا الحدف ، فهو يدين كل الحركات الاسلامية الصحيحة و يعلى من شأن الزنج و القرامطة و الباطنيسة ، أما (روزنشال) فأنه يصور الناريخ الاسلامي على أنه سلسلة متصلة من الحكام الطغاة و أن التاريخ الحضاري للاسلام كان تكراراً مسجلا للافكار و أن التاريخ الدني كان بقاياً متحجرة متجمدة تناقلتها الاجبال بعضها عن بعض .

و هذاك الغمر بصلاح الدين و النكلم عن شجاعة الصليبيين ، و القول بأن المصريين لم يعرفوا الاستقلال و كانوا فى تاريخهم كله خاضمين للرومان و الفرس و العرب فلماذا لا يخصعون للانجليز و الغرب ، و كذلك اتهامهم المسلمين بحرق مكتبة الاسكندرية ، و يحاول الاستشراق أن يصور الاسلام و قد قام بالسبف و أن المسلمين المجاهدين كانوا يطمعون من وراء الحرب إلى الغنائم كما محاول القول بأن العرب بدو ، و يثير الحلاف بين العرب و الأعراب .

و هنـاك محاولة القول بأن المرب قبل الاسلام كانت لهم حنارة و ذلك في محاولة (كا أطلق عليها هاملتون جب) و اعتبار الاسلام امتداداً لهـا و الاهتهام بالفساسنة و المناذرة .

و كذلك التشكيك فى (عالمبة الرسالة الاسلامية) و إثارة الشكوك حول الصحتب التى بعث بها النبي ملك إلى الملوك و الزعم بأنها وضعت فى صورتها الاولى بعد قرن من حياة النبي ملك .

و إذا راجعنا كتابات الاستشراق لتاريخ الاسلام وجدنا من يحاول استغلال الثغرات الموجودة فى المراجع العربية القديمة ــكا يقرر الاستاذ محمود بسيونى - ليخرج منها استدلالات و تخريجات جديدة تتفق و هوى أصحابها و أن هذه الكتب

و إن اصطنعت المنهج العلى في دراستها إلا أنسا لا نستطبع أن نظمتُن إلى ذلك كل الاطمئنان و لذلك تعتبر بعض المراجع الأوربية في التــاريخ الاسلاى مراجع قاصرة قصوراً بقدر قيمة هذا العنصر الحام من عناصر الدراسة التاريخية ، فالمستشرق حبنًا يحاول أن يكتب التاريخ الاسلامي ينظر دائمًا من وجهة نظره الحاصــة . كاوربي خذ مثلا (لين بول) في كتابه (مصر في العصور الوسطى) تجمسد حتى عوان الكتاب يعبر بوضوح عن القصور ، فالوضع الطبيعي أن يقول مصر الاسلامية أو حتى المربيـة لأن تمبير القرون الوسطى قد اقترن في أذهـان الأوربيين عاصة بالتدهور و الانحلال و الانحطاط في حين أن هذه الفترة التاريخية كانت فترة لمزدهار للوطن الاسلامي و العربي بما فيسه مصر ، و من ناحبـــة أخرى نلس بوضوح تعليلات (لين بول) الخاطئة للحوادث ، فهو كانسان لا يؤمن بالاسلام لايستطيع أن يضع أسبابا لحدث تاريخي عظيم مثل فتح المسلين لمصر ، غير تلك الأسباب المادية التي تقفز إلى ذهن الأوربي إنسان العصر المادي و لا يستطيع تحايله القاصر إلى أن يصل إلى أغوار الحقيقة العميقة الجذور و إذا أخذنا بما كتبه (لودلي) على الرسول ﷺ نجد نفس القصور مع تعمد أكثر للطعن .

و هكذا نجد أن التفسير الغربي للتاريخ عاجز عن فهم أبصاد التاريخ الاسلاى الذي يقوم على عنصرى المسادة و الروح معاً متكاملين و على عنصرى الشهادة و الفيب مجتمعين أما التفسير المادي للناريخ فأنه يعتبر أن تاريخ البشرية هو تاريخ البحث عن الطمام فهو لا يرى أن هناك قيا أخرى كالدين و الخلق و الايمان يمكن أن تكون دافعاً من دوافع حركة التاريخ و يتجاهل القوى المعنوية للا مم و الشعوب.

و الناريخ الاسلام لا يمكن فهمه أو تفسيره إلا على صور النظرة الاسلامية الجامعة المتكاملة للحياة الانسانية وكل تفسير يقوم على غير هــذا الاساس ضرب

من الخطأ العلمي و مع الاسف فان بمض العرب يطبقون هذه المذا تاديخ أمتهم فيخطئون أشد الخطأ ، ذلك أن روح الفكر الاسلام و تاریخــه تقوم أساسا علی وحـدة الکون و انسجام الطبیعة و ذا أن الاسلام هو النظام الجامع المتكامل الوحيد الذي يحقق هذا الانس بين الروح و الجســد في نظــام الدين ، و السياء و الارض في : و يسلكما في طريق واحد هو الطريق إلى الله ، و أن الاسلام و هو الذي يجمع بين العلم و الدين في وحدة تامة غير متنافسة ، و من منهج المستشرقين في فهم التاريخ يحول بين الباحث المتطلع إلى الحقية الحقيقة و يجعل ننائج البحث مضطربة غامضة ، و قد تنبه إلى هـــ من كـتاب الغرب

يقول الدكتور تريتون : إذا صح القول أن التفسير المــادي ــ صالحاً في تعليل بعض الظواهر التاريخيــة الكبرى و بيــان أسبار و سقوطها ، فان هـــذا التفسير المادى يفشل فشلا ذريعاً حين يرغد وحدة العرب و غلبتهم على غيرهم و قيام حضارتهم و اتساع رفعة أقدامهم ، فلم يبق أمام المؤرخين إلا أن ينظروا إلى العلم الصحيح له الفردية : هذه الظاهرة هي الاسلام ، و يقول (اليان و ايدجراي المسلمين إلى التاريخ نظرة بنــائه فهم يرون أن البشرية إذا اعتنقت (القرآن) فان إرادتها حينئذ تنطابق مع إرادة اقه ، ويقول سميت : إن المسلم يحس بالتــاريخ إحساساً جادا فهو يؤمن بتحقبق . الأرض ، فالمسلم يضحى بنفسه لأنه لا يريد أن تمر عجلة التاريخ الحاء لحا بالمرود ، فهر يقت ني طريقها حتى تدوسه أو تقتله .

و یکون ذلك أعلی قربان یتقدم به إلی اقد فان المسلم حین یا

فقى بسبيل أن هناك نظاما إلهيا يراد أن يطبق فى واقع الارض ، و هـذا قائم فى حسه و هو يعنحى حتى يدفع عجلة هذا النظام خطوة إلى الأمام

المستشرقون و الحضارة الاسلامية

وجهت حركة الاستشراق إلى الحضارة الاسلامية كثيراً من الاتهامات و الشكوك و الشبهات ، فهم أولا لا يطلقون عليها اسم الحضارة الاسلامية بل ينسبونهما إلى العرب حتى يثيروا الخلافات و يوقمون بين المسلمين و العرب، يقول (رينان): إن الحضارة العربية حضارة سطحية ظاهرية أنتجتها عقول آ رية و منابع يونانية ، فارسية . هندية ، غوطية ، و حبثها وجد الانسان ظاهرة من ظواهر الحضارة في البلاد العربية فلا بد من إرجاعها إلى عقلية آ رية و إنتاج غير سامى ، و يزعم البلاد العربية فلا بد من إرجاعها إلى عقلية آ رية و إنتاج غير سامى ، و يزعم في المدنية الاضربية الاضربية الاضربية المعلمية راجع إلى المدنية الاغربية العظيمة في الخر مراحلها فلم يكن العرب بشتركون في تدعيم صرح تلك المدنية العظيمة لا بلغتهم و ديهم ، أما المواد الاخرى فانها مأخوذة من ذلك التراث الذي تركه البونان ، و الذي قد توطد في البلاد الشرقية منذ عصر الاسكندر ، ثم جاءت الدولة الدربية فأكمات توطيد العلوم و الآداب الاغربيقية و الشرق الآدني .

ويقول (ماسنيون): إن كبار رجال الحصارة و الآداب لم يكونوا ذوى دم عربي محض بل موالى مستمربون ، و قد رد كثير من كتاب العرب على هسده الاتهامات ، و يقول الدكتور جواد على : إن هذه النظريات لا قيمة لحا أبدا إذا لم تدعم بالنصوص و البراهين ، كما أن الاستشهاد بحادثة أو رواية لا يتخذ حججة للحكم به على أمة ، و إنى أستطيع أن أجعل من الآمسة الجرمانية همجيسة بربرية مادية عاملة لم تنهض إلا أخيرا بالاستناد إلى النصوص الجرمانية نفسها المجموعسة من المصادر و المنابع عن التاريخ الجرماني و يستطيع كل مؤدخ أن يفعل ذليك

فى تاريخ أى أمة ، و اعتقد أنه لو كانت الآمسة العربية توية فى الالكانت النظرية على عكس ذلك تماما ، و يقول: إن الحضارة الاسلام حضارة عنصرية و قد اشترك فيها كل الذين اعتنقوا الاسلام بصرف النظر فأن القرآن و اللغة العربية و التوحيد كانت هى العناصر لذى شكاء صنع الحضارة و لقد جاءت حضارة الاسلام بعسد حضارة العبو و الفرعونية و الرومانية و عبادة الفرعون و القيصر و الهرمزان ، لاخاه الانساني و العدل و الرحم و السماحة و ترفع العبودية عن ، علاقة الانسان بالانسان . و ذلك مو جوهر الحضارة الاسلامية و المتوحيد الخالص ، و بذلك فهى تختلف أشد الاختلاف عن الحضار و غيره ، و لكن هذه الحضارة استطا في بوتقتها من الفكر اليوناني و غيره ، و لكن هذه الحضارة استطا في بوتقتها ما كان موجوداً في العالم من علوم و معارف بعد أن امته و قامت عليه الحضارة المعاصرة .

و إن ما وجده المسلمون لدى اليونان لم يكن سوى نظريات بمضها عاطئى ، فضلا عن الأساطير و التنجيم و الحرافات التى استبعدها المد و لسقد حاول المستشرقون اتهام العرب و المسلمين بأنهم أح الاسكندرية وهى دعوى باطلة كذبها المؤرخ البريطانى (جيبون المؤرخين الذبن تبين لهم أن مكتبة الاسكندرية أحرقت قبل الاسلام نصفها بوليوس قيصر الرومان ، و أتم إحراق الجزء الثانى بطارقة الالسلام ، و قد كذب الدكتور بطلر رواية يوحنا النحوى وقال دخول عمرو بن العاص إلى الاسكندرية بأربعين سنة أو ثلاثين على دخول عمرو بن العاص إلى الاسكندرية بأربعين سنة أو ثلاثين على

البعث الاسلاى

أبوالفرج روى عن يوحنا النحوى فاذا سقط البطل سقطت الرواية .

كذلك ذكرت دائرة المعارف القرنسية أن بجموعة المؤلفسات التي كانت في (السرابيوم) قد أحرقها النصاري في القرن الرابع المبلادي .

يقول الدكتور عمر فروخ: إن عاولة المستشرقين إنما تهدف أن لا يصل الاسلام صحيحاً إلى أهل الفرب فيؤمنوا به ، فهم يعملون على رد الاسلام وتشويهه بنقديمه مهلا ، و إن كتاباتهم مشوهة و أحكامهم مزيفة ، قوامها الجهل و السطحية و التعصب ، و إنهم بهدفون إلى اقتناص الحجج الفالطه تقدم إلى المبشرين حتى يستفلوها في الجدل ، و قد أشار إلى ذلك (كرادى فو) حين قال : إن محداً ظل وقتاً طويلا معروفاً في الغرب معرفة سيئة فلم توجد خرافة أو فظاظة إلا نسبوها إليه ، و قد رد ما زعم هؤلاء الكتاب و الشعراء المرتزقة من الغربيين بهاجون العرب ، و لم تكن مهاجتهم إلا تهما باطلة بل و متناقصة .

و إن المستشرقين لا يرجون من تفضيل الآداب الغربية على أمثالها فى تاريخ العرب إلا خلق تخاذل روحى و شعور بالنقص فى نفوس الشرقيين و حملهم من هذا الطربق إلى الرضا بالخصوع للدنية الغربية .

المستشرقون و التراث الاسلامي

و قد وقف الاستشراق من النراث الاسلامى موقفين متعارضين : الآول : موقف التنكر لقيمة هذا التراث و تصويره بأنه متخلف و أنه لا يستطيع (۱۰۸) أن يعطى العصر الحديث شيئًا نافعاً ، و ينكر أن كان لهذا التراث فضل على الحضارة الحديثة ·

الثانى : بعث الجوانب الضعيفة و المختلف عليها من هذا التراث و خاصة ما يتعلق بالفرق السياسية و دعوات الباطنية و الزنج و القرامطة وغيرها من الجوانب المضطربة و التى لا تتفق مع جوهر الاسلام .

و لقد أنكر بعض المستشرقين نسبة الكتب اللاتينية المكياوية التي تحمل اسم (جابر بن حيان) إليه بمجرد أن أصولها العربية فقدت ، ومنهم المستشرق (برتلو) كذلك أنكر المستشرق (دوزى) الحقيقة التي اعترف بها المؤرخون المنصفون من أن الشعر الفرنسي (اليروبادور) قد تأثر بالشعر الاندلسي الاسلامي ، وقد تصدى له علماء راسخون مثل (لمبادرو ستيل) و أوضحوا أنه كان مخطئا و متعمداً وقال جورج سارطون: إن أي شخص يعرف العربية لا يخطئ مطلقا في اكتشاف أن هذه الكتب اللاتينية ترجمات لكتب عربية إذ تبدو الاساليب العربية واضحة في الترجمة اللاتينية ، و أثبت (ربيرا) و (بنكل) بما لا يدع بجالا الشك أن شعر (البروبادور) متأثر إلى حد بعيد بالشعر العربي الاندلسي وبالموسيقي العربية ولو لا هما لما ظهر (التروبادور) بالشعر المربي الاندلسي وبالموسيقي العربية ولو لا هما لما ظهر (التروبادور) و قد يقال : إنهم مستشرقون ينكرون و مستشرقون يعترفون .

ويقول: إن حركة التغريب لا تنقل لنا إلا وجهات نظر المنكرين والممترضين والمنتقصين لنرائنا في محاولتها الدائبة للغض من شأن كل ما يتصل بالاسلام وتراثه، و إن هؤلاء المنصفون في الأغلب (علماء) لادخل لهم بدائرة الاستشراق ومن مثل هؤلآء العلامة (درابر) الذي كتب في منتصف القرن الناسع عشر معلقاً على أسلوب الانكار الذي يتخذه الادب الاوربي إذاء الادب

المربى، وقال: إنه آسف بهذه الطريقة التي عمديها الآدب الآوربي إلى النحايل (لاخفاء أفضال العرب العلمية علينا) وأشار (سيديو) إلى ذلك فقال : يحاول الآوربيون التقليل من شأن الدور الذي قام به العرب، ولكن الحقيقة ناصعة مشرقـــة، ليس أمامنا من سببل إلا أن نضفي عليهم الشرف الذي ستحقونه آجلا أو عاجلا .

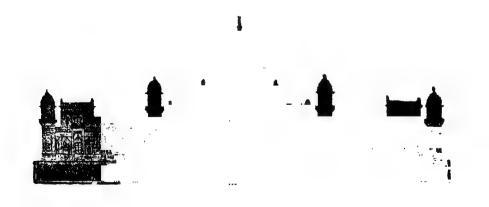
و قد أشار (جارودی) إلى ما أطلق عليه • مؤامرة الصمت ، التي استمرت أكثر من ثلاثماتة عام تقريباً والتي تجمع على التنكر للتراث الاسلامي و آثاره في النهضة العلمية الحديثة .

وفى نفس الوقت عمدت حركة الاستشراق إلى استخدام النراث الاسلامى استخداماً سبئًا، فقد بدأت المؤامرة على التراث منذ وقت بعيد. وهى ترمى إلى الاستبلاء عليه بأى ثمن و نقله إلى دوائر الغرب، ثم كانت محاولة إبراز الجوانب الضعيفة منه و المعقدة و المتضاربة والمتصلة بالخلاف و الصراع بين الفرق الاسلامية، وكل ما يتصل بما يشكك فى العقيدة الاسلامية وبخاصة دعوات الباطنية والقرامطة والحلاج وابن عربي و السهروردى، حتى يعكف (ما سينون) أربعين عاماً على إحياء آثار الحلاج وإعادة طبعها، ويحرى طبع كتب ابن عربي و ابن سمين، و غيرهما.

و فى نفس الوقت الذى يجرى فيه التجاهل تماماً اكمتب الايجابيات الاسلامية والرد على الزلادقة والباطنية عاكتب الغزالى وابن تيمية وابن القيم . و كذلك نجد أن الاستشراق قد استخدم التراث استخداماً خطيراً نقد أبرز و نشر و أذاع كل ما يفرق و أخنى كل ما يجمع . و أحيا كل نقد أبرز و نشر و أذاع كل ما يخرى و أحيا كل

ما يتصل بالشبات و الفرق ، و أغفل غيره ، فقد جرى المستشرقون على إحياء أفواع معينة من التراث ليست من خيرها وفي مقدمتها النصوص الفلسفية و خلافات المذاهب و تضارب الآراء و أبحاث الاعتزال و الباطنية ، وكل هذا ليس من صميم الفكر الاسلامى، و لكنهم قصدوا من ذلك إحياء تلك الشبهات وإعادة طرح الحلافات القديمة في أفق الفكر الاسلامى لتمزيق المسلمين شيعا ، و من ذلك اهتمامهم بالآدب المكشوف ممثلا في بشار و أبي نواس وألف لبلة و الاغانى ، و الزنادقة أمثال ابن المقفع و ابن الراوندى ، وكل علهم في بجال التراث يستهدف طرح مفاهيم من شأنها أن تزاحم مفهوم الأصالة في الاسلام لتزيفه و تفسده

و مع ذلك فقد وجدنًا من يقول: سوف نرى عند ما تخرج إلى النور تلك الكنوز المودعة في دور الكتب الأوربية أن تأثير العرب الخالد في حضارة العصور الوسطى كان أجل شأنًا و أخطر أثرًا بما عرفناه الآن .



المستشرقون و السيرة النبوية

الدكةور عماد الدين خليل

بدأ موقف (الغرب) من رسول الاسلام ملك يتشكل في إطسار دبني صرف مترع بالنصب و التشنج و الانفعال على والحقد و الفضب و الكراهية تحيطه جهالة همياه متعمدة حيناً وغير متعمدة أحياناً ، جعلت ببن القوم وبين شخصية رسولنا عليه السلام سد! يصعب اختراقه و اثارت سحاباً من فوقه سحاب من فوقه سحاب خلمات بهضها فوق بعض إذا أخرج أحد يده لم يكد يراها . و النتيجة . ليست أبحاثا تاريخية علية أو موضوعية محال . النتيجة هو ذلك السيل المنهمر من الشنائم والسباب مارسها رجال دين من قلب الكنيسة النصرانية بالمجاهاتهاكافة . ومارسها رجال علمانيون لاعلاقة لهم الكنيسة من قريب أو بعيد . وقد استمر هذا النيار حتى العصر الراهن . ماذا كأنوا يقولون عن رسولنا عليسه الصلاة و السلام و عن رسالته ؟ .

ترباً الآة لام حتى عن سرد ما قالوه على سبيل الاستشهاد و لمكن ما دام أن فاقل الكفر ليس بكافر فلا بأس بالاستهاع إلى بعض شتائمهم تلك . نتلقاها عن أماس حديثى عهد بهذا العصر بل إن بعضهم لا يزال حيا ، يقول المونيسنيوركولى في كتابه (البحث عن الدين الحق) : برز في الشرق عدو جديد هو الاسلام الذي أسس على القوة و قام على أشد أنواع التعصب و لقد وضع محمد السيف في أيدى الذين تبعوه و تساهل في أقدس قوانيين الآخلاق ، ثم سمح لاتباعه بالفجور

والسلب، ووعد الذين يهلكون في القتال بالاستمتاع الدائم بالملذات في الجنة ، وبعد قليل أصبحت آسيا الصغرى و أفريقيا و أسبانيا فريسة له . حتى إيطاليا هددها الحنطر و تناول الاجتباح نصف فرنسا ، لقد أصيبت المدنية ، . . و لكن أنظر ها هي النصرانية تضع بسيف شارل مارتل سدا في وجه سير الاسلام المنتصر عند بواتية (٧٥٧م) ثم تعمل الحروب الصليبيه في مدى قرنين تقريباً (١٠٩٩ - ١٠٢٥) في سبيل الدين فتدجج أوربا بالسلاح وتنجى النصرانية و هكذا تقهقرت قوة الهلال أمام راية الصلب وانقصر الانجيل على القرآن وعلى ما فيه من قوانين الاخلاق الساذجة » .

ويقول المسيوكيون في كتابه ميثولوجيا الاسلام) (إن الديانة المحمدية جذام فشا بين الناس وأخذ يفتك بهم فتكا ذريماً . بل هو مرض مروع و شلل عام و جنون ذهولى ببعث الانسان على الخول و الكسل و لا يوقظه منهما إلا ليسفك الدماء ويد من معاقرة الخور و يجمع في القبائح وما قبر محمد في مكة (!!) إلا عمود كهربائى يبث الجنون في رؤوس المسلمين و يلجئهم الاتبان بمظاهر الصرع (الهستربا) و الذهول العقلي وتكرار لفظة (الله الله) إلا ما لا نهاية ، وتعود عادات تنقلب إلى طباع أصلية ككراهية لحم الحنزير و النبيذ و الموسيق و ترتبب ما يستنبط من أفكار القسوة و الفجور في الملذات من ويقول جويليان في كتابه تاريخ فرنسا (إن محداً مؤسس دين المسلمين قد أمر أتباعه أن يخضعوا العالم وأن يبدلوا جميع الاديان بدينه هو ، ما أعظم الفرق بين هؤلاء الوثنيين وبين المسلمى ؟ أن هؤلاء الوثنيين وبين النصارى؟ أن هؤلاء العرب قد فرضوا دينهم بالقوة وقالوا الناس أسلموا أوموثوا، بنيا أتباع المسبح ربحوا النفوس بيرهم و إحسانهم ، ماذا كانت حال العالم لو أن العرب انقصروا طبنا ؟ إذن لكنا مسلمين كالجزائريين و المراكشيين) و جاء في العرب انقصروا طبنا ؟ إذن لكنا مسلمين كالجزائريين و المراكشيين) و جاء في العرب انقصروا طبنا ؟ إذن لكنا مسلمين كالجزائريين و المراكسين) و جاء في

كتاب (تقدم التبشير العالمي) الذي ألفه الدكتور غلوور و نشره في نيويورك منة ١٩٦٠ في نهاية الباب الرابع (أن سبف محمد والقرآن أشد عدو وأكبر معاند للمعتارة والحرية والحتى ومن بين العوامل الحدامة التي اطلع عليها العالم إلى الآن) و قال : « القرآن خليط عجيب من الحقائق و الحرافات و من الشرائع و الاساطير كما هو مزيج غريب للاغلاط التاريخية و الاوهام الفاسدة و فرق ذلك هو غامض جدا لا يمكن أن يفهمه أحد إلا بتفسير عاص فه والذي يعتقده المسلم أن المعبود هو الله الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد، فاقد ملك جبار متسلط ليست له علاقة مع خلقه و رعاياه رغم أن الاسلام يذكر الرابطة الموجودة بينهما) ثم ينتقد من حق الملك على الشعب أن يتبع هواه و يفعل ما يشاء و كان بجبولا على هذه الفكرة فقد كان عازماً على أن يقطع عنق كل من لا يوافقه في هواه . أما جيشه العرف فكان يتعطش التهديم و التغلب ، و قد أرشدهم رسولهم أن يقتلوا كل من العرف فكان يتعطش التهديم و التغلب ، و قد أرشدهم رسولهم أن يقتلوا كل من يرفض اتباعهم و يعد عن طريقهم » .

ويمتقد سفارى الذى ترجم القرآن سنة ١٧٥٢م أن محمداً قد لجأ إلى السلطة الالهبة لكى يدفع الناس إلى قبول هذه العقيدة، ومن هنا طالب بالايمان به كرسول لله . و قد كان هذا اعتقاداً عزيفاً أملنه الحاجة العقلية . . .) و هذا يكفى .

لقد جامت هذه المعطيات إفرازاً طبيعياً للصراع المحتدم بين الاسلام و الصليبية و قد كان النتائج التي تمخصت عنها الحروب الصليبية طعم العلقم في حلوق الغربيين ما نسوه أبداً . . إن لبوبولدقايس يتحدث عن التجربة المرة التي استحالت معضلة في مناهجهم يصعب تجاوزها فيقول « فيها يتعلق بالاسلام فان الاحتقار التقليدي أخذ

يتسلل في شكل تحزب غير ممقول إلى بحوثهم الدلمية و في دا الحلبج الذي حفره التاريخ بين أوربا و العالم الاسلامي (منذ الحروب الصليبية) غير ممقود نوقه بجسر ثم أصبح احتقار الاسلام جزءاً أساسياً من التفكير الأوربي و الواقع أن المستشرة بن الأولين في الاعمصر الحديثة كانوا مبشرين نصاري يعملون في البلاد الاسلامية و كانت الصورة المشوهة التي اصطنعوها من تماليم الاسلام و تاريخه مدبرة على أساس بضمن التأثير في موقف الأوربيين من الوثبين غير أن مسدذا الالتواء المقلى قد استمر مع أن علوم الاستشراق قد تحررت من نفوذ النبشير، ولم يبق لملوم الاستشراق هذه عذر من حمية دينية جاهلية تستى توجيبها، أما تحامل المستشرة بن على الاسلام فغريزة موروثة و عاصة طبيعيه تقوم على المؤثرات التي خلفتها الحروب الصليبة بكل ما لها من ذيول في عقول الاوربين ليست الحروب الصليبة وحدها و لكنه الاسلام نفسه ، إن الحطر الحقبق كا يقول لورانس براون في كتاب أصدره عام ١٩٤٤ :

«كامن فى نظامه و فى قدرته على النوسع والاختناع ، و فى حيويته ، إنه الجدار الوحيد فى وجه الاستميار الآوربي » . . و نقرا فى بجلة العالم الاسلامى (The Muslim world) عدد حزيران سنة «١٩٣٥م « إن شبئاً من الخوف يجب أن يسبطر على العالم الغربي و لهذا الخوف أسباب منها : _ أن الاسلام منذ أن ظهر فى مكة لم يضعف عددياً بل دائماً فى ازدياد و اتساع ، ثم أن الاسلام ليس ديناً فحسب ، بل إن من أركا به الجهاد و لم ينفق قط أن شعباً دخل فى الاسلام ثم عاد نصرانياً » و المستشرق الالمانى بيكر يقولها بصراحسة « إن هناك عداه من النصرانية للاسلام بسبب أن الاسلام عند ما انتشر فى العصور الوسطى عداه من النصرانية للاسلام بسبب أن الاسلام عند ما انتشر فى العصور الوسطى

قام سداً منيماً في وجد انتشار النصرانية ثم امتد إلى البلاد التي كانت خاضعــــة الصولجانيا ، (1) ·

وفي مؤازرة هذا النبار الكهنوتي المتعصب الذي يفتقد أي قدر من الرغبة في النعرف على حقيقة الاسلام و شخصية نبيه عليه السلام و في أعقاب عصر الاصلاح الديني وفيها بعد خلال عصر النبور وانفصال الدين عن الدولة وحتى القرن العشرين والديني على المسرح أجبال من المعذيين بالدراسات الاسلامية عامة و سيرة رسولنا عليه السلام خاصة، وقد عرف هؤلاء بالمستشرقين. كان بعضهم ينتمي إلى الكنيسية ويرندي ملابس الكهنوت، ولكن كان أغلهم (مدنياً) ولا تربطه بالكنيسة رابطة وظيفية وكان يتوقع أن تحف حملاتهم على رسولنا علي وأن تتفير نظرتهم في تعاملهم مع شخصيته ومعطياته، نهم لقد حدث شي من هذا، و لكنه ما تعدى التشذيب و التهذيب و تجاوز كلمات الغش و السباب أما المهج فقد ظل هو المهج: جهلا بتركيب السيرة و تعصباً حاقداً في التعامل معها، و تحليلات و استنتاجات ما أنزل القد بها من سلطان، يؤكدها الواحد مهم المرة تلو المرة، و يجمتع القوم عليها حتى لنكاد تفدو عدم يقيناً من اليقين رغم أنها بنيت أساساً على الوهم الذي تستحيل معه رؤية الحقائق بججمها الطبيعي و رغم أنها انبشت عن زاوية رؤية صيقة مترعة معه رؤية الحقائق بججمها الطبيعي و رغم أنها انبشت عن زاوية رؤية ضيقة مترعة

⁽۱) عن النصوص السابقة ، ولمزيد من التفاصيل أنظر: محمد البهى: الفكر الاسلاى الحديث و صلته بالاستعبار الغربي ص٥٠٥ - ٥٢١ ، البوبولد فايس (محمد أسد) : الاسلام على مفترق الطرق ص ٣٠ قما بعد ، عمر فروخ و مصطنى الحالدي : التبشير والاستعبار في البلاد العربية ، توفيق الحكيم : تحت شمس الفكر ص ١٨ فيا بعد ، جريدة البلاغ الكويتية عدد ٥٨ ص ١٢ ، بجلة والبعث الاسلامي الهندية عدد ٩ السنة الثامنة .

بالنمصب و نظر إليها عبر منظار قد دخن عليه سلفاً . . و رغم أنها فى أحسن الأحوال قد بذبت على شواهد تاريخية و لكنما ليست بحال الشواهد المتواترة ذات الثقل ، و إنما هى الشاذ الغريب ، لا لشذوذه و غرابته و لكن لكونه يشبع فى نفوسهم و عقولهم حاجة .

وعموماً فاننا نستطيع أن نضع أيدينا على حشد من الاخطاء المنهجية والموضوعية لحسدده الطبقة من المستشرقين . و نشيرها هنا على وجه التحديد إلى بعض أنماط هذه الاخطاء .

أولا: الاعتماد على الصعيف الشاذ: • لقدر أخذ المستشرة ون بالحبر الصعيف في بعض الاحيان و حكموا بموجبه، و استعانوا بالشاذ و الغريب فقدموه على الممروف المشهور، استعانوا بالشاذ ولو كان متأخراً أو كان من النوع الذي استغربه النقد و أشارو إلى نشوزه، تعمدو ذلك لان هذا الشاذ هو الاداة الوحدة في إثارة الشك ، (1) .

ثانياً : رد معطيات السيرة إلى أصول نصرانيسة أو يهودية « إن معظم المستشرقين النصارى هم من طبقسة رجال الدين أو من المتخرجين من كلبات اللاهوت ، و هم عندما يتطرقون إلى الموضوعات الحساسة من الاسلام يحاولون جهد إمكانهم ردها إلى أصل نصرانى و طائفة المستشرقين من يهود، وخاصة بعد تأسيس (إسرائيل) و تحكم الصبيونية فى غالبيتهم ، يجهدون أنفسهم لرد كل ما هو إسلامى وعربي لاصل يهودى ، وكلتا الطائفتين في هذا الباب تبع لسلطان المواطف والاهواه ، (٢) ويقول المستشرق البريطاني المماصر مونتكمرى وات

⁽۱) جواد على : تاريخ العرب في الاسلام ١١-٨/١ .

^{· 11-9/1} imi (Y)

أنيمت الأسلاي

. a , anderste 1987.

أن زيارة محمد لحراء ، و هو جبل قريب من مكة بصحبة عائلته أو بدونم ليست مستحبلة ، و يمكن أن يكون ذلك للفرار من أتون المدينــة خلال فصل الصيف للذين لا يستطيعون التوجه إلى الطائف ، يمكن للتأثير اليهودي المسيحي و لا سبما مثل الرهبان ، أو نجرية شخصية لمحمد أن يكون ق. أثار فيه الحاجة للخلود والرغبة فيها > (١).

و يقول في مكان آخر : « تعتبر كلمة ناموس مشتقه من كلمة MOMOS اليونانية و هي تعني أذن (الشريعة) أو (الكتب المقدسة) و هذا يتفق تمايما مع ذكر موسى . وقد أبدى ورقة (ابن نوفل) ملاحظة بعد أن أخذ محمد يثلقي الوحى ، وهي تعني أن ما نزل على محمد مماثل لكتب اليهود و المسيحيين المقدسة ، كا أن محداً سمع ما يوهمه بأنه مؤسس أمة ومشرع لها، وإذا كان محد. كما يبدو. متردد بطبعه ، فإن هذا التشجيع باقامة بناء ضخم على تجاربه يرتدى أكبر أحمية لتطوره الداخلي. وقد تأثرت النعاليم الاسلامية اللاحقة كثيراً بأفكار ورقة، (٢). • إن النظرة الاولى للاسلام تكشف مواضع شبه بينه وبين المسيحية ولكن النظرة الفاحصة عن قرب تبرز خلافات أساسيــة . و هذه الحقيقة كانت غالباً ما تثير المبشرين في الماضي ، و ما زالت تستميل قليلا في المجال الاكاديمي إلى التحايل على تصيد مثل هذه الشوادد كأصول للاسلام . و ينزع المبشر والباحث ألاكاديمي إلى أن يتناسى و هو ينال من قدرة محمد بطريق مباشر أو غير مباشر ، كيف يقدس المسلمون الانقياء المسيح . و في كتاب قريب من سلسلة بنجوين Penguin عمل مستشرق و هو قسيس انجليكانى على عقد عدة مقارنات ليظهر أن الاسلام كان

⁽٢) محد في مكة ص ٨١.

⁽۱) نفسه ص ۹۲ ـ ۹۳ .

في صدق صورة غير محكمة أو مشوهة للسيحية . • و هناك دارس آخر الاسلام هو أيضاً من رجال الكهنوت (و يقصد به و لفرد كانتول سمت) يستحق الذكر هذا يوجه خاص بسبب تقديمه لمزيد من الجدل السطح، (Speatulation) الذي يعرض للتشابه بين المسيحية و الاسلام ، و هو يكتب (أن من أسباب تباعد المسلمين و المسيحين عن بمضهم البعض أن كلا الفريقين قد أساء فهم عقبدة الآخر بمحاولنــــه أن يضميا خلال طراز الاعتقاد الذي يؤمن به) (١) !! و شأن كثير من التعميمات لا يبدو مثل هذا النص منصفا كما يحاول أن يكون . فان المسيحين وحدهم هم الذبن ظلوا طوال القرون يحاولون فهم الاسلام ـ أو إساءة فهمه - من خلال اصطلاحات المسيحية أما النظرة الأساسية للسلم فقد ظلت عـلى ـ حالها لم تتغير على الدوام لأنها جزء من الوحى الالهي في القرآن . ولم يحاول مسلم مؤمن أن بدخل المسيحية في إطار آخر - و المسيحي لا تواجه في كتبه المقدسة ـ قيوداً صريحة تحجزه عن تقبل وجهة نظر المسلم عن الاسلام ، و مـع ذلك فهو يرفض لا رأى المسلم في المسبحية فحسب بل رأيه في الاسلام أيضاً ، و هو يسمى جاهداً لتغيير الرأيين) (٢) و هذا مشر قديم محاضر في الشريعة الاسلامية . بجامعة لندن لا يبدى احتراماً مذكر لذكاء القارى. و يملن في مقدمة مقال له أنه يقدم معلومات صحيحة لممالجة الدراسة موضوعيا حتى يكون منصفاً مدققاً ، و لكن بعد هذا كله يكتب أنه لا مكن أن يكون هناك شك على أنة صورة أن محدًا قد

⁽¹⁾ أنظر: أ. ل. طيباوى: المستشرقون الناطةون بالانكليزية، مجلة The Muslim)

⁽ World عدد تموز سنة ۱۹۹۳ ، ترجمة فتحى عثمان ، عن محمد البهى ، الفكر الاسلامي الحديث ، ص ۵۹۳ - ۱۰۹ .

⁽۲) نفسه ۰

تمثل أفكاراً من التلبود و بعض المصادر المحرفة ، أما بالنسبة للسيحية فان هناك احتمالا طاغياً بأن محمداً قد استمد إيحاءه منها) . . و من أجل تبين مسدى موضوعية المبشر المذكور يتوجب أن نقرأ هذه الكليات الشاعرية التي وردت فى ختام مقاله (إن للمالم أن يرى ماذا سوف يحدث حين يعرض إنجبل المسبح الحي بالصورة الملائمة لملايين المسلين)!! (١) .

ثالثًا : اعتماد المنهج المعكوس والانتقاء الكيني: يشير الدكتور جواد على إلى أن كِتَانَى و هو من كبار المستشرقين الأوائل الذين كتبوا عن حياة الرسول عليها كان يهتمد منهجاً معكوساً في البحث يذكرنا بكثير من المختصين الجدد في حقل التاريخ الاسلامي و الذين يعملون وفق منهج خاطيء من أساسه ، إذ أنهم يبيتون فكرة مسبقة ثم يجيئون إلى وقائع التاريخ ، لكي يستلوا منها ما يؤيد فكرتهم ويستبعدوا ما دون ذلك فلند كان كيناني • ذا رأى وفكرة ، وضع رأيه وكونه في السيرة قبل الشروع في تدوينها ، فلما شرع بها استعان بسكل خبر من الاخبار ظفر به ، ضعيفها و قويها . و تمسك بها كلها و لا سيما ما يلائم رأيه ، لم يبال بالخبر الصميف بل قواه و سنده و عده حجة و بنى حكمه عليه . و من يدرى فلعله كان يعلم بسلاسل الكذب المشهورة والمعرونة عند العلماء، والكنه عفا عنها وغض نظره عن أقوال أولئك العلماء فيها لأنه صاحب فكرة يريد إثباتها بأية طريقة كانت و كبف يتمكن من إثباتها و إظهارها و تدوينها إذا ترك تلك الروايات و عالجها معالجة نقد و جرح و تعديل على أساليب البحث الحسديث ؟ ، (٢) و ترد في ختام كتاب ايتين دينية القيم (الشرق كما يراه الغرب) بعض الآراء حول هذا

⁽۱) نفسه .

⁽٢) تاريخ العرب في الاسلام ١/ ٩٥.

المنهج حبث يقول : • لقد أصاب الدكتور سنوك مير غونجه بقوله : إن سيرة محمد الحدشة تدل على أن البحوث التاريخية مقضى علمها بالعقم إذا صخرث لاية نظرية أو رأى سابق. هذه حقيقة يجمل بمستشرق العصر جميعاً أن يضعوها نصب أعينهم فأنها تشفهم من داء الأحكام السابقة التي تكلفهم من الجهود ما بحاوز حد الطاقة فيصل إلى نتائج لاشك خاطئة ، فقد يحتاجون في تأييد رأى من الآراء إلى هدم بعض الاخبار و ليس هذا بالآمر الحين ثم إلى بناء أخبار تقوم مقام ما هدموا و هذا أمر لاريب مستحيل . إن العالم في القرن المشرين يحتاج إلى معرفة كثير من العوامل الجوهرية كالزمن و البيئة و الاقليم و العادات و الحاجات و المطامح و الميول إلى آخره - لاسها إدراك تلك القوى الباطنة التي لا تقع تحت مقاييس المعقول والتي يعمل بتأثيرها الآفراد و الجماعات » (١) ويضرب مونتكمري وات بالمستشرق الفرنسي لامانس مثلا على الامحرافات المنهجية التي يمارسها كثير من المستشرقين و بخاصة خطيئة جعل بعض الوقائع التاريخية بجالا انتقائبا للندليل على فكرة مسبقة أو اتجاه محسدد سلفاً . إن (لا ما نس) للا سف يتجاوز الأدلة كثيراً في ناحية أخرى ، إذ أن طريقته العابثة في معالجة الوقائع ليست طريقــة علية . . فهو يرفض هذا الرأى ويقبل الآخر حسب أفكاره الحاصة و معتقداته . دون أن يعبأ بالمرضوعية . فني عبارة (الأحابيش و عبيد أهل مكة) نجد أن الواد تفسيرية تشير إلى أن الاحابيش من ضمن العبيد بينها نجد في عبارة (الاحابيش و من أطاعهم ، أى القريشيين من قبائل كنانة و أهل تهامة) إن (الواو) تدل على تمييز تام و لكن لماذا يفعل لا ماس ذلك ؟ يبدو أنه يؤكد حقيقة

⁽١) المقدمة ص ٤٣ ـ ٤٤ ·

النظر التي يحمد اول التدليل عليها » (1) و نحن نستطيع أن نحصل على عشرات بل مئات من هذا الانتقاء الكيني و التفسير الاختيارى للنصوص التاريخية في كثير من كتب المستشرةين و بخاصة أجيالهم السابقة . فبروكلمان على سبيل المثال لايشير إلى دور اليهود في تأليب الاحزاب على المدينه و لا إلى نقض بني قريظة عهدها مع الرسول (مثلث) في أشد ساعات محنته . و لكنمه يقول « ثم هاجم المسلون بي قريظة الذي كان سلوكهم غامضا على كل حال » (٢) و يتفاضى إسرائيل و لفن سون عن حادثة نعيم بن مسعود في معركة الحندق كسبب في انعدام الثقة بين المشركين و اليهود (٣) . و لعله يريد أن يوحى بذلك أن اليهود لا يمكن أن نخدهوا !!

رابعاً: التعاطف مع العناصر المعنادة الإسلام و مخاصة اليهود: يشير إسرائيل و لفنسون بصدد مهاجمة يهود بنى النضير إلى أن مؤرخى العرب يذكرون سبباً آخر لاعلان الحرب على هذه الطائفة اليهودية ، ذلك هو محاولتهم اغتيال الرسول كالله و لكن المستشرقين _ يقول ولفنسون _ ينكرون صحة هذه الرواية و يستدلون على كذبها بعدم وجود ذكر لها فى سورة الحشر التى نزلت بعد إجلاء بنى النضير و الذى يظهر لكل ذى عبنين (!!) أن بنى النصير لم يكونوا ينوون الغدر بالدى و اغتياله على مثل هذه الصورة لأنهم كانوا يخشون عاقبة فعلهم من أنصاره و لو أنهم كانوا يخشون عاقبة فعلهم من أنصاره و لو الهم كانوا ينوون اغتاله غدراً لما كانت هناك ضرورة لالقاء الصخرة عليه من فوق المحائط ، كان فى استطاعتهم أن يفاجئوه ، و هو يحادثهم إذ لم يكن معه غير قابل الحائط ، كان فى استطاعتهم أن يفاجئوه ، و هو يحادثهم إذ لم يكن معه غير قابل

⁽۱) محمد في مكه ص ۲۶۲ ـ ۷۶۳

⁽٢) تاريخ الشعوب الاسلامة ص ٥٦ ـ ٥٣ .

⁽٣) تاريخ اليهود في بلاد المرب ص ١٤٥ ـ ١٤٦ .

من أصحابه » (١) ويبدو أن و لفنسون يغفل هنا مسألة التركيب النفسي لليهودي و تجنبه المعروف لآية بجابهة حقيقية حتى وقت قريب ا

و يقول بروكلمان: • لقد حالت الظروف بين الرسول وبين الشروع في شن حملة نظامية مباشرة على المشركين فقد كانت فكرة الشرف العربية القديمة تمسك المهاجرين عن محاربة إخوانهم في قريش في حين كان المدنبون غير شديدي المبل إلى تعكير صفو السلم مع جيرانهم الاقوياء .. حتى إذا كان شهر رجب الحرام وجه جاعـة من الغزاة بأرام سرية ، فوفقت إلى مباغة قافلة بالعروض · كانت حاميتها العسكرية تنقدمها مطمئة إلى حرمة الشهر فأصابت غنائم عظيمة عادت بها إلى المدينة، ولكن هذا النقض للقانون الخلق القبلي لم يلبث أن أثار عاصفة من الاستنكار في المدينة نفسها . فما كان من محمد إلا أن أنسكر صنبع أتباعه الذي تم و فقاً لوغباته بلا خلاف ، و عزاه إلى سوء فهم لأوامره . . . ، (٢) . و يقول في مكان آخر : و لم يطل المهد بمحمد حتى شجر النزاع بينه و بين أحبار اليهود . فالواقع أنهم على الرغم بما تم لهم من علم هزيل في تلك البقعة النائيــة كانوا يفوقون النبي الامى في المعلومات الوضعية و في حدة الادراك .. ، (٣) و يقول • وكان على محمد أن يسوض خسارة أحـــد التي أصابت بجده المسكري ، من طريق آخر ففكر في القضاء على اليهود · فهاجم بني النضير لسبب واه ، ﴿ ﴿ ﴾ · و يقول فلهاوزن د لم يبق الاسلام على تسامحه بعد بدر بل شرع في الآخذ بسياسة الارهاب

⁽١)نفسه ص ١٣٥ _ ١٣٧ .

⁽٢) تاريخ الشعوب الاسلامية ص ٤٤ .

⁽٣) نفسه ص ٤٧ .

⁽٤) نفسه ص ٥٢ .

في داخل المدينة ، و كانت أثارة مشكلة المنافقين علامة على ذلك التحول . . . أما اليهود فقد حاول أن يظهرهم بمظهر الممتدين الناكثين للمهدد ، و في غضون سنوات قلبلة أخرج كل الجماعات اليهودية أو قضى عليها في الواحات المحيطة بالمدينة حيث كانوا يكرنون جماعات مناسكة كالقبائل العربية و قدد التمس لذلك أسباباً والمية . . » (1) و يظهر مرغولبوث عطفه د هو الآخر د على اليهود ويرى أن اقتحام خبير محص ظلم نزل باليهود لا مبرر له على الاطلاق . . « عاش محد هذه السنين الست ما بعد هجرته إلى المدينة على الناصص و السلب و النهب ولكن نهب أهل مكة قد يبرره طرده من بلده ومسقط رأسه وضياع أملاكه ، وكذلك بأبد الله المدينة فقد كان هناك د عدلي أى حال د سبب ما ، حقيقياً كان أم مصطاماً يدعو إلى انتقامه منهم ، إلا أن خبير التي تبعد عن المدينة كل هذا البعد لم يرتكب أهلها في حقه و لا في حق أتباعه خطأ يعتبر تعدياً منهم جميعا لان قتل أحدهم رسول محمد لا يصح أن يكون ذريعة للانتقام .

و هذا يبين لنا ذلك التطور العظيم الذى طرأ على سياسة محمد فني أيامه الأولى في المدينة أعلن معاملة اليهود كعاملة المسلمين لكنه الآن (بعد السنة السادسة للبجرة) اصبح بخالف بماماً موقفه ذاك فقد أصبح بجرد القول بأن جماعة ما غير مسلمة يعتبر كافياً لشن الغارة عليها ، و هذا يفسر لنا تلك الشهوة التي أثوت على نفس محمد و التي دفعته إلى شن غارات متنابعة ، كما سيطرت على نفس الاسكندر من قبل و نابليون من بعد ، . إن استيلاء محمد على خيبر يبين لذا إلى أى حد قد أصبح الاسلام خطراً على العالم ، (٢) و يتمتى تولدكه « لو أن الفبائل العربية

⁽١) الدولة العربية و سقوطها ص ١٥ - ١٦ .

⁽٢) محمد وقيام الاسلام ص ٢٦٢ ـ ٢٦٣ عن فتحى عثمان: أصواء على التاريخ الاسلامي ص ١٦٩ ـ ١٧٠ .

استطاعت أن تعقد بينها محالفات عربية دقيقة ضد محمد للدفاع عن طفوسهم وشعائرهم الدينية ، و الدود عن استقلالهم . إذن لاصبح جهاد محمد ضدهم غير بجد . إلا أن مجمز العربى عن أن يجمع شتات القبائل المتفرقة قد سمح له أن يخضعهم لدينه القبيلة تلو الآخرى ، و أن ينتصر عليهم بكل، وسيلة ، فتارة بالقوة والقهر وتارة بالحالفات الودية و الوسائل السلية » (1) .

خامساً : النفى الكيني و إثارة الشكوك في معطيات السنة و الناريخ : • لقد غالوا في كتاباتهم في السيرة النبوية وأجهدوا أنفسهم في [ثارة الشكوك (في معطياتها) و قد أثاروا الشك حتى في اسم الرسول مَرْقِطَةٍ و لوتمكنوا لآثاروا الشك حتى في وجوده . . و لكنهم مهما قالوا ني نسبة التاريخ الصحيح في سيرة الرسول مُثَلِّقُةٍ فان سيرته هي أرضح وأطول سيرة نعرفهابين سير جميع الرسل والانبياء، (٢). ويشير در منفهم إلى هذه المسألة فيقول: « من المؤسف حقاً أن غالى بعض هؤلاء المتخصصين ـ من أمثال مویر ومرغولیوث و نولدکه و شبرنجرودوزی و کیتانی و مارسین و غويم و غولد زيهر و غود فروا و غيرهم .. في النقيد أحياناً ، فلم تول كتبهم عامل هــــدم عــــلي الخصوص و من المحزن ألا تزال النتائج التي انتهي إليها المستشرقون سلبية ناقصة ، و أن تقوم سيرة على الني ، و ليس من مقاصد كتابي أن يقوم على سلسلة من الجادلات المتناقضة .. و من دواعي الأسف أن كان الآب لا مانس الذي هو من أفضل المستشرقين المعاصرين من أشدهم تعصباً و أنه شوه كتبه الرائمة الدقيقة و أفسدها بكرهه للاسلام و نيي الاسلام ، فمند هذا المالم البسوعي أن الحديث إذا وافق الفرآن كان منقولًا عن القرآن ، فلا

⁽١) تاريخ العالم للؤرخين ٨ / ١١ .

⁽٢) جواد على : تاريخ العرب فى الاسلام ١ / ٩ - ١١ .

أدرى كيف يمكن تأليف التاريخ إذا اقتصى تطابق الدليلين الهادمهما بحكم الصرورة مدلاً من أن يؤيد أحدهما الآخر؟ ؟ (١) ·

و هذا يقودنا إلى موقف بعض المستشرة بن من القرآن كمصدر أساسى من مصادر السيرة ، ذلك أن اعتباد القرآن الكريم فى هـنا المجال يمكن أن يعتبر سلاحاً ذا حدين ، و يتمثل الحد السلبى بننى الكثير من أحداث السيرة ما دامت لم ترد فى القرآن الكريم . ، و كأن القرآن كتاب تاريخى خاص بتفاصبل حياة عد كلي ، و هذا مكنهم من عملية انتقاء مغرضة ذات طابع هدى معاكس وهى التشكيك ورنض كل رواية لا ترد مؤيداتها فى القرآن ، سيا إذا كان فى هذه الرواية تجيد للنبى علي أو إذا كان فى نفيها تأكيد لاحدى وجهات النظر الاستشراقية ، فثلا نجد شبرنكر (SPRENGER) يرى أن اسم النبى عليه السلام ورد فى أربع سور من القرآن هى آل عمران و الاحزاب وحمد و الفتح ، و كلها سور مدنية و من ثم فان لفظة (محمد) لم تكن اسم علم الرسول قبل الهجرة و إنما انخذه بتأثير قراءته للانجيل واتصاله بالنصارى (٢) ، وقد يتوجب أن نسأل شبرتكرهنا : إذا كان النبي علي الذي قد التقط اسم (محمد) من خلال قراءاته لنبوءات الانجيل فأين ذهب إذن (محمد) الحقيق الذى بشر به العهدان القديم و الجديد ؟

۱۱ – ۱۰ ، ۸ صیاة محمد : المقدمة ص ۸ ، ۱۰ – ۱۱ .

⁽٢) أنظر : جواد على : تاريخ العرب فى الاسلام ١ / ٧٨ و هوامشها .

في سورة الحشر التي نزلت بعد إجلاء بني النضير ، (١) .

إنسا في مجال الانتقاء و التشكيك و النفي الاعتباطي هذا لابد أن تنذكر عبارة مونتكمري وات الذكية و التي قالها في هذا الصدد ، لكنه هو نفسه لم يلتزم العمل بها دائماً ا! • إذا أردنا أن نصحح الاغلاط المكتبة من الماضي بصدد محمد فبجب علينا في كل حالة من الحالات لا يقرم الدليل القاطع على صدها أن نتمسك بصلابة بصدقده ، و يجب أن لا نفسي أيضاً أن الدليل القاطع يتطلب لقبوله أكثر من كونه عكناً ، و إنه في مثل هدذا الموضوع يصعب الحصول عليه ، (٢) .

سادساً: إسقاط المنطق الوضعي، العلماني والرؤية البيئية المعاصرة لماناهج الفربية: لقد رأى دينية على سبيل المثال و أنه من المتعذر إن لم يكى من المستحبل، أن يتجرد المستشرقون عن عواطفهم و بيئتهم و نوعانهم المختلفه ، و أنهم لذلك قد بلغ تحريفهم لسيرة النبي و الصحابة مبلغاً يغشي على صورتها الحقيقية من شهدة التحريف فيها و رغم ما يزعمون من أتباعهم الأساليب النقد البريئة و لقوانين البحث العلى الجاد فإنا نلس من خلال كتاباتهم محداً يتحدث بلهجة ألمانيسة إذا كان المؤلف ألمانياً ، و بلهجة إيطاليه إذا كان الكاتب إيطالياً ، و مكذا تنفير صورة عمد بتغير جنسية الكاتب، وإذا بحثنا في هذه السيرة عن الصورة الصحيحة فإنا الانكاد نجد لها من أثر ، إن المستشرقين يقدمون لنا صوراً خيالية هي أبعد ما تكون عن الحقيقة ، إنها أبعد عن الحقيقة من أخواص القصص التاريخية التي يؤلفها أمشال الحقيقة ، إنها أبعد عن الحقيقة من أخواص القصص التاريخية التي يؤلفها أمشال (وولتر سكوت) و (اسكندر ديماس) و ذلك أن هؤاكه يصورون المحاصات

⁽١) تاريخ اليهود ص ١٣٥ - ١٣٦ .

⁽٣) محمد في مكه ص ٩٤٠

من أبناء قومهم ، فليس عليهم إلا أن يحبوا حساب اختلاف الآزمنسة أما المستشرقون فلم يمكنهم أن يلبسوا الصورة الحقيقية لأشخاص السيرة فصوروهم حسب منطقهم الفربي و خيالهم العصرى » . وما يلبث دينية أن يضرب مثلا (عكسبا) فيقول : « مارأى الآوريبين في عالم من أقسى الصين يتناول المتساقعنات التي تمكثر عن مؤرخي الفرنسيين و يمحمها بمنطقه الشرقي البعيد ثم يهدم قصة (الكاردنيسال ريشلبو) كا نعرفها لبعبد إلبنا ريشبلبو آخر له عقلية كاهن من كهنة بكين و سماته و طباعه ؟ إن مستشرقي العصر الحاضر قد انتهوا إلى مثل هذه النتيجة فيها يتملق برسمهم الحديث لسيرة الرسول على ، و يخيل إلينا أتنا نسمع محمداً يتحدث في مؤلفاتهم إما بالمهجة الآلمانية أو الانكليوية أو الفرنسية ولا تتمثله قط بهذه المقابة والطباع التي ألصقت به _ يحدث عرباً باللغة العربية » وينتهي المستشرق الفرنسي والطباع التي ألصقت به _ يحدث عرباً باللغة العربية » وينتهي المستشرق الفرنسي النسلامي تبدو أجل وأسمى إذا قيست بهذه الصور المصطنعة العنشيلة التي صيغت في ظلال المكاتب بجهد جبيد » ٢٦ (١) .

و فعنلا عن هذا نجد أن الطابع العلمانى الوضى و الرؤية المحددودة للناهج الغربية فى تعاملها مع تاريخا أوقع عدداً من المستشرقين فى خطأ أخر مضاده أن الرسول على لم يكن يخطو خطوة واحدة و هو يعلم مسبقاً ما الذى يليها . . أى أن نشاطه كانت توسى به (الظروف الواهنة) ومتطلباتها ولوازمها . وأبرز مثل فى هذا المجال ما ذكره ظهاوزن وعدد من رفاقه حول إظهمية الحركة الاسلامية فى عصرها المسكى و أنها لم تنتقل إلى المرحلة العالمية - فى العصر المدنى - إلا بعد أن أتاحت لحا الظروف ذلك و لم يكن الرسول على ليفكر بذلك من قبل . و ما قالوه حول

⁽۱) عجد رسول الله ، المقدمة ص ۲۷ - ۲۸ ، ۲۲ – ۶۶ ·

اعتماد الرسول (﴿ اللَّهِ عَلَيْهِ) أُسلوب (اللَّاعنف) في العصر المكن و تحوله إلى القوة بعد أن شكل دولة في المدينة وتجمع حوله المقاتلون • لقد كان في وسع محمد ـ يقول فلهاوزن ـ من طريق عقيدة تتجاوز دائرة معتنقيها الدائرة التي ترسمها رابطة الدم · أن يحملم رابطة الدم هذه لآنها لم تكن بريثة من العصبية وضيقها . ولا كانت ذات صبغة خارجية عارضة . هذا هو الذي جعلها لا تتسع لقبول عنصر غربب عنهـا . و لكن محمداً لم يرد ذلك . و من الجائز أيضاً أنه لم يكن يستطبع أن يتصور إمكان رابطة دينية في حدود غير حدود رابطـة الدم (١) ويرفض سيرنوماس آرنولد في كتابه (الدعوة إلى الاسلام) هذه الرؤية الخاطئة فبقول (من الفريب أن ينكر بعض المؤرخين أن الاسلام قسد تصد به مؤسسه في بادى الامر أن يكون ديناً عالمياً برغم هـذه الآيات البينات . • (٢) و من بينهم السير وليم مبور إذيقول : (إن فكرة عالمسية الرسالة قد جاءت فيها بعد . و إن هذه الفكرة على الرغم من كثرة الآيات و الأحاديث التي تؤيدها . لم يفكر فيها محمد نفسه . و على فرض أنه فكر فها فقد كانت الفكرة غامضة فان عالمه الذي كان يفكر فيه . إنما كان بلاد العرب . كما أن هذا الدين الجديد لم يهيأ إلا لهما - و إن محداً لم يوجه دعوته منذ بعث إلى أن مات إلا للعرب دون غيرهم ، و هكذا نرى أن نواة عالمِسة الاسلام قسيد غرست ولكنها إذا كانت قد اختمرت ونمت بعد ذلك فأنما يرجع هذا إلى الظروف

⁽١) الدولة العربية و سقوطها ص ٤

⁽۲) يستشهد آرنولد بالآيات التسمالية : سورة ۳۱ آية ۲۹ ـ ۷۰ سورة ۲۱ آية ۲ . ۰ . ۱۲ آية ۱ . ۰ . الل آخرها . ۰ . الل آخرها . ۰ .

إن فهم السيرة لا يمكن أن يتم إلا وفق نظرة شمولية تدرس حركة الاسلام كخطوات فى برنامج شامل مرسوم فى علم الله ، و محدد فى قرآنه و أن الرسول إلى الله لم يكن سوى منفذ لهذا البرنامج بأسلوب يعتمد على قدراته و أخلاقيته وذكائه

مادي. الأمر مقصورة على توجيه بني وطنه إلى الاعتقاد توحدانية اقه » (٥) .

the Caliphate PP. 43 - 44 (1) و كايتاني آخر من يؤكد هذا الرأى . Annali Dell Islam 7 - 323 - 324

عن : أُرْنُولُد : الدعوة إلى الاسلام هامش ٢ ، ص ٤٩ _ .٥٠

⁽٢) المرجع السابق ص ٤٨ (٣) تفسه، هامش ١ ، ص ٤٨ .

⁽٤) نفسه ، هامش ۱ ص ٥٤ . (٥) نفسه ، ٥٢ .

و إمكاناته الفذة في التخطيط و التنفيذ . ورغـــم أن القرآن الكريم نول م و راحت آماته تنزل على مكث لكي تلامس الاحداث و تملق علمها (بعد وقوعم إلا أنه عجموعة كمدا (أبد يولوجية) لا مخرج عن نطاق كونه برنامجاً إلهياً ش ترتبط ممارساته الجزئبة بكليات شاملة محسددة سلفاً في علم الله . و من ثم (الظروف الراهنة) ليست هي الحتمية الموقتة التي تحدد مسار الاسلام وخطي ر-علمه السلام . إنما منــاك (الهدف) الذي يفرض أحـــاناً (وتفة) ضد الاعر و الظروف (وتمرداً) علمها و (انقلاماً) شاملاً على مواضعاتهـاً . و هـذا ما واضحاً منذ أول لحظة في الشمار الحاسم الذي طرحه الرسول (﴿ اللَّهُ إِنَّا يُوجِهِ الْجُ (لا إله إلا الله) فأي ظرف راهن ، موقوت ، أوحى مهذا الشعار الانقلافي الله الذي جاء يدمر على الوجود الجاهلي جل قيمه و أهدافه ومعالمه و مفاهيمه و ء و تقالیده ۲۰ إن توماس آرنولد يشير إلى ذلك نوضوح عند ما يقول (لا يغ على النال كيف ظهر جلياً أن الاسلام حركة حديثة العهد في بلاد العرب الوث و كيف كانت تتمارض المثل العليا في هذين المجتمعين تمارضاً تاماً ذلك أن د الاسلام في المجتمع العربي لم يدل على بجرد القضاء على قليل من عادات بربرية و-فحسب و إنما كان انقــلاباً كاملا لمثل الحياة التي كانت من قبل · · و الواقه المبادى. الأساسية في دعوة محمد كانت تمارض كثيراً مع ماكان ينظر إليه العرب ملوءها التقدير والاجلال حتى ذلك الحين . كما أنها كانت تعلم حديثى العهد بالا بأن يصدوا من الفضائل صفيات كانوا قبل إسلامهـــم ينظرون إليها الاحتقار) . (١) .

⁽١) نفسه ص ٦٦ – ٦٢ و انظر بالنفصيل غولد تسين في مؤلفه

Muhammedani The Stndien V, L, T,

إن القرآن الكريم كان فضية فرقية جاءت آياته لتقود الانسان فى كل زمان ومكان إلى عصر جديد و لم يكن ينفط انفعالا موقتاً بالوضع السائد ، سلباً وإيجاباً ، كا يتصور معظم المستشرقين مسبحيين و ماركسيين (كا سنرى) و إنما كان ينظر نظرة شمولية بعيدة كل البعد عن رد الفعل المباشر ، وهذا هو الذي يفسر لنا الكثير من الاخطاء التي مارستها مناهج البحث الاستشراقية بكافة أجنحتها .

ونحن لا نطلب من الغربيين هنا أن يؤمنوا أن القرآن منول من السماء وأن عمداً رسول . و إنما نطلب أن يكونوا أكثر تجرداً و موضوعة فبنظروا آلى سيرة الرسول كلي كوحدة عضوية متكاملة . و إلى القرآن الكريم كبرنامج Ideology مرابط تعلو معطياته على الظروف الموقوتة زماناً ومكاناً ، وغم ملامساتها اليومية المباشرة للوقاتع الزمانية و المكانبة ، و لكنها الملامسة التي تنبثق عنها قيم و دلالات ذات طابع شمولي ما كان للستشرقين أن يغفلوا عن أبعادها .

رغم أن العديد من أبناء هذه الطبقة من المستشرقين كشفوا بتعمقهم ونفاذهم و إحاطتهم ، النقاب عن الكثير من الجوانب المصطربة العامضة في تاريخنا الاسلاى عامة بما فيه سيرة الرسول ملك ، إلا أنهم بأخطائهم المنهجية التي عرضنا لبعض أنماطها ، طرحوا الكثير من النتائج و المعطيات الخاطئة على مستوى الموضوع . وهدذا أمر طبيعي ، فالخطأ لا ينتج إلا الخطأ و البعد عن الموضوعية لا يقود إلا إلى نتائج لا تحمل من روح العلم و الجدية إلا قليلا .

و لن يتحمل بحث موجز كهذا عرض و تحليل و مناقشة هسذه المعطيات والنتائج فلهذا كله مجال آخر ، وليس من نافلة القول الاشارة إلى أن هذه المعطيات تمثل حماداً ضخماً يمكن أن يجفيه كل دارس بتأن ورؤية لماكتبه هؤلاء المستشرقون عن حياة الرسول على و هو حساد يحمل في ثناياه كما رأينا عناصر تناقضي

و اضطرابه و خروجه على البحث العلمي المهجى الدقيق .

ولكن القوم _ إذا توخينا الحكم الدقيق _ ليسوا كلهم سواه ، فقد شذ عنهم بعض المستشرقين _ و لكل قاعدة شواذ _ و رغم قلة هؤلاء بالنسبة المتبار الاوسع و الاثقل ، فان صوتهم لم يضع وقد مارسوا كشفا نقدياً طبا المكثير من أهمال رفاقهم في البحث ، و ألقوا الصوء على الثغرات و المطبات التي وقعوا فيها . . وقد عرضنا أبعض مواقف هؤلاء : دينية وات ، درمنغهم ، أرثولد . . رغم أن هؤلاء أنفسهم ما كانت رؤيتهم تصل أبدا درجة النقاه العلى المطلوب ، فهذا أم يكاد أن يكون مستحبلا .

مع بدایات القرن ، و نجاح الثورة البلشفية في دوسیا ، بدأ بطل موقف جدید إذاه رسولنا علیه السلام ، و تاریخنا الاسلامی بعامة ، ینبثق عن التفسیر المادی التاریخ یسمی إلی إخصاع معطیات السیرة لمقولاته الصارمة ن یفصلها علی مساحات منهجه المرسوم سلفاً ، یقطع أوصالها لکی یرفض و یننی و یستبعد مالا ینسجم و مطالب هذا المنهج ، و بأخذ و یستبق ما ینسجم و هذه المقولات ، و تحسب ما یأخذ عا یدع فلا یعدو أن یکون و احداً من عشرة محساب الارقام .

و إذ كانت وقائع السيرة تتأبى على تحليلهم و محاولاتهم السرية . كانوا يزدادون شططاً وعناداً فى التقطيع والتمزيق ، وفى التفسير والتأويل ، حتى لقد وصل الام بهم إلى أن يبلغوا حد المجانبة المتبذلة فى التعليل و التحوير لتحقيق التطابق المرتجى بين الوقائع و الفلسفة - الامر الذى جعل أحدهم ينقض رأى الآخر و ينحرف بتحليله فى اتجاه نقيض تماماً ، وغم أنهم تلامذة مدرسة واحدة ، ورؤية مشتركة للتاريخ و لكن لا بأس : في داموا من المؤمنين بفلسفة النقيض فابتصد أحدهم المرتجى ، ولينقض بحنهم رأى الآخر ، ولينقض بحنهم رأى الآخر ، فلابد أنهم واصلون يوماً موحدهم المرتجى .

لنظر على سبيل المشال إلى بعض ما قالوه _ و هو كثير بصــدد سيرة رسولنا علقها

لقد رأى بعضهم أن المجتمع العربي (في مكة و المدينة) شهد بداية تكوين عبد عملك الرقيق .

بينها يرى (بيجو لفسكمايا) أن القرآن يشعر بتركز مرحلة ملكية الوقيق ويذهب مع (بلاييف) إلى أن المرحلة الاتطاعيسة هي من آثار اتصال العرب بالشعوب الآخرى ، هسدا و يرى آخرون أن المجتمع الاتطاعي بدأ بالتكون فعلا ، و تبتع هذا قلق في التفسير ، فنهم من يرى أن الاسلام يلائم مصالح الطبقات المستغلة الجديدة من ملاك وارستقراطية الاقطاع مثل (كليوفيج) و منهم من يراه في مصلحة ارستقراطية الرقيق فقط . في حين أن البعض مثل (بلاييف) يرى أن الاسلام المتمثل بالقرآن لا يلائم المصالح السياسية و الاجتماعية للطبقات الحاكمة ، فلجأ أصحابه إلى الوضع في الحديث لنبرير الاستغلال الطبق الجديد .

و فى حين أن بمضهم يقول إن الارستقراطية وحدت القبائل العربية لتحقيق أغراضها بقول غيرهم إن القبائل كانت تتوثب للوحدة فجاء الاسلام موحداً يعبر عن ذلك التوثب .

و بعنطرب الموقف من منشأ الاسلام ذاته ، فبينها يدعى (كليوفيح) أن عداً مَلِيَة واحد من عدة أنبياء ظهروا وبشروا بالتوحيد و أرادوا توحيد القبائل . ينهب (تولسنوف) إلى ننى وجود النبى العربي عليه السلام . و يعتبره شخصية أسطورية . و بينها يعترف البعض بظهور الاسلام ، يذهب (كليوفيج) إلى أن جزءاً كبيرا منه ظهر فيها بعد في مصلحة الاقطاعيين . و نسب أصله إلى فعاليات معجزة لحمد ، و تجاوز (تولستوف) إلى أن الاسلام نشأ عن أسطورة صنعت في قترة

الخلافة لمصلحة الطبقة الحاكمة ، و هي أسطورة مستمدة من اعتقادات سابقة : الحنيفية . . (١) .

ألا يقرب هذا من أن يكون دياً جديداً لا يقل عن النصرانية _ يوم حقداً على الاسلام و كراهية لنبيه عليه الصلاة و السلام ، و بعداً عن المنهجي التعامل مع الوقائع و الاحداث ؟ . و أتباع المدرسة المبادية . ألبسوا هم رحدداً فى موقفهم من رسولنا عليه السلام و تاريخنا غيروا أزيام و لكنهم من داخل نفوسهم رهباناً ينتمون للكهنوت المادى الجديد الذى ما كان تدخينه الرؤية النقية إزاء سيرة رسولنا عليه السلام بأقل كشافة عن الدخان الذى ارجال النصرانية الاوائل ؟ . هذا أحد أبناء الكنيسة المادية بندلى جوزى روجال النصرانية الاوائل ؟ . هذا أحد أبناء الكنيسة المادية بندلى جوزى روجال عللا بعض مواقف رسولنا عليه السلام .

إن سياســة النبي مع المـكيين قـد نغيرت كثيراً في المدينــة تحت : عوامل جديدة ولاسباب عديدة أوجدتها الظروف وأدى إليها الاختيار وحب لوطنــه الاصلى و أهله و ذويه إلى غير ذلك من الانفمالات النفسية و العو السياسية التي ظهرت بعد موقمتي بدر و أحد وحصار المدينـة ، و كان من ننا؟

⁽۱) أنظر بالتفصيل: عبسد العزيز الديرى و رفاقسه: تفسير التباريخ ص ۱۶ - ۱۹

⁽۲) بندلى جوزى (۱۸۷۱ - ۱۹٤۲) م نصرانى من أهل القدس ، تخصص فى قازان باللغات السامية و الدراسات الشرقية ، و تولى التدريس فى معهد الرهبان ثم فى جامعة « قاوان ثم فى جامعة باو » إلى أن توفى ، وقا عده المستشرقون الروس مرجعاً من مراجعهم (عن كتاب نجيب المقبق المستشرقون ٣/ ٩٣١) .

أن النبي أخذ بلطف من سياسته نحو إخوانه المكيين . كما أن أصحاب السلطة في مكه رأوا `_ بعد ما أصابهم في موقعة بدر و بعد ما لحق بتجارتهم من الحسائر - أن و عكاظ على ماكانت عليه قبل الاسلام . وأن يشملهم بالعفو _ إلا بعض أشحاص _ و يشركهم في عمله الجديد الذي أخذوا يتوقنون منه خيراً لانفسهم و ريما كان من شروط التفام (١) أن يبق النبي في المدينة و أن لا يتعرض في كلامــــه لامورهم المالية . فكانت الحديبية وسياسة (تأليف القلوب) أو بعبارة أخرى سياسة التسامح والنساهل المتبادل (Compromis) فعمار الناس (يدخلون في دين الله أفواجاً) لا عن اعتقاد بصحة الدين الجديد الذي لم يكونوا يعرفون عنه إلا الشئي القليل ، بل عن رغبة في التقرب من أصحاب السلطة الجدد و حفظ لمراكزهم القديمـــة و ثروتهم المجموعة في أجبال . يخيل لى _ يقول جوزى _ إن من جملة الشروط التي اتفق علما الطرفان في الحدبية أو في زمان أو مكان آخرين أن يكف الني عن الطمن في الملاً المكلى . و أن لا يحرض صعاليك الماصمة الحجازية و أرقاءها عليه، و هذا على ما يظهر لى أحد أهم أسباب خلو السور المدنيـــة و لا سبما تلك التي نولت في الدور الآخير، من العبارات القارصة و الطمن في سكان مسكة . (٢) و هناك سبب آخر لا يقل خطورة عن الذى ذكرناه الآن و هو أن حالة النى

⁽۱) أى تفاهم هذا ؟ و فى أى مكان و زمان ، ثم و أية رواية أوردته ! و فى أى مصدر على الاطلاق ! .

⁽۲) هذا غاية ما يمكن أن يصل إليه مؤرخ من خروج على مستلزمات البحث العلى ، و عبث صريح بالوقائع التاريخية . و إلا فني أى زمان و مكان صنعت هسذه الشروط ؟ و أين هي من شروط صلح الحديبيسة التي تواترت بنصوصها المرضية في كافة المصادر و المراجع ؟

الاجتماعية فى المدينة تغيرت - كاهو معلوم - تغيراً ظاهراً أدى إلى تغيير نفسب فكان من نتاتج هذا التغيير و من الاسباب التي ذكرنا بعضها وغيرها بما لم نذكر إن بعض إصلاحات النبي الاجتماعية و الدينية جامت مبتورة و فيها شئى بما يد الأوربيون النساهل (1)

و يمضى بندلى جوزى إلى القول (بأن الدور المسكى كان دور تمهيـ و استعداد ، دور بث دعوة جـــديدة بين طبقــــات الآمة، دور حرب و كلاى بين رجل ثابت فى مبادئه ، مخلص فى عمله و بين طبقة من الناس شه مالخطر على ثروتها وزعامتها في البلاد فيهت تقاوم ذلك الرجل وتناوئه . . دور ج وأحلام لو تحققت كليا لقلت اللاد رأسا على عقب . ما أجمل هذا الدور وما أعظمه أحلى تلك الأحلام و المساعي التي مذلت في تحقيقهـا . و أما الدور الثاني ز دورعمل وتنظيم و دور حروب وافتتاحات ودور سياسة ومكا شفات أدت إلى تم من الطرفين ، ومعنى التساهل في مثل هذه الثورات الاجتماعية هو التنازل عن بعض مع أو مبادى. أو التلطف في الطلب - والرجوع عن بعض الآفكار . أو وضعها في قالب ير الفريقان و هذا ما كان من أمر النبي العربي و رئيس جمهورية مكة (أبو سفيا الخبير المحنك الذي كان يتكلم بلسان الملا المكي ، هذا يعترف بسيادة النبي الر: والعالمية ويهجو الاوثان ويؤدى الزكاة ويقيم الصلاة ، وذاك يتعهد أن تبتى مكة م البلاد العربية الديني وأن يجعل لاعيان مكة وقادة أفكارها حظافى إدارة المملك الجمهورية الروحية الجديدة و أن يتركهم و شأنهم يتأجرون و يعيشون كما يشام أما الفريق الثـالث . أى الفقراء ، و هو الطرف الذى استسعرت الحرب لاً. و ظهرت الدعوة لتحسين أحواله فقد أرضوه في بادى. الآمر بشتى من الصد و الزكاة ثم نسوه أو تناسوه بمد وفاة النبي و خلفائه الاولين . فرجع إلى -

⁽١) من تاريخ الحركات الفكرية في الاسلام ص ٤٩ - ٥٠.

يلي بل إلى ما هو أسوأ منها) • (١) •

و يقول في مكان آخر (لا شك أن الذي الدربي لم يقصد بأقواله و أفساله مكة و المدينة إلى أن يستأصل أسباب الشر الاجتماعي و يقتل جميع جراثيمه ، عاول أن يفمل اليوم جماعة الاشتراكيين على اختلاف أسماتهم و نزاعاتهم ، بل نت غايته الكبرى أن يخفف من و طأة تلك الامراض على بعض طبقات الناس نخلقوا بعسد قسمة الارزاق أو وقعوا في الفقر و الرق لاسباب لم يقو على مقاومتها . و إلا فلو أراد أن يقتل جراثيم الامراض الاجتماعية كلها لمكان جأ بعد أن أصبح صاحب الامر و النهي في جزيرة العرب إلى وسائل غير تلك التي ذكرناها . وما مثل الذي من هذا الوجه إلا كثل سائر الانبياء الذين سبقوه أى أنه فضل استعمال الوسائل الادبية - إلا فيها ندر من الظروف - على غيرها من الطرق التي يمكننا أن نقول إن عمداً أجاد في وصف الامراض الاجتماعية العربية و تعدادها يمكننا أن نقول إن عمداً أجاد في وصف الامراض الاجتماعية العربية و تعدادها أكثر منه في علاجها و استصال جرائيمها) (٢) .

وغير (بدلى جوزى) كثيرون. و م - للأسف - قد ازدادو أعداداً مع الآيام و كثر من سوادهم تلامذتهم المنتشرون هاهنا فى الشرق بين ظهرانينا رغم أنهم محسوبون - ظاهراً - على دينا و عقيدتنا و لكنها (موضة) منهجية إذا صح النمبير و تؤول إلى انحسار كما انحسرت من قبلها مدارس و مناهج و أرآه و أفكار و ظسفات كانت قد سيطرت على المؤسسة و الشارع فى بلادنا تقليداً لحذا الفكر الدخيل أو ذاك و تمسحاً بهذا المنهج الوافد أو ذاك ، و الكنها لهجانتها وغربتها عن الأرض التي تحركت فيها سرعان ما ذبلت و تيسيت وحصفت بها رياح الزمن.

⁽۱) نفسه ص - ۱۵–۹۲ منسه ع ی م و د ۱۵–۹۲ منسه ع

العث الاسلامي

رمضان و شوآ

و الذى يتبق أبداً هو المهسج الاصيل . . الابن الشرعى للتساريخ: و الارض المسلمة . .

و هانحن نشهد تكسر الموجة الجديدة و تحول دعاتها أنفسهم إلى مو. موضوعية و اعتدالا بعد إذ رأوا خطل ما كانوا فيه .

و الذى يتبقى ، بعد هذا كله ، بعد موجات الرهبان و المستشرقين بعد غبارهم الذى أثاروه و دخانهم الذى حجبوا به الرؤية الصافبة . . هو وقائع السيرة نفسها كما تخلقت يومها فى الزمن و المكان . . و يتبقى الفذة لصانع هذه الوقائع و قائدها فى الزمن و المكان . . رسول اختار اقد لقبادة البشرية صوب الغد المرتجى . .

و مع الرسول عليه السلام جيل من الرواد ، حلوا شرف الانتماه المتحديات وقدروا على أن يطووها بما يشبه الاعجاز ، فليست مناهج الراالتصرانية و العلمانية الاستشراقية و المادية التاريخية بقادرة على إدراك البطذا العصر الذي غير مجرى التاريخ ، كما أنهم ليسوا بقادرين على طمسه و الذي يدرك هــذا البعد و يستعيد جوهره التق ، ، هم أبنا وحدهم ، ، و ليس غيرهم - أبداً - من يقدر على حمل الامانة و أداء وحدهم ، ، و ليس غيرهم - أبداً - من يقدر على حمل الامانة و أداء

أهم المراجع

أرنولد: البرونيسور ت و

الدعوة إلى الاسلام ، مترجمة حسن ابراهبم حسن ورفاقه ، الطبعة الشالثة ، مكستية النهضة المصرية ، القا هرة ــ ١٩٧١ م .

بروكلمان : كارل

تاريخ الشعوب الاسلامية ، ترجمة فارس و البعلبكي ، الطبعة الخامسة ، - دارالعلم لللابين ، بيروت – ١٩٦٨ م ·

البهسي: محمد

الفكر الاسلاى الحديث وصلته بالاستعبار الغربي ، الطبعة الرابعة مكتبة وهبه ، القناهرة ــ ١٩٦٤ م ·

درمنغهم : أميل

حياة محمد ، ترجمة عادل زعيتر ، الطبعة الثانية ، دار أحياء الكتب العربية . القاهرة _ 1929 م .

الدورى : عبد العزيز ورفاقه

تفسير القاريخ ، مكتبة النهضة ، بغداد ؟

دینیه : آتبین دینیه (ناصر الدین) الجزائری وسلیان ابراهیم الجزائری

محد رسول الله ترجمة عبد الحليم محمود ، العلبمة الثالثية ، الشركة العربية ، القاهرة ١٩٥٩م

على : جواد

تاريخ العرب فى الاسلام « السيرة النبوية » ، الجزء الأول ، بغداد ، مطبعة الزعيم ــ ١٩٦١م

فايس: ليوبولد (محمد أسد)

الاسلام على مفترق الطرق ، ترجمة حمر فروخ الطبعة السادسة دار العلم لللابين ، بيروت

ظهاوزن: يوليوس

تاريخ الدولة المربية ترجمة محد عبد الحادى أبي ريدة ، الطبعة الثانية ، لجنة الناليف و الترجمة و النشر القاهرة - ١٩٦٨ م .

وات : موتنغمری

محمد فى مكة ترجمة شعبان بركات ، المكتبة العصرية ، بيروت <؟ > و لفنسون : اسرائيل

تاريخ اليهود في بلاد العرب في الجاهلية وصدر الاسلام مطبعة الاعتماد ــ القاهرة ١٩٢٧م .

Margolioth: The Early Development Of Mohammedanism (London _ 1914).

Mohmmed And The Rise Of Islam (London 1905)

M uir : William .

The Caliphate, Its Rise, Decline, And Fall. (London_1891)

The Encyclopeadia Of Islam (London, Leyden - 1913)

Islamic Quarterly (London, Vol., Vill)

Jewish Quarterly Review, (London _ 1903) .

المستشرقون و التاريخ

د/ عبد العظيم الديب جامعة قطر كلية الشريعة

الجد قة رب العالمين نحمده سبحانه و تعالى و نعوذ به من شرور أنفسنا و سبئات أعمالنا من يهده اقة فلا مصل له ومن يصلل فلا هادى له ونصلى ونسلم على صفوته من خلقه و خاتم رسله سبدنا محمد النبي الآمى، أللهم صل عليه وآله. و من دعا بدعوته و اهتدى بهديه و همل بسنته إلى يوم الدين.

لا بد قبل الحديث أن أقدم التحية و التقدير لدار المصنفين على ما تقوم به وما تؤديه من جهود و ما قامت به من الاعداد لحذه الندوة العلمية الحادفــة فهذه الاعال الجادة الهادئة تستحق الاجلال و الاكبار ، فى وقت كثر فيــه الضجيج والعجبج و العمل على كسب الصيت والذكر ، والشهرة و المجد الكاذب .

تاريخ حركة الاستشراق:

لقد بدأ الاستشراق مبكراً منذ اتصل الاوربيون بالمسلين في الاندلس واطلعوا على تقدم المسلين العلمي فرأوا أن ينقلوا علوم المسلين إلى لغاتهم ، و فعلا كانت قرطبة وغيرها من المراكز العلمية الاسلامية مثابة لمؤلاء الوافدين الدين (استشرقوا) و نهلوا من علوم المسلين ما كان زاداً لاوربا في نهمنتها ، فكان الغرض في هدده المرحلة هو الاستفادة من علوم المسلين .

ثم انتقلت حركة الاستشراق إلى مرحلة ثانية، توجهت فيها إلى دراسة الدين الاسلام والتريخ الاسلام وأثر ذلك في توصية الحياة الاسلامية وما يسودها من

عادات و تقاليد ، و يحكمها من قيم و أخلاق ، و كان الحدف من ذلك هو التمهيد للاستمار الزاحف فى ذلك الوقت ، حتى يمكن للستمرين التعامل مع الشعوب المغلوبة المنهوبة ، على ضوء ما عرفوه عنها ، و فى هذه الفترة كانت جمعيات الاستشراق و مؤسساته و معاهده تتبع وزارات المستعمرات فى بعض الدول الأوربية ، بما يؤكد الحدف من هذه المرحلة .

ثم بعد ذلك بعد أن انتهى عصر الاستعبار ، ولم يعد الغرب فى حاجة إلى علومنا ، كان المعقول أن تتوقف حركة الاستشراق و ينقطع اهتمامهم بدراسة ديننا وتماريخنا وبجتمعنا ، ولكن ذلك لم يحدث ، بل على العكس زادت حركة الاستشراق و تعددت مدارسه ، و تنوعت دراساته ، و لبسوا مسوح العلماء ، و رفعوا شارة البحث العلمي ، زاعمين أنه لم يعد لهم من هدف إلا العلم و البحث ، و تبادل الخبرات و إثراء الثقافات .

والواقع أن هذه المرحلة من أخطر المراحل، بل هذه هي الحرب الحقيقية، و الفزوة الشرسة التي لا تهدف إلى هدم المتشآت و تمزيق الجيوش و الفتك بالجنود، و اغتام الأسلحة، بل تهدف إلى امتلاك القلوب، وزعزعة النفوس، و تحطيم العزائم، و طمس المعالم، و تعمية الطريق و بذلك يعنمنون الخمنوع، و الحنوع من غير أن يحتاجوا إلى أن يرفعوا سلاحاً، أو يجيشوا جبوشاً مذه هي معركتنا الآن، معركة تستهدف الفكر و العقل، و سلاحها تعنلبل المستشرقين و تزيفهم.

هل للستشرقين جهود تذكر أو تشكر ؟

بعض الباحثين المسلمين يرى أن للستشرقين بعض الجهود النافعة ويعفرب مثلا (1٤٣)

نلك بالكتب الى حقوها ونشروها و بالفهرس العلى الذى وضعوا لألفاظ السنة ، و كذا مفتاح كنوز السنة .

و لعلى على حق حين أقول: ليس فى ذلك فضل للستشرقين أى فعنسل ، فالأعمال بالنيات ، ونحن فى حياتنا البومية نرفض كثيراً عا يقدم لنا لآننا نشك فى نوايا من يقدمه ، و المستشرقون حبيا حققوا و نشروا الكتب، و وضعوا المعجم المغهرس لالفاظ الحديث و مفتاح كنوز السنة . لم يقصدوا بحال من الأحوال إلى فائدتنا و خدمة علنا ، و مع ذلك أنا لا أنكر أننا أفدنا كثيراً من علهم هذا ، و لكنها إفادة بالاضافة و النبعية ولم تكن مقصودة لذاتها ، و إذا أردنا أن نشكر و لكنها إفادة بالإضافة و النبعية ولم تكن مقصودة لذاتها ، و أعالهم التعميرية التي قاموا بها فى البلاد التي استمروها كالهند مثلا ، وما أظن أحداً يقول بذلك ، في أعال تمت من أجلهم و إفادتهم ، و إن كنا قد أصبنا منها خيراً فذلك أمر عرض و على غير رغبتهم .

واجبنا إزاء هذه الغزوة الفكرية الشرسة :

لقد غبر زمان و الذين يرون هذا الخطر ، و يعرفون مسداه ، يكتفون بالصراخ والتحذير من أعمال المستشرقين، و البعض يتقدم خطوة أبعد فيبين أخطاء المستشرقين و تعنليلهم ، و يقف عند هذا الحد .

و لكن آن الأوان، و بخاصة بعد هذه الندوة التي عقدت لأول مرة، وكان فضل دار المصنفين في الدعوة إليها و تنظيمها أكبر من أن يني بها كلمات الشكر و الشناه، و يدل على وعي كامل بروح العصر، و فطنة كاملة لما يجيش به هذا العالم من حوانا، و ذلك إلهام من الله و توفيق للقاعمين على هذه الدار.

أقول : بعد هذه الندوة ينبغى أن يؤدى العلماء المسلمون واجبهم نحو هـــذه المحركة الفكرية ، و أن ينتقلوا من مجرد التحذير من أعمال المستشرقين و تسفيههم ،

و من العمل الفردى إلى العمل الجاد المنسق الذى يعرف هدفه و يخطط طريقه . المستشرقون و الناريخ :

آهية التاريخ: إن التاريخ ليس علم الماضى، بل هو علم الحاضر و المستقبل، و التاريخ هو الذى يهدى الآمة و يقود خطاها ، و هو ذاكرة الآمة وهو كما يقول الآديب العلامة عقاد « التاريخ عرض الآمة ، و العرض هو موضع الذم و القدح من الانسان كما هو موضع الثناء و المدح ، و من لا يحرص على عرضه ؟ ؟

و إذا كان التاريخ بهذه المثابة لآى أمة ، فهو بالنسبة للامة الاسلامية أكثر أهمية ، وحمايته وصيانته أكثر ضرورة ، ذلك أن التاريخ بالنسبة لآمتنا هو الاسلام مطبقاً منفذاً ، و أى تشويه لناريخ أمتنا هو تشويه للاسلام ذاته ، فسوف يقول أعداؤنا هذا هو الاسلام ، صراع وفتن من عصر الصحابة ، و دماه و قتال ذهب بالآلاف من الصحابة وأولاده ، ثم استبداد عربي من بني أمية ، ثم ترف وقصور و خور و غناه و جوارى عند العباسيين ، و سيقول أمثلهم طريقة : إن الاسلام مهمج رباني بالغ السمو ولكنه غير صالح للبشر الذين لا يرتقون إلى هذا المستوى ، فصحابة محمد (عليه الصلاة و السلام) لم يطيقوا هذا المهمج ثلاثين سنة ، ثم كان ماكان و من هناكان لا بد أن ننتبه لموضوع التاريخ و خطره ، ولا ندخر جهداً في هذا السبيل مهما احتاج ذلك من جهد و وقت ومال .

و قد لفت نظرى أن دار المصنفين انتهت لذلك بالحام من اقد و توفيق منه، فقد أصدرت ٦٤ كتابا منها ٥٧ فى الناريخ و السيرة ، و هسذا فى الواقع اتجاه يستحق النهنئة .

كا نذكر أيضاً لاستاذنا الفاضل أبو الحسن الندوى ــ أطال الله عره - تتويهه بقيمة التاريخ و أثره في كتابه القيم (التربية الاسلامية) .

رسائل المستشرقين لنشويه تاريخنا :

- تتبع مواضع الالتهابات فى الناريخ الاسلامى ، فلا يروق لهم إلا أخبار الفتن الصراع و يأخذون فى تضخيم هذه الاحداث ، و يكثرون من الحديث عنها ، و يكثرون من الحديث عنها ، وقى تصبح الصورة العامة لتاريخ الاسلام و المسلمين .

.. اختیار الروایات الی توافق هواهی، ونؤید مراعهم بدون تحقیق أو تمحیص ، بل علی المکس یمرضون عما یرونه من روایات نکشف زعمهم ، و لا تؤید هدفهم ، مهما کانت أوثق و أصح عا یعتمدون علیه من الروایات .

و مع ذلك يدعون الموضوعية و الحيدة العلمية -

٧- تفسير الاحداث بطريق (الاسقاط) فهم يسقطون ما بأنفسهم على الاحداث التاريخية ، فيفسرونها في ضوء خبراتهم و مشاعرهم الحناصة ، وما يعرفونه من واقع حباتهم و مجتمعاتهم ، فيفسرون (بيعة أبى بكر) يوم السقيفة ، وكأنهم يطلون انتخابات الرئاسة في أمريكا بألاعيها الحزبية ، و يفسرون خروج طلحة و الزبير على على كرم اقد وجهه بأنه خوف على ثرواتهما التي جماها أثناء الفتوح و من غائم الفرس و الروم ، و كأنهم ينظرون إلى الصراع بين شركات الصلب أو شركات السلب و هكذا .

بل لا يقم التفسير المعوج الخبيث عند حدود الوقائع التاريخية بل يمتد إلى الظواهر الادبية في خبث غريب عجيب ، حيث يدس السم في الدسم من حيث لا يشعر الطاعون الآمنون ،

خد مثلا لذلك ما يذكر فى كتب الآدب عن تفسير لشيوع الغزل فى العصر الجاهلى و ما يذكر من تفسير لشيوع الغزل فى العصر الآموى ، فتراهم يقولون : شاع الغزل فى العصر الجاهلى لآن العربى بطبعــه محب للجهال ، و لآن حياته

تموم عـــلى الحل و الترحال ، فتثير كوا من الشوق ، و تهيج ساكن الذكريات و لآن يوئته الصحراوية الفسيحة المبسطة الصافية جعلت نفسه صورة منها ، و لآن العرف بطبعه جياش العواطف مرهف الحس .

فاذا جثنا إلى العصر الأموى نراهم يقولون: شاع الغزل فى العصر الأموى لأن الأمويين أغرقوا مكة و المدينة فى الأموال و الهبات ، حتى أترفوا وفشا بينهم الغناء و المعازف و القيان ، فكان الفراغ والترف مدعاة إلى شيوع الغزل ، و قد فعل ذلك بنو أمية حتى يلهوهم ويشغلوهم عن المشاركة فى السلطة و الحكم . و مكذا فى نقطة واحدة طعنوا الطرفين ، فالأمويون مفسدون فاسدون و الآخرون غافلون مفعلون!!!

3- توصية الدراسات العابا إلى مواضع معينة من التاريخ الاسلام ، تخدم أغراضهم ، و نعنى بذلك أن المستشرةين هم الاسائذة الذين حصل أبناء المسلمين على أبديهم على درجائهم العلبية (الدكتوراة) وعادوا أسائذة فى الجامعات ، يقودون البحث و يوجهون ، و بالطبع على نحو ما علمهم أسائذتهم المستشرةون و أنت تجد موضوعات الدكتوراة، تدور كلها تقريباً حول القرامطة ، والبابكية والخرمية ، و الحوارج ، و الاسماعيلية . . . و هكذا ، و عادة يعود (الدكتور) ليدرس و يعلم ما تعلمه ، و أول ما يعلمه هو أطروحة الدكتوراة التي نال بها الدرجة . و النشر ، و لعل ما نالم كتاب المخطوطة و إخراجها ، و بخاصة فى أمر الطباعة و النشر ، و لعل ما نالم كتاب مثل كتاب الاغانى لابي الفرج الاصفهانى من عناية تنوعت بين التهذيب و التجريد و التاخيص و التقديم و التعريف و التنويه و المدراسة ـ كل ذاك بتوجيه من المستشرةين وعون منهم حتى صاد هذا الكتاب من أكثر الكتب تأثيراً فى الفكر التاريخي والدراسات الادبية ، مع أن أبا الغرج من أكثر الكتب تأثيراً فى الفكر التاريخي والدراسات الادبية ، مع أن أبا الغرج

الاصفهانى معروف عند علماء الجرح والتعديل بأنه كذاب يأتى بالغرائب والعجائب بلفظ حدثنا و أخبرنا ، فكيف يؤخذ التاريخ من مثل مرويات هذا الاصفهانى .

ولطانا نلحظ ما ناله كتاب ألف لبلة وليلة من عناية أيضاً بتوجيه المستشرةين و عونهم و معروف مدى خطورة هذا الكتاب في تشويه تاريخنا -

نماذج لأماطيل تاريخية شائمة :

قصة (ماه الحواب) التي يزهون أن كلاباً ينحت عاتشة رضى الله عنها و هي في هودجها في طريقها إلى معركة الجل ، فسألت أين نحن الآن ؟ فقالوا عند ماه الحواب ، فقالت : ردوني فقد سممت حديثاً من رسول الله يحسذر من تنبحها كلاب الحراب من نسائه ، فكذب عليها من كانوا معها من الصحابة وأقسموا لها بأن ما سمعته خطأ و أن هذا ليس ماه الحواب .

و هذه قصة مخترعة مكذوبة كما حققه ذلك ابن العربي و الشيخ محب الدين الحطيب ، و الغرض منها لا يخنى و هو الطعن فى الصحابة و الاساءة إلى عائشة فى نفس الوقت .

ممركة الحرة :

فالشائع على السنة الدارسين و علماء المصر و فى كتب التاريخ المحدثة أن القائد الأموى لجيش يزيد بن معاوية بعد أن أخضع المدينة المنورة وقتل من أملها من قتل أباحها لجنوده ثلاثاً عملا بوصية يزيد الذي أمره بذلك .

و عند النحقيق نجد أن هذه الرواية ليس لها إلا مصدر واحد و هو راو غير موثوق به من رواة الطبرى .

التحكيم بين على و معاوية :

فهذه أكبر أكذوبة رأئها البشرية ، وأبداً لم تتم بالصورة المعروضة فىكتب التاريخ الى تدرس فى جامعاتنا ومدارستا ، وقد فرغ العلماء من تحقيقها منذ القرن

الخامس الهجرى، مثل ما كتبه القاضى ابن العربي في كتابه والعواصم من القواصم و للخامس الهجرى، مثل ما كتبه القاضى ابن السورة البشعــة التي تمثل خـــدعة عمرو بن العاص لابي موسى الاشعرى ، و كأننا أمام جماعــة من عصابات المغامرين في عصرنا هذا .

حريق الكعبة:

فالمقولة الشائمة أن الامويين حرقوا الكعبة أيام ابن الزبير مع أن هناك أكثر رواية تثبت أن الكمبة احترقت بواسطة شرارة أصابت ستأثرها من نيران أشطها جنود ابن الزبير يستدفئون بها .

مارون الرشيد :

و لعله لم يشوه تاريخ خليفة من الخلفاء مثلنا شوه تاريخ هارون الرشيد ، و أمر هذا التشويه معروف لديكم .

و يخيل لى أن هذا التشويه انتقام غربى من هارون الرشيد الذى دوخ الروم و قصته مع (نغفور) ملك الروم معروفة مشهورة .

جوستاف فبيت و كتابه بجد الاسلام :

هذا المستشرق كان مديراً للتحف الاسلامي في القاهرة، وعرف عنا ما عرف و درس ما درس و اكمنه حيثها كتب كان نموذجا مفضوحا لمنهج المستشرةين في كتابتهم لتاريخنا فهو يعرض بجد الاسلام بصورة هجيبة غريبة ، فهر مثلا يمجد الامويين و لكن لانهم فرقوا البيت الحساشي و لانهسم انتصروا عسلي ابن الزبير و لانهم رفعوا شأن العنصر العربي و نعصبوا له . . . الح ، و نقر فنجد عجبا هجابا _ و يسمبه بجد الاسلام وهذا الكتاب في حاجة إلى من يعرضه ويقدمه حتى يكون نموذجا ماثلا قائماً أمام كل من يظن الموضوعية أو يزعم الحيدة العلمية

العث الاشلاى

لمؤلاء المستشرقين .

شؤال و بیان :

و ربحــا يسأل سائل قائلا: إن هذا الذى ذكرته (فيما عدا المشال الآخير) لبس من عمل المستشرقين و لكنه من روايات المؤرخين و من عمل الرواة المسلمين .

و الجواب: إننا لم نقل إن المستشرةين يخترعون لنا تاديخا و لكمنهم كا اشراً _يختارون ما يعرضونه من تاريخنا فيلتقطون نقطة سودا من هنا ، ونقطة من هناك حتى يرسموا صورة سودا بشعة لتاريخنا ، و يقفون فى براءة و لسان حالهم يقول : هذا ما قرأاه فى مصادركم وبأقلام أسلافكم ، وهم فى هذا يأخذون بمذهب هذا المغالط الفاجر المزيف الذى قال :

ما قال ربك ويسل للاكل سكروا: و لكن قال ويسل للصاينا ، ثم أيضاً إذا تتبعنا المؤلفات التاريخية التي تدرس في جامعاتنا ومدارسنا نجد أنها بأقلام تلاميذ المستشرقين و بمناهجهم ، و يباهي كاتبوها بأنهم اتخذوا كتابات المستشرقين مراجعهم ، فن هنا جاز لنا أن نسند هذا التشويه إلى المستشرقين لأنهم مصدره و الموصون به .

المنهج الذي نريده احكتابة التاريخ :

و لاننا لا يصح أن نقف عند قولنا بأن هؤلاء أجرموا فى حق أمتنا و تاريخنا فنحب أن نعنع خطوطا سريعة للنهج الذى ندعو لكتابة التاريخ على أساسه و هذا أمر يحتاج لتضافر جهود جماعة من العلماء المخلصين ، و لكفنا نسدد و نقارب ، و على اقه قصد السبيل فنقول من أسس هذا المنهج ما يلى :

۱- الجمع و الارتقصاء للروايات المختلفة الواردة في الحادثة الواحدة و ردها
 ۱- الجمع و الارتقصاء للروايات المختلفة الواردة في الحادثة الواحدة و ردها

إلى مصادرها و منابعها ، ثم تحقيقها و نقدها على ضوء العلم الذى تميرت به أمتنا (علم الجوح و التعديل) ·

۲- و مع هذا و ربما قبله عمل حصر شامل لكتب التاريخ التي لم تنتشر بعد ، و كذا كتب التراجم و كتب السنن و الآثار ، و كتب المناقب و كل ما يمكن أن يحوى جزء أو يشير إلى حادثة فأنا أكاد أجزم بأننا لم نر من كتبنا و تراث أسلافنا إلا ما أريد انا أن نرى .

٣- وضع خطة لنشر هذه الكتب المشار إليها ، ويحدد لها زمن ، وتوزع على المختصين فى أنحاه العالم الاسلامى ، ويعلن ذلك بكل وسائل الاعلان والتعريف حتى لا تتداخل الجهود و لا تتكرر ، و حتى يمكن الاستفادة من هذه الكتب و المصادر يمجرد صدورها .

٤ فاذا حققنا الاحداث و الاخبار و بينسا زائفها من صحيحها نأتى إلى مرحلة تفسير الحدث و بواعثه و أثره ، و هنا ينبغى أن تفسر الاحداث تفسيراً محيحاً ، إسلامهاً ، فلبس كل مؤرخ قادراً على استيعاب الحدث و تفسيره تفسيراً صحيحاً ، فن كان محروما من الحس الاسلامى و الروح الاسلامى بدءاً لن يستطيع أن يفسر الحدث التاريخي إلا في ضوء ما يسقطه من واقعه و مجتمعه و دخيلة نفسه ، و في ذلك خطر عظيم يؤدى إلى تزبيف بشع .

٥- يجب أن نحدد المستويات التي يكتب التاريخ لها، فن يكتب للصفوف الأولى من التعليم غير من يكتب للجامعـــة غير الباحث المحقق في مراكز البحوث و الاكاديميات، و الحقائق التي تعرض و تذكر لا بد أنه مختلف في كل مستوى عنها في المستوى الآخر.

فابس من المعقول أن يكتب كتاب في التاريخ لتلاميذ في سن الثانية عشرة

فيتناول عزل خالد و مقتل مالك بن نويرة ، وفتتة عثمان ، و صراع على ومعاوية فيصبغ صفحات الكتاب كلها أو جلها بهذا اللون القائم ، و كأنه يريد أن يقول: هذا هو تاريخكم أيها الابناء :

و نحن لا تنكر الاحداث و حاشا أن ندعو إلى شق من ذلك و لمكن يجب أن يوضع الحدث فى مكانه المناسب و يعطى حجمه المناسب و يفسر التفسير الصحيح ، فن عدالة الميزان أن نحصى جميع الحسنات و جميع السيئات ، وحبينئذ يظهر الحق و يصدق التقدير و يصح الحساب ، ويقيناً ستظهر السيئات و المثرات فى تاريخ أمتنا تافهة بجانب الحسنات و الاعمال الكبار .

٦- یجب الاتنفل کتب الحدیث و الآثار و کتب التراجم و المناقب فهی
 مصادر هامة من مصادر التاریخ .

۷- یجب أن لا یففل الجانب الحضاری عند كتابة التاریخ الاسلامی بمعنی أن لا ینصرف الاحتمام إلى تواریخ الحلفاء و الحكام و الفتوح و القتسال فقط و یذكر ما عداه تبعا – بل یكون المجانب الحضاری قدره و مغزلته و نصیبه من احتمام الكاتبین .

اقتراحات و توصیات :

و أخيراً يسمدنى أن أتقدم بالتوصيات و الاقتراحات الآتية .

ان تطبيع هذه البحوث التي ألقيت في هــذه الندوة باللغة العربيسة و الانجليزية و الاردية و توزع على المراكز العلبية المختلفة ، و أيضاً عـــلى المشاركين في الندوة .

۲- أن نخرج من هذه الندوة بخطة عددة لمحاصرة سموم المستشرقين وتحديد الطربق و المسؤليات و توزيمها على العلماء لبقوم كل واحد منهم بدوره .

٣- أن تعقد هذه الندوة بصفة دورية كل عامين أو ثلاثة أدوام في أماكن عنلفة من العالم الاسلامي على أن يعد لها إعداداً جيداً، فتتكون لجنة لدراسة البحوث و التوصيات التي تنمخض عنها هذه الدورة ، ثم بعد ذلك نعنع خطة لجي وعة بحوث علية على مستوى عال من البمق و الدفة و التوثيق ، و نحدد مواصفات الابحاث بدقة ، و ندعو أهل الاختصاص إلى الكتابة فيها ، مع ملاحظة أن تغطى البحوث جوانب معينة ، تكون هذه الابحاث قاطعة لكل ما يثار بشأنها ، حتى نتنهي البحوث جوانب معينة ، تكون هذه الابحاث قاطعة لكل ما يثار بشأنها ، حتى نتنهي منها و لا نعود إليها ثانية ، فئلا إذا اتخذ أا التاريخ الاسلامي موضوعا للندوة يمكن أن توزع الابحاث على النحو التالى .

- ١- ما قاله المستشرقون عن حروب الردة .
- ٢_ ما قاله المستشرقون عن فتوح فارس .
- . ٣_ ما قاله المستشرقون عن فنوح الشام و مصر و إفريقية .
 - ٤- ما قاله المستشرقون عن حروب المسلين في أورما .
 - ما قالوه عن سيرة الخلفاء الراشدين .

و هكذا حتى نغطى و نستقصى كل ما قيل عن الناديخ الاسلامى ، و بهذا الحصر و الاستقصاء لا نعود إلى تكرير الجهود ثانية فى موضوع الناريخ ، ويعمم ذلك و يوزع فى جميع أنحاء العالم الاسلامى و غير الاسلامى بأكثر من لغة .

٤- اقترح أن تتكون أمانة عامة دائمة لحذه الندوة تتلقى اقتراحات العلماء
 و توصیاتهم و ملاحظاتهم ، و تقوم بالندیق بین الجهود المختلفة .

مقدم البحث

الدكتور عبد العظيم الديب كلية الشريعة و الدراسات الاسلامية جامعة قطر

الاسلام انتشر بالسلم لابالسيف

للا ُدتاذ الدكمتور محود محمد الطنطاوى رئيس قسم الشريعة الاسلامية بجامعة عين شمس و الامارات العربية المتحدة

إن الحمد لله نحمده و نستمينه و نستغفره ، و نموذ بالله من شرور أنفسنا و سيئات أعمالنا ، من يهد الله فلا مصل له ، و من يعملل فلا هادى له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، و أشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، يأيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة ، وخلق منها زوجها ، وبث منها رجالا كثيراً و نساماً ، و اتقوا الله الذى تساملون به و الارحام ، إن الله كان عليكم رقيبا .

بأيها الذبن آمنوا انقوا افة حق تقائه و لا تموتن إلا و أنتم مسلمون ،
 بأيها الذبن آمنوا انقوا افة و قولوا قولا سديداً ، يصلح لكم أعمالكم و بنفر لكم ذبوبكم ، و من يعلم افة و رسوله فقد فاز فوزاً عظيماً .

أما بمد

فقد قال المستشرقون: إن الاسلام انتشر بالسيف، و هذه فرية باطلة و نحن إذا أردنا أن نرد على هذه الشبهة فينبغى أن نرجع إلى الوراء و نظر إلى مبدأ الدعوة، و كيف انتشرت ؟ و هل هى فعلا انتشرت بالسيف أم لا ؟ . و هو فی غار حراء بتعبد اللیالی ذوات العدد کا کان بفصل فی کل عام ، و رجع و هو فی غار حراء بتعبد اللیالی ذوات العدد کا کان بفصل فی کل عام ، و رجع النبی إلی بیته و أخبر زوجته أم المؤمنین خدیجة بما حدث فطمأته و هدأت من روعه ، وذهبت به إلی ورقة بن فوفل ابن عمها و کانت له معرفة بالادیان السهاویة السابقة ، و عندما سمع و رقة ماسمع من رسول الله مخلیه و أخبره أنه نبی هذه الآمة و أن هذا الذی نزل علیه هو الناموس الذی أنزله الله علی موسی علیه السلام ، و شجمه و قال له : لیتنی أکون حیاً إذ یخرجک قومک : فقال الرسول السلام ، و شجمه و قال له : لیتنی أکون حیاً إذ یخرجک قومک : فقال الرسول الله ما جئت به الله عودی ، و إن مدرکنی یومک أنصرك نصراً مؤذراً .

و مرت فترة الدعوة السرية ، و أمر الله رسوله عمداً على أن يجهر بدعوته ، و أول قوله تعالى : « فاصدع أبما تؤمر و أعرض عن المشركين » (١٥٥)

مكة قوياً ، و قال المسلمون كثيراً من العذاب و النكال ، و لم يقتصر الايذاء على اتباع محمد عليه الصلاة و السلام ، و إنما تعداهم إلى رسول الله ما يقتصر الايذاء و في موسم الحج النتي رسول الله ما بالحجيج من يثرب ، و عرض عليه الدخول في هذا الدين الجديد ، و رضى هؤلاء بالدخول في الاسلام ، و زاد عددهم في المرة الثانية عن الاولى ، و بايعهم النبي من شرع على أن ينصروه وينصروا دين الله و لا يتركونه لقريش حياً يهاجر اليهم .

و اشتد الایذاء من قریش للسلمین ، و وصل ایذاؤهم الی المؤامرة الکبری على رسول الله لينقلوه ، و لكن الله تعالى الذي اصطنى محمداً و اختاره الرسالة العالمية الحائمة لكل الرسالات السهارية ، حماه و رعاه و أعانه على مهمته و صدق قوله تعالى : ﴿ إِنَا كَفَيْنَاكُ الْمُسْهَرُتُينَ ﴾ وقوله تعالى : ﴿ يَأْيُهَا الرَّسُولُ بَلْغُ مَا أُنْزِلُ إليك من ربك و إن لم تفعل فما بلغت رسالته و الله يعصمك من الناس · · » و أمر الله رسوله بالهجرة من مكة إلى يثرب (المدينة المنورة) و قد هــاجر الرسول عَلَيْ رغم الحصار الشديد ، من مكة إلى المدينة ، و أذن الله أن توتفع رأية الاسلام خفاقة عالمة في المدينة تملن مبدأ وجود الدولة المسلمة ، وكان الفرح الكبير و السعادة الفامرة يسيطران على أهل المدينة لقدوم النبي - علية -إلى مدينتهم و وجوده بينهم ، و تشريفه لهم ، و هناك آخي النبي عليه الصلاة و السلام ــ بين المهاجرين و الانصار و تكون المجتمع الاسلامي الاول و نولت آيات الأحكام التي تنظم هذا المجتمع الجديد الذي يتكون من المهاجرين و الأنصار و زاد عـــدد المسلمين شبئًا فشيئًا و حبنها كان يقع الايذاء من قريش على

المسلمين ، كان يطلبون من النبي - ملك - أن يأذن لهم بقتال الكفار ، فيرد عليم النبي - ملك - بقوله : « لم أومر بقتال » و رغم كل ذلك فالمسلمون فى زيادة مستمرة و عند ما نزل قول الله تعالى : « أذن للذبن يقاتلون بأنهم ظلموا و إن الله على نصرهم لقدير » أخذ النبي - ملك - وصابته يستعدون لمرقاة أعداء الله ، ويردون عليهم اعتداءاتهم ، و كانت الحرب بين المسلمين المعتدى عليهم وبين كفار مكة المعتدين ، والحرب بين المسلمين و الكفار في هذه الحالة لا تعتبر نشراً للاسلام بالسيف ، و إنما هي ضرورة تمليها على المسلمين دفاعهم عن عقيدتهم و عن نفوسهم و أعراضهم و أموالهم و عقولهم ، و هي لا تخرج عن ذلك أبداً ، و هذا بالنسبة لكفار مكة .

أما أهل الكتاب الموجودون فى المدينة ، فهم أهل دين سماوى ، و قد عقد الرسول - على - معهم المعاهدات على الاسلام بينهم و بين المسلمين ، و لو لم ينقضوا العهد و الميشاق بينهم و بين الرسول - ملك المكتاب ، هو الذى دفعهم أخرجوا من ديارهم ، و لكنه العداء للاسلام من أهل الكتاب ، هو الذى دفعهم إلى نقض العهد ، و موالاة أعداء الله ، وما دام الآمر كذلك فلابد من حربهم لتأديبهم ، و بالفعل حاربهم الرسول - ملك - و هم أهل دين سماوى سابق ، و ذلك عملا بقوله تعالى :

و قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله و لا باليوم الآخر ، و لا يحرمون ما حرم الله و رسوله ، و لا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتـــاب حتى يعطوا الجزية عن يدوهم صاغرون ،

و قد أذن الله لرسوله - ﷺ - حقا الدماء أن تؤخذ منهم الجزية ويتركون (١٠٧)

وم القامة ، .

على ديانتهم ، و لهم ذمة المسلمين ، ولا يعتدى عليهم بأى نوع من أنواع الاعتداء بعد موافقتهم على دفع الجزية .

و الجزية ما هي إلا دراهم معدودة لا تؤخذ إلا من الشباب الذي يصلح للتجنيد و لا تؤخذ من الشيوخ الطاعنين في السن ، و لا من الرهبان ، و لا من الشياء و الصبيان ، و ما ذلك إلا على سبيل الرس فقط . فهي دراهم قليلة تدفع مرة واحدة كل عام بمن وجبت عليه ، و يترتب على دفعها حماية أهل الكتاب والمحافظة عليهم و الدفاع عنهم ، و هذه أمور خطيرة في مقابل مال قليل تافه و القرآن الكريم فيه قوله تعالى : « لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الفي ... و الدخول في الاسلام بالسيف إكراه يتنان و يتعسارض مع الآية القرآنية الكريمة ، و لو كان الاسلام ينتشر بالسيف كا يقول المستشرقون ماوجداً في بلاد المسلين مسبحياً أو يهودياً ، لكن الآمر على خلاف ذلك فلا تخلو بلاد المسلين من غير المسلمين ، و مع ذلك يعيشون في أمن و أمان على عقيد تهم و على كنائسهم و بيعهم ، و على أنفسهم و أعراضهم و أموالهم ، و قد قال رسول القه ... و من آذي ذما فأنا حجيجه يوم القيامة » أو « خصمه ... و المناس و من الذي ذما فانا حجيجه يوم القيامة » أو « خصمه ... و المناس و المناس

و ايس فى هذا نشر للاسلام بالسيف كما يدعون .

فكيف يقال بعد هذا : إن الاسلام انتشر بالسيف ؟

فهل ظهور الاسلام و تكوين دولة الاسلام الأولى بهذه الصورة كان عن طريقة السيف أم كان عن طريقة السلم ؟ .

إن الأمر واضح كل الوضوح لكل منصف يريد الوصول إلى الحق، ولوكان نشر الاسلام يتوقف على الحرب بالسيف كما ادعى المبطلون ما تكونت هذه الدولة

العث الاسلامي

رمضان و شوال ۱٤٠٢ه

الاسلامية الأولى ، و ما وجدنا مسيحيًا و لا يهوديًا بالدول الاسلاميـــة الآن ، لكننا نراهم في دول الاسلام يعيشون بين المسلمين ، ويعملون معهم و يصادقونهم ، و ما ذلك إلا بسبب الاسلام دن السلام .

و لا شك أن عدد أهل الكتاب لا يستهان به ، فأكثر أهل الارض من أهل الكتاب ، و رغم ذلك لم يدخل في دين الاسلام منهم إلا من شاء و رغب دون سيف أو إكراه بأى نوع من أنواع الاكراه .

و النبي - 🎎 ـ حبنا كان برسل السرايا و الغزوات كان يحث القواد على الدعوة إلى اقه أولا بالدخول إلى هـــذا الدين الجديد ، دون قتال أو إكراه ، فان دخلوا في الاسلام فقد أصبحها إخوانًا و صدق عليهم قول الله تعالى : ﴿ إِنَّمَا المؤمنون إخوة » .

و إن أبوا الدخول في الاسلام طالبوهم بدفع الجزية _ إن كانوا من ألمل الكتاب ـ فان قبلوا تركوا وما يدينون وكانوا أهل ذمة للسدين لهم مالهم وعليهم ما عليهم من الأمور غير الدينيـــة التي تجعلهم يعيشون في أمن و أمان و سلام بين المسلمين .

وإن أبوا دفع الجزية حاربهم المسلمون لامن أجل الدخول فى الاسلام بالاكراه، و لكن من أجل عدم وقوفهم ضــد الاسلام و المسلين ، و من أجل عدم موالاتهم لأعداه المسلمين ، والحرب حيثتذ لاتكون من أجل دخولهم في الاسلام، و لكنها تأمين للاسلام و المسلمين .

وقد نزل قوله تعالى : ﴿ فَا مِامَنًا بَعْدُ وَ إِمَا فَدَاءُ حَتَّى تَضْعُ الحَرْبُ أُوزَارِهَا ﴾ ظو كان الاسلام ينتشر بالسيف ما كان المن على الاسرى بدون فداء و ما كان المن عليهم بالفداء ، و إنما كان الاسلام أو السيف .

هذا بالنسبة لآهل الكتاب أصحاب الديافات السياوية السابقة - و هم الكثرة الغالبة في العالم - أما غير أهل الكتاب فبعض الفقها، يقول: لا بد من تخييرهم بين الاسلام أو السيف ، فإن أبوا إلا الكفر ضربت أعناقهم بالسيف ولا تؤخذ منهم الجزية ، لكن البعض الآخر من الفقهاء يجيز أخذ الجزية منهم ، وبناء على هذا الرأى لا يكون القتل عتماً إذا أبوا المدخول في الاسلام ، و من هنا لا يكون انتشار للاسلام بالسيف، فهل بعد ذلك يقول قاتل : إن الاسلام انتشر بالسيف؟ بقيت هناك نقطة ، و هي الفتح الاسلام ، والدعوة إلى اقد تعالى ، فلا بد من بحثها حتى يتبين الحق من الباطل .

إن المسلين مأ مورن بالدعوة إلى الدخول في هذا الدين على طول الدهر ، و الدعوة إلى اقة تمالى و العمل بدين محمد - كلية - ذلك الدين الذي ختم اقة به الأديان السهاوية كلها ، « ذلك الدين التيم » وتلك الدعوة الحقة ، وهذه العقيدة السمحة ، و هذا الصراط المستقيم ، و المنهج الواضح السهل اليسير الذي يؤدى إلى السعادة في الدنيا و في الآخرة ، و الدستور السهاوي الحالد ، و قانون الحياة المادل الذي يصلح لكل زمان و مكان ، حتى يرث اقة تعالى الأرض و ما عليها المادل الذي يصلح لكل زمان و مكان ، حتى يرث اقة تعالى الأرض و ما عليها مر مفروض و واجب على المسلين ، و تنفيذ هسدذا الآمر يستدعي الحرب أمر مفروض و واجب على المسلين ، و تنفيذ هسدذا الآمر يستدعي الحرب أحياناً لقوله - كلية سنة ما أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا اقت عمد رسول اقة ، فاذا قالوها عصموامني دماءهم و أموالهم إلا بحقها و حسابهم على اقة »

و الآية السابقة التي نصت على قتال أهل الكتاب الذين يقفون صد (١٦٠)

الاسلام و المسلمين ، و الذين امتنعوا عن الدخول في الاسلام ، و امتاءوا كذلك عن دفع الجزية .

و هذه الحرب - إذا حصلت - لا تكون أبداً لاجل الدخول في الاسلام بالاكراه و لكنها لتأمين الدعوة و الدعاة ، و التأمين يستدعى أحباناً أن يكون بالحرب ، و ذلك إذا لم ينفع السلم و يؤدى إلى الأمان المطلوب .

وكما قلت _ سابقاً _ لا مد من انباع الخطوات الآتية :

١١. الدعوة إلى الدخول في الاسلام بالحجة و المنطق و البرهان :

۲ فاذا لم تنجع هذه الطريقة فنطالهم بالجزية رمزاً للنعنوع وطريقاً للاستقرار
 ف المجتمع ، و فتحا للدعاة لحداية الناس ، فن شاء فليؤمن و من شاء فليق
 على عقيدته .

س. فاذا لم يرضخ أعداء الاسلام ، و قاتلوا قاتلهم المسلمون لتأديبهم و رد كيدهم للى نحوره ، و ليس فى ذلك عيب ، و لا يعد ذلك إكراها على الدخول فى الاسلام .

و بذلك ينتشر الاسلام ، و يدخل الناس فى دين الله أفواجا ، و ترفرف على البشرية رأية الاسلام ، رأية الحق والعدل و السلام ، و يعيش الناس فى أمن و أمان ، و الله أسال أن يوفق أولياء أمور المسلمين فى مشارق الارض ومفاربها إلى ما فه الخير و الصواب .

و اقه ولی النوفیق ا . د / محود محمد العانطاوی

أبحاث بالعربية : الله المستشرقون و الاسلام - للاستاذ أثور الجندى

۲. المستشرقون و القرآن • • • •

(171)

الاملام انتشر بالسلم لابالسيف	بعث الاشلاى
للائستاذ أثور الجندى	الستشرقون و السنة
, , ,	 ٤- المستشرقون و السيرة النبوية
3 3	 هـ المستشرڤون و التاريخ
كتور عماد الدين خلبل	٣_ المستشرقون و السيرة النبوية للدُّ
	أبحاث بغير العربية :
لستقبل للدكتور خلبق أحمد النظامى	٧ - آاريخ المستشر تين وأدوار هم المختلفة و يخطط العمل ا
للدكتور محواجة أحمد الفاروقي َ	 ٨- فكرة المستشرقين الاسلام فى خلفية التاريخ
الدكتور سبد أمير حسن العابدى	۹_ المستشرق براون و الاسلام
ہم عن ترکبا للدکتور اکمل الایوبی	 ١٠ أهداف سياسبة لمستشرق الغرب في ضوء مؤلفاتم
للاُستاذ أوصاف على	١١_ الاسلام و المستشرقون
الطبيب عمد سعيد	١٢- خدمات المستشرقين الطبية
للاً ستاذ سيد أطهر حسين	۱۳– القرآن و المستشرقون
•	۱۶- المستشرق والفرد كانتوميل اسمت تريفه و
م الدكتور عابد رضا بيدار	١٥- الاستشراق و الاسلام بين الامس و اليوا
للدكتور ضياء الحسن الفاروقى	 ۱۱- المستشرق سارهملتون جب
الدكتور عماد الحسن آزاد الفاروقي	۱۷- فكرة الغرب للاسلام و جانبها السياسي
للاُستاذ سعيد أحمد أكبر آبادى	۱۸_ المستشرق جولد زيهر
للاُستاذ سيد وحيد الدين	۱۹_ خدمات علماء الغرب و أبعادها
	٢٠- هل تختلف شعصية سيدنا إبراهيم عليه السلام
a sha u ta da fall	فى السور المدنية عنها فى السور المكية ؟ اعتراضات أسبرنجر و أسنوك هجرونيسه
للاستاذ ضياء الدين الاصلاحي	
	(147)

البعث الاسلامي

٢١ مذا هو الاستشراق فما عدتنا نحوه ؟ للا ستاذ سعيد الاعظمى

٢٢_ انتشار الاسلام بالسلم لا بالسيف " للا ستاذ الدكتور محود محد الطنطاوى

٣٧- المستشرقون و الاسلام الله كتور شرف الدين الاصلاحي

٢٤ عمد رسول إقة في المدينة العربية المفتى سياح الدين كاكاخيل

٧٥ المستشرقون و التاريخ للا سناذ عبد العظيم الديب

۲۲ المستشرق شاخت و أصول الفقه الدكتور محد طفيل

۲۷_ الأسباب و رد فعل للا ُستاذ السيد حامد

۲۸ الاسلام والاستشراق للدكتور السيدسلان الندوى جامعة دربن أفريقيا الجنوبية

٢٩ السنة مع المستشرقين و المستغربين للدكتور تتي الدين الندوى

٣٠ ـ نظرة عاطفة على موضوع «الاسلام والمستشرقون» للاستاذ أبي اللبث الندوى

٣١ المستشرق جوزف اسمت وحمية الاحاديث للدكتور ظفر إسحاق الانصارى



السنة مع المستشرقين و المستغربين

الدكتور تق الدين الندوى المستشار العلى بدائرة القضاء الشرعى بأبوظبى و أستاذ محاضر بجامعة الامارات بمدينة العين

الحد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين عمد و آله وأصحاب أجمين أما بعد :

فن المعروف أن المستشرقين و المصللين و منكرى السنة يبذلون قصارى جهودهم لاسقاط السنة النبوية من مكانتها الرفيعة كمصدر تشريعى ثان بعد كتاب الله العزيز إذ أنها شرحه و تفسيره و بيانه .

و يستهدفون من وراه ذلك هدم مجتمع الاسلام و نظامه لكى تسود الفوضى و تنتشر البلوى و على هذا التق أعداه الاسلام من الزنادقة و غيرهم فى حصور الحمدارة الاسلامية الزاهرة مع أعداه الاسلام اليوم من المستشرقين و من لف حولهم فى الحمنارة الفرية المعاصرة لآن صوء الاسلام الباهر يفيظ أعداه الاسلام و يغشى أبصارهم فيندفمون بعصبيسة عياه حمقاه لتهديم كل ما يتصل به من قرآن و سنة واجتهاد و لتشويه كل من حمل لواء الاسلام من رسول الله من وأصابه إلى حملته من أعلام السنة والحديث ولا فساد الحقائق المتصلة به من حضارة وتاريخ، و لا نشك أن هذه الممركة بين الاسلام و خصومه ستنتهى إلى هزيمتهم و كشف مقاصدهم الحنيثة الحديث .

و سنسة الله في الحياة أن ينتصر الحتى و العلم و النور دائماً و أبدا (بل نفذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق) الآنبياء _ ١٨ . و لكن من المؤسف أن بعض الكشاب المثقفين من المسلين قد انخذعوا بمظاهر التحقيق العلمى الخادع من المستشرقين و المؤرخين و الكاتبين من أعداء الاسلام الفربيين إما لجهام بمقائق التراث الاسلام و عدم اطلاعهم على ما يكنى من ينابيعه الصافية و إما لوقوعهم تحت تأثير أهواء و أنحرأفات فكرية لا يجدون بحالا إلا بالنستر وراء أولئك المستشرقين و الكاتبين .

ثم إن هؤلاء المستشرة ين وأتاحت لهم حكوماتهم الفرصة المتفرغ البحث والكتابة و وفرت لهم المصادر والمراجع و يختار كل واحد منهم الاختصاص بفن أو ناحبة من نواحى ذلك الفن ، ويشتغل به طول حباته ، و لذلك كل ما يكتبونه بصبغونه بصبغة علية ، ويذكرون مصادر ومراجع كثيرة من المخطوطات و المطبوعات فكان من أثر ذلك أن بحرثهم و دراساتهم أصبحت مرجعا لمثقفين منا ثقافة غريبسة و الملين بلغات أجنبية و قد انخدعوا بها و اعتقدوا بمقدرتهم العلية و اخلاصهم للحق ، و جروا وراء آرائهم ينقلونها في بحوثهم كا هي ، ومنهم من يفاخر بأخذها عنهم ، و منهم من يلبسها ثوبا إسلامياً جديداً .

و كان العديد من قادة الفكر العربي الاسلامي قد تتلذوا على أيدى هؤلام المستشرقين عن طريق ايفادهم إلى خارج بلادهم و استقدام أعلام المستشرقين إلى البلاد العربية و الاسلامية ليعملوا في مؤسساتها الفكرية و مناهج التربية و النعليم و المؤلفات الاستشراقية التي ذخرت بترجتها المكتبة العربية الاسلامية .

إن الاعمال الفكرية الاستشراقية عن العلوم الاسلامية اتخذت طابعين :

- ۱ـ طابع سلى بمايتسم به من التطرف و التبشير و التغريب و هو الذى يغذى
 النفوس المريضة بالعداء ضد الاسلام و تعاليمه .
- ٧ ـ و طابع ايماني بما يتسم به من الموضوعية و التجرد في البحث و التحقيق ،

قا قبله الاسلام و وضعه العلماء في موضعه و ما رفعته الاسلام و الاصول ` النقدية نبهوا إلى أخطأته و أخطاره و ردوه غير آسفين عليه وهذا موقف معروف لعلماتنا فمن حق المعتدل بآرائه أن ينعت بأنه معتدل الرأى و من حق المنصف أن لايساء إلبـــه فاذا قرأت مقدمة ، مفتاح كنوز السنة ، لاحد محمد شاكر، وجدت إكباراً أوثناء للعمل الذي قام به (فنسنك) ولكمنك إذا قرأت موضوعا للستشرق نفسه في دائرة المعادف الاسلامية وجسست أحمد محمد شاكر وغيره معلقا ومعقبا مصححا ومقوما فهذا شئي وذلك شئي آخر وهكذا قد قامت دراسات نقدية من قبل العلماء المسلمين ، لكن من المؤسف أن جماعة من المثقفين المسلمين ينقلون عن أساتذتهم المستشرقين بدون تمحيص وتحقيق وكثير منهم يدعون بالقول والقلم إلى أفكارهم ويتحمسون لاذاعتها فى البحوث والدراسة تحت اسم البعث العلى من طليعتهم الاستاذ أحد أمين مؤلف كتب حقر الاسلام، و وضمى الاسلام ، و وظهر الاسلام، وقد تحدث في كتابه و فجر الاسلام ، عن الحديث و السنة و مزج السم بالدسم و خلط الحق بالباطل ، و حرف حقائق الاسلام الثابتة و تحامل على جماعة من كبار الصحابة و للتابعين مشيأ وراء أسائذة المستشرقين فال: (وقد وضح العلماء للجرح والتعديل قواعد ليس هنا محل ذكرها و لكنهم (و الحق يقال) عنوا بنقد الاسناد أكثر مما عنوا بنقد المتن ، فقل أن تغلفر بنقد منهم من ناحبة أن ما نسب إلى النبي علي الله لا يتفق والظروف التي قيل فيها أو أن الحوادث التاريخية الثابتة تناقضه أو أن عبارة الحديث نوع من التعبير الفلسق يخالف المألوف في تعبير النبي أو أن الحديث أشبه بشروطه و قيوده بمتون الفقه و لم تظفر منهم في هذا الباب بعشر من معشار ما عنوا به من جرح الرجال و تعديلهم حتى نرى البخارى نفسه على جليل قدره و دقيق بحثه يثبت أحاديث

دلت الحوادث الزمنية و المشاهدة التجريبية على أنها غير صحيحة لا فتصاره على تقد الرجال كحديث « لا يبق على ظهر الارض بعد مائة سنة نفس منفوسة ، و حديث من اصطبح كل يوم سبع تمرات من هجوة لم يضره سم و لا سحر ذلك البوم إلى اللبل) (١).

فهذا الكلام تعنمن أمرين:

١ نقد القواحد التي وضعها العلماء لنقد الحديث .

٢- نقد حديثين وردا في صحيح البخارى تمشياً مع القواعد الجديدة التي وصعها
 النقد الاستاذ أحمد أمين .

أن ما ذكره الاستاذ ففيه ظلم وحيف و إنكار التاريخ و لكن ليس هـــنا بغريب لآن الاستاذ أحمد أمين كما ذكر الدكتور مصطنى السباعى كان من الدعاة لافكار المستشرقين في إنكاره المسنة ، أما ما بذل علماء السنة لحفظ الحديث الشريف و تخليصه من كل ما يشوبه فليس له نظير في التاريخ ، وأن علماء الجرح والنمديل تناولوا نقد سند الحديث كما تناولوا نقد متنه و أن الجبود التي بذلوها في نقد المتن لا تقل عن جبودهم في نقسد السند من التي النظر على كتب علماء أفي المصطلح لا يجوز أن يعتقد أبداً أنه عني بالسند أكثر من المتن ، فعلم مصطلح الحديث لا يقتصر على مباحث الاسناد بل يتجاوزها إلى المسائل المتعلقسة بالمتن أيمناً و قد يبدو في الظاهر أن نقاد الحديث عنوا بالاسناد أكثر من المتن و لكن هذا وهم بعيد ما أسرع تبدده لدى البحث العميق و النظر الدةيق ، أن مباحثهم تدور حول الاسناد و المتن من حيث القبول و الرد ، أنهم وضعوا علامات لتمييز السند الصعيح كما وضعوا علامات تميز متن الحبر الموضوع عن خيره فهذه من السنسد الصحيح كما وضعوا علامات تميز متن الحبر الموضوع عن خيره فهذه

⁽١) فجر الاسلام ص ٢١٧، ٢١٨.

البث الاسلام

علامات ثمانية للتن و أربعة للسند (١) ٠

بهذا نستطيع أن نرد على مذا القائل أن هذا الاحتياط و هذه الشدة فى النقد لم تعجب مؤلف فجر الاسلام لأنها لم تعجب أساتذته المستشرةين فانتقدها بما ذكرناه و زعم أنه كان على المحدثين أن يحققوا حين النقد فى المسائل الآتية :

- - ٧_ عل الحوادث التاريخية تؤيده ؟
- ٣ـ و هل هذا الحديث نوع من النعبير الفلسني يخالف المألوف عن النبي ؟ -
 - على الحديث أشبه بشروطه و قبوده بمتون الفقه ؟

هذه من القواعد الجديدة التي وضعها الاستاذ أحمد أمين ، فعلينا أن نبحث في هذه المقابيس و تنظر إلى أي مدى كان موفقا في اختيارها .

ا- أما قوله: إنهم لم يحققوا فيا نسب إلى النبي مَلِيَّةٍ هل يتفق مع الظروف التي قبل فيها أم لا ؟ أن هذا الزعم غير صحبح لأنهم جعلوا ذلك من علامات الوضع في المتن و مثلوا حديث أن النبي علي وضع الجزية على أهل خببر ورفع عنهم الكلفة و المسخرة بشهادة سمد بن معاذ و كتابة معاوية بن سفيان مع أن الثابت في التاريخ أن الجزية لم تكن معروفة و لا مشروعة في عام خيبر وإنما نولت آية الجزية بعد عام تبوك و أن سعد بن معاذ توفى قبل ذلك في غزوة خندق ، و إن معاوية إنما اسلم زمن الفتح (٢) لحتاتي

⁽۱) أنظر الباعث الحثيث ص ۹ و المنار لابن القيم الجوزية ۱۲۰ و تدريب الراوى ص ۱۸۰

 ⁽۲) الاعسلان بالتوبيخ ص ۱۰ و انظر المنسار لابن القيم ص ۳۷ – ۳۸
 و تذكرة الحفاظ الذهبي ۱۱٤۱ .

التاريخ ترد هذا الحديث و تحكم عليه بالوضع . و من أمثلة ذاك حد أنس دخلت الحام و رأيت رسول اقة على جالسا وعليه مترر فهممت أكله فقال يا أنس أمّا حرمت دخول الحام بغير مترر من أجل هذا ، أن التابت تاريخيا أن الرسول لم يدخل حماما قط إذ لم تكن الحامات معر في الحيجاز في عصره .

- ۲- و أما أن الحوادث التاريخية تؤكده أو تكسدبه ؟ فانهم عدوا دلك علامات الوضع أيضاً ومثلوا له فى ردم بحديث وضع الجزية على أهل خبأن الحوادث التاريخية ترده .
- ۳- و أما كون الحديث نوعا من التعبير الفلسنى يخالف المألوف من كلام النبي مل فان ذلك داخل تحت بحث وركاكة اللفظ، وصابطه أن تقطع بأن النبي لم كاليقول مثل هذا الكلام قال الحافظ ابن حجر: المدار في الركاكة على ركا المفنى فحيثا وجدت دلت على الوضع و إن لم ينضم إليه ركاكة اللفظ لا. الهدين كله عاسن و الركاكة ترجم إلى الرداءة.

أما ركاكة اللفظ فقط فلا تدل على ذلك لاحتمال أن يكون رواه بالممنى فنير الفاظه بنير فصبح (1) -

هـ و أما أن الحديث أشبه بشروطه و قيوده بمتن الفقه ، فقد اشترط المحدثون لصحة الحديث أن لا يكون المروى موافقاً لمذهب الراوى المتحسب ، و قد ردوا أحاديث كثيرة في العقائد لآنها تؤيد مسذاهب الرواة و كذلك ردوا أحاديث في الفقه كثيرة السبب نفسه ، مثل حديث « المضمضة و الاستنشاق

⁽١) الباحث الحثيث ص ٩٠٠

ثلاثاً للجنب فريضة» (1) ومثل وإذا كان فى الثوب قدر الدرهم من الدم غسل الثوب و أعيدت الصلاة ، (٢) و أمثال هذه الاحاديث قد حكم عليها العلماء بالوضع

و أما ما قاله الاستاذ أحمد أمين من أن (البخارى نفسه على جليل قدره و دقيق بحثه يثبت الاحاديث دلت الحوادث الزمنية و المشاهدة التجريبية على أنها غير صبحة ، لاقتصاره على نقد الرجال ، فهذا حكم لا نوافقه عليه ولا نقول به ، لأن ما استشهد به لدعم رأيه لا يثبت هذا ، بل يعارضه ، وإن حديث « لا يبقى على ظهر الارض بعد ماقة سنة نفس منفوسة ، صبح أخرجه البخارى و أبو داؤد و الترمذى ، و قد روى هذا الحديث بطرق عدة فسر بعضها بعضا ، فالمراد من الحديث أنه عند انقصاء مائة سنة من قول رسول كلف لن يبتى أحسد عن كان موجوداً فى عهده كلف حين قال هذا النبأ وفعلا كان هذا الحبر من علامات نبوته عليه الصلاة والسلام لأنه لم يبتى أحد عن كان فى عهده عليه الصلاة والسلام أكثر من مائة عام ، فكل ما فى الامر أن رسول اقد كلف بين لاصابه أنهم لن يعمروا كا عر من قبلهم من الامم (٣) ولذلك عليهم أن يحدوا فى طاعاتهم ، ويعملوا فى دنباهم كا عر من قبلهم من الامم (٣) ولذلك عليهم أن يحدوا فى طاعاتهم ، ويعملوا فى دنباهم كنرتهم وليس فى هذا ما يخالف الحوادث الزمنية والمشاهدات التجريبية ، ويقول الدكتور

⁽۱) تنويه الشريعة المرفوعة ج ۲ ص ۳۷ ، قال البزاز : أجمع أمل العلم على نكرة هذا الحديث .

⁽۲) تنزیه الشربعة المرفوعة ج ۲ ص ۹۷، قال ابن الجوزی فی سنده بجهولون و لم یدخل رسول اقد حماما قط و لا کان عنده حمام .

⁽٣) أنظر تأويل مختلف الحديث لابن تتيبة ص ١١٩ .

مصطفى السباعى : فانت ترى أن هذا الحسديث الذي كان في الواقع معجزة من محجزات الرسول ملك يتقلب في منطق النقد الجديد الذي دعا إليسه صاحب عجر الاسلام إلى أن يكون مكذوبا مفترى) (1) .

و أما حديث « من اصطبح كل يوم سبع تمرات لم يضره سم و لا سر ذلك اليوم إلى الليل » فقد أخرجه البخارى فى كتاب الطب (٢) .

كما أخرجه الامام مسلم (٣) و الامام أحمد (٤) .

و قسد بين العلماء هذا الحديث فنهم من خصه بتمر المسدينة اعتماداً على الأحاديث المقيدة بذلك ، و منهم من أطلقه و الذى ارتعناه الاكثرون تخصيصه المعجوة المدينة .

قال ابن القيم : هجوة المدينة من أنفع تمر الحجاز ، و هو صنف كريم ، و قال : و التمر في الأصل عن أكثر الثار التغذية لما فيه من الجوهر الحمار الرطب ، و أكله على الريق يقتل الديدان لما فيه من القوة الترياقية ، فاذا أديم أكله على الريق جفف مادة الدود أو أضعفه أو قتله ، (٥).

و نفع هذا العدد من التمر من هذا البلد ، من هذه البقعة بعينها _ من السم و السحر بحيث تمنع اصابته _ من الحنواص التي لو فالها بقراط و جالينوس و غيرها من الاطباء لتلقاه عنهم الاطباء بالقبول و الاذعان و الانتياد ، مع أن القاتل إنما معه الحدس و التخمين و الفان فن كلامه كله يتين و قطع و برهان

⁽۱) السنة و مكانتها ص ۲۶۱ . (۲) البخاری ۷ / ۳۰.

⁽٣) صحيح مسلم ٣ / ١٦١٨ .

⁽٤) في سنده حديث ١٤٤٢ ، ١٥٧١ ، ١٥٧١ ، ١٠٧٧ ج ٣٠

⁽٥) فتم البارى ١٠ / ٢٤٠

ر وحى أولى بأن تتلقى أقراله بالقبول و ترك الاعتراض · (١) جرأة بالغة منه لا يَمْكن أن تقبل في المحيط العلمي بأي حال ·

و قد رد الدكتور مصطفى السباعى على جميع شبهات الاستاذ أحمد أمين رداً علميا قويا فليرجع فى كتابه السنة و مكانتها فى التشريع الاسلاى ص ٢١٧ - ٣٠٣ و قال فى صدد رده على أحمد أمين بخصوص هذا الحديث .

(إنك لانشك معى في أن إقدام مؤلف فجر الاسلام ، على القطع بتكذيب هذا الحديث ما دام سنده صحبحاً بلا نواع ، وما دام سنه صحبحاً على وجه الاجمال و لا يضره بعد ذلك أن الطب لم يكتشف حتى الآن بقية مادل عليه من خواص المجورة و يقيني أنه لو كان في الحجاز معاهد طبية راقية أو لو كان تمر المالية مرجوداً عند الفربيين لاستطاع التحليل الطبي الحديث أن يكتشف فيه خواص كثيرة ، و لعله يستطع إن يكتشف هذه الخاصة العجيسة إن لم يكن اليوم فني المستقبل إنشاء اقه .

كذلك الاستاذ أحمد أمين يذكر نشأة موضع الحديث، ويقول في ص ٥٧٩. « ر حسبك دلبلا على مقسدار الوضع أن أحاديث التفسير التي ذكرت عن أحمد بن حنبل إنه قال : لم يصع عنده منها شي ، قد جمع آلاف الاحاديث و إن البخارى و كتابه بشتمل على سبعة آلاف منها نحو ثلاثة آلاف مكررة ، قالوا : إنه اختارها وصحت عده :ن ستهائة ألف حديث كانت متداولة في عصره ، .

الاستاذ يريد أن يستدل على كثرة الوضع فى الحديث و أتى لذلك بشيئين: 1- أحاديث التفسير .

٧- و أحاديث البخاري .

(١) زاد الماد : ٣ / ١٤ .

اما أحاديث التفسير: إن من طالع كتب السنة يجد تقريباً فى أكثرها أبواب النفسير وردت فيها أحاديث صحيحة ، لا غبار عليها ، قد اشترط العلماء لمن أراد أن يفسر القرآن فعليه أن يعتمد فيه على ما نقل عن النبي كلف .

قال الامام أبو جعفر الطبرى: إن مما أنول الله من القرآن على نبيه مما لا يوصل إلى علم تأويله الابيان الرسول تلكي ، وذلك تأويل جميع ما فيه من وجوه أمره و نهيه و ندبه و ارشاده ـ إلى آخره (١) .

و قال أبو حيان الآندلسي في تفسيره: (الوجه الرابع) تميين مبهم وتبيين بمل و سبب نزول و نسخ و يؤيد ذلك من النقل الصحيح عن دسول الله على : و ذلك عن علم الحديث .

و قد تضمنت الكتب و الأمهات التي سمعناها و رويناها ذلك كالصحيحين، و الجامع للترمذي و سنن أبي داؤد ، . . . و أخذ يعدد كتب السنة (٢) .

و قال السيوطى فى الاتقان (٣) قال ابن تيمية : يجب أن يعلم أن النبي الله بين لاصحابه معانى القرآن كما بين لهم ألفاظه ، فقوله تعالى : (لتبين الناس ما نزل إليهم) (٤) يتناول هذا و هذا .

و قال الامام الشافعي (٥) : كل ما حكم به رسول الله عليه فهو عـا فهمه من القرآن .

قال اقد تعالى : (إنا أنزلنا إليك الكناب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك القد و لا تكن للخائنين خصيها) (٦) .

⁽١) تفسير الطبرى ١ / ٢٥ . (٢) البحر الحيط ج ١ ص ٦ .

 ⁽٣) الاتقان ص ١٧٦ ج ٢٠ (٤) سورة النحل _ الآية ٦.

 ⁽⁰⁾ مقدمة النفسير لابن تيمية . (٦) سورة النساء الآية ١٠٥ .

هذا وقد قسم الزركشي (1) القرآن إلى قسمين : قسم وود تفسيره بالنقل و هذا عن النبي كالله أو الصحابة و التابعين ، و قسم لم يرد ·

إن العلماء قد جعلوا التفسير بين منقول وغير منقول ، وأوجبوا على المفسر أن يرجع إلى المنقول و لو لم يصح فيه شتى كثير لما فعلوا ذلك ، وأهناك من العلماء من ذهب إلى أنه لا يجوز التفسير إلا بما ورد عن النبي ملك .

و قال السيوطى فى الانقان (٢) اختلف الناس فى تفسير القرآن هـــل يجوز لكل أحد الحوض فيه ؟ فقال قوم: لا يجوز لاحد أن يتماطى تفسير شى من القرآن، وإنكان عالماً أديباً متسماً فى معرفة الادلة والفقه واللغة والنحو والاخبار والآثار، وليس له إلا أن ينهى إلى ما روى عن النبي طلية فى ذلك ٠٠٠ (لخ ٠ و هذا القول و إن كان خلاف المعتمد إلا أنه يدل على أن هناك أثاراً فى

و أما ما نقله عن الامام أحمد أنه قال : ثلاثة ليس لهـــا أصل : التفسير و الملاحم و المفازى و في رواية ثلاثة كتب لا أصل لها ، المفازى و الملاحم و النفسير ، فالكلام عن هذه السارة من وجوه :

أولا: إن فى النفس من صحبًا شيئًا، فان الامام أحمد ذكر فىسنده أحاديث كثيرة فى التفسير و المغازى و الملاحم ، فهذا يناقض قوله .

ثانباً : إن ننى الصحــة لا يستلزم الوضع و الصعف ، قال القـــارى فى « تذكرة الموضوعات » لا بلزم من عدم الثبوت وجود الوضع ، قال الحافظ ابن حجر فى « تخريج الآذكار المسمى بفتائج الافكار » ثبت عن أحمد أنه قال : لا أعلم فى التسمية (أى فى الوضوء) حديثاً ثابتاً ، قلت : لا يلزم من ننى

التفسير لا يصح تجاهلها و لا يسوغ لاى عالم انكارها -

⁽١) البرمان . (٧) الاتقان ٢ / ١٨٠ .

العلم ثبوت العدم - و على النزل لا يلزم من نفس الثبوت ثبوت الصعف لاحتمال أن يراد بالثبوت الصحة فلا ينتني الحسن (1).

ثالثاً ، إن الامام أحمد لم يقل : إنه لم يصبح فى التفسير شقى : إنما قال : ثلاثة ليس لها أصل و الظاهر أن مراده ننى كتب خاصة بهذه العلوم الثلاثة كا ورد فى رواية أخرى .

رابعاً : و يحتمل أن يكون مراد الامام أحد أن ما صح من هذه العلوم الثلاثة قلبل بالنسبة لما لايصح و على هذا المعنى حلها كثير من أهل العلم .

قال الزركشي في « البرمان » مراده أن الغالب ليس لحا أسانيد محاح متصلة و إلا صبح من ذلك كثير (٢) .

و أما ما استشهد الآستاذ أحمد أمين على مقدار الوضع بأحاديث البخارى ، و استغرب كيف انتتى الامام البخارى أحاديث صحيحة من ستمانة ألف حديث .

لاشك أن عددالاحاديث التى تدارلها الناس فى عصر الامام البخارى كانت كثيرة جداً ربما يتعجب الانسان إذ يقرأ فى الكتب ضخامة عدد الاحاديث المروية فيقال: إن أحمد بن حنبل كان يحفظ أكثر من سبع مائة ألف حديث ، و كذلك يقال عن أبى ذرعة ويروى عن الامام البخارى أنه كان يحفظ مائتى ألف من الاحاديث الصحيحة و يروى عن الامام مسلم أنه قال: جمعت كتابى هذا من ثلاث مائة ألف حديث .

و الحقيقة أن كثيراً من المتعلين – نعملا عن عامة الناس لا يعرفون أن هذا المدد الضخم هو كثرة المتابعات و الشواهد التي عنى بها المحدثون ، فحديث

⁽١) أنظر الرفع و التكيل ص ٨٦ ·

⁽۲) السنة ومكانتها في التشريع الاجلامي ۱۸۳ ــ ۱۸۶ باختصار وبتغيير يسير.

(إنما الأعمال بالنيات) مثلا يروى من سبع مائة طريق (١) ·

فلو جردنا بجاميع الحديث من هذه المتابعات و الشواهد لبق عدد قابل من الاحاديث فالجامع الصحيح للامام البخارى لا تريد الاحاديث التى رويت بالسند الصحيح فيه على تفين و ستمائة و حديثين و أحاديث مسلم يبلغ عددها إلى أربعة لا لاف حديث و هكذا لا يبلغ عدد الاحاديث المروية في كتب السنة خمسين ألف حديث ، منها الصحيح ومنها السقيم ومنها المتفق عليه ومنها المتكلم فيه ، وقد صرح الحاكم أبو عبد اقه النيسابورى الذي يعد من المتساهلين في أخذ الحديث — أن الاحاديث التي في الدرجة الاولى لا تبلغ عشرة آلاف (۲) .

و ما زعمه مؤلف فجر الاسلام ، غير معروف عند العلماء ، بل المعروف أن البخارى لم يجمع في كتابه كل ما صح عنده ·

قال الامام البخارى : ما أدخلت فى كتاب الجامع إلا ما صبع ، و تركت من الصحاح مخافة الطول (٣) -

قال الحافظ الحازى فى كتابه « شروط الأنمة الحسة » و أما البخارى ظم يلتزم أن يخرج كل ما صح عنده من الحديث ... إنه قال : لم أخرج فى هذا الكتاب إلا صحيحاً ، و ما تركت فى الصحيح أكثر (٤) فاذا كان العلماء يقرون

(۱) قال الحافظ ابن حجر المسقلانى قد تتبعت طرقه من الروايات المشهورة و الأجزاء المنشورة منذ طلبت الحديث إلى وقتى هذا فما قدرت على تكيل المائة ، و قد تتبعت طرق غيره فزدت على ما نقل عن تقدم .

- (۲) فتح البارى ج ۱ ص ۱۲ أنظر توجيه النظر ص ۹۳ .
- (٣) أنظر تدریب الراوی ص ٤٧ و فتح المنبث ج ١ ص ١٧ .
 - (٤) شروط الأثمــة الخسة للعاذى ص ٤٧ .

أن البخارى لم يستوعب الصحيح فى جاءمه ، وأنه يحفظ مائة ألف حدث يكون ما نقله الاستاذ أحمد أمين غير صحيح .

كا تأثر الاستاذ أحد أمين بأفكار المستشرقين و روحها بين المثقفين ا بطريقة كتابة مذا الموضوع كذلك من تأثر بهم كثير من العلماء المعاصرين الاستاذ فؤاد سزكين صاصب كتاب « تاريخ التراث العربي » الذي هذب « تاريخ الارب العربي » لبروكلمان و زاد عليه زيادات قبمة فأنه يذكر ، مصنف كتبه مع مخطوطاتها و طباعاتها ، لا شك أنه عمل جليل و كتابه لكل باحث و محقق ، و مع هذا إنه مش وراء المستشرقين و أساء إلى الصحيح للامام البخاري .

يقول « و الخطأ الأكبر الذى جر إلى أخطأ أخر هو اعتبار كتاب " أول كتاب « مصنف » ألف لينير الطريق فى كل باب من أبواب الفقه و مسألة فقهية (١) .

وقد أرضحت دراسة تعلور علم الحديث أن مجموعات البخارى و مه
 لا تمثل بأية حال بداية كتب المصنف لأنها ليست إلا جماً ملخصاً لمصنفات
 ف مائة عام و ببدو أن البخارى ، قد استخدم كتب الحديث و كثيراً من اللغوية و التاريخية و الفقهية كذلك درن انتقاء و توفيق (٢) .

غن نستغرب من هذا الرأى الخاطىء الذى أخذ، الآستاذ فؤاد سركم جولتيسهر حول كتاب الامام البخارى. لآنه لم يذكر أى عالم من علماء المسلم هذا الكتاب أول مصنف فى علم الحديث، بل الذى قال العلماء هو أنه أول مف الصبح قال النووى فى التقريب أول مصنف فى الصحيح قال النووى فى التقريب أول مصنف فى الصحيح الجرد صحيح الب

⁽١) تاريخ التراث العربي ج ٢ ص ١٧٣ . (٢) تاريخ التراث العربي -

ثم مسلم وهما أصبح الكتب بعد القرآن العزيز و البخارى أصهبا ·

و لا شك أن كتب الحديث قبل عصر الامام البخارى كانت موجودة ، و لكن كان الحديث فيه عزوجا الصحيح بغيره ، بحيث لا يتمين الناظر فيها درجة الحديث من الصحة إلا بمسد البحث عن أحوال رواته و غير ذلك ما هو معروف عن أهل الحديث فان لم يكن وقف على ذلك اضطر إلى أن يسأل أتمة الحديث عنه فان لم يتيسر له ذلك بق ذلك الحديث بحبول الحال عنده ، و حين ظهر الامام البخارى و سارت له فبه المنزلة التي ليس فوقها منزلة أراد أن يجرد الصحيح و يحمله في كتاب على حدة ليخلص الطالب من عناه البحث و السؤال فألف كنابه المشهور و أورد فبه ما يتبين له صحته و سمى كتاب « الجامع المسند الصحيح المختصر من أور رسول اقد المناف و أيامه » .

لذلك اتفق علماء هذه الآمة أن جامع البخارى أجل وأعظم من جميع كتب السنة بل هو أصح الكتب بعد كتاب الله العزيز .

قال القسطلانى هو أصح الكتب المؤلفة فى هذا الشأن ، و المتلقى بالقبول من العلماء فى كل أران ، و قد فاق أمثاله فى جميع الفنون و الآقسام وخص بجزايا من بين دراوين الاسلام ، شهد له بالبراعة الصناديد العظام و الآفاصل الكرام ، و فوائده أكثر من أن تحصى و أغزر من أن تستستى (1) .

و أما ما زعمه أن البخارى ألف لينير الطريق فى كل باب من أبواب الفقه و فى كل مسألة فتهية فان هذا ليس بمم وف عند العلماء و لا كان من هدف البخارى بل كان معظم مقصود البخارى فى صحيحه مع الاهتمام بصحة الاحاديث

⁽¹⁾ أظر كتاب « الامام البخارى » للباحث وفيه أقوال كثيرة في هذا الشأن من علماً المتقدمين و المتأخرين .

استخراج المعانى الكثيرة من المتون واذلك كرر الآحاديث فى كتابه فى الآبواب المختلفة و ذكر بعضا من الاحاديث أكثر من عشرين مرة و لذلك اشتهر قول جمع من العلماء فقه البخارى فى تراجه (١) .

قال الحافظ في مقدمة الفتح « الفصل الثانى في بيان موضوعه و الكشف عن مغزاه فيه » تقرر أنه القرم بالصحة فيه ، وإنه لا يورد فيه إلا حديثاً صبحاً هذا أصل موضوعه و هو مستفاد من تسميته اياه « الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله عليه و أيامه » (وعا نقلناه عنه من رواية الأثمة عنه صريعاً) ثم وأى أنه لا يخليسه من الفوائد الفقهة و النكت الحكية فاستخرج بفهمه من المتون معانى كثيرة فرقها في أبواب الكناب بحسب تناسبها (٧) .

فايس مقصود البخارى إيراد جميع أبواب الفقه و بيان كل مسألة فقييــة كما يقول الاستاذ فؤاد سزكين .

و أما ما زعم « أنه استخدم كتب الحديث و كثيراً من الكتب اللغوية و التاريخية و الفقهية كذلك دون انتقاء و توفيق » ·

فهذا كلام لا يقول إلا من لم يكن له معرفة بكتاب الامام البخارى و غاية تحريه لتخريج الحديث فى الكتاب ، قال الامام البخارى « ما وضعت فى كتابى الصحيح حديثاً إلا اغتسلت قبل ذلك وصليت ، و قال : صنفت الجامع من سبالة الف حديث فى ست عشرة سنة ، و جعلته حجمة فيا بينى و بين الله ، و قال أيضاً : ما أدخلت فيه حديثاً حتى استخرت الله تعالى وصليت ركعتبن و تبقنت المناب (٢) .

⁽۱) مقدمة لامع الدراري ص ۲۸۰ ، (۲) مقدمة فتح الباري .

⁽٣) مقدمة لامع الدرارى على البخارى ص ١٢٢٠

ثم إن الامام البخارى اختار من هــذه المجموعة الكثيرة في كتابه أنهين و ستهانة و اثنين حديثاً ، وهل لهذا التحرى و الاحتياط يوجد له نظير ؟ .

ثم إن شرط البخارى فى صحيحه قد بلغ أقسى درجات الصحة و الثقة و التحرى فى نقل الصحيح الثابت والاجتهاد الذى يبلغ إليه إجتهاد المجتهدين وأمانة النقل و الرواية وأنه راعى فيه أدق الشروط التى وردت فى هذا الفن و التزم فيه النوامات لم تعرف عن أى ولف فى هذا الموضوع (1).

و أما ما نقل البخارى عن كتب اللغة و التاريخ والفقه ، لاشك أنه اعتمد عسل المراجع الصحيحة و البخارى مجتهد و يجتهد فى الآخذ من هذه المصادر ، و يمكن اختلاف الرأى فى هسذا (٢) و لكن لا يتصور أنه نقل منها دون انتقاء و توفيق .

ويقول الاستاذ فؤاد سركان (بالنسة للاسانيد فان مصنف الجامع الصحيح البخارى لا يرقى إلى الكال ، فالاسانيد ناقصة في حوالي ربع مادة و قد أطلق على هذا الاس ابتداء من القرن الرابع اسم التعليق و بهذا يفقد كتاب البخارى كثيراً من شه ته بالجع والشمول أما البخارى نفسه فقد ثبت أنه ليس عالم الحديث الذي طور الاسناد إلى الكال كما زعم الكتاني .

بل مو أول من بدأ معه إنهيار الاسناد (٣) و يقول الاستاذ أيضاً : إن الاستاد لم يعرف شكله الاكل عند البخارى فالواقع أنه بدأ من البخارى يفقد مكانه (٤) .

- (١) أنظر شروط الائمة الستة للقدسي وكتاب الامام البخاري للؤلف ص ١١٢٠.
 - (۲) أنظر لامع الدراري ج ۹ ص ۲ .
- ۳) تاریخ التراث المربی ج ۲ ص ۱۷٤ . (٤) أیضاً ج ۲ ص ۱۱٤ .
 ۳) الدیخ التراث المربی ج ۲ ص ۱۸۰)

أفرد سؤكين في كتابه فصلا خاصاً كالمقدمة لعلم الحديث استفرق نحوا من ثلاثين صفحة حاول فيه أن يؤرخ تاريخ السنة وكتابتها وتدوينها و روايتها وأشار إلى فوائد كثيرة و لكنه نقل عن المستشرقين و مصادرهم بدون انتقاء و توفيق و ليس له دراسة لكستب السنة و لا لكسب مصطلح الحديث ، و حاول اسقاط مكانة الجامع السحيح و مؤلفه ، قد ذكرنا أن الامام البخارى راعى أدق الشروط لتخريج الحديث المتفق على ثقة نقلته إلى لتخريج الحديث المتفق على ثقة نقلته إلى الصحابي المشهور « ثم اشترط البخارى اللقاء بين الراوى والمروى عنه حبنها اكتنى مسلم بالمصاصرة »

قال الحازى إن قصد البخارى كان وضع مختصر فى الحديث و إنه لم يقصد الاستيعاب لانى الرجال ولا فى الحديث وإن شرطه أن يخرج ما صح عند، (١). و لذلك كان حسذاق المحدثين و علماء أسماه الرجال يعتمدون فى ذلك على

البخارى و مسلم أكثر بماكانوا يعتمدون على كتب اسماء الرجال

كان الشيخ أبو الحسن المقدسي يقول في الرجل الذي يخرج عنه في الصحيح: هذا جاز القاطرة يعني بذلك إنه لا يلتفت إلى ما قيل فيه (٢).

وبعد هذا لم نلنفت إلى ما فهم الأستاذ سركين عن الحديث المعلق فى البخارى لأنه مبنى على فهم محاطى ، لا شك أن الامام البخارى أخرج فى كتابه جملة من التعاليق عددها (١٣٤١) حديثاً ، و أكثرها مكرر ، يخرج فى الكتاب أصول متونه ، و لبس فيه من المتون التى لم تخرج فى الكتاب و لو من طريق آخر إلا مائة و سترن حديثاً ، و قد أفردها الحافظ فى كتاب مفرد لطيف متعسسة

⁽١) مقدمة لامع الدراري ٩٤.

⁽٢) .قدمة فتح البارى ٤٦٩ تعليق حققه أحد الأفاضل وهو في طريق الطبع الآن .

الأسانيد إلى من علق عنسه و سماه تلفيق التعلبق و المراد بالتعلبق ما حذف من مبتندا اسناده فأكثر و لو إلى آخر الاسناد و آارة يجزم به كفال و آارة لا يجزم به كيذكر .

ثم إن المقصود من هذا التصنيف بالذات هو الاحاديث الصحيحة المسندة و هي التي ترجم لها ، و المذكور بالعرض و التبع الآثار الموقوفة و الاحاديث المعلقة و الآيات الكريمة .

قد ألف كثير من العلماء فى هذا النوع مؤلفات و يستغنون بالنسبة إلى عزجيها عن ذكر الاسنادكا فعلم البغرى فى المصابيح والشيخ ولى الدين أبو عبداقة محمد بن عبد اقد الخطيب فى « المشكاة » و قال فى أوله : إنى إذا نسبت الحديث إليهم – أى الائمة المنقنين البخارى ومسلم وغيرهما المتقدم ذكرهم – كأنى اسندت الحديث إلى الذى علي النه قد فرغوا منه و أغنونا عنه .

فها أنت ترى أن الامام البخارى لم يقتصر فى التحرى و التثبت فى أخذ الحديث وإما أن يكون هذا الفهم الخاطئ الاستاذ سزكين والمشى وراء المستشرقين عن عدم اطلاع و معرفة فيلزمه وهذا عجيب لآنه بمن تصدى لكتابة تاريخ و نقد كتب السنة و رجال الحديث .

و إما أن يكون بمعرفة فيلزمه محاولة هدم السنة تماماً ، و لا ثالث لحمها واكننى بهذا وهنا أمثلة كثيرة مثل ذلك من المتقفين المسلمين فصار هذا الموضوع مهماً للغاية في هذا العصر الراهن و الله ولى الحتى و هو يهدى السببل .



نظرة خاطفة على موضوع « الاسلام و المستشرةون ،

الشيخ أبى الليث الندوى الاصلاحى أمير الجماعة الاسلامية مالهند

الحمد قه الذى علم الانسان ما لم يعلم، والصلوة والسلام على من قال و الحكة صالة المؤمن حبث وجدها فهو أحق بها، وعلى آله وأصحابه وأنباعه إلى يوم الدين. أما بعد! لحضرة الرئيس وإخوتى الأكارم:

إن انعقاد ندوة علية عالمية على موضوع «الاسلام والمستشرقون» في ساحة بجمع دار المصنفين واشتراك عدد كبير فيها من بمثلي المجامع العلية في الهند وخارجها من العالم الاسلامي و رجال البحوث الاسلامية والشخصيات البا زة منهم من شي أنحاء العالم دمن واضع على أن هذا الموضوع سينال حقه موفوراً، و سبحظي بكل حناية و اهتهام لما له من أهمية ورزانة ، كما أنه من الشاحية الدينية علامة بارزة على نهمنة علمية حديثة نشأت بين أظهر المسلمين في الهند وخارجها من البلاد الاسلامية وكان من الممكن أن يتم عقد ندوة علية مثابا في أية بقعة من العالم الاسلامي ولكن بلادنا الهند وخاصة بجمع دار المصنفين الذي يرأسها أخونا الفاضل الداعية الاسلامي الشيخ أبو الحسن على الحسني الندوى ، كان أحق نظراً إلى نشاطاته العلمية أن يسمى لعقد هذه الدوة وذلك لأن هذه الدار و خدماتها العلمية في بجال نشر العلوم الاسلامية واضحة وضح النهار ، ومن مزايا هذه الدار أنها قدمت إلى العالم هدايا علمية غالية في صورة كتب قيمة يجدر منها بالذكر . « سيرة النبي » و «الفاروق»

البعث الاسلام نظرة خاطفة على موضوع د الاسلام و المستشرقون ،

و « سيرة الصحابة » و « سيرة عائشة » و « أرض القرآن » و « مذهب و مأتس » و « النقسيد على النمدن الاسلامى » و « سلسلة مقالات شبل » و « الجهاد » و هذا كله تراث على مشترك العالم الاسلامى ، و بعض الكتب مها ككناب سيرة النبي العلامة شبلي النعياني و لتلبسة، الاستاذ السيد سلميان الندوى وحمها اقد لا يوجد له حتى الآن نظير و ذلك فعنل الله يؤنيه من يشاه .

وكان من مقتضيات هذه الندوة أن أقدم بين أيديكم مقالة علية على موضوع من مواصيع الندوة مرودة بالبراهين والحجج ولكن أنا متأسف إذ لم أنجح فى ذلك، لآن أشغالى المتنوعة لم تتح لى فرصة لانجاز هذا العمل، ولكن مع هذا كله أريد أن أقدم بين أيديكم شيئا من أبطباعاتى عن المستشرةين وأعظم فيها يلى. وما هى إلا تظرة خاطفة على الموضوع.

أعمال المستشرقين و أمدافهم :

لا شك أنه يسنحق التقدير كل ما أظهرت أوريا في فترة القرون الماضية من ذوق و رغبة في دراسات العلوم الاسلامية و ذلت من الجهود لطبع بعض الكتب القديمة و نشرها من كتب الآدب و السيرة و العلوم المختلفة . و التي كانت أحق أن نعتى بها نحن المسلون و لكن اغفالنا عنها جعلتها محصورة في زوايا المكتبات الشبيرة في العالم مختفية عن أنظار عامة المشقفين و بعيدة عن متناولهم فجهودهم هذه الشبعرة في العالم مختفية عن أنظار عامة المشقفين و بعيدة عن متناولهم فجهودهم هذه منحق الشكر لآنه واجب خلق تجاه كل من يقوم بانجاز عمل رزين و لكن مع هذا هناك عدة نواح أخرى لا بد أن نجعلها أمام أصفنا :

أولا: إنى أرى هذه الجهود لم تأت طلباً للحق و حرصاً على غاية سامية . بل جاه ت لسد حاجة احتاجت إليه أوربا بعد أن نشأت فيها نهضة جديدة . و خضع لسلطانها السباسي معظم المعمورة ، و أصبح علمها يرفرف على الشرق ، فشعرت

بحاجة شديدة إلى الاطلاع على أوضاع الشرق و أفكاره ، و هنا تقدم المستشرة ولسد هذه الحاجة و أحرزوا نجاحا ، حتى إن الذين سحرت أعينهم بلهان الحسنا، الغربية بدأوا يتوجهون إلى الغرب لاكال الدراسات العالمية للعلوم الاسلامية ، و برز هذا الاتجاه في حين لم تكن أوربا معترفة بالتصور الاسلامي الوحى ولا مؤ، بنبوة محد على ملاحد على المنافق و لكن مع هذا كله نجح المستشرقون في مساعيهم إلى حد حاصحوا سنداً واحتلوا مكافة الاستاذية نتيجة للهزيمة الدهنيية للسلين في المجال السياس أصبحوا مداً وهي كانت لهم أشد خطراً من الهزيمة الحربية .

التهم الكاذبة:

و الآمر الثانى: الذى أريد أن ألفت أنظاركم إليه هو أنه ليس لآحد ا يغفل عن ذلك الاتجاء العسدائى الذى نشأ فيهم من أجل الحروب الصليبية ، " كثيراً من المستشرقين مع علو مكانتهم العلبة لم يستطيعوا أن يرتفعوا عن هسالا تجاء ليؤدوا ما يجب عليهم نحو الحتى يعد معرفتهم إياه إلا عدداً قلبلا منهم يعلى الآنامل ، و من أجل ذلك نرى معظمهم يسعون فى كتاباتهم بصدد الاسار و رسوله على إلى نشر قصص كاذبة ملفقة كأنها حقيقة ثابتة . و هنا لا يخنى الحد أن تصور التوحيد فى الاسلام بارز جداً لا يوجد له نظير فى أى دين آخر و لكن مع هذا بذل هؤالاء المستشرقون جهوداً لاقناع العالم ، بأن الاسلام شكر جديد لدين الوثنية ، و أن محداً على نصب تمثاله الذهبي فى الكعبة المكرمة بالخرج منها التهائيل القديمة .

كذلك منهم من يصف كيفية نزول الوحى بداء الصرع لاتناع الناس بن كذلك منهم من يصف كيفية نزول الوحى بداء الصرع لاتناع الناس بن للله وحى و لا رسالة من السياء و كان الله مريضاً بداء الصرع

و كان تمود أن يقول للناس بعد إفاقة من نوبة عصبية تصبيه انه كان فر حالة نزول الوحى ثم كان يتلو عليهم آيات من عند نفسه . استغفر اقه من هذا الهذمان .

كذلك كان منهم من قام بوضع قصة كاذبة أخرى وهي أنه كلف كان عنده عديد من الحائم قد رباها و عليها فكانت هذه الحائم تأتى و تجاس على كنفه إزاء أذنه ، فكان تربيع يقول الناس : هذه الحمامة التي رأيتموها الآن جالسة على كنفي لم تكن طائرة . و إنما هو جبرئيل عليه السلام جاءني برسالة من اقه .

كذلك منهم هؤلاء الذين يقولون: إن الدين الذي جاء به محمد علي الديم المسلة إلى وحى السياء و إنما هو مأخوذ من تعليم بحيرة الراهب الذي اجتمع به محد علي خلال سفره إلى الشام ، من جراء ذلك تقول فئة منهم: إن الاسلام ليس بدين مستقل و إنما هو فرع جنوبي للسيحية .

ولذلك هناك منهم من بذل جهوداً جبارة لاقناع العالم بأن الاسلام لم ينتشر في العالم من أجل تعاليمه الحسنة و مبادئه السامية ، وإنما تم انتشاره بقوة السيف وحده ، حتى بعضهم استدل مؤخراً بقول النبي ملك « نصرت بالرعب ، على أن الاسلام « دين إدهان » .

كذلك منهم أولئك الذين استخدموا قوة أقلامهم ليثبتوا أن الشريعسسة الاسلامية هى ليست بشريعة ربانية بل فيها ها هو مأخوذ من القوانين الرومية و ما هو منقول من شريعة حمواربي .

كدلك إذا أرادوا أن يكتبوا شيئاً عن تاريخ الاسلام والمسلين فلا يضيعون فرصة لالصاق النم بالمسلين ، فانهم أظهروا جرأة فاتقة في رمى المسلين باحراق فرصة لالصاق النهم بالمسلين ، فانهم أظهروا (١٨٦)

مكتبين شهيرتين فى الاسكندرية وبغداد، رحم الله حجة الاسلام شبلى النعمانى وأكرم مثواه، فأنه ننى هذه الاكاذيب والنهم بالحجج القاطعة المسكنة ورد كيد الاعدام إلى نحورهم فى كتابه سيرة النبى والنقد على التمدن الاسلامى وغيرهما من الكتب.

هذه هى نبسدنة من افتراه ات المستشرقين و دسائسهم و قد أجاب علساه الاسلام على هذه التهم جواباً شاهياً بالدلائل الساطعة و البراهين النيرة و كان من ردود فعل هذه الاجراء ات الجوابية - أن توجه بعض المستشرقين إلى مراجعة وجهة نظرهم بجتنبين بعض الشيء اتجاه سلفهم، و إلى اختيار أسلوب أحسن بكل دقة و حكمة عا كانوا يمارسونه في كتاباتهم، دون أن يغفلوا عن هدفهم مثلا، نتيجة لذلك تقدم بعض المستشرقين أمام الناس في زى العدل و الانصاف و شنوا هجوما على السيرة الطيبسة باستخدام مسطلحات علم النفس و العلوم الاخرى ليثبتوا أن الرسول منظير صرف مساعيه في أول الأمر السيطرة و النقلب على القوة الجنسية و لكنب عشل و لم يكن النجاح حليفه، حتى ظهرت نتائجه النهائية في صورة تعدد الزوجات.

هذه هي نبذة من نشاطات المستشرةين عن الاسلام و المسلمين فانهم سعوا سعياً متواصلا في المجال الآدبي و التاريخي و في بجال السيرة أيضاً لاثارة الشبهات حول الاسلام ومبادئه وحول شخصية الرسول مرافق ملنين أنها بجوث علمية وتاريخية و أدبية متسمة بسيات الحربة الفكرية و الذهنية .

ر هذه هي انطباعات عن المستشرفين و أعمالهم و جهودهم ذكرتها لسكم بالاختصار . و انطلاقا منهم أريد أن أقول :

الأول _ الأمر المهم الذي أريد أن استرعى انتباهكم إليه، هو أن المستشرقين ماداموا يحتلون مكانة الاستاذية، وماداموا يعتبرون سنداً ومرجعاً للعلوم الاسلامية وما دام الناس يتوجهون إليهم لفهم الاسلام، يكون الباب مفتوحا لدخول الشبهات في المجتمع الاسلامي . ولكن مع ذلك لا ينبغي أن نغفل عما يأتي به المستشرقون من إنتاجات علمية، فإن الاغفال عنها يكون أشد خطراً لنا كما يمكن أن نكون محرومين عن بعض الكتب القيمة فلا بد لأصحاب البصيرة من علماتنا أن يكونوا دائماً على حذر ويقظة من انتاجاتهم بالاطلاع على الكتب الصادرة من قبلهم فان هذه اليقظة و الاطلاع يجمل العالم الاسلام أن يعرف ، أين وكيف تبذل الجهود للاساءة إلى سمعة الاسلام والمسلمين، و عليهم أن لا يتركوا هذه الجهود تعمل عملها السقى في المسلمين عامة و الشباب و الجيل الجديد منهم خاصة و عامة المثفقين من غير المدلمين الذبن يرمدون الاطلاع على الاسلام و السيرة النبوية وجل اعتبادهم في ذلك على بحوث مؤلاء المستشرقين و كتبهم بل يجب عليهم بجانب مــــذا الاطلاع و البقظة إبطال افتراءات المستشرقين ودسائسهم بالحجج والدلائل حتى يتبين الحق من الباطل ويتميز السمين من الفث ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حيي عن بينة. ثانياً: إن غايتنا هذه تملى علينا أن نبذل مساعينا بجانب هذا العمل في إعداد كتب قيمة عن الاسلام و تعالميه و عن السيرة النبوية حسب ما يقتضيه الظروف الراهنة على المستوى العلى و التحقيق . و من الضروري أن تكون هذه الكتب في أسلوبها و موادها أرفع و أعلى من مؤلفات هؤلاء المستشرةين ، أو لا يكون أدنى منها عسلى الآقل . ليكون الناس في غني عنها و يجدوا لها بديلا عنها خيراً منها بسبولة .

و أرى أن هذه مسئولية دينية تاريخية تقع على العالم الاسلاى كله بما فيه من المعاهد و العلماء و أما فى الهند فأرى أن بجمع دار المصنفين هو أحق بغيره لانجاز هذا العمل فأنه عمل ينفق مع هدفه .

ثالثاً: الآمر الذي تستهدفه يتقاضى منا أن لانكننى بالرد على النهم الموجدة إلينا من قبل أعداتنا أو بإعداد كتب قبمة عن الاسلام بل ينبغى أن نسعى لابراز نموذج حى صادق للاسلام على المستوى الفردى و الاجتماعي - في مجالات الحياة حسب المستطاع و الظروف - فأنه سبيل أنفع لا حباط كيد الاعداء و إبراز القيم الاسلامية و عاسنه و عزاياه في واقع الحباة - كذلك هذا هو طريق أشد تأثيراً وأوقع في القلوب في إقناع الناس بأن رسولما محداً منيرا و أن الدين الذي جاء و أن اقد بعثه رحمة لجميع الناس و هادياً و سراجاً منيرا و أن الدين الذي جاء به هو أكمل الديافات كلها و هو الطريق الوحيد لحل جميع الازمات و المشاكل به هو أكمل الديافات كلها و هو الطريق الوحيد لحل جميع الازمات و المشاكل التي يواجهها المجتمع البشرى في هذه الآيام ، ولافوز ولا نجاة إلا باتباع تماليم الاسلام وهدى نبينا كليا .

و ختاما أوجه شكرى و امتنانى إلى صديق الحميم الآمين العام لدار المصنفين و رئيس التحرير لمجلة معارف « السيد صباح الدين عبد الرحمن » الذى وجه إلى الدعوة لمحدور هذا الحفل ، و بذلك أتاح لى الفرصة أن أستفيد من هذه الندوة العلية ، وأتشرف بزيارة العلماء الافاصل ، بارك اقه فى جهوده وترجو منه تعالى التوفيق و الدداد و آخر دعوانا الحد قة رب العالمين ،



العالم الاسلامي:

علىٰ هامش الأحداث

العلامة الشيخ محمد زكريا الكاندهلوى (رحمه الله) فضيلة الاستاد محمد الرابع الحسى الندوى رئيس كلية اللغة العربية بدار الدلوم ندوة العلماء

لقد فقد العالم الاسلاى في يوم الاثنين ١/ شعبان ١٤٠٢ه عاما من أعلام الاسلام وعالماً بعلوم السنة من لطراز الأول وهو سماحة العلامة الشبخ محمد زكريا الكاندهاوي الهندي ثم المدنى ، هاجر من الهند إلى المدينسة المنورة قبيل وفاته بسنوات ونال الجنسية السعودية هناك فاستوطن مدينة الرسول كللي وكانت إقامته في المدينة المنورة على صاحبها ألف ألف تحبة وتسليم، إقامة مؤمن مهاجر إلى الله منقطع إلى طاعته وعبادته ، وقد أثبت بسلوكه وبمنهج حياته أن هجرته كانت بمعنى كلمة الهجرة الدينية فكان يهتم بكافة الآداب المشروعة للسلم المقيم في مدينة الرسول كملك و بحياة الرجل المتعبد قه تعالى المتبتل إليه. أما ما كان يتوفر من أوقاته بعد أداء واجبات المبادة وآ.اب المسلم المهاجر إلى الحرم النبوى الشريف فكان يبذله في خدمة علوم الشريعة الاسلامية و خاصة علم الحديث الشريف ألذى كان قد بذل كل حياته من شبابه إلى شبخوخته في الاشتغال به ، تدريساً و تأليفاً و دراسة و تحقيقاً نقد صدرت له عدة شروح لكتب الحديث وعدة مؤلفات في فنون ذات الاتصال بالحديث وصدرت له مؤلفات في تربية النفوس على الآخلاق الدبنية السنبة وصلاح الباطن، و قد عمت هذه الكتب في القراء و ألمت قبولًا عاماً و رواجاً كبيراً في الهنـــد

و باكستان و فى أقطار من العام الاسلاى ، كانت شخصية العالم الربانى علامة علم الحديث الكبير الشيخ محمد زكريا من طراز قل نظيره فى هذا العهد الآخير ، فقد كانت شخصية جامعة بين خصائص علية و دينية مختلفة و جوانب من العلم والعمل و كان ذلك سبب صيته البعيد و كسبه لمحبة أعظم عدد من المسلمين فى شبه القارة الهندية و خارجها . و سبب اتصالهم الواسع به تقديراً لفضله و اقتباساً من عمله واستفادة من تربيته ، فحيثها كان بقيم أو يغزل كان المسلمون على وعامتهم بتجمعون حوله و يغزلون ضيوفاً عليه و هو يقربهم ، و يربى منهم من يريد منه التربية ، فكان مورداً ثاراً فياضاً من العلم و الدي .

أربي سماسة العلامسة المرحوم على الثمانين فسنحت للسلدين فرصة واسعة للاستفادة سنه ، لذلك نجد عدد العلماء المتتلذين عليه و المستفيدين بعلمه كبيراً جداً ، هذا بالاسافة إلى ذلك العدد الصنحم من عامة المسلمين الذبن فالوا فيضاً من تربيته المدينية الكريمة ، و كان منظر كثرة القاصدين إليه و المستفدين من تربيته الدينية الكريمة يتجلى في شهر رمضان المبارك بصورة خاصة حيث كان سماحة المرحوم بعتكف في مسجوده في سهارنفور و ينزل عليه تلاميذه و المحبون له و الطالبون للاستفادة المدينية مه ضيوفاً عليه بقضون معه أيام رمضان و لياليه ، فيكون منظراً دينياً خرباً محركاً للنفس و منعشاً للروح قلما كان يوجد له نظير في العالم كله في كثرة المهتمين باحسان الصلاة و الصيام و التلاوة و ذكر اقه في مكان واحد إلا الحرمين الشريفين ، فكم من المسلمين الفافلين عن دينهم يزورون هذا المكان التربوي الديني العظيم ليوم أو بومين فيخلب المنظر ليه و يصبح قابه مشدوداً به فما يغادر المنان إلا و قد صلحت حاله و خشع قليه لذكر اقة .

لفد كان سماحة الشبخ الكاندهلوى بركة زمانه و حجة عصره أحبه الناس في

تبعث الاسلاى

حياته و حزنوا على وفاته فى نطاق كبير جداً و شعروا لوفاته بحرمانهم من مورد دينى و على فياض يصعب أن ينالوا بدبله فى المستقبل القريب ·

لقد كان المستفيدون بسماحة العلامة المرحوم يقصدون إليه فى حياته إلى كل مكان يغزل أو يقيم فيه ويتهافتون عليه لقاءاً واستفادة وبذلك كانوا يغذون عقولهم و أرواحهم بالغذاء العلى و الدينى ، و لما انتقل من هذه الحياة الفانية إلى الحياة الباقية و لحق بالرفيق الأعلى ، صدق عليه ما قاله الشاعر العباسى :

نوعت بك الاحلاس نوع إقامة و استرجعت نواعها الامصار فاذمب كا ذهبت غوادى مزمة أثنى عليها السهال و الاوعار

ولد سماحة الشبخ فى أوائل القرن الهجرى الماضى فى كالدهله بلدة بعيدة عن العاصمة الهندية دهلى بنحو ماثة كبلو و قريبة من مدينة سيارنفور بنحو خمسين كبلو و هى منطقة كثرت فيها مدارس و جامعات إسلاعية أهلية و منها جامعة مظاهر العلوم فى سهار نفور التى كان يدرس فيها والده العالم الجليل الشبخ محمد يحيى فشأ الشبخ محمد زكريا و درس فى مظاهر العلوم تحت رعاية والده إلى أن انتقل والده المى رحمـــة اقه فاتصل بكبير علماء زمانه الشبخ خليل أحمد السيار نفورى رئيس قسم الحديث الشريف فى الجامعة و كان مربياً دينياً كبيراً أيضاً و قوى اتصال الشبخ محمد زكريا بالشبخ خليل أحمد حتى فال ثقته وتقديره و ساعد الشبخ زكريا أستاذه فى إكاله لشرح و سنن أبى داؤد ، باسم و بذل الجهود فى شرح أبى داؤد ، فى جملدات كثيرة ثم حل محل أستاذه فى رئاسة قسم الحديث فى الجامعة بعد وفاته ، و نال ثقة مسئولى الجامعة فاختير مشرفا على الجامعة كذلك و لاشتضاله الخاص بعلم الحديث لقب بشبخ الحديث ولصق باسمه هذا اللقب إلى أن صار بمنزلة الاسم نفسه فكان يذكر بشبخ الحديث و يعرف به .

لقد كثرت مؤلفات العلامة الشيخ محمد ذكريا و أغلبها إما شرح للحديث أو دراسة لعلومه المختلفة أو ما ألفه فى مجالى الدعوة و التربية الدينية ، وقد عظم إقبال المسلمين على قراءة هذه الكتب كلها ، و أغلب كتبه العلمية هى باللغة العربية أما البقية منها و هى كتب التربية الدينية فهى باللغة الاردية .

و أسرة الشيخ محمد زكريا أسرة علية و دينية فوالده الشيخ محمد يحيى وعمه الشيخ محمد الباس كاما من كبار العلماء الربانيين، أما الشيخ محمد الباس فهو مؤسس حركة الدعوة و التبليغ فى الهند التى عمت اليوم بلدان العالم كلها و حصلت منها نتائج الصلاح الديني العظيمة وجده الشيخ محمد إسمعيل أيعناً من كبار علماء عصره، و لا يزال ميزة العلم و الدين في أسرته مستدرة، و قد ترك الشيخ عند وفاته بتات و ابناً واحداً و هو الشيخ محمد طاحة الكاندهلوى و هو عالم و مرب و على بتات و ابناً واحداً و هو الشيخ محمد طاحة الكاندهلوى و هو عالم و مرب و على آثار والده الجليل المرحوم.

ندعو اقه الشيخ المرحوم المغفرة و الرضوان عند الله و لذويه وأسرته الصبر و السلوان و التوفيق بالسير على T ثار رجلها العظيم ، واقه ولى التوفيق .



الملك خالد بن عبد العزيز في ذمة الله

قلم التحرير

فى ٢٠ شعبان ١٤٠٢ه و١٣ يونيو ١٩٨٢م تلقت أسرة ندوة العلماء فى الهند يحميغ أقسامها و فروعها نبأ وفاة الصاهل السعودى الملك خالد بن عبد العزيز بأسى بالغ و حزن عميق ، و ذلك إثر نوبة قلبية مفاجئة ، فانا قه و إنا إليه راجعون .

قضى المغفور له الملك الراحل سبع سنوات حافلة فى الاهتمام بقصايا الآمة الاسلامية و بغاية من الهدوه و الصمت ، و قام بدور مهم فى مجال تحقيق التصامن و إيجاد حلول القضايا الحبوية التى كانت تواجه المسلمين فى فلسطين ، و أفغانستان ، و الفلبين و غيرها من الاتعاار الاسلاميسة ، و لم يأل جهداً فى دعم المشاريع والحركات الاسلامية فى جميع أنحاء العالم ، كما أنه قام بمواجهة حادث احتلال الحرم المكى الشريف فى عمرم ١٤٠٠ه بشجاعة المدرة ، و حزم كبير .

عاش الملك الراحل حياة بسيطة في تدين كامل وتمسك بذيل النواهة والورع، مع يقظة تامة لما جرى حول العالم من قضايا ذات أهمية بالغة ، و دراسة واعية للشئون العالمية باتجاهاتها المتعددة ، و لقد تابع في آخر أيامه العددوان الاسرائيلي الغاشم لجنوب لبنان ، و مأساة اللاجئين التي تصاعدت بعد وفائه إلى آخر نقطة من تدمير القرى والمدن وتقتيل الأبرياء والعزل من الفلسطينيين ، و لعل ذلك كان سبباً في الاصابة القلية ، و تحولها إلى نوبة قاتلة .

و قد تمت مبايعة ولى عهده سمو الأمير فهد بن عبد العزيز كعاهل للملكة العربية السعودية ، ونحن إذ نعزى جلالة الملك فهد بن عبد العزيز والآسرة الملكية في الملك الراحل ، مدعو اقد سبحانه لهم بالتوفيق القيام بالواجب الكبير الذى يتولونه ، ونهنى عاهل المملكة العربية السعودية الجديد على المنصب الجلبل الذى أكرمه اقد به و ولى عهده سمو الآمير عبد اقد بن عبد العزيز ، ونرجو اقد تعالى أن يغبد الآمة الاسلامية بتجاربهما العلية و برؤيتهما العادلة لقضايا المسلمين ، و إيجاد حل لمشكلات العالم الاسلامي وحماية المقدسات الاسلامية ، ومواجهة الموقف الاسرائبل الفساهم نحو المسجد الآقصى و نواياه السيئة في الحرمين الشريفين ، و ما يحيط بالمسلمين اليوم من أزمات ومتاعب ، فإن المملكة العزيزة لها شرف الريادة والاهتهام بشئون و قضايا العالم الاسلامي كله .

مــذابح لبنـــان . . . ! من المسئول عنهـــا ؟

لا يخنى على العالم البشرى شرقا وغرباً ما قام به العدو الاسرائيل و لا يزال فى جنوب وغرب لبنان من تدمير شامل ، وتقتبل كامل خلال الفترة الآخيرة ، وذلك ، اتصفية الوجود الفلسطيني وإنهاء قضيته للابد ، فقد تجاوز عدد القتلى ثلاثين الفا او أكثر حسب التقديرات الاعلامية التي تتابعها الجهات المعنية ، ورغم قرارات مجلس الامن المتكررة لوضع الحد على العدو ، في استمرار الضربات الوحشية الجوية والبرية على قرى ومدن اللاجئيسن الفلسطنييين في لبنان ، يوغل العدو اليهودى في عليات القصف والنسف و الدمار و التخريب على أوسع مدى من غير أى مبالاة

إن المدوكان في استمداد تام وتعبئة كاملة للهجرم الوحشى، وتصفية الوجود الفلسطني في جنوب لبنان ، و لكنه كان بترقب الفرصة المناسبة المنحركات المسكرية الوحشية في هذه المنطقة ، فخطط لتحقيق الفرض المشتوم حادثاً سماه محاولة اغتبال السفير الاسرائيلي «شلومو ارجوف» في لندن ، ونسبها إلى منظمة التحرير الفلسطينية ورغم أن دوائر التحقيق البريطاني نفت نسبة هذه المحاولة إلى أعضاء منظمة التحرير الفلسطينية وأسفر الامر عن دحض هذه الدعوى المزعومة ، لم يمنع العدو عن شن الهجمات الوحشية على مراكز التجمع الفلسطينية في بيروت وصيدا وصور وعنهات وقرى اللاجئين في الجنوب وحول نهر الماطاني وفي برج البراجنة وصابرا والفاكهاني .

فوجئت أحياء الفلسطينين بهجهات عنيفة لا يادات جماعيسة غاشمة من قبل العدو بحيث لم يوجد لحما نظير فى تاريخ حروب الا بادة و التدمير ، ولقد اعبرف الصحفيون الذين زاروا هذه المناطق خلال الاعتداء الاسرائيلي بأن العدوان الاسرائيلي على لبنان اتخذ حجها وأبعاداً لم يسبق لها مثيل ، وقد أثار استنكار العالم بالاجماع ، حتى إن الاوساط السياسية فى أمريكا بدأت تستنكر حمليات اسرائيل العدوانية ، وخرق اسرائيل جميع قوانين و آداب السياسة الدولية ، وقرار الامم المتحدة .

بدراسة جميع هذه الأوضاع المدوانية التي تجرى في لبنان ، واستنكار الصمير العالمي للجاذر الرهبة التي تواتم اسرائيل في لبنان و ما جاورها من أحياء وقرى وتجمعات الفلسطيذين يبدوجايا واضحاً أن اسرائيل لا تعتبر نفسها مسئولة عن احترام مبادى القانون والاخلاق والانسانية ، بل إنها تستطيع أن تمارس كل جريمة منكرة وعملية بشعة لتحقيق مطامعها التوسعية في العالم العربي الاسلامي ، ولتنفيذ مخططاته في احتلال

الاراضى العربية والمقدسات الاسلامية والأماكن المقدسة فى الوطن العربى الاسلامى .

اسرائيل لا تنقيد بقرارات الآمم المتحدة و لا تحفل بنداءات و محاولات الآمن و السلام التى تنبيث من الجهات المتعددة فى العالم ، إنها تحارب كل قراد ، و كل نداء ومحاولة يحول دون تحقيق نواياهسسا الخبيئة ، و هى مستمرة فى الابادة و التدمير على أوسع نطق و آخر مدى من غير هوادة ولا مبالاة بما يوجه إليها العالم من نداء لوقف إطلاق النار .

ف هو السر وراه كل ذلك ؟

يجب أن لا نغفل للحظة واحدة أن اسرائيل في الواقع هي الوجه الظاهر الكالح لما تخفيه جميع دول العالم الغربي والمعسكر الشرقي من عداه ضد العالم الاسلامي للعربي وخاصة ضد الدرل الاسلامية التي تملك ثروة هائلة من الذهب الاسود ، و قسد أقامت هذه الدول اسرائيل عبيلة لها في إضعاف الدول الاسلامية وسلب تلك النعمة الفالية منها التي يقوم عليها أساسها وهي نعمة العقيدة ، و قد استخدمت لهذا الفرض أكبر وسيلة _ ان جملة وسائلها _ اسرائيل التي تجد كل دعم وعون مادي وعسكري من قبل هذه الدول المسادية القضاء على الوعي الاسلامي ، و إخراج ، وعسكري من قبل هذه الدول المسادية القضاء على الوعي الاسلامي ، و إخراج ، هية العقيدة و الشعور الايماني من القلوب ، وهي تنال منهم كل تشجيع لكل عدوان هية العقيدة و الكل قصف و إبادة .

و من هنالك فأن اسرائيل ليست هي التي تحاوب صد الدول الاسلامية بالرغم من أسيادها و كبراتها ، بل إنها في الحقيقة تودى ضربية الوفاء لدول العالم المسادية باحتلالها في المسجد الافصى و المقدسات الاسلامية ، وبنسفها أحياء وقرى ومخيات اللاجئين الفلسطينيين، وبالابادة الجماعية التي تقوم بها في لبنان اليوم ، ولو لا الواقع على ما نقول لما استطاعت إسرائيل أن تنشيجع للقيام بساى تهديد أوخرق للقوانين

. الآداب فعنلا عن أن تعبث بدماء وأشلاء الآبرباء فى لبنسمان و أن تقيم مـذابح . هيبة طُوال فترات طويلة ، ورغم قرارات واستنكارات ضدما تقوم به من عمليات بربرية على مرأى من العالم ومسمعه .

إن اسرائيل ليست إلا آلة خاضعة لسطان القوى المادية التى تخطط ضد المالم الاسلام والمسلمين وضد المقدسات الاسلامية وتأمر اسرائيل بتنفيذ مخططاتها بأبضع شكل و أوحش طريق ، فهى فى الواقع مدفوعة مأمورة ، ليس لهما سلطة بذاتها و لا حكم بنفسه ، ولا سباسة ذائبة ، و لا شخصية مستقلة ، و إنما القوى المادية و الدول الاستمهارية هى التى تتمثل فى صورة اسرائيل .

لا نستطيع أن نقاوم هذا السرطان الخبيث الذى أصاب جسم الآمة الاسلامية إلا بتفهم الواقع الاسرائيل على حقيقته ، وإدراك هـــذا السر الذى يكن وراء عدوان اسرائيل وغزوها واحتلالها ، لا نستطيع أن ندفع عنا اسرائيل وغيرها من الآمراض الفتاكة التى تتسلط علينا عن طريق الآمم المتحـــدة ، أو بالاحتجاجات و الصرخات التى نطلقها حينا لآخر ، بل لا بد من العودة إلى واقعنا الاصبل ، و قد أعجني ما وصفته من العلاج لحذا المرض الخطير كلمة نقلها علمة الوعى الاسلامى و السكوبتية ، فى عددها الآخير ، بعنوان والقدس يستصرخكم ، جاء فها ما يلى :

مطالمنا الصحف اليومية و النشرات الاخبارية الاذاعية بتهديد دولة صهيون
 د لمنة اقد عليهم ، بغزو جنوب لبنان و القضاء على مراكز الفدائيين و ملاجئ الفلسطينيين .

و لكى نعلم قوة هذا الهجوم و شدته ننظر إلى مقدار ما حشدته إسرائيل من قوات يهودية على طول حدود لبنان الجنوبية ، وكل الصحف ذكرت مقدار هذه القوة الكبيرة . ثم يملن اليهود بكل جرأة استعدادهم لغزو جنوب لبنـان و مراكز القوات المشتركة ، كأنها تستهزئ و تسخر من طول باعنا في الجهاد .

إن العرب لو يفهمون ما فى إعلان إسرائيل بغزو جنوب ابنان و تهديدنا بذلك ، لعرفوا ما يتضمنه ذلك من سخرية و استهزاء بالعرب و قواتهم المكدسة إلى أجل غير معلوم .

متى نستيةظ يا عرب ؟ متى تحين الساعة ونضرب الطفاة فى عقر دارهم ؟ متى و متى ،ولن يحدث شتى إلا بالرجوع إلى كتاب الله و سنة نبيه . عن ثوبان رضى الله عنه قال : قال رسول الله طبطة : « لا تزال طائفة من أمتى ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم ، حتى يأتى أمر الله و هم كذلك .

و الحديث معناه أنه لا تزال هناك جماعة من الناس منصورين على أعدائهم ما داموا ملتزمين بالحق حتى قرب يوم القيامــة ، فهل نكون نحن هؤلاه ؟ ندعو اقد مذلك .

و لعله كان من الأفعنل بدلا من الاحتجاج و التشجيب على المجزرة التي حدثت في الحرم الشريف أرض الاسراء و المعراج ، و الشكوى إلى هيئة الامم و طلب ادانة إسرائيل ، التي يعلمون أنهم و إن حققوا الادانة و ما هم بمحققيها إلا باذن الله ، فإن تستجيب لها إسرائيل أو حليفتها الولايات المتحدة ، و قد كنت أعتقد أن العرب قد استفادوا من طول الخبرة في هيئة الامم و بحالس الامن الدورهم البارز في طلبات إدانة اسرائيل و توقيع العقوبات عليها بسبب جرائمها المتعددة على العراق و سوريا و لبنان و داخل فلسطين نفسها ، و إسرائيل في كل المتعددة على العراق و سوريا و لبنان و داخل فلسطين نفسها ، و إسرائيل في كل المتعددة في بطنها بطيخة صيني ، و لا تهمها الادانات و لا قرارات بحلس الامن لانها معتمدة على حق الفيتو لامها الولايات المتحدة .

الافضل من ذلك كله ، بل الافضل من إعلان الاضراب تضامنا مع الشعب الفلسطيني في يوم الاربعله ، هو أن نعود إلى حظيرة الايمان ، و نوحد الصفوف و نقضى على الخلافات الداخلية و ندعو إلى حمل السلاح و الجهاد في سبيل الله و نعلن الجهاد المقدس و الحرب على عدو المسلمين و عدو الله من الازل البعيد، و علينا الاعتهاد على الله خير العماد، وصدق رسول الله علي إذ يقول : « الهدوة في سبيل الله أو روحة خير من الدنبا و ما فيها » .

كم فرحت عندما سمعت أن العرب و المسلين يسائدون الشعب الفلسطيني و يعلنون التضامن معه ، و لكن سعادتى و فرحتى لم تدم و لم تلبث ، كأنها وميض برق و زال عندما سمعت أن ذلك سوف يكون عن طريق الاضراب لمدة يوم واحسد .

و كان من الآجـــدر بالعرب بدلا من أن يمر ذلك اليوم بلا فائدة ، أن يجلسوا بمضم مع بعض ويتشاوروا ويتباحثوا فى كيفية رد الاعتداء الصهبونى الغاشم على الحرم الشريف معتمدين على اقه و على امكاناتهم الحماثلة .

يا شبساب العرب إن القدس يستصرخكم و يستغيث بكم وهو يعلم النتيجة سلفاً متمنياً من افله أن تتغير أحوال المسلمين العرب و يهبوا لنجسدته فأغيثوه و انصروه ينصركم افله قبل أن يستفحل خطر اليهود و ينتشر كالسرطان اللدود ، و القدس لم يقطع فبكم الآمل فما زاتم من جيشه و لحمه و دمه ، أم أن الترف و البطر قسد غيركم .

إن القدس يصرخ ويستنجد بكم منذ أكثر من ثلاثين عاما وأنتم لا تفعلون شبئا فهل حان وقت الجد و العمل ، أم ما زال هناك مجال لانتظار قرارات هيئة الآمم و مجلس الآمن .

و لاحول و لا قوة إلا بالله .



ABBAAS-EB-ISBAMI

Nadwat-ul-Ulama LUCKNOW (India)

الكت التالية:

علم ن مؤلفات سماحة الشيخ أبي الحسن على الندوى

ماذ خسر العالم بانحطاط المسلمين

الأركان الأربعة في الاسلام

الصراع بين الفكرة الاسلامية و العارة الغربية

🖈 إذا منت رمح الايمان

🖈 روائع إقبال

★ روائع من أدب الدعوة في القرآن و السير.

🖈 التفسير الساسي للاسلام

﴿ رَجَالُ الْعَكُرُ وَ الْدَعُومُ فَي الْأَسْلَامُ ﴿ الْحَدَّ الْأُولُ _ الْجَزَّ الثَّانَى ﴾

🛨 الصراع بين الابمان و المادية

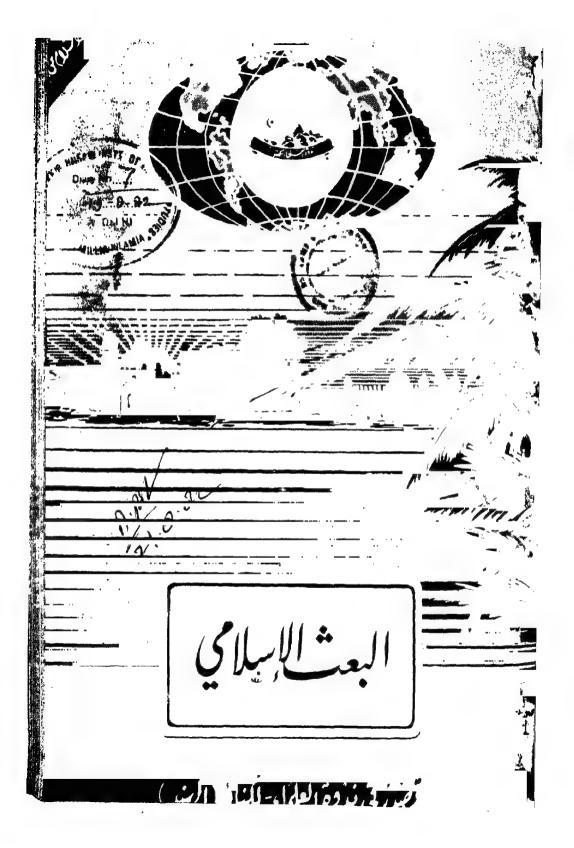
أطلبوها فى الهند

من مكنية دار العلوم ندوة العلماء لكينق الحند

و في العالم العربي

من دار القلم شارع الدور ص . ب ٢٠١٤٦ الكويت

قام بالطبع و النشر جميل أحمد الندوى في مطبعة ندوة العلماء _ ليكهنؤ (الهند) رئيس التعرير: سعيد الاعظمي



فهزالليو

ف و الظلم ٢ مسيسة ألأعظم ٣	" إلى بش نعيش أفنت عطاؤك الحوا
شیخ الحدیث العلامة محمد ذکریا رح ۸	و اقه لينصرن الله و لب
×	التوجيه الاســـــ
مماحة الشيخ السيد أبي الحسن على الندوى ﴿ • ١ إِ	نظرات فی سورة پوسف
لانة د/ فاروق عبد السلام ٧١	حكام المسلمين والتفريط في الخ
الاستاذ على القاضي ٣٢	مشكلات الشباب و حلولها
<u> </u>	الدعوة الاسلام
الاستاذ محد الحسني ، رح 💮 👓	إنها الحضارة الالهبة ا
الشيخ عبد المزيز عبد الرحمن المسند ٥٨	ساعة مع الامام الممتحن
فخيلة الشيخ حسن حبنكه الميداني و٦٠	مبادی. فی الادب و الدعوة
الامتاذ عَد الله الحسني الندوى ٦٩	دوائع الآدب و البيان
ــــاث	دراسات و آبحـــ
عمد صدر الحسن الندوى عمد	المستشرقون و القرآن الكريم
وى للامتاذ سلمان الحسيني التدوى ٨٦	آداء الأمام أحد ين عبد الوسيم الدما
لای	العالم الاسب
دة كال عبد الكريم الوحيدي	العلماء ورقة الانبيا ، تعزية و قصيا
العل الحمود)	(على وفاة فعنية الديني عبد ابته
	صورو و أو ضــــ
وامنع رشید الندوی	عوامل أصاسبة في مأساة لبنان
	المعلقة الأمريكي ف عنية لينان
النع و هريد	

ethinde.

الاناب

ل في منيش. تحت مطلات الحواب و المثلم

في ميزان الكرامة و الاباء، وما بخلوا بأغلى متاعهم في ساحة الشرف و الصموخ!

حقاً، تغير الوضع اليوم رأساً على عقب وحلت عمل الدوافع العملية والروح الفدائية ،كدات رَفَانة ، و الفاظ جميلة لمصطلحات حديثة تتضمن معانى الاستثلكار و التهديد وخلع ألقاب اللمن و العار والوقاحة و النذالة على العدو الذى لا يبالى بأى قرار و لا استنكار ، و لا يقيم الشتأتم و التهديدات أى وزن بل إنه منهمك فى جدية تامة فى تحقيق أحلامه من غير هوادة ولا رحمة ، ورغم موجات الاستياه الى تعم ضده فى جميع أنحاه العالم .

و هنا . . تساؤلات كثيرة تثيرها عمليات العدو المستمرة ضد المسلمين من الفدايتين و المدنيين ، في لبنان . . . ؟

لماذا تتخاذل الدرل المربية أمام كل ذلك وتتظاهر بمواقف متناقصة ؟!

لماذا تتساقط المزائم وتسكت أصوات الجهاد ضد العدو في هذه المناسبة؟؟! للذا تكتنى الجامعة العربية باصدار قرارات الاستنكار دون استخدام حقها في صد الغزو؟؟

و لماذا دول المواجهة تحتمل كل صيم وخسف .

و لماذا دول الحلفاء توثر السلامة على دعم المقاومة المسلحة وتزويد المسلمين بالسلاح والعتاد؟

هذه و أمثالها من تسأولات أخرى عديدة تشغل بال كل انسان.

و لكن الاجابة على جميع هذه الآسئلة و ما أشبهها ليست بصعبة إذا درسنا الوضع عبر الحقائق التاريخية الواسعة وفي ضوء النفسية التي تعبش الآهة البهودية منذ أن كتب اقد لها الجلاء ، إنها بعد استبلائها على المسيرة السياسية العالمية تصدت لآداء ذلك الدور المعادى للامة الاسلامية الذي يشني غيظ قلوب إعلمها وزعمائها ، ونهنست ذلك الدور المعادى للامة الاسلامية الذي يشني غيظ قلوب إعلمها وزعمائها ، ونهنست

البعث الاسلامي ﴿ وَ الْقَعَدَةُ ٢٠١٤م

لاخذ الثار من الامة العربية والفلسطينية التي كانت هدفها المنشود منذ ذلك العهد البعيد، وبمجرد السيطرة اليهودية على الساحة السياسية العالمية و على الولايات المتحدة بوجه عاص تسنى للصهاينسة و الصليبين أن يخططوا للاحتلال فى فلسطين و القسدس و المقدسات الاسلامية مهها كلف ذلك من ثمن غال ، و المسرحية مستمرة منذ مدة طويلة تقام على جثث و أشلاء الآمة العربية ، و على مقسدسات الاسلام و المسجد الاقصى ، و كلها مهددة بالهدم و العنيساع – و اقد غالب على أمره بها أن الامنة الاسلامية اليوم لا تكاد تنجع به فيها يبدو به في إنقاذ وطها ومقدساتها ، بل بالعكس من ذلك فانها تنسحب من الجولان ، و لبنان و العنفة الغربية و من الاجزاء المهمة الاخرى التي لها قيمنها الاستراتيجية الكبيرة .

الدول العربية ترجو من الولايات المتحدة غربا و من الاتحاد السوفياتي شرقا أن تنال نجدة في القضية فاذا بالولايات المتحدة تسحقها صحقاً بدعم إسرائيل بالاسلحة النووية الحديثة وباستخدام • الفيتو ، في بجاس الآمن ، و إذا بالاتحاد السوفياتي ينسحب عن المعركة و يقف موقف المتفرج و لا يستطيع أن ينبس ببنت شفسة حول القضية بل ويحاول أن يصرف الدول العربية الموالية له عن تأييسد الحق و الخوض في المعركة الحامية ، فلا تابث الدول الاشتراكية العربية الموالية للاتحاد السوفياتي أن تعلن • وقف إطلاق النار ، وتنسحب عن القتال صد اسرائيل .

و رغم وصوح الحقيقة فيما تضمره دول الفرب و الشرق غير المسلة حول الغزو الاسرائيلي تنجه آمالنا نحوها و لا نترك أى فرصة إلا و نستجدى فيهسا العطف والرحمة من الولايات المتحدة الى تساند اسرائيل وتخطط لحا الغزو وتشجعها على توسعة مناطق نفوذها في الوطن الاسلامي ، دخماً من طنا بهذا الواقع المر، ويما يقوم به الاتحاد السوفياتي من العبث بأرواحنا وحقسدساننا ، و تحويل أختنا إلى شعب علماني ملحد ، و السيطرة على منابع خيراننا وثروانسا و مع العلم بغزوه

الطالم الانفاليستان و بدوره الوحشى في الابادة الجاهبة فيها تلوقع منه مدداً في أي مازق وسلاحاً في أي وقت عصيب

ايس من المعقول أبداً ، لا من النظرة السياسية برلا من الناحبة العقلية والحلقية النتوقع من أصدقاء العدو أنهم ينصفوننا ويساعدوننا أو أنهم يقفون منا موقف الحياد وعدم الانحياز، وقد جربناهم مراراً خلال فترات عصيبة مرت علينا، ونجم بهم الآن وسط حومات الغزو الاسرائيلي ، وتعنييق الحسار على المسلين و الفلسطينين في ابنان ، ظ نجدهم إلا حتافات فارغة ، لا يهمهم ظروفنا القاسبة التي نعيشها من أبيل العدو في بيوتنا و أوطائها ، بل الواقع الذي لامراء فيه أن هؤلاء الناس أبها يحدثون أن يشغلونا دائماً بأحسيداك وعراقبل تدور علينا كالحلقات المفرغة ،

يبدو أن دول المسلمين في إلعالم العربي و الاسلامي تعيش في خوف وحذر شديدين من اسرائيل منذ زمن طويل ، و أنها تستعطف منها ، و ترجو منها أن تسمع لها بالعيش في سلام مقابل ثمن توديه لها سواء بالمال أو بالاعتراف بشرعيتها السياسية من غير إعلان ، و من هنا كان الوجه الظاهر لهائيك الدول الاسلامية تهاه إسرائيل غير الوجه الحافي نحوهسا الذي يعتبر الاساس الاصيل لكل سلوك أو تعامل أو مواجهة معها ، و هذا أقصى ما فرضناه على أنفسنا في هذه القضية ، اعترافا منه بأن اسرائيل إنما تملك من القوة المادية و التأبيد السياسي ما لا يقاوم سأى حال .

و هكذا تمكنت إسرائيل من أراضينا و احتلت مقدسائينا و غزبت عواصمنا و مدننا ، و حقت نواياها التوسعية و مطامعها الاستعبادية حييًا أرادت و كبفيا شامت ، و لقد قامت بدور خعليو في إبعاد شقسة الحلاف و إدامة الحرب يهن العراق و إيران ، و كذلك مؤامياتها السيئة مند الدول العربية الهيقيقة وي إثارة بعضها على بعض ، كل ذلك عا يطلع عليه الحيير ، المتابع لجريات الآمور بدقسة و تعمق .

يندى الجبين حياه ، و نجد فى القلب وخراً ، حيما نرى أنه قد بلغ بنا الامر إلى المدى الذى نستجدى فيه من إسرائيل عطفاً ، و فرصة القمة عيش قليل و متمة حقيرة على حسباب الفنمير و الأيمسان ، وعلى حسباب الحيساء و الفضيلة و الآخلاق .

ذلك لآن إسرائيل يعطف عليها العم سام و الكرملين ، و لأنها كلب مدال لواشنطن و موسكو كلتيهما ، و بلغ بهسا الدلال و النطرسة إلى أنها تستمر بالقصف و المادة المجتمعات الانسانية و تدمير القرى و المدن العامرة من غير أن تخشع لاوامر سادتها أو تتبع حدوداً قانوئية فيها تقوم بة .

و كلما تنازل المسلون عن مسئولياتهم الخلقيسة و الدينيسة ، و انساقوا مع المتبع الجسدية و الهدوء المسادى ، و تعملوا كل ذلك على حساب ديهم و إعانهم ، و أخلاقهم و فعنائلهم ، و على حساب تاريخهم العظيم الزاهر و بصرف النظر عن ذلك الرجل العظيم النبي الكريم على الذي أخرجهم من الذل و الجور و السف و المثلم و العليان و الغلام إلى العز و الصدل و المساواة و الرحسة و النور ، كلما نسوا أو تناسوا هذه المنة العظيمة و تفافلوا عن دينهم و منصبهم و انصرفوا إلى المعسامي ، أحاط بهم مثل ما أحاط بهم اليوم من ذل و حسف ، و خسارة و ظم و حرب و عدوان ، و غزو و عاصرة و تعنيني و إهائة ، و أشارة و ظم و تمالى يقول : « و ما أصابكم من مصيبة فها كسب أيديكم و بعفو عن كثير »

فمن ذا الذي يقوم بمراجعة الحساب حتى يعود الآمر، إلى التصاب! ؟

سيسد ألاعظمي

واقه لينصرن الله وليسسه

والظيرن دينه ، واليهزمن عدوه

لقد كان جيش مرقل كثيفاً بازاء جيش المسلمين ، و أخبر بذلك عمرو بن الماص أبابكر رضي الله عنهما ، فكتب إليه : إنكم لا تغلبون بقلة عددكم و إنما تغلبون بالمعاصي على كثرة عدوكم فاحترسوا منها ، و ذلك ما جعل المسلمين غالبين على كل شقى من البر و البحر و الحيوانات من السباع و الجنوارح عدا الانسان ، ويزخر التاريخ بقصص انتصاراتهم التي تحوج إلى أسفار ، ذات مرة احتاج المسلمون للى نصب مصكرهم في إحدى غابات أفريقيا التي كانت تموج بالسباع و الحشرات السامة ، فوصل عقبة بن عامر قائد الجيش إلى ناحية مع بعض أصحاب رسول الله عليه و أهلن قائلاً : أيتُها الحشرات والسباع نحن أصحاب رسول الله فارحلوا فانا نازلون فن وجدناه بعد قتلناه ، و ما هي إلا لمحات قليلة إذ عـــم هذا الخبر في أوساط هذه الحوالات و ارتحلت كليا تحمل أولادها

د و عن ابن المنكدر أن سفينة مولى رسول الله الله أخطأ الجيش بأرض الروم أو أسر ، فانطلق هارباً يلتمس الجيش فاذا هو بالأسد ، فقال يا أبا الحارث أنا مولى رسول الله علي كان من أمرى كيت وكيت فأقبل الاسد له يصبصة حتى قام إلى جنبه ، كلما سمم صورًا أهوى إليه ، ثم أقبل يمشى إلى جنبه حتى بلغ الجيش مم رجع الآسد ، و لما حان الزحف على المدائن في حرب الفرس كانت دجلة تمترض الطريق ، فأمر الكفار بنقل السفن منها لكي لا يعبرها المسلون ، وكانت أمام المطر و دجلة فاتضة ، فأمر قائد الجيش سعد الفرسان أن يخوضوا النهر بأفراسهم ، فكأنوا يمشون في النهر مثني تسبح أفراسهم ، و كان سلمان رفيق سعد دضي الله عنهما في السباحة ، فكان يكرر سعد رضي الله عنسه قوله : والله لينصرن الله وليه ، وليظهرن دينه ، وليهزمن عدوه ، ما لم يكن في الجيش بغي أو ذنوب تغلب الحسنات .

[شبخ الحديث العلامة عمد زكريا الكاندهاوي رحمه الله]

The same M'A A Pich The state of the s 李

117

The state of the s

4/2/2

A MARINE

III.

/装帐

Marie Marie

CHAP.

14.15

نظرات فی سورة نوسف

سماحة الشبخ السيد أبي الحسن على الحسني التدوى

ما أجل قصة يوسف الجيلة الرائمة التى حكاها الله تعالى كاملة مفردة فى سورة يوسف ، و يوسف كله جال فى حياته و سيرته ، و فى أخلاقسه و تصرفاته ، و فى ضمفه و خموله ، و فى جده و أبهته ، وفى صبره و احتاله ، و فى رجائه و إيمانه ، و فى وعظه و دعوته ، و فى صفحه و كرمه ، وفى سماحته و سحائه ، و فى بدايته و فى نهايته ، و كل حديث عن يوسف جميل جليل ، حلو عذب . فيا طيب أخبار و ياحسن منظر

نطالع في القرآن سورتين جلياتين ، نولتا لتسلية الني كلي و أصحابه ، الذين كأنوا يمبشون في أقسى الظروف التي جربها فرد أو جماعــة في تاريخ الانسانية الطويل ، والنبوة بالمستقبل المشرق الباهر الذي لا يبلغ إليه قياس الآذكياء ، لاكهانة الكاهنين ولا طموح الطاعين ، احداهما سورة يوسف ، والآخرى سورة القصص ، وكاناهما مكبتان الا أن الآولى تتناول شخص الرسول الكريم ، و تبشر بمستقبله العظيم ، و الآخرى تتناول جماعة المؤمنين ، المضطهدين المعذبين و تنبقى بانتصارها و ازدهارها ، و سيادتها ، و قيادتها ، و قد كان المجتمع الاسلامي المستضمف و ازدهارها ، و سيادتها ، و قيادتها ، و قد كان المجتمع الاسلامي المستضمف الممتحن في مكمة في حاجة ملحة إلى ذلك لتقوية عقيددته و إيمانه ، و ثقته بمركز المتوجه ، و مصدر الاشعاع ، و ثقته بمستقبله المضمون المكفول ، و كان الذين يجاربون هذه الدعوة و زعيمها ، و اتباعه ، و يسومونهم سوء العذاب ، ويتكهنون يماربون هذه الدعوة و زعيمها ، و اتباعه ، و يسومونهم سوء العذاب ، ويتكهنون

be je jes,

بزوالهم السريع وفنائهم القريب ، فى حاجة كذلك إلى هذه النبوة الجريئة المجلجلة ، الحالمة للقلوب ، فسورة يوسف تبدأ بقوله تعالى : « لقد كان فى يوسف و أخوته آيات للساتاين (1) » ، و يتوسط السورة بقوله : « إنه من يتتى و يصبر فان الله لا يضبع أجر المحسنين (٢) « و تختم السورة بقوله : » لقد كان فى قصصهم عبرة لأولى الآلباب وما كان حديثاً يفترى ولكن تصديق الذى بين يديه وتفصيل كل شئى و هدى و رحمة لقوم يؤمنون (٣) « وكلها إشارات لطبفة بل تصريحات كل شئى و هدى و رحمة لقوم يؤمنون (٣) « وكلها إشارات لطبفة بل تصريحات مكشوفة بالفتح العظيم الذى يبدد الظلام و يننى الأوهام ويشق الطريق إلى الآمام ، ويحمل من الشخص الضعيف الطريد المجلود الجفو سيد الآمة وملك البلاد وقابض الزمام .

وتبدأ سورة القصص بالاعلان الملكی الصارخ المفزع: « وتربد أن نمن علی الذبن استضفوا فی الارض و نجملهم الوارثین و نمکن لهم فی الارض و تری فرعون و هامان و جنودهما منهم ما كانو محذرون (٤) « و یتوسط السورة قوله : » و کم اهلکنا من قریة بطرت معیشها فتاك مساكنهم لم تسکن من بعدهم إلا قلیلا و کنا نحن الوارثین (٥) » و ختم السورة بقوله : تلك الدار الآخرة نجملها للذین لایربدون علوا فی الارض و لا فساداً و العاقبة لماتقین (٦) » لجاحت السورةان علی تفاوت بین زمن نوولهها – و لکن کلنهها نوات محکة – بلسها لجروح المسلمین لا یعرف وقعهها فی الفوس الا من عاش فی ذلك المجتمع المخنوق ، وقعهها فی الفوس الا من عاش فی ذلك المجتمع المخنوق ، المرهق بالجراح و المتاعب ، وفقه القرآن و عرف أسلوبه ، و تلوق معانیسه ، ولا تزالان مادة سکینة و سلوی ، وثقة و بشارة لکل داعبة مجموء محارب و لکل دعوة مضطهدة مطاردة و لکل جماعة مؤمنة تقالب علیها القوی و یتنمر علیها الاعداء

۱۱۱/ أيمناً /۹۰ . (۲) أيمناً /۹۰ . (۳) أيمناً /۱۱۱ .

 ⁽٤) سورة القصص (٥) . (٥) أيضاً /٨٥ . (٦) أيضاً /٨٨ .

ويرمونها عن قوس واحدة؟» وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نتبت به فؤادك و جامك فى هذه الحق و موعظة و ذكرى للؤمنين و قل للذين لا يؤمنون احملوا على مكانتكم إنا عاملون (١) ،

لقد اجتمع ليوسف شخصياً ، ولني إسرائيل جموعة جميع الاسباب والظروف الموجيــة لخيبتهم و إخفاقهم في كفاح الحياة ، و الخول و الصباع ، و الفنــاء و الانطواء و البقاء على وضع ذلبل ، فقد بيع يوسف كمبد رقيق ، و اشترى بشمن بخس دراهم معدودة تدل على رخص السلعة ، و هوانهـــا في عين البائع و المشترى، و دخل فى قصر عزيز مصر عبداً رقيقاً لا يعرف أحد نسبه، وطيب أرومته ولا كرم معدنه ، ثم اتهم بتهمة خلقية شنيعة كثر عنها الحديث، وتناواتها الألسن ، و شاعت في المجتمع ، ودخل السجن متهما لا مدافع عنه ولا مزكي له ، كل ذلك كان كفيلا بتخلفه في المجتمع ، و بقائه في غياهب السجون تحيط به هالة الاراجيف و الاشاعات ، و الغلنون و الشبهات و الاحتقار ، و الامتهان ، ويزيد فى محنته و بلائه أنه غريب فى مصر لا يتمتع بوطنية وجنسية ولا يتصل بالشعب الحاكم ، و بالأسرة الحاكمة بنسب أو دم ، و هو فرد من أفراد شعب ينظر إليه الشعب العصرى المتمدن الراقي ، المتغطرس ، نظرة هوان و احتقبار ، و لا يرى فرداً من أفراد هذا الشعب المتخلف كفواً لوظيفـــة كبيرة ، فضلا عن السيادة و القبادة ، و تقلد وزارة أو صدارة ، كل ذلك كان كافياً ليجمل مستقبل هــــذا الشاب الغريب ، مظلماً بائسا و يختم على حظه و مصيره ختما لا تفضه يد بشر و لا حيلة عقل .

ولكن يوسف قد خرج من كل ذلك خروج السيف من الجلاء، والابريز (١) سورة هود/١٢٠–١٢٢

الحالص من الناد ، و سطع نجمه و بزغ نوره كطلوع البدر فى اللبلة الظلماء ، وقد ذكر يوسف فى صدقه النبوى ، و فى بلاغته النادرة ، و قد تسامل أخوته المذين فوجئوا برؤيته على عرش مصر و معرفته بعد جهل طويل ، و قالوا فى دهشسة و فزع : أ إنك لانت يوسف ؟ ، قال : « أنا يوسف و هسذا أخى قد من الله علينا ، إنه من يتق و يصبر فان الله لا يضيع أجر المحسنين (١) » ، إنه هو التقوى و الصبر اللذان قد تجلبا فى يوسف بأروع مظاهرهما و أبدع آبائهها حتى أصبحت قصة يوسف دمن المتقوى و الصبر و عنوانا لهما .

و هذه قصة محمد على و أصحابه ، و قصة أمته ، و قصة الدعاة فى أمتـه ، ف كل زمان و مكان ، و فى كل جيل و عصر .

وقد اشتملت قصة يوسف على فصول كثيرة من المحنة و البلاء، قلما تجتمع فى قصة رجل واحد ، ذلك ليكون درساً و عبرة ، لكل داعية فى كل محنة ولكل مؤمن فى كل مكبية ، ثم انتهت هذه القصة الجليلة بفصل رائع و نهاية عظيمة تغمر النفوس ثقة و إيماناً ، و سكينة وحنانا ، وتطمع الطامعين فى رحمة الله ، ولطبف صنعه ، ودقيق حكمته .

إنسان تبتدى، قصته من التمرض لحسد الاخوة و بنى الآب ، و مكيدتهم ، ومعرتهم التى قلما تمرض لها إنسان ، فن حضافة الوالد الشفيق والوفيق ورعايته إلى ظلام الجب و وحشة الصحراء ، إلى رق القسساة الذين يبيعونه بثمن بخس دراهم معدودة ، إلى خدمة عزيز مصر و مكيدة امرأته و مؤامرتها ، إلى التهمة الشنيعة التى هو منها بريثى كبراءة الذئب من دمه ، إلى محنة السجن ، و القالة التى تشبع في البلد إلى الخروج منه مكرما مبجلا ، مطلوباً مدعوا إلى تقلد أعظم مركز ،

⁽۱) سورة يوسف (۹۰

و أدقه في حكومة متمدلة و بلد راق ، إلى احتياج الاخوة الذين جازفوا بحياته ، إلى رفده و بره ، و اعترافهم بجنايتهم و خيانتهم ، إلى الاجتماع بالآخ الشقيق ، والآب الشفق ، وقرة عين برؤيتهم و الاجتماع بهم بعد فرقة طويلة والاستثناس بهم بمد وحشة طويلة وقرة عينهم كلهم برؤية بجد بيتهم ، وسلطان عشيرتهم ، قصة ذات فصول ، كل فصل آية في الجال و الجلال ، وفي الدقة و الكمال ، كل فصل حلقه جملة محكمة في سلسلة حوادث، قدرها المزيز العليم صنع الله الذي أتقن كل شي. و تتسم قصة يوسف بأربع خصال سيطرت على حياته كلها ، هي النواهسة و الاستقامة ، وكبر النفس و علو الهمة ، و الحكمة و الفقه ، والاماية والمبودية ، لقد كان يوسف نزيها مستقيماً في جميع المراحل والتجارب التي مر بها في حياته ، كان نزيها مستقيما في قصر العزيز يوم امتحن امتحاناً تزول له الجيال الراسيات ، فقد تهيأله من أسباب الاغراء و الاستهواء - من الجال والمال والسلطان والشباب و الصحة و الأمن من كل شبهة و تهمة — ما لوتهيأ أقله لأحد لكان كافيا لفتنته، و قد كان مطلوبا أشد الطلب ، و لكنــه تمرد على كل ذلك ، و ثبت على كل ذلك ، و كلمته الحالدة التي تجلى فيها الكرم ، و صفاء المعسدن ، و الاعتراف بالاحسان ، و تجل فيها الايمــان بالغيب ، و العلم بسنن الله و نتائج الاحمال ؟

ه معاذ اقه إنه ربى أحسن مثواى إنه لا يفلح الظالمون (١) ، ، و كان نويهــا

مستقيماً في السجن في معاملته برفاقه، و من تولى أمرهم حتى حاز ثقتهم، واستولى

على قلوبهم حتى خاطبوه بقولهم : « يوسف أيها الصديق (٢) » و قالوا : « إنا

راك من الحسنين (٣) ، ، و كان نزيها مستقيماً في ولايتـــه و في تصرفاته حتى

⁽۱) سورة يوسف (۲٪ ايمنا (۲٪)

⁽٣) أيضًا ١٨٧

أحبه أهل البلاد ، و صرى بحديثه الركبان ، فقال له بنو يعقوب الفرياء البعداه : « إنا نراك من المحسنين (١) .

وكان كبير النفس عالى الهمة حين عسى سلطان النفس ، وسلطان الشباب، و سلطان الجمال ، و سلطان ربة البيت ، و آثر الباقي على الفاني ، و الفيب على الشهود ، و حفظ السيد الغائب في حرمته ، و في أعز متاعه ، و كان كبير النفس عالى الهمة حين آثر شقاء السجن على سعادة القصر ، والنمب على أساس الأمانة ، و على الترفه على أساس الخيانة ، و قال : • رب السجن أحب إلى • بما بدعونني إليه (٢)، و كان كبير النفس عالى الهمة، حين جاءته، الدعوة الكريمة من تلك البلاد ، و صاحب المرش ، رفضها و اعتذر من قبولها فى كبر نفس و علوهمة وقال : « ارجع إلى ربك فسئله ما بال النسوة التي قطمن أيديهن إن ربى بكبدهن عليم (٣)، وكان كبير النفس عالى الحمة حين لم يقبل أن يعيش مدالا مترفها يأكل من فثات مائدة الملك، فطلب أن يتولى أدق مركز في حكومة مصر، وقال ف ثقة بمواهبه التي أكرمه الله بها: «اجعلني على خزائن الآرض إنى حفيظ عليم (٤) وكان كبير النفس عالى الحمة ، واسع الآناة ، صبورا حين لم يفش سره لاخوته ، حتى جاءت المرحلة التي أذن اقد له فيهـــا ، فقال : • هل علمتم ما فعلتم بيوسف و أخبه إذ أنتم جاهلون (٥) > .

و تجلت حكمته و فقهه فى موعظته البليفة التى واجه بها صاحبيه فى السجن ، و هى من قطع الدعوة الحكيمة ، و الموهظة الحسنة الحالدة التى لا يقدر عليها غير الانبياء فكأنها قطعة من نفسه ، قبس من جماله ، كلما تأمل فيها عاقل رزق

⁽۱) ایمنا (۲) ایمنا (۲) ایمنا (۱۰)

⁽٤) سورة يوسف (٥) .(٥) أيضاً (٨٩ .

سلامة الدوق ، و رقة الشعود ، و صفاء الوجدان ، بهر بجمالها و تناسبها ، جاه ه زميلان من أصحاب السجن يحكبسان له رؤياهما ، و قد شغلت الرؤيا فكرهما و افزعتهما ، فليس لهما هم غير هذه الرؤيا ، و قد واجهبها يوسف مواجهة مؤسسة على الحكة البليغة ، و المعرفة العميقة لعلبائع الانسان ، و دخائل النفس ، مواجهة تجلت فيها الحكة ، و الرحة ، و الرقة ، و الصرامة ، لقد كانا قبل كل شقى في حاجة إلى العلم ، بأنها لم يخطينا في الاختيار ، و أنهما أنما يخاطبان الخبير العلم الذي هو ه صاحب الاختصاص ، في هسفا الموضوع ، و ذلك أول ما يحتاج إليه المربض حين يقصد العلبيب ، والنلايذ حين يخار المعلم ، وكانا في حاجة الى أن يعرفا أن حاجتها ستقضى في أقرب مدة ، و في أول فرصة ، و هي حاجة المربض و المنكوب ، و العاللب الصادق ، فجمع بين ذلك يوسف ، و قال معلمتنا مسلباً مؤكداً : لا يأتيكما طعام ترزقانه إلا نباتكما بتاويله قبل أن يأتيكما ، والما أن غرضها سيتحقق قريباً .

و عرف يوسف أن آذانهها و قلوبهها قد تفتحت له ، و أنها لا تنفتح فى كل وقت ، أنهها قد تهيئاً لساع ما يلق إليهها من قول ، و ما يخاطبهها به من حكمة ، فقد نشطت الآذان ، و رقت القلوب و تفتق الشعور ، فأنتهز يوسف هذه الفرصة السانحة الغالبة التي ليست إلا كوميض البرق ، صمم على أن يدخل في هذه الآذان المفتوحة ، و في هذه القلوب الرقبقة كلة حكمة ، و دعوة ، هي أهم هذه الآذان المفتوحة ، و في هذه القلوب الرقبقة كلة حكمة ، و دعوة ، هي أهم في أنهم و أنفع و أجدى من تأويل الاحلام ، و التي ترتبط بها حياتهم ارتباطا أشد و أوثق من ارتباطها بهذه الاحلام ، و لكنه لم يرد ، و هو الحكيم المعلوف

⁽١) أيمنا (٢٧ .

و يجمع القلب الآليف ، فوصل الدعوة بمعرفته التي كان في حاجة إلى ذكرها صلة رفيقة رقيقة ، و تدرج منها إلى الدعوة إلى التوحيد ، تدرجا لم يثقل على قلب المستمعين ، و لم يشعروا بهذا الانتقال اللطيف ، بل جاء كالماء الزلال السلسال ، الذي لا يستثقله العطشان ، بل يتهافت عليه الانسان الظمآن ، فقال واصلا بقوله : ذاكمًا ١٤ علمني ربى: وإنى تركت ملة قوم لايؤمنون باقد وبالآخرة هم كافرون، (١) و ذلك سر معرفته و سبب كرامته ، ثم قال و قد تهبآ له الجو ، و استعدت له القلوب ، : • و اتبعت ملة آبائى إبراهيم و إسحاق و يعقوب ما كان لنا أن نشرك بالله من شي ذلك من فضل الله علينا و على الناس و لكن أكثر النساس لا يشكرون ، (٢) ، ثم تقدم قائلا و قد نشطت الآذان و القلوب ، و أساغت السابق و تهيأت للاحق ، : • يا صاحبي السجن أ أرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار ما تعبدون من دونه إلا أسماء اسميتموها أنتم وآباؤكم ما أنول الله بها من سلطان إن الحكم إلا لله ، أمر أن لا تعبدوا إلا إياه ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون » (٣) -

و هنا عرف يوسف أن الوجبة الأولى قد تمت ، و أنه ليس من الحكة أن يزيد فيها و يطبل الكلام و يقف طويلا بينهم و بين ما جاؤا له ، فهذا هو التناسب الذي لا يشعر به إلا الانبياء و العلماء الربانيون ، و قد جاء في حديث عبد الله بن مسعود رضى اقد عنه كان رسول - علي _ يتخولنا بالموعظة كراهة السآمة علينا ، و كان بما أوصى به داعيين من الدعاة أرسلهما إلى اليمن : د يسرا

⁽۱) أيضًا /۲۷ . (۲) أيضًا /۲۸ .

⁽٣) سورة يوسف /٣٩.

و لا تمسرا ، و بشرا و لا تنفرا و فهناك وقف يوسف و بدأ يؤول لهما أحلامهما ، فقال : و يا صاحبي السجن أما أحدكا فيستى ربه خمراً و أما الآخر فيصلب فتأكل الطير من رأسه تعنى الآمر الذي فيه تستفتيان (1) ، ، و بذلك جامت هذه الموعظة البليغة نموذجا رائعاً لدعوة الآنبياه ، ومعجزة باهرة من حكمهم ، و مادة لا تنقطع لأصول الدعوة و حكمتها ، و مناهجها في كل عصر .

وتجلت إنابته و عبودينه في جميع مراحلة فلم يصاف ولم يتبجح ، ولم يرجع الفضل إلى نفسه وقوة مقاومته أن فقال و قد استطاع أن بسنوسي على هذا الجو من الاغراء و الاستهواء ، وثبت فيه كالصخرة الصباء : « وإن لا تصرف عني كيدهن أصب إليهن و أكن من الجاهلين (٢) ، ، و قال حين ثبتت براءته و نزاهته : « و ما أبرى نفسي إن النفس لامارة بالسوء إلا ما رحم دبي أن دبي غفود رحيم (٣) ، ، و تجلت هذه الانابة والعبودية ، والافتقار يوم بلغ إلى قمة بجده ، و أوج سعادته ، و إلى القارى الكريم تفصيل ذلك :

يتربع يوسف على أربكة مصر ذات النيل السعيد ، و الخصب المزيد ، و يتم له الآمر و النهى فيها و يتم له من المجد والعظمة ، ونفوذ الكلمة و بسطة السلطان ، ما يتم لاكبر حاكم و أعظم وال فى الدنيا ، فهو الرجل الذى يخشى ويرجى ، وتأتيه الدنيا راغمة صاغرة ، ثم لايشغله كل ذلك عن التواضع ، لايشغله عن ربه و عن معرفة نفسه ، وعن تذكر مصيره ، ولا يذهله عن قيمته وحقيقته ، و لا يذهله عن أيشار الآخرة على العاجلة ، و الباقية على الفانية و عن إيشار آبائه الفقراء الزاهدين الذين عاشوا فى شظف من العيش ، و فى تقشف من الحياة على الفقراء الزاهدين الذين عاشوا فى شظف من العيش ، و فى تقشف من الحياة على

⁽۱) أيضاً /(٤) . ومنا /٣٧ .

⁽٣) أيضاً /٥٠ .

البعث الاسلامي ذو القادة ١٤٠٢هـ

الأمراء الباذخين ، و الملوك الجابرين الذين جلسوا على عرش مصر وغير مصر .

لقد تقلد يوسف العزيز أعظم منصب و أكرم مركز في حكومة مصر المتمدنة الواسعة ليخدم عيال الله ، و ليرفه البلاد و العباد ، و ليؤدى الامانة إلى أهلما ، لقد فعل يوسف كل ذلك محكم الضرورة ومقتضى المصلحة الواقعة ، فكان فيه برآ تقيا ، أمينا قويا ، ولكن قلبه لم يتعلق بذلك ، و لكن الملك لم يسترفه و لم ينملك قلبه ، إنه بق يحن إلى معيشة آبائه الواهدين ، قائماً بدعوتهم ، محافظاً على أمانتهم ، و لما علا نجمه ، و كمل مجده ، و تم إقباله ، فاض لسانه و جنانه بالحد و الشكر ، و الاعتراف ، و الدعاء الاثير الحبيب ، و الاعتراف ، و الدعاء الاثير الحبيب ، و الامنية المسديدة المعزيرة ، فقال :

د رب قد آتیتنی من الملك و علمتنی من تأویل الاحادیث فاطر السیاوات
 و الارض ، أنت ولیمی فی الدنیا لی و الآخرة ، توفنی مسلمیا و الحقنی
 یالصالحین (۱) » .

و هكذا كانت نهاية هذه القصة الجيلة الرائعة ، فكانت خير نهاية الهصة إنسان مؤمن عريق فى الكرم ، و بيت النبوة ، و لانسان عظيم و نبى كريم .

و هذه الحصال الاربع ميراث النبوة ، و طبيعة الانبياء ، و أفضل ما يتجمل به الدعاة إلى الله ، و خلفاء الانبياء ، و الربانيون فى كل عصر و جيل ، و هي سلاح الدعوة الماضى ، و كنوها الذى لا ينفد ، و مددها الذى لا ينقطع و مفتاح خزائن الله فى كل عصر و مصر ، و هو المنهاج الذى يجب أن يكون موضوع الدراسة ، و مادة التقليد .

 كريم ، و أثير حبيب ، و كلاهما حسد و عودى ، و كيد له ، و كلاهما أقصى من وبانه ، و كلاهما لبث مختفياً متوارياً ، ذلك فى غيابة الجب ، وهذا فى ظلام المغار ، و كلاهما بلغ ما أراد الله به من السكراهة فى موطن الغربة ، و فى دار الهجرة ، و كلاهما أمد أعداء الحاسدين الكائدين بالميرة و القوت فى عام المجاعة و كلاهما جاء ، أخوته الحاسدون ، و قالوا له : « تا الله لقد آثرك الله علينا و إن كنا لخاطئين (1) ، ، و كلاهما كان جوابه : « لا تثريب عليكم البوم يغفر الله لكم و هو أرحم الراحمين (٢) » ، و هكذا كان سورة يوسف مرآة وحنيئة يرى فيها رسول الله – عليلة ألى أمره فى الفد القريب ، كا كانت الراهر ، و يقرأ فيها قصته و ما يؤول إليه أمره فى الفد القريب ، كا كانت سورة القصص مرآة صافية يرى فيها الصحابة و المسلون فى العصر الأول ، و المسلون الذين يلقون عننا ، و يواجهون اضطهاداً و تمذيباً ، و صورة و محارة و عاولة القضاء على مقومات شخصيتهم ، و ملاي وجوه ، و صورة مستقبلهم ، و صدق الغطيم :

« لقد كان فى قصصهم عبرة لأولى الألباب ، ما كان حديثاً يفترى و لكن تصديق الذى بين يديه و تفصيل كل شتى و هدى و رحمة لقوم يؤمنون (٣) ، .



⁽١) أيضاً (١) .

⁽٢) أيضًا (٢)

⁽٣) أيضاً /١١١ .

حكام المسلمين .. و التفريط في الخلافة

د / فاروق عبد السلام

لم ينكب المسلمون فى أمر من أمور حياتهم السياسية منه بعث المصطنى المصوم عليه أفضل الصلاة و السلام و إلى يومنا هذا يقدر ما نكبوا فى منياع الحملا فهمة .

و لم ينجح أعداء المسلمين فى النيل من الاسلام و أهله بقسدر ما نجحوا فى تسديد العنربة بالسعى السافر الفاجر و الدؤوب المستمر و الحسيس الفادر لهسدم عرى الوحدة بين المسلمين و نقض خلاقتهم المتسلط عليهم و التمكن منهم على مبدأ . . .

و الخلافة رأس الأمركله . . و الخلافة ببساطة إنما تعنى : وحدة المسلمين تحث رئاسة عامة من أجل حراسة الدين و سياسة الدنيا .

- تحت أعطافها كان المسلون أمة واحدة . . تمتسد من المحيط إلى الخليج يرهبون عدو الله و عدوهم ١١ .
- و فى غيابها أصبحوا دويلات مبمثرة ٠٠ تداعى عليهم الآمم كما تداعى
 الأكلة على قصمتها ٠٠ فرادى كالغنم الشاردة فى الليلة الشاتية !! .

استمر عطاء الخلافة على مدى ثلاثة عشر قرمًا من الزمان فلا يغض من شأنها أو يبرر إلغاءهما شرعًا أو عقلا وقوع بعض التجاوزات كانحراف خليفهمة من الحلفاء . .

فقد استمرت الخلافة طوال عهودها الشعلة أو الراية التي يرفعها شوامخ الرجال و يصنايا فرسان الاسلام في سباق التتابع الدائر بيهم و بين أعدائهم من المتربصان لدن الله و رسوله .

- إذا هرمت أو شاخت خلافة الأموبين قام لها المباسبون!!
- و إذا وهنت أو ضعفت خلافة العباسيين كان لها الفاطميون!!
- و إذا فترت أو كلت عزائم العباسيين و الفاطميين قام لها آل عثمان !!
- م م و كان الفتح و الحير الذي عاد على المسلمين في ظل الحلافــة و تحت رايتها مدرأ الشر الذي عاد عليهم في عهود بعض رجالاتهــا .
- • و فى غيابها لم تسلم بلاد المسلمين من هذا الشر من جانب حكامهم و الذى أصبح أكثر و أعم و أدهى و أمر و بكل المقاييس و من واقع تجربة نصف قرن منى على إلغاء الخلافة حتى الآن بل و يزيد . .
- و الخلافة فى أبسط صورها و بلغة العصر : قيـــادة موحدة و مـــشولة على رأس دولة أكبر و أقوى و أعز ، تجمع العرب و العجم تحت شعــار لا إله إلا الله محمد رسول الله (علي) .

فاذا شاءت المقادير . و آلت مقاليد الأمور و زمام الحل و العقد و الامر و النهى في شأنها إلى حاكم ما . . فهل يعقل أن يفرط فيها بالالغاء ؟! • • حتى و لو كانت العلمانية مذهبه و ملته !!

• • حتى و لو كان التحديث و عشق كل ما هو أجنبى دينه و قبلته !! لا يفكر فى هذا عاقل أبداً . • و لو كان مدمى خمر و زير نساء ؟! و لا يقدم عليه مسلم أبداً • . • و لو كان من هؤلاء المشكوك فى صمة إسلامهم ؟! • • و لو كان من يهود • الدونمة » . . و لو كان كال أتاتورك

43.

نفسه ! احتى و لوكان الزهرى الذى أصابه ، قــد أثر على تفكيره و أكل بعض خلايا جهازه العصبي المريض ؟ !

المسكرية و الدنيوية ؟! المسكرية و الدنيوية ؟!

و العهد بالعسكريين إذا آلت إليهم مقاليد الأمور في السباسة أن ينشدوا الـتـوسـع . .

و العهد بأصحاب التغبير و الثورة على كل قديم و هواة التحديث و التجديد تصدير أفكارهم خارج حدود بلادهم و الانفتاح على غيرهم و ليس التقوقع فى عقر دادهم . و الكساليون عرفوا طريق الحكم و تسللوا إلى سراديب تحت شمار و الاتحاد و الترقى » فهل كان الاتحاد فى شرعتهم يعنى انكساشهم داخل حدود بلادهم ؟! و هل كانت تركيا فى حد ذاتها ينقصها الاتحاد ؟!

غاية ما نقصده و نود التنبيه إليه و لا نمل تكرار إعلانه و التركير عليه . . مو أن إلفاء الحلافة إنما فرض علينا فرضاً . . و لم يكن دور كال أتاتورك فى ذلك يتعدى دور الحادم المطبع و المنفذ لرغبة وأوامر أسياده من الحلفاء . . تشهد بذلك وثبقة بروتوكول « معاهدة لوزان » المعقودة بين الحلفاء و الدولة التركيسة عام ١٩٢٣م و التي تتعنمن شروطاً أربعسة اشتهرت باسم « شروط كرزن » الأربعة (١) و نصبا :

أولا: قطع كل صلة بالاسلام .

ثانياً : إلغاء الخلافـــة .

ثالثاً : إخراج أنصار الخلافة و الاسلام من البلاد .

⁽۱) أنور الجندي _ المروبة و الاسلام _ دار الاعتصام _ القساهرة ·

العث الأسلاى

رابعاً: إتخاذ دستور مدنى بدلا من دستور تركبا القديم المؤسس على الاسلام.

- و لم يقف كيد أعداء المسلمين و تخطيطهم النبل من الاسلام و أهله عند
 هـــذا الحــد!!
- • و لم تكن نكبة المسلمين في المهزومين من أبنسائهم لتقف هي الآخرى عنسد حسد!!
- ★ كان المهد بصراع الرجال على الخلافة وجود المستعدد دائما لتحمل مسئوليتها
 و رفع رايتها بمجرد ظهور الوهن فى صفوف القائمين عليها . .

و كانت لهفــة شوانخ الرجال على الفوز بهـا تدفعهم دفعاً إلى أخذها غلاباً و محـــد السيـف . .

و جاء يوم أعلن فيه إلغاء الخلافة رسميسا من المسئولين في البلد المسئول عن آخر خلافة إسلاميسة !!

و كان غريباً بعدئذ أن تخلو الساحة فن يتصدى لهـــا ؟ ا و يتقدم لتحمل أعبائها ! القد أدت خلافة آل عثمان دورها و كانت حسنائها تغلب سبئائها . . و كفاها فحراً نشرها للاسلام فى قلب أوربا و مواصلة زحفها المظفر حتى حاصرت جبوشها أسواد و ثبينا ، ببركة لا إله إلا اقد محمد رسول الله (عَلِيْنِيْ) و كانت كنائس الاعـــداء لا تجرؤ على دق أجراسها إذا كان الاسطول العثمانى يتجول فى مياه البحر الابيض المتوسط!!

 العث الاسلام ذو القعدة ١٤٠٧ه

الصورة المهينة و مالام من خلفاء النصاري !! ـ

على أية حال كانت النهاية واردة على أى شكل من الأشكال و لكن ما لم يكن وارداً على الحساطر و الغريب بحق هو أن ينتهى دور آل عبمان و يمان عن إلفاء الحلافة رسمياً فى « أخره » و لا يظهر بين صفوف المسلمين من يتصدى لتكلة المسيرة فى « بغداد » أو « دمشق » أو « القاهرة » كما كانت العادة ! :

- - و إذا عرف السبب بطل العجب !!

إن الذين وضعوا و فرضوا شروط كرزن الاربعة كانوا قد خططوا الحل شي و عملوا حساب كل شتى ١١

♦ في دمشق و بغداد طفحت على الساحة دعوى القومية العرقيسة و العنصرية القبلية بحجة التخلص من بقايا الاستعبار العثانى على حد قولهم ؟! حتى جاء يوم أصبح فيه فيلسوف الآمة العربية و رائدها و موجه سياستها الجديدة القائد الرفيق ميشيل عقلق . . و يا للحسرة !! و ألف حسرة !! نصرانى الملة !! و مشله لا يطالب و لا يخطر على باله أن يطالب دول المنطقة بوحدة على أسساس لا إله إلا اقة محمد رسول اقد . . و الخلافية لا تقوم إلا على هــذا الآساس و لو كره الكافرون ؟!

م و في القاهرة في أبريل ١٩٢٥ م ظهر كتاب غريب و عجيب بعنوان الاسلام و أصول الحكم - و باسم الشيخ على عبد الرازق أحد القضاة الشرعيين و من خريجي الازهر الشريف و بما تقوله صفحات الكتاب السبعين هو أن الخلافة ليست من أصول الدين و لا القضاء و لا تدبير الجيوش و أن أبا بكر أول ملك في الاسلام و أن فتوح العرب تدخل في دائرة الاستعار و أن الحلاقة مي أصل كل الشرور و النكسات!!

و ثبت بالبحث أن الشيخ ليس له من نصيب في الكتاب أكثر من وضع اسمه على الفلاف و أن الكتاب من وضع أحسد المستشرقين و هو في أغلب الظن و مرجليوت ، اليهودى (١) و كانت هيئة كبار العلماء قسد حاكمت الشيخ و أدانته بعد أخذ أقواله و إقراره على نفسه بأنه صاحب الكتاب ٠٠ و خرجت من جحورها الحيات و الآفاعي تنفث سموم فكرها العلماني الحبيث ٠٠ فانهرى كثيرون المدفاع عن الشيخ تحت شعار حرية الرأى و الاعتقداد و في نفس الوقت بتهمون رجال الدين بالكهنوتية و الارهاب و يعلنون في تحد سافر ضرورة فصل بتهمون رجال الدين بالكهنوتية و الارهاب و يعلنون في تحد سافر ضرورة فصل من الدين الواسلة و رفص قيام الوحدة أو غيرها من أمور السياسة على أساس من الدين الواسلسة على ذلك ٠٠ حتى جاء يوم ضرب فيه بقرار هبشة كبار العلماء عرض الحدائط و نمال الشيخ الوزارة و يا المعجب الو ألف عجب المعجب المعتبد الوالدة و يا المعجب المعتبد و ألف عجب المعتبد المعلم و ألف السبخ الوزارة و يا المعجب المعتبد و ألف عجب المعتبد المعتبد و المعتبد المعتبد و المناسمة و من المعتبد المعتبد و المعتبد المعتبد و الف عجب المعتبد المعتبد و المع

* * *

• و سرعان ما أطبق الصمت على موضوع الخلافة هذا و هناك و مضى على الفائها حتى الآن أكثر من نصف قرن من الزمان دفع فيسه المسلمون الشمن غالبا و ما زالوا يدفهون • • ذلك لآنه بضباع الخلافسة لم يعسد للسلمين دولة كبرى تتحدث باسمهم فى السلم و تدافع عنهم فى الحرب و ضاع بذلك الآمل فى أن يتالوا حقوقهم كاملة بالسلم أو بالحرب ! !

- ذلك لآن القرار النهاق في حل المشاكل الدولية بالطرق السليسـة أصبح البوم بيد الدول الحنس الكبرى صاحبة العضوية الدائمة في « مجلس الآهة » و التي تملك حق « الفيتو » أى حق الاعتراض على أى قرار ليس على هوى كل دولة تملك حق « الفيتو » أى حق الاعتراض على أى قرار ليس على هوى كل دولة ملك حق « الفيتو » أى حق الاعتراض على أى قرار ليس على هوى كل دولة ملك حق « الفيتو » أن حق الاعتراض على الأسلام و الحلافة في العصر الحديث ببيروت . .

البعث الاسلامي ذو القعدة ١٤٠٧ه

منها . . و لبس من بينها دولة واحدة مسلة ؟ !

- و فى ميدان الحرب دخلت البشرية عصر الحرب النووية و تم تفجير الدرة و تمكن أصحاب كل ملة من وضع أيديهم على أسرارها و الحصول عابها إلا المسلمين . و كان الدرس قاسباً بالنسبة لهم !! و أكثر عبرة لو كانوا يعتبرون !! و كأنما شامت إرادة العلى القدير أن تلقنهم الدرس المر فيكتب عليهم التخلف فى هذا المجال بالذات جزاء تفريطهم فى الحلافة !!

ذلك بساطة لآن اللحساق بالركب الدولى فى الجسسال النووى يتطلب توافر عاملين هـامين :

- (١) عقلية علمية رائدة و مبدعة .
- (٢) إمكانيات مادية فوق العادة .

ر تسخر منــا الآقدار بعد ما انفرط عقد الخلافــة :

- • فتترفر العقاية العلمية الحديثة فى بلاد إسلامية معدمة و فقيرة و اقتصادها تحت الصفر كمصر و باكستان و تركيا . . و يهاجر العلماء من أبنائها يستجدون العمل فى البلاد العجم و ملكاتهم و خبراتهم العلمية مسخرة فى خدمــة أعـــدا، الله و رسوله المنطقة الله و الله و المنطقة الله و المنطقة الله و الل
- • و فى نفس الوقت تتفجر يناييع النفط بقدوة قادر و تنهمر الثروة كالمطر و بغير حساب فى بلاد إسلامية متخلفة و لا يحسد أثرياؤها مكانآ يحفظون و يستثمرون فيسمه أموالهم و عوائد ذهبم الاسود إلا فى بنوك الاجانب من العماينة و الصليبين و بشروطهم الخارجة على شرع اقد !!
- و إذا فكرت باكستان المسلمة على سبيل المشال فى إنشاء مضاعل نووى كان عليها أن تستجدى المبال من ليبيها المسلمة و بشروط حاكها و تحت رحمــة

مراجه و هسواه ! !

و ما كان لمثل هذا أن يحدث لو كانت للسلمين خلافة توحد سيساسهم الخارجية و الماليية و الحربية . و في أضعف الايمان و بافسية العصر وحددة أو إتحداد من أى نوع: همى أو فعل أو فيسدرالي و هو المركزي أو كونفدرالي ، و هو الاستقلالي أو التساهدي (١) . و أقربها و أنسبها على الطريق الفيدرالي ، و ما لا يدرك كله لا يترك كله و من القواعد الشرعيسة اختيار أخف الضربين و ترك أقوى المكروهين . . وحدة تجمع هذا الشقات من الدويلات المبعثرة الهزيلة تحت راية دولة أكبر و أعز و أكرم تنفق مال المسلمين في خير المسلمين قبل أن تجف منابع النفط و تهلك عوائده تحت أقسدام البغايا و فوق موائد السكاري في بلاد النصاري !!



خلاصة الآمر : أن الحلافة وظيفة و مضمون قبل أن تكون شكلا من أشكال نظــــام الحـكم .

و مقصود الخلافة إتحاد المسلمين من أجل حراسة الدين و سياسة الدنيـــا . و لا يمنع مانع لا شرعا و لا عقلا من أن يسمى الحليفة رئيس الاتحاد الاسلامى مقد سمى مرة بخليفة رسول الله ملط و مرة بأمير المؤمنين و مرة بالامام .

و لا يمنع مانع لا شرعا و لا عقلا من أن تسمى الحلافة بالاتحاد الاسلامي أو الولايات الاسلامية .

فالمنى مقدم على الدعوى و الأهداف و الغايات أهم من المسميات .

هذا و لا يحول دون قبام اتحاد إسلاى معاصر اختلاف المسلمين إلى سنة

⁽۱) د· سليمان محمد الطحاوى _ السلطات الثلاث _ دار الفكر العربي _ القاهرة

و شبعة أو عرب و عجم أو ملكيين و جمهوريين . . فأكثر هسنده الخلافات كانت موجودة طوال عهود الخلافة و لم تمنع من قيامها . . و مثل هذه الخلافات كانت و ما زالت و سوف تظل موجودة دائمًا عند المسلين و مثلها عنسد غيرهم مع الفارق . . و لكن العقلاء دائمًا يقدمون الآهم على المهم ! !

و على سبيل المثسال قامت فى ألمانيا فى عام ١٨٧١ م دولة إتحادية نظامها ملكى و رئيسها امبراطور و مع ذلك كانت تضم ثلاث دويلات تأخسذ بالنظام الجهورى هى « لوبيك » و « مربيم » و « همبورج » و بقيسة دوليات الاتحاد و عددها ٢٢ ... كانت تأخذ بالنظام الملكى (١) .

• • و الوحدة تحت راية الاسلام لا تقوم إلا على أساس العقيدة و الدين قبل التراب أو الدم أو العلين!! فسيد ولد آدم المصطنى عليه أفضل العملاة و السلام عاتم النبيين و المرسلين لم يبعث لقوم دون قوم شأن السابقين له من الانساء و الوسل الكرام و إنما بعث للناس كافة .

قال الله تعالى : ﴿ وَ مَا أُرْسَلْنَاكَ إِلَا كَافَةَ لَلْنَاسُ بَشِيرًا وَ نَذَيْرًا ﴾ سورة سبأ آية ٢٨

و قال تمالى : « قل يأيها الناس إنى رسول الله إليكم جميعا » سورة الاعراف آية ١٥٨

• • هذا و لا يمترض على إقامة إتحاد إسلامى من حكام المسلمين المماصرين الا حاكم نسلل إلى عرش بلده بغير حق و فى غفلة من الزمان • . لآنه لو كان قد نالها بحقها و بتأييد من شعبه لن يعدم هذه الامارة على بلده فى غالب الامر

⁽۱) د . مصطفی أبو زید فهمی ـ فی الحریة و الاشتراکیة و الوحدة ـ دار المعارف ـ القاهرة .

كولاية من ولايات الاتحاد مضافا إلى ذلك فرصته كغيره فى الوصول إلى ما هو أعلى و أرقى على مستوى الاتحاد ككل !!

مذا و ليكن معلوماً أن الوحدة بين المسلمين و اعتصامهم بحبل الله جميعا مطلب عقائدى له فى نفوس العامة و الشباب بصفة خاصة نفس التقدير و التعظيم الذى يكنونه للنطق بالشهادتين . .

و أولى بحكام المسلمين أن يأتى زمام المبادرة نحو توحيد شعوبهم و إعادة بحد الخلافة بأيديهم و من خلال المؤسسات الدستورية القائمة على عيوبها رحمية بأنفسهم و شعوبهم قبل أن يفرضها الشبساب بأسساليب متهورة و دموية _ لا تصببن الذين ظلموا منكم خاصة _ خاصة و أنهم فى قسة انبهارهم و تعلقهم بالثورة الاسلامية فى إيران رغم كل ما صاحبها و يصاحبها من تجاوزات !!



يبق فى النهاية أصل الداء من البداية : و هو رفض البعض قيام الوحسدة و أى شأن من شئون السياسة على أساس الدين ؟!

و نسألهم : كيف يقام الاتحاد السوفييتي على أساس الالحاد و انكار وجود الله و لا تقام دولة على أساس توحيده و الايمان به ؟! و هل يمنح الدين بالنبي و الانكار من الحقوق ما لا يمنح للدين بالايجاب و الاقرار ؟!

و كيف يزرعون في المنطقة و بين ظهرانينا و بغير حق دولة إسرائيل على أساس من الدين . .

و لا تمنح أنفسنا نحن أصحاب المنطقة حق إقامة وحدة لنا على أساس الدين ؟! شاهت المقول ؟! أم على قلم ب أقفالها ؟!

أم يتهدون أنضر صفحات تاريخهم الطويل حيث قامت الحلافة على أساس (٣٠) الدين بأنها كانت باطلا من الأباطيل استمر ثلاثة عشر قرنًا من الزمان ؟ 1 مثلهم في ذلك مثل هؤلاء الذين يمنحون شرعيسة الوجود لاسرائيل و يعترفون لابساء صهبون بحقوق في المنطقة متهمين آباءهم و أجدادهم دون أن يدروا بسلب هسده الحقوق و استعبار هذه المنطقة طوال هذه القرون ؟ !

و ما قبلوه مؤخرا رفعنه بایاه و شم آخر سلاطین آل عثمان و کان رفعنه یمنی بدایة کید الصهانیة علناً للخلافة . . رد افته کردهم فی نحورهم و رد للسلمین وحسدتهم تحت رأیة لا إله إلا الله محمد رسول الله و لو کره السکافرون!! و رغم أنف صفسار العلسانیین من المهزومین فی صفوف المدلین إنه نعم المولی و نعم الدیسیر!!



مشكلات الشباب و حلولها ★ في ضوء الكتاب و السنة ★

الاستاذ على القاضى ، مشرف تربية حملية (حامة تطر)

عنى الاسلام بتربية الشباب عناية واضحة ، ذلك لأن فترة الشباب هى فترة القوة و الحبوية و النشاط و فترة امتصاص الآفكار و اعتناق المبادى، و الحباسة لها و الدفاع عنها و محاولة نشرها و البذل في سببلها بكل شي بالصحصة و المال و الوقت بل و النفس في كثير من الآحيان .

و من هنا رأينا الصراعات المختلفة حول الشباب و محاولة اجتذابهم حول الفكرة التي يعمل فيها كل منهم . . و قد وجدنا عناية الاسلام بالشباب تلك المناية الرائمة التي جملته يعطيه الامكانات التي تكفل انطلاقه و تسلحه كافة الاسلحة التي تمنيه على أداء رسالته في هذه الحياة .

عناية سابقة على وجوده :

و عناية الاسلام بالشباب تبدأ من قبل أن يولد . . تبدأ بتكوين الآسرة التي تعتق البيئة الصالحة له فهو يرى أن تكوين الآسرة له أسس تحتق الاطمئنان والسكن و التربية الكاملة المتكاملة : (خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها و جعل بينكم مودة و رحمة) الروم / ٢١ _ و لذلك فقد طلب من الرجل أن يختار المرأة الصالحة التي تحقق التربية المثاليسية و تعطى للطفل كل حاجاته _ و يعبر الرسول

1. 17 2. 4

الكريم عن ذلك بقوله: (فاظفر بذات الدين تربت يداك) البخارى _ و مثل ذلك فى اختيار الزجل: (إذا جامكم من ترضون خلقه و دينه فزوجوه إلا تفعلوه تكن فتنة فى الارض و فساد كبير) ابن ماجة _ و لان صفات الوراثة تظهر فى الابناء فان الاسلام يعطى لابنائه مؤشرات تساعده فى اختيار المناصر الصالحة فى تكوين الاسرة فهو يقول: (تخيروا لنطفكم فان العرق دسساس) البخارى ، و يقول: (إياكم و خضراء الدمن) و يفسر الرسول الكريم خضراء الدمن ,أنها (المرأة الحسناء فى المنبت السيق) .

و بهذا التخطيط يعنمن الآساس السليم للبيئة المتكاملة التي ينشأ فيها الطفل المسلم ثم هو يحاول أن يعنمن له الاستقرار الدائم في كنف الاسرة فيجمل الطلاق أبغض الحلال إلى الله كا يقول الرسول الكريم – و يجعل أساس البيوت الوفاء كا يقول عر بن الحطاب – ثم يجمل الآسرة مسئولة مسئولية كاملة عن تربية الآبناء، يقول الرسول الكريم: (كلكم راع وكلكم مسئول عن رعبته) – البخادي وظيفة الشباب في الاسلام:

و وظيفة الشباب فى الاسلام هى وظيفة المسلم بعامة ، و لكن الشباب أقدر من غيرهم على حملها بما لهم من حماسة و حبوبة و نشاط و استعداد المتضحية و فهو جزء من هذا الكون والكون ساحة لنشاطه ومبدان لحصارته يدين بالعبودية قه و يتحرد من عبادة ما سواه من استذلال النظم والقوانين و الأشخاص والشهوات و الشيطان _ إنه سيد الكون و ليس عبداً إلا قه الذى خلقه و خلق الكون _ ثم إن الكون كله مصدر رائع للمارف و العلوم و ربع لسكينة الانسان و هدوئه و مشاعره — و بذلك يرفع الاسلام من اهتمامات المسلمين بقدر ما يرفع تصورهم للوجود كله ، و بقدر ما يكفف أيضاً عن علة وجودهم و حقيقته و مصيره —

. المسلم يحس بقيمته حين يعلم أن اقد خلقه في أحسين تقويم و سواه و نفخ فيه من روحه ، و جعل الملتكة تسجد له وجعله خليفة له في الأرض.

و الاصلام بهذا يرسي القواعد الاساسية التي لا تتغير و لا تؤثر فيها تطورات الحباة كما لا يؤثر فيها اختلاف النظم و لا تعدد المذاهب و لا تنوع البيئات فن أداها كاملة فقد أدى وظيفته ، و من قصر فيها أو نكل عنها فقد أصبح بلا وظيفة في هدذه الحياة و أصبحت حياته خاوية من معناها الأصيل الذي تستمد منها قيمتها الأولى ، ثم إذا به يسير إلى الصياع الذي يصيب كل من يتخل عن وظيفته ، والاسلام يوجه طاقة الشباب إلى العمل المنتج المفهد الذي هو ثمرة الايمان بالله — و القرآن الكريم يؤكد تأكيداً شديداً على العمل الصالح في عشرات الآيات : (فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحاً و لا يشرك بعبادة ربه أحداً) آخر الدكميف — و العمل الصالح يشمل كل ما يقوم به المسلم بعود به ونحو نفسه ونحو أسرته ونحو مجتمعه الاسلامي بل والمجتمع الانساني كله والشباب المسلم يستطيع أن يقوم برسالته كاملة ما دام عالياً من المشكلات —

والشباب المسلم يستطيع ان يقوم برسالته كاملة ما دام خالياً من المشكلات ــ و لكن إذا وجدت المشكلات في حياته فان ذلك يعوقه عن أداء هذه الرسالة .

و لما كان الاسلام حريصاً على الشباب و على أن يؤدى رسالته كاملة فانه يسمل على إذالة العقبات من طريقه و على تقوية شخصيته بحيث يستطيع أن يقاوم هذه المشكلات فاذا ما جامت المشكلات بعد ذلك حاول علاجها بالاسلوب الذي يفيد و يريح و ينتج .

الاسلام يزيل العقبات أمام الصباب:

من طبیعة الشباب الحركة و الحيوية و النشاط ، و قد يستتبع هذا الخطأ في جانب من الجوانب و الله سبحانه و تعالى يفتح بابه للتائيين دون وساطة

و يقول : (قل يا عبادي الدين أسرفواً على أنفسم لا تقنطوا من رحمة : اقه يغفر الذنوب جميعاً) الزمر /٥٣ ، و يقول : (وإذا سألك عبادي ء قريب أجبب دعوة الداع إذا دعان) البقرة (١٨٦٧ ، وجمل من السمة الذين اقه تحت ظلم يوم لا ظل إلا ظله (شاب نشأ في عبادة اقد) البخاري ، للشباب أن الخطأ طبعي و المهم أن يتوب الشاب ، والني الكريم يقول : ربك من شاب ليس له صبوة) ، والمهم ألا يتمادى الشاب في أخطائه ولا بها، يقول الرسول عليه السلام : (كل أمتى معافى إلا المجاهرين و إن من أن يممل الرجل عملا بالليل فيصبح وقد ستره الله يكشف ستر الله عليه) البغ والاسلام يزيل المقبات الداخلية حين يربى المسلم على صفاء القلوب يقول النبي. السلام لأنس (يا بني إن قدرت أن تصبح و تمسى و ليس في قلبك بغض فافعل — ثم قال : يا بني و ذلك من سنتي و من أحيا سنتي فقد أحيني : أحبني دخل الجنة) الترمذي ، و قال عليه السلام عن رجل من الأنصار من أهل الجنة .. و حين لحظ عبد الله بن عمر أن الرجل لا يمتاز بشتى عادى و صارح الرجل بذلك فقال الرجل : يا بنى لا أعلم شيئاً عندى إلا لا أبيت و في نفسي حقد لا إنسان و هو يبعد عن الشاب المسلم الحقد و ا لآنه يقطع الروابط و يزيد المشكلات الاجتماعية – و يجمل الاوقات تضبع يعود على الناس بالعدر - كما أنه يعلم الشباب الصبر عند الغضب حين يطلب المفاضب أن يستعيذ بالله من الشيطان الرجيم فاذا بالفضب يذهب عنه ـ كما ي من الغاضب أن يغير من وضعه فيكسر هذا من حدة الغضب ويصبح الانسان أ هدؤًا، يقول الرسول عليه السلام: ﴿ إِذَا غَسَبِ أَحْدَكُمْ وَ هُو قَاتُمْ فَلْبَقْمُـــد ذهب عنه وإلا فليضطجع) ثم هو من الناحية الايجابية ببين للشباب قوة الج

المتكامل فالمؤمن الؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً ، و المسلم أخو المسلم لا يظلمه و لا يُسلمه و من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته ، و من فرج عن مؤمن كربة من كرب يوم القيامة ، ومن ستر مسلماً ستره الله في الدنبا و الآخرة ، و الله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه ، بل إن الرسول الكريم يقول : (من كان له فعنل ذاد فليعد به على من لا ذاد له) مسلم ، و بهذا يزيل الاسلام العقبات أمام الشباب .

الناحية الانشائية في الاسلام:

الاسلام عنى بالناحية الانشائية الشاب حتى يخرج إلى الحياة سليم النفس قوى الجسم فقد عل على تهيئة الجو الملائم الذى يتربى فيه بحيث يخرج إلى الحياة مسلآ قائماً بواجبه نحو ربه ونحو نفسه ونحو اسرته ونحو بجتمه — وقد حدد الاسلام واجبات الوالدين في معاملة الآبناء من ناحية الرضاعة و العناية بالنواحى الجسميسة والنفسية والعقلية — قالبيت الآمل صلة روحية ورحمة ومودة بين ساكنيه — فيه تنبعت عواطف المحبة و التضعية و التعاون — وخير العواطف أمسها بحياة المجتمع وعواطف الصداقة والاحترام، احترام العلفل لابويه الذى هو أساس احترامه لنفسه وكل سلطة زمنية أو روحية فيا بعد — فيه يتعلم الطفل معنى الصبط وقيمته يتقبله طوعا من والديه نقد عرف أن فيه خيره و سعادته .. في هذا البيت يخرج الطفل الحياة مزوداً بطائقة من العواطف الحيدة تكون في يده سلاحاً المكفاح كا تكون أماناً من العلة النفسية في مستمسك بالعروة الوثق لا انفصام لها فيكون ينشأ على صلة قوية باقة فيحس بأنه مستمسك بالعروة الوثق لا انفصام لها فيكون في مأمن من الامراض النفسيسة لان الايمان باقد عالق الانسان و مدبر الكون في مأمن من الامراض النفسيسة لان الايمان باقد عالق الانسان و مدبر الكون يمسل الانسان يمس بأن له سنداً قوياً في هذه الحياة — و المؤمن منصل بالقرآن

اليمف الاسلامي ذو القعدة ٢-١٤٥

الذى أنوله اقه ليكون شفاء و رحمة لمؤمن - ذلك لأن الايمان نور يشرق فى القلب فتشرق به النفس - فيرى الانسان الطريق أمامه واضحاً فلا يصببه اضطراب و لا قلق - و عقيدة الاسلام حين تتغلغل فى النفس تمفعها إلى السلوك الايجابى السليم الذى يجعل المؤمن مطمئنا ثابتاً (يثبت اقه الذين آمنوا بالقرل الثابت لج الحباة الدنبا و فى الآخرة) إبراميم / ٢٧ .

و الاسلام يهيئ نفس المسلم لتحمل صعوبات الحياة: (و لتبلونكم بشئ من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات) البقره ١٥٥١ ـ وبمقدار صبر الانسان على ما يلق بمقدار ثواب اقد له: (إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب) الزمر ١٠٠ .

و ليس من المقبول مثلا أن يقول الانسان: إنى مسلم ثم لا يتحمل شيئاً في سبيل عقبدته: (أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا و هم لا يفتنون، و لقد فتنا الذين من قبلهم فليملن اقه الدين صدقوا و ليملن الكاذبين) ٣/٣، العنكبوت، و في المعارك الاسلامية التي تقوم لتحقيق العدالة في الارض يطلب من المسلمين أن يصبروا و أن يصابروا وأن يرابطوا في سبيل اقه فاذا ما أصابهم ضرر في المعركة فهذا أمر طبيعي – والضرر متبادل: (إن تكونوا تألمون فانهم يألمون كا تألمون و ترجون من اقه مالا يرجون) النساء / ١٠٤، و في مسألة المرت و الحياة ببين السلمين أن كل نفس ذائقة الموت، و محاطب نيبسه الكريم فقال: (إن يصبر عسل ما أصابه و إذا خاف من ضبق الزرق فاقه سبحانه و تعالى و أن يصبر عسل ما أصابه و إذا خاف من ضبق الزرق فاقه سبحانه و تعالى يقطع علمته: (و في السياء و زقاكم و ما توعدون) الذاريات / ٢٢ ـ فالمسلم يتطلع إلى السياء و إلى اقد الحالة ، أما الارض و ما فيها من أسباب ظاهرية المرزق أ

ي يدعيا تحول بينه و بين التطلع إلى المصدر الآول الذي أنشا هذا الآسباب لليس معنى هذا إهمال الآرض — فالانسان مكلف بعبارتها — ولكن المقصود لا يعلق نفسه بها ، و ألا يغفل عن الله في عمارتها فهو يعمر في الآرض آخذاً بأسباب السياء متعللما إليها وهو مستيقن بأن ما وعد الله تعالى لا بد و أن يكون — و بذلك يعبش قلبه موصولا بالسياء و قدماه ثابتنان في الآرض — و الشاب زذا وصل إلى هذه الدرجة فهو في الحالة التي أنشأه الله عليها قبل أن يتناولها الانحراف : (فطرة الله التي فطر الناس عليها) الروم / ٣٠ _ و على الانسان لا ينطلع إلى ما في يد غيره أو إلى أن يكتسب أشياء فوق قسدراته المادية الجسمية و استعداداته الفطرية و مخاصة و أن ما في يد غيره قد يكون مقصوداً به الفتنة و قد عافاه الله منها : (و لا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجاً منهم به الفتنة الدنيا لنفتنهم فيه) طه / ١٣١٠

والانسان قد يخاف من المرض، والانسان إذا أصابه المرض بعد أن اعتنى بنفسه وبعد أن أصبح جسمه قوياً و نفسه قوية فعليه أن يلتمس العلاج من مظانه ثم إن الاسلام يرشده إلى أن ما يصبب المسلم فه ثواب عليه حتى الشوكة يشاكها و المسلم بخير على كل حال إن أصابته ضراء فصبر كان خيراً له و إن أصابته سراء فشكر كان خيراً له ـ و قـد يخاف من صغوط الحياة عليب لسبب من الاسباب - و الشاب المؤمن موصول القلب باقد و هـذا يحمله أكثر تحملا و إلا فعليه أن يعبد النظر في قوة صلته بالله ولا يهمه الناس لان الناس لايملكون له نفعا و لا ضراً وهم لو اجتمعو على أن ينفعوه بشتى لم ينفعوه إلا بشتى قـد كتبه اقد عليه. كنه اقد له و الاسلام يربى أبناء ه عـلى الامل و البعد عن الياس ، ذلك لان الياس

A

و الانمان لا يجتمعان في قلب مؤمن و القرآن الكريم يقول: ﴿ وَ لا تَيَاسُوا ا من روح الله إنه لا يبأس من روح الله إلا القوم الكافرون) يوسف / ٨٧ ، ذلك لأن الياس يؤدى إلى انقباض الكرتزون في الدم والخنب يؤدى إلى ارتفاع الادرالين و التروكسين في الدم ٠٠ و إذا استسلم الانسان لدوافع الغمنب و البأس أصبح فريسة سهلة لقرحة المعدة و السكر و تقلص القولون و أمراض الغــــدد الدرقية و الذبحة ، و هي أمراض لا علاج لها إلا الحبة و النفاؤل و النسامح لأنها في حقيقتها أمراض نفسية _ ومن هنا ندرك أحمية وصية النبي الصحابي الذي جاء يطاب نصيحة بقوله : أوصني فقال له عليه السلام (لا تغضب) و كررهما ثلاثًا - البخارى - كا ندرك أحميسة قوله الله : (ليس الشديد بالصرعة إنما الشديد الذي علك نفسه عند الغضب) متفق عله _ ومقاومة الأجسام للا مراض تكون على أعلى مستوى من الكفاءة إذا كان هناك انسجام بين كل الخلايا والفدد و الأحساب و هي حالة ترنَّد في النَّهانة إلى صورة من صور الاثنلاف الكامل بين ا النفس و الجسد .. ولهذا برى الأطباء أن الانفلونوا ثعود الانسان بكثرة لأسباب نفسية حقيقة أنه لابد من وجود أسباب _ و ليكن لابد من وجود كابلية للمدوى أيضاً .. و القابلة حالة نفسة كما أنيا حالة جسمة .

وقد بدأ الاطباء يتجهون إلى أن مرض السل قد يكون سببه نفسياً ـ ومن الأشباء التي تلفت النظر أن بعض الامراض كالاكريما أمكن إحداثها بواسطة الايحاء أثناء التنويم المغناطيسي ـ كما أن الحالة النفسية قد تكون سبباً في الحي و الصداع و الصنفط و السكر و الروحائوم و السرطان .

ومن هنا فائنا نجد أن المؤمنين الصادقين الذين سلمت نفوسهم وصفت قلوبهم بأخلص الايمان لم يتمرضوا مطلقاً للامراض النفسية التي تجر وراءها الامراض البدنية _ ذلك لأن هذه الأمراض بنوعيا لا تظهر إلا مع ضعف الايمان أو مع فقدانه حين تقسرب الوساوس إلى النفس فتنشأ العقد و تكثر الحاجة إلى الآدوية المنفطة و المهدنة و المخدرة التي لا يعتدل بها ما اعوج من النفوس - و سبطل الصراع قائماً في زوايا النفس التي ضعف إيمانها -

مشكلات الشاب

و للشباب مشكلات تموقه عن أداء رسالته فى هذه الحياة و تأخذ من وقته وجهده ما يصرف عن العاريق السليم إن لم تحل على أساس سليم ـ بل إنه قست يكون عبثا على المجتمع المذى يعبش فيسه و أداة من أداوات الحدم كا نرى فى المجتمعات الغربية فى حصرنا الحاضر.

وبعض هذه المشكلات متجدد أى أنه كان موجوداً فى الآزمان الماضية وهو موجود فى الزمن الحاضر وبعض هذه المشكلات نشر فى العصر الحديث بعد ظهور الآلات التى قلبت موازين الآفكار _ وبعد ظهور الفلسفات المختلفة التى غيرت من مفاهيم القيم والآفكار، و سنتناول أولا المشكلات القديمة الجديدة أى المتجددة ثم نتناول المشكلات الحديثة لنرى حلولها على ضوء الاسلام.

المشكلات المتجددة ع

مشكلات الغريزة الجنسية :

الغريرة الجنسية من غرائر الانسان الهامة التي أوجدها اقة تمالي لحفظ النوع البشرى ــ لكن فرويد اشتط في أهميتها حين فسر السلوك البشرى كله على أساسها فنول بالانسان إلى مستوى الحيوان وجعل الدرافع كلهـــا مصدرهـــا الجنس حتى العبادة ــ و قد رتب على هذا دمار الانسان إذا لم يشبع هـــذه الغريزة - مع أن سلوك الانسان الجنسي يختلف عن سلوك الحيوان ، ذلك لان الانسان فيه عقل أن سلوك الانسان الجنسي يختلف عن سلوك الحيوان ، ذلك لان الانسان فيه عقل

البعث الاسلامي فو القمدة ١٤٠٧ه

و روح و نغس ـ ثم هو يقوم بطروراته الجنسية على طريقسة الانسان لا على الحبوان ــ و فرويد كان يهودياً والعاً تحت تأثير البيئة التي كانت تسود فيها بعض المفاهيم الدينية المنحرفة التي كانت تعيشها أوربا و التي كانت تدعو إلى كراهية العلاقة بين الرجل و المرأة و تحث على الرهبنة _ و مع أن تلاميذه أثبتوا أن هذا الرأى غير صحيح و أثبتوا أن عدم الاشباع لا يؤدي إلى الدمار ــ بل والس هناك ضرر جسمى أو عقلي ينتج عن الامتناع عن الجنس _ و مع أنهم بذلك أعادوا الكرامسة إلى الجنس البشرى إلا أن آراء فرويد تلقفتها أيدى التجار و ساعدهم على ذلك أجهزة الاعلام فعملوا على نشر آراء فرويد من الناحية النظرية و أرجدوا كل الأساليب لتطبيقها من الناحيــة العملية حتى شملت آثارها الكبير و الصغير في المجتمعات الغربية و سار على نهجها إلى حد كبير أو صغير البلاد الاسلامية _ و اكتوى الجيع بنادها و لا يزالون يكتوون _ لان آراء فرويد و إن ثبت فشلما من الناحية النظرية و خطرها من الناحية العملية إلا أن التجار و أجهزة الأعلام لا زالت تسير في الطريق الذي يثير الفرائز و يلمها ، و مذلك فان المشكلة مستمرة و آثارها مدمرة و قد طفت هذه الناحية في العصر الحديث على الفكر المسيحي المعادي للزواج والذي يرى أن الغريزة الجنسية ينبغي أن تكيت فاتجه إلى الرهبانية يدعولها و يشجع عليها و يفتح الأديرة و يضع لها أنظمتها _ و على مدى التاريخ الطويل المدى انتشرت فيه الأديرة فشلت في أداء رسالتها لأنها معادية للطبيعة البشرية .

الغريزة الجنسبة في الاسلام :

يقف الاسلام وسطا بين هذين الفكرين فهو يعترف بالغريزة الجنسبة وأهميتها ولكنه يضمها في إطارها الصحيح فهو لا يرى رأى فرويد في سبطرتها التي لا تدفع و لا يرى رأى من يكبّما عن طريق الرهبنة - لكنه ينظمها ويضبطها ، ويرى إ من عيرات الجنس البشرى فهى سبب بقائه و سبب إنجاب الدرية التى تحقق سالة الانسان فى هذه الحياة ،

و قد أزال الاسلام بذلك الفكر الممادى الزواج الذى ساد العالم المسيحى رحرم الرهبانية وقالها نبى الاسلام صريحة : (النكاح من سنتى فن رغب عن سنتى أيس منى) البخارى .

و وصل المتمة بالدين بهدف بقاء الجنس البشرى وأداء رسالته فى هذه الحباق بحمل التناقض غير موجود فى ضمر الشاب المؤمن بين قوانين الحياة التى يمارسها _ و بين تعاليم الدين التى يجب احترامها _ و الجنس طاقة بشرية طبعية تحتاج إلى إشباع _ و لكن الاستغراق الذى يجاوز حدوده المعقول هو الآمر المستنكر فى الاسلام لآنه يعنخم أحد جوانب الانسان على بقية الجوانب الآخرى .

والأعضاء التناسلية ليست مقززة فى التربية الاسلامية _ فالطفل يمود الطهارة من صغره لاتصاله بالصلاة _ و فى كتب الفقه تفصيلات كايرة يدرسها الاطفال و الشباب لينطهروا و يستعدوا الصلاة التى هى أهم ركن فى الاسلام .

والاسلام لا يثير الغريزة بل يمنع الاثارة في أى صورة من الصور و ذلك منذ الصغر فهو يوسى بألاتترك الفرصة المصفار للاطلاع على العورات قال تعالى : (يأيها المدين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم و الذين لم يبلغوا الحسلم منكم ثلاث مرات من قبل صلاة الفجر و حين تضعون ثبابكم من الظهيرة و من بعد صلاة العشاء) النور / ٥٠ - فهدذا أدب يغفله الكثيرون في حياتهم المنزلية مستهينين بآثاره النفسية و الحلقيه ظانين أن الصفار لا تمتد أعينهم مستهينين بآثاره النفسية و الحلقيه ظانين أن الصفار لا تمتد أعينهم قبل البلوغ إلى هذه المناظر بينها يقرر النفسيون أن المشاهد التي تقع عليهما أعين

البعث الاسلامي ذو القعدة ١٤٠٢هـ

الاطفال هي التي تؤثر في حياتهم المقبلة _ و الله سبحانه و تعالى يؤدب المؤمنين بهذه الآداب و هو يريد أن يبنى أمــة سليمة الاعصاب طاهرة القلوب نظيفة التصورات .

ثم إن الاسلام ـ لنلسك ـ لا يبح الاختلاط المثير و لا يبيح الحلوة و لا يبيح الحلوة و لا يبيح الملوس المثيرة لما لهما من خطورة ، فهو يمنع إبداء الزينة إلا للزوج و المحارم : (و لا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها) ثم يقول : (و لا يبدين زينتهن إلا لبعولتهن أو آبناه بعولتهن) الآية /٣١ النور ـ و ينهى المؤمنات عن الحركات التي تعان الزينة المستترة و تبيج الشهوات الكامنة و توقظ المشاعر الحادثة : (و لا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن) النور /٣١ ، و من ذلك الاثارة عن طريق أجهزة الدعاية و الاعلام، و من واجب المسلمين أن يطلبوا منع هذا .. و من واجب ولى الامر أن يمنع فهو مسئول أمام الله وأمام الناس ـ والمسلم مطلوب منه أن يتعفف حتى عن النظر إلى المرأة فليس له إلا النظرة الاولى المغوية أما النانة فهي عليه .

والاسلام يريد بذلك حماية المسلم من الاخطار النفسية التي يتعرض لحا نتيجة لما يحدث في المجتمعات التي تظهر زينة المرأة فتثير الشهوات و تحسدت الصراعات داخل النفس و تكون سببا من أسباب الكوادث عليها .

١- الزواج :

و الزواج هو الطريق الطبيعى لاستجابة النريزة ـ و ذلك يتم فى ظلسل الرعاية الالهية وقد جعله الله تعالى البشرية ليكون سكينة وألفة ومودة ـ وبالزواج تتوحد القلوب تحت ظل العقيدة وهى أحمق ما يؤثر فى النفوس ـ و من هنا فقد حرم الاسلام الزواج بين المسلم و المشركة لانهيا لا يجتمعان على عقيدة واحدة ـ

و اقد سبحانه و تعالى يريد ألا تكون هذه الصلة ميلا حيوانياً - بل يوفعها حتى يصلها باقد تعالى و يربط بينها و بين مشيئته فى نمو الحياة ، و رضى بزواج المسلم من الكتابية لانها تؤمن بأصل العقيدة و قد تهندى إلى الدين الحق .

و الزواج يعصم الانسان إلى حد كبير لأنه أغض للبصر و أحصن للفرج من إن في إشباع الفريزة عن طريق الزواج أجركا قال عليه السلام : (وفي بعضم أحدكم صدقة فقالوا يا رسول أيأتى أحدنا شهوته ويكون له أجر؟ فقال عليه السلام أرأيتم لو وضما في حرام أكان عليه وزر فكذلك إذا وضمها في حلال كان له أجر) مسلم .

و الاسلام لا يعتبر الحديث عن الغريزة عاراً لآنه يصلها بأهداف علوية وهو لذلك يتحدث عنها في القرآن مبيناً كثيراً من الجوانب التي يحتاج إليها الانسان في بيان الاحكام فهو يتحدث عن حل المباشرة الزوجية ليلة الصيام: (أحل لكم للة الصيام الرفث إلى نسائكم) البقرة / ١٨٧، و حرمنها لمن نوى الاعتكاف، و لذلك فأنه يقول في نفس الآية: (ولا تباشروهن وأنتم عاكفون في المساجد)، وحرم اتصال المسلم بزوجته أثناء المحيض: (يسألونك عن المحيض المحو أذى فاعتزلوا النساء في المحيض ولا تقريوهن حتى يطهرن)، ثم يقول: (فاذا تطهرن فأتوهن من حيث أمركم الله) و معنى ذلك الاتيان من منبت الاخصاب دون سواه منايس الهدف هو حصول اللهذة من إناه هو امتسداد الحياة ابتفاء رضوان اقه، ولذلك فأنه يقول في نهاية الآية: (إن الله يحب المتاهرين) البقرة / ٢٢٢، يتحدث عن ذلك أثناء الحسمانية عن أحكام الزواج و الطلاق و العدة و يرفع هذه العلاقة عن أن تكون بحرد منعة جسد.

ب _ الصيام:

فاذا لم يستطع الشاب الزواج لسبب من الاسباب فعليه أن يلجأ إلى الصوم فانه له و قاية و الرسول الكريم يقول فى ذلك : (من استطاع منكم الباءة متكالبف الزواج - فليتزوج فانه أغض للبصر و أحصن للفرج و من لم يستطيع فعليه بالصوم فانه له وجاء - وقاء) البخادى ، فالصيام وسيلة قوية فعالة ذلك لآن الانسان يمتنع مختاراً عن كثير من لذائذ الحياة المباحة و يحتق كيانه مذلك .

ج ـ ضبط الغريزة :

و الاسلام يصبط الغريزة و يوجهها - و الصبط يأتى أولا من ربط القلب البشرى بافته و مراقبته فى كل عمل و من ربط المسلم باليوم الآخر - فالانسان يتلمف على لذائد الحياة حين يحس بأن فرصته فى الدنيا هى الفرصة الوحيدة فهو ينتهزها قبل أن تفوت - لكن المسلم يؤمن بأن متاع الدنيا قليل و أن الآخرة خير لمن اتتى . .

و الاسلام يعرض إلى جانب اللذة الجنسية الواناً من لذائذ الحس و النفس ينالها من يحاولون ضبط أنفسهم في هذه الحياة عن الاستغراق في لذائذها المحبية لتبقي لهم إنسانيتهم الرفيعة، ومن هنا فان القرآن الكريم يجمع في آية واحدة أحب شهوات الارض إلى نفس الانسان: (زين للناس حب الشهوات من النسساء و البنين و القناطير المقنطرة من الذهب و الفضة و الحيل المسومة و الانسام و الحرث) آل عران / 18 - ثم يبين للناس أن هذا كله متاع الحياة الدتيا، و لكن هناك لذائذ أخرى و هي ما ذكرت في الآية الاخرى: (قل أونبثكم و لكن هناك لذائذ أخرى و هي ما ذكرت في الآية الاخرى: (قل أونبثكم بحير من ذلكم للذين انتوا عند ربهم جنات تجرى من تحتهما الانهار عالدين فيها

و أزواج مطهرة و رضوان من الله) آل عران / ١٥ – كما أن لهفة الانسان على المتعة الجنسية تضبط حين يعرف المر- فى هدف المتعة وسائل لانتشار النوع و يربط بين نزوة الجسد العارضة و غايات الانسانية الدائمة و دفرفة الوجدان الدينى و يمزج بينها فى لحظة واحدة و حركة واحدة و اتجاه واحد ذالم المزج القائم فى كيان الانسان و أنه خليفة الله فى أرضه المستحق لهذه الحلافة بماركب فى طبيعته من قوى و بما أودع فى كيانه من طاقات .

و الاسلام مع هذا يستنفد طاقات الانسان النفسية في اتجاهات عليا لا تلجأ إلى المتاع الحسى وحده _ كما يستنفد هذه الطاقات في اتجاهات عليا بقصد تحويل الفائض منها عن أن يستغرق في متاع الحس فهو لذلك حث _ عن طريق الاعلاء _ على الفروسية لأنها رياضة ترفع النفس عن محيط الحس وتوجه الطاقة إلى منصرف نبيل _ و هو يقيم نظام المجتمع كلسه بصورة لا تحصر الدوافع الفطرية و اكنها تمنع الاسراف في كل شيء و الله لا يحب المسرفين .

من منا فان الشاب المسلم لا تظهر عنده العقد النفسية لآنه لا يوضع بين منعطين متعسارضين ، صغط من ضميره الذي كونه من الدين و العرف لا يجوز وجودها _ ولمن وجدت أخمدت ، وصغط غريزته ، عندئذ تتكون العقد النفسية _ أما الاسلام فقد ضمن سلامة الانسان من هذا الصراع بين شطرى النفس البشرية من نوازع الشهوة و اللذة ، و حب الارتفاع و التسامى و لكل نشاطه المستمر في حدود التوسط و الاعتدال .

الحب :

و يأخذ الحب كثيرا من التفكير و الوقت فى العصر الحديث ، و ما أكثر مشكلاته و ما أكثر الامراض النفسية التي تنجم عنه ، ولعل أغرب تجمارة كسب مشكلاته و ما أكثر الامراض النفسية التي تنجم عنه ، ولعل أغرب تجمارة كسب

منها التجار ألوف الملايبين هي تجارة الحب و صناعة السبنها ونحوها ، ولقد ساعد ذلك على إفساد عواطف الشباب في هذا الجبل الذي ولد بعد الحرب و قالوا له : إن الحب جميل و ساحر ، و أصبحت كلمة الحب صورة خيالية لايستطيع الانسان أن يصل إليها فيعجز الشاب عن عارسة الحب و عن الرضيا العاطني ، و بذلك يختلف الانسان عن أفكاره لآن الواقع يصدمها ، و لذلك فسلا بد و أن يعرف المجتمع الانسان عن أفكاره لآن الواقع يصدمها ، و لذلك فسلا بد و أن يعرف المجتمع الانسان صاحب الثقافة الغربية حقائق الحياة جيداً وأن يقنع الانسان بأن يتعامل مع الحب كعاطفة إنسانية لا كشيء مدمر فتاك يطلب الولاء و التقديس ، ولا بد من منع وسائل الدعاية من نشر المفاهيم الخطيرة حول هذا الموضوع حتى نحفظ الشباب من الدمار الذي ينتظره .

و الاسلام يبدأ في علاج هذه المشكلة مع الشباب بايحاد الصلة القوية بالله فهو نعم المعين لعبده في كل وقت وقد فتح الباب أمام الجميع : (و إذا سألك عبادى عنى فأنى قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان) البقرة ١٨٦ – و هو يناقش المشكلة مناقشة هادئة حتى يصل إلى الاقتباع إلى قلب الشاب فيساعده بذلك على التغلب على مشكلته با شاب إلى النبي صلوات اقد عليه، وطلب منه أن بصر له بالزنا لآنه تمكن منه فلايستطيع النخلي عنه به و بدأ النبي عليه السلام يناقشه في هذه المسألة قائلا له : أثرضاه لامك ؟ قال الشاب : لا ، قال الذي الكريم : وكذلك الناس لايرضونه لامهاتهم ، ثم قال له : هل ترضاه لاختك ؟ قال الشاب : لا ، قال الذي الكريم : وكذلك الناس لايرضونه لاخواتهم ، ثم قال الذي الكريم : هل ترضاه لا بنتك ؟ قال الشاب : لا ، قال النبي الكريم : وكذلك الناس لا يرضونه لبناته من الذي الكريم أن المرسونه لبناته من الذي الكريم أن يدعو له بعد أن عزم في نفسه على الاقلاع عنه فدعاله الذي عليه السلام و مسح يدعو له بعد أن عزم في نفسه على الاقلاع عنه فدعاله الذي عليه السلام و مسح

البعث الاسلامي 💛

على قلبه وشنى الشاب من هذه المشكلة _ رواه أحمد .

و تذكر الانسان قه تعالى فى أشد الاوقات يحميه من الوقوع فى الخطأ ، و هذا ما حدث مع النبي يوسف عليه السلام - فع أنه كان غلاما فى بيت وزير يعيش فى مظاهر النممة ، ومع أن التي راودته عن نفسها هى سيدته إلا أنه رفض الفاحشة فى إصرار رائع قائلا : (إنه ربى أحسن مثواى إنه لا يفلح الظالمون) يوسف / ٢٣ .

والتاريخ الاسلامي يحدثنا أن الشاب المدلم عبد افته الذي لقب بالقس لكثرة عبادته و ورعه أحب سلامــة المفنية حبا ملك عليه فؤاده و جمل الناس يطلقون عليما : سلامة القس ــ وقد استعملت معه كل وسائل الاغراء فلم تفلح في جذبه إلى ما تريد و أخيراً صرحت له بمـا تريد وقالت له : إنى أحبك فقال : و أنا و افته الذي لا إله إلا هو _ فقالت و أشتهي أن أضع فمي على فمك فقال : و أنا و افته الذي لا إله إلا هو ، قالت : فما يمنعك فواقه إن المـكان لحال ، فقال يمنعني قوله تعالى : (الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عـــدو إلا المنقين) الزخرف / ٦٧ . . ثم خرج و لم يعد إليها بعد ذلك أبداً .

د المحث بقية ،





Marie de la constante de la co

all ou

1

7

انها الحضارة الالهية ؛

الاستاذ محمد الحسني، رح

إن الاسلام و حضارة إلحية > إذا صح هسذا التعبير ، فهو لبس كأصنام ينحتها البشر بأيديهم ثم يعبدونها ، أو يحطمونها إذا غضبوا عليها ، و يضمون علها صلم آخر ، هو لبس كالمذاهب الفكرية و الحركات الاجتماعية التي اخترعها الانسان في عنلف أدوار النساريخ ، ثم فرضها على تفسمه من غير سلطان بين ، و أحاطها بهالة من التقديس و الاجلال ، حتى إذا وجد أن هسذه الحركات لا توافقه نسيها أو تناساها ، و وضع علها مذهباً آخر ، و هو مغرور ألم بنفسه و بعقه ، لا يدرى أين يسير به هذا الدوران ، و ما هي نهاية المطاف ؟

إن موقف الاسلام من هـذه الآصنام المـادية و المذاهب الانسانيـة مرآف صريح و موقف بين ، إنه لا يفرق بين الآصنــام القديمــة و الحديثة ، فكلاهما ف نظره سواء ، لانهما من صنع البشر .

أما هو – أى الاسلام – فهو ه شريعة و منهاج ، من عند الله ، أنوله على البشر ليسير على هداه ، و بمسا أنه من عنسد الله فهو محفوظ عن الحطأ و الانحراف ، و الزنح و الصلال ، لا حاجة فيه إلى تعديل أو تغيير ، و لا حاجة فيه إلى تعديل أو تغيير ، و لا حاجة فيه إلى إدعال تحسينات و إصلاحات شأن المذاهب الانسانية و الحركات الاجتماعية و السياسية كلها ، و إلى ذلك أشار القرآن حين قال : « ألا بعلم من خلق و هو

اللطيف الخبير (١) ، و قال: « لا مبدل لكلماته .. وهو السميع العليم (٢) ، . إذا فهو « حضارة إلهية ، فما أسس هذه الحضارة و مبادؤها ؟ و ما هى روحها و غايتها ؟ و كيف تكيف المجتمع تكييفاً كلياً ، و تخلقه خلقاً جديدا ؟.

المبدأ الأول: إذا دقتنا النظر و تعمقنا في دراسة هـــذه الحمنارة وجدنا أن هنا شيئاً واحداً يهيمن على الجهاز كله ، و يسيطر علبه سيطرة كاءلة ، و هو أن الوصول إلى اقه و نيل رضاه هو في الحقيقة وظيفة الانسان الأولى و الاخيرة في هذه الحياة ، و لا وظيفة له غير ذلك مطلقا ، فيجب عليه أن لا يسمى لشيء مثل ما يسمى لهــــذه الفاية ، و لا يحب شيئاً مثل ما يحبها . « قل : إن صلاتي و عباى و عباقي قه رب العالمين (۴) » « و اذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشد ذكرا (٤) » . إن هذه العقيدة و هــــذه العاطفــة هو الينبوع الذي تتفجر منه الانهار و الشلالات فيظن الجاهل أن هذه الانهار أو هـذه الشلالات هي غايته القصوى و أنها هي المقصودة ، و لا يفهم أنها مظاهر هـــذه العقيدة ، أو أجزاء هذا الكل ، و قـد بندهش الباحث إذ يرى – و هو يدرس هـــذه الحمنارة – أن خيطا من النور يربط مظاهر هـــذه الحمنارة و أجزاء ها برباط متين وثيق ، فن إماطــة الآذي عن الطريق إلى آخر درجات الجهاد و أفضل متين وثيق ، فن إماطــة الآذي عن الطريق إلى آخر درجات الجهاد و أفضل أنواع السمى الديني روح واحدة لا يتخللها شيء ، روح النقرب إلى اقه و السمى الديني روح واحدة لا يتخللها شيء ، روح النقرب إلى اقه و السمى إله ، إن هذا التناسق و هـــذا الانسجام بين مبادى، هــذه الحمنارة و أعمالها إله ، إن هذا التناسق و هــذا الانسجام بين مبادى، هــذه الحمنارة و أعمالها إله ، إن هذا التناسق و هــذا الانسجام بين مبادى، هــذه الحمنارة و أعمالها

⁽١) سورة الملك ، الآية ١٤ .

⁽٢) سورة الانعام ، الآية ١١٦ .

⁽٣) سورة الأنعام : ١٦٣ .

⁽٤) البقرة: ٢٠٠٠

البعث الاسلامي دو العمده ٢٠٤١ه

و مظاهرها شيء يدهش له الانسان و لا يحسد له تأويلا ، و كلسا يخوض في الدراسة يزداد حيرة و إهجابا ، و يزداد ايمانا و تصديقا .

و لو كان من عند غير اقه لوجدوا فيه اختلافا كثيرا (١) ، .

بخلاف و الحمنارة الانسانية » فأنه يرى أن الغايات هنا متعددة ، و الآهداف هنا متنوعة ، و الآلمة هنا كثيرة ، أو ليست هناك غاية و لا هدف ، و لا اله على الاطلاق ، كما أنه لا يحسد تناسقاً في الاضال ، و لا اتحاداً في الغايات ، فما لقيصر لقيصر ، و مالله قه ، بل ماقه لقيصر – إذا نظرنا إلى الحالة السائدة اليوم .

أما فى الحصارة الالهية فالحباة كلها عبادة ، و الأرض كلها مسجد ، فلا ترى إنسانًا فى حدده الحصارة إلا و هو فى سعى دائب متواصل ، و حنين دائم مستمر لأن يكون أحسن عملا من جميع الناس ، و أن يكون « مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين و الصديقين و الشهداء و الصالحين . و حسن أولئك رفيقا (٢) ».

و هذا هو المبدأ الآول الذي يقوم عليه صرح حمارتنا الألهية ، و هو ينفخ في نفوس أبنائها روحا تحترق كالشمعة ، و قلباً سليماً لا يقر له قرار ، و لا يبدأ له بال ، و عاطفة مؤمنة جباشة لا يغرها الجمال الكاذب و المتماع الذاهب ، و تسبطر هذه الروح على جميع مرافق هذه الحصارة فمن النظام الفردي إلى النظام الدولى مظاهر متعددة لشيء واحد ، و صور شتى لحقيقة واحدة : عباراتنا شتى و حسنك واحد و كل إلى ذاك الجمال بشير .

إنها حصارة متسقة متزنة ، قد يختلف فيها الاثنان في منهاجهما و سلوكهما ،

⁽١) سورة النساء ، الآمة ٨٢ .

⁽٢) سورة النساء ، الآية ٩٩ .

و قد يختلفان فى وظائفهما و أعمالهما فهذا تاجر و ذلك عامل ، و هذا موظف و ذلك فلاح ، و هذا حاكم و ذلك نحكوم ، و كل له حقل خاص ، و وظيفة خاصة ، و لكن الشيء الذي لن يختلف فيه اثنان فى هذه الحضارة هو النية من وراء هذه الوظائف و الأعمال ، و الروح التي تحدوها ، فان هذا الشيء لا تتعدد فيه مسالكهما و لا تتفرق فيه سبلهما أبداً .

المجتمع الوباني : إذا قلنا إن مجتمع الحضارة الالهية مجتمع تعاوني اشتراكي . لعدلنا كثيرًا عن الصواب ، إن هذا المجتمع أكثر من اشتراكي و تعاوني و أفضل منسمه ، و هذا المنى لا يكنى لتصوير روحه كاملا ، إن المجتمع الاشتراكى يقوم على أساس تبادل المنفعة ، بل إن كل مجتمع إنساني يقوم على أساس التعاون و الاشتراك في العمل ، و لا يستطيع أن يعيش يوما واحدا بغيره ، فان الانسان و أصدقاء ، و لكن المجتمع الرياني له لون خاص و مكانة فريدة بين الحضارات ، إنه لا يعتبر الانسان – شـأن الحصارات الانسانية الآخرى – سلمـة للبيع مهما كانت ثمينة أو غالبة ، و لا يحب له أن يعيش على أساس تبـادل المنفعـة فحسب ، بل إنه يهديه إلى طريق أفعنل ، و هو أن يعيش الانسان في هـذا المـــالم لتعيش رسالته و دعوته التي بمث من أجلها ، و أن يخــــدم الآخرين و يساعــدهم غير طامع في أجر ، و لا حريص على مكافأة « يا قوم لا أسألكم عـليــه أجراً ، إن أجرى إلا على الذي فطرني أفلا تعقلون (١) ، و أن لا يعلق قلب بمباهج الحياة و زخارفها ، فان أصابته سراء حد الله ، و إن أصابته ضراء استغفر الله ، و أن يؤمن بأن القمدر خيره و شره من الله تعالى ، فلا حاجــة إلى الاستعــانة

⁽١) سورة هود ، الآبة ١٠٠

اليمك الأسلامي ذو القعدة ٢-١٤٥

بمخلوق و الاقبال عليه في أمر من الأمور ، بل ينبغي للجميع أن يتوجهوا إلى الله و يشربوا إلى الله و يشربوا إلى الله و البيات فرضها الله عليهم ، غير طامعين فيها عند الناس ، فأن ما عند الله هو خير و أمانات فرضها هذا شعار الانبياه دائما ، و شعار أصحابهم من بعدهم .

إن الفرد في هذا المجتمع لا يبر أخاه ، و لا يساعده ، و لا يعينه كواجب خلق محن ، يجب على الجيع أن يؤدوه كاملا وفق ما تفرض عليهم اشتراكية المجتمع ، بل إنه يقوم بهذا العمل حرصا على الثواب ، و طلبا للغفرة ، و طمعاً في رضى اقد سبحانه ، و في هذا المهني يقول الحديث الشريف : « اقد في عون المبد ما كان العبد في عون أخيه ، بخلاف الفلسفة المادية التي تقول : « إن العبد في عون العبد ما داما متعاونين ، و شتان بينهما ، فالنتيجة أن كل فرد في هذا المجتمع يبق في عاولة مستمرة ، ليسبق أخاه في الخيرات و الحسنات ، فرد في هذا المجتمع يبق في عاولة مستمرة ، ليسبق أخاه في الخيرات و الحسنات ، حتى يستحق ثواب اقد و رضاه ، و يستحق جنته التي وعدها اقد عباده بالغيب . اليد العلما خير من البد السفلى :

امل هذه الجلة هى خير ما تمثل المجتمع الربان ، فهى يربى المجتمع على أجمل مصانى التضحية و الايشار ، و هو مظهر دائع من مظاهر الحمضارة الالهيسة و المجتمع الربانى .

و منى البد العلبا أن يؤدى الانسان واجبه و لا يطلب حقسه و أن يعطى و لا يأخسذ ، و أن يحب لاخيه ما يحب لنفسه ، و لا يأخسذ ، و أن يحب لاخيه ما يحب لنفسه ، فإذا استقرت هذه المعانى فى مجتمع ، رفعت منه الثورات و الصغائن ، و ذابت فيه الأحقاد ، و تعنى على النفعية و الانتهازية و حب الذات إلى الآبد ، و هذا هو الشيء الذي لم يوفق إليه المجتمع المادى ، فكله الآن صراع مستمر من أجل

4 7 to 20

الحقوق ، العمال يحبون أن يعملوا قبايلا و يربحوا كثيرا ، و المحماب الممامل لا يريدون ذلك ، انهم يحبون أن يكسدح العمال و الفلاحون ليل نهار مقبال راتب ضئيل لا يكفى لمطالب حاجاتهم ، و هنا ينشأ الصراع ، ثم ينتفى هسذا الصراع إلى إضرابات ، و تؤدى هذه اضرابات إلى معادك دموية ، تزهق فهما الارواح ، و تسفك فهما الدماء .

أما فى المجتمع الربانى فالحالة هنا محتلفة تماما ، لأن كل فرد فيه حريص على الانضاق ، حريص على الحقيد ، خريص على السماح و المفو ، فلا داعى الصراع بين الطبقات ، و لا مبرر المحقد و البغضاء فى النفوس .

ه عن أبى ذر قال : دعانى رسول الله من ، و هو يشترط على أن لا تسئل الناس شيئا ، قلت : نهم ، قال : و لا سوطك إن سقط منك حتى تغول إليسه و تأخذه ، و هذا الحديث وحده يعيننا فى فهم هذا المجتمع و دراسته و تحليله .

- و فى حياة الرسول على ، و ما نقرأ عنه من أنه كان يزاول جميع أهماله بيده المبساركة أكبر دليل على ذلك ، و التساريخ الاسلاى حافل بهذه الامثلة و القصص فنرى أن كل من تذوق حلاوة الايمان ، و دخات بشاشته فى قلبسه أنى نفسه و ماله ابتفاءاً لوجه اقه ، و طمعا فى رضاه ، و بالنغ فى خدمة الناس و إيصال النفع إليهم و معاونتهم بينا لم يرض لنفسه أن يمن عليه أحد و لم يطلب حقه من أحد ، و تمنى لو جمع بين حسنات الجميع و رجع بثواب الجميع .

تضحية و إيثار :

إن التمــاون واجب و طبيعي و لازم البشرية ، و لمكن دراســة الاسلام و دراسة حضارته الالهيـة تقنع البـاحث الحر أن هنــا فرقا عظيا بين المجتمعين : الرباني و الاشتراكي ، و أن هذا المجتمع لا يشبـــه المجتمعات القديمـة و الحديثـة

أُونَى شبه ، و أن له آفاة لا تشاركه فيها المجتمعات الآخرى .

نني الأول تعنحية و إيثار و عفو و سماحة ، سماحة قلب و سماحة يد ، و سباق إلى الحبير و مكارم الاخلاق ، و ذلك كله ايمانا و احتسابا .

و فى الشانى سوق للتجارة و تبادل منافع و مصالح ، و تقسيم أرباح ، فاذا تصر أحد فى واجبه حدث صراع بين الأفراد ، و حمت الفوضى ، فلا يلبث هذا التماون أن يتحول إلى تطاحن و عراك ، يكدران صفو الحياة .

فى الآول: الناس يستقبلون تكاليف الحياة و مطالبها باسمين و ان لم يجدوا جزاءها فى هـــذه الدنيا ، لاتهم واثقون بأنهم سينالون جزاءها موفورا فى الدار الآخرة ، و يؤثرون على أنفسهم و لوكان بهم خصاصة (١) » .

و فى الثانى : الناس لا يستطيعون أن يتحملوا تكاليف الحياة و مطالبها إلا إذا كانت لهم فى ذلك فائدة ملموسة و نفع ظاهر فى هدده الحياة ، و لا يجبون أن يحسنوا إلى أحد الا إذا أحسن هو إليهم ، و لا يؤثرون على أنفسهم و لو كانوا أغنياه ، و ذلك لآن حب الذات قد طغى عليهم إلى حد جعلهم لا يفرقون بين الشر و الحنير ، و لا يميزون بين الحبيث و العليب ، « من يهد اقة فهو المهتد و من يضلل ظن تجد له ولياً مرشدا (٢) » .

فاذا وصف أحدد المجتمع الاسلاى بأنه مجتمع اشتراكى أو تمساونى ، فقد أخطأ و أساء إلى روح هذا المجتمع و شبه بشىء لا يرفع قيمته بل ينقصه ، و إنه بذلك أدخله فى صف المجتمعات المادية قديما و حديثسا ، التي لا ندرى أن واحدا منها حقق عشر ما حققسه المجتمع الاسلامى ، أو أتى بشعرة واحدة

⁽١) سورة الحشر ، الآية ٩ .

⁽٢) سورة الكلف ، الآية ١٧ .

من الثَّهار الطبية التي يتوفر بها هذا المجتمع .

إلى اقد :

و إذا كنا أكثر صراحة و بساطة و أكثر دقسة و وصوحا قا: إن حده الكلمة الخفيفة على اللسان ، الثقيلة فى الميزان هى فى الحقيقة محور : حدا المجتمع ، و كعبة آماله و أحلامه ، و التى تنفخ فيه الروح و تبعث النشاط ، و هى حادى الشوق الذى يحدو حسدا المجتمع إلى غايته و مقصو، و يحبب إليه متاعب السفر ، و آلام الطريق ، و يجعله ينشد بلسان حاله :

فليتك تحلو و الحياة مريرة وليتك ترضى و الآمام غضاب وليت الذى بينى و بينك عامر و بينى و بين المسالمين خواب لذا صح منك الود فالكل هين و كل الذى فوق التراب تراب

إن المثل الفريد لكل فرد في هذا المجتمع أن يكون من عباده الدين ذكر في كتابه المجيد ، بقوله : رضى الله عنهم و رضوا عنه (١) ، فهو يبدل و نفست بلا تردد و لا حساب ، ليجمع أكبر مقدار بمكن من الحسناه و الحسنات لا حد لها و لا نهاية ، و كلما يزداد حسنة يزداد شكرا و حما و توبة و استغفارا ، و خشوعا و ابتهالا ، و لا يزال يقطع مسافة بعد مس و يطوى مرحلة بعد مرحلة ، و يقتحم عقبة بعد عقبة ، إلا و يتكرر في أس قول الله تبارك و تعسالى « هو الذي خلق الموت و الحباة ، ليبلوكم أحسن عملا (٧) ، « و اعبد ربك حتى يأتبك اليقين (٧) ، و « يا ،

البينة : ١٠ سورة البينة : ١٠ ٠

⁽٢) سورة الملك ـ ٢ .

⁽٣) سورة الحجر ـ ٩٩

الانسان انك كادح إلى ربك كدما فلاقيه (۱) ، فتجيش العاطفة فى صدره مرة ثانية ، و يواصل رحلته الروحية بنشاط مزيد و أمل جديد ، حتى يسمع هذه البشرى : « من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ، فنهم من تعنى نحب ، و منهم من ينتظر ، و ما بدلوا تبديلا (۲) » « ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم و أموالهم بأن لهم الجنة ، (۳) « يا أيتها النفس المطمئنة ارجعى إلى ربك راضية مرضية ، فادخلى فى عبادى و ادخلى جنى (٤) ».

إن هذه العقيدة الدافعة ، و هذا البقين الراسخ ، و الحب الصادق ، هو أكبر قوة موجهة و أكبر مسجزة عرفتها البشرية في عرها الطويل ، و بهذه القوة الخارقة و المعجزة الكبرى كان وجود حضارتنا الاسلامية و حياتهما ، و بذلك كان بقاؤها و استمرارها ، و بذلك كان نموها و ازدهارها ، و بذلك كان إبداعها و إجهازها ، الحضارة التي أدهشت عقول الفلاسفة و المفكرين ، و حيرت العلماء و المؤرخين في الناريخ ، و لا غرابة فأنها شئي أعز و أثمن من التاريخ ، إنها ه الحضارة الالهية » .



⁽١) سورة الانشقاق ـ ٦ .

⁽٢) سورة الاحزاب ـ ٢٣.

⁽٣) سورة النوبة ـ ١١١ .

⁽٤) سورة الفجر.. ٢٠.

ساعة مع الامام المتحن

سعادة الشبخ عبد العزيز عبد الرحمن المسند

تناول العلماء قديماً و حديثاً البلوى التى امتحن بها أحمد بن حنبل و ألفوا فيها كتباً و صحائف ، و لعل أمراً قد يغفله بعضهم و هو الدس على المسلمين في أصول دينهم و مسائله الحساسة ، فإن أناساً ورمت أنوفهم أن ينتصر دين اقته و أن يسود في الارض و لكنهم لا يملكون ممارضته أو نفيه علناً فهم يندسون في صفوف المسلمين كالمرض الدفين فإذا وجسدوا فرصة دفعوا رؤوسهم و بثوا أفكارهم فينخرون في جسم الامسة الاسلامية و يستخدمون في ذلك وسائل متعددة ، أهمها:

جلساء السوء و البطانة السيئة :

إن أخطر شى فى حياة الآمة الاسلامية هذا النوع من الناس الذين يندسون إلى الحكام ليتقربوا إليهم بمسا يجبون و يزينوا لهم ما يشتهون حتى يتمكنوا من ظوبهم فيحققوا أهدافهم بواسطتهم و هكذا كان مسلك المعتزلة الذين خرجوا ببدعة القول بخلق القرآن وأول من قال بذلك رأس المعتزلة (الجعد بن درهم) في عصر الامويين و لكنه قضى عليه في مهسده حين ضحى به الامير الشهم (خالد بن عبد اقد القسرى) أمير الكوفة بأمر هشام بن عبد الملك . فقد أحضر الجعد موثقاً مالقيود إلى المصلى و عندماانهي خالد من خطبته قال :

ایها الناس ضحوا تقبل اقه ضحایاکم فانی مصنح بالجمد بن درهم لآنه یقول:
 (۹۰)

لم يكلم الله موسى تكليماً ولم يتخذ الله إبراهيم خليلا ، تعالى الله عما يقول علواً كبيراً ، ثم نول من المتبر و قتله ··

ثم ظهرت هذه البادرة بعد حين دعا لها (الجهم بن صفوان) و وجد لها بعض أنصار ثم خد هذا القول ما عدا بعض جذور مستثرة و لم تبد بعسد ذلك سوى مرة فى عهد الوشيد و لسكنه قمنى عليها و أرهب من تسول له نفسه القول بها و قد أثبت ذلك أبو الفرج بن الجوزى فقال :

« لم يزل الناس على رأى السلف و قولهم إن القرآن كلام الله غير مخلوق حتى نبغت المعتزلة فقالوا بخلق القرآن وكانوا يستترون بذلك إلى زمن الرشيد حتى إن الرشيد قال يوماً : بلغنى أن بشراً المريسي يقول : القرآن مخلوق والله على إن اظفرنى الله به لاقتلنه قتلة ما قتلت بها أحداً قبله، ولما علم بشر بذلك ظل متوارياً أيام الرشيد نحواً من عشرين سنة فلما توفى الرشيسة كان الأمر كذلك في زمن ولده الأمين فلما ولى المأمون خالطه قوم من المعتزلة فضالوه و حسنوا له القول عظق القرآن » .

و هي كذلك لم تبلغ مبلغها ، و لم تنتقل إلى امتحان و ابتلاء إلا حين خطط الاعداء لها و توصلوا إلى إدخال البلاط الملكي زعيمين من ذعمائهم :

الأول : أبو الهذيل العلاف حيث كان مؤدباً و أستاذاً للأمون حتى أدخل علم هذه المعتقدات .

و الثانى: أحد بن أبى دؤاد الذى تقرب إلى المأمون حتى بلغ منصب الوزارة و كان عالماً لبقاً استخدم عله فى تسخير الخليفة المأمون بقبول رأيه فى القول بخلق القرآن و لم يكن إقناع المأمون و هو العالم الاريب الاديب بالشتى السهل ، و اكن ابن أبى دؤاد - كما قلت - عاش حياته ينتظر فرصة واحدة

اليمك الاسلامي ذو القعدة ٢-١٤٥

يستاب بها موافقة المأمون .. فا هي إلا أن حانت فرصة في لحظة من اللحظات النادرة إذ مرض الحليفة القرى ، صعب الشكيمة – و ابن أبي دؤاد – جليسه و نديمه يعرف حركاته و سكناته و انفعالاته – فلما سنحت اللحظة الحاسمة .. التي لم يدركها سواه حيث ينتظرها كل حياته – و كان المأمون بعيداً عن بقيسة رجاله المخلصين له – حيث مرض (بطرطوس) أحد موافى الشام فحرر ابن أبي دؤاد رسالة إلى عدد من العلماه والقضاة تلزمهم بالقول بخلق القرآن : و وقعها المريض : و وزعها أتباع ابن أبي دؤاد : هذا نصها :

و أما بعد ، فأن حق الله على أثمة المسلين و خلفاتهم الاجتهاد في إقامة دين الله الذي استودعهم و العمل بالحق في رعيتهم ، والتسخير لطاعة الله فيهم .. و الله يسأل أمير المؤمنين أن يوفقه لعزيمة الرشد و صريمته ، و الاقساط فيها ولاه الله من رعيته برحمته و منته . و قد عرف أمير المؤمنين أن الجمهور الأعظم و السواد الآكبر من حشو الرعبة و سفلة العامة ، بمن لا نظر له و لا روية و لا استدل له بدلالة الله و هدايته ، و لا استضامة له بنور العلم و برهانه في جميع الاقطار و الآفاق ، أهل جهالة بالله و هي عنه ، و صلالة عن حقيقة دينه و توحيده و الايمان به ، و تكوب عن واضحات اعلامه و واجب سيله ، وقصور أن يقدروا الله حق قدره ، و يعرفوه كنه معرفته ، و يفرقوا بينه و بين خلقه اضعف آرائهم ، و نقص عقولهم و جفائهم عن التفكير و النذكير ، و ذلك أنهم ساووا بين الله تبارك و تعالى و بين ما أنزل من القرآن . فأطبقوا بجتمعين ، و اتفقوا غير متعارفين على أنه قديم أزل لم يخلقه الله و يحدثه و يختمه ، و قد والله الله عزوجل في محكم كتابه الذي جعله لما في الصدور شفاه ، و المؤمنين رحمة قلد ع: (إذا جعلناه قرآناً عربياً) فكل ما جعله الله فقد خلقه . و قال

(الحمد نه الذي خلق السموات و الارض و جعل الظلمات و النور) و قال عزوجل : (كذلك نقص علبك من أنباء ما قد سبق) فأخبر الله تصمأ لامور حدثت بعدها ، و تلابه تقدمها و قال : (المركتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير ..) وكل محكم مفصل فله محكم مفصل و الله محكم كنابه و مفصله فهو خالقه و مبتدعه ، ثم هم الذين جادلوا بالباطل فدعوا إلى قولهـم و نسبوا أنفسهم إلى السنة ، و في كل فسل من كتاب الله قصص من تلاوته ، مبطل قولهم و مكذب دعواهم يرد عليهم قولهم و نحاتهم ، ثم أظهروا مع ذاك أنهم أهل الحق و الدين و الجماعة و أن من سواهم أهل الباطل و السكفر والفرقة فاستطالوا بذلك على الناس ، و مردوا به الجهال ، حتى قال قوم من أهل السمت الكاذب و التخشيع لغير الله . و التقشف لغير الدبن إلى موافقتهم علب. و مواطأتهم على سيء أراتهم تزيناً بذلك عندهم و تصنعاً للعدالة و الرئاسة فيهم ، فتركوا الحق إلى ماطلم و أتخذوا دون الله وابجة إلى ضلالتهم ، فقبلت بتزكيتهم لهم شهادة و نفذت أحكام الكتاب بهم على دغل أمنهم ، و نفل أديمهم ، وفساد نياتهم و يقيمهم ، و كان ذلك غايتهم التي إليها جروا و إياها طلبوا في متابِعتهم ، والكذب على مولاهم وقدأخذ عليهم ميثاق الكتاب ألا يقولوا على الله إلا الحق و درسوا ما فيه أولئك المدين أصمهم الله فأعمى أبصارهم : ﴿ أَفَلَا يَتَدْبُرُونَ القرآنَ أم على قلوب أقفالها) .

فرأى أمير المؤونين أن أولئك شر الآمة ورؤوس الصلالة المنقوصون من التوحيد حظاً و المبخوسون من الايمان نصيباً، و أوعية الجهالة و أعيان الكذب و لسان إبليس الناطق فى أوليائه ، والمائل على أعدائه من أهل دين الله ، وأحق من يتهم فى صدقه ، و تطرح شهادته . و لا يوثق بقوله و لا عمله فأنه لا عمل إلا بعد يتمين ، و لا يقين إلا بعد استكال حقيقة الاسلام و إخلاص التوحيد ،

. 5 %

و من عمى عن رشده و حظه من الایمان بانه و توحیده ، كان عما سوى ذلك من عمله و القصد فى شهادته أعمى و أصل سبیلا . .

و لعمر أمير المؤمنين إن أحجى الناس بالكذب فى وقوله تخرص الباطل فى شهادته ، من كذب على الله فى وحيه ، ولم يعرف الله حقيقة معرفته ، إن أولاهم برد شهادته فى حكم الله و ذمته من رد شهادة الله ، و بهت حتى الله مماطلة ..

فاجمع من بحضرتك من القضاة و اقرأ عليهم كتاب أمير المؤمنين هذا إلبك فابدأ بامتحانهم فيها يقولون ، و تكشفهم هما يعتقدون فى خلق القرآن و أحداثه ، و أعلمهم أن أمير المؤمنين غير مستهين فى حمله ولا واثق فيها قلده اقه و استحفظه من أمور رعبته بمن لا يوثق بدينه ، و خلوص توحيده و يقينه .. .

فاذا أقروا بذلك و وافقوا أمير المؤمنين فيه وكانوا على سبيل الهدى والنجاة فرهم بنص من يحضرهم من الشهود على الناس ، و مساءلتهم عن علمهم فى القرآن ، و ترك إثبات شهادة من لم يقر أنه عنلوق محدث و لم يره ، و الامتناع من توقيعها عنده ...

و اكتب إلى أمير المؤمنين بما يأتيك عن قضاة أهل عملك فى مساءلتهم ، و الآمر لهم بتمثل ذلك ثم أشرف عليهم و تفقد آثارهم حتى لا تنفذ أحكام الله إلا لشهادة أهل البصائر فى الدين و الاخلاص التوحيد .

و اكتب إلى أمير المؤمين بما يكون في ذلك إن شاء اقد .

و بهت الناس عندما قرأوا تلك الرسالة و تردد بعضهم ، و خاف أكثرهم ، و تسلط دعاة الشر بسلاح هذه الرسالة طالبين تنفيذها ، و هم فى قرارة أنفسهم ينفذون بدعتهم و كيدهم للاسلام و فى الظاهر يتابعون تنفيذ أوامر السلطان ، وقد تمادوا فى ذلك فاستعانوا بقوة الشرطة و ركزوا على من يطاع أمره و يتبع رأيه ، يمضرون إليه فى بيته أو يطلبونه للقصر فيقولون له أمام جماعته : ما يقول فى

القرآن ؟ أهو منول أم علوق ؟ فان قال : إنه منول عذبوه ... و إن قال إنه علوق "ركوه ...

إلى أن وصل الحال بأحد بن حنبل فأنهم أحضروه و قالوا له : ما تقول في القرآن .. ؟ فيقول : هو كلام الله ، فيقولون له : هل هو مخلوق ؟ .. فيقول : هو كلام الله .. فيقولون : قل إنه مخلوق فلا يجيب و لا يزيد على قوله : إنه كلام الله ، و لما صاولوه و صمد أمام تهديدهم قيدوه و حملوه إلى (طرطوس) ليقابل الخليقة (المأمون) و شاء الله أن يتوفى المأمون قبل وصول الامام إليه ، و بعد تولى خليفته و أخيه (المعتصم) بأيام زعموا أن المأمون أوصى لاخيه أن يستمر بالقول بخلق القرآن .. فبتى الامام في السجن ، و لما فرغ له المعتصم ، استدعاه بتدبير ابن أبي دؤاد الذي بتى في وزارته للمتصم أيضاً . .

فاجه المعتصم بنفسه و هدده ثم أغراه بالمال و الجاه ، و لكنه لم يلن ولم يغير موقفه ، فكان يقول (القرآن كلام الله مغول غير مخلوق) فجلد في مجلس المعتصم ، و ضرب بالسياط إلى أن أغمى عليه فاذا أفاق قبل له : تقول بخلق القرآن؟ فيقول : هو كلام الله ، حتى بلغ به الحال أن أغمى عليه من شدة الضرب، فينخس بالسيف في بدنه فلا يحس ، فاذا أفاق لم يسمع منه سوى ذكر الله .

ثم أعادوه السجن و بق فيه مضيقاً عليه عامين و نصف عام ، و كانوا كلما علموا أن جراحه قد برثت عادوا يحاولون التأثير عليه فيبق مصراً على رأيه فيعاد السجن فى بغداد بعد الاهانة و التعذيب ، و توفى المعتصم و تولى الواثق الذى تبع سلفيه ، إلا أنه لم يعذب الامام بل اكتنى بمنعه من التدريس و الاجتماع بالناس، و فرض عليه الاقامة الجبرمة في معزله .

و توفى الواثق و خلقه المتوكل فاختبر الامام و كلمه مرات و جادله وهرض عليه المال فلم يقبله .

مبادى. فى الأدب و الدعوة

فعنيلة الشيخ حسن حبنكه المبدأن

خامساً _ السطح و العمق

و من عناصر الجمال و الكمال الآدبي الرفيع في الكلام أن يكون له سطح تفهمه المامة دون غموض و لا ارتباك ذهني ، و أن يكون له مع ذلك حمق تفهمه الحاصة بالتأمل و التعمق و إعمال الذكاء .

و لا يستطيع تقديم ببسان رفيع مثل هسذا البيان الذى له سطح و عمق إلا نوابغ البلغاء الاذكياء .

و القدرة الهادية لهؤلاء النوابخ بلاغـــة القرآن المعجز ، إن المتــدبر اكملام الله عزرجل فى القرآن يلاحظ عجبا ، إنه ينظر إلى آية فيفهمها ، و يأخــذ منهـــا دلالة صحيحة ينتفع منها انتفاعا عظيها .

ثم تأتيه نفحات فى تدبر آخر ، فيفهم من الآية معانى جديدة لم ينتبسه إليها فى التدبر الآول ، و هذه المعانى لا تتعارض مع ما فهمه فى التدبر الآول إذا كان تدبراً صحيحا ، بل تعطيه إضافات متممة لما كان قد تدبره من قبل .

ثم كلما تعمق فى التدبر تواردت عليه مفاهيم جديدة تتكامل بها لديه الممرفة المتعلقة بدلالة الآبة .

و العمق فى الكلام ينكون من أسباب ، و منها ما يلى :

الأول _ عدم الاشارة باللفظ إلى الترابط المنطق بين المعانى ، أو إلى الترتيب الزمانى أو المكانى بين الأحداث ، أو غير ذلك من أصور مع ابقداه كل جملة فى علمها الطبيعى .

و لو أنه جاءت الاشارة الصريحة إلى هذا الترابط ، أو هذا الترتيب بلفظ دال ، لخرج المنى من العمق إلى السطح .

ولكن يفقد النص بذلك عاملا من عوامل جدته فى نفس القارى، عند كل تدبر. الشنانى _ الكنامات المدة ذات الدلالات المتنامة -

الثالث _ المحاذيف التي تحذف للايجاز ، و يقتضيها منى النص ، أو يستدعها التوازن و التناظر و التكامل فيسه ، أو غير ذلك ، و يبتى المعنى بعسد حذفها محبحا ، الا أنه جزء من المعرفة التي يدل عليها السطح و العمق معاً .

مشال : كنت أقرأ قول الله تعالى في سورة (البقرة) :

الشبطان يعنكم الفقر و يأمركم بالفحشاء ، و اقه يعدكم مغفرة منسه و فضلا و اقد واسع عليم (٢٦٨) يؤتى الحكمة من يشاء و من يؤت الحكمـة فقد أوتى خيراً كثيراً ، و ما يذكر إلا أولوا الألباب (٢٦٩) .

فأفهم من هذا النص سطحه، وهو أن الشيطان يخوف الناس من الفقر، حبنها تتجه نفوسهم لبذل الصدقة، وأنه بأمرهم بالفحشاء لاسقاطهم فى الرذيلة، وأن القد عزوجل يدعونا إلى التوبة ويعدنا بالمغفرة وبفضل منه إذا صدقنا فى توبتنسا.

إن هذه المعانى التى دل عليها سطح النص مسان محيحة سليمة ، متمشية مع المفاهيم الفرآبيسة الآخرى ، لكنها ليست كل المعسانى التى يمكن أن تفهم من المنص .

و بعد نحو عشرين سنة أو أكثر ظهر لى هذا النص نفسه جديداً حين فتح الله على فتدبرت عقمه ، و تكشفت لى فيسه محاذيف يقتضيها التنباظو و التوازن و النكامل ، و وضح لى أن تقديرها يكون على الوجمه التالى :

الشبطان ينهاكم عن الانفاق في سبيل اقه ، إذ يعددكم الفقر على سبيل التخويف منه ، و يأمركم بالفحشاء و لو اقتصت منكم إسرافاً في البذل و تبذيرا . و الله ينهاكم عن الفحشاء و عن التبذير ، و يأمركم بالبذل في سبيله و في

وجوه الخير ، و يعدكم إذا عصيتم و استغفرتم مغفرة منسه ، و إذا أنفقتم في سبيله أن يعطيكم و يخلف عليكم و يزيدكم فضلا منه و الله واسع عليم .

فالمناصر المتقابلة التي يستندعها التوازن و التناظر و التكامل في النص نلاحظها في المعزان التالي :

اقه جل جلالـــه

الشيطان لعنسه اقه

١ - أمر بالانفاق في سبيله

١ _ نهى عن الانفاق في سمل الله

٢ - نهي عن الفحشاء

٢ _ أم بالفحشاء

نى وجوء الاثم

٣ ـ نهي عن الانفاق و التبذير ٣ ـ أمر بالانفياق و التبذير في و جوه الاثسم

مقابل الانفاق في سبله

٤ ـ وعد بالاخلاف و الفضل ٤ ـ وعد بالفقر و خوف منه في مجال الانفاق في سيل اقه

ه ـ وعد بالمغفرة و لوح بالجزاء
 ه ـ شكك بالجزاءو رغب في اقتناء الماجلة ،

و المذكور أو المشار إليه في النص بعض هذه العناصر المتقابلة ، أما سائرها فقد حذف ، الدلالة مقابلها عليها ، أو لدلالة النص بجملته علمها ، مفتضى التوازن و التساظر و التكامل -

أما الآمر بالانفياق في سبيل الله منها فقيد جاء في الآيات السيابقية لمسذا النص

و بديهي أن الحكمة توجب اتباع المناصر التي جامت في هداية الله ، أما اتباع العنياصر المقالمة لهما فيو نقيض الحكمية ، و هو من صلالة الشيطيان ، و لذلك قال الله تسالي في الآية الثانية من النص (يؤتى الحكمة من يشاء و من يؤت الحكمة فقد أوتى خيراً كثيراً ، و ما يذكر إلا أولوا الالباب) و م اصاب العقول العميقة المندبرة الواعية للحقائق و إذا كان الحكيم قد أوتى خيراً كثيراً ، فن حرم من الحكة فقد حرم من خير كثير .

و إذا كان المتذكر المتنظ بهذا هم أولوا الآلباب وحدهم فن لا يتمذكر و لا يتمظ لا لب له ، أى ليس لديه عقل يبحث عن عناصر الحكمة و يمسك، بها ، ثم يرشد إليها الآجهزة المهيمنة على السلوك في داخل الانسان .

هذه المعانى كلما قد تواردت من المعق لا من السعام .

و العمق القرآني عمق معجز ، لذلك سيظل في القرآن جديد يفهمـــه المتدرون المنعمةون .

إن القرآن لا تفني أعاجيبه ، و لا يخلق على كثرة الرد ·

و السطح و العمق فى القرآن شىء غير الظاهر و البساطن الذى تدعسيه الباطنية كذباً و بهتاناً و إفتراء على اقه و رسوله ، إن الذى يقولون به خرافة يقصد منها تحريف نصوص كتاب اقه و سنة رسوله عليه .

و من ميزة السطح و العمق في القرآن أن العمق يكمل السطح و لا ينقضه و لا يتنساني معه .

و شأن المتدبر في القرآن كشأن الباحث في سطح البحر و عمقـه .

و من بلضاء البيان من يكون لبعض كلامهم سطح و عمق ، إلا أن الممق لديهم سهل الاستخراج ، و قد يتنافى مع السطح .

إن قول المتنبي لكافور الاخشيدي :

• لقد كنت أرجو أن أراك فأطرها ،

أو سطح يمدح به كافودا ، لكن أو همةا يسخر به منه .

د يتيسم »

رواثع الأدب و البيـــان في كتب التراجم و الطبقات

عبسد اقه الحسني الندوي

الحدقة الذي علم بالقلم ، علم الانسان ما لم يعلم ، و اشهد أن لا إله إلا اقه وحده لا شريك له ، واشهد أن سبدنا محمدا عبده و رسوله _ أما بعد ا . . . الآدب ميزه عن الحدود و القبود :

ترحمنا بيتأثير الآدباء الذين احتكروا الآدب وجعلوه صناعة ومكسباً بالادب حدوداً وقبوداً لا ينفك عنها فلا يكون الآدب أدباً إلا إذا كتب لآجله تقليدا للادباء المتصنمين ، وعاكاة لكتابانهم ، لآنها لا تنفق سوق الآدباء إلا إذا أعلن عنه في سوق المناداة الآدبية وقرىء باسم الآدب كمأنه محدود في قصور المللوك و الآمراء ، و الحكام ، أو مقبد في سلاسل الآدباء المحتكرين وأغلالهم لآنها إذا استعرضنا التاريخ نرى مثل هذا الآدب وجد بايعاز من الملوك و الآمراء أو بحب الانسلاك في سهط الآدباء المتقدمين أو بارضاء لشهوة الآدب أو بتحقيق رغبة المجتمع أوحب للظهور والتفوق ، هذه كلها دوافع سطحية وأسباب حقيرة لا تمنح الكتابة القوة و الروح و لا تفصل عليه لباس البقاء و الخلود ، و الفرق بين هذا الآدب المصنوع و الآدب المترسل كالفرق بين السورة و الانسان ، وكالفرق بين النائحة

والثكلى ،كما قال الشيخ الندوى في و مختارات ج ا ص ١٥ ، فالآدب مغزه عن الحدود والقيود . لا هو محدود في قصور الملوك ولاهو مقيد في إطار الآدباء المصطنمين ، ولاهو يختنع لذات الهيمان و لا يستسلم لذات الشيمال بل إنه حر منطلق لا يخاف سلطانا و لا يخشى فقرا و لا ينطوى على نفسه و لا هو يناطح السحاب ويبارى الريح بنكلف وتصنع ، فان هذا الأدب أو هذه القطع الأدبية يوجد في كتب الحديث و السيرة و التاريخ و الطبقات أروع وأجل ، أحسن و أكمل من الكتب الأدبية الاخرى ، يقول الشيخ أبو الحسن على الحسني الندوى في مقدمة كتابه (مختارات من الأدب العربي) ص ١٦ - ١٧ - « هذه القطع هي التي تخدم الملفة والآدب الربي المدنى الذوق السليم وتعلم الكتابة الحقيقية .

إن هذه القطع و النصوص منثورة _ كما قلت _ فى كتب الحديث والسيرة و التاريخ ، وكتب الطبقسات و التراجم و الرحلات و فى الكتب التى ألفت فى الاصلاح والدين و الاخلاق و الاجتماع ، و فى بحوث علية و دينية ، وفى كتب الوعظ و التصوف ، و فى الكتب التى سجل فيها المؤلفون خواطرهم وتجهدارب حياتهم وملاحظاتهم وانطباعاتهم و رووا فيها قصة حياتهم - (ص ١٧) » .

فيعرف من هذه الكتب التي تحمل في طباتها قطعا أدبية فاتقسسة وعبادات ممتعة رشيقة ، فأنها دفينة يجب أن نستلفت أنظارنا إليها لكي نستظها استفلا لا صحيحا ، ونجعلها مثالا يحتذى ونموذجا يقتدى في كتابة المقالات وتصنيف المؤلفات ، و هي ذخيرة ممتعة رائمة جدا جهلناها وتباسيناها فحرمنا خيراً كثيراً وفقدنا ذلك المنبع العذب الزلال و المورد الصافي الشلال ، فإن هؤلام الذين علكتهم الفكرة واستولت عليهم العقيمة وتغلغلنا في إحشائهم فانهم يكتبون استجابة لنداء ضميرهم وعقيدتهم وينثرون على العقيمة

البعث الاسلامي ذو القعدة ٢-١٤٨

صفحات الكتاب فلذات كبدهم ، ويضعون على أوراقها قطع قلوبهم ، ويصنفون فيها دقات نفوسهم فتشقعل مواهبهم وتنوقد أذهانهم وتنطلق ألسنتهم وتنثال عليهم المعانى وتنزل بهم الحقائق وتطارعهم الالفاظ فيرسلون النفس على ججيتها ، فتؤثر هذه الكنابات على النفوس والقلوب وتغير الاذهان و العقول لأنها خرجت من الفلب فلا تستقر إلا فى الفاب و القلب ، هو الحقيقة الكبرى فى الجسم فيسوق اتباعه .

الآدب المصنوع يفقد قيمته ويفني أثره :

إن أدبنا أصيب بمحنة شديدة حيبا تكلف فيه المتكلفون ، وجعلوه حرفسة وصناعة وادعوا أنهم انقطعوا إلى الآدب والانشاء فأبدوا صناعتهم الآدبية وبراعتهم اللفظية هؤلاء قد نبغوا في العواصم العربية كأبي اسحاق الصابي و أبي الفضل ابن العميد و الصاحب ابن عباد وأبوبكر الخوارزى وبديع الزمان الهمداني ، وقدموا كنساباتهم بأسلوب صناعي كالصناعة اليدوية و الوشي و التطريز ، وبالغرا فيسه مبالغة تامة ، وغلوا فيه غلوا شديداً ،ثم جاء أبو القاسم الحريري فألف المقامات ، ثم جاء القاضي الفاضل مجدد أسلوب الحريري وبالاصح مقسلده و هو وزير أعظم دولة إسلامية في عصرها فانتشر هسذا الاسلوب انتشارا سريعا و أكب هليب الأدباء والمنشون والكتاب بالبقليد فصار هذا الاسلوب غاية الآدباء ومنتهي الكتاب ، فأقت أنه من حاء مده و تناقله الادباء والمحترة في عمره ه مله بال

فأقتنى أثره من جاء بعده وتناقله الادباء وأصحاب الاقلام فى عصورهم ولم يزل هذا الاسلوب مقبولا لدى الكتاب وعبيا عند المؤرخين للادب ومتبعا من القرن الناسع إلى القرن الثالث عشر ولكن مع كل ذلك بقيت طائفة من الادباء البارعين معرضة عن هذا الاسلوب ومتحررة عن الحدود و القيود ، تكتب فى لفة حية نقية وأسلوب مطبوع زازال فتركوا لنا نماذج رائعة وأمثلة متسسة من الادب الذى كان يتكلم بها العرب الاقحاح وأعراب البادية فى القرون الارلى، وحفظ لنا كذلك

كثيرًا و كثيرًا حفساظ الأحاديث من النماذج التي لا يعرف لهما نظير في تاريخ الآدب بتسمساتًا .

إن الذين كتبوا هذا الآدب السلسال واختاروا هذا الاسلوب الزلزال لم يكن في ذهنهم أنهم يصفعون هذه الكتب للادب ولاكانوا يزهمون أنهم في مكانة مرموقة في الانشاء و لا يظنون أنهم في منزلة رفيعة في الترسل و الكتابة ، و لو أنهسم تكلفوا في الانشاء والكتابة وحاكوا عاكاة تقليدية لحق لآد الارباء المحتكرين واتبعوهم في الصنائع و البدائع و المحسنات اللفظية لصاعت تلك الروائع التي نجدها في كتبهتم التي صنفوها في التاريخ و السير و التراجم كما ضاعت كثير من الكتب التي الفت في الادب و الانشاء في القرون الماضية، يقول سماحة الامام أبو الحسن الندوى:

و نرى الكاتب الواحد إذا تناول موضوعا أدبيا وتكلف الانشاء تدلى وأسف وتوسف وتكلف ولم يأت بخير إذا استرسل في الكلام وإذا كتب في موضوع على أوديني أحسن وأجاد، وكذا نرى الزعشرى متكلفا مقلدا في وأطواق الذهب، وكاتباً موفقاً بليغاً في مقدمة والمفصل، وفي مواضع من تفسيره والكشاف، ونجمه ابن الجوزى غير موفق في كتبابة والمسهده وكاتبا مترسلا بليفا في كتابه وصيد الخاطر، وظن أنهيا كانا يعتبران أثريهيا الآدبيين، أطواق الذهب و المدهش من أفضل كتاباتهما الآدبية التي يعتمدان عليها ويفتخران بها ولمل عصرهما صفق من أفضل كتاباتهما الآدبية والمدهش، أكثر مما صفق لكتاباتهم العلية و الآدبية و الدينية ولكن قاضي الزمان وحاكم الذوق قد حكما بالعدل، وليس اليوم لكتابين بالأولين قبمة كبيرة، أما صيد الخاطر وتلبيس ابليس و المفصل والكشاف فهي الآدبية ما البيا المدن قاطي المناه المنها والكشاف فهي

دراسات وابحاث

.....

المستشرقون و القرآن الكريم

محمد صدر الحسن الندوى (الحلقة الأولى)

لم تنحصر محاولات المستشرقين في إثارة الشكوك و الشبهات حول أصالة المحتدارة الاسلامية و التاريخ و الفقه و السنة فحسب بل خطوا خطوة أخرى جريئة ، و حاولوا بكل ما كان في وسعم و طاقتهم أن ينالوا من كتاب الله الذي لا يأنيه الباطل من بين يديه و لا من خلفه تغريل من حكيم حميد ، و يثيروا الشكوك و الشبهات في صحته و أصالته ، لكنهم أخفوا في مسحاهم ، فقد تصدى للرد على هذه العنرية المستشرقون .. فضلا عن المسلين .. أمثال المستشرق الفرنسي موريس بوكائي (Maurice Bucaille) وغيره من المستشرقين ، وغين نحاول إلى حد عكن أن نمرض أقوال علماء الغرب في الرد على هذه الافتراءات حول كتاب اقه ، ونستشهد بأقوالهم واعترافاتهم ، لكي لا يبق أي بجال المشك المباحث البريق ، و لانتهم بالانجياز في البحث .

تمريف الكتاب:

« الكتاب هو القرآن و هو المصدر الأول من المصادر الاسلامية النشريعية الاساسية ، أنول على محمد من ليلة اليوم السابع عشر من رمضان المسنة الحادية و الاربعين ، من ميلاده حيث أوحى إليه فى غار حراء الذى كان يتحنث فيه ، أول آية ، هى بسم اقد الرحمن الرحيم « إقرأ باسم ربك الذى خلق ، خلق الانسان من علق ، إقرأ و ربك الاكرم الذى علم بالقلم ، علم الانسان ما لم يعلم ،

البعث الاسلامي ذو القعدة ١٤٠٧هـ

إلى تاسع ذى الحجة يوم الحج الأكبر السنة العاشرة من الهجرة ، و الثالثة والستين من ميلاده ، حيث أوحى إليه آخر آية « اليوم أكملت لكم دينكم و أتمست عليكم نعمتى و رضيت لكم الاسلام دينا » (١) .

يستمرض المستشرق الفرنسي موريس بوكائي الشبهات حول القرآن في كتابه • La, Bible le Coran Etla Science ، (دراسة الكتب المقدسية في صور المعارف الحديثة) ، فيقول :

إن اليهود والمسيحيين والملحدين في البلاد الغربية يجمعون على الزعم ، وذلك دون أدفى دليل ، بأن محداً على كتب أو استكتب القرآن محاكما التوراة ، ويرعم البعض أن هناك أقوالا قرآنية في التاريخ الديني تعبسد أقوال التوراة و الانجيل ، مثل هذا المهقف لا يقل استخفافاً عن ذلك الذي يقود إلى القول بأن المسيح أبضاً قد خدع معاصريه باستلهامه للعهد القسديم في أثناء تبشيره ، فكل إنجيل متى ، كما رأينا بعتمد تلك الاستمرارية مع العهد القديم، أي مفسر هذا الذي تمن له فكرة أن يقوع عن المسبح صفته كرسول اقه لذلك السبب . . . ؟ و مع ذلك فكرة أن يقوع عن المسبح صفته كرسول اقه لذلك السبب . . . ؟ و مع ذلك فكرة أن يقوع عن المسبح صفته كرسول اقه لذلك السبب . . . ؟ و مع ذلك من أن نقل التوراة و الانجيل ، و ذلك حكم بلا محكمة ولا يضع مطاقاً في اعتبارة أن القرآن و التوراة و الانجيل ، و ذلك حكم بلا محكمة ولا يضع مطاقاً في اعتبارة بفضلون السكوت على اختلاف الروايات ثم يعانون أنها متهائلة و بالتالي يتحاشون عن تدخل المهارف العلية (٢) .

إنه يقارن بين علوم القرآن و الاكتشافات الحديثة بفعنل التقدم العلى و التجارب البشرية المستمرة في ميدان العلم والتكنولوجيا، فيصل إلى النتائج النالية:

(1) تاريخ التشريم الاسلام للخضرى ص ١٥ الطبعة الحامسة

⁽٢) دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحدثة ص ١٤٩-١٥٠ و ص ٢٧٧

د إن هذه المقارنة قد حملتنى على ابداء الملاحظة التبالية و هي : كيف أمكن لحمد عليه الصلاة و السلام ، أن يتناول قبل أربعة عشر قرنا حقائق على على القرآن لم يكن القرآن وحياً القرآن لم يكن القرآن وحياً منزلا لا شك فيه و الارتباب في نصوصه (١) .

توف رسول الله على ولم يجمع القرآن في مصحف بل كان في صحف متفرقة كتبها كتاب الوحى ، و في صدور الحفاظ من الصحابة ، و في عهد أبي بكر رضى الله عنه أمر بجمع القرآن لا في مصحف واحد ، بل جمعت الصحف المختلفة التي فيها آيات القرآن عند فيها آيات القرآن عند أبي بكر ، و قد تولى جمه هذا زيد بن ثابت ، وانتقلت من أبي بكر إلى عر ثم إلى حفصة بنت عمر أم المؤمنين رضى اقه تعالى عنها حتى إذا تولى عنهان رضى الله عنه أخذ الصحف من حفصة و عهد إلى جمع من الصحابة منهم زيد بن الثابت ، و عبد الله بن الزبير ، و سعيد بن الماص ، بمعها في مصحف واحد ، و كتب منها نسخاً كثيرة وزعت على الأمصار و أحرق ما يخالفها .

القرآن كله كان مسجلا في حياته 🎎

لا يقف المستشرق موريس بوكائى حاثراً أمام أى قضية - بل يبت بالقول الفصل - مثل أنصاف العلماء و المستشرقين المفرضين المشككين و المتشككين و لا يتلكأ في إعطاء شى حقه من الانصاف ، فهو يتحدث عن تدوين القرآن و يقول بكل ثقة في وضوح تام لا غيوض فيه و لا التواء و لا إبهام فيسه و لا مغمزة ، يقول :

وفى الحقيقة يجب على القارى ان يتذكر أن تعاليم النبي على قد انقسمت عند مونه إلى بحوعتين :

⁽۱) دراسة الكنب المقدسة فى صوء المعارف الحديثة ص ١٤٩-١٥٠ و ص ٢٧٧ (٧٦)

فن ناحية كان هناك عدد كبير من المؤمنين الذين كانوا بمنظون القرآن عن ظهر قلب ، و كانوا يتلونه مثل النبي على دائماً ، و يعنساف إلى ذلك أنه كانت هناك تسجيلات كاملة لنص القرآن ، وقد تمت هذه التسجيلات في حياة النبي على و بأمر منسه . .

مجل القرآن بأقلام شهود عبان :

و من ناحية أخرى فان المفربين من صحابة البي و المؤمنين بمن كانوا من شهود العبان لأفعاله و أقواله قد حفظوها فى ذاكرتهم و اعتمدوا عليها بالاضافة للى القرآن المتعريف بالمقيده و الشريعة الجديدتين -

غير أن هذه التعاليم القرآنية و النبوية لم تلبث أن دونت فيها بعد وفاة النبى للقي و ذلك في مجموعتين منفصاتين ، و كانت أدلى المجموعتين هي مجموعة نصوص القرآن التي دونت بصورة رسمية في عهد الخلفتين أبي بكر و عثمان ، و خاصة في خلافة هذا الآخير الذي عم على جميع الآمصار الاسلامية النص القطعي القرآن ، و كان ذلك كله فيها ببن العام الثاني عشر والعام الرابع والعشرين من بعد وفاة محمد وكان ذلك كله فيها ببن العام الثاني عشر والعام الرابع والعشرين من بعد وفاة محمد عليه السلام و مجموفة جميع شهود العبان لما قد سمعوا و حفظوا أو مجملوا (١) .

ومن الدلائل الكبرى لكون القرآن وحياً منولا من افقه، أن القرآن تحدى مشركى العرب و كفارهم أن يآنوا مثل هذا ، فقال فى آياته المختلفة بكل وضوح وجلاه : «و إن كنتم فى ريب بما نولنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله ، و ادعوا شهدامكم من درن افته إن كنتم صادقين ، فان لم تغملوا و لن تفعلوا فاتقوا النار الني و قودها الناس و الحجارة أعدت الكافرين (٢) .

⁽۱) نفس المصدر ص ۲۸۲ (۲) سورة البقرة: ۲۹-۲۳

ترقال : «أم يقولون افتراه ، قل فأتوا بعشر سور مثله مُفتريات ، و ادعوا من السَّطِيم من دون الله إن كنتم صادةين فان لم يستجيبوا لكم، فاعلموا أنما أنول بطم الله ، و أن لا إله إلا هو ، فيل أنتم مسلون (١) ؟

و قال : ء أم يقولون تقوله بل لا يؤمنون ، فليأنوا بحديث مثله إن كأنوا صادقين (٢) ،

لا يأتون بمثله و لو كان بعضهم لبعض ظهيراً (٣) ٢

لكنهم مع هذه التحديات كلها ما استطعوا أن يأتوا بآيات من مثله .

دليل واضع على إعجاز القرآن:

و الذي يدل على أنهم كانوا عاجزين عن الاتبان بمثل القرآن أنه تحداهم إليه حتى طال التحدي ، و جعله دلالة على صدق نبوءته ، و تضمن أحكامه استباحـــة دمائهم و أموالهم وسبى ذريتهم ، فلو كأنوا يقدرون على تكذيبه لفعلوا ، وتوصلوا إلى تخليص أنفسهم و أهليهم و أموالهم من حكمته ، بأمر قريب ، هو عادتهم في لسانهم ، و مألوف من خطابهم، و كان ذلك يغنيهم عن تكلف القتال، و إكثار المراء و الجدال ، و عن الجلاء عن الأرطان و عن تسليم الأمل و الذرية للسبي.

فلما لم تحصل هناك معارضة منهم على أنهم عاجزون عنهم ، دل ذلك أن المدو يقصد لدفع قول عدوه بكل ما قدر عليه من المكايد ، لا سيا مع استعظامه ما بدهه بالمجئي من خلع آلحته، و تسفيه رأيه في ديانته، وتعتليل آبائه، والتغريب عليه بما جاء به ، و إظهار أمر يوجب الانقياد لطاعتـــه ، و النصرف على حكم

ر (۱) سورة هود : ۱۳–۱٤ (۲) سورة طور : ۳۴_۲۳

٠٠(٣) سورة الاسرام: ٨٨

إرادته ، و العدول عن إلفه و عادته ، و الانخراط في سلك الاتباع بعد أن كان متبوعاً ، و التشييع بعد أن كان مشيعاً ، و تحكيم الغير في ما له ، و تسايطه إياه على جملة أحواله ، و الدخول تحت تكاليف شافة ، و عبادات متعبة بقوله ، و قد علم أن بعض هذه الاحوال عا يدعو إلى سلب النفوس دونه .

هذا والحية حيتهم ، والهمم الكبيرة حمهم ، وقد بذلوا له السيف فأخطروا بغوسهم وأموالهم ، فكيف يجوز أن لا يتوصلوا إلى الرد عليه وإلى تكذيبه بأهون سعيهم و مألوف أمرهم ، و ما يمكن تناوله من غير أن يعرق فيه جبين أو ينقطع دونه وتين ، أو يشتمل به خاطر ، و هو لسانهم الهنى يتخاطبون به ، مع بلوغهم في الفصاحة النهاية التي ليس ورامها متطلع ، و الرتبة التي ليس فوقها منزع ؟ !

و معلوم أنهم لو عارضوه بما تحداهم إليه لكان فيسه توهين أمره و تكذيب قوله ، و تفريق جمه ، و تشتيت أسبابه ، و كان من صدق به يرجع على أعقابه و بعود فى مذهب أصمامه .

فلما لم يفعلوا شيئاً من ذلك ، مع طول المدة ، و وقوع الفسحة ، وكان الآمر يتزايد حالا فحالا ، و يعلم شيئاً فشيئاً ، وهم على العجز عن القدح في آيته و الطمن بما يؤثر في دلالته ، علم مما ينا أنهم كانوا لا يقدرون على معارضت و لا على توهين حجته (1) .

أبدلنى الله بالشعر سورة

البقرة و آل عمران :

هذا لبيد بن ربيعة أحد الشعراء المفلقين الذي كان قسد ذاع صيته في جودة

⁽١) إعجاز القرآن للباقلاني ص ٢٠- ٢١ تحقيق السيد أحمد صفّر . الطبعة الوابعة ، دار المعارف .

الطبع، و قوة البيان. لكنه ترك الشعر بعد ما أسلم ظم يقل ف الاسلام إلا بيناً واحداً (١) وكتب عمر إلى عامله بالكوفة، سل لبيداً والاغلب العجلى ما أحدثا من الشعر في الاسلام فقال لبيد « أبدلني الله بالشعر سورة البقرة و آل حران فزاد عمر في عطائه (٢).

و الحقيقة التي لا تنسى أن القرآل و أسلوبه قد استلفت أنظاد الباحثين و المؤلفين الذين تدبروا في الآيات القرآية بايثار المنهج العلى الموضوعي على كل منهج و فلسفة و على كل منحى و طريق ، و على كل أسلوب من التفكير و على كل لون من الحياة العلمية و الفكرية و بعيداً عن دوح التعصب الديني.

يقول الدكتور عبد اقد عباس الندوى و هو يذكر ترجات القرآن الى قام بها المستشرقون فى فترات مختلفة ، و يستعرض استعراضاً موضوعياً تلك الترجات ، و يشير أيضاً و يشير إلى نقاط هامة و أخطاء فاحشة وقعت فى تلك الترجمات ، و يشير أيضاً إلى دوافع القرجمات فى صورة معجزة موجزة ، يقول: إن الاستاذ آرثر . ج . آربرى (أستاذ الدراسات الاسلامية فى جامعة كبردج قام بترجة كاملة لمانى القرآن الكريم ، تمتاز هذه الترجمة التي أسماها (القرآن المترجم) يمتاز هذه الترجمة المحاف الاختبار للكلمة الانجليزية مقابل الكلمات القرآنية ، و لانه استطاع أن يجمع بين فصاحة البيان و التوام صحة الترجمة بدون حذف و نقص ، و هو المستشرق الوحيسة الذى استطاع أن يتحرر من روح التحسب الديني و بحمل عمله عالصاً للادب .

⁽١) الاعلام الزركلي الجزء السادس ص ١٠٤ الطبعة الثالثة

⁽۲) الاصاب في تمييز الصحابة للمسقلاني ج ٣ ص ٣٦٢ دار صادر بيروت

كارلايل ينوه بالقرآن الكريم:

إنه يقول :

المستشرق وولستون

بمترف باعجاز القرآن:

ولذلك اضطر المستشرق « Wollaston » إلى اعتراف هذه الحقيقة وهي أن القرآن لله اضطر المستشرق « Wollaston » إلى اعتراف هذه الحقيقة وهي أن القرآن المعجز ، هو يقول : مو ما معه من المدعوى التي قام بها محمد في القرآن الأدبي لم تكن إدعاءاً معمداً » (٢) و كذلك يقول المستشرة « H · G · Sarwar » في كتابه و هو يبحث عن إسلام لبيد بن ربيعة بن مالك أبو عقبل العامرى ، أحد الشعراء الفرسان في الجاهلية و يقول : « إنه تأثر بآيات القرآن إلى حد ملبوس ، و أعلن بكل ثقة أنه لا يمكن أن يكون القرآن من كلا أي إنسان و أنا اؤمن به (١) ·

⁽۱) ترجات معانى القرآن النكويم و تعلور فهمه عند الغرب ص ٤٥ الطبعسة... الأولى دار الفتح ١٤٩٤هـ-١٩٧٣م .

Muhammad his life and doctrines p. 143 (Y)

Muhammad the holy prophet by H. G. Sarwar P. 448 (7)

ظرة عابرة على حقبقة الآناخيل والعهد القديم

يقول المستشرق الفرنسي موربس بوكائي و هو يستعرض استعراضاً موضوعياً الكتب المقدسة و القرآن الكريم :

و في نهاية هذه الدراسة يبدو واضحاً أن الرأى السائد، المتمسك به في بلادنا عن نصوص الكتب المقدسة التي في حوزتنا اليوم، لا يستقيم مع الواقع، و لقد رأينا في أي ظروف و في أي عصور و بأي طريقة جمت و نقلت كتابة المناصر التي شكلت المهد القديم و الآناجيل و القرآن، و لما كانت الفلروف التي سادت مبلاد كتابات كل من التنويلات الثلاثة قد اختلفت اختلافاً شاسماً، فقد نجمت عن ذلك نتائج بالفة الآهمية فيا يتملق بصحة النصوص و ببحض جوانب مضاميها، و إن العهد القديم يتكون من بجمزعة من المؤلفات الآدبية أنتجت على مدى مسمة قرون تقريباً، و هو يشكل بجموعة متنافرة جداً من النصوص عدل البشر من هناصرها عبر السنين، و قد أضيفت أجزاء لآجزاء أخرى، كانت موجودة من قبل، يحيث إن التعرف على مصادر هذه النصوص اليوم عسير جداً في بعض من قبل، يحيث إن التعرف على مصادر هذه النصوص اليوم عسير جداً في بعض الآحيان ».

الآناجيل لم تكتب بأفلام شهود عيان :

و لقد كان هدف الآناجيل هو تعريف البشر ، عبر سرد أفعال و أقوال المسبح ، بالتعاليم الني أداد أن يتركما لهم عند اكتمال دسالته على الآدض ، والسئ هو أن الآناجيل لم تكتب بأقلام شهود معاينين للامور التي أخبروا بها ، إنها ببساطة تعبير المتحدثين باسم الطوائف اليهودية المسبحية المختلفة عما احتفظت به هذه الطوائف من معلومات عن حياة المسبح العامة وذلك في شكل أقوال متوارثة شفهية أو مكتوبة ،

المث الاسلامي ذو القمدة ١٤٠٧هـ

اختفت اليوم بعيد أن احتلت دوراً وسطاً بين القراث الشفهى و النصوص النياتة (١)

أما ما يتملق بقلة المعلومات عن حياة المسيح فحسبك قول القس الفاضل الدكتور شارلس اندرسن في مقاله في دائرة المعارف البريطانية ، إنه يقول :

تغدد المصادر سبب إلى

التناقضات في الانجيل

ثم إنه يستطرد قائلا :

لقد كانت النتيجة الحتمية لتعدد المصادر هو التنافضات و النعارضات التي أعطينا عليها أمثلة عديدة ، و لما كان لكتاب الانجيل إذاء المسيح نفس الميول إلى تفخيم بعض الأمور مثل كتاب الآدب الملحمي في القرون الوسطى إذاء الملاحم الفنائيسة البطولية ، فإن ناتج هذا هو أن الاحداث مقدمة بشكل عاص عند كل داو ، ولذلك تهدو صحة الامور الهنبر بها في عديد من الحالات مشكوكا فيها بشكل شديد ، و في حده الظروف فإن بعض المقولات من الكتابات اليهدية المسيحية التي قد يكون عليها علاقة ما بالمعارف الحديثة يجب أن تدرس بالتحفظ الذي يفرضه المظهر الجمهدلي فسحتها (٣) .

⁽١) دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة ٢٨٤

⁽٢) دائرة المارف البريطانية . الطبعة الرابعة ج ١٣ ص ١٧١٠

 ⁽٣) دراسة الكتب المقدسة في ضوم الممارف الحديثة ص ٢٨٥

نصوص الآناپيل تتعارض مع معطيات العلم الحديث

إن التناقضات و الأمور غير المعقولة و التعارضات مع معطبات العلم الحديث تنضح تماماً وظيفها مع كل ما سبق ،ولكن دهشة المسيحيين تعظم حقاً عند ما يدركون كل هذا ، فقد كان الجميد عيقاً و مستمراً ذلك الذي قام به كثير من المعلمين الرسميين حتى ذلك الوقت لاخفاء ما يتضح للعين المجردة بفضل الدراسات الحديثسة ذلك الذي أخفاء هؤلاء المعلمون تحت بهوانيات جدلية حاذقة غارقة في الرومانسية المديحيسسة .

القرآن يختلف تماماً عن العبد القديم و الآناجيل

إن انذيل القرآن تاريخا مختلف تماماً عن تاريخ العبسد القديم و الآناجيل، فنزيله يمتد على مدى عشرين عاماً تقريباً، وبمجرد نزول جبريل به على النبي كان المؤمنون يحفظونه عن ظهر قلب، بل قد سجل كتابة حتى في جياة محمد كان المؤمنون يحفظونه عن ظهر قلب، بل قد سجل كتابة حتى في جياة محمد كان المؤمنون يحفظونه عن ظهر قلب، بل قد سجل كتابة حتى في جياة محمد كان المؤمنون الم

إن القرآن وقد استأنف النزباين اللذين سبقاء ، لا يخلو فقط من متناقضات الرواية و هي السمسة البارزة في مختلف صيافات الآناجيل ، بل هو يظهر أيضاً و لكل من يشرع في دراسته بموضوعية و على ضوء العلم - طابعة الحاص و هو النوافق النام مع المعطيات العلية الحديثة ، بل أكثر من ذلك ، و كا أثبتنا يكتشف القارىء فيه مقولات ذات طابع على ، من المستحيل تصور أن إنساناً في عصر عمد على قد استطاع أن يؤلفها ، و على هذا فالمعارف الدلمية الحديثة تسميم بفهم بعض الآيات القرآنية التي كانت بلا تفسير صحيح حتى الآن .

ولا يستطيع الانسان تصور أن كثيراً من المقرلات ذات السمة العلمية كانت من تأليف بشر ما وهذا بسبب حالة المعارف في عصر محمد على الله أنه أنه أنه أنه أنه أنه تعبير الوحى من اقه و أن تعلى له مكانة عاصة جداً ، حيث أن صحته أمر لا يمكن الشك (1) .

أما الآناجيل فقد بذل كثير من المعلقين الرسميين المحاولات المكثفة لاخفاء الحفائق المغلوطة الى كانت موجودة في الآناجيل ، و هذه ليست عافية على الذين اممنوا النظر في الآناجيل في نسخها المختلفة ، و يمكن لنا أن نشير إلى حقيقة واحدة فحسب ، فقد جاء في التكوين ما ترجمته : « و فرخ الله في اليوم السابع من علم الذي عمل ، فاستراح في اليوم السابع من جميع عمله الذي عمل (٢). وفصه الانجليزي يوجد في الآلفاظ التالية And on the seventh day God ended work المناطلة which he made & he rested on the seventh day from all his work which he had made (3)

و توجد هذه الآلفاظ في الترجمة التي نشرها اليهود في سنة ١٩٥٤م في مدينة فلاديفيا لكنهم الآن بدلوا لفظ استراح • بلفظ » • فرغ » في الترجمة الآودية للمكتاب المقدس ، لأنهم رأوا أن الاستراحة لا تليق بذات الله سبحانه و تعالى ، واستحيبوا من انتهاء هذا اللفظ إلى الله تعالى الذي منزه عن الصفات البشرية (٤) و الآن نقدم ترجة النص الآددي من الكتاب المقدس لتتضح هذه الحقيقة على القارى، الصير :

د و أنهى الله في اليوم السابع عمله الذي حمل ، وفرغ في اليوم السابع من
 جميع عمله الذي عمل (٥)

نفس المدر : ۲۸۰–۲۸۹ (1)

⁽²⁾ ۲:۲ (2)

⁽³⁾ The holy Bible king james Version I6II, Genesis

تفهيم القرآن للاستاذ المودودي جه ص ١٧٥ (4)

⁽⁵⁾ The holy Bible in Urdu revised printeb in Gret Britian 1958 Grenesis2,2

. . . آراء الامام أحمد بن عبد الرحيم الدهلوى (٤)

الاستاذ سلمان الحسيني الندوى

.

الامام محمد بن الحسن:

و كان أحسبم تصنبها و ألومهم دوساً عمد بن الجسن وكان من خبره أنه تغله على أبي حنيفة و أبي يوسف ثم خرج إلى المدينة فقرأ الموطأ على مالك ، ثم رجع إلى بلده فعلبق مذهب أصحابه على الموطأ مسئلة مسئلة ، فان وافق فيها ، وإلا فان وأى طائفة من الصحابة والتابعين ذاهبين إلى مذهب من مذهب أصحابه ، فكذلك وإن وجد قباساً ضعيفاً أو تخريجاً ليناً يخالفه حدبت صحيح عا عمل به الفقهاء ،أو يخالفه عمل أكثر العلماء تركه إلى مذاهب السلف عا يراه أرجيع ما هنالك ، و هما (أى أبو حنيفة أبو يوسف و عمد) لا يزالان على عجة إبراهيم ما أمكن لهيا ، كا كان أبو حنيفة يفعل ذلك ، و إنما كان اختلافهم في أحد شيئين : إما يكون لشيخهها تخريج على مذهب إبراهيم يزاحمانه فيه ، أو يكون لا براهيم ونظرائه (١) أقوال مختلفة يخالفان في ترجيح بعضها على بعض ، فصنف و جمع رأى هؤلاء الثلاثة و نفع كثيراً من في ترجيح بعضها على بعض ، فصنف و جمع رأى هؤلاء الثلاثة و نفع كثيراً من التاس ، فتوجه أصحاب أبي حنيفة إلى نلك النصانيف تلخيصاً ، و تقريباً ، و تخريها و تأسيساً و استدلالا ، ثم تفرقرا إلى خراسان و ما وداء النهر ، فسعى ذاك مذهب أبى حنيفة إلى نلك النصانيف الخيان و ما وداء النهر ، فسعى ذاك مذهب أبى حنيفة (١) » .

يتسنى من هذا الاقتباس الذى نقلته أن مدرسة الكوفة كانت فى الحقيقة معتمدة على إبراهيم النخسى فى آرائه و نظراته و أفكاره و أقيسته ، و كان الامام أبوحنيفة (۱) أى إبراهيم و أبو حيفة و أبو يوسف (۲) الانصاف ۲۹ـ . و .

البعث الاسلامى ذر القمدة ١٤٠٧م

أبرز أبناء هذه المدرسة حيث آلت إليه الرئاسة والقياده الفقية فكل من ورد العراق كان لا بد من أن ينهل من منهل الامام أبي حنيفة إذا أراد معرفة هذه المدرسة و آراء كبار رجالها، كما أن الامام الأعقلم كان عقلية جبارة كأنها سبقة الأوان ، ممتاز بحس مرهف فقهى، مع عارسة عاية في الاسواق مع التاس و زهادة منقطعة النظير، فكان غير مستفرب أن تجتمع العقلبات الكبيرة على صعيد مدرسة، وتستفيد منه كما استفاده هو من أساتذته غير منقبد بآرائهم بل يحتبد كما اجتهدوا ، و شأن أبي يوسف و محد معه كشأنه مع إبراه يم لا يختلف اطلاقاً ، وهذا ما يقرره الامام الدهلوى إمام تلك الأوساط العلية التي تعاول أن لا ترى من الاهامين الجليلين أبي يوسف و محد إلا مقادين لشبخها غير متجاوز عنه .

الامامان أنو توسف ومحد بجتهدان مطلقان:

بقول :

د و إنما حد مذهب أبي حنيفة مع مذهب أبي يوسف وعمد واحداً مع نهما عبيدان مطلقان ، وعنالفتهما غير قليلة في الأصول والفروع لتوافقهم في هذا الأصل (و هو كما رأيت استقام من معين الامام إبراهيم النخس) و لندوين مذهبهم في المبسوط و د الجاسع الكبير ، (١) .

موقفنا من أقوال الأئمة الثلاثة :

إن هذه النقطة التي صرح بها الامام الدهلوى في غاية الآهمية لآنها ننبي عليها لو سلناها أمور خطيرة ، و يجب عندند أن ينظر في أقوال هؤلاء الاتحسة الثلاثة كأقوال متساوية في قوة المصدر يرجح بعضها على بعض برحجان الدليل لا لكونه قول شيخها الامام أبي حنيفة ، و نص الامام الدهلوى على ذلك في موضع من كتابه و فيوض الحرمين ، سوف أتعرض له في محله .

⁽١) الانصاف ص ٥٠

أقوال العلماء الحنفية في اجتهاد الآئمة ر الثلاثة أبي يوسف و محمد و زفز : ...

و قد نقل العلامة عبسبد الحتى اللكنوى عن شهاب الدبن المرجانى الحننى ما موداه : « إن مؤلاء الثلاثة – الامام أبا يوسف ، و الامام محسد بن الحسن و الامام زفز بن الحذيل – بحتهدون مطلقون ، مثل الائمة الاربعة ، و أن لهم أصولا تفردوا بها عن أستاذه ، و نقل عن الغزالى : أن صاحبي أب حنيفة عالفاه في ثائي مذهبه » (1)

و عدم ابن عابدين « أهل اجتهاد مطلق بفسارق تقليدهم له في أغلب أصوله بناءًا على جواز تقليد المجتهد للجتهد أو بناء على موافقة اجتهادهم اجتهاده ، (٢) .

و عدهم ابن كال باشا من الجتهدين في المذهب عن لا يخالفون إمامهم في الأصول و إن خالفوه في بعض أحكام الفروع ·

و قد علق على كلامه الدكتور موسى توانًا قائلا : • أما كلام ابن كال باشا فهو سهومته، فان من هم دون هؤلاء خالفوا الامام فى بعض الاصول مثل الكرخى فى سقوط الاحتجاج بالمام بعد التخصيص، فكيف لا يخالفه هؤلاء فى الاصول (٣)

ومن الغربب جداً أن يوصف الامامان أبو يوسف وعمد — رغم اختلافهما الواسع فى الفروع و الاصول و هو أمر واضح لكل يطالع الحلافات بين الامام أبي حنيفة و صاحبيه فى كتب الفقه — بأنها بجتهدان فى المذهب ، و لا يدل اعتناه التليذين بأقوال شيخها ابداً على أنهما يتبعانه فى المستدهب ، و معلوم قطعاً انها

⁽١) النافع الكبير لن يطالع الجامع الصغير ١/ ١-٦.

⁽۲) شرح عقود رسم المفتی ص ۳۱ ·

لم يكن ينقصها شقى في شروط الاجتهاد المطلق ، ويعبجني في هذا الباب ما كنه العلامة أبو زهرة ، و اختم به البحث في هذه القضية ·

رأى الملامة محمد أبي زمرة :

إن أبا يوسف و محداً و زفر كانوا مستقلين في تفكيرهم الفقهي، وما كانوا مقلدين لشيخهم بأى نوع من أنواع التقليد، وكونهم درسوا آرامه و تلقوها عليه، لا يمنع استقلالهم، و حرية اجتهادهم، وإلا يكن فكل من ينلق عن غيره يكون مقلداً، و تنتهى القضية لا محالة إلى أن ننزل أبا حنيفة نفسه عن رتبة الجهتهدين المستقلين، وقد ادعى عليه ذلك بالباطل، فأنه ابتدأ دراسته يتلق فقه إبراهيم النخمى على شبخه حماد بن أبي سليمان، وكان كثير التخريج عليه، وكذلك قال من أراد أن يبخس أبا حنيفة حظه من الاجتهاد في الفقه .

الاتعاد في أكثر الاصول

لا دليل فيه على الاتباع:

و إذا كانت الأصول التي يبنى عليها استنباط هؤلاء التلاميذ و شيخهم متحدة في أكثرها ، فليست متحدة في كلها ، و حسبهم تلك المخالف تثبت لهم صفة الاستقلال ، و إنهم اتحدوا في طرق الاستنباط فليس ذلك عن اتباع بل عن اقتناع ، و هذا هو الفارق بين من يقلد و من يجتهد و هو القسطاس المستقيم . ملازمة أبي يوسف لاهل الحديث :

و إن من يدرس حياة أولئك الآنمه يبعد عنهم صفة التقليد ولو في الآصول، فهم لم يكتفوا بما درسوه على شيخهم، بل درسوا من بعده على غيرهم، فأبو يوسف لزم أهل الحديث، و أخذ عنهم أحاديث كثيرة، لمل أبا حنيفة لم يطلع عليها، ثم هو قد اختير بالقصاء، فعرف أحوال الناس، فصقل ما وافق فيه شبخه بصفل تعنائى، و عالف شيخه متسلحاً بما هداه إليه اختباره للحكم و القصاء بين الناس،

و من النجى على الحقائق أن نقول إن ذلك كله قد قاله أبو حثيفة ، و اختاره أبر يوشف من أقواله كا يزعم بعض فقياء الحنفية متعصبين للاستاذ على التلبذ .

ملازمة محمد لمالك وروايته الموطأ:

و محمد بن الحسن الشيباني لم يلازم أبا حنيفة إلا مدة قليلة في صدر حياته العلمية ، فأبو حنيفة توفى ، وهو في الثامنة عشرة من عمره ، ثم اتصل بمالك ولازمه ثلاث سنوات و روى عنه الموطأ ، و روايته له تعد من أصح الروايات اسناداً ، فاذا كان مقلداً في الاصول فلائي الامامين ، ألاب حنيفة أم لمالك؟ أم لهما معاً ؟ للى النطق يوجب أن نقول : إنه لا محالة غير مقلد ، و كذلك الشأن في شيخه أب يوسف و في زفر ، فهؤلاء جبماً مجتهدون مستقلون لا بقلدون لا في الفروع و لا في الاصول .

تأخر تحرير الأصول :

على أنه يجب أن نقرر أن الأصول لم تكن قد حررت تحريراً كاملا فى عهد أبي حنيفة _ رضى الله عنه _ حتى يقال : أنهم القوها عليه و اتبعوه فيها ، وإنما كانت الآصول الاحتظ عند الاستنباط و لا التي القاماً ، و إذا كان قد جرى على لسان أبي حنيفة كلام فيما القومه ، فهو كلام يحل فد اتفقت عليه مذاهب الأمصار ، و لم يختلف فيه أحد .

و غريب أن يقرر ابن عابدين الاجتماد المستقل لكمال الدين بن الهمام و لا يقرر للائمة الاهلام! (١) .

⁽۱) تاریخ المذاهب الاسلامیة الجزء الثانی فی تاریخ المذاهب الفقیمة ص۱۱۲–۱۱۶ مدا مدا ما قاله العلامة محمد أبو زهرة ، و لکن ما نقله الدکتور موسی عن شرح عقود رسم المفتی من ۳۱ من قول این عابدین هو آنه عدم آمل اجتماد مطلق رغم تقلیده له فی آغاب اصوفه کیا تقدم .

العلماء ورثة الأنبياء

تصيدة و تعرُّية

(على وفاة ضنيلة الشيخ عبد الله العمود)

حديث عبد الله بن عبرو بن العاص رضى الله عنه قال : سممت رسول الله يقول : و إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من العباد ، و لكن يقبض البقبض العلماء ، حتى إذا لم يبق عالماً إتخذ النباس رؤساً جهالا فسئلوا ، فأفت بغير علم ، فضلوا و أضلوا ، أخرجه البخارى .

و لقد تقلت الصحف إلى نبى أحد العلماء الآجلاء فقرأت كلمات التأ. و قصائد الرثاء التي أشاد أصحابها بالشيخ « عبد الله بن على الحمود » رئيس من الدعوة الاسلامية بالشارقة و عضو الحيئسة التأسيسية لرابطة العمالم الاسلا يمكة الملكرمة ، و شقيق كل من صديق الودودين : أحد بن على المحمود و الآد محد بن على المحمود ، رحمه الله رحمة واسعة ، فأسفت لموت عالم عامل و ما جن من الموت الآنه حق - - - -

فالى روحــه الرحـــة و لاخوته و أنجـــاله و علمــاه المسلمين أقــــ تعزيق و قصيــندق :

سبحان من أنشأ الانسان من علم خلقاً قريماً و أحيا الارض بالديم فرد تعسالى فسلا أد يشام سسه حاشا و جل عظيم الفضل والكرم أغى و أقى فلم تنقص خوائنه علم الانسان بالقلم سبحانه علم الانسان بالقلم

· (A1)

أحبا ، أمات ، و لا يبن_{ى.} سوى عمل المسالين بيوم القمسل و النسدم ٔ ارجی الهـداة لنـا بالوحی أندرنا النور أخرجنا من حالك الظلم و الوارثون الأطيار ، أثمتنسا أحل العلوم ذوو الايمسان والقيم الوامدون مدنيا الويف إن بسمت النقسائمون ببت الروح في الأمم الخليصون لدين الحق في حسيل السابقون إلى الخيرات و الشيم فوق المنسابر للإصلاح دعوتهم أهل الزيادة في حرب و في سلم اقه شرفهم لمسا به قرنوا و الذكر خلدم في أصدق الكلم يوم القيامة و الابمسأر عاشسة حبر المتقـــاة يفوق المتق بدم و المصطنى يأمر الآبرار أن حيلوا أهل العلوم كوصل الآهل و الرحم من وام خيراً يزاحهم بمجلسهم الركبتين و لا يرهب من الوصم م خيرة النــاس في الدنيا و أضلهم ما طبقوا الشرح لم يخشوا ذوى علم واالم يقبض إن ماثوا و إن فقدوا و الشمل يصبح عقداً غير منتظم (AY)

a * a

يا قوم ، أمس ، قرأت النمى فى صحف عن عالم من صحاب الفصل و الهمم

عن عام من حب المصل و اهما

عزیت فبــه إمارات و شــارقـــة

و المسلمين من الأقمىٰ إلى الحرم

عبد الايه: ربيب العلم فادقنسا

فى ليلة ، يا لهسا مشهودة الظلم

من آل مجود من قوم عرفتهم

حماً، و لن أمدح الاحباب في كلمي

لكنهم شرفوا بالنعلم و اعتصموا

بألحبل ، حبل إله الناس من قدم

الله يحفظهم من كل ناتبـــة

المصبر يلهمهم في الحسادث الآلم

و الله أسأل إحساناً و مرحمة

الشيخ منزلة في جنسة الندم

يا دب عفوك إنا مستا طرد

فألطف بنا و احفظ الاسلام من سقم

هيء لنسا رشداً من أمرنا ومدآ

تنقذ عبادك من طاخ و من قزم

و إنا فه و إنا إليه راجعون .

الدوحة في ٥ / ٦ / ٢٠٤٠٨

كمال عبد الكريم الوحيدى

قطر - الدوحة _ ص ب - . / ٨٠

(44)

صورو و أوضاع

عوامل أساسية في مأساة لبنان ،

واضح رشيد التسدوى

Sale Sale Sale

لم تكن تعنية فلسطين في أي وقت من الأوقات تعنية الاحتلال ، أو تعنية غور عكرى ينقص فبه فريق ، ويجزم آخر ، وإنما كانت تعنية تآمر ، اشتركت فبه الفرق التي تدعى الآن أنها دول الجابة و العسود ، و قدد كشف عبسا الميصرون ، و المراقبون ، فلم تعد في خفاه ، و قدد قامت انقلابات في كثير من الهدول المواجهة لاسرائيل ، كالعراق ، و سوريا و مصر ، باسم تحرير فلسطين ، وكانت تعنية الأسلحة الفاسدة ، و تأثر القبادات الحاكة ، و قادة الجيش ، من القضايا التي سببت الانقلابات ، و في مقدمتها انقلاب مضر لهام ١٩٥٧م و لكن القبادات التي تولت الحكم باسم فلسطين ، ثم كانت هي الآخرى فريسة لملؤاممات القبادات التي تولت الحكم باسم فلسطين ، ثم كانت هي الآخرى فريسة لملؤاممات فلم تتخذ أي إجراء جدى لتحرير فلسطين ، و إنما عاشت على حتاقات ، واقتصر غرير فلسطين عسل الاذاعات و الصحف ، و المؤتمرات ، و عاش الفلسطينيون عاثرين مشردين ، يحاربهم كل بلد عرب فتطورت فيهم نقمة من الدول العريسة وقادتها أكثر من إسرائيل نفسها .

لقد عاش الفلسطينيون حياة شرود ، ومظاردة ولم يتذوقوا الكرامة والشرف في أي عهد فكانوا فبتاً تتبلا على القيادات الحاكمة التي ظلت تضلط لتضع هذا السب

عن كراملها وقامت فعلا عدة دول عاولات لنصفية الوجود الفلسطيني في أراضيها وحدثت اشتاكات دامية للقضاء علمهم في الأردن و سورها ، لأن تصرفاتهم كانت تجاب معط إسرائيل وتفلق مالهما وتؤدى إلى عمليات انتقاميَّة ، و لم يبق الوجود الفلسطيني المكثف بعد عمليات التصفية ، وتشريد العناصر الفاسطينية ، في العالم العربي إلا في جنوب لبنان حيث كانوا في موقف التنظيم ، والتجنيد ، للضغط على إسرائبل ، و قد وقمت عدة عمليات جريثة هزت الكيسان الاسرائيلي ، وتحمل الفلسطنيون عواقب هذه العمليات ، وتعرضوا للغارات الاسرائيلية المنظمة ، وتكبـــدوا خسائر فادحة ، و لكن سرعان ما نشأ الخلاف بينهم و بين حكومة لبنان التي لم تكن متحمسة في مواجهة إسرائيل وكان ضلع المسيحيين و هم دائماً مسم اليهود الذين يسيطرون على الحكم بفعنل وصية المستعمرين السابقين ، و دخلت القوات السورية في لينان في عام ١٩٧٧م كقوات الردع خلال الصراع بين الفلسطينيين و المسلمين و الحكومة اللنانة المسيحية و لكن دخول قوات سورما كان عمليسماً بمثامة ردخ النحركات الفلسطينيين وقد خسر الفلسطينيون عدة مواقع جاسمة ، واحتلبا المسيحيون مدهم قرات سوريا ، و استمرت إسرائيل توجه الضربات على مواقع الفلسطينيين رغم رجود القوات السورية التي ظلت متفرجة ، ويقيت قواعدها المسكرية وقذائب سام السرفيتية بحمدة لاتحركها الغارات الجوية الاسرائيلية ، و قد أتبحت لهـا عدة فرص للانتقام من إسرائيل، أو على الأقل إلحاقيا بأضرار ملحوظة للحد من غطرستها رفتم ما کانت شوریا تتبجح بهتافات و دعاوی الصمود .

و قد كان المدوان الاسرائيلي الآخير فرصة سائحة لقوات سوريا أن تصمد أمام المدوان و تكون جنة و وقاية الفلسطنيين ، لكنها كروت سأساة عام ١٩٦٧ التى تناولت فيها عن الجولان ، فانسحبت عن المعركة بعد مناورات عادعة ، بدون

حرب فعلية و تركت الفلسطينين في العراء ليصبحوا لقمة سائفة للقوابت الاسرائيلة الوحفية ، ويصفو الجو لاسرائيل، فقد خلا لها الجو في غزة و السيناء بعد معاهدة كامب ديفيد ، و يخلولها الجو الآن بالقضاء على المقاومة الفلسطينية وإقامسة دولة مسيحية حليفة لاسرائيل ، بعد ما ضمت الجولان شرعياً إليها وبذلك تصبح الحدود الاسرائيلية معنمونة مأمونة ،وقد اعترف الجنرال رفائيل ابنان دئيس الجيش الاسرائيل أن تطويق المقاومة الفلسطينية أمكن فعلا بامتاع سوريا عن القتال وأثبتت سوريا مرة أن قواتها المسلحة مجندة بمحارب الشعب السورى و أن قائدها حافظ الاسسد على شعبه لحسب ، و قد قبل وقف إطلاق النار بعد هزيمة نكراء و إدانة و ذلة و خذلان ، فقد خذله سيده برزيف و خذله رفيقه معمر القذافي الذي كان يهدد بحرب أمريكا ، و أوربا كلها ، وخذله الايرانيون المتحالفون ، الدين لم يفيقوا بعد من صدمة الفضيحة التي لحقت بهم بتهمة تعاون إسرائيل معهم في حرب المراق ، أما العراق فقد صفرت وطابه في حرب شط العرب .

كانت مأساة لبنان خيأنة أخرى فى قضية فلسطين ، فضحت فيها الثورة المربية ، التى قامت بالمروبة ، والاشتراكية ، فسقطت القومية العربية ، والاشتراكية فى آن واحد ، وقد كانت القومية العربية قد تمزقت فى الحرب العراقية الايرانية ، التي انقسم فيها العالم العرب ، وسقطت القومية العربية فى لبنسان بتحالف المسيحيين علما مع إسرئيل ، وصمتت مصر ، والدول العربية الاخرى على سفك الدمه وسقطت الاشتراكية لآن الحلفاء الاشتراكيين آثروا الابتعاد عن المسرح ، فلم يقدم الاتحاد السوفيقى الدعم الاخلاق فضلا عن الدعم المادى .

كانت لأزمة لبنان أبعاد وزوايا متنوعة تحمل الدرس و الدبرة ، في مقدمتها خوع الاتحاد السوفيق، وخذلانه لأصدقانة ، فقدكان الفلسطينيون وسوريا يعتمدون

البعث الأسلاى ذو القعدة ١٤٠٣هـ

على دعم الاتحاد السوفيق ، وبثقون به ويوثرونه على إخوائهم وأشقائهم وعتيدتهم ، و من هذه الدروس خببة قيادة البعث العربي الاشتراكي ، الذي كان من سوء الحظ الحزب الحاكم في سوريا و العراق ، فجلب لهما الويل و الدمار و الشقاء ما لا يوجد له نظير في الناريخ الماصر .

كان تأسيس حزب البعث في عام ١٩٤٧ بموجب خطة صليبة مرسومة نفذها مشيل عفلتي الذي ماركه الياما مراراً ، امزل المسلمين و الاسلام عن الحكم في البلاد العربية ، و قد حقق الحزب هذا الغرض ، و استولى على الحكم في البلدين رجال الأقاية الفكرية و العددية ، وحورب الاسلام و المسلون ، وعزلوا عن مواضم النفوذ ، ومنموا من أن ممثلوا دورهم ، و قد ترك الحزب آثاراً على العقلية العربية . تلاحظ خارج العراق وسوريا ، ولبنان ، وأحدث صراعاً فكرياً سبب في اضطراب الموازين ، فلم تستقر للشعب السورى والشعب العراقي حال ، ولا تحمل حزب البعث إلا سجل الأحداث السوداء، تورات دموية ، وعمليات تصفية وحروب أهلية ، وتحامل على الاخوان ، و إهانة للكارم و المقدسات ، وشقاق و تنكر للوعود ، إنه تاريخ المؤامرات والحيانات التي أدت إلى تمزيق المرب وتجريدهم عن مثلهم و قيمهم التي الحزب ، في البلاد التي كانت قلمة الاسلام ضد الصليبية بتطور جوهرى ، انتقات فه القادة من الأغلبية إلى الأقليسية ، و من الاسلام إلى العصرية ، و دخلت السياســة في الجيش ، و مسارت المصالح الحزبيـــة و الفردية و العنصرية فوق الممسالح الفوميسة .

ومر البلدان اللذان خضما لحكم سياسة البعث بانقلابات متعاقبة لم تؤد إلا إلى نتيجة واحدة و هي تصفية الكفاءات و القدرات ، و تمزيق البلاد ، و حاولت كل (٩٧)

قيادة أن تبقى في الحكم ولو على رؤوس القتلى ، و أنقاض بيوت العزل من الرعية ، و تحكي هذه المأساة الانسانية التي مرت بهـا سوريا و العراق خلال حكم البعث ، وقيادة عميل الاستعمار الصايبي الحانق ميشيل عفاق ، و أتباعه ، كل بقعة من بقاع البلدين ، و تنتشر آثار الدمار و الحراب التي لا تخفيهـا الدعاوي البــــاطلة ، من خرم شهر إلى بيروت ، تلك الأراضي الشـاسمــــة الملطخة بالدماء ، و المزروعة والفرات وهذه الارقام أرقام القتل والنهب ، و البطش ، والتدمير ، وأرقام الخزى _ و المار ، و الخيبات ، لا يوجد لهـا نظير في التاريخ الآخير ، و لا البعيـــد ، . فقد أضاف حكم البعث إلى التاريخ خيانات جديدة وصفحات استبداد و اضطهاد وقمع للشعب ، و انحراف عن القبم الخالدة ، وتنصل عن المسئوليات القومية ، وتضحية المصالح القومية ، وحاول كل زعيم من زعائه أن يقيم صرحاً له و لو على رؤوس قال أحد الحكام السوريين لدى سقوط الجولان ، إن بقاء البعث في الحكم أكثر أهمية من بقاء الجولان ، و كان موقف الحكام السوريين في أزمة لبنــان الآخيرة موقف أعاثلا ، فتساولوا عن التزاماتهم إزاء حماية الفلسطينين في صالح بقائهسم في الحكم ، فتركوا الفلسطينيين لقمة سائغة لاسرائل ، و تركوا لبنسان أداة في أيدى لمراثيل ، تستخدمها ضد العرب و المسلين حسب رغبتهـــا ، و إذا زال الوجود الفلسطيني من لبنان ، فان قعنية فلسطين ستموت للاثيد ، بالاضافــة إلى الدمار الواسع ، و الحسائر الفادحة في الارواح ، و مي آخر قلمسة تريد إسرائيل أن تفتحها ، فقد ضمت الجولان ، وتصالحت مع مصر ، وعطلت الاردن عن التحرك ، و وصلت إسرائيل بهذه الاجراءات على عتبة الاعتراف الشرعي بوجوهــا .

الصلف الأمريكي في قضية لبنان

الله على المراقبين بأنه واقدره المربكي الآخير الذي وصفه بعض المراقبين بأنه واقذره فيتونى تاريخ بجلس الآمن ويذكرنا بموقف أبي جهل حين ركبه الغرور واستولت عليه حمية الجاهبلة قبيل بدر ، فأبي أن يذعن لاقتراح عرضه عليه بعض أصحبابه بالمودة و الكف عن القتال ، قال أبو جهل يومئذ ولا واقه لا نرجع حتى رد بدراً ، فنقيم فيها ثلائاً ، فنتحر الجزر، ونطعم الطعام، ونستى الخر ، وتمزف علينا القبان ، وتسمع بنا المرب ، وبمسيرنا وجمنا ، فلا يزالون يهابوننا بعدها أبداً . . . الصلف الأمريكي هو هو صلف أبي جهل نفسه ووخيلاه قريش هي هي خبلاه أمريكا نفسها الدوم . .

مع و إذا كان صلف قريش وخيلاؤها لم ينفعها يؤمثسند فى بدر ، فان الأمر بالنسبة لامربكا اليوم مغاير تماما ، ذلك بأن للصلف الامريكي كثيراً من المسوغات التي تدفعه إلى التمادي وتجعله يبدو علينا هكذا دون أى لون من ألوان « المجاملة » . .

الصاف الأمريكي العلق إنما يعني أن أمريكا واثقة من رضى اصدقائها العرب عنها مها أظهرت من الدعم و التأييد لاسرائيل ، ومهما تضافلت عن مصالح الشعوب المسلمة في المنطقة، ومهما تجاهلت الدماء والآلام والدمار الذي يغول ببلدان المنطقة.

و صلف أمريكا يعنى أن كلا النقيضين على الساحة العربية – المعتسدلين والمتشخصين – يدينون بالمصالح الامريكية، ويميلون مع الهوى الامريكي، ويرجعون إلى ببت الطاعة الامريكي مهما بدا عليهم من ضروب النشوز و الاعراض.

والصلف الآمريكي يعنى من جهة ثالثة أن أمريكا لم تعد تعبأ بفعنب الشعوب المسلمة ، مادامت مطمئنة إلى أن على صدر هذه الشعوب أنظمة تعتمد الارهباب والقهر و الاستبداد في إخماد الانفاس ، والتصدى ، لكل الذين يحاولون أن يتدرودا على الارادة الآمريكية ، أو أن يهددوا المصالح الآمريكية ...

الله ومع ذلك فادام الصلف عنجية وخيلاء، لابدان يخطىء في بعض التقديرات، أو ينسى بعض الحسابات - فثلها غفلت قريش من قبل ـ و هي في سورة الخيلاء

و الصلف ـ عن مصالحها التى لا بد أن تنعرض التهديد من أولئك الذين عرضتهم قريش الهوان و العذاب والذل و الاضطهاد . . كذلك تغفل أمريكا عن غضبة الشعوب المسلمة التى تهدر دماؤها و تستباح حرماتها ، و بدفن العزل الآمنون منها تحت أنقاض بيروت ، وأنقاض غيرها من مسدن المسلمين . و إذا كان المستقبل كفيلا بتوضيح غفلة الصلف الآمريكي فان أصدقاء أمريكا من المنشنجين و المقدلين هم أول من سيدفع الثمن الباهظ ، مثلهم في ذلك مثل الذين «سايروا » أبا جهل في صافه وخلائه فأوردهم موارد « در » المرة .

يه ولندع قليلا صفحات المستقبل الآنى ، ولنذكر أن صلف أبي جهل لم يتحطم الشجب الاعسلاى و لا بالاستذكار الدعائى ، و لم يؤجل المسلمون مؤتمر قتم يوم بدر ليسخروا من أنفسم .. و لكن الذى حطم صلف أبى جهل يوم بدر هو السبوف التي آمنت بالله ، و لم تهادن الاعداء ، ولم تصمت ولم تعجز ولم تتواطأ .. و لكنها كانت تقول بلسان سمد بن معاذ رضى الله عنه يجبب رسول الله تقليل : « قد آمنا بك وصدقناك ، وشهدنا أن ماجئت به هو الحق ، وأعطيناك على ذلك عبردنا ومراثيقنا على السمع والطاعة ، فامض يا رسول الله لما أردت فنحن ممك ، والذى بمثلك بالحق ، لواستمرضت بنا هذا البحر فخضته لحضناه ممك ، ما تخلف منا رجل واحد ، و ما نكره أن تلق بنا عدونا غداً ، إنا لصبر في الحرب ، صدق في اللقاء ، لمل الله مريك منا ما تقربه عينك ، فسربنا على يركة الله ! » .

مع الشكر لمجلة « المجتمع ، الكوينية

سبصدر باذن الله تعمالي في شهر ذي الحجة ٢-١٤ه ويبدأ به العام الهجري الجديد إن شاء الله تعمالي عام ٢-١٤ه ، فلا يترقب القراء عدد ذي الحجة ٢-١٤٥ .

[التحرير]

 $()\cdots)$



hones . 49747 42948

ABBAAS-EB-ISBAMI

Nadwat-ul-Ulama LUCKNOW (India)

الكتب التالبة:

من مؤلفات سماحة الشيخ أبى الحسن على الندوى



- 🖈 ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين
 - 🖈 الاركان الاربعة في الاسلام
- 🖈 الصراع بين الفكرة الاسلامية و الفكرة الغربية
 - 🖈 إذا مبت ريح الايمان
 - 🚖 دواتع إقبال
 - 🖈 دوائع من أدب الدعوة فى القرآن و السيرة
 - 🚖 التفسير السياسي للاسلام
- 🖈 دجال الفكر و الدعوة في الاسلام (الجزء الاول ــ الجزء الثاني)
 - 🖈 الصراع بين الايمان و المادية

أطلبوها فى الهند

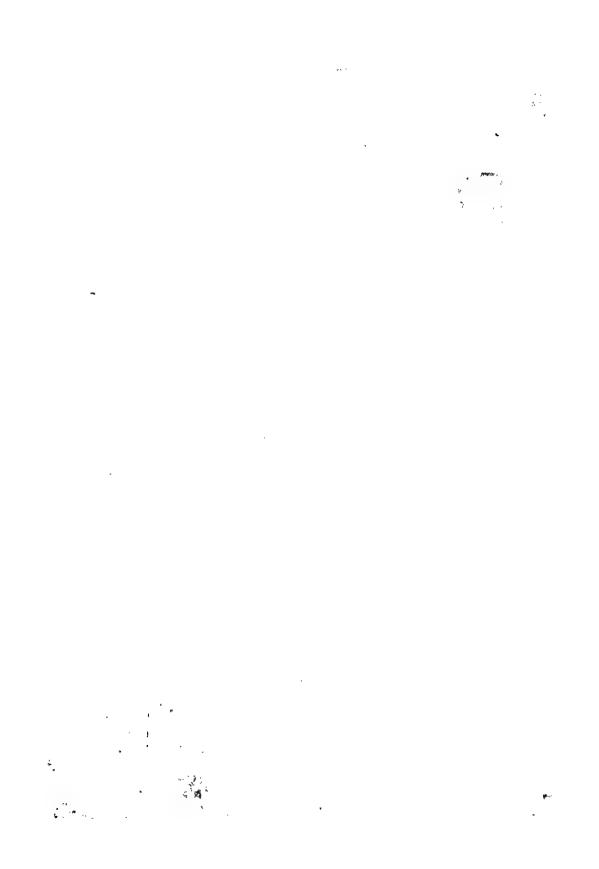
من مكتبة دار العلوم ندوة العلماء لكهتؤ الحند و في العالم العربي

من دار القلم شارع السور ص . ب ٢٠١٤٦ الكويت

قام بالطبع و النشر جيل أحمد الندوى في مطبعة بدوة العلماء ـ لكبنؤ (الهند)

قام بالطبع و النشر جيل أحمد الاعظمي المناد الاعظمي المناد)





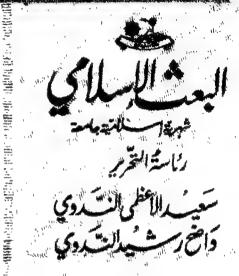
(أَيَّالَ) فقيدالدَّعوة الانبين الايتة الأحادُ مِنَ الْحِيْنِي فيهام هميناكِي

المجل السالع والعشرون

- العدد الرابع

م عرم الحرام ١٤١٠ م المرام ١٤٠٠ م المتورد و فيور الكرام الم

(الاسلام المنتعن من ١١٠)



ب لِسَالِكُولِكِيهِ

مقيساس حضارتنسا

إن مقياس الحضارة في المجلم الاضلام ، غير مقياسها في المجلم الجسلم بجسيم منورد و الراب ، و هذه هي نقطة الاصل ، ونقطة الالتباس أيضاً ، الأصل سنى المجتمع المراب الالتباس أيضاً ، الأصل سنى المجتمع الاسلامي سده هو العرورة في ، و المجتمع في المام فريعتبه و الاحسال به اتصال القلب و الرح و المحتمكين و الوجهان ، و الجهاد في شبيله بأعر ما علكم الانسان ، أما هسده الموسائل و الاعواد فيو لا بأخذ منها إلا بقدر ما يكن الحقق هيمته في هذه الحياة ، وإعلام كلمة المتم واصحة أذن بها الله وإعلام كلمة المتم واصحة أذن بها الله وإعلام كلمة المرحوم) عمد الحسين (الاستان المرحوم) عمد الحسين

النسط الموسلاي موة القلاص به ويحور النادي و القلام عن من القلام عن من القلام المادي المادي المادي المادي المادي

فهزاللع

		من الغاية الواسعة العميقة إلى
٣	سعيد الأعظى	نقطة ضيقة محدودة
		And the second s
١.	سماحة الشبيخ السبد أبي الحسن على الندوى	عروج النبوة و هبوط الجاهلية
12	د / فاروق عبد السلام	حكامُ المسلمين وتحديد فترة الرئاسة
۲١		مشكلات الشباب و حلولها (٢)
	Annestinano minimales en esta esta esta esta esta esta esta esta	الدعوة الاسلا
77	فضيلة الآستاذ محمد الرابع الحسنى الندوى	لهات شعورية ونفسية فى كلام الرسول عَلَيْظُ
٤٨	للامام أحمد بن عبد الرحيم الدهلوى اث	أصول الدراسة و التعليم
	and have been a second	دراسات و اج
0 1	الاستاذ سلمان الحسيني الندوى	آداء الامام أحمد بن عبد الرحيم الدهلوي
79	محمد صدر الحسن الندوى	المستشرقون و القرآن الكريم
	المية للائدب الاسلامي	من أبحاث الندوة العا
٥٧	فضيلة الاستأذ حسن حبنكه الميدانى	مهادى. في الأدب و الدعوة
٧٠	الأستاذ عبد الله محمد الحسنى الندوى	رواثع الأدب و البيان
	سالم الاسلامي	
۲۸	محمد وامنح رشيد الندوى	صود و أوضاع
47	سماحة الشيخ عبدانه عبد الغنى خياط	الشعور بالمستولية
	هٔ د انقافیسیة	أخيار اجتماعية
41	قلم التحرير	
47	,	گت خدیثة
+.	, ,	وفأة الشيخ محمد عجد افة الكشميرى

🖈 الانتباحة :

ما ظاكم بالانتهامات السياسية فى المجتمعات المادية ؟ الله يصح لاى شخص من أصحاب هذه الانتهامات أن بؤيد حزبه أو زعيمه فى أمور و يعارضه فى أمور أخرى ، بل هل يمكنه أن يعطى ولامه لذلك الزعيم أو ذاك الحزب بنسبة ٩٠٪ شلا ، ويحجز العشرة الباقية لمصلحة نفسه أو لحاجة طارئة ؟؟ هل يسمح له انتهاؤه هذا بتفكير فى مثل هذا الانطلاق جانبين متعارضين أو جوانب مضادة ، أم أن بجرد تفكير فى مثل هذا الانطلاق يعتبر جريمة كبرى تفرض على صاحبها عقاباً يكون نكالا لغيره ، سواه بفصله عن عضوية الحزب و حرمانه من كل عطف ، ثم تضييق الحصار عليه و مراقبته بكل دقة ، وقد يودع وراء القضبان الفولاذية إذا كان فى بلد شيوعى أوحكومة دكتاتورية ، بل الواقع أن أدنى ديبة تشجلي لهم من خلال نشاطات الرجل تحطة موضع نقمة شديدة و سريعة فى الدول الشيوعية و أنظمتها

اما في الدول التي تجرب الديموقراطية فالرجل يتقبد فيها بدستود الحزب، و يطالب بالتأييد الكامل قولا و عملا الحزب، و بالاستعداد التا المصاحة الحزب، و لكنه إذا تغير في شفى من ذلك أو تظاهر بتآييد فاقصر و ولاء غير مخلص فانه يطرد من الحزب أشفع طرد، وقد لا يساعده الحن في عيش كريم و تختطفه الايدي المجرمة بالتصفية الدائمة .

هذه النظرة المادية العنبيقة لم تعد سراً من الاسرار ، و لكنها باتت حقيقة ملموسة لدى الجبيع في كل بلد ، ويذهب طفيتها كل يوم من الحاصة و العامة ما لا يخفي على الحبير بالاوضاع ، إن هذه النظرة المادية تستعبد الفكر وتصوغه في قالب مادى خاص . إذا حاد عنه في شئى ـ ولو كان تافياً - لاستحق كل عقاب ، إنها لا تترك الحرية للطمير في أى مناسبة . حتى في الشئون الشخصية التي لا علاقة لحما مصلحة من مصالحها ، و لذلك فان من ينتمي إلى مثل هذه النظرات الزائفة المادية يقتل ضميره قبل أن يتم له هذا الانتها ، ويبلد شعوده ويفتك بحسه ، فيعود تمثالًا متحركا لا يغلث من أمره شيئاً ، و يجعل كل صغير و كبير و حتى عقله و قوة تفكيره و حكمه خاضعاً للرئيس أو الزعيم الذي يمثل الحزب الذي انتمي إليه .

يصدق ذلك ما قد جاء فى بعض القصص القديمة من أن ملكا التف حوله شطار من الوزراء و المتزلفين و أدادوا أن يستغلوه بتملق و إبداء ولاه كاذب له ، فطفقوا يفدونه بمهجهم و أدواحهم و يكيلون له ثناءاً بالغاً فى مناسبة وغير مناسبة ، حتى بلغ به الاعجاب بالنفس إلى أن تعود منهم التأييد الكامل فى كل شأن ، فالبثوا أن تجردوا عن الصمير وصدقو، فى كل كذب و صوبوه فى كل خطأ ، علماً منهم بأن الملك لا يرضيه إلا هذا الاسلوب وحده ، ثم لم يضرهم إذا خلموا وخز الضمير مقابل رضا الملك و جوائزه .

مثل هذه العقلية الاستغلالية المادية تسربت إلى صفوف من المسلمين الواعين فقد رأينا أن بعض الناس يبدون إعجابهم بجماعة دينية أو بشخصية بارزة لها من المكانة و العظمة ما لا يتكره أحد ، و يتضمون إلى نشاطات تلك الجماعة أو دعوة ذلك الرجل الكاير ، و لا يتركون أى فرصة للعمل و النشاط و الحماس و التآييد إلا و يتهزونها ويستمرون في ذلك ما داموا يتلقون لقساء نشاطهم وجهدهم ارتياحاً

نفسياً أو نفعاً مادياً ، أو ما لم يتحقق لهم غرضهم المنشود من وظيفة أو منصب و جاه ، و لكنهم بمجرد ما يتواجد لهم مطلوبهم يدب إليهم الفتور ، و على مر الأيام ينسحبون عن ذلك المجال إما بتدبير حيلة ، أو بالصاق تهمة ، أو بتوجيه ذنب إلى الوسط الذي عاشوا فيه .

ذلك أن الغاية الواسعة العميقة التي توخاها المسلم من نشاطه وعمله، في ضوء تعاليم الاسلام سابقاً انكشت الآن بوجه عام في نقطة صبيقة محدودة ، يمكن أن نعبر عنها بالعاجل أو الدنيا فحسب ، تلك هي النقطة الصبيقة التي بدأت حياتها تدور حولها ، فلا يهم المسلم اليوم من إسلامه إلا بعض الأشكال و الازياء أو بعض الشعائر الدينية ، أو أداء بعض العبادات و الطقوس الظاهرة ، دون إصلاح النوايا و إخلاص العمل (لله تعالى) و تطبير النفس من الشوائب المادية الآثيمة و تزكية القلب من حب لدنيا و متاعها ، و دون طلب لمرضاة الله تعالى ، و تحقيق الطاعة المأمور بها في الكتاب و السنة لله و لرسوله ، و من غير تقوى الله تعالى التي هي القطب الأصيل لحياة المسلم و ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله حتى تقاته ولا تموتن إلا و أنتم مسلمون و

لقد أصبحت اليوم فكرة الآخرة موضع سخرية لدى كثير من الناس ومدلول الحق و السفه فى أوساط تعتبر أنها أوساط راقية مثقفة لا تؤمن إلا مالحقات و المشاهدات دول الافتراضات و الغييات ، و كذلك الايمان بالغيب لم يعد له أى أهمية أو حاجة لدى هذه الطبقة المنحرفة التى تتخبط فى الظلام و تعيش فى متاهات الشكوك و الأوهام ، دع عنك العامة من الناس و إنما تستطيع أن تجرب الخاصة من العلماء والدعاة والموجهن ، فى المعتقدات الغيبة ، لكى تتوصل إلى نتيجة عزنة ، وتتكشف لك ما يعيش فى خفايا نفوسهم نحو هذه المعتقدات الأساسية من

شبهات ، و بتعبير أصح لا تكاد تستسيغ عقولهم حقيقه الآخرة ، من القبر إلى الجنة أو النار ، رغم أنهم يكررون هذا الموضوع ، ويعلمونه غيرهم ويتناولون الناس بالوعظ و التوجيه فيما يتعلق بالآخرة .

و من هنالك يحدث من المنكرات و الانحرافات و من المعاصى و التناقضات تعيشها الحلقية ما يملا المجمعات الاسلامية في كل بلد ، و في كل دولة ، تناقضات تعيشها الامة الاسلامية على جميع المستويات في القول والعمل ، فتجد الرجل العادى ورجل الشارع يقول ما لا يفعل ، يعلن أنه مسلم و يعتز باسلامه . غير أنه لا يتحاشى عن الأخلاق غير الاسلامية ، ولا يتردد في تقليد غير المسلمين من أتباع الحضارات المادية و أصحاب النظرات العفنة نحو الحياة و الانسان والكون ، و كذلك الرجل المسلم الذكي الذي مارس الحياة ، وجالس العلماء ، ودرس الاسلام بتعمق ، لا يكاد يطبق الاسلام على نفسه كامل التطبيق ، لانه لم يصادف النموذج الاسلامى في أي يطبق السيرة الاسلامية الكاملة ، ضالته رغم مجالسته العلماء والدعاة ، ومعايشته المجتمعات التي تسمى إسلامية .

نستطيع أن نرى بحاذج كثيرة فذه التناقضات في أوساطنا و بيئاتنا . فثلا هناك شخص مندين متصلب في عقيدته ، يواظب على أداء الشعائر الاسلامية بنساية من الدقة و الأمانة ، لا يكاد يتخلف عن الصلوات المفروضة في المسجد ، و لا تفوته السنن و النوافل ، و الآدكار و الأوراد ، و حتى أعمال البر والحيرات مع الناس ، إلا أنه لا يبالي بأداء وظيفته بالدقة والأعانة، وليس عنده شعور بالمسئولية عن العمل الذي يتقاضي راتبه شهرياً ، أو أنه رغم تصلبه في الدين و العقيدة ، و مواظبته على أعمال البر والحبير و اهتمامه بالصلوات و العبادات ، لا يتحاشي من الحيانة و أكل أموال الناس بالباطل ، و لا يرى بأساً فيها إذا انتهز فرصة للغش

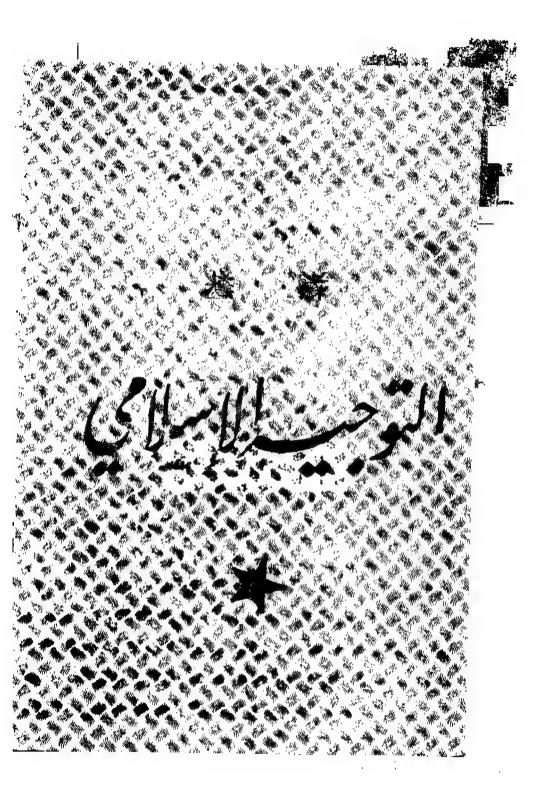
والحداع ، ولو مع غير المسلم ، وكذلك الشخص الذي يبلغ في التورع والصلاح ، وفي الكفاءات العلمية والحلقية لمبلغاً عالياً جداً ، وله مكانة فريدة في العلم والتقوى ، و لكنه حريص على الدنيا والمتاع الحقير ، فلا يحفل بما إذا تعدى خطه في التدبير للحصول على مال قليل و متعة حقيرة من الدنيا .

أما أن يكون الرجل من قادة الدين والشريعة ، و يتمتع بعلو المكانة و سمو الوارثة وعزة النسبة و خدمة الخلق ، شم لا يتحرج في اقتراف الكبائر، وارتكاب المنكرات ، و لا يتلكأ في التظاهر بأخلاق غير مرضية ، فذلك شاتع في يومنا هذا ، إذ لا يوجد شئى من سفاسف الأمور و سوم الآخلاق ، وشئى من الرذائل الخلقية إلا و هو متوفر في أوساطنا ، دون أن نرى ذلك أمراً شاذاً ، أليست الأمراض الجلقية من الاغتياب و السخرية ، و النميعة و الكذب ، و الخيانة ، و الاهانة و الكبر و الفجور و الحسد ، و سرعة الغضب و الاحتقار ، والاتهام ، و التأمر و التباغض والتحاقد ، و التامر و التباغض والتحاقد ، و النمان حب المال و الجاه ، و المنصب و المتاع ، و الركون إلى الشهوات و الفواحش ، أ ليس كل هذه الأدواء من خصائص المجتمع الذي نعيش فيه ، بل من علامات الحياة التي يعيشها المسلون اليوم بوجه عام .

و من الطبيعي أن ينشأ هنا تساؤل حول الوضع الحاضر، و نقساط عما إذا كانت الانتهامات السياسية لا تسمح بأى حال بالركون إلى غير النظرة التي تفرضها على أتباعها ، فضلا عن تأييد نظرة أخرى ، و حتى لا تسمح بالتفكير في أي شئى يدارض روح الحوب أو الزعيم ، فكيف يسوغ لنا نحن زعها المسلمين وعلماهم أن نبيح لانفسنا كل هذه التناقضات ، و نعيش نصف الاسلام ، أو ثلبه و ربعه ، فتصلب في المعقيدة و نلين في المعاملات ، و نقسو في الفضائل ونسائح في الرذائل ، و تشدد في العبادات ونهمل الاخلاق ، و نهتم بالاشكال الظاهرة و القشود ونتوك

الحقائق المستورة و اللباب ، و كيف نسوغ لأنفسنا أن نجمع بين الأمانة والحيانة ، و بين الحلال و الحرام ، و بين التطلع إلى الآخرة و التهافت على المتاع الحقير ، و بين السيرة الاسلامية و تقليد العقلية المادية ، و بين مسئولية الدعوة و التوجيه و الاجماب بالفلسفات التي ثبت زيفها و فشلها ، و بين حد الله و رسوله و حب أولياه الشطان و ذريته .

إذا كانت النظم المادية والفلسفات الوضمية الحقيرة لاتسمح لاتباعها والمعجبين بها بتشطير الولاء ، و تقسيم الوفاء بين جانب وجانب . أو العمل ببعض النظرات و إهمال بعضها ، فالاسلام أولى بذلك منها و أحتى بأن بعلن في وضوح وصراحة أنه • كل ، لا يقبل أى تجزئة ، و • كامل ، لا يرضى بتمثيل ناقص ، ذلك أن يأخذ المسلم بعض تماليمه بعين الاعتبار ، و يطوى كشحاً عن البعض الآخر ، أو ينفذ جزءاً و يعرض عن جزء آخر ، • إن الدين عند الله الاسلام ، • يا أيها الذين آمنوا أدخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين ، لا يقر الاسلام بأى تقسيم أو بنصف و ثلث و ربع ، وإذا كان المسلون اليوم يمثلون إسلامهم ناقصاً غير كامل فليس ذلك مما يرجع عبيه إلى الاسلام نفسه ، لا يقر الاسلام بأنصاف المسلين و أثلاثهم و أدباعهم ، إنما يربد مسلمين كاملين بكل ما في الكلمة من معني ، وقد ثبت في ضوء الحقائق و التجارب العملية أن الاسلام مو الدين الآخير الذي أنزله الله سبحانه على رسوله الكريم محد التحقيق الدعادة و الآمن للنوع البشرى بأكله في كل زمان و مكان .



على مائدة القرآن الكريم:

عزوج النبوة و مبوط الجاهلية 🚪

سماحة الشيخ السيد أبي الحسن على الحسني الندوى

و و النجم إذا موٰی ، ما ضل صاحبُكم و ما غوی ، و ما ينطق عنى الهوى ، إن هو إلا وحي يؤحي ،"غله" شديدُ القوى ، ذو مرة فاستوى ، و هو بالانق الأعلى ، ثم دنى فتُدلى ، فكان قاب قوسين أو أدنى ، فأوحى إلى عبده ما أوحى ، ما كذب الفؤاد ما رأى ، أفتمارونه على ما يرى، ولقد رآه نزلة أخرى، عند سدرة المنتهي، عندُها جنة المأوى، إذ يغشى السدرة ما يغشى، ما زاغ البصر و ما طغی ، گذر رأی من آیات ربه السکبری ، `أفرأیتم اللات و العزی، و مناة الثالثة الآخرى، ألكم الذكر وله الآثي ، تلك َّإذاً قسمة ضيرى ، إن ٌ هي إلا أسماء سميتموها أنتم وآباكم ما أنول الله بها من سلطان ، إن يتبعون إلا الظن وما تهوى الأنفس ولقد جامع من رئيم الحدى ، أم للانسان ما تمنى ، فلله الآخرة والأولى، وكم من ملك في السهاوات لاعمني شفاعتهم شيئًا إلا نمن بعد أن يأذن الله لمن يشاه و يرحى ، إن الذين لا يؤننون إالاخرة السمون الملاتكة تسمية الانثي ، وما لهم * به " من "حلم ، إن "يتبعون "إلا الظل و إن الظلْ لا "يغني من الحق شيئاً ، \$أعرض سَمَنَ مِن أَوْلِى * عَنَّ ذَكُرُنَا وَ لَمْ يَرِذُ إِلاَّ أَلْجَاةً ٱلَّذِيْهَا ، ذَلَّكُ مِلْقُهُم كَن أَلَهُم ، إِن رُّبك مر أنالم بمن تعل على سُبيله أ و هو أحلم بمن المندى ،

(سورة النجم : ۱ـ۳۰)

إن الدين الذي لم يزل الانبياء يأتون به في عصورهم ، و جاه به محمد ملكم أخيراً قائم على اتصال الارض بالسباء و اتصال الشبود بالغيب ، و اتصال رس الارض برسل السباء، ويفتح كرة جديدة للعلم واليقين لا عهد لعلماء الطبيعة والآدا بها و لا سبيل لهم إليها ، هذا الاتصال هو الذي يسميه الله بالوحى و الرسالة وكان اتصالا بدين له العالم وتدين له الاجبال البشرية في أعز ما عندها من العقيد الصحيحة والمباديء الصالحة والمدنية الفاضلة ، والاخلاق الكريمة ، وأحدث وأفه ثورة و أمثلها و أعدلها و أعمقها و أوسعها في المجتمع البشري .

يحكى الله فى مطلع هذه السورة المكريمة البديمة الجيلة التى سميت بسورة النه هذا الاتصال المبارك، اتصال الرسول السكريم بوحى السياء عن طريق الملك السكر و يقول مؤكداً : « ما ضل صاحبكم و ما غوى » ، و يقول إن الرسالة التى بها لاتقاس على ما أنتجته القرائح البشرية والمقول النابغة ، فممدره القياس والتج و منهما الدراسة و المهارسة ، و دافعها الهوى و العنرورة .

أما الرسالة التي جاء بها محمد منظة فمصدرها الوحي و الالحام دو و ما يا عن الهرى، إن هو إلا وحي يوحي ، فلا يتطرق إليها الشك، ولا تبطلها النجأ و لا يعتربها البلى ، و لا تتناقض مع الحقائق ، و لا تفقد حياتها وجدتها عصر من العصور .

ثم وصف الله الواسطة الكريمة الني حملت هذه الرسالة إلى أفضل البشر بذ و صفات فيها الجلال و القوة ، و فيها الروعة و العظمة ، و وصف الجو يكتنف هذا الاتصال بصفات تقصل بعالم الغيب و عالم الروح و الملآئكة ، خنق الوهم و الالتباس في ساعة الوحى و تلق الالهام و مشاهدة الملآئكة والا بعالم الذيب فقال : « ما زاغ البصر وما طغى ، لقد رأى من آيات ربه الكبرى » ثم أقبل إلى عباد الآوثان و أهل الجاهلية و الوثنية في عصر ظهور الاسلام وقد حرصوا على تخصيص الاناث بالعبادة و إشراكها في الآلوهية ، فاللات والعزى ومناة أشهر آلهة الجاهلية العربية وأعظمها ، إناث ، وآلهة الاغريق القدما ، وكثير من الشعوب التي كانت تسكن في أواسط آسيا ، إناث ، وقد ترفت واشتهرت كراهة العرب و تذيها من البنات ، حتى شاع وأد البنات في قبائل كثيرة ، و قد صور القرآن امتعاض العرب الآشراف من بنت تولد ، تصويراً بليغاً دقيقاً فقال : « وإذا بشر أحدهم بالآثي ظل وجهه مسوداً و هو كظيم ، يتوارى من القوم من سوه ما بشر به ، أيمسكه على هون أم يدسه في التراب »

أقبل إلى هؤلاء المشركين الذين جعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إثاثاً و جعلوا فله البنات و لهم البنين فقال : ﴿ أَفَرَأَيْتُم اللَّاتُ وَ الْعَزَى وَ مَنَاهُ النَّالَثُهُ الْآخِرى، أَلَكُمُ اللَّذَكُرُ وَلَهُ الْآنَى، ثُم قال مَتْهَكَمَا سَاخِراً: ﴿ تَلْكَ إِذَا قَسَمَةُ صَيْدِى ﴾

وهكذا الوثنية خرافة وتناقض وأسطورة خيالية • إن هي إلا أسماء سميتموها أنتم و آباؤكم ما أبول الله بها من سلطان ،

و ذلك لأن الجاهلية تقوم دأمًا على الاساطير و الحكايات و التقـــاليد و العادات ، و الظنون و القياسات ، و الأهواء و الشهوات ، • إن يتبعون إلا الظن و ما تهوى الانفس »

ثم ذكر أن هذه الجاهلية لا تقوم على أساس من العلم و اليقين ، إنما هي قياس في قياس وظن وتضمين ، و ما لهم به من علم إن يتبعون إلا الغلن و إن الغلن لا يخى من الحق شيئاً ،

البعث الاسلامي عرم ١٤٠٣ه

و ذكر أن في أناس طبقة لا شأن لها بالمترفة الصحيحة ، و الحياة الباقية ، و الاعمال الصالحة و الاخلاق الفاصلة ، أكبر همها و مبلغ علمها هذه الحياة الدنيا و رفاهيتها و دعتها ومآكلها ومشاربها ، هذه هي الطبقة التي تضيع فيها حكمة الانبياه و شفقتهم و إخلاصهم و توجعهم ، فالاولى الانصراف عنها إلى طبقة تبحث عن الهداية ، و تهتم بالآخرة ، و فأعرض عن من تولى عن ذكرنا و لم يرد إلا الحياة الدنبا ، ذلك مبلغهم من العلم ، إن ربك هو أعلم بمن صل عن سببله و هو أعلم عن اهتدى » .

و اقرأوا الآیات الآتیة بسدها تروا أن الله سبحانه وتمالی القادر علی كل شقی وخالق كل شقی من السیمار ت والارض ، كیف یقسم جزاءه بین من أساؤا بالعمل و من أحسنوا بالحسنی ،

دولله ما فى السياوات وما فى الأرض ليجزى الذين أساؤا بما عملوا ويجزى الذين أحسنوا بالحسنى » .





﴿ حَكَامُ الْمُسْلِمِينِ .. و تحديد فترة الرئاسة ﷺ

🛞 بقلم : دكنور فاروق عبد السلام

الحديث مبدأ تحديد فترة الرئاسة .. بمنى عدم أحقبة الحاكم فى ترشيح نفسه لأكثر السباسى مبدأ تحديد فترة الرئاسة .. بمنى عدم أحقبة الحاكم فى ترشيح نفسه لأكثر من فترتين أو حسب ما بنص الدستور .. و هذا يمنى عدم أحقبة الحاكم فى حكم بلاده لأكثر من عدد معين و معلوم ،ن السنوات .. حتى ولو لم يرتكب من الاثم ما يستحق عله المساءلة طوال فترة حكمه لبلاده .. حتى دلو لم يوجد من هو أفضل منه ، أى و لو لم يكن اللاحق له خيراً منه أو فى مستواه ..

• • و قد يبدو الباحث المسلم و لأول وهلة أن هذا المبدأ ترفضه روح الشريعة ويرده الفكر السياسي الاسلامي .. يدفعه إلى ذلك الاعتقاد من الواقع العملي والنطبيق اضطراد بقاء الخليفة في الحكم مدى حياته و حتى نهاية عره .. ومن الواقع النظري ما يستشفه و لاول وهلة أيضاً بما ورد في الآثر من أقوال لبعض الحنفاء الواشدين و بعض فقهاء الفكر السياسي الاسلامي .

٠٠ قال خليفة رسول اقه 🗱 أبو بكر الصديق (١) :

أطيعونى ما أطبت الله و رسوله فادا عصبت الله و رسوله فلا طاعة لى عليكم »

البعث الاسلامي عرم ٢٠١٤ه

و هذا يمنى طاعة الحاكم و عدم خلمه طالما كان و ما دام طائماً لله و رسوله .

- و قال ذو النورین عثبان بن عفان و هو محصور فی محته (۱):
 ه أما قولكم تخلع نفسك ، فلا أنزع قیصاً قصنیه الله عز وجل
 و أكر منى به و خصنى به على غیرى ٠٠
 - ه و يقول الامام أبو الحسن الماوردى فى « العزل » (٢) :
 ه ما كان فى غير سبب فهو خارج عن السياسة »

و يقول أيضاً :

و قد قبل _ الدول أحد الطلاقين _ كا أنه لا يحسن الطلاق الغير سبب كذلك لا يحسن الدول لغير سبب ، و إذا لم بثق الناظر باستدامة نظره مع الاستقامة عدل عنها إلى النظر لنفسه فعاد الوهن على عمله »

 و مازال هذا الاعتقاد سائداً حتى عصرنا الحديث و يسلم به الكثيرون و من ذلك على سبيل المشال ما أورده الدكتور مصطنى كال وصنى فى مشروعسه أو تصوره لدستور إلى (٣) :

مادة ١٩ : تكون مدة الامامة مدى الحياة ويحدد القانون أحوال عزله ومن يقوم مقامه في أحوال غيبته أو امتناع قيامه بمهمته ·

⁽۱) تاریخ الطبری _ نحقیق محمد أبو الفضل ابراهیم - دار المعارف بمعسر ۱) ۲۷۹م ج ٤ ص ۳۷۹ .

⁽۲) قوانین الوزارة - الماوردی - تحقیق دکتور فؤاد عبد المنمم ودکتور محمد داؤد - مؤسسة شباب الجامعة - اسکندریة ·

۳) الدستور الاسلاى _ دكتور مصانى كال وصنى _ القاهرة -

هذا و يتعين على الباحث المدقق و القارى، الجاد قبل الحكم أو الفتوى فى هذا المبدأ محل البحث من وجهة النظر الاسلامية أن يعمل فكره ويممن نظره أولا فى الاقوال و الافعال الآتية :

🖈 أولا : قول الامام مالك :

كل أحد يؤخذ من كلامه و يترك إلا النبي مَرَّالِيَّةٍ ›

🖈 ثانياً : صلح الحسن بن على د تنازله عن الامارة لمعاوية بن أبي سفيان -

و لو كان المقصود و المفهوم من خليفة رسول الله أبى بكر الصديق وذى النورين عثمان بن عفان السالف ذكره عدم خلع الامام نفسه و عدم خلع المسلمين له مادام طائماً لله و رسوله ما خلع الحسن نفسه أبداً و هو ابن بنت رسول الله و من أقدر خلق الله على طاعة الله و رسوله .

★ ثالثاً : ورد فی روایة ابن قتیة الدینوری (۱):

• قال حویطب بن عبد العزی : أرسل إلی عثمان حین اشته حصاره فقال : قد بدا لی أن أتهم نفسی لهؤلاً ، فأت علیا وطلحة والزبیر فقل لهم : هذا أمركم تولوه واصنعوا فیه ماشتم، و مما ورد فی الطبقات لابن سعد أن المفیرة بن الاخنس أشار علی عثمان بأن عظم نفسه فطلب ذو النورین رأی عبد الله بن عمر الذی قال له :

« فلا أرى أن تسن هذه السنة في الاسلام ، كلما سخط قوم على
 أميرهم خاموه ، لا تخلع قيصاً قصكه الله »

و من هذا و ذاك يتصبح بجلاء أن سيدنا عثمان بن عقان قد بدأ له في وقت

⁽۱) الامامة و السيساسة ـ ابن قنيبسة الدينورى ـ الحلبي بمصر ۱۳۸۸ ه ۱۹۹۹ م ص ۲۵ .

اليبث الاسلاى عرم ١٤٠٣ عرم ١٤٠٣

من أوقات محنه أن يخلع نفسه .. وأن رفضه للخلع كان بمشورة .. وأنه لم يكن من ألوارد على الحاطر يومها و لا هو من الاسلام النظر إلى الامارة على أنها حق إلهى لا يمس و لا يناقش بالمفهوم الثيوقراطي و الكهنوق .

🛨 رابعاً : يقول ابن عقيل (١) :

و السياسة ما كان من الآفهال بحيث يكون الناس معه أقرب إلى الصلاح و أبعد عن الفساد و إن لم يشرعه الرسول ملي ولا نزل مه وحي . •

اى أن كل ما تتحتق من ورائه المصلحة يعمل به ما لم يناقض نصاً قطعى الشبوت و الدلالة أو يتمارض مع قاعدة شرعية متفق عليها .

وعلى هذا أكثر شئون الحكم والسياسة .. فهذا أمير المؤمنين عمر بن الخطاب يعلم أن رسول الله عليه أفضل الصلاة و السلام لم يستخلف و أن خليفة رسول الله أبي بكر الدسدين استخلف واحداً د استخلف هو السنة الباقين من المبشرين بالجنة ليختاروا من بينهم واحداً مخالفاً بذلك ما كان من الرسول و من أب بكر الصديق قائلا (٢):

د إن استخلفت فقد استخلف من هو خير منى و إن أدع فقد ودع من هو خير نى ،

هذا و مبدأ تحديد فترة الرئاسة لا يوجد في شرع اقه ما يرده أو يتعارض معه من نص قطعي الثبوت و الدلالة أو نص لا يحتمل التأويل أو قاعدة شرعية متفتى علمها .

⁽١) ابن قيم الجوزية : أعلام الموقعين ج ٤ ص ٣٦٠ - ٣٦١ ·

⁽٧) الامامة والسياسة - ابن قنية الدينوري - الحلبي بمصر ١٩٦٩م ص ٢٣٠.

البعث الاسلامي

يقول الشيخ محمد الغزالي و هو من المعاصرين (١) :

د التوقيت والاطلاق سواء من الناحية الفقهية و تتواضع الآمم على ما تراه، أكفل لحقرقها فاذا آثرت أن يكور. اختبار الحاكم لأمد معلوم فلها ذلك »

ثم يضيف سيادته :

و لا سنة إلا بنص و لا نص هنا ،

و يرى كل من الفقيه القانونى الدكتور السنهورى و أستاذ التاريخ الاسلامى. الدكتور ضياء الدين الريس موافقة روح الشريعة للبدأ مبدأ تحديد فترة الرئاسة وعدم الاعتراض عليه على أساس أن الامارة تدخل فى دائرة العقود والمقد شريعة المتماقدين و من حق طرفى المقد أن بضيفسا من الشروط ما يجلب المصلحة و يسد باب الفاسد .

يقول الدكتور ضياء الدين الريس (٢) :

و ما داء عداء الاسلام قد قرروا أن الامامة أو الدولة نقام بمقتعنى – عقد – و قرروا حربة التعاقد فقياساً على ما ساقوا من حديث بالسبة لعقود أخرى يكون من حق طرفى العقد أن يعنيفا من الشروط ما يريانه ملائماً ما دامت الشروط لا تقافى مع طبيعة العقد و مادامت تحقق المدلحة العامة و بناء على ذلك لا يكون هناك أن مانع من أن يشترط الامة – إذا أرادت .. أن يكون العقد محدداً بأجل زمنى قابل التجديد أو غير قابل ه.

#

⁽١) مجلة الآمة ـ قطر ـ العدد العاشر ، السنة الأولى ص ٧٢ .

⁽۲) النظريات السياسية الاسلامية ـ دكتور محمد ضياه الدين الريس ـ دار المعارف بمصر ۱۹۲۹م ص ۳۲۳ .

er e p 📡

غاية الآمر أن مبدأ تحديد فترة الرئاسة من أهم المبادى التي يجب أن تأخذ بها الشعوب الاسلامية المصاصرة إذا كانت تنشد بحق إصلاح حالها و النهوض من كوتها و حيرتها .. و يجب أن يطالب به و يدعو إليه فقهاء المسلمين و علماؤهم فى شتى الجالات و خاصة بجال الفكر السباسى الاسلامى .. كا يجب أن يتسامى حكام المسلمين المعاصرين إلى مستوى الآخذ بهذا المبدأ والعمل به رحمة بأنفسهم وبشروبهم السسائسة ..

- • ذلك ببساطة لآن المتأمل لحال المسلمين اليوم لا يجد حاكماً مسلماً بغير استشاه في شتى بلاد الاسلام اعتلى عرش السلطة و نزل من عليه إلا ميتاً أو مقتولاً أو مطارداً عطروداً!!
- ولا يشارك شعوب المسلمين في ذلك إلا شعوب العالم الثالث المتخلفة والنامية
 و شعوب الكتلة الشرقية الملحدة -
- و الحاكم و تحت حرزته و فى يده البوم ما هو معلوم من الاسلحة والاجهزة
 و المعدات الحديثة لا يقتل و لا يطرد إلا و قد قتل و شرد و ضرب
 و أفسد و بدد و أنى على ثروات بلده و أزهق أرواح الآلاف من أبناه
 شعبه الاعزل .
- و إصرار الحاكم على البقاء على كرسى السلطة مدى الحياة يكلف بلده الكثير
 لان جزءاً كبيراً من ميزانية بلده سوف يخصص لحاية عرشه .. و سوف يقوم
 هو وبطانته وعم كثير بتهريب الكثير جداً للبنوك الاجنبية خارج بلده استعداد
 لساعة الصفر ..
- م و لو علم الحاكم مسبقاً أنه سوف يبق فترة من حيانه ولو ليوم واحد خارج السلطة غير متوج ما أقدم على اقتراف جرم واحد يضعه محل المساملة وسوف

الددث الاسلامي

يفمل لهذا اليوم ألف حساب .

مذا ولا يقيب عن فطة المراطن العادى مدى التلبيس أو التربيف الذى يمكن أن يحيط بقضية إثبات استمرار بقاء الوالى أو الحاكم على الطاعة .. إذ ما أيسره من مهمة على حكام البوم وفى ظل ظروف العصر لو شاء الواحد منهم استفتاء شعبه على تجديد الثقة به و مبايعته و الشهادة له بالطاعة وقتها يشاء و كلما شاه و لن تكون نتيجة الاستفتاء على غير المعهود و المعتاد .. من حيث الموافقة و بالاجماع و بنسبة لا تقل عن تسعة و تسعين فى المائة .. ولو استفتاهم على أنه الحسيب النسيب و سادس الخلفاء الراشدين وأهير المؤمنين و وحيد عصره و زمانه ؟!

إن مبدأ تحديد فترة الرئاسة فى ظل ظروف المصر الحديث هو سر الاسرار وراء المقرار "نظم السياسية فى دول الغرب ومن أهم عوامل تفوق الغرب علينا وراء المقرار "نظم السياسية وراء و يمجب المرء و يمصره الآلم كلما تأمل و من أهم ضمانات الحرية السياسية و يمجب المرء و يمصره الآلم كلما تأمل و مرادة د سأل النفس بكل الحزى و الآسى ..

كيف سبقنا الغرب فى بجال ترويض شهوة حب السلطة والتماتي بها والعض عليها ؟! وكيف وجد من بين أبناء أهل البكتاب من بغول عنها فى حيانه رضياً مرضياً حريصاً على أن يكرن أول المهدين لمن يحمل الرية من بعده ٥٠٠ و نحن تعض عليها بالنواجذ حتى الموت وببنتا كتاب اقة يتلى يأمر بالمدل والمعرب ف والزهد والقناعة و الرحمة و الاثار !!

:: :: ::

ﷺ مشکلات الشباب و حلولها ﷺ ★ في ضوء الكتاب و السنة ★

(الحلقة الثانية) الاستاذ على القاضى ، مشرف تربية عماية (جامعة تطر)

مشكلات أشباب الماصر:

و جاه المصر الحديث ليغرق الشباب بمشكلات متعددة ، و كانت هذه المشكلات خطيرة ومتشاكة ، ذلك لآن الغرب قد تقدم صناعياً ، و استعمر البلاد الاسلامية كلها تقرباً وقام بنشر أفكاره بين الشباب وهو في مركز القوة والتوجيه ، و ربي بحرعات كبيرة من الشباب المسلم على مفاهيمه الجديدة و ملكهم قبادة الحكم و النوجيه و التربية و وجد الشباب نفسه في حيرة لا يدرى كيف يخرج منها و أحس بالمشكلات تحيط به و تملك عليه نفسه .

🖈 حول الطبيعة البشرية :

وكان من أهم هذه المشكلات الحديث حول الطبيعة البشرية على الانسان أصله حيوان سار فى طرق النطور أم أنه مخلوق متميز! .. و لهمذه النظرة إلى الانسان آثارها المميقة فى نفس كل شاب بل آثارها المدمرة حين يحس بأن أصله حوان كيفة الحيوانات في هذه لدنيا .

رفى عام ١٩٧٨م أصدر البرونسور أدرارد نلسون أحد مؤسسى علم الأحماء الاجتماعي (و هو محا. لة لديج العلوم الاجتماعية بعلم الاحباء) و الاستاذ بحمامة

بيركلى ثم هارفارد كتاباً بعنوان: « حول الطبيعة البشرية ، يقول فيه الكاتب عن علماء البيولوجيا: إن علماء القرن المماضى كانوا يعتقدون بأن الانسان لا يتميز عن بقية الثدييات بيولوجيا إلا ببعض الصفات الفسيولوجية التى اكتسبها من خلال تطوره و ارتقائه كانتصاب القامة وتطور تركيب الاطراف الامامية واتساع الجمجمة المذى بدأ يسمح بنمو و مقدرة المخ ٠٠ إلخ ٠٠

ر جا. علم القرن العشرين الكي يكتشف أن الانسان نوع متميز منذ بدأ الخلقة و أن امتيازه متعاور في خلاماه التي تتضمن صفيات خاصة به وحده ينقلها إلى أبنائه م أجباله وتنطور هذه الخلاما حاءلة خصائصه الوراثية (الجينات) تطوراً خاصاً رغم تأثره بما يكتسبه الانسان من سعارمات وقدرات جديدة في صراعه ضد الطبيعة ، وقال الكاتب عن علماء الاجتماع الوضعيين و التاريخيين كالماركسيين : إنهم كانوا يمنقدون بأن ألانسان توقف غالباً عن التطور البيولوجي و الفسيولوجي وأن تطوره انتقل إلى مجال المنح والجهاز العصبي نتيجة دخوله في مرحلة تكوين المجتمعات أى أن تاريخ الانسان أصبح تاريخاً اجتماعاً فقط و ليس تاريخاً يولوجياً .. و أن خ الانسان وقد ته العصبية وحدها هي التي تتغير مع مكتسبات العلوم والتكاولوجيا و أدوات الانتاج و أساليها و مع تسليمهم بأنه لبس للانسان أى تمين بيولوجيا يفصله عن عالم الثدييات الحيواني إلا ببعض الصفيات الفسيولوجية تتجسد في بعض المهارات التي تمارسها أعضاؤه و التراسق المتعلور لجهازه العصبي ومركزه في المخ. و جاء العلم الحديث الكي يكتشف أن للانسان صفات ثابتة لا يلحقها أي تفبير لآنها صفات تحمل خلاياه الوراثية كأنها بصيات أصابع شخص واحد لا يتغير طوال عره و أن المكتشفات الحديدة تضاف إلى الصفات الثابتة و لا تمحوها . و قال الكاتب عن علماء الانتروبولوجي : إن أصحاب هذا العلم الجديد نسبياً

البعث الاسلامي محرم ١٤٠٣ه

كأنوا يحاولون تفسير الوجود الاجتماعي والناريخي للانسان عن طريق تركيبة نظرمة تجمع بين علماء الآثار و تاريخ تكنولوجيا و تاريخ الدلم و تاريخ المقائد و الفنون بربط بيهما تصور فسيرلوجي اجتماعي، وأنهم كانوا يفسرون (التغيرات) والاختلافات التي شهدما تاريخ البشرية على أساس تبادل التأثير بين تعلور استخدام الانسان لاعضائه ومهاراته ومعارفه بين التحولات الاجتماعة المختلفة صغيرة أوكبرة فكانوا قادرين على الاحساس بالتمايزات بين الثقافات المختلفة، ولكنم لم يضعوا في اعتبارهم الحصائص الواحدة التي تكررت في كل أنواع السلوك البشري و اللغات و الثقافات ولدى كل الأمم و الحضارات و التي تكاد تكون من السمات التي تدمر مهما النوع الانساني و نظل يتمع ما أفراداً أو جاعات و أنمأ لكي تفصله بشكل عام عن عالم الحيوان_ وتنتج له الوضع المناسب للخروج من سجن الطبعة و حدودها إلى رحاب الحربة التي انتزعها اعتماداً على هذه الصفات الحناصة به وحده و التي تشترك فيهمأ كل فصائله ر أنواعهـ أي كل الأمم و الحضارات والقوميات، و يقول ويلسون: إن نظرية النطور الدارو نية - نسبة إلى دارون - من أكثر علوم الفرن المباضي تأثراً بالـظرية الجديدة – أنها على ضوء هذه النظرية لم تعد قادرة على تفسير سلوك الأفراد رغم احتمال صلاحيتها لنفسير جانب من السلوك الحساص بالجنس البشرى ككل - فالقول بأن صراع البقياء يؤدى إلى بقاء الأصلح قد ينطبق على الأجناس بوجه عام و لكنه على المستوى الفردى كان يقضى بأن نختنى القيم الاخلاقية تماماً و التي يقوم علمها جزء من أسس أي مجتمع .

و هذه النظرة الجديدة حول الطبعة البشرية تؤيد نظرة الاسلام إلى الانسان و فى الوقت نفسه تفيدنًا فى علاج هذه المشكلة لآنها تأتى من الغرب الذى أوجد هذ، المشكلية.

الانسان في نظر الاسلام :

الانسان في نظر الاسلام مخلوق متميز خلفه من تراب و نفخ من روحسه و طلب من الملائكة أن يسجدوا له وعلمه الاسماء كلما ولم يعلمها الملائكة ، و وكل إلى خلافته في الأرض يقوم بعمارتها و يحقق العدل فيها و جعله قريباً منه يجيبه إذا دعاه و ينصره إذا استنصره و يوضح الحديث القدسي الذي رواه البخـاري مقدار المتمام خالق الانسان بالانسان رذاك حين يقول: (أمَّا عند ظن عبدى بي و أمَّا مِنْهُ إِذَا ذَكُرُنَى فَانَ ذَكُرُنَى فَيْ نَفْسُهُ ذَكُرَتُهُ فِي نَفْسَى ، وَإِذَا ذَكُرُنَى في مُلا ذكرته في ملاً خير منه ، وإن تقرب إلى شيراً تقرمت إليه ذراعاً ، وان تقرب إلى ذراعاً تقربت إليه باعاً ، وإن أناني يمشى أتيته حرولة) مكذا يكون الإنسان قريبًا من خالقه يمامله بلمرن من أبران الرعاية والتدليل وذلك حين يتجه الانسان إلى خالفه، رفى مديث آخر يخاطب رب العزة الانسان فيبين له من هو و يوجهه النوجيهات التي تفيده في حياته و ذلك حين يقول له : (ابن آدم خلفتك انفسي وخلقت كل شتى لك فبحتى عايك لا تشتغل بما خلقنه لك عما خلقتك له ، ابن آدم خلفتك لنفسى فلا تلعب و تكفلت برزقك فلا تتعب ، ابن آدم اطلني تجدني فان وجدتني وجدت كل شقى وإن فتني فالمك كل شئى ، وأنا أحب إليك من كل شقى) . و المرت في الاسلام ليس نهاية الانسان - بل إنه محطـة انتقال إلى الأمد الذي لا نهاية له ، إلى دار الحنود إلى حيث يقال للزمنين : (سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدین) الزمر /۷۳ ، و یرون ما هم فیه من نمیم و تکریم فیقولون : (لحمد قه الذي صدقا وعنه وأورثنا الأرض نقبواً من الجنة حيث نشأ فعم أجر الماملين، الزر/٧٤) فالانسان في الاسلام مزدوج الطبيعة - وهو لذلك متوازن لأن الا-لام يتعامل مع النفس البشرية بضعفها وقوتها فلا تعاغى ناحية على أخرى

البعث الاسلامي محرم ١٤٠٣ه

و الوجود الذي يقوم نظام الحياة فيه يقوم على أساس الحياة الشامل لأنه من صانع الوجود والانسان .

و المسلم متميز على غيره من بنى الانسان بأنه غير متورط فى عالم المادية ببنما الانسان فى الفرب تورط فى الماديات تورطا لا يسوخ له القيام بمهمة تخليص الانسانية من ورطتها فى المادية - والاسلام يرى أن المال برسيلة لا غاية ، وصاحب المال له قيمسة بمقدار ما ينفق فى أوجه الخير لا بما يكنز أو يستغل أى نوع من أنواع الاستغلال ، وهناك أمور أسمى من المال ولها أثرها فى تحقيق السعادة للفرد والمجتمع كالعقيرة و الاخلاق و العلم و الشعور بالمسئولية و تحقيق إنسانية الانسان .

و لابد من الاهتمام بالنصائل و الاخبرق والاعمال الصالحة بالنسبة للفرد مع ربه ومع نفسه وسع مجتمعه و بالنسة للجتمع مع محالقه و مع أفراده ومع المجتمات الاخرى ، وما ذكر الفرآن الايمان فى القرآن إلا وذكر معه العمل الصالح ، و العمل الصالح يشمل كل شتى فى هذه الحياة يساعد المسلم على تحقيق رسالته سلبا أو إبحابا مع النفس أو مع الافراد أو مع المجتمعات الاخرى - بل إن الايمان يغيب عن المسلم حينها يرتكب رذيلة ، وفى الحديث الشريف : (لا يزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن ولا يشرب الحر شاربها وهو مؤمن) البخارى .

و إلى جانب هذا كله فإن الانسان فى المسلم فى نظر الاسلام مخلوق متمير عن غيره من بنى البشر لانه يحمل رسالة سامية هى تحقيق خلافة الله فى الارض وهذا التمين بأخذ طابع المضمون .

النمير في الشكل:

يتميز الانسان المسلم بالرجولة والخشوئة، و من هنا فان الاسلام يحرم كل ما عحد من هذه الرجولة أو يؤثر عايها ـ ومن ذلك أنه حرم على الرجال الاشباء التي

تتحلى بهما النسماء كالذهب و الحرير ذلك لأن الاسلام دين الجهاد و القوة وهو لذلك يزيد أن يصون رجولة الرجل من مظاهر الضعف والتكسر والانحلال، ولذلك فقت نهى رسول الله ركاني عن لبس المعصفر يروى مسلم عن على رضى الله عنه قال: نهاني رسول الله علي عن التختيم بالذهب و عن لبس القسي (نوع من الحرير) وعن لباس المعصفر ، وعن ابن عمر قال : ﴿ رأى رسول الله ﴿ عَلَيْ عَسَلَى فُوبِينَ معصفرين فقال : (إن هذه من ثباب الكفار فلا تلبسها) رواه مسلم _ وقـد روى الشيخان عن عمر رضي الله عنه قال : ﴿ لَا تَلْبُسُوا الْحُرِيرِ فَانَ مِن الْبُسُهُ فَيْ ـ الدنبا لم يلبسه في الآخرة) و رأى النبي صلوات الله عليـه خاتماً من ذهب في يد رجل فنزعه و طرحه و قال : (يعمد أحدكم إلى جمرة من نار فيحملها في يده) فقيل للرجل بمد ما ذهب رسول الله علي خذ عاتمك فانتفع به فقال: (لا والله لا آخذه و قد طرحه رسول الله ﷺ (البخاری) و یروی این ماجه عن علی رضى الله عنه أن رسول الله علي أخذ حريرًا فحمله في يمينه وأخذ ذهبا فحمله في شماله ثم قال : (إن هذين حرام على ذكور أمتى حل لأناثهم) و أخرج مسلم في صميحه عن أبي عثماً. قال : كتب إلينا عمر و نحن بأذربيحان : يا عتبة بن فرقد أنه لبس من كدك ولا كد أبيك و لا كد أمك فاشبع المسلمين بي رحالهم عما تشبع منه فى رحلك و إياكم و التنعم وزى أهل الشرك و لبوس الحرير .

و كما يحافظ الرجل الاسلام على ر-ولة الرجل فانه يحافظ على أنوثة الآثى حتى يتفرغ كل منهما لرسالته و حتى يبق لكل نوع منهما خصائسه التى يستطبع بها ذلك — و هو يحرم على كل نوع منهما أن يتشبه بالآخر ، لآن ف ذلك إفساداً للجتمع الاسلام ، يقول رسول لله من في الله المتشبهان من الرجال مالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال) البخارى ، و انتشبه يكون في الكلام وفي الحركة وفي

المشى و فى الملبس ، و قد روى الطبرانى أن رسول الله على قال : (بمن لعنوا فى الدنيا وأمنت الملائكة على لعنهم رجل جعله الله ذكراً فأنث نفسه وتشبه بالنساء و امراة جعلها الله أنى فنذكرت و تشبهت بالرجال) كا روى أبو داود عن أبى هريرة قال : (لعن رسول الله على الرجل يلبس لبسة المرأة و المرأة تلبس لبسة الرجل) ، و روى البخارى عن ابن عباس قال : (لعن رسول الله على المخارى عن ابن عباس قال : (لعن رسول الله على المخارى عن ابن عباس قال : (لعن رسول الله على المخارى عن ابن عباس قال : (لعن رسول الله على المخارى عن النساء) .

و إلى جانب هـــذا فان الاسلام يحارب الترف الذي يهدد الامم بهلاكها
- و النرف مظهر للظلم الاجتماعي و فيه يقول الله تصالى: (و إذا أردما أن
نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا) الاسراء/ ١٦و لذلك فقد نهي رسول الله ترقيق عن استعمال آنية الذهب و الفضة لانهما من
الرصيد العالمي للنقد فلا ينبغي استخدامهما إلا في الحدود المرسومة لهما قال عليه
السلام: (إن الذي يأكل و يشرب في آنية الذهب و الفضة إنما يحرجر في
بطنه نار جهنم) مسلم .

و في تناول الطمام لا بد و أن يتميز المسلم فيأكل بيده اليمي ، و يروى مسلم أن رسول الله على قال: (لا تأكلوا بالشهال فان الشيطان يأكل و يشرب بشهاله) وجلوس المسلم لا بد و أن يكون مفايراً لجلوس غيره ، يروى أبو داود عن الشريك بن سويد مولى رسول الله على قال: (كنت جالساً مكذا – وقد وضعت يدى البسرى خاف ظهرى و اتكات على إلية يدى (اللحمة التي في أصل الابهام) فقال رسول الله على : (أتقعد قعدة المغضوب عليهم ؟) و الرسول الكريم بعد المسلم عن أن يجلس جلسة الكفار الذين غضب اقه عليهم .

و اليهود و النصاري لا يصبغون شعورهم — و التميز يقتضي أن يصبغوا ،

يروى البخارى أن رسول الله علي قال : (إن اليهود و النصارى لا يصبغون في المخارى أن رسول الله عليه قال الكريم عليه المشركين ، في ذلك يروى البخارى أن رسول الله عليه قال : (خالفوا المشركين وفردا اللحي و أحفوا الشوارب) رواه سلم .

و الاسلام يحب نظافة الجسم و الثوب و الجسم و الشارع و كل شق و من ها كان الوضوء و الاغتسال و أخذ الزينة عند كل مسجد - و مع ذلك فهو ينفر المسلمين من أن يكونوا كاليهود فى عدم الاعتناء بأفيتهم، يروى الترمذى وان رسول الله علي قال: (إن أقه طيب يحب الطيب ، نظيف يحب النظافة ، كريم يحب الكرم، جواد بحر، الجود، فنظفوا أفنيتكم ولا تشبهوا باليهود) الترمذى و بيوت الكفار عادة تكون فيها الصور و الثماثيل إعجاباً أو تقديراً أو زينة - و قد ينقلب هذا في يوم من الأيام إلى عبادة أو ما يشبهها - و لذلك فان النبي الكرم بم يقول: (إ ل الملائكة لا تدخل بيتاً فيه تم ثيل) ، مسلم رواه ثم يشدد على ذلك تشديداً واضحاً حين يقول: (إن من أشد الباس عسداياً يوم القيامة الذين يصورون هذه الصور) متفق عليه .

و قد درج غير المسلمين على أن يقوموا تحية المقادم و تعظيماً له فقال النبي على السلام: (لا تقوموا كما يقوم الأعامم يعظم بعضهم بعضاً) رواه أبو داؤد، كما تعودوا من الاكثار في الثناء عليه فبههم النبي الكريم إلى أن المجمع الاسلامي ينبغي أن كمون متعبزاً عن غيره من المجتمعات و أن يكون مقلداً لا مناد يقول الرسول لكريم في الحديث الذي رواه البخاري: (لا تعاروني كما أطرت النصاري عيسي ابن مريم و لكن قولوا عبد الله و وسوله) .

و صام رسول الله عليه السلام يوم عاشوراه و أمر بصيامه فقال الصحابة :

يا رسول الله إنه يوم تعظمه اليهود فقال عليه السلام: (فاذا كان العام المقبل إن شاء الله صمنا اليوم الناسع فلم أت العام المقبل حتى توفى رسول الله عليه الموطأ.

وقد جمل الاسلام أعياد المسلمين مرتبطة بالشعائر الاسلامية ــ وحين قدم رسول الله عليه المدينة و وجد الانصار يامبون في يومين قال : ما هذان اليومان قالوا يومان كنا نامب فيهما في الجاهلية فقال عليه السلام : (قد أبد لكم الله خيراً منهما يوم الاصحى و يوم الفطر) الترمذي .

و مكذا يحرص الاسلام على تميز المسلم فى كل شئى فان المشابهة فى الظاهر سبب للشابهة فى الآخلاق و قد تصل إلى المشابهة فى المعتقدات .

التمبر في المضمون :

والانسان المدلم كما يتديو في الشكل فأنه يتميو في المضمون أيضاً - فالمسلم يحس بكرامته على الله تمالى و بمكانته في الملا الآعلى و بمركزه القيادي في هذا الكون - وهذا كله يجدله ممتزا بذاته لآنه يشدر بانتسابه إلى الله تعالى وارتباطه بكل ما في الوجود - فالمقيدة الاسلامية تجمل المسلم إنساناً كاملا و تعطى للحياة معنى .

و الاسلام وجه عناية بالفة إلى الجانب الانسانى في هسده الحياة ، ذاك لأن الشعائر _ و هي الصلاة و الزكاة و الصيام و الحج _ لا تأخذ إلا جانباً قايلا من الفرآن و السنة و من كتب الفقه _ و أطول آية في الفرآن الكريم هي آية الذين في سورة البقرة _ و التداين جانب هام من جوانب التعامل الانسانى _ و مع ذلك فالشعائر فيها حوانب إنسانية _ فالصلاة تحقق المساواة بين الناس جميعاً في وقوفهم صفوفاً متراصة كما تمثل تعليم الطاعة المقائد في صلاة الجمساعة و في تنفيذ الديمقراطية حين يستفتح الامام على المأموم عند الخطأ _ ثم إن الصلاة عون للانسان في هذه الحياة ، والفرآن الكريم يقول : «يأيها الذين آمنوا استدينوا بالصبر والصلاة في هذه الحياة ، والفرآن الكريم يقول : «يأيها الذين آمنوا استدينوا بالصبر والصلاة

إن اقد مع الصابرين ، الحج / ٢٨ ، و الزكاة تؤخذ من الغي لترد على الفقير ـ و هي لنف الله تزكية و تطهير و الفقير إغاء و تحرير _ و الصوم تربية لارادة الانسان على الصبر في مواجهة صعوبات الحياة وتربية لمشاعره على الاحساس بآلام غيره فيسمى إلى مراساته ـ و الحج اجتماع فيه منافع المناس من أوجه محتلفة ففيه تتحقق المساواة و فيه النجارة و فيه الانسلاخ من الدنيا والتقرب إلى اقد تعالى .

وكل عمل يعمله الانسان يبتنى فيه وجه الله تعالى فهو عبادة ، وبخاصة تاك التى تبنى المجتمع ، يقول الرسول الكريم : (أحب الأعمال إلى الله سرور تدخله على اسلم تكشف عنه كربة أو تقضى عنه دينا أو تطرد عنه جوعاً - و لأن تمشى مع أخ فى حاجة أحب من أن تعتكف فى هذا المسجد (مسجد المديشة) شهراً - ومن كظم غبظه ولوشاء أن يمضيه أمضاه - ملا الله قلبه يوم القيامة رضا ، مي من مشى مع أخيه فى حاجة حتى يقضيها له ثبت الله قدميه يوم تول الاقدام) البخارى ، فالمجتمع الحب و التعاون و التآلف و هو بميسد عن الحقد و الحسد سواه أكان ذلك بالسبة للافراد أم بالنسبة للجماعات .

والحب في المجتمع الاسلاى أساسي ولن يؤمن المسلم حتى يحب لاخيه ما بهب لنفسه و يكره له ما يكرهه لها .

و المسلم يحس بأنه عصو هام فى المجتمع و هو فيه راع ومسئول عن رعيته -و المسئولية عامة لـكل فرد من أفراد المجتمع - وشعور المسلم بهذه المسئوليه يربحه و بحمله يحس بكيانه و بأهميته فى مجتمعه .

و الاسلام جعل الانسانية مبادئ تسير عليها فالنباس جميعاً إخوة من أب واحد و أم واحدة : (يأبها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحسدة) النساه/ ١ ـ والاخوة شالمة للبشرية جميعاً والمساواة بين الناس مبدأ إنساني إسلامي

فلا تفرقة بين عنصر وعنصر أولون ولون أو جنس و جنس: (ياأيما الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنّى وجملاكم شعوباً و قبائل لتمارفوا ، إن أكرمكم عند الله اتقاكم إن الله عليم خبير) الحجرات / ٢٣ · فالقيمة الانسانية للجميع واحدة و لا فعنل لواحد على آخر إلا بالتقوى و النبي الكريم يقولها واضحة : (يا فاطمة بنت محمد اعملي صالحا لا أغنى عنك من الله شيئاً) البخارى .

و من أهم خصائص إنسانية الاسلام أن يعمر المسلم الارض بالاسلوب الذي رسمه الله تعالى، ونشر العدالة الكاملة فيها تحت أى ظرف من الظروف و فى أى مكان _ ومع جميع الناس بل حتى و مع النفس لان الله تعالى سيحاسب على ذلك كلـه: (يأبها الذي آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهددا، فله ولو على أنفسكم أو الوالدين و الاقربين إن يكن غنياً أو فقيراً فالله أولى بهسما فلا تتبعوا الموى أن تعدلوا و إن تلووا أو تعرضوا فان الله كان بما تعملون خبيرا) النساء / ١٣٥٠ و الامر بالمعروف و النهى عن المكر من خصائص الانسان المسلم _ و قد

اختار الله تعالى الآمة الاسلامية لتحقيق هذه الخصيصة و جعلها خير أمة أخرجت للناس (كستم خير أمـة أخرجت للناس (كستم خير أمـة أخرجت للناس تأمرون بالعروف و تنهون عن المنكر و تؤمنون باقه) آل عمران ١١٠٠ .

و من خصائص إنسانية الانسان فى الاسلام - العلم - ذلك لآن المعرفة سلاح ركاما أوغل الانسان فيها اكتشف من أسرار البكون ما يزيده تعرفا على إنسانيته و العلم للفرد والمجتمع امكال على تحقيق الرسالة و لذلك فال الله تعالى برفع الذين آمنوا و الذين أوتوا العلم درجات

و شخصية المسلم شخصية مستفلة لا تناثر بالرأى العام إذا كان عنطاناً دلك لانها ترى بعين اقله وفى الحديث الشريف: (لا يكل أحدكم إسمة يقول أنا مع الباس إلى أحسن الناس أحسنت و إن أساءوا أسأت _ ولكل وطنوا أنفسكم إن أحسن

الناس أن تحسنوا و أن أساءوا أن تتجنبوا اسامتهم) ـ ومن هنا كان أفضل الجهاد عند الله كلمة حق عند إمام جاثر ·

و المسلم فى هذه الحياة يدافع عز الحق و يحمى أماكن العبادة كلمها سواه أكانت إسلامية أم يهودية أم مسيحية _ و بوضح ذلك القرآن الكريم فى قوله: (أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا و إن الله على نصرهم لقدير ، الذبن أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن بقولوا ربنا الله بأو لا دفع الله الناس بمضهم ببمض لهدمت صوامع و بيع و صلوات ، مساجد بذكر فيها اسم الله كثيرا و لينصرن الله من ينصره إن الله لقرى عزيز) الحج : ٣٩ - ٤٠ و يلاحظ فى هذه الآيات أنه قدم الصلوات و البيع على المساجد _ ذلك لآن الم بطبيعة عقيدته سيدافع عن أماكن عبادته و لذلك فان الآية أماكن العبادة و لذلك فان الآية الكريمة قدمت الصوامع حتى يحس المسلم بأن الدفاع عنها من تمام رسالته .

و إذا كان الانسان في كل المجتمعات قديمها و حديثها بقائل لتوسيع رقمة الأرض أو لارضاء كبرياء بجتمعه أو لاستعباد الآخرين و قهرهم و نهب خيراتهم أو لتحقيق المصالح الخاصة و السنكالب على متاع الدنيا _ و يستخدم الطاقات في خدمة الصراع الذي يحدث بين الأفراد و الجماعات و الدول و الشعوب التي تتصارع على الارض كلها _ و يسمى بمضها إلى سحق بمض و تكون القوى الانسانية كلال في خدمة الشيطان _ إذا كان الأمر كذاك _ فان الاسلام شرع الجهاد ليحارب خدمة الشيطان _ إذا كان الأمر كذاك _ فان الاسلام شرع الجهاد ليحارب كل هذه الأشياء _ يقاتل الطفاة (الذبن يسخرون شعوبهم من أجل حريتها و يحرد تلك الشعوب من استبعاد الطفاة لها _ و ذلك بدعوتهم إلى عبادة الله الواحد الأحد في جميع الاتجامات كما يتحررون من القيم الزاتفة و من العبودية لفير الله _ وهذا في جميع الآيامات كما يتحررون من القيم الزاتفة و من العبودية لفير الله _ وهذا يحقق مغى الآية الكريمة : الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله والذبن كفروا يقاتلون

في سبيل الطاغوت) النماء / ٧٦ .

كا أن من مهمـة المجتمع الاسلاى أن يقاتل ليحرر المستضعفين في هـنه الأرض: (و ما لسكم لا تقاتلون في سبيل الله و المستضعفين في الارض من الوجال و النساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك تصيرا الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله و الذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت فقاتلوا أولياء الشيطان إن كيد الشيطان كان ضعيفاً) النساء ٧٠ ٧٠ وحتى في الهزيمة يتميز المسلون عن أعدائهم فلا وهن و لا ضعف و هم الاعلون و في مـكان القيادة: (و لا تهنوا و لا تحزنوا و أنتم الاعلون إن كنتم مؤمنين ، إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله و تلك الايام ندارلها بين الناس و ليعلم الله الذين آمنوا وبتخذ منكم شمداء) كل عران / ٤٠ .

و معنى النجاح فى الاسلام يتغير عن ممناه عند سائر الآمم - فهو فى الاسلام يكون بأداه الواجب على أكمل وجه وبالنية - واقة سبحانه وتعالى يجازى الانسان على ذلك لا على النتائج ، و المسلم الحقيق هو النموذج الحى الاثمن والاستقرار - الاثمن من العوارض المسادية و الآفات و الكوارث الواقعة بأن يأمن على نفسه و على عقيدته و على عاله وعلى عرضه وعلى حريته - ثم الآمن فى الآخرة من عذاب الله تعالى - والآية الكريمة الآتية توضح كيف يكون الانسان المسلم مع إيمانه بالله و أدائه لوسالته فى أمن فى الدنيا و الآخرة : (إن الذبن قالوا ربنا اقه ثم استقاموا تنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا و لا تحزفوا و أبشروا بالجنة الني كنتم توعدون ، نولا من غفور وحيم) فصلت ٣٠ / ٣٠ .

البعث الاسلامي مشكلات الشبات و حلولها

و الاسلام حربص على المسلم ـ حريص على مواهبه و استمداداته و اتجاهاته يربها رينميها و في الوقت نفسه لا يكبتها و لا يتركها تنبدد هنا و هناك من غير فائدة _ كا يحسدت في المجتمعات المعاصرة _ الاسلام لا يكببت الطاقات لانها موهبسة من اقد خالق البشر _ و كل ما وهبسه الله للانسان هو خير ينبغي أن ينميه و يستغله في الحير و يشكر فعنل الله عليه _ و المدلم لا يبدد هذه الطاقات لائها نهمة فهي تنفق في المصلحة الخاصة و العامة و في تحقيق الرسالة _ المسلم يوجه هذه الطاقات للخير و في الحير _ للفرد والآمة وتكون الفائدة في الدنيا و الآخرة مو الانسان غير المسلم يحس بأنه يعيش في ضياع _ لا يعرف الذا جاه و لا أين نتهي ؟ و نشد :

جئت لا أعسلم من أين و لكنى أنيست و لغسد أبصرت قسداى طريقساً فشبت و سأبق هاتمساً إن شئت هسذا أم أبيت كيف أبصرت طريق لست أدرى ؟

لكن الانسان المسلم يعرف الاجابة عن كل هذه الاسئلة لانه إنسان صاحب رسالة لنقده ولدينه و لمجتمعه كما حدد الله سبحانه وتعمالى و هذا عكس الفلسفات البشرية فهى متأثرة بقصور الانسمان و ملابسمات حيماته فهى لذلك تقصر عن الاحاطة بجميع الاحتمالات فى الوقت الواحد ــ و قد يصالج ظاهرة فريدة أو اجتماعية بدواه يؤدى بدوره إلى بروز ظاهرة أخرى تحتاج إلى علاج جديد ، لأن الفلسفات البشرية تقصر عن الاحاطمة بالنفس البشرية وكل أطوارها وأحوالها .

الرووالإسامية

*

من البحوث المقدمة فى الملتق السادس عشر للفكر الاسلامى بالجزائر المنعقد فى شوال ١٤٩٢هـ

لمحات شعورية و نفسية في كلام الرسول ﷺ

فضيلة الأستاذ محمد الرابع الحسنى السدوى رئيس كلية اللغة العربية جامعة ندوة العلماء

عا لا شك ميه أن نصوص كلام رسول الله على تحمل مادة أدبية مؤثرة كبيرة ، فيها صور من الماطفة الانسانية القوية و الانفعال البشرى الرقبق ، ويتجلى أثر الماطفة و الانفعال هذا بصورة خاصية في تصوصه التي تشتمل على ظواهر و أحوال نفسية و شعورية معبنة .

وهذه الصور الآدبية والاسالب المؤثرة لا تفحصر فى أن تكون مادة يبحث فيها من الناحية الآدبية المجردة فحسب، بل أنها تخدم أيضاً بخصائصها الفنية هذه، تلك الأهداف البكريمة التى بعث على في الانسانية لآجلها، وهى الدعوة والتربية و ما يتصل بهما، و لذلك تستحق هذه الناحية من أدب الرسول عليه السلام أن يهتم به المعتنون بكلام رسول الله على بصفة خاصة لآنها تمثل جازاً مهما من الحياة.

و تنجلى هذه الناحية فى كلام الرسول عليه الصلاة و السلام بعضها عنسد تعليقه على الأحداث الشخصية و فى شئون تحمل طبيعسة نفسية خاصة، و يتجلى بصورة أشد و أقوى فى أدعيته على .

أما المناسبات الاجتماعية التى تنسم بنفسية شعورية خاصة ، فنجد من أمثلتها ما قاله الرسول عليه السلام لوفد عبد القيس و هم قبيلة من ربيعة ، و المجافاة بين ربيعة و بين مضر التى ينتمى إليها رسولنا المظيم معروفة و ظاهرة ، و في حالة وجود هذه المجافاة كأن من المحتمل تماماً أن تتحرك في نفوس أبناء الوفد حساسية

ما بسبب قلة الاكثرات بهم و فى استقبالهم، فراعى رسول الله على تدارك هذه النفسية ، و رحب بالوفد بكلام يعالج الموقف خير معالجة ، فقد قال : مرحبا بالقوم غير خزايا ولا نداى ، و بهذا بعث فى نفوس أفراد الوفد الطمأنينة والثقة بأنهم مكر دون محترمون فلا يحسبوا أنفسهم فى غربة أو بين أجانب فلا يشعروا بخزى كان يشعر به العرب فى مثل حالتهم هذه ، و لا يندموا على أنهم وفدوا إلى من لا يجنى بهم ، ولقد كان رسول الله من فى دوقف من العزة و القوة حيث كان يكن له أن يكتنى بابداء اهتمام عادى فحسب ، و أن لا يكثرث بحساسية غير عادية من رجل أو وفد بأتى إليه مقبلا مستفيداً ، فهم فى موضع الطلب، ورسول الله من الله من موضع الطلب، ورسول الله من موضع الطلب، ورسول الله من موضع العلله ، ورسول

و مثال آخر مر هذا القبيل هو قول رسوانا في الصحابي الفارسي الجابل سلمان الفارسي: « سلمان منا أهل البيت » ، فان هذا القول كا يحمل في طيه معنى جميلا من معانى مكارم الاخلاق يشتمل على تعبير لفظى يوسى بالثقة والطمأنينة وهو كلمة « منا أهل البيت » بصورة خاصة و هذا الكلام من أدب الرسول على وبتصل أيضاً بالنفسية الشعورية التي تساور النفوس في مثل هذه الاحوال .

ونجد مثالا مؤثراً اشعور نفسي مرهف في كلام رسول الله على عند مواجهته لمصرع عمه المحبوب حزة بن عبد المطلب ، فقد كان صلة رسول الله عديد ، حزة بن عبد المطلب صلة اجتمعت فيها خصائص مودة و ارتباط وجداني عديد ، فقد كان قرين رضاعة له و مدانيا له في السن ، و قد تحمس حزة عند ما سمع عن إيذاء أبي جهل لرسول الله منظل فشار له و انهال على أبي جهل ضرباً وشجا انتصاراً لرسول الله منظل و دخل في الاسلام عاماة لشعوره بالحب لابن أخيه شم دام يناصر الاسلام و رسول الاسلام بفتوته و حماسته ، و كان من أبرز فنيان

قريش وأشجعهم، فكان الرسول علي يحيه لصلته و يجد فيه سنداً وناصراً وأنيساً .

هذا العم الحبوب العظيم ينال مصرعه غيلة فى موقعة أحد بعد أن أبلى بلاماً حسناً فى الاسلام ، ويمثل به العدو تمثيلا ويهين جثاله ويغير من خلقه الكريم ، فالى أى بدى بتأثر بذلك رسول الله من وهو مطبوع على الرقة والحجة والرحمة ، و الموقف من أشد المواقف تأثيراً و إبلاماً لنفسه ، يقول ابن هشام :

خرج رسول الله على حيثها بلغه ياتمس حزة بن عبد المطلب، فوجده في بطن الوادى قد بقر بطنه عن كبده و مثل به فجاع أنفه و أذماه ، و لما رقف رسول الله على حزة قال : لن أصاب بمثلك أبداً ، ما وقفت موقفاً أغيظ إلى من هذا ، و قال : لو لا أن محزن صفية و كون سنة من بعدى لتركنه حتى بكون في بطون السباع و حواصل الطير، و ابن أظهر في الله على قريش في موطن من المواطن لامثلن بثلاثين رجلا منهم " تكلم رسول الله على قريش في موطن و لكنه رجع من هذه الارادة لما عرف أنها ليست من رضا الله .

ثم مر رسول مَنْ بدار من درر الانصار من بنى الاشهل و ظفر فسمع البكاء و النوائح على قتلام فذرفت عينا رسول الله مَنْ في ، ثم قال : « لكن حزة لا بواكى له » .

تكلم رسول الله من ترهات البشرية و لكن الشعور بالفجيعة الداميسة حمله من على النطق المنزية من ترهات البشرية و لكن الشعور بالفجيعة الداميسة حمله من على النطق بهذا المنطوق الوجدانى المصور انفسه الحزينة، وعرف الانصار رضى الله عنهم أسى رسول الله من و كلامه فأمروا نساءهم أن يبكين على عم رسول الله ، و سمع رسول الله منهم بكامن وهن على بالسجد يكين عليه، فقال : رحم الله الانصار فان المؤاساة منهم ما عتمت لقديحة مروهن فلينصرفن، و في رواية في كتاب ابن

البعث الاسلامي محرم ١٤٠٣ه

الكثير فقال ارجعن يرحمكن الله فقد تأسيتن بأنفسك ، و قال : ما هذا أردت و ما أحب البكاء و نهى عنه .

و كان قاتل حمرة عبد من الحبشة اسمه وحشى وكان فعل ما فعل طلبا لعتقه لأن سيده كان حمله على ذلك و وعد به ، ففر من رسول الله على بعد ذلك ، و الاسلام ينتشر و تتسع رقعته فى بلاد العرب حتى عجز من الفرار أخيراً فنصحه الناس بأن يدخل على رسول الله على مع الاسلام فانه لن يؤاخذه بعد ذلك ، يقول وحشى : خرجت حتى قدمت على رسول الله على فلم يرعه إلا بى قائماً على رأسه أتشهد بشهارة الحق ، فلما رآنى قال : أوحشى ؟ قلت نعم يا رسول الله ، قال : ويحك أقعد لحدثنى كيف قتلت حرة ، قال : لحدثته ، فلما فرغت من حديثى قال : ويحك غيب عنى وجهك فلا أرينك ، وفى رواية للبخارى فلما رأنى قال : أنت وحشى ؟ قلت نعم ، قال أنت قتلت حمرة ؟ قلت : قد كان من الأمر ما بلغك ، قال : فهل تستطيع أن تغيب وجهك عنى ، قال : فكنت أتكب رسول الله على حيث فهل تستطيع أن تغيب وجهك عنى ، قال : فكنت أتكب رسول الله على حيث كان لئلا يرانى حتى قبعنه الله على الله الله على كان لئلا يرانى حتى قبعنه الله على الله

وقد نعل رسول الله على نفسه بذكر منه الله على نفسه من مساورة الحزن على نفسه بذكر منه تل حزة كله يرى وجه قائله و تجنيباً لوحشى من ظلال السوء التي قسد تلحقه من تأثير الانفعال النفسي المنبعث في قلب الرسول على تجاه صاحب هذه الوقعة عند ما يواجهه و يتذكر الحادث المؤلم .

ونجد مثالا للاحساس المرهف و الشعور المتزن الحكيم في كلام رسول الله عند خطابه للانصار في الجمرانة، وذلك عقب غزوة حنين ، والانصار رضى الله عنهم قوم استقبلوا رسول الله عنهم عدم مجرته إلى المدينة أحسن استقبال و قاموا بالقرى و الصيافة 4 و الاقاربه و الاتباعه المهاجرين ، و قاموا بكل ما

يستطيعونه من الترحيب و المحبة والاكرام ، و كان رسول الله علي يمترف بكل ذلك و يعامل الانصار برفق ، و لذلك كان من الطبيعي أن يخطر ببال الانصار شعور خاص حينا وجدوا أن الرسول عليه السلام قسم الغنائم وجعل سهام الانصار أقل من سهام أهل مكة و غيرهم ، ولما بلغ إلى رسول الله علي شعور الانصار هذا تدارك الموقف بخطاب بليغ معجز يستحق أن يمد من أروع القطيم الادبسة الفنية العالمية ، فقد جع الانصار في حظيرة و تكلم معهم بأسلوب نفسي بليغ فيه الرعاية كل الرعاية كما قد يساور النفوس من خاطر و موجدة .

إنه هود عليهم المتاع المادى الذى كان سببا اظهود الحساسيسة فيهم ولفت نظرهم إلى قيمة ما وهبهم لله تمالى عن طريق نصرتهم لنبيسه و عن طريق نوول الرسول العظيم فيهم وهدايتهم من الصلال الذى كان سبب ضياعهم وهوانهم، وبذلك حرك الرسول عليسه السلام فى نفوسهم الشعود المصاد لشعودهم السابق، الشعود بنفاهة متاع الدنيا و بعظمة الثروة الإيمانية، و و لم يكتف بذلك بل و أفضى إلى صور تمبيرية مؤثرة حبث جعل نفسسه فى حين الانصار بتمثيلهم بلسانه و النطق عنهم، حد الله تمالى و أثنى عليه أولا ثم قال:

ويا معشر الانصار، ما هذه القالة التي باختى عنكم وجدة وجدتموها على فى انفسكم ، أما آتيتكم ضلالا فهداكم افته بى ، و عالة فأغتساكم افته بى ، و أعسداما فألف افته بين قلوبكم ، قالو: فته المن والفضل ، فقال: ألا تجيبونى يامعشر الانصار قالوا: بماذا نجيبك يا رسول افته : فته المن والفضل ، قال : و افته لو قاتم لصدقتم و لصدقتكم ، أتيتنا مكذبا فصدقناك ومخذولا فنصرناك ، و طريدا فآويناك ، وعائلا فواسيناك ،

أنظروا ماذا يكون من تأثير هذه الملاطفة و الملائمة مع الانصار في مناسبة

هى مناسبة عتاب ، وتصحيح لخاطره ، فقد دبج نفسه فى نفوسهم ، وخالط مشاعرهم و أحاسيسهم ، و أثر بذلك على نفسية الغيرية التى نشأت أو كادت تنشأ فيهم ، ولما وجد أن الفوس تهيأت للانسجام التام ضرب على وترها الحساس ضربة محبة أفذة ، فقال : « يا معشر الانصار أ وجدتم على فى لماعة من الدنيا تألفت بها قوما ليسلوا ، ووكانكم إلى إسلامكم ، أما ترضون يا معشر الانصار أن يذهب الناس بالشاه والبعير الى رحالهم وترجعون برسول افة منظم إلى و حالكم ! والله لولا الهجرة لكنت الراصا من الانصار ، ولو سلك الناس شعبا و واديا و سلكت الانصار شعبا و واديا المناس دار ، اللهم ارحم الانصار و أبناء الانصار و أبناء الإنصار و أبناء الإنصار » .

يا للهول من تأثير هذه الجل ، إنها تذيب الحجر و تفجر منه الماه ، فكيف لا يتأثر سادتنا الانصار ، فقد وقع ما وقع أن هملت دموعهم حتى أخضلت لحاهم و قالوا : رضينا برسول الله قسماً و حظاً .

اما أدعبة رسول الله ملك فنيها أمثلة رائعة معجزة لظهور الانغعال الشعورى ، فقد كان رسول الله ملك يخاطب فيها ربه و يناجبه مناجاة تبتل و انقطاع ، ليس بينه وبين ربه حجاب ، وهو عارف بمقام ربه ، وعارف بصعف المخلوقات والانسان أمامه ، إنه يعرف عن نفسه أنه رسول حقا ، ولكنه يعرف أنه عبد كذلك لحبنا يكون إمام الناس فتفرض عليه مسئوليته نحو رسالته أن يقوم بالدعوة و التوجيسه يبلغهم رسالة ربهم و يعلم الكتاب و الحكة و يزكيم ، و لكنه حبنا يخسلو بنفسه و ينظر إلى عجزه و احتياجه أمام الله و افتقساره إلى نصرت فى كل حال فيناجى ربه ويدعوه دعوة بائس ملهوف بالشعور العبدى الخالص ، ويجند فى هذا الجال طاقاتة النعبيريه و البيانية ، فكيف لا تكون أدعيته قطعا من البيان المعجز المشرق ،

الرسول عليه السلام أبلغ العالمين . قانه من ذوابة قومه ، وهو الرسول الاعظم ، رزيادة إلى ذاك لآنه نشأ وتربى في أفصح بيئات ، ولد في قريش ونشأ في بي سعد ثم ترعرع و تربى في الفصاحة و البيان ، وزادته خلواته في الغمار جلاءا في صدق الشمور وحسن التأمل ثم زينه كتباب الله وأدبه الفرآن وهو معجزة البيار العربي ، فقد قال عليه الصلاة والسلام : أدبني رب فأحسن تأديبي ، و قال : القرآن مأدبة القد في الآرض ، وقالت عائشة رضى الله عنها عنه من و كان خلقه القرآن ، فكيف لا بكون رسول الله منظم أروع تعبيرا وأجود بيانا وبخاصة فيما يخلو مع نفسه أمام ربة يتصور عجزه و حاجته و يرجو من رحمته و نصرته ، ثم يحاول أن يعنيف ذلك يتصور عجزه و حاجته و يرجو من رحمته و نصرته ، ثم يحاول أن يعنيف ذلك لوبه ، فأى قدرة بيانية تبق ولاتتأتى لهذا الداعي المبين وبذلك تصبح أدعية رسول الله تأكن أصدق مرآة الشموره و أحاسيسه و من أمثلة ذلك دعاؤه في عرفات .

فقد وقف فی موقف عرفات الذی اجتمع فیه مأة و عشرون ألف عبد من عباد اقه حاسرین رقوسهم محاکین بوقوفهم هذا وقوفهم أمام الله یوم القیامة الذی لا تملك فیه نفس انفس شیئا و یکون الحکم کله فله ، یقف رسول الله مخطیق هذا الموقف من عرفات و یناجی ربه و ینطق بکلمات و تعبیرات کانها قطع من القلب و تصورات بحسدة متحرکه و تصویر لواقسیسة العبد الحقیق الفقیر أمام ربه الخبیر الفنی ، انظروا إلی الکلمات و التعبیر ، یقول الرسول علیه السلام :

و اللهم إنك تسمع كلاى وترى مكانى وتعلم سرى و علانيى و لايخنى عليك شي من أمرى، وأنا البائس الفقير المستغير، الموجل المشفق، المقر المعترف بذنى ، أسألك مسألة المسكين وابتهل إليك ابتهال المذنب الدليل وأدعوك دعاء الخائف الضرير دعاء من خصص لك رقمة ، و فاضت لك عبرته ، و ذل لك حسمه ، ورغم لك أنفه اللهم لا تجعلى بدعائك شقيا، وكن لى رؤوفا رحيماً يا خير المستواين و ياخير المعلين .

إن قيمسة الآدب أيها السادة هي أن يصور من الانسان و من أحواله ما لا يصوره الكلام المقلى العام . و ذلك بأن يشعر القارى أو السامع أنه لا يقرأ و لايسمع بل إنما ينظر ويشاهد ، وجذه الميزة يلعب الآدب دورا ، بها في الحياة و لكن البيان يقتصر على صاحب البيان و على طاقاته ومواهبه ، وهو يتجلى بشكل قوى في كلام الرسول عليه السلام ، لقد بدأ رسول الله عليه بدعائه هذا في صورة عبسد بائس ضرير عمروم فقير إلى عطف ربه خانف من سخطه ، فهو إذن في ذعر و خوف فان الرب هو رب الآرض و السماء وبيده المنع و العطاء فاذا لم ينل المهد رضاه و عطاءه فما فه خلاص ولا نجاة .

ومن هذا القبيل نفسه دعاؤه علي في الطائف، ولابد قبل قراءة دعائه النظر إلى خلفية هذا الدعاء .

لقد كان الرسول علب السلام سبب دعوته فى مكة فى عنسة وبلاء تمالات قريش عليه بمقولها و وسائلها و كادت تنجح لو لم يكن عمه أبو طالب الذى كان مع كونه متدينا بدين قريش ينافع عن ابن أخيه و يحوطه بالمطف و النصرة ، ولقد وجد رسول الله على فيه ملجاً ماديا ظاهراً و كانت زوجته خديجة رضى الله عنها تحوطه بالعطف و إدخال الطمانينة فى قلبه حينها كان يعود على إلى بيته .

و لقد حاولت قريش صرف أبي طالب عن نصرة رسول الله من و حملته على إقناء ـــه بأن يترك الدعوة ، وقد تأثر أبو طالب بمحاولة قريش وتكلم مسع رسول الله من في ذلك وبصره بالوضع الشائك فغلن بذلك رسول الله من أن مذا السند الظاهرى القوى أيمنا كاد يضمف عن نصرته ، فأثر ذلك في نفسه ولكنه لم يتغير ، لا شك أنه تأثر بذلك فغلير ذلك في رقته وبكائه عند رده على أبى طالب ، ولكنه كان ثابتاً على دعوته لم يتغير ، فعبر عن ذلك بخير تعبير و أقوى

أسلوب حيث قال : ياعم و الله لو وضعوا الشمس في يمني و القمر في يسارى على أن أترك هذا الآمر حتى يظهره الله أو أهلك دونه ، ما تركته ، واستعبر رسول الله من أن أن أنه في أنم قام فلما ولى ناداه أبو طالب و كان قد تأثر من قول ابن أخيه الحبيب ، و قال اذهب يا ابن أخيى ، فقل ما أحبيت ، فو الله لا أسلمك لششى أبدا (أو في معناه) .

تونى أبو طالب عد هذا و توفيت خديجة زوجته فى سنة واحدة ، و أصبح رسول الله على مكة بدون جوار قوى و الآمر صعب بدون الجوار فتوجه الرسول عليه السلام إلى الطائف ، وهى المدينة التى كانت تنافس مكة فى المدنية و المكانة و كان يؤمل أنه قد يلتى فى الطائف من سادتها من يقبل دعوته و يقوم بنصرته و حمايته ، فنى هذه الحالة من الآسى والآمر وصل إلى الطائف منازًا الجبال و الوديان عتملا لشدائد السفر ، و لما وصل إليها ولتى سادتها وجد منهم كل عنف و جفاه و لم يكتفوا بذلك بل أرسلوا شبابهم و سفها هم يتبعونه و يجرحونه بالحجارة ، فخرج بائساً حزينا محطم النفس صائع الآمل بجهوداً غريباً ، فلما ابتمد عن عمران الطائف وتبعد سفهاه الشباب ، و قد رموه بالحجارة حتى دميت رجلاه الكريمتان ، جلس تحت ظل فى مسكان ليرتاح قليلا ، و حينشسة انفجر قلبه بالدعاه .

فيا ترى ما ذا يكون الدعاء و بأى كلمات يكون ، وأى تعبير يمكنه أن يستعمله ، ألا تكون كلماته كلها حواطف بجسدة تطفيح بآلامه و شعوره بالحرمان و الآذى المعبب فى حالتى الغربة و الفقر ، و شدة الحال فى المستقبل فهو يتصور عودته إلى مكة ، كيف تكون ؟ ألا يواجه هناك سخرية و هزما من هذه النتيجة التي لقيها بعد جهد و أمل .

و رسول اقد على هو الرجل البليغ صاحب البيان و اللسان ، فماذا يم يكون دعاؤه فى هذه المناسبة ، هل يكون مرآة لسقوط الهمة و البأس أو م لخصبه على هؤلاء الاشرار و طلب عقاب الله لهم ، أوتناسباً لكل ذلك وتو تحفى وراء هما الحقيقة و هو الانسان و الرسول ، فانسانيته تقتضى منسه أن ساقط الهمة أو مستشبطاً بالغضب من الاشرار و الاعداء وذا شكوى من ربه لم ينصره فى هذه المحنة القاسية .

و مكانة النبوة تقتصى منه أن ينفلب على المواطف البشرية الحرة و يظ مظهر عبد مطبع لربه عنثل لأوامره ، و هذه هى نقطة بلاغة هذا النص ، فقد رسول الله مطبع فيه كل هذه الجوانب جماً عجبياً ، و بالفاظ و تعبيرات د و محدودة فأصبح مثالا للتعبير الشعورى الصادق قلما يجمع نص أدبى بهذا السهل هذه الجوانب المتعددة الصعبة الاجتماع ، لقد دعا مطبق بالكلمات الآتية وأللهم إليك أشكو ضعف قوتى وقلة حيلى وهوانى على الناس، رب المست إلى من تكلى ، إلى بعيد يتجهمنى أو إلى عدو ملكته أمرى ، ان لم يكن ن غضب فلا أبالى غير أن عافيتك هى أوسع لى ، أهوذ بنور وجهك الذى أشر الظلمات ، وصلح عليه أمر الدنيسا و الآخرة من أن يحل بى خضبك أو بن الطلمات ، وصلح عليه أمر الدنيسا و الآخرة من أن يحل بى خضبك أو بن الطلمات ، وصلح عليه أمر الدنيسا و الآخرة من أن يحل بى خضبك أو بن الطلمات ، وصلح عليه أمر الدنيسا و الآخرة من أن يحل بى خضبك أو بن الطلمات ، لك العتبى حتى ترضى ، و لا حول و لا قوة إلا بك ،

ینادی ربه و یشکو له ضعف حالته و منآلة تدبیره و کیف آن الناس جرماه علیه فلا یکترثون لمکانته و لا لقیمته »

ثم يصف ربه بوصف يتناسب مع حاجته إليه مع حالته الضعيفة يقول : رب المستضغين ، لأن الناس استضغوه إلى حد الاعتداء و الفريه ، هل تركنى يارب و وكانى إلى غيرك ، إلى بعيد عنالف يجافيني و يذ

عدو لى جعلته مالكا لأمورى فيصنع معى ما يشاه ، بقول هذا بر لا بنسى أنه لم طائع قله فى كل الاحوال مستعد لقبول كل ما يريده له ربه و ماليكه و مهما ن ، و أنه واضع نصب عينيه رضاه منه و عدم حلول غضبه عايه فيقول : إن لم بن لك على غضب فلا أبالى ، ثم يشير فى ألبوب الاقرار العبدى إلى افتقاره إلى فضل به و الرجاء منه فيقول : و لكن عافيتك أوسع لى ، و يكتنى بهذه الاشارة الحفية ن حاجته ويعوذ بره من كل سوم ، ويعلن عظمة ربه وسمره وأنه نور السماوات الارض فلا فرار من غضبه و سخطه إلا إليه و أنه لن يزال طالباً لزواله حتى الأرض فلا فرار من غضبه و سخطه إلا إليه و أنه لن يزال طالباً لزواله حتى الخراء ، ولكنه لا يجد لنفسه قوة فى ذلك إلا بمعونة ربه و فصله .

و هنا دعاء آخر دعا به الرسول عليه الصلاة و السلام عند السفر ، و السفر الة تثير مكر الانسان و شعوره فهر يفكر فى الاهداف المنشودة و يحتكم إلى عقله محمل نفسه على متاعب السفر ومخاطره ، وحبها يفكر فى مفارقة الاهل والاخوان فى مخاطر السفر فيشهر بحنين وخوف و يتمنى العودة بالسلامة ، يقول رسول تهم من دعائه : اللهم إنا نسألك فى سفرنا هذا البر و التقوى و من العمل ما رضى ، اللهم هون علينا سفرنا هذا و اطوعنا بعد الارض ، اللهم أنت الصاحب من والحليفة فى الاهل ، اللهم إنى أعوذ بك من وعشاء السفر وكآبة المنظر سوء المنقلب فى الاهل ، اللهم و المال ،

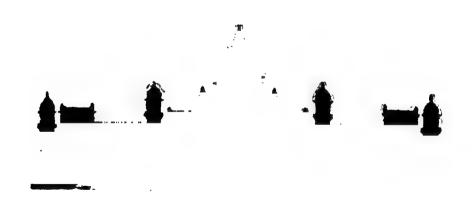
كلام جامع موجز شامل للخاوف و طلب العافية و إظهار العبودية والافتقار الالتجاء إلى الرب جل و علا ، و يكرر فيه كلة « أللهم » نيزيد المعنى رقسة استعطافا »

على كل فان كلام رسول الله علي حامل للحات شعورية و نفسية في مختلف خافه من حديث و خطة و دعاء .

عرم الحرام ١٤٠٣ه

أبعث الاسلامي

فكل من ينظر فيها بهذه النظرة يجد فيها ما يشتمل على صور مؤثرة منوعة رظلال نفسية موحية كثيرة تتجلى فيها صورة إنسان صادق أمين فى كل ناحية من نواحى حيانه الانسانية ، فقيها سمو النبي الذى أكرمه اقه بوحيه و رسالته يساطة رجل يميش مع أهله و ذويه ورقة إنسان نشأ وتربى على المحبة للجميع ، و الصدق للجميع و طلب الحير للجميع ، و همة رسول عزم على تبليغ رسالته و أداء أمانته ، فلا يسأم و لا يكل و لا يمارى و لا يتاجر بل يكافح و يناصل حتى ينجح ، حتى قال اقه عز وجل : لملك باخع نفسك ألا يكونوا مؤمنين ، صدق الله النبي الكريم ، و أنا على ذلك لمن الشاهدين ، و صلى القه على نبينا و مولانا مجمد و على آله و صحبه أجمين .



أصول الدراسة و التعليم

للامام أحمد بن عبد الرحيم الدهلوى تعريب : محمد أكرم الندوى

الحد قد ملهم الحكم و بحزل النعم ، و الصلاة والسلام على أفضل من أوتى الكتاب و أفضل الخطاب ، و على آله و أصحابه الذين بلغوا شرايع الدين وبينوا لنا ما يحصل اليقين ، و بعد ، فيقول الفقير إلى اقد ولى الله بن عبد الرحيم : إنى أخذت فن « الدراسة والتعليم » عن أب عن مير محمد زاهد الفاضي أم الهروى عن ملا محمد فاضل عن ملا يوسف القراباغي عن ميرذان جان عن ملا محمود الشيرازي عن ملا جلال الدين الدواني عن أبيه أسعد بن عبسد الرحيم و هلا مظهر الدين الكاذرني عن ملا سعد الدين النفتازاني و السيسد الشريف الجرجاني عن قطب الدين الرازي ، وهو وملا سعد الدين التفتازاني عن القاضي عصد عن ملا زين الدين عن القاضي البيضادي بسنده المعروف في كتب التاريخ إلى الشيخ ملا زين الدين عن القاضي البيضادي بسنده المعروف في كتب التاريخ إلى الشيخ أبي الحسن الاشعري ، و بالجملة فقد أخذ الفقير فن المدراسة و التعليم وعلم الكلام و الأصول عناطا بعضه بيوش بهذا الاسناد الذي تقدم ذكره .

و رجال هسذا الاستاد بأسرهم من المؤلفين الباحثين المشتقلين بالتأليف و التدريس لاقباله على أعمال التركية و الاحسان ، ثم خطر ببالى أن أقيسه فن « الدراسة و التعليم ، ليطلع عليها أهل هذا العصر و يعملوا بها و يأخذوا بتجارب و تطبيقات عملية ،

فان قلت : « ما الذي أردت بفن الدراسة و التعليم » ، قلت : « أردت به دراسية الكتب و تدريسها و الاطلاح على ما فيها من علوم و معارف ، و تنقسم هي إلى ثلاث مراحل أو مستويات .

إحداها : الاشتغال بالكتب دراسة و بحثاً و تمحيصاً .

الثانية: إلقاء الدروس على الطلبة والكشف لهم عما فى الكتب من معان ومطالب. الثالثة: شرح الكتب أو التعليق عليها و المبالغة فى الكشف عما فيها من رموز و دقائق.

فان قات : ما الفائدة التي ترجوها من تقييد هذه الآصول وضبطها . قلت : فائدتان .

إحداهما: أنه يعرف بذلك طريق الدراسية فيتجنب الخطأ و يهتدى إلى الصواب، وتفصيل ذلك أن الطالب إذا حفظ بعض مقيدمات و العلم ، كالصرف و النحو واللغة وما إلى ذلك و اشتغل بدراسة كتاب و راجع بعض شروحه ، و أطلعه أستاذه على القواعد الكلية و على نكت كلام الشارح فى كل موضع منسه نشأت فيه صلاحية الآخذ و الاستفادة من الكتاب لتطبيقه هذه الاصول، ومما لاشك فيه أن معرفة الاحكام الكلية تمهد الطريق لمعرفة الجزئيات و إنشاء أخواتها و نظائرها كمعرفة العروض بالنسبة إلى من يمارس دواوين الشعراء وينشد الشعر،

و الفائدة الثانية: أن الملساء المعروفين بيراءتهم فى فن أصول الدراسسة و التعليم خلطوا هذا الفن بعلم الكلام و أصوله ، فرعما لا يميزه الطالب منها ، و يستبرها يحوعة واحدة كما هو حال معظم مدعى العلم فى هذا العصر ، فلا يحسن حدثد إدراك العلوم ولا إتقان « أصول الدراسة و التعليم » .

إن فن أصول الدراسة و التعليم متميز عن العلوم ذاتها ، فاذا حفظ الطالب

هذه الاصول عرف الفن الذي يربد دراسته على حقيقته ، و تمثلت له صورته الجامنة المحدودة المتميزة ، وما أريد إلا الاصلاح ما استطعت وما توفيق إلا باقه.

الجامعة الحدودة المدميرة ، رما اريد إلا المصلاح ما استطفاقوها توديق إلا بالله .

إعلم أنه لابد لمن أراد أن يلتى على تلامدته درس كتاب من السكتب بطريق المدراية والبحث والتحقيق ولمن أراد أن يشرح كتابا ، أن يطبق خمسة عشر أصلا :

١ ـ ضبط المشكل : وهو أن يبين حركات الأسماء و الافعال و سكناتها إذا كانت مشتهة غامضة ، و كذلك يبين إهجام الحروف و إهمالها كبلا يقع الناس في التصحيف

- ٢ ـ شرح الغريب : هو أن يشرح الكلمات الغربية شرحاً لغوباً و اصطلاحياً إذا استمصى على الطلبة فهمها .
- ٣ ـ كشف المغلق : هو أن يشرح الجمل الصعبة و الصيغ المويصة فى ضوء علم
 النحو و علم الصرف .
- ٤ ـ تصویر المسألة : وهو أنه إذا ذكرت فى الكتاب قاء ــدة لا تدركها عقول
 الطلبة ببینها بعبارة واضحة فصیحة ویضرب لحا الامثلة حتى تستقر فی عقولهم
 و أذهانهم .
- تقریب الدلائل: إذا أقیم فی الکتاب دلیل علی مسألة ساق مقدماته الحفیة
 بأن تشت الدعوی بلزوم بعض المقدمات بیعضها أو دخول بعضها فی بعض ،
 و برجم إلى المقدمات البديهة التي لا بدخلها الشك .
- البحث عن النعريفات وبيان فوائد القبود و الشروط و توصيح الاقسام والامثلة وذكر طريقة استنباط النماريف الجامعة المانعة التي لا يبقى فيها غوض أو تقصير .
- ٧ تبيين القراءد الكلية و فوائد القبود و توضيح الانواع و الأمثلة و طريقـــة

- استنباط تلك القاعدة منها جامعة مانعة لا غيرض فيها ولا يستدوك عليها .
- ۸ ـ الكشف عن وجه الحصر فى التقسيمات ، وهو أن يبين بالاستقراء أو بدلبل عقل أن المطلب محصور فى هذه الاقسام ويذكر أسباب التقديم و التأخير فى الفصول و القواءد .
- التفريق بين متماثلين : هر أن يبين الفرق بين نوعين متماثلين و مذهبين مختلفين
 متماثلين .
- ١- التطبيق بين مختلفين : إذا اختلف كلام المؤلف في مكانين حاول التطبيق بينهما ، مهما كان المكانان مختلفين بالدلالة التطابقيسة أو أحدهما بالدلالة التطابقية و الآخر بالدلالة التضمئية أو الالتزامية .
- 11 دفع الشبهات الظاهرة بما هو بمنوع في التعريفات كالاستدراك وتعريف الشيء بالآختي و عدم كونها جامعة مانعة و بما هو بمنوع في الدلائل كجزئية السكبرى و من مخالفه قوله قول المؤلف وعدم انطباق مناظرته على قواعد المناظرة فيدفع ذلك كلمه .
- ۱۲ بیان المصدر الذی أحال علیه-ا المؤلف ، و ذکر سبب النظر حبث قال : « و فیه نظر » و تقریر المقدرات .
 - ١٣ ترجمة الكتاب إلى لغز الطلبة إذا كانت لغتهم مختلفة عن لغة الكتاب.
- ١٤ تنقبح التأويلات و تعيين الاصح ، نها ، أعنى أنه إذا اختلف رأى الاستاذ
 و رأى الشارحين في شرح الغريب أو منبط المشكل ، ناقش حدده الآراء
 المختلفة و عين الأسوب منها .
- 10 ألى التوضيح بعبارة سهلة : وهو أن يوضح هذه الأصول الاثنى عشرة بعبارات واضحة موجزة سهلة التناول بحيث تستسيغها المقول ، ومن ذلك أن يمزج كلامه

المؤلف مجبث ينظم شمل الـكلام و تتسق المعانى و العبارات .

إذا تحققت في أى مدرس أو مؤلف هذه الأصول الخسة عشر نقد تأهل المندريس وشرح الكتب و التعليق عليها .

و ينيغي للأستاذ :

- ١ ـ أن يطلع طلبته على هذه الأصول بطريق الاجسال .
- ٢ ثم إذا مر في الشروح بهذه الأصول نبههم على أن الشارح أراد هنا الأصل
 الفلائي و هنا الأصل الفلائي .
- ٣ و أن يوجهم إلى أن تكون هذه الأصول نصب أعينهم عند دراسة الكستب
 و أن لا تخرج أفكارهم عن هذا النطاق .
 - ٤ _ و أن يعرض مطالعة الطلبة _ على دراسته وينبههم على أخطأتهم .
- وأن يأمرهم بشرح كـتاب أو التعليق عليــه و يختبر عملهــم ، فأنه منتهى
 التعليم و التربية .

إعلم أن هذه الأصول متداولة فى كتب العقل و النقل و العلوم البرهانية و الحطابية ، أما فى كتب النقل فالحاجة إلى تحقيق العبارات و البحث عنها أسد و فى كتب العقل إلى تمحيص المسائل ، و فى العلوم البرهانية إلى المقدمات البديمية بواسطة أو وسائط ، و لكن بطريق البرهان، و فى العسلوم الحطابية عن طريق الظن . هذا تقرير لفن أصول الدراسة و النعابم ، أخذته عن شيوخى بالاسناد المذكور فى صدر الرسالة .

4.

into

· ite this is

4

*

M. W.

*

nd,

The state of the s

). '230

in this ye.

1

1

1

Mil

34

#

SA.

THE PARTY OF THE P

this.

5.4 · All

WHI.

. No.

The same of the sa

3/2 1 1 m 14.10

آراء الامام أحمد بن عبد الرحيم الدهلوى

فى تاريخ التشريع الاسلامى و أسباب الاختلاف فى المذاهب الفقهبة 22 - 22

[[•]]

الاستاذ سلمان الحسيني الندوى

(الامام الشافعي) (١٥٠ _ ٤٠٢ه)

ينقل الامام الدهلوى بعد ذكر الامام أبي حنيفة وصاحبيه - رضى الله عنهم - إلى الامام الشافعي - رضى الله عنه - و قد كان متأثراً به تأثراً بالغاً ، و لاشك أن أستاذه بالمدينة المنورة الشيخ أبا طاهر الكردى المدنى الشافعي الذي قرأ عليه طائفة من كتب الحديث وكتب الفقه الشافعي كالام و شرح المهذب و غيرهما أثر في نفسه كما أن دراسته المقارنة بين الفقه الحننى و الفقه الشافعي أكدت لديه قوة مصادر الشافعي وإصابة آرائه ورجحان مسلمكه ودليله في أكثر المسائل الفقهية التي يختلف فيها الحنفية و الشافعي هذا يختلف فيها الحنفية و الشافعية ، ويتجل في عباراته حيثها يتعرض لذكر الشافعي هذا الاهجاب و التأثر و الاقتناع بمذهبه وأصوله ، ولا أريد أن أخوض هنا في مبحث حنفيته أو شافعيته أو اجتهاده، ومن أي نوع كان ، وإلى من كان انتسابه ، إلا أنه كان يرى في الأوساط العلمية الهندية إذ ذاك تحاملا على الامام الشافعي وقلة وقوف على أدلة مذهبه و عدم قرامة لكتبه أو كتب مذهبه مباشرة ، كل ذاك أيضا كان يحمله على الانصاف و الايضاح و الثياء هليه .

و الامام الشافعي هو محمد بن إدريس الشافعي ينتسب إلى أحد أجداده شافع الذي يكون هاشم بن عبد المطلب بن عبد مناف جده الرابع · ولد عام وفاة الامام الاعظم أبي حنيفة (١٥٠٠) وتلمذ فيمن تلمذ عليه ، على مالك وأخذ عنه المؤطا و لازمه إلى وفاته عام ١٧٩ه ودخل بغداد (١) عام ١٨٤ه أو قبلها فى خلافة هدرون الرشيد واتصل بالامام محمد بن الحسن الشيبانى (م١٨٩ه) وأخذ عنه فقهه و أراءه و آراء الامام أبى حنيفة ، كما أخذ عنه روايات العراقبين (٢) و جرت بينهما مناظرات فى الاصول و الفروع إلا أن الشافى كان يجل الامام محمدا ويراه أستاذه و صاحب أياد بيضاء عليه ، فقسد نزل عنده طالبا وضيفا نال الاكرام و الحب و العلم ، واستفاد منه فقه العراقبين و أحاديثهم و أكسبه هذا الاتعسال بالمدرستين ، المدرسة المدنية الحديثية التى كان أستاذها الامام مالك والمدرسة العراقبة على محاسنها و مواضع نقصها .

ویحسن بی قبل أن أنقل ما ذکره الامام الدهلوی من منهجه و أصوله وجهوده أن أقدم رسماً بنانياً لمدرسته :

الامام مالك (١٧٩) الامام أبو حنيفة عن طريق الامام محمد (١٨٩) (١٥٠) الامام الشافي (٤٠٠)

الزعفرانى ؛ الكرابيسي أبوثور أبن حنبل البويطي المزنى الربيع المرادي (م ٢٦٠) (م ٢٦٠) (م ٢٦٠) (م ٢٦٠) (م ٢٦٠) عدث الامام الدهلوي عن موتف الامام الشافي من مذهبي الامامين مالك

⁽۱) ثم دخل بفداد عام ۱۹۵ ثم عام ۱۹۸ لمرة الثالثة ودخل مصر عام ۱۹۹، و مكت حتى مات عام ۲۰۶ه ــ رضى اقه عنه – ·

⁽٧) أنظر تاريخ المذاهب الاسلامية لأبي زهرة الجزء الثاني ص ٢٣٥ .

و أبي حنيفة و لمساذا تفرد بمذهب مستقل ، و ما هي مؤاخذته عليهما ، و أراؤه الأصولة ، يقول :

• و نشأ الشافعي في أوائل ظهور المذهبين و ترتيب أصولهما و فروعهما ، فنظر في صنيع الآوائل فوجد فيسه أموراً كبحت عنانه عن الجريان في طريقهم ، و قد ذكرها في أوائل كتاب • الآم ، (١) (٢) .

١ – منها أنه وجدهم يأخذون بالمرسل (٣) والمنقطع (٤) فيدخل فيهما الحلل فانه إذا

(٣) المرسل عند جمهور المحدثين هو ما سقط من آخره من بعد التابعي . وصورته أن يقول النابعي قال رسول الله على _ (أنظر شرح نخبة الفكر للحافظ ابن حجر ص ٦٦ طبع مكتبة الغزالي دمشق) و يطلق على المنقطع أيمناً و به قطع الخطيب (أنظر تدريب الراوى ج ١ ص ١٩٦) .

وقد احتج بالمرسل على التعريف الآول الامامان مالك وأبو حنيفة _ و الامام أحمد أيضاً كما جاء فى رواية عنه . (أنظر الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث ص ٤٨) وأدلة المحتجين به مبسوطة فى كتب الاصول لمذهبها ، و قال ابن جرير : إن التسابعين أجمعوا على قبول المرسل و إن الشافعي أول من أباه (تمديب الراوى ج 1 ص ٢٠٧) .

(٤) الصحيح أن المنقطع هو ما لم يتصل إسناده على أى وجه كان ا نقطاعه . وأكثر جج

⁽۱) النسخ الموجودة من كتاب « الآم » تبدأ - كا هو معروف - بكتاب الطهارة ، وتذكر فيه المسائل الفقهية حسب ماءرف في مثل هذا الكتاب من السكتب الفقهية ، و الذي أشار إليه و أحال عليه الامام الدهلوي هو ما يوجد من المساحث في الجزء السابع من « الآم » الذي طبع بتحقيق محمد زهري النجار .

[·] ٤١ س الانساف ص ٤١ ·

جمع طرق الحديث يظهر أنه كم من مرسل لا أصل له (١) وكم من مرسل يخالف مسنداً (٢) ، فقرر ألا يأخذ بالمرسل إلا عند وجود شروط (٣) و هي مذكورة في كتب الاصول

- ما يستعمل فى رواية من دون التابعى عن الصحابي (تدريب الراوى ج آ ص ١٠٨) . و مثل هذا لا يحتج به أناعند الجمهور و لا عند مالك و أبي حنيفة اللهم إلا أن يقال إن الامام مالكا أورد فى كتابه المؤطأ المنقطعات والبلاغات و يفيد ذلك احتجاجه بها ، ولم يوردها مالك إلا شواهد ومنابعات و ليس من مذهبه الاحتجاج بها .
- (۱) قال المراقى : مراسيل الحسن (البصرى) شبسه الربح و قال ابن معين : مراسيل الزهرى ليس بشتى ، و كان يحيى بن سعيد ، لا يرى إرسال قتادة شيئاً و يقول هو بمغزلة الربح (أى لا وزن له و لا اعتبار) .

تدریب الراوی ج۱ ص ۲۰۶-۲۰۰)

- (٢) فال الحاكم : هو ما اتصل إستاده إلى رسول الله علي ، و قال الخطيب هو ما اتصل إلى منتهاه (سواء كان موقوفاً أو مقطوعاً) (أنظر الباعث الحثيث ص ٤٤ ٤٥) .
- (٣) يقول الحافظ ابن كثير : و أما الشافعي فنص على أن مرسلات سعيد بن المسيب حسان ، قالوا لآنه تتبعها فوجدها مسندة و الله أعلم ، و الذين عول عليه كلامه في الرسالة : أن مراسيل كبار التابعين حجة إن جاءت من وجه آخر ولو مرسلة ، أو اعتضدت بقول صحابي أو أكثر العلماء أو كان المرسل لوسمي لا يسمى إلا ثقة فحينت يكون مرسله حجة و لا ينتهض إلى رتبة المتصل . (أنظر الباعث الحثيث ص ٤٨ ٤٩) و (الرسسالة للامام الشافعي بتحقيق الاستاذ أحمد محمد شاكر ص ٤٦٤ ٤٦٤) .

و مثل الامام الدهلوى لذلك بمسألة القضاء بالشاهد الواحد مع اليمين الى لم يقل بها الامام أبو حنيفة ، لانها زيادة على كتاب الله مع أنه أخذ بحسديث ، د لاوصيسة لوارث ، رغم أنه زيادة (٤) على الكتاب حيث قال الله تعالى : كتب عابكم إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيراً الوصيسة الوالدين و الاقربين ، الآمة (٥) .

⁽١) عدم كرن قواعد الجمع بين المختلفات مضبوطة يحتاج إلى دليل قوى أما أنها لم تكن مدونة فهو أقرب إلى الصحة .

⁽۲) هذا الذي يراه جمهور العلماء المعنيين بتتبع كتب الأقدمين و إن كان بعض الناس رأى أن أبا يوسف سبق الشافعي إلى تدوين هذا العلم كا ذكره بعض المترجمين له ، إلا أنه لا يعرف أثره و لم ينقل إلينا و لا رأينا نقل العلماء عنه في كتبهم .

[·] ٤١ س الانصاف ص ٤١ .

⁽٤) الحنفية لا يقولون بنسخ الخبر الواحد لحكم ثبت بالقرآن و لا بالزيادة على كتاب الله ـ وهو أيضاً نسخ عندهم ـ بخبر الواحد. أما هذا الحديث الذى نسخوا به حكم الآية الكريمة فهو فى حير التواتر لشهرته و استفاضته و تلتى العلماء له بالقبول (أنظر أحكام القرآن للجماص ج ١ ص ١٦٥ ـ ١٦٦) .

⁽٥) الآية ١٨٠ من سورة البقرة .

ثم قال:

٣- ومنها أن يمض الآحاديث الصحيحة لم تبلغ علماء التابعين عن وسد إليهم الفترى فاجتهددوا بآراتهم أو اتبعو العموميات أو اقتدوا بمن مضى من الصحابة فأفتوا حسب ذلك ثم ظهرت (تلك الآحاديث) بعد ذلك فى الطبقة الثالثة فلم يعملوا بهاظنا منهم (١) أنها تخالف عمل أهل مدينتهم وسنتهم التي لا اختلاف لهم فيها و قادح فى الحديث أوطة مسقطة له ، أو لم تظهر فى الثالثة و إنما ظهرت بعد ذلك عند ما أمن أهل الحديث فى جمع طرق الحديث و رحلوا إلى أقطار الأرض و بحثوا عن حملة العلم .

فكثير من الآحاديث لايرويه من الصحابة إلا رجل واحسد أو رجلان و لا يرويه عنه أو عنهما إلا رجل أو رجلان . و هلم جرا ، فخنى عدلى أهل الفقه و ظهر في عصر الحفاظ الجامعين لطرق الحديث .

و كثير من الاحاديث رواه أهل البصرة مثلا و سائر الاقطار فى _ غفلة عنه ، فبين الامام الشافعى _ رحمه الله تعالى _ أن العلماء من الصحابة و التابعين لم يزل شأنهم أنهم يطلبون الحديث فى المسألة فاذا لم يجدوا تمسكوا بنوع من أخر من الاستدلال ، ثم إذا ظهر عليه الحديث بعد رجعوا عن اجتهادهم إلى الحديث فاذا كان الامر على ذاك لا يكرن عدم تمسكهم بالحديث قدحا فيه ، اللهم إلا إذا بينوا العلة القادحة _ (٢) .

و مثل الامام الدهلوى لذلك بجديث القلتين (٣) وحكم عليه بالصحة وعلل

⁽١) اخذا منهم بأصلهم لاظنا منهم .

[·] ٤٣ - ٤١ س الانصاف ص ٢١ - ١٤٠

 ⁽٣) و هو : د إذا كان الماء قلتين لم يحمل الحبث ، . أخرج أبو داؤد رقم

عدم قبرل الامامين أبى حنيفة و مالك له بعدم ظهوره . و عدم أخذ العلماء به في زمنهما ، و بحديث خيار المجلس (١) و إن أمره كذلك (٢) .

ثم قال :

ي و منها أن أقوال الصحابة جمعت في عصر الشافعي (٣) فتكثرت الله و الرمذي رقم ٦٧ في الطهارة باب رقم ٥٠ و النسائي ١ / ١٧٥ في الميساء / باب التوقيت في الماء و رواه أحمد و الداري و ابن ماجة و ابن خزيمة و ابن حبان و الحاكم ٠٠ و صححه و وافقه الذهبي (أنظر جامع الأصول تحقيق و المحلق الأستاذ عبد القادر أرناؤوط ج٧ ص ١٠) . (وأنظر تعليق الاستاذ أحمد محمد شاكر على سنن الترمذي ج ١ ص ٩٥) . (وأنظر تعليق الاستاذ أحمد محمد شاكر على سنن الترمذي ج ١ ص ٩٥) . (وأبورب أخرى منقاربة أخرجه البخاري في البيوع : باب كم يجوز الخيار . وأبورب أخرى و أمورجه مسلم في البيوع : باب كم يجوز الخيار . وأبورب أخرى و أو رواه والترجه مسلم في البيوع : باب ثبوت خيار المجلس ، و أخرجه مالك و أو داؤد والنسائي و الترمذي .

- (۲) هذا ما قاله الامام الدهلوى . و الناظر فى كتب الحنفية و المسالكيسة و كتب الفقه المقارن يرى غير ذلك فان ترك هذين الحديثين كان الملل أخرى من الاضطراب فى السند والمتن فى الآول ، وتوجيه المعنى فى الثانى : لا لسبب عدم ظهورهما فى عصر المجتهدين الآوائل .
- (٣) لقد كان القرن الثالث الهجرى عصر النهضة الحسديثية و قيام الرحلات العلمية و النشاط الملحوظ على النطاق الواسع. وقد ظهر فيه الائمة السنة و غيرهم إلا أن المجاميع الحديثية الصفيرة و المسانيد الكثيرة الفت إلى ٢٤

و اختلفت و تشعبت ، و رأى كثيراً منها يخالف الحديث الصحيح حيث لم يبلغهم و رأى السلف لم يزالوا يرجمون فى مثل ذاك إلى الحديث فترك النمسك بأقوالهم ما لم يتفقوا (١) و قال : هم رجال و نحن رجال .

و منها أنه رأى قوما من الفقهاء (٢) يخلطون الرأى الذى لم يسوغه الشرع بالقياس الذى أثبته فلا يميزون واحـــدا منهما من الآخر و يسمونه تارة بالاستحسان (٣) وأعنى بالرأى أن ينصب مظنة حرج أو مصلحة علة لحكم

الله الحجاز و العراق و ذلك هو عصر نضوج الامام الشافعي كما أن وحلاته إلى الحجاز و العراق و اليمن و مصر ساعدته على جمع روايات الاقطار و البلدان ولم يحصل ذلك للامامين أبى حنيفة ومالك رحمها الله تعالى .

- (۱) هذا هو ما يذكر في كذب الاصول و لمكن الاستاذ أبا زهرة رجع أنه يقسم رأى الصحابة إلى ثلاثة أقسام : ١ ـ فيأخذ بما أجم واعليه ٢ ـ ويأخذ بقول واحد منهم إذا لم يخالفه آخر ٣ وعند اختلافهام يتخير كمسذهب أبي حنيفة (تاريخ المذاهب الاسلامية ج ٢ ص ٢٦١-٢٦٢) و أنظر التفصيل في د الامام الشافعي ، لابي زهرة .
- (٢) و يريد بذلك المالسكيـة و الحنفية لأنهم يقولون بالاستحسان و قال مالك : الاستحسان تسعة أعشار العلم، وفسره بأنه الآخذ بالمصلحة المرسلة (تاريخ المذاهب الاسلامية ج ٢ ص ٢٦٧) .

وإنما القياس أن تخرج العلة من الحكم المنصوص، وبدار عليها الحكم، فأبطل مذا النوع أتم إبطال وقال: من استحسن فانه أراد أن يكون شارعا (١).

الرجل: استحسن بفير قياس ؟ ، و أن يقول: و إنما الاستحسان تلذذ. (اقرأ باب الاستحسان في الرسالة للامام الشافعي ص ٣ • ٥ - ٧ • ٥) أو أن الامام الشافعي فهم من كلمة الاستحسان المستعملة لدى الفقهاء الحنفية و المالكية معنى آخر غيرما يريدون ، كما حصل ذلك في قضية الارجاء بين المحدثين و الحنفية .

و الاستحسان اصطلاحاً هو إما ترجيح قياس خنى على قياس جلى بدايل (المصلحة المرسلة) أو استشاء جزئية من حكم كلى بدليل . (عسلم أصول الفقه امبد الوهاب خلاف ص ٨٠) و قال بعض المحققين: • الحق أنه لا يتحقق استحسان عتلف فيه لآنهم ذكروا فى تفسيره أمررا لا تصلح للخلاف و قال ابن السمعانى: إن كان الاستحسان هو القول بما يستحسنه الانسان و يشتهيه من غير دليل فهو باطل و لا يقول به أحسد ، و إن كان الاستحسان هو المدول عن موجب دليل إلى موجب أقرى منه فهذا عا لا يتكره أحد . ومن هذا يؤخذ أن المختلفين فى الاستحسان لم يحردوا موضع النزاع ، واختلافهسم هو اختلاف ظاهرى لفظى لا حقيق (أنظر مصادر التشريع الاسلامى فيا لا نص فيه • للاستاذ عبد الوهاب خلاف ص «مصادر التشريع الاسلام فيا لا نص فيه • للاستاذ عبد الوهاب خلاف ص الاستحسان إلى تعريف المصلحة المرسلة و أنه الاستحسان إلى تعريف المصلحة المرسلة و أنه الاستحسان الى تعريف المصلحة ، إلا أنه لو صرح بالمصلحة المرسلة و أنه أخذ بقياس ختى تجاه قياس جلى بدليل لكان أولى ، والكنه يذهب فى هســذا مذهب الامام الشافى و يرى قوله هو الصواب .

(١) الانصاف ص ٤٤ - ٥٥.

و ختم الامام الدهلوى هنا المبحث بقوله :

و بالجملة فلما رأى الشافعي في صنيع الآوائل مثل هذه الآمور أخذ الفقه من الرأس ، فأسس الآصول ، وفرع الفروع ، وصنف الكتب فأجاد و أفاد ، واجتمع عليها الفقها، و تصرفوا اختصاراً و شرحاً و استدلالا وتخريجا ثم تفرقوا في البلدان فكان هذا مذهب الشافعي ـ رحمه اقله تمالي ، (٢) يتبين بما تقدم من تحليل الامام الدهــــلوى لآسباب اختلاف الامام الشافعي عن الامامين أبي حنبفة و مالك و مهارضتــــه إياهما في كثير من الآصول والفروع أن رؤوس المسائل الخلافية أو أسباب الخلاف الرئيسية هي: المراسيل و بشروط معتبرة عنده ونشأ من ذلك خلاف في المسائل التي أخذ فيها الامامان أبو حنبهـــة و مالك بالآحاديث المرسلة ـ و كلاهما يحتجـان فيها الامامان أبو حنبهــة و مالك بالآحاديث المرسلة ـ و كلاهما يحتجـان المراسيل ـ و عالفها الامام الشافعي (٣) .

⁽۱) التمول الذى ذكر ، هو قول الامام أبى حنيفة ، و عالفه صاحباه و دليله أن منع المال عنه بطريق التأديب ، و لايتأدب بعد هذا ظاهراً و غالباً ، ودليل الصاحبين أن علة المنع السفه فبيق ما بقى العلة .

⁽ أنظر الحداية للرغينانى الجزء الثالث . طبع المكتبة الاسلامية). (٢) الانصاف ٤٥ .

 ⁽٣) وياحبذا لو قام واحد بجمع هذه المسائل الحلافية التي كان مبعث الحلاف
فيها حجية المرسل أو عدم حجيته ، ليس غير .

- و التناطاتين أبا حنيفة و مالكا و من كان فى عصرهما من الأثمة المتقدمين لم تكن الأصول والقواعد الفقية مضبوطة مدونة عندهم فكانت استنتاجاتهم و استنباطاتهم تبيع من الاجتهاد الذى يعتمد على التجربة والممارسة وتذوق الفن لا على أصول محررة يرجعون إليها ولا يعدلون عنها، أما الامام الشافعي فقد دون الأصول و حررها وضبطها ثم نظر فى المسائل وضبطها على أصوله فكان ذلك أيضا مبعث خلاف بينه وبين الامامين السابقين ، لا سيا الامام أما حنفه .
- ٣ إن الاما بين أبا حنيفة ومالكا لم يبلغهما و غيرهما من فقهاء التابعين وأنباعهم بعض الآديث الصحيحة فنظروا في العمرميات أو استعملوا القباس أما الامام الشافي فقد وجد ـ لتأخر زنب ـ فرصة الاطلاع على أكثر المجاميع الحديثية ، فقد كان في عصره نشاط ملحوظ في جمع الآحاديث و الرحلة فيه ، وتتبع أحاديث الآقطار و البلدان فأداه اطلاعه على هذه الآحاديث التي لم تبلغ الامامين و غيرهما إلى الاختلاف عنها .
- ٤ إن موقفه من أقوال الصحابة رضى الله عنهم يختلف عن موقف الامامين لأنه نظر فى أقوال الصحابة و آرائهم التى جمت أكثرها فى عصره فرأى كثيراً منها تخالف الاحاديث الصحيحة و لم يكن ذلك إلا لَعدم وصول تلك الاحاديث إليهم ، فأداه هذا النظر إلى أن لا يؤخذ قول الصحابي حجسة لأنه قول الصحابي ، فقد يكون هو رأيه واجتهاده الذي لا يلزمنا بل لا بد من البحث عن الدليل و هو الحديث الصحيم .
- وسع العلماء الحنفية دائرة القياس حتى أدخلوا فيها الاستحسان وليس سو فى نظر الامام الشافعى إلا رأياً مجرداً بدون دليل شرعى منصوص فخالف هذا الاصل و رد كل المسائل التى ثبتت لدى الحنفية بالاستحسان .

لا يتكر أحد من الدارسين أن هذه الأمور المتقدمة و أخرى غيرها سببت الحلاف بسين الامام الشافعي و الاماه ين السابة ين أبي حنيفة ومالك و حميها الله _ و لكن هل كان فيها الحق مع الشافعي أو مع أبي حنيفة ومالك ، لا سيا في قضية الاحتجاج بالمراسيل ، ذا لك أمر لا يحسن بي الحتوض هنا فيه ويرجع لذلك إلى كنب الأصيل و كتب الفقه المقارن .

أما عدم ضبط القواءن و الآصول و أنه أيضا سبب الخلاف، وتمثيل الامام الدهلوى له مناظرة الامام الشافعي مع الامام محسد في مسألة القضاء بالشاهد الواحد مع البمين وتناقضه مع قاءدنه إذا صحت اقعة (١) لا يصلح دلبلا على أن القواءد لم تكن مضبوطة عنسده لا سبها و الامام أبو حنيفة كان بذاكر اصحابه وتلاميذه ويتداول الرأى ممهم حول المسائل والقضايا وينظرون فيها طويلا حتى يستقر رأيهم على شتى فعلى أي أساس يكون هذا الظر إذا لم تكن الأصول واضحة مضبوطة لديهم ؟ . ثم إن الامام أبا حنيفة معروف بنظره الفقهي الدقيق الذي لا بد و أن يسبق اجتهساداته تأصيل المنوابط و القواعد وترتب المقسدمات . و قد شهد الامام الشافهي له بذلك د الناس في الفقه عال عني أبي حنيفة » . أما أن يكون القواعد غير مدونة و لا مسجلة فلا ضير في ذلك .

⁽۱) أدى أن ما يروى من سكوت الامام محمد فى مناظرته مع الشافى و إلحام له بذلك لا يصح ، فأنه لم يتناقض مع قاعدنة ، فقمد ترك هذا الحمديث لأنه مخالف لما جاء فى الفرآن و هو خبر آحاد ، و أخسه عديث لاوصية لوارث ، لأنه مشهور متلق بالقبول ، و قسد تقدم ذلك نقلا عن الجمساص الرادى .

يمكن أن يقال ذلك في الامام مالك ـ رحمــه الله ـ الذي لم يكثر من القياس و لم يكن نظره في القواعد والأصول أكثر من نظره في نصوص الأحاديث ، وقاعدتاه « عمل أهل المدينة » و « السنة التي لا اختلاف فيها عندنا » كما يعبر هو ، غير منصبطاتين انصباط القواعــد الآخرى ، فيمكن أن تخالف القياس و يمكن أن تخالف الأحاديث الآخرى التي اشتهرت أو عرفت في الأقطار الآخرى ولذلك فان هذا الكلام بصعب قبوله على إطلاقه ولا يخلو من التساؤلات عن مدى صلاحيته ليكون مبعث خلاف .

اما أن بعض الاحاديث الصحيحة لم تبلغ الامامين فأمر ممكن ، و قد يكون واقعاً أيضاً ، و إذا كان أبو بكر و عمر — رضى اقد عنهما — يمكن أن تغبب عنهما أحاديث ثابتة معروفة لدبنا الآن ، فلا غرابة أيضاً في أن تغبب عن الامامين أبي حنبفة و مالك ، و لكن تطبيق هذه الحقيقة و إثبات أن الاقوال الفلانيسة الامامين لا تصح لسبب أن الاحاديث الفلانية لم تصلهما ، أمر ليس باليسير ، وهذا هو مبعث الحلاف وليس غياب الحديث عنهما فأنه لوثبت أن قولهما محالف للحديث الثابت و لم يبلغهما ذلك الحديث كان الاخذ بالحديث و ترك قولهما ، هو قولهما و وصيتهما و مذهبهما ولا يبتى الخلاف حينةذ ، ولكن الخلاف يثور عندما بقول أنباع كل إمام ، ما دليلكم على صحة دعواكم بأن الحديث لم يصله ؟ قد يكون وصله ولكنه تركه لدليل أقرى هنده ، أو ثبت عندكم ولم يثبت لديه على قواعده لنقد الحديث .

ثم إنه يجب على الخالف فى هذا إذا صح لديه عدم وصول الحديث الفلانى إلى إمام من الآثمة أن يعتذر عه ويثبت أن هذا القول قوله لو كان وصله الحديث، و كثيراً ما يدعى ذلك و يثار الخلاف ، ثم لا يحسم القضية .

و يلاحظ أن الامام الدطوى قد أفاض فى ذكر الامام الشافعى و مذهبسه وأصوله أكثر من الامامين أبى حنيفة و مالك ، و يدل أسلوبه على ارتصائه لمسلكه وموقفه مع الامامين السابقين ، وقد صرح بأن دراسة كتب الآئمة الشافعية تورث صلاحية الاجتماد (١) كا صرح بأنه كثر فى مذهبه و أنباعه المجتمدون و الفقهاء المحدثون و أصحاب الوجود و الترجيع ·

يقول: أما مذهب الشافعي فأكثر المذاهب بجتهداً مطلقاً (٢) و بجتهداً في المذاهب، و أكثر المذاهب أصولياً و متكلماً ، و أوفرها مفسراً للقرآن وشارحاً للحديث ، و أشدها إسناداً و رواية و أقواها ضبطاً لنصوص الامام ، و أشدها تمييزاً بين أقوال الامام و وجوه الاصحاب، وأكثرها اعتناء بترجيح بعض الاقوال و الوجوه على بعض ، و كل ذلك لا يخنى على من مارس المذاهب و اشتغل بها ، وكان أوائل أصحابه بجتهدين بالاجتهاد المطلق، ليس فيهم من يقلده في جميع مجتهداته (٣).

و يفيد رأيه هذا فى أصحاب الامام الشافىي و هم البويطى و المزنى و الربيع المرادى و غيرهم أنهم كأصحاب أبى حنبفة ، أبى يوسف و محمد و زفر و غيرهم ، و اكمن هذا لا يعنى أنهم متساورن فى الرتبة و درجة الاجتهاد، فالامام أبو يوسف و الامام محمد بن الحسن إمامان بجتهدان مستقلان ، عنسالفتهما ليست بقليلة ، أما أصحاب الامام الشافى فمخسالفتهم دون عنسالفة هذين الامامين و استقلالهم دون استقلالهما ، يدل على ذلك المقارنة بين آثارهما و أقوالهما و آثار هؤلاء و أقوالهم (٤) .

⁽١) صرح بذلك فيما يتعلق باجتهاد، وفي تصديره لكتابه المصني شرح الموطأ بالفارسية .

⁽٢) يريد به مجتهداً مستقلا منتسباً ، يفيد ذلك قوله : ايس فيهم من يقلده في جميع مجتهداته .

⁽٣) الانساف س ٨٥.

⁽٤) وقد جاء فى طبقات الشافعية للسبكى ج ٢ ص ١٠٢ و إن المزنى لا يخالف أصول الشافعى و أنه ليس كأبى يوسف و محمد فا نهما بخالفسان أصول صاحبها ٠ و المرنى أقيس أصحاب الشافعى كما وصفه الأمام نفسه (أنظر طبقات الشافعية ج ٢ ص ٩٤) .

و یفید بأن مذهب الامام الشافعی عسدوم ، کثرت فیه الکتب ، و نخل و عِن و طبخ ، و لم یحصل ذلك لمذهب غیره ، یقول :

و لا يخنى عليه (أى على من مادس المذاهب و اشتغل بها) أيضاً أن مادة مذهب الشافعي من الآحادیت و الآثار مدونة مشهورة مخدومسة و لم يتفق ذلك في مذهب غیره (۱) (۲) .

ثم ينصح من يخاطبه _ و هم أولا علماء الهند الذين عاصروه و كانوا بمناى عن كتب الشافعية و ينقذون مذهب الامام الشافعي بالآدلة _ المنطقية القباسية و ليس لهم طول باع في علوم الحديث _ باحترام الامام الشافعي و الاستفادة من كتبسه و كتب أصحابه و أتباعه و نبذ التعصب الآعمي ، يقول :

• و إذا أحطت بها ذكرناه اتضح عدك أن من عادى مذهب الشافهى بكون عروماً عن مذهب الاجتهاد المطلق ، و إن علم الحديث قد أبي أن يناصح لمن لم يتطفل على الشافعى و أصحابه رضى الله علم (٣) ،

و كن طفيليهم على أدب فلا أرى شافعاً سوى الأدب ، يتبع ،

- (۱) و من الدابل على ذلك أن كتباب العاجب اوى شرح معانى الآثار لا يزال ينظر من مخدمه .
 - (٢) الانصاف ص ٨٧.
- (٣) الانصاف ص ٨٦ و قد جاءت هذه العبارة فى الطبعة التى أخرجها شيخنا الشيخ عد الفتاح أبو غدة حفظه الله بمراجعته و تعليقاته ، مكسذا وإن من حاد مذهب الشافعي يكون محروماً عن مذهب الاجتهاد المطلق، وإن علم الحديث ، قد أبى أن ينسدا صح من يتعلقل على الشافعي و أجهابهم رمني الله عنهم ، و يبدو أن فها سهواً .

المستشرقون و القرآن الـكريم (٢)

محد صدر الحسن الندوى

لسكن القرآن لم تمسه يد التحريف ، بل توجسد في القرآن آيات كثيرة تدل على أن القرآن لا يمكن أن يكون من تأليف بشر ، لأن محتوياتها تعبر عن معان مختلفة من حيث مدلولاتها إلى تلك الحقيقة الناصعة ، يشير الدكتور العلامة محمد عبد الله دراز في كتابه القيم « النبأ العظيم » إنه يقول :

كان القرآن ينزل حسب

مشيئة الله تبارك وتعالى:

د لقد كانت تنول به نوازل من شأنها أن تحفزه إلى القول و كانت حاجته القصوى تلح عليه أن يتكلم بحبث لوكان الآمر إليه لوجد له مقالا ومجالا ، ولمكنه كانت تمضى الآيام و الليالى و لا يجد فى شأنها قرآناً يقرؤه على الناس .

أبطأ الوحى في مناسبات عديدة :

و أبطأ الوحى و طال الآمر و الناس يخوضون ، حتى بلغت القلوب الحناجر و أبطأ الوحى و طال الآمر و الناس يخوضون ، حتى بلغت القلوب الحناجر و هو لا يستطيع إلا أن يقول بكل تحفظ و احتراس ، إنى لا أعلم عنها إلا غيراً ، ثم إنه بعد أن بذل جهده فى التحرى و السؤال و استشارة الاصحاب ، و معنى شهر بأكله و الكل يقولون ما علنا عليها من سوم ، لم يزد على أن قال لما آخر الآمر و يا عائشة أما أنه بلغنى كذا و كذا ، فان كنت بريئة فسيبرتك الله و إن كنت ألمت بذنب فاستغفرى اقه .

هذا كلامه بوحى ضميره و هو كا ترى كلام البشر لا يعلم الغيب ، و كلام الصديق المتثبت الذى لا يتبع الظن ، و لا يقول ما ليس له بعلم ، على أنه لم يفادر مكانه بعد أن قال هذه الكلمات، حتى نزل صدر سورة النور معانا براءتها ، و مصدر الحكم المبرم بشرفها و طهارتها ، الحديث أخرجه الشيخان و غيرهما . لا يمكن الرسول أن يتقول على الله :

و فاذا كان يمنه ـ لو أن أمر القرآن إليه ـ أن يتقول هذه الكلمــة الحاسمة من قبل ليحمى بها عرضه و يذب بها عن عرينســه و ينسبها إلى الوحى السهاوى التنقطع ألسنة المتخرصين ؟ و لكنه ما كان ليذر الكذب على الناس و يكذب على الله و و لو تقول علينا يعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين شم لقطعنا منه الوتين فما منكم من أحد عنه حاجزين (١) .

القرآن يعتب رسول الله :

« و أخرى كان يجيئه القول فيها على غير ما يحبه و يهواه فيخطئه فى الرأى يراه ، ويأذن له فى الشقى لا يميل إليه ، فاذا تلبث فيه يسيراً تلقاه القرآن بالتعنيف الشديد و العتاب القاسى ، والنقد المر ، حتى فى أقل الأشياء خطراً « يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك تبتغى مرضاة أزواجك (٢) » « و تخنى فى نفسك ما الله مبديه ، وتخشى الناس واقه أحق أن تخشاه » (٣) « عفا الله عنك لم أذنت لهم حتى يتبيين الى الدين صدقوا وتعلم الكاذبين (٤) » « و ما كان لملبي و الذين آمنوا

⁽١) سورة الحاقة : ١٤ - ١٧ .

⁽٢) سورة التحريم : ١ .

⁽٣) سورة الاحزاب : ٣٧.

⁽٤) سورة التوبة : ٤٣ .

أن يستغفروا للشركين و لوكانوا أولى قربى من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الحجيم ، (() ما كان لنبى أن يكون له أسرى حتى يثخن فى الأرض تريدون عرض الدنيسا و الله يريد الآخرة ، و الله عزبز حكيم ، لو لا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم () ، و أما من استغنى فأنت له تصدى وما عليك ألا يزكى ، و أما من جاك يسمى و هو يخشى فأنت عنه تلهى () ، .

لوكان القرآن من محسيد الله

لما وجدت فيه هذه التفريعات المؤلمة:

أرأيت لو كانت هذه النفريعات المؤلمة صادرة عن وجدانه معبرة عن ندمه و وخز خميره حين بداله خلاف ما فرط من رأيه ، أكان يعلنها عن نفسه بهذا النحويل و النشنيع ؟ ألم يكن له فى السكوت عنها ستر على نفسه و استبقاء على آرائه ؟ بلى إن هذا الفرآن لو كان يفيض عن وجدانه لكان يستطيع عند الحاجة أن يكثم شيئاً من ذلك الوجدان ، ولو كان كاتماً شيئاً لكتم أمثال هذه الآمات، ولكنه الوحى لا يستطيع كتانه ، « و ما هو على الغيب بعنين » (٤) .

الممارف الحديثمة تبثت

القرآن كتاباً منزلامن الله:

وهنا حقائق فى كتاب اقد تعالى لايمكن لانسان بعث قبل أربعة عشرقرنا أن ياتى بمثله من تلقاء نفسه، وقد صدقتها التجارب الحديثة فى عصر العلوم والآكتشافات و يحسن بنا أن نلفت الانظار إلى حقائق ثابتة .

⁽١) سورة النوبة : ١١٣٠

⁽٣) سورة الانفال : ٦٧ - ٦٨ -

⁽٣) سورة عيس: ٥-١٠٠

⁽٤) النبأ العظيم: ج ١ ص ٧٣ - ٢٦ الطبعة الكانية للدكتور عمد عبد الله دراز .

تظرة هجل على الكتب الق ألفت

في التفياسير العلميسية للقرآن :

و لكن قبل أن نافت الانظار إلى الحقائق العلية التى وردت فى القرآن الكريم نريد أن ناف على الاخطاء التى ارتكبها بعض المؤلفين فى الماضى ويرتكبونها فى الحاضر فقد ألف الاستاذ طنطاوى جوهرى (١) * جواهر العلوم * فى ستة و عشرين جزءاً تتألف من نحو ستة آلاف و خسيائه صفحة من القطع الكبير و نستطيع أن نجد فى هذا التفسير كل شئى و بامكانك أن تقول .

وإن تفسير طنطاوى جوهرى يحتوى على كل شقى إلا على تفسير القرآن ، إنه يؤلف من مواد تتسداعى على غير نظام و تذكر لمناسبسة و الهير مناسبة ، و الكتاب في جملته صورة للفوضى الكاملة ، لا شك في أن طنطاوى جوهرى قد أحب أن يجب الاسلام إلى الناس بمسا كان يقول من أنك تستطيع أن تعرف من القرآن مثلا مقدار البوتاسيوس في نبات البرسيم ، إن الرجل محمود لحسن نيته

(۱) هو مؤلف مصرى ولد سنة ۱۲۸۷ه (۱۸۷۰م) وكانت فى سنة ۱۳۵۸ه (۱۹٤۰م) مو مؤلف مصرى ولد سنة ۱۲۸۸ه (۱۹۲۰م) تعلم فى الآزهر و تملم شيئاً من اللغه الانكازية و قرأ أشياء من العلوم الرياضية و الطبيعية ثم علم فى المدارس الابتدائيسة ، و حاضر فى الجامعة المصرية _ و كان اهتمامه الآول منصبا عهلى روية مفردات الممارف الانسانية فى القرآن الكريم ، ولعله أول الذين أغرموا بهدنا الموضوع ، و له تصانيف أخرى مثل د الناج المرصع بجواهر القرآن الكريم » د القرآن المكريم » د القرآن و العلوم المصرية » .

ثم ألفت على هذا المنوال كتب أخرى في فترات مختلفة ، مثل

و لكن تفسيره الذى مضى طيه الآن نمو ثمانين سنـــة أصبح لا قيمة علمية له ، لا في العلم و لا في النفسير (1) ·

إن طنطاوى جوهرى و من سلك مسلكه آنى بكل غث و سمين فى تفسير الله الآيات القرآنية التى دلت عليها معارف حديثة ولم يتحر فيه الدقة والصواب، و الاشياء الكثيرة التى أوردوها فى تفاسيرهم قد رفضتها المعارف الحديثة فى هذا الوقت، و لذلك سببت هذه التفاسير العلبــة إلى إساءة الغان بالقرآن الكريم فلا بد لنا أن نتوخى الدقة لان آيات القرآن فيها حقائتي ثابتة لا تتغير ولا تبتدل

★ دتنيه المقول الانسانية لما فآيات القرآن من العلوم الكونية والعمرانية والبف الأستاذ محد بجنيت المطيعي و « القرآن و العلم الحديث » تأليف الاستاذ عبد الرزاق نوفسل و « نهاية الكون بين العلم و القرآن » تاليف الاستاذ محسن عبد الصاحب المفلفر ، و « العلوم الطبيعيسة في القرآن » تاليف الاستاذ يوسف مروه و « لفتات علية من القرآن » تاليف الاستاذ يعقوب يوسف ، و « أثر القرآن في تحرير الفكر البشري ، اليف الاستاذ عبد العزيز جاويش ، و « نقد الفهم العصري للقرآن » تاليف الاستاذ عبد العزيز جاويش ، و « نقد الفهم العصري للقرآن » تاليف الاستاذ عاطف احمد ، و « القرآن و علم النفس » تاليف الاستاذ عاطف احمد ، و « القرآن و علم النفس » تاليف الاستاذ شاب العران ، و « القرآن و « تسخير القمر كما يراه القرآن » لكتاب « الاسلام والعصر الحديث » و « تسخير القمر كما يراه القرآن » تاليف الاستاذ شهاب الدين الندوي ، و « التفسير العلي الآيات الكونية في القرآن » للاستاذ ضهاب الدين الندوي ، و « التفسير العلي الآيات الكونية في القرآن » للاستاذ ضها أحمد ، الطبعة الثالثة ، دار المعارف .

(۱) أثر الرسالة الاسلامية في الحسنارة الانسانية ، مقال الدكتور عن فروخ ، عجلة حضارة الاسلام ، جمادي الآخرة ، رجب ١٤٠٠ . بتغير الأحوال و الظروف ، فلا يليق بنا أن نخضع آيات القرآن للمارف الحديثة ، بل يمكن لنا أن نقول في غاية من الحيطة و الدقة أن الاكتشافات الحديثة تتفق أحباناً بالآيات التي تشير إلى الحقائق الكونية و أحياناً لا تتفق ، و من هنا نعلم أن هذا الاكتشاف مجتاج إلى إعادة النظر فيه. لانها معرضة للخطأ و الصواب ، أما القرآن فهو منزه عن الاخطاء و الاغلاط .

المنهج المفضل في التفسير

العلم العلم العرآن :

إن مبدأ « التفسير العلى للقرآن الكريم » في حد ذاته سليم و واجب على و دينى في نفس الوقت ، و لمكن علينا أن تتوخى الدقسة و السلامة فيا نسوق من حقاتق العلم التي لا تغير ، و أن لا نحمل الآيات ما لا طاقة لها به ، العلم هو الذي يبصرنا بآيات الحالق في هذا الكون و أقصد بها الحقائق الثابتة التي لا تتبدل ، و من هنسا جاءت تلك القضايا لا تتبدل ، و من هنسا جاءت تلك القضايا العلمية التي أثارها القرآن المكريم معجزة في عصر العلم ، نحن نستمد هنه _ القرآن المكريم _ الحقائق ثم تردها إليه لنتبين مدى صحتها ، فإن عالفت ما في الكون اعتبرت وهما وخيالا (١) .

⁽۱) بملة الوعى الاسلامى عدد ۲۰۲ شوال ۱۶۰۱ه مقبال الدكتور محمسه جمال الدين الفندى ، بعنوان د التفسير العلمي القرآن النكريم ، .

مبادى. في الأدب و الدعوة

فنيلة الشيخ عبد الرحن جسن حبنكه الميداني

سادساً - أوجه النص

ومن عناصر الجمال والكمال الآدب الرفيع فى الكلام أن يكون له عدة أهداف، و هذه الأهداف كلها مقصودة منه ، ويظهر هذا بجلاء حيثها يكون المخاطب بالكلام جماعة ذات فئات مختلفة ، و عناصر متباينة .

فن أمثلة النص ذى الهدف المزدوج أن يوجه ذو سلطان عام تهديده الشديد للذين يخالفون أواص مبعوث من قبله ، القيام بمهمة من المهمات السلطانية ، إنسا للاحظ في هذا النص التهديدي هدفين مماً :

أحدهما : تهديد الذين يخالفون وثانيهما : رفع معنوية المبعوث ، وشد أزره وشحذ همته للقيام بما بعث به على أفعنل وجه .

و قد يكون الكلام مثلث الهدف ، وأكثر من ذلك ، وكل صاحب علاقة بأخذ من النص ما نناسب حاله ، و يكثر هذا فى النصوص القرآنية ، فقد يكون الكلام تهديداً و توعداً للكافرين ، و وعداً للؤمنين ، و تربية و تأديباً و تسلية للرسول صلوات الله و سلامه عليه .

سابعاً – الشعر و فنونه

إن للوسيق و مواذينها تأثيراً مستعذبا في النفوس ، فإذا جاء للكلام موزونا على بعض موازينها الحلوة المستعذبة اكتسب حلاوة . ثم إذا توفرت في الكلام مع ذلك عناصر متلائمة من عناصر الجمال والكمال الأدنى إزداد الكلام حسناً و قوة تأثير في الناس ·

إن الآشياء الجميلة التي تلامس مشاعر الانسان بمؤثراتها الحلوة من جانبين ، هي أكثر تأثيراً فيه من التي تلامس مشاعره من جانب واحد ، و كلما ازدادت الجوانب ازدادت قوة التأثير ، حتى تصل إلى محاصرة الانسان من كل مشاعره الجسدية و النفسية و الفكرية و الوجدانية ، فيفقد عندئذ كل مقاومته ، و يستسلم استسلاماً تاماً ، مستفرقاً في لذات المشاعر الحلوة .

إنه إذا أجتمع المنظر الجميل ، والصوت الحسن ، والرائحة الزكية ، و الطعم اللذيذ ، و الملس الحلو الممتع ، و الراحة النفسية ، و كان الحسديث أدباً جميلا رفيماً ، موضوعاً بقالب موسيق شعرى، فقد حاصر الجمال معظم مشاعر الانسان ، واخذ يهبمن عليها بمؤثراته الحلوة ، حتى يسلبها كل مقاوماتها ، فتستسلم استسلاماً تاماً .

و لما كانت النفس الانسانية تطرب للوسيق ، و ترتاح لموازينها الحلوة ، و كان الشمر كلاماً يجرى فى بعض جداولها ، و على بعض موازينها ، كان المشمر تأثير حلو على النفوس الانسانية ، و يظهر هذا حتى على الاطفال الصغار الذين يظهر شعر طفلي على بعض جملهم التي يرددونها أو يقتون بها .

ويتفاوت الناس فى مدى إحساسهم بهذا النوع من أنواع الجمال فى الوجود، و فى مدى تذوقهم له ، لذلك نلاحظ أن بعض الناس يتأثرون بالشعر أكثر من بعض ، مع وجود أصل الناثر به عند كل الناس إلا نادراً .

و بعض الناس لديه بالتكوين الفطرى فعلرة نغلم الكلام على ميزان شعرى . و كلنا يعلم أن الكلام الموضوع فى قالب ميزان شعرى أسرع إلى الحفظ ، و أثبت فى الذاكرة ، و أسهل المتدعاء عند الحاجة .

فلا غرو اذن أن يكون الشعر عنصراً من عناصر الجمال في الكلام .

وهنا نقول: إن على أصحاب الأهداف النيلة والدعوات الحيرة ، أن يحسنوا استخدام هذا اللون الجالى من الوان المؤثرات على النفس الانسانية، وأن لا يدعوا

ساحته للشعراء الذين يتيعهم الغاوون ، الذين هم في كل واد من أودية أهواء النفس وشهواتها ، و اودية الصلال والفساد في الآرض يهيمون ، والذين هم يقولون ما لا يفعلون .

إن الشعر سلاح من أسلحة الآدب، وهو وسيلة حيادية بذاتها، إن استخدمت في الحير كانت خيراً ، و إن استخدمت في الشركانت شراً .

و بوسع المصلحين و دعاة الخير بمن لديهم القدرة على كتابة الشعر الرفيع أن يلبسوا درع قول الله تعالى في سورة (الشعراء) :

« إلا الذين آمنوا و عملوا الصالحات ، و ذكروا الله كثيراً ، و انتصروا من بعد ما ظلموا ، و سيعلم الذين ظلموا أى متقلب ينقلبون » (۲۲۷) · بعد أن وصف الله واقع حال معظم الشعراء بقوله تعالى :

و والشمراء يتبعهم الغاوون (٢٢٤) ألم ترأنهم فى كل واد يهيمون (٢٢٥) و أنهم يقولون ما لا يفعلون (٢٢٠) .

فالشعراء الذين يهيمون في كل واد من أودية الصلال و الهوى ، و الكذب و الطمن في الناس ظلماً ، و المدح لبعض الناس استجداء ، و الانتصار بغير حق ، و يتبجحون بشعرهم كذباً وزوراً ، فيصفون أنفسهم بالشجاعة وهم الجبناء ، وبالكرم و هم البخلاء ، و بالعقل و هم السفها ، و بالعقة و هم الفساق ، و يتحدثون عن مفامرات غرامية لم تحدث فيفضحون بأكاذيهم محصنات عفيفات ، و يفتخرون بالحسب والنسب وهمماليك لاحسب لهم ولانسب ، ويعدون ولا يفون ، ويعاهدون ويغدرون ، ويظهرون صدق الحب و هم الطامعون ، فهم يقولون ما لا يفعلون .

هؤلاً. يزخرف الشمر الذي يملكون القدرة على صناعته و التأثير بفنونه إنما يتبعهم الغارون من الناس الذين سفهوا نغوسهم، فحدعتهم الكلمة المزخرفة ولوكانت بإطلا وزوراً ، و دعوة إلى الشر و الفساد في الارض .

و من هؤلاً شعراء الحالمات ، و المواخير واللبالي الحر ، وشعراء الاباحية ، و شعراء المذاهب الضالة الهدامة .

أما الشعراء الذين بلبسون درع الاستثناء القرآني فقـــد برز منهم في عصر

الرسول على دحسان بن ثابت _ و عد اقه بن دواحة _ و كعب بن مالك ، .
و اتخذهم الرسول على أسلحة بيانية أدبية ضد شعراء أهل الكفر و الشرك باقه ، و كان يستحثهم أحياناً لجاهدة الكافرين و المشركين بشعرهم .

و ظهر في العصور الاسلامية التالية شعر إسلامي كثير ، ولكن ظلت نسبة المبدعين من فحول الشعراء في جانب الذين يتبعهم الغاوون هي النسبة الآكبر ، أما الذين لسوا درع الاستثناء القرآني ، فقد كان فيهم موهوبون قدرات عالية تؤهلهم لان يكونوا من فحول الشعراء ، إلا أنهم فيا أرى آثروا الابداع في العلوم الاسلامية والاشتفال بها ، عن توجيه كل اهتماماتهم للشعر ، فلم يبرزوا به كما برز الآخرون . و في ظني لو أراد الامام الشافعي أن يكون شاعراً لبذ أبا نواس في الشعر ، و لكنه آثر أن يكون عالماً فقيها .

و قد تكون شدة الحذر من الانزلاق بالشعر إلى فئة الدين يتبعهم الضاوون قد كفت كثيراً من الذين يملكون فى فطرتهم القدرة الشعرية العالية عن أن يخوصوا بحور فنونه و يستخدموه الدعوة، و يبلغوا فيه إلى مستوى فحول الشعراء.

و فى مناسبة الحديث عن الشعر الاسلامي يطيب لى أن أفنى على كاية اللغة العربية فى جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية فى المملكة العربية السعودية ، إذ وجهت عنايتها لجميع شعر الدعوة عن طريق البحوث الجامعية التي تشجع على كتابتها بعض طلابها ضمن البحوث المطلوبة للتخرج ، وقد طبعت قسيا من هذه البحوث الجيدة ، وقد اطلعت باشراف أسائذة متخصصين عن لهم اهتمام صادق بأدب الدعوة الاسلامية ، وقد اطلعت على بعضها باشراف الاخ الصديق الدكتور عبد الرحن رافت الباشا . فجزاهم اقتخيرا .

ثامنا _ الغرض الفكرى البياني من الصورة البلاغية المختارة

لبس يكنى إيراد الكلام وفق صورة من الصور البلاغية التي يذكرها علماء البلاغة بل لا بد من ملاحظة غرض فكرى بيانى تؤديه هذه الصورة المختارة .

إن نسبة الجال في الكلام ترتق جدا حينها ندرك أن الأديب قد الجتار الصورة

البلاغية التي أوردما في كلامه لفرض فكرى زائد على مجرد اختيار صورة جماليـــة ملاغة مذكرها علماء الملاغة .

إن الصورة البلاغية مهما كانت جميلة فى ذاتها ، تغدو كسد بلا روح إذا كانت خالية من غرض فكرى بيانى تهسسدف إليه فى البيان ، باستشاء عناصر الجال اللفظى أو الموسيق ، و الزينات التي لا تحتمل أداء غرض فكرى بيانى .

ولدى بحث أى جانب بلاغى فى كلام رفيع من كلام البلغاء ، ينبغى البحث لاستجلاء الفرض الفكرى من الصورة البلاغيد...ة ، فليس المهم مجرد الاشارة إلى الصورة البلاغية ، إنما المهم بعد ذلك هو استجلاء الفرض الفكرى البيانى من وراتها . و من أمثلة ذلك قوله تعالى • فسالت أودية بقدرها » إن الصورة البلاغية في هذا انص تتلخص باسناد السيلان إلى الوادى ، مع أن المراد سيلان الماء فهه .

فيل انتهنا من البحث ؟

إن الذي يملك الحس الأدبى الرفيع يقول: لا، لانه يتسامل: و لماذا أسند السيلان إلى الوادى بدل اسناده إلى الماء؟ وما الداعى إلى ذلك وما هو الغرض منه؟ و بالتأمل يجد الجوانب على تساؤله، إذ يرى أن الغرض الفكرى البيانى من هذا الاسناد، و هو إعطاء السامع أو القارى، صورة تشمر على سبيل التخيل بأن الوادى يسيل فعلا لكثرة تدفق الماء و ارتفاع نسبته في جانبي الوادى.

و هذه الصورة قد تحدث فى وهم الانسان أو فى تخيلاته حينا يشاهد مدير الماء الكثير المندفق الذى يغمر قدراً كبيراً من الوادى .

فالنمبير إذن تصوير صادق لما يجرى فى النخيل لدى مشاهدة الحدث المادى، إذن ينبغى للاديب أن يراعى ذلك فى كلامه ، و عليه أن يلاحظ ماستمرار أن كبار البلغاء حيثا يعطفون فى كلامهم عن مجراه إلى صور بلاغية يختارونها إما يفعلون ذلك لاغراض فكرية ببانية يهدفون إليها ، و لا يكتفون باختيار الصور البلاغية لمجرد أنها صور بلاغية ، و هذا ما يعطى كلامهم ارتقاء أديباً عظيماً ، و جالا مكنفاً مضاعفاً .

🖈 من بحوث الندوة العالمية للادب الاسلاى :

روائع الأدب و البيـــان ن كتب التراجم و الطبقـات

🗯 عبد الله الحسني الندوي

الأدب كالسل المني :

إن القطع الانشائية والروائع الآدبية التي توجد في الكتب والمؤافات التي لم تؤلف باسم الآدب، و لا توجد في مظالها بل هي منثورة في ثنايا الكتب التي ألفت في عنلف العلوم و الفنون ، منها كتب التراجم و الطبقات، و هي مثل الرياحين و الآزهار التي يمنص رحيقها النحل ثم يصبها عسلا صافياً فيه شفاء لمناس و لكل منها لون منفرد و مزايا تستقل بها دون غيرها ، فمن زعم أن الآدب لا يوجد إلا في القصص و الروايات و الشعر و الحيال فقد جني على الآدب بكامله و حرم نفسه و قارئه عن خير كثير مبثوث في كتابات العلماء و الباحثين ، مثله كثل رجل سن القوانين المنحلة لامتصاص الرياحين و الجلوس على زهرة دون زهرة أو كما قال المندابب أن له حدوداً في اختيار الرياحين و الآزهار و الجلوس عليها و التمنع بمناظرها الحلابة المتنوعة ولا يمكنه أن يكون حراً في الاختيار و الانتفاع والا في ذلك الاطار الذي عين له .

و هذا الآدب ليس بأدب طبيعي بل هو كالآزهار القرطاسية التي طرزتها [٨٠] البعث الاسلام عرم ١٤٠٣ه

أيدى الصناعة وزركتها أقلام التكلف والتصنع ، ففقدت رونقه و رواه و ذهب جالها و بهاها ، فبذل هؤلاء الأدباء المتكلفون كل جهدهم فى عاكاة هذه الازهار الصناعية ، معرضين عن الجال الفطرى والادب الطبيعى، أما الازهار الفطرية فتفتح فى كل مكان و يتمتع بها كل من رزق ذوقاً سليماً و يطرب و يعتبر ذلك جناية عظيمة أن يغض البصر أحد عنها أو يحط من قيمتها و هو برهان ساطع على فساد النوق و على بعده عن الفطرة السايمة و الطبيعة المستقيمة .

وحيث إنه من واجبنا أن نستمرض أصول الآدب من ناحية أخرى وننظر إليه من خلال الجمل حيثما يكون و أينما يوجد فيجب علينا أن لا نفض البصر و لا نتنازل من آلك المدرد الثمينة التي نثرتها السكتب التي أشراً إليها من قبل في أعماقها و أغوارها ، و نقتطف تلك الازمار الجميلة و الرياحين الواثعة التي حرمنا من التمتع بها منذ قرون لاجل غوغائية الآدباء المتزعين و تطبيل المنشئين المحتكرين و عفونة الجو و حلكة الظلام ، فنفهد هذا الشعر :

> ستعرف حين ينكشف الغبــــار أ فرس تحت رجلك أم حــــار

و قد انكشف الغبار و رفع اللثام لكن الحق يعلو و لا يعلى عليه ، ونستهل السفر و نبدأ التاريخ بمطالعة عيقة و دراسة جذرية و استعراض جديد الادب و تاريخسسه .

🖈 القطع الادبية و النماذج :

و نظراً لفنيق الوقت و إيماناً بادراك العلماء المحاضرين أمشالكم نقتصر هنا بنهاذج من كتب التراجم و الطبقات التي نجد فيها دقة الوصف وسعة الفكر و سرعة البديهة و رشاقة الأسلوب المترسل السلسال وقد أتاح الله لنا هذه الفرصة

الطيبة بمناسبة هذه الندوة الآدبية العالمية ، فاعتنمتها لتقديم بعض النماذج الآدبية أمامكم ، واقتطفتها من ثنايا الكتب _ التي أشرت إليها من قبل _ حتى لا أحرم من السعادة التي ساقها افته البنا ، و هو ولى التوفيق .

يقول شمس الدين أحمد بن محمد بن أبو بكر بن خلكان _ المولود ٢٠٨ المنوفي ٢٠٨ _ في وفيات الأعيان على ص ١٠١ ج ٦ واصفاً صلاح الدين الآيوبي أنه كيف دانت له بلاد مصر وكيف تمكن منها، فأنه صور ذلك تصويراً دقيقاً فيه الجال و الحب و فيه دقة الملاحظة :

ذكر المؤرخون أن أسد الدين لما مات استقرت الأمور بعده للسلطان صلاح الدين أبوب بمصر وتمهدت القواعد ومشى الحال على أحسن الأوضاع، وبذل الآمو ل و ملك قلوب الرجال، هانت عنده الدنيا فلكها و شكر نعمة الله تعالى عليه فتاب عن الخر و أعرض عن أسباب اللهو و تقمص بقميص الجد و الاجتهاد و مازال على قدم الخير و فعل ما يقربه إلى اقه تعالى إلى أن مات، ثم يقول على ص ١٥٧ فى ذكره غشى الناس من سحائب الأفضال والأفعال مالم يؤرخ غير تلك الآيام، هذا كله وهو وزير متابع للقوم، لكنه يقول بمذهب أهل السنة، مارس أهل الفقه والعلم و النصوف و الدين و الناس يهرعون إليه من كل صوب و يغدون عليه من كل جانب و هو لا يخبب قاصداً و لا يعدم وافداً إلى سنة خمس و ستين وخمسهائة، مارون الرشيد فذكر تلك المكانة التي احتاما جعفر في قلب الخليفة فيقول:

كان من علو القدر و نفاذ الآمر ، وبعد الهمة ، وعظم المحل و جلالة المنزلة عند هارون الرشيد بحالة انفرد بها و لم يشارك فيها ، و كان سمح الآخلاق طلق الموجه ، ظاهر البشر ، أما جوده وسخارُه ، وبذله وعطارُه ، فكان أشهر من أن يذكر ،

وكان من ذوى الفصاحة و المشهورين باللسن والبلاغة ، ثم يقول على ص ٢٩٦ و كان جعفر متمكنا عند الرشيد غالباً على أمره ، واصلا منه ، بلغ من علوالمرتبة عنده مالم يبلغ سواه حتى إن الرشيد اتخذ ثوبا له زيقان فكان يابسه هو و جعفر جملة و لم يكن الرشيد صبر عنه _ وكان الرشيد أيضاً شديد المحبة لآخته العباسة ابنة المهدى و هى من أعز النساه إليه ولا يقدر على مفارقتها ، وكان متى غاب أحد من جعفر و العباسة لا يتم له السرور فقال يا جعفر إنه لا يتم لى سرور للا بلك و بالعباسة و إنى سأزوجها منك ليحل لكما أن تجتمعا و لمكن إياكا أن تجتمعا و أنا دونكما فتزوجها على هذا الشرط .

يقول عن امام الحرمين صياء الدين أبو الممالى عبد الملك بن عبداقه الجوينى:
أعلم المتأخرين من أصحاب الامام الشافعي على الاطلاق المجمع على إمامته المنفق على غزارة عليه و مادته و تفنله في العلوم عن الاصول و الفروع و الآدب و غير ذلك ، رزق من التوسع في العبادة مالم يعبد في غيره و كان يذكر دروسا يقع كل واحد منها في عدة أوراق و لا يتلمثم في كلمة منه و هو تفقه في صباه على والده أبي محمد و كان يعجب من طبعه وتحصيله وجودة قريحته و ما يظهر عليه من عنايل الاقبال فأتى على جميع مصنفات والده و تصرف فيها حتى زاد عليسه في التحقيق و التدقيق ، مات وقت العشاء الاخيرة الخامس و العشرين من شهر ربيع الآخر سنة ثمان و سبعين و أربعمأة ، ص ٣٤١ ج ٢

بقول الحافظ أبو بكر أحمد بن على الخطيب البغدادى ... م ١٩٣٩ فى كتابه تاريخ بفداد على ص ٢٤٢ ج ٧ فى ترجمة الجنيد بن محمد بن الجنيد البغدادى: اصله من نها وند إلا أن مولده و منشأه ببغداد و سمع بها الحديث و لق العلماء، و درس الفقه على أبى ثور ، سحب جماعة من الصالحين و اشتهر منهم الحمارث المحاسبي وسرى السقطى ثم اشتغل بالعبدادة و لازمها حتى علت سنه حتى مسار

شيخ وقتد و فريد عصره فى علم الاحوال و الكلام على لســان الصوفية وطريقة الوعظ ، و له أخبار مشهورة و كرامات مأثورة ــ ثم يقول على ص ٢٤٢

كان الجنيد قد سمع الحديث الكثير من الشيوخ و شاهد الصالحين و أهل المعرفة و رزق من الذكاء و صواب الجوابات فى فنون العلم ما لم ير فى زمانه مثله عند أحد من قرناته و لا عن أرفع منه سنا ، فنكان ينسب منهم إلى العلم الباطن و العلم الغاهر فى عناف وعزوف عن الدنبا وأبنائها! إنه قال ذات يوم كنت أفى في حلقة أبى ثور الكلبي الفقيه ولى عشرون سنة .

وبكتب في المجلد الثا من من كتابه « تاريخ بغداد » في ترجمة « ربيعة الرأى » ةمنه الممتعة الغريبة مع أبيــه أبي عبد الرحن « خرج فروخ أبو عبد الرحمن في البعوث إلى خراسان أيام بني أمية غازيا ، و ولده ربيعــة حمل في بطن أمـــه ، و خانف عند زوجته أم ربيعة ثلاثين ألف دينار ، فقدم المدينة بعد سبع وعشرين سنة و هو راكب فرساً في يده رمح ، فنول عن فرسه ثم دفع الباب برمحه فخرج ربيعة ، فقال له يا عدو الله أتهجم على منزلى ؟ فقال لا ، و قال فروخ ياعدو الله أنت رجل دخلت على حرمتي ، فتواثبا وتلبب كل واحد منهما بصاحبه حتى اجتمع الجيران ، فبلغ مالك بن أنس و المشبخة فأتوا يعبنون ربيعة ، فجعل ربيعة يقول ، و الله لا فارقتك إلا عند السلطان ، و جمل فروخ يقول ! و اقه لا فارقتك إلا بالسطان و أنت مسع امراتى ، و كثر الضحيج فلما بصروا بمالك ، سكت الناس كلهم فقال مالك أيها الشيخ لك سمة في غير هذه الدار ، فقال الشيخ مي داری و أنا فروخ مولی فلان ، فسمعت امرأته کلامه غرجت فقالت هذا زوجی و هذا ابني الذي خلفته و أنا حامل به ، فاعتنقـــا جيماً و بكيا ، فـدخل فروخ المنزل وقال : هذا ابني ؟ قالت نعم ، قال فأخرجي المال الذي لي عندك وهذه معي أربعة الآف دينار ، فقالت المال قد دفنته و أنا أخرجه بعد أيام .

غرج ربيعة إلى المدجد و جلس في حلقته و أثاء مالك بن أنس و الحسن بن زيد و ابن أب على اللهي و المساحق وأشراف أهل المدينة وأحدق الناس به ، فقالت إمرأته اخرج صل في مسجد الرسول على غرج فسلى . فنظر إلى حلقسة وافرة ، فأثاه فوقف عليه ، ففرجوا له قليلا و فكس ربيعة رأسه يوهمسه أنه لم يره ، و عليه طويلة ، فشك فيه أبو عبد الرحمن فقال من هذا الرجل فقالوا له هسذا وبيعسة بن أبي عبسد الرحمن فقال أبو عبسد الرحمن لقد رفع الله ابنى ، فرجع إلى منزله فقال لوالدته ، لقد رأيت ولدك في حالة ما رأيت أحداً من أهل العلم والفقه عليها ، فقالت أمه ، أيما أحب إليك ثلاثون ألف دينار أو هذا الذي هو فيسه من الجاء ؟ فقال لا و اقه إلا هذا ، قالت فانى أنفقت المال كله علمه قال فواقه ما ضبعته »

يكتب في المجلد الثامن أيضاً في ترجمة داؤد الطائى يقول أبو الربيع الأعرج: دخلت على داؤد الطائى بيته بعد المغرب فقرب إلى كسيرات يابسة فعطشت فقمت إلى دن فيه ماء جار فقلت رحمك الله لو اتخذت إناء غير هذا يكون فيه الماء ، فقال لى إذا كنت لا أشرب إلا بارداً ولا آكل إلا طبياً ولا ألبس إلا لبنا فما أبقيت لآخرتى قال قلت فأوصى قال صم الدنيا واجمل افطارك فيها الموت وفر من الناس فرارك من السبع ، وصاحب أهل التقوى فانهم أقل مؤنة وأحسن معونة ولا تدع الجماعة ، حسبك هذا إن عملت بها ، ج ٨ ص ٢٥٠ ــ ٣٥١ ثاريخ بغداد ترجمة داؤدطائى .

و صور تصويراً دقيقاً فى عرض حليسة المنصور ج ١٠ ص ٩٤ م يقول على بن ميسره الوازى قال رأيت سنسة خمس و عشرين جعفر المنصور بمكة فى اسمر رقيق السمرة موخر اللمة خفيف اللحة رحب الجبسسة أقى الآنف بين القى ، أعين كأن عينيه لسانان ناطقان ، تخالطه أبهة الملوك بزى النساك تقبله القلوب وتتبعه العيون ، يعرف الشرف فى تواضعه ، والعتق فى صورته ، واللب فى مشيته .

(۸۰]

💥 صور و أوضاع

فرصة للاعداد، وتصفية الحساب مع الأعـــدا. و الأصـــدقا.

واضح رشيد الندوى

لا يشك أحد يتابع الاحداث فى العمالم الاسلامى ، و فى مقدمت البلاد العربية ، أن الوعى الاسلامى اليوم أقرى عاكان عليه أمس ، و أن هسدا الوعى بدأ يتجسد و يتحول إلى قنوات العمل الاسلامى ، و لو بصورة غير منظمة ، فلم يعد خبالا حسناً ، و لا تفكيراً بجرداً ، بل دخل فى مرحلة النجربة و الاختبار ، و ذلك ما يقلق أعداء الاسلام و أتباعهم فى العالم الاسلامى ، فيحاولون أن يسدوا سائر المنافذ ، و لكن هذه المجهودات لوقف التحرك الاسلامى و انتماش الصمير الحر ، ستمنى بالفشل على غرار المجهودات السابقة ، الراميسة إلى وقف الوعى الاسلامى بحملة الكراهية ضد الاسلام و المسلين ، و تشويه التاريخ ، و نشر الجهالة فى المسلين ، و تشويه التاريخ ، و نشر الجهالة فى المسلين ، و منعهم من انخاذ تدابير للإعتباد الذاتى ، و تربية أولادهم و تثقيفهم بتربية أصيلة

و قد كانت هذه المجهودات التي جرت باسم المعرفة ، و العلم ، و الثقبافة ، و النقدم ، مدعمة بوسائل الحكومات القوية الجبارة ، لكنها فشلت في محاولتها لصد الوعى الاسلام ، و تغلب الاسلام على سائر المحاولات الحارجية ، و الداخليسة

صده ، و تجتاح الآن موجة قوية للدخول فى الاسلام فى البلاد الخاصمة للصليبية الحياةدة ، و موجة قوية لتطبيق الشريعة الاسلامية و اللجوء إلى حلولهما لمشاكل الحياة ، فى البلاد الاسلامية إلا أنها لاتزال تسود الافراد و الجماعات و لم تتوغل إلى صفوف الولاة فى معظم البلاد الاسلامية حقيقة .

تلك هي البلاد التي تنبع نظم التعليم و التربية و الثقافة و الاعلام التي ورأتها من أوربا، و تطلق العنسان لوسائل الأعلام و التربية لتبث السعوم و تنشر فكر التبعية للفرب و تمجد حضارته، و تخني جرائمه الانسانية، و تقمع دوح الاسلام و تنفس بصرها عن الوي الاسلاى الكاسح و تكب على قعه، و تبطش بالحركة الاسلامية، و تعانق الصليبين و الصهاينة و الملحدين دغم أنف شعوبها المسلة التي عواتها عن الحياة.

إن الاصوات التى نسمعها من حفنة بسيرة أو شرذمة قلبلة ، عن يدعون بالعلم و المعرفة و الثقافة أصوات متشنتة لاتجد تجاوباً من الشعب ، و لا تلائمها البيئة المتغيرة التى تكاد تندفق بالماطفة الاسلامية ، ولو لا حماية القادة والزعماء السياسيين الدين يملكون زمام الامور فى البلدان الاسلامية التى تدعى بالتقدمية و هى فى الواقع تحت الوصاية العقلبة الواسبة لاوربا ، لما وجدت هذه الحناجر المربخة و الاقلام المسعورة جراءة لترفع أصواتها مند دين الاغلبة و ثقافتها و ماديخها ، و لا سطرت أقلامها ذلك الكلام الهراء الذي تبثه حينا بعد حين ، ولولا حماية النظم التابعة للمقل الاوربى ، لكان سخط الشعب المسلم و انتفاضته و غيرته على دينه أكبر وازع و درس رادع لمؤه العقبل الطفيلية .

لقد تولى عبد العقل الطفيلي في العالم الاسلامي ، و الشعوب المسلسة في كل بلد في طريق إلى استرداد حقها ، و تثبيت دعائم ثقافتها الاصيلة فلم يبق مجال الشك البعث الاسلام صور و أوضاع

فى أن النظم التى سادت منذ غلبة الغرب، لم تكن إلا ستاراً للاستعمار، و أن هذه النظم السياسية و الاقتصادية و الفلسفات الاجتماعية لم تزد العالم الاسلامي إلا تشتتاً و تمزقاً و تبعية ، و ما نشاهد اليوم من تمزق و تصادب فكرى و تبعية يرجع إلى الاستعمار الغربي الفكرى و السياسي .

و قد ازداد هذا الشعور خلال أزمة لبنان وصوحاً ، حيث زحزحت الثقسة في كلا المسكرين و عرف المسلون أن الصيونية و الصليبية و الاشتراكية العسالمية لا تنميز في عدائها للاسلام و المسلين ، و فعنحت حرب لبنان أصدقاء أمريكا ، كما فعنحت أصدقاء روسيا ، في آن واحد ، فكانت اذلك سقوطاً سياسياً لمائر النظم في البلاد العربية ، و سائر الحركات ، التي لم تخرج من مدارها لتأييد الفلسطينيين ، و لم تمثل علنا و عملياً رغبات شعوبها الاسلامية ، إلا الحركة الاسلامية التي كانت مبعدة عن المسرح السياسي .

لقد كانت أزمة لبنان أكبر فرمسة و يجب أن تكون آخر فرصة لتثور في المسلمين ، غيرة دينيسة و حمية ملية ، فاذا كانت اسرائيل الدولة الفتية التي اشكل أجناماً و عناصر شردت في العالم كله بأيدى النسازيين ، و التي لاقت أبشع أنواع المهانة و الدلة و التشريد قبل نصف قرن تقريباً ، تصبح لاسباب سياسية و اقتصادية و علمية بجهدها وكدها خلال فرة التشريد ، عنصراً فعالا يخطط لامريكا سياستها التي يتبعها كل رئيس من رؤسائها ، و تصبح أمريكا أداة في يدها ، تسعى دائما إلى

إرضائها كالوالد المجوز الطاعن في السن أمام وحيده المبارد ، فتتحمل الممارسيات الماردة لاسرائيل التي تركت أمربكا أحسانا في المنساير الدوليسة في موقف موحش يرثى له ، و إذا كانت الدولة التي نشسأتهـــــا أمريكا و حلفاءهــا ، و قامت بقربيتها و حمايتهما ، تقود الدولة المربيسة و تملي عليهما سياستهما ، فإن الدول الاسلامة بذخائرها ، و القوى البشرية التي تَملكها ، و الأهمية الجفرافية التي تتمتع بها، و صلاحيات أبنائها تستطيع أن تفرض على الدالم، لا على أمريكا وحدها . إرادتها و رغتها أكثر من إسرائيل ، فان الضمير الانساني معها و قمد تحرك هذا الضمير أكثر هذه المرة . و نال المرب العطف السالمي ، و الكن الشق الذي يحول درن هذا النحول الجوهري ، هو عدم رجود الانسجـــام بين الشوب الاسلامية و النظم القائمة في بلادها ، و قد حان الوقت لان تزدل الحواجز بين الشموب و النظم السياسية و يتكانف الجانبسان ، و أن يسود الوعي الذي ظهرت T ثاره فى الشموب ، على عقول القادة الذين يتولون الحكم كذلك ، و أن يعرفوا أصدقاءهم و أعداءهماً الحقيقيين ، فقد سقطت في لبنان سائر التكاما ، و رفعت الاة مـة ـ عن الديرل الكبري التي كانت الحكومات الاسلامية تحتبي بهـا ، و سقطت سـاثر المناهج . و خابت سائر الوسائل، و انهارت سائر الفلسفات و لم يبق أمام الشعوب و الحكومات الاسلامية و في مقدمتها الدول العربيــة بديل إلا المودة إلىأصالتها. و ذاتيتها و إلا سيكون مصيركل بلد مصير الآمم البائدة .

إن الأمم تميش بالشعور بالذاتية ، و بارتباطها بعقبدتها و ثقافتها و مثلها و تستمد قوتها منها ، و شتان بين مجاهد يقاتل لعقيدته . و لا رضاء ربه ، و لا يميز بين الحياة و المرت ، و بين مرتزق و أجير ، يممل لخدمته و مصلحته ، و قد أثبتت بعض الممارك في لبنان كا أثبتت الحرب في أفعانستان أن العنصر الذي

يحارب لدبنه ، أكثر ثبانا ، و صبراً و تحملا للشدائد، و اقتحاءاً لغمرات الموت ، من القومبين و السياسيين و اشوربين ، و التقدميين ، و قد كان للاسلاميين مواقف عالدة غيرت بحرى النداريخ في سائر المعسدارك التي وقعت في الناريخ المعسامر و سمح لهم فيها بالاشتراك .

و قد حان الوقت لتنظر الدول الاسلامية هل تريد أن تهيش بحرية ؟

اما الهزائم في الحرب فلاندعو إلى اليأس و خبية الأمل ، فقد جاء في المثل المرى و الحرب سجال و رامئتها متوفرة حتى في تاريخ المسلمين أنفسهم ، لقسد سقطت القدس مرات، و سقطت عدة مناطق إسلامية في عهود كثيرة و لكنها وجمت لأن المزم على استردادها ، و عاطفة الانتقام من أعددائها ، و الغيرة و الحبية ، كانت متوغلة في نفوس القدادة ، و الشعوب الاسلامية ، و كان بينها انفاق عليها ، و سقطت الأندلس فلم تمد ، لأن الغيرة الاسلامية و الارادة الاسلامية في قادتهاكانت مفقودة ، إنها ليست مسئلة شخصيات و لا ظروف و إنما هي مسألة غيرة ، و عزم و إرادة و إيمان ، فقد تخسر الارض ، و تصاد ، و لكن العزم و الارادة و الفيرة إذا فقدت لا تهود .

لقد كان العالم الاسلامى فى عبد المماليك أكثر تشتناً و تحاربا بين الاشقاء و الولاة ، حتى فى عبسد صلاح الدين و الزنكى ، و بيبرس ، و فى عبد محسد الفائح ، و لكن الغيرة الدينية و الارادة الذاتية ، جعلت الدول المتنساحرة قوة واحدة و بنيانا مرصوصاً فى وجه الطناة .

و هذه الغيرة ذائها منعت المثمانيين فأعهد الانعطاط أن يتهــــاونوا فى حماية المقدسات الاسلامية، فلما تغلبت الحية القومية، وحلت على الحية الدينية و الغيرة عجز الاثراك عن الدفاع عما بق من دولهم!، و تحولت البلاد العربية إلى مستعمرات

البعث الاسلامي صور و أوضاع

غربية ، و تغنى المثقفون العرب بعيد الاستمال ، و وصفوا المستعمرين بأنهم حماة الانسانية و رواد النهضة و الحرية ، و إنهم أصددقاؤه ، فاعتمدوا عليهم وأسندوا إليهم أمورهم فكانت عاقبتهم ما يشاهد اليوم من تمزق و تشتت .

الدنية فيها، و تنميسة الصليبيين و الدول الأوربية على المسلمين انتعاش الروح الدنية فيها، و تنميسة الشمور بأنها عرضة لخطر المسلمين، و قد نفخ الفساوسة روح الانتقام من المسلمين، و بذلك وحدوا أوربا كلها، و جملوها كتلة أمام المسلمين، و بذلوا المجهود فى كل بجال لمنافسة المسلمين، و التغلب عليهم فاجتمعت أورباتحت لواء الدين، و لن يجتمع المسلمون اليوم إلا تحت لواء الدين، و لن يؤحسدهم و يحييهم من غفوتهم إلا عاطفة الانتقسام من أوربا التى استعمرتهم مدة طويلة، و لاتوال تسبطر عليهم، فليكن هم قادة المسلمين تنمية الشعور بالذاتية و الاستقلال، و تتمية روح اعادة الشخصية الاسلامية و تحريرها من أيدى المستعمرين و الانفصال و تنمية روح اعادة الشخصية الاسلامية و تحريرها من أيدى المستعمرين بأنهم خير أمة و أن المستقبل لهم .



المرام بهذا الخطاب الكريم، إشادة بالجهود المتواضعة التي يقوم بها المسئولون عن مجلة البعث الاسلامي، تفشره بالشكر و التقسدير، المسئولون عن مجلة البعث الاسلامي، تفشره بالشكر و التقسدير، سائلين منه الدعاء لنا بالترفيق والسداد والصلاح، واقه ولى التوفيق؟ التحرير : التحرير :

وصل إلى العدد الثالث من المجلد السابع والعشرين من مجلة البعث الاسلام عدد ذو القعدة ١٤٠٢ه، وصل إلى في اليوم التاسع عشر من شهر شوال ، أى قبل بزوخ شمس شهر ذى القعدة ـ و قلبل من المجلات أو الصحف إن لم تكى نادرة التى تصدر قبل ميعاد صدورها و تصل إلى قرائها .

و لقد فكرت المبار في سبب إصدار مجلة البعث الاسلاى دائماً قبل المباد مدوره المفرر فلم أجد غير شعور القائمين عليها بالمسئولية الأدبية أمام قراء هذه المجلية المحبية المحبية التى تجوب الأقطار و الامصار و تشرق شمسها على الآفاق هادية إلى النهج القويم ر الفسك بالدين والدعوة الحيرة إلى كل مساك سديد رشيد يكون من وراثه تقويم المعوج و رسم الطريق الواضح للاسلام من جديد ، وعلى سببل المثل أذكر قول المرحوم الاستان محد الحسنى منشق مجلة البعث الاسلاى ورتيس تحريرها الاسبن المدروم الأسان في المجتمع الاسلاى هو العبودية قد والحضوع أمام شريعته و الاتصال به اتصال القلب والروح و التفكير والوجدان و والجهاد في سبيله بأعز ما يملك الانسان الى آخر ما جاء في توجيه ، اليس في هذا القول و أمثاله ما تحويه مجلة البعث الاسلاى ضن توجيهاتها ، ودلالتها على الحير ، برهان على دسم الطريق الواضح الاسلام من جديد .

إن الشعور بالمسوّلية الآدبية دون عون الله و تسديده و توفيقه و تأييده

لا يكنى وحده و ما باعث التسديد و التوفيق و التأييد غير إخلاص النية و الصبر والتضعية فى أرفع ذروة، وذلك ديدن القائمين على مجلة البعث الاسلامى من رئاسة تحرير و كتاب و موجهين و على رأسهم فضبلة الداعبة الاسلامى العلامة الشيخ أبى الحسن الدوى أمد الله فى عمره و نفع بتوجيهاته و علمه .

كم من المجلات و الصحف الاسلامية أو العربية إن قامت بواجبا في إصدار أعدادها في مواعيدها و بصورة منظمة بخونها الحظ فتخضع الظروف و ترجي الصدور، أو قد تجمع عددين في عدد واحد لكسب الوقت واثلا يطول على قرائها أمد انتظارها و قد تكون نلك الصحف أو المجلات ولا أعني صحيفة أو مجلة خاصة وإنما أتحدث عن الواقع المرير الذي قد تضطر إليه في الارجاء وضم الاعداد إلى بعضها ، أقول قد تكرن تلك الصحف أو المجلاب أعظم إمكانات و أكثر روافد و أسعد بمتطلباتها في الشر و التسويق و ذيوع الصيت غير أن مجلة البعث الاسلامي كان من التوفيق لها أن تشق طريقها منذ صدورها بعيدة عن التعثر و التمويق في إصدارها أو ضم عدد إلى آخر ، و دلك أثر معية الله لما ومن يكن اقد معه يأتي بالمجائب ومن يكتب الله له مدده لاتقعد به عن مطلبه ومقصده الشريف صروف الليالي أو الظروف القاسية تنوالي عليه .

مذه كلمة عاجلة كنت أريد أن أكتبها منذ أمد بعيد بمناسبة صدور أعداد علم البعث الاسلام قبل موعد إصدارها بزمن طويل غير أن المشاغل صرفتى عن القيام بهذا الواجب فأقعنيه البوم ·

مكرراً شكرى ومردداً دعواتى إلى المولى جل وعلا بأن يديم هذه الجملة إلى الأبد قائدة رائدة هادية ويأجر القائمين عليها والمسهمين فى التعاون معها لقاء ما بذلوا ويبذلون من تضحيات وتوجيهات ودلالة على الحير وهداية إلى سبيل الله السوى .

عبد اقه عبد الغنى خباط خطيب المسجد الحرام

🎇 أخبار اجتماعية و ثقافية 💥

برامج ثقافیة و دعویة ﴿ ﴿ لَمُ الْمُكْرِمَةُ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهُ الْمُكْرِمَةُ اللَّهُ اللَّالِمُ الللللّلْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللّ

ورد إلينا من الامانة العامة لرابطة العسالم الاسلامي محكة المكرمة ، جدول أعمال الندوة الاسلامية العالمية (الدورة الحادية عشرة) لعام ١٤٠٢ه ، نفشره فيما يلى تمعيماً للنفع : الجاسة الاولى : ١ ١٠ ٢ ١٤٠٢ه ، موضوعها : مستقبل الاسلام في أفر نقبا

- (۱) صاحب السمو الملكى الآمير ماجد بن عبد العزيز أمير منطقة مكة المكرمة . يفتتح الندوة و يرأس جلستها الآولى
 - (۲) سعادة الاستاذ على محمد محتار الامين العام المساعد للساجد بالرابطة .
 مقرراً للجلسة الاولى من الندوة
 - (٣) سعادة الدكتور عبد العزيز خوجه _ وكيل وزارة الاعلام .
 عضواً في الجلسة الاولى من الندوة
 - موضوعه : النيارات الهدامة في أفريقيا .
- (٤) سعادة الاستاذ عبد الوهاب دوكرى عضو المجلس التأسيسي لرابطة العالم الاسلام. عضراً في الجلسة الاولى من الندوة
 - موضوعه : التيار الالحادي في أفريقيا .
- (٥) فضيلة الشيخ محمد الشاذلى النيفر ، عضو المجلس التأسيسي لرابطة العالم الاسلامي .
 عضواً في الجلسة الأولى من الندوة
 - موضوعه : التنمير في أفريقيا . ﴿

الجلسة الثانية : ٢ ١٢ ٢ ١٤ ١٨ م موضوعها : المشاكل الاقتصادية و الثنافية و الاجتماعية في أفريقيا

(۱) سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد اقه بن باز الرئيس العام لادارات البحوث العلمية و الافتاء و الدعوة و الارشاد.

رئساً للجاسة الثانية من الندوة

(٢) سمادة الاستاذ حاثم قاضى - مدير مكتب الامين السام المساعد و رئيس تحرير مجلة الرابطة باللغة الانجليزية .

مقرراً للجلسة الثانية من الندوة

(٣) الشيخ عوض الله صالح عضو المجلس التأسيسي الرابطة .
 عضواً للجلسة الثانية من الندوة

موضوعه : المشاكل الاقتصادية و الثقافية في أفريقيا -

(٤) الآستاذ سيد عبد الجيد بكر - جامعة الملك عبد الدربو بحده عصواً للجلسة الثانية من الندوة

موضوعه : النهوض بالناحية الاجتماعية .

(ه) سعادة الاستاذ مصطنى سيسى سفير السغفال لدى المملكة بجدة عضواً للجلسة الثانية من الندوة

موضوعه : النهوض بالنباحية الاقتصادية .

الجلسة الشالثة : ٣ ١٢ ٢-١٤٥، موضوعها : مستقبل الدعوة الاسلامية فى أفريقيا

(۱) سماحة الشيخ محمد بن على الحركان .. الآمين السلم للرابطة . رئيساً للجاسة الثالثة من الندوة

- (٢) سمادة الدكتور عبد الصبور مرزوق المدير العام الرابطة . مقرراً للجلسة الثالثة من الندوة
- (٣) فضيلة الشيخ عبد الله كنون عضو المجلس التأسيس للرابطة . عضواً المجلسة الثالثة من الندوة
 - موضوعه: تطوير أساليب الدعوة .
- (٤) سمادة الدكتور محمد إبراهيم أحمد على ـ رئيس قسم الدعوة بكلية علمهة أم القرى بمكة المكرمة .

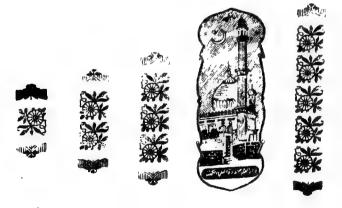
عضواً للجلسة الثالثة من الندوة

موضوعه: إعداد الدعاة .

(٥) فضيلة الشيخ محمد ناصر العبودى ــ الأمين العام للدعوة الاسلامية ــ العامة للبحوث العلمية و الافتاء و الدعوة و الارشاد ــ الرياض . عضواً للجلسة الثالثة من الدوة

موضوعه : الحيثات العاملة في حقل الدعوة الاسلامية .

الجلسة الرابعة ؛ قراءة القرارات و التوصيات



أخيار اجتباعية و ثقافية

« قلم التحرير »

ورد إلينا الجوء الآول والثانى من كتاب الأمثال، فى الحديث النبوى الشريف،
 تأليف أبي عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان، المعروف بأبى الشيخ الأصبهانى
 المتوفى ٣٦٩٥٠٠٠

يتحلى هذا الكتاب القيم بحليسة الطبع لأول مرة ، بغضل الجهود المخلصة التى بذلها فضيلة الشبخ عتار أحمد الندوى السلنى فى إخراج همسذا السفر الجليل محققاً مدروساً ، و قد التزمت الدار السلفية فى بمبائى بغشر هذا الكتاب فى ثوب جميل من الورق الصقبل المتين و الطباعة الجيدة الأنبقسة بالحروف الحديدية و تجابد جميل و متين .

و الواقع أن هذا التكتاب يأتى ضمن كتب التراث من السنة فقله كان مطموراً بين المخطوطات التى لم تر النور ، ولم تحظ بتداول أيدى الناس، و بالنظر إلى أهمية الكتاب فقد طلب الشبخ محتار أحمد الندوى إلى الدكتور عبد العلى عبد الحيد الاستاذ بقسم الدراسات الاسلامية بجامسه بايرو كانو نيجريا ، أن يتولى تحقيق هذه المخطوطة ، و إخراجها إلى الاوساط العليبة و الدينية بتحقيق و تعابق قيمين ، و قد وفق الدكتور المحقق إلى ما أراد من القيام بهذه الحدمة الجابلة ، التي تعتبر زيادة طبية في المكتبة الاسلامية .

يتقبل منهم جهودهم المخلصة و يجملها موضع النفع و التقدير **الح**ميع ·

قضية التعارف الديني أصبحت اليوم في رأس القضايا الاسلامية التي شغات بال العلمات و الدعاة ، ذلك لآن هذا التعبير الجديد للفلو في الدبن لم يقصد به الاصلاح و العودة إلى طريق الاتزان والاعتدال ، أو بتعبير أصح : إلى طبيعة الدين الاصيلة وإنما كان الفرض من ورا وذلك اتهام الدين الاسلامي بنقيصة يستحق من أجلها أن يقصى عن ميدان الحياة أو يتناول بالتصحيح و التقويم و بالتهذيب و التثقيف ، في ضوء الحياة المعاصرة الحديثة ، الأمر الذي يهني هدم صرح الاسلام و تقويض أركانه و إثارة الشبهات ، حتى في نفوس المسلحين و أوساط الدعاة حول صلاحية الاسلام لقيادة العالم في كل عصر و مصر ، و إن كان قد تظاهر بعض هؤلاء المتهمين بأنهم لا يريدون من قضيه التعلرف الديني إلا العودة بأصحاب التعلرف إلى منهج الاعتسدال و القصد ، ووضع الحد على التعلرف الذي تورط فيه أفراد من شباب بعض الجاعات الدينية .

الواقع أن هذه القضية كانت ضمن المؤامرات التى يدبرها أعداء الاسلام ضده و يستغلون بعض ما أصبب به المسلون أخيراً من إفراط و تفريط في الحياة الفردية و الجماعية .

ولقد تصدى فضيلة الدكتور القرضاوى لممالجة الموضوع بدقة وأمانة في ضوء الكتاب و السنة و التاريخ الاسلامي وأثبت أن الصحوة الاسلامية التي شمات العالم كاسمه مع مطلع القرن الخامس عشر الهجرى أقلقت بعض الأعداء وأقضت مضاجعهم فلم يلبثوا أن استخدموا كل طاقاتهم لاخراج هببة هسذه الصحوة من القلوب و تفطيتها بقطاء الجحود مرة وغطاء التطرف مرة أخرى.

إن فضيلة المتولف يستحق الثناء والتقدير على ما تفضل به من إهداء الأمة بهذه الهدية الطريفة الغالية في وقتها المناسب .

٣- أهدى إلينا فعنيلة الشيخ عبد الوهاب زاهد الحلبي التسدوى مؤلفه الجديد

والحياة الاجتماعية في الاسلام ، هذا الكتاب يشرح الحياة الاجتماعية في الاسلام في ضوء السنة النبوية الشريفة وزعه المؤلف إلى ثلاثة أجزاء كل جزء يشتمل على عشرين حديثاً ، فالجزء الأول يبتدى من الاخلاص في النية و ينتهى بموضوع الحلال و الحرام ، وكذلك كل موضوع يبدأ بحديث ويشرحه متنا و إسناداً و الفاظاً و معانى مع الاشارة إلى الارشادات التي تتلخص من الحديث ، وهكذا دأب المؤلف مع حديث كل موضوع في كل جزء، حيث إنه تماول ستين موضوعاً من الحياة الاجتماعية الاسلامية و شرحها كلها في ضوء أحاديث الرسول عليات ، الأسلوب الذي جعل الكتاب في مكانة محترمة بين الكتاب التي يتحدث عن الحياة الاجتماعية و خاصة لطلاب المدارس الثانوية الذين يحتاجون إلى مثل هذا الكتاب لاتمام دراستهم الدينية في فصولهم ، الذين يحتاجون إلى مثل هذا الكتاب لاتمام دراستهم الدينية في فصولهم ،

أمانى فعنيلة المؤلف على هذه الخطوة الطبية التى خطاها فى بحال التربية الدينية و إن عمله هذا المقبول باذن الله تعالى، والكتاب يتحلى بمقدمة لسماحة الشبخ أبى الحسن على الندوى و غيره من العلماء الكبار

- صدر من الامانة الدائمة للندوة العالميسة للادب الاسلامى ، فى ندوة العلماء كناب قيم باسم وأدب الصحوة الاسلامية ، بقلم الاستاذ واضح رشيد الندوى رئيس صحيفة الرائد وأستاذ الادب العربى وأدب الدعوة فى كلية اللغة العربية و المعهد العالى للدعوة و الفكر الاسلامى بندوة العلماء .

هذا الكتاب التيم و إن كان صفير الحجم و لا يقع إلا في نحو مأة صفحة و لكنه في الحقيقة تاريخ الآدب الاسلامي في المصر الحاضر و يتحدث عن الواقع التاريخي الذي مر به الآدب الاسلامي في هذا الزمان ومجتوى على نماذج أدب الصحوة ، مع الاشارة إلى أحمية الموضوع وتدريف لصاحب النص .

نرجو أن يتسع نطاق الموضوع وينال الآدب الآسلام أهمام الباحثين

يعث الاسلامي

أخبار و اجتماعية و ثقافية

من الأدباء و أعمانيه الأقلام الجريئة و يودى دوره المنفود في بجال الدعوة الاسلامة ·

ه وصلت إلينا مجلة • الرائد ، التي تصدرها الدار الاسلاميسة للاعلام في بون (المانيا الغربية) في ثوب قشيب من القطع الكبير و العلباءة الانبقة ، و زيادة المواد الحادفة و المعلومات الدعوية و التربوية .

4.50

مذه المجلة لسان حال الطلائع الاسلامية فى أوروبا و أمريكا ، يديرها ويكتب فيها الشباب المتحمسون الذين يتميزون بالفهم الصحيح والفكر الحادى ، و المتشبعون بروح الدعوة الاسلامية و الحماس الدينى ، و لمذاك فان لها مكانة فى القلوب ، و بين أوساط الدعاة من العلماء و الشباب .

نرجو أن هذه المجلة الزميلة ليتسع نطاق فوائدها الاعلامية والتربوية في عهدها الجديد ، نتمني لها اتساعاً و ازدهاراً مطرداً .

وفاة الشيخ محمد عبد الله الكشميرى

تُوفَ الشبخ محمد عبد الله الكشميرى الله الخبس ٢٠/ ذى القعدة ٢٠١٢ المصادف ٨/ ستمبر ١٩٧٢م أثر نوبة قلبية عنيفة أصابته أخيراً ، فانا لله و إنا إليه واجعون .

لقد كان الشبخ محمد عبد الله رئيس وزراه ولاية جامون وكشمير، وقد شغل مناصب مهمة فى الحكومسة ، وكان له تأثير عبق فى نفوس الشعب الكشميرى عاصة و الشعب الهندى بوجه عام ، فكان يدعى • بأسد كشمير » و الواقع أنه كان يبلغ من الجراءة و الذكاء و المصاوحة بالحق فى بجال السياسة أيعنا إلى القمة ، وله خدمات سباسية جبارة ، و خاصة فيها يتعلق بتحرير كشمير من برائن الاقيال و المستعمرين ، و منح الشعب الكهميرى حقه من السيادة و الاستقلال .

ولقد عوقب عدة مرات بالاعتقال دون أن يؤثر ذلك على معتقداته وأفكاره أو نظراته ، بلغ اقه به من العمر ٧٧ عاماً و لكنه لم يكل عن أداء مسئولياته حتى في حال مرضه ، و تعنى أكثر من ١٥٠ عاماً في الحدمة السياسية ، رحمه اقته و أسكنه فسيح جنانه .



ALBAAS - BL - ISLAMI

Nadwat-ul-Ulama LUCKNOW (INDIA)

صدر حديثاً:

آخر ما صدر بقلم الداعبة الاسلامى الكبير سماحة الملامة الهبيخ أبي الحسن على الحسنى الندوى في موضوع المقيدة و السلوك -

هذا الكتاب في الواقع كتاب الجيل المسلم الباحث عن الحق و النصيحة ، و عن حكمة الدين و هداية الشريعة .

يصلح لآن يكون دليلا إلى الاعتقاد السليم المطلوب ، و السلوك الاسلام الجمامع ، و دستوراً للحياة لسكل مسلم يطلب الحق باخلاص ، و يبحث عن الاسوة النبوية في الاعمال و الاخلاق في دة و أمانة .

و سننشر عرضاً شاملا و تلخيصاً كاملا للكتاب في العدد القادم _ باذن الله _ .

يطلب من

الجمع الاسلام العلى ندوة العلماء . ص . ب ١١٩ لكينؤ الهند مكتبة دار العلوم ندوة العلماء . ص . ب ١١٠ لكينؤ الهند

قام بالطبع و النشر جيل أحمد الندوى في مطبعة ندوة العلماء _ لكهنؤ (الهند) قام بالطبع و النشر جيل أحمد الأعظمي



- أو المناف والمالية المالة المناب



فقيدالدَّعوة الأبياليّة الأسّاذ ممَّ الحسني في مام ٥٧٥ عليه



المحلى السالية والعشرون العدوالخاص

🖈 نوفير و ديمير ۱۹۸۲م 🖈



و الم الحرال

من حضار تنسا

إن مقياس الحمادة في المجتمع الأسلامي . غير مقياسها في المجتمع المساعل بحسيم صورد، و قلوانه ، و هذه هي نقطة الفصل . ويقطة الالتباس أيطناً ، الاصل-- في المحتمع الاسلامي ساحي العبودية لله . و المجتوع أمام شريبتسنم و الانعبيوليم به اتصال اللقلب و الروح و التفكيل و الوجدان . و الجهاد في سيله بأعو ما علكه الانسان مرأمه همانده الوسائل در الأدرات فهو لا يأخذ مها إلا يتدن ما يكن المحقق مهمته في هذه الحياة . وإغلاء كليَّة للله في الآدمين , ولا يأخذ سها إلا في خندد مهلومة واضمة أذن بها لله ب ﴿ الْأَسْنَادُ الْمُرْجُومُ ﴾ عَلَمُ أَلَّمُمْ مِنْ

﴿ الْأَسْلَامُ الْمُنْتِينِ صَ 11 } ﴿

ف الاسيـُـــلامي ندوة العُلماريس. سـ ۴ ويكفنو والعا



بخفزالل

٣	مذبحة بشرية تقشعر منها الجلود ! ولكنها لماذا ؟ صعيد الأعظمي
	وهو التوجيــه الاسلامي ﴿
١.	طبيعة هذا الدين و سماته البارزة سماحة الشيخ السيد أبي الحسن على الندوى
۲۷	
	وه الدعوة الاسلامية
٤٠	وضع الدين فى المجتمع الاسلامى الاستاذ على القاضى
	دراسات و أبحساث و و
٥٣	تقديم قيم على كتاب مهم سماحة الشيخ أبي الحسن على الحسني الندوى
٦.	آراء الامام أحمد بن عبد الرحيم الدهلوى الاستاذ سلمان الحسيني الندوى
75	عهود متعددة لأفكار المستشرقين ونظرياتهم البروفيسور خليق أحمد النظامى
٧٣	روائع الأدب و البيان عبد الله الحسنى الندوى
	ooe العـــالم الاسلامى B
٧٨	يان حول مأساة بيروت لسماحة الشيخ السيد أبي الحسن على الندوى
	قصة لبنان قصة عاد فضيلة الأستاذ محمد الرابع الحسني الندوى
	••• صور و أوضاع و أخبار ،
٨٨	سفراه الدول الاسلامية ما يهمهم ومالا يهمهم واضح دشيد الندوى
4.	مجزرة لبنان أخطر من فضيحة ووترجيت و و
44	معطيات الحضارة الغربية للانسانية
4 £	حركة البعث الاسلامي والعقبات الجديدة
41	سماحة الشيخ عبد الله بن حميد في ذمة الله التحرير
4.6	الاستاذ محمد سميع الصديق إلى رحمة الله
49	ندوة علية في الجامعة العثمانية بمجيدر آباد

-

الغابة ، و القصص الحيالية التي تصورها سير الجبابرة و الطغاة من الملوك الذين عاشوا عصور ماقبل التاريخ .

و لكن الشقى الذى يميز مأساة الشعب الفلسطيني عن كل ما سبق من نكبات النوع البشرى و شقاء الآمم و الشعوب عبر التاريخ هو أن هذا الظلم العظيم يقوم به حفنة من البشر و شرذمة قلبلة من شعب يهودى ضربت عليسه الذلة و المسكنة بازاء الآمة الاسلامية التي هي آخر الآمم ، و أحق بالسيادة و العلو بحكم القرار الرباني و الايملان القرآني « هو اجتباكم و ما جعل عليكم في الدين من حرج ، ملة أبيكم ابراهيم هو سماكم المسلمين من قبل و في هذا . ليكون الرسول شهيداً عليكم و تكونوا شهداء على الناس » و لقد وجسه القرآن الكريم إنذاراً المسلمين بما إذا خدعهم اليهود أو تظاهروا بالوداد نحوهم فأخبرهم بأن الله تعملي ضرب عليهم الذلة و باؤا بغضب منه ، و أعلمهم بشدة العداوة التي يضمرونها في ضرب عليهم الذلة و باؤا بغضب منه ، و أعلمهم بشدة العداوة التي يضمرونها في أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود و الذين أشركوا » الواقع الذي لا يسمح بأي حال بالركون إلى مثل هذه الآمة الذليلة و الحاقدة المعادية فضلا عن التودد اليها ، و الثقة برجالها و زعمائها .

و منذ أن فتحنا صدورنا لمودة اليهود و كسب صداقتهم اختل هذا الاتران الطبيعي الذي سبق كتاب الله بالإشارة إليه وحذر المسلمين بما إذا اغتروا ببعض ما يتظاهر به أعداؤنا من موقف ودي لين نحو المسلمين ، و فملا حسن ظهم باليهود و نجعت الحيلة اليهودية في تليين موقفهم من المخططات السياسية التي يخططونها لامم المالم على اختلاف طبقاتها و أجناسها و وجهات أنظارها ، خاصة لان موقف كشير من زعماء المسلمين نحوهم في عشرينات هذا القرن حيها لم يروا بأساً في قبول عضوية المحفل الماسوني الذي كان أكبر مؤامرة خطيرة يهودية صيونية ضد فلسطين و الحركات المحفل الماسوني الدي كان أكبر مؤامرة خطيرة من الإجراءات الهدامسة التي تقتلع الإسلامية في العالم كله ، و كان منها لكثير من الإجراءات الهدامسة التي تقتلع جذور الإيمان و اليقين من قلوب المسلمين ، و تحولهم إلى أمسة بجردة عن جميع

البعث الاسلامي صفر١٤٠٣ه

خصائهما القومية و الدينية و قد شاهد التباريخ و سجل ما قام به هـــذا المحفل المشؤم من مداولات تعسفية و من أعمــال وحشية من المطــامع الحبيثــة و النوايا الا جرامية ضد الآمة الا سلامية التي يعرفها المطلعون على الحقائق، والمتتبعون للا حداث.

استطاع كبراء اليهود و قادتهم بهذا الآسلوب وأمثاله أن يمهدوا الطريق إلى تأسيس دولة يهودية فى قلب الوطن الايسلامى العربى ، ليتمكنوا عن طريقها من النفوذ إلى المقدسات الايسلامية و الايستيلاء عليها ، ثم من السيطرة الكاملة على جميع منابعها المادية و الروحية ، و الوصول إلى الحرمين الشريفين - لا قدر الله أبداً - وتحقيق مخططاتهم الحبيثة فيهما ، و لكن الغيرة الايمانيسة أبت أن تفسح المجال لهذه المطامع و حالت دونها ما استطاعت ، إلا أن ضعف العزائم وقلة الصعود لدى المسلمين شجع القوى الكبرى و الايستعمار العالمي على تحقيق حلم الدولة اليهودية في فلسطين باسم إسرائيل ، و قد وضعت الدول الغربية جميع إمكانياتها فى خدمة هذا الهدف البغيض و تقوية اسرائيل بكل ما تيسر لها من وسائل الحرب و القوة ، هذا الهدف البغيض و تقوية اسرائيل و إشعال النار في المسجد الاقصى بسر .

كل ذلك من الحقائق التاريخية التى احتصنتها القصية الفلسطينية و تكونت مها لحمتها و سداها ، و باتت همها اكبر قضية انسانية شهدها العالم المعاصر ، و تداعت عليها الدول الغربية كلها التى لم تأل جهداً فى تعقيدها ، و تضييق الحصار على أهله لمن تزعوها و اعتبروها قضية الحياة و الموت ، و قضية البقاء و الفناء و قضيدة العزة و الكرامة ، و لم ينته الأمر إلى هذا الحد و إنما تجاوزه إلى إخراج الجاهير المسلمة من فلسطين ، و طرد أهلها من ديارهم و بيوتهم ، و اغتصاب عملكاتهم و سلب أموالهم و انتهاك حرماتهم مما أدى إلى تبعير الأمة الفلسطينية و تشتت شملها و لجوتها إلى دول بجاورة و بلدان ذات صلة بتاريخ فلسطين .

و من الطبيعي أن تتكون جاليات اللاجئين الفلسطينيين في الأردن و سوريا و لبنان، وأن تتأصل في طبائعهم كراهية العدو اليهودي و مقته و تتربي فيهم دوافع الا نتقام والغضب، و تثور فيهم عوامل الاعداد اللازم من التعبئة العسكرية و التدريبات الحربية و الحصول على وسائل الدفاع عن الارواح و الاموال و طرد العدو المغتصب من أراضهم و مقدساتهم .

ومن هذا انتهز بعض المعسكرات العالمية فرصة المحاباة الفلسطينيين و تأييد قصيبهم على الساحة السياسية ، وزودهم بشىء من الاسلحة لاثارة النقمة و اكتنى فى معظم الاحوال بالمواعيد المعسولة و بكلمات التأييد أكثر من دعم عملى ، ذاك أن الغرض الوحيد إنما كان يتركز على تجريدهم عن الثقة الايمانية وتأكيد أن الدين الذى ينتمون إليه إنما أخفق فى الحدب عليهم والدفاع عن قضيتهم ، وحل مشكلاتهم ، ولم يستطع مراعاة حقوقهم الشرعية فى الحياة ، و قد نجم الاتحاد السوفياتى فى زرع الشبهات وتعميقها فى نفوسهم حول صلاحية الدين الاسلامى فى حل ما يواجهونه من المشاكل الفردية والاجتماعية ، وكان دوره فى ترسيخ هذا الظن الخاطئى فى مجتمعات اللاجئين مهما جداً ، حيث إن الحزب الشيوعى عد ذلك من أعظم الانتصارات النظرية التى فازبها فى بسلد إسلامى و أمهة ذات انتهاء قريب مع المسجد الاقصى و مركر الانبياء و الرسل .

وغدت مخيبات اللاجئين في هذه المناطق علامة ظلم اجتماعي تمثل مأساة إنسانية في جانب وفي جانب آخر تؤدى دوراً متطرفاً في المجال الحلق و الديني حيث إن الأوضاع التي مرت بهم ملاًت نفوسهم باليأس و النفسية الانهزامية ، وظنوا أن القيم الحلقية و الدينية التي ورثوها أباً عن جد قد فقدت روحها و قوتها فلم تغن عهم شيئاً بل وقد خذاتهم في الطريق ، ولعل هذا الظن الحاطئي و التسرع في الحكم على الدين و الأخلاق مهد لهم طريقا واسعاً نحو الاخذ بالنظرات المادية التي طالما ينخدع بها الانسان المعاصر و يرعمها سفينة نجاة في خضم المصائب و المشكلات .

كان إقبال المتحمسين من الشباب اللاجئين على النظرة الماركسية وانتصارهم لها تتبجة لهذه النفسية التى تمكنت منهم ، وانتشر بينهم المقت و الكراهية ضد الاسلام واشتد تمسكهم بالمبادى الشيوعية ، خاصة و قد كان دعاة الشيوعية واقفين بالمرصاد،

البعث الاسلامي صفر ١٤٠٣ه

ومتسلحين بجميع أسلحة الاستهواء الخلقية و السياسية و أساليب التأثير المعلومة التي غيرت مخيات اللاجئين إلى معسكرات الدعوات الثيوعية و الماركسيسة و مراكز الحدمة للاتحاد السوفياتى و الاعجاب به فى كل ما يقوم به من نشاط فى المجالات الاقتصادية و الاجتماعية و السياسية ، ودعم للقضية الفلسطينية بالعدة و العتاد حيناً ، وباليد و اللسان حيناً آخر ، حتى إن الجيل الآخير الشباب الفلسطينيين نشأ فى أحسان الشيوعية ، و لم يعد يعرف عن الاسلام إلا أنه رجعبة و تخلف و عودة إلى عبادة إله بجهول ، و جرى وراه رسوم منطرفة ، ليس غير .

في هذا الجو من الازدراء برسالة الاسلام و الانتصار للفلسفة الماركسية عاش إخواننا بوجه عام ، مجردين عن الحلق الاسلامي النبيل وبعيدين عن الحلول الحقيقية لمشكلاتهم و النجاوب الواقعي مع قضيتهم ، وتركز جل اعتبادهم على بعض ما تصدق به لهم الاتحاد السوفياتي من عتاد حربي و أسلحة خداعة ، وبتعبير أصح : أسلحة صادئة لا تصلح للاستعمال ، فكلما فاجأهم وقت عصيب وقامت إسرائيل بهجوم مسلح عليهم خانهم السلاح السوفياتي ، و لم يغير من وضع المشكلة في قليل و لا كثير ، عا أن السادة السوفيات لم يحضروا لدى أي مفاجأة إسرائيلية ولم يخففوا من معافاتهم شيئاً ، إلا أنهم لم يضنوا باللعنة الظاهرة على إسرائيل و الولايات المتحدة و لم يبخلوا بالتهديد الكاذب في أي مناسبة ، و بالقدر المناسب الذي يشرح صدور زعماء وقادة القطيعية الفلسطينية ، و يبعث في نفوسهم آ مالا قوية .

وظات إسرائيل تقذفهم بالقنابل وتقوم بهجهات قوية مدمرة على غيات اللاجئين فى كل مكان يسكنونه ، ورغم الانذارات السوفياتية لم تتوقف إسرائيل لحظة واحدة ولاالزاحت عن موقفها قيد شعرة ، وقد حدث ما حدث فى خلال الأشهر الماضية من المآسى الانسانية فى غرب بيروت وما قامت به الصلبية الحاقدة بوحى من سادتها و كبرائها ، من التجاوز حتى حدود السباع و الوحوش ، باقامة بجازر رهيبة تقشعر من بحرد ذكرها الجلود ، و لا يسع إنسانا له قلب وضمير أن يتحمل سماع بعض الاجراءات السبعية فضلا عن كلها و عن تفاصيلها و أبعادها ، و لقسد قامت أجهزة الاعلام فى

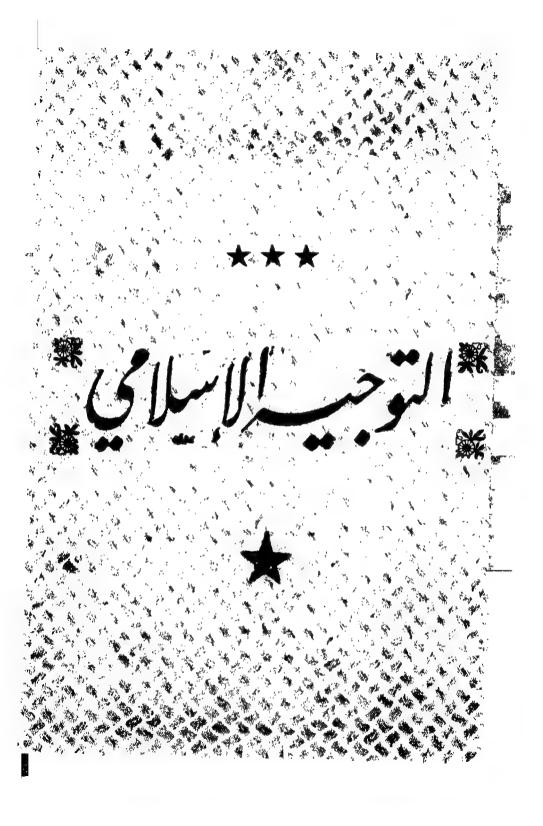
العالم كله ببث أخبار هذه المذابح التى فاقت جميع ما مر فى التاريخ الحديث ، و لكن لم نجد الاتحاد السوفيات يتكلف مساعدة واقعية للذين سقطوا فى مــــذابح بيروت على أيدى الكنتائب و اليهود

و نحن لا يعنينا في هذه المناسبة أن نتناول مجاذر بيردت بأى تعليق أو شرح، بل الذي يهمنا أن نقول: إن ما وقع إنما هو نتيجة طبعية للوضع الذي اخترناه، و للفلسفة التي عشناها، فلو حدث هناك غير ما جرى لكان مبعث استغراب و تساؤلات ومثار شبهات حول بهج الاسلام للحياة، إذ لا اقدران بين الحياة الاسلامية و الحياة المادية البحتة، و لا تجتمع فظرة الاسلام نحو الحياة و الكون و الانسان بنظرة المادكسية أو التسيوعية نحو الحياة و الكون و الانسان، « قل هل يستوى الأعمى و البصير أم هل تستوى الظلمات و النور ، .

هذه المذابح التي فاقت في نوعيتها و كيفيتها جميع المذابح الانسانية التي تولاها الوحوش من البشر في فترات تاريخية ، والتي مارس فيها المجرمون كل الأنواع والألوان من الفتك و الذبح ومن الازدراء بجثث القتلي و الشهداء حيث رفعوها بنقالات القهام ودسوها في التراب ، أو تركوها للذئاب و الكلاب ، إنما هي في الواقع أولى ثمرات الازدراء بنعمة الاسلام التي أتمها الله عليهم ، والانتصار للشيوعية و الماركسية ، ونتيجة الاستهزاء بالله و رسوله و الاستهانة بتعاليم الاسلام الخلقية و الايمانية ، و هذه هي عاقبة كل شعب مسلم ازدري بنعمة العقيدة و الإيمان و داسها بالاقدام .

إنى لست فى مكان أحكم فيه بالنفاق أو الايمان لشخص ينتمى إلى الاسلام، ولكننى أومن أجزم إيمان بأن النفاق خصلة وجدت فى مجتمعات وبيوت المسلمين، و أنه نقيض الايمان الذى إذا اضمحل أو ضعف أو خرج من القلوب – لا قدر الله – حل محله النفاق الذى هو أخطر من الكفر و أضل من الالحاد والانكار، فقد أنتج ما نشاهده اليوم من دمار وشقاء.

قبل أن نقيس أبعاد هذه المذابح وعمقها بمقياس مادى يجب أن نفتش فى نفوسنا عن الأسباب الواقعية التى جرت إلينا هذا الشقاء ، و هذه المهائة ، و هذه الجروح النجاب الواقعية على ص ١٠٠٠





الميان وسات الدين وسات البين الله

سماحة الشيخ السيد أبي الحسن على الحسني الندوى

[ألى هذا البحث القيم في ملتق الفكر الاسلامي السادس عشر .
الذي عقد في تلمسان (الجزائر) في الاسبوع الاول من شوال
٢٠١٤٠٢ يوليو ١٩٨٢م ، نقدمه إلى قرائدا الكرام نظراً إلى
قيمة البحث و أهميت الكبيرتين] التحرير .

إن لكل كائن حى طبيعة خاصة ، و سمات بارزة ، و ملامح عيزة ، يتكون منها واقع يعبر عنه ، و بالشخصية ، أو « الذاتية المميزة ، ، و يستوى فى ذلك الأفراد و الجماعات ، والشعوب و الأمم ، و الديانات و الفلسفات ، فما هى شخصية هذا الدين وذاتيته المميزه ؟ ، يجب علينا أن نعرف ذلك قبل أن نخوض فى التفاصيل والتعاليم والآداب المعينة . فدلك هو المدخل الطبيعى للانتفاع بهذا الدين والانصباغ بصغت .

يجب علينا أن نعرف أولا أن هذا الدين لم يصل إلينا عن طريق الحكاء و المفكرين ، و لا عن طريق المؤسسين و المفكرين ، و لا عن طريق المؤسسين المحكومات و الفاتحين ، ولا عن طريق الأذكياء الحياليين ، و لا عن طريق الزعماء و القادة السياسيين ، إنما وصل إلينا عن طريق الانبياء الذين يوحى إليهم من الله ، الذين ختمت رسالاتهم برسالة عاتم الانبياء و المرسلين محمد صلى الله عليه و آله

البعث ألأسلامي صفر ١٤٠٣

وسلم ، و هو الذي نزلت عليه الآية القرآنية في حجة الوداع في يوم عرفة : اليوم أكملت لكم دينكم و أتممت عليكم نعمتي و رضيت لكم الاسلام ديناً ، (١) و الذي يقول عنه القرآن و ما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحي (٢) ، في طبيعة هذا الدين ، و ما هي سماته البارزة ؟.

ا- إن سمة هذا الدين الأولى، و شعاده المميز الأول التركيز على العقيدة أولا و قبل كل شى، فما زال الأنباء من لدن آدم إلى خاتم الرسل محمد عليه بلاعون إليها، و يطالبون بها، لا يقبلون عنها صرفاً و لا عدلا، و لا يبغون بها عوضاً و لا بدلا، و إن أفضل حياة خلقاً و سلوكاً، و رحمة و براً، و استقامة و سداداً، وإن أنجح إنسان في تأسيس حكومة، أو إنشاء بجتمع، أو إحداث إنقلاب، لا قيمة له عندهم إذا لم يقترن كل ذلك بعقيدة جاموا بها ودعوا إليها، ولم يقم كل هذه الجهود على أساسها، و هذا هو الخط الفاصل الواضح العريض بين دعوة الأنبياء عليهم و على نبئا الصلاة و السلام، و بين الزعماء و القادة القوميين، و الانقلابيين والثوريين، و النفعيين و الماديين، و كل من كان مصدر تفكيره غير مصدر تعاليم الأنبياء وسيرهم، لسبب من الاسباب الأصيلة أو الطارئة من التعليم و القريبة أو رد من ردود الفعل، أو الحب الرائد لتحقق النتيجة المطلوبة، أو قلب نظام أو انتصار أو انتقام (٣).

⁽١) سورة المائدة : ٣٠

۲) سورة النجم ۳۰ ۲ .

⁽٣) و قد سرت هذه النفسية في كثير من العاملين في مجال العمل الاسلامي، ﴿

و القرآن الذي هو الكتاب السهاوي الوحيد المحفوظ من التحريف و الباقي إلى آخر الآبد، بالسيرة النبوية التي هي السيرة الوحيدة من سير الآنيباء التي يمكن الاعتباد عليها ، و الاستفادة منها . و الاحتجاج بها ، مليئان بالشواهد على ذلك ، و نقتصر على أمثلة قليلة .

من ذلك ما حكاه الله تهالى عن نبيه و خليله إبراهيم ، الذى وصفه بقوله : • إن إبراهيم لحليم أواه منيب (١) ، و هو قوله تعالى مخبراً و آمراً :

• قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم و الذين معه إذ قالوا لقومهم إنا برآؤا منكم و بمسا تعبدون من دول الله كفرنا بكم و بدا بينسا و بينكم العداوة و البغضاء أبدا حتى تؤمنوا بالله وحده، إلا قول إبراهيم لأبيه لاستغفرن لك وما أملك لك من الله من شئى، ربنا عليك توكلنا و إليك أنبنا وإليك المصير (٢)، وربما يختلج في بعض الفوس فوله تعالى: • إلا قول إبراهيم لابيه لاستغفرن لك، فلماذا وعد إبراهيم أباء المشرك بالدعاء و الاستغفاد ؟ . و تفسر ذلك آية أخرى في سورة البراءة ، و هو قوله تعالى :

ه ما كان للنبي و الذين آمنوا أن يستغفروا للشركبن و لو كانوا أولى قربي من بعد ما تبيل لهم أنهم أصحاب الجحيم ، و ما كان استغفار إبراهيم لآنيه إلا عن المتذمرين من الأوضاع الفاسدة في هذا المصر ، فيغتفرون لكل من يهتف بهتاف الثورة ، أو يتحدى قوة جبادة ، كل فساد في العقيدة ، و انحراف و زيغ في التفكير ، و يصرفون النظر عن ديانته و سلامة عقيدته ، بل يتهمون كل من يثير هذا الموضوع ، و يتسائل عن عقيدته ، بالتمالؤ مع القوى الأجنعة

⁽١) سورة هود : ٧٥ . ورة المتحنة : ٤ .

البعث الاسلامي صفر ١٤٠٣ه

موعدة وعدها إياه فلما تبين له أنه عدولته تبرأ منه، إن إبراهيم لأواه حليم (١).

و ناحيك بأن سورة • الكافرون نزلت بمكة حين كان الوضع يقتضى شيئاً من اللين والرقة ، و عدم إثارة العداء على أساس العقيدة و العبادة ، وتأجيل ذلك إلى وقت يكون الاسلام فيه أقوى و المسلمون آمن ، و لكن القرآن يقول ، و الرسول يعلن :

• قل با أيها الكافرون ، لا أعبد ما تعبدون ، و لا أنتم عابدون ما أعبد، و لا أما عابد ما عبدتم ، و لا أنتم عابدون ما أعبد ، لكم دينكم ولى دين

و لو كان أحد جديراً بالغض عن عقيدته وصرف النظر عنها، لنصرته منعه و حبه للرسول على الكان أبو طالب عم الرسول على الفض ، فقد قال أصحاب السير عنه : • كان لرسول على عضداً و حرزاً فى أمره ، و منعة و ناصراً على قومه ، و لكن فى الصحيح أن رسول الله على خل على أبي طالب عند موته وعنده أبو جهل و عبد الله بن أبى أمية ، فقال : يا عم ا قل لا إله إلا الله ، كلمة أشهد لك بها عند الله ، فقال أبو جهل و ابن أبى أمية ، أترغب عن ملة عبد المطلب ؟، فقال انا على ملة عبد المطلب ؟

• و ثبت فى الصحيح أيضاً أن العباس قال لرسول عَلَيْكُ ، إن أبا طالب كان يحوطك وينصرك ويغضب لك ، فهل ينفعه ذلك؟، قال: نعم ، وجدته فى غمرات من النار فأخرجته عر, ضحضاح (٢) ،

وشاهد آخر ما رواه مسلم فى صحيحه عن عائشة، قالت قلت: يارسول الله! « إن ابن جدعان كان فى الجاهلية يصل الرحم و يطعم المسكين ، فهل ذاك نافعه ؟

⁽١) سورة التوبة : ١١٣ - ١١٤ .

⁽٢) مسلم ، كتاب الايمان .

قال: لا ينفعه ، إنه لم يقل يوماً رب اغفرلى خطيئتى يوم الدين (١) ، و أوضح من كل ذلك و أصرح ما رواه مسلم فى صحيحه : • عن عائشة رضى الله عنها زوج النبى عليه أنها قالت : خرج رسول الله عليه قبل بدر ، فلما كان بحرة الوبرة ،أدركه رجل ، قد كان يذكر منه جرأة ونجدة ، ففرح أصحاب رسول الله عليه حين رأوه ، فلما أدركه قال لرسول الله عليه : • تـومن باقه جشت لاته على و أصيب معك ، قال له رسول الله عليه : • تـومن باقه و رسوله ؟ » قال : لا ، قال : • فارجع فلن أستعين بمشرك » .

قالت: ثم مضى حتى إذا كنا بالشجرة أدركه الرجل، فقال له كا قال أول مرة، قال : وفارجع فلن قال أول مرة، قال اول مرة، قال اول مرة: فالله ألبي على ألبيداء، فقال له كا قال أول مرة: أستمين بمشرك، قال: ثم رجع فأدركه بالبيداء، فقال له كا قال أول مرة: وثومن بالله ورسوله؟ قال: نعم، فقال له دسول الله على وفا مقدمتهم و على حو الأمر الشانى أن الدافع الحقيق لدعوة الأنبياء - و في مقدمتهم و على رأسهم محمد رسول الله على أن الدافع الحقيق الحاد الذي يقطع كل شي و يأتى على كل الله تعالى لا غير، و هو كالسيف الحاد الذي يقطع كل شي و يأتى على كل شي، فلا عرض من متاع الدنيا، ولا غرض من حكم و رئاسة أو ملك، ولا طلب علو في الأرض، أو سيطرة على الناس، أو تمتع برفاهية أو بذخ أو غضب أو حية، أو ثار أو ترة، أو دفاع عن أمة أو بلد يحملهم على ذلك.

وقد تَجَلَّى ذلك في دعاء رسول الله مَرْكِيُّةٍ في الطائف في أدوع مظاهره،

⁽۱) صحيح مسلم كشاب الايميان .

⁽٢) مميح مسلم : كتباب الجهاد و السير .

البعث الاسلامي صفر ١٤٠٣

إذ قال: و قد لق هنا ما لتى من الآذى و الجفاء، و لم يتحقق الغرض الذى جاء لاجله، فا أسلم أحد من الناس، ولكنه يقول فى أدق ساعة وفى أحرج الأحوال النفسية:

اللهم إليك أشكو ضعف قوتى ، و قلة حيلتى، و هوانى على الناس ، أرحم الراحمين ، أنت رب المستضعفين ، وأنت ربى ، إلى من تكلنى ، إلى بعد يتجهمنى ، أم إلى عدو ملكته أمرى » .

و هنا تتجلى الطبيعة النبوية التى رباها الله تعالى و غذاهما ، فيقول : • إن لم يكن بك غضب على فلا أبالى ، غير أن عافيتك هى أوسع لى ، (١) ·

و هذا نوح عليه و على نبينا الصلاة و السلام ، و هو من أولى العزم من الرسل ، يحكى عنه القرآن فيقول : « لبث فيهم ألم سنة إلا خمسين عاماً (٢) ، و قد قضى هذه المدة كلها في شغل شاغل من الدعوة و انصراف إليها ، و التماس جميع الطرف ، و اتخاذ الأساليب كلها لاقاع الناس بها . فبحكى القرآن قوله :

- « قال رب إنى دعوت قومى ليلا و نهاداً ، ، و قوله :
 - « ثم إنى أعلنت لهم و أسررت لهم إسراراً » (٣) .

فماذا كانت النتيجة ؟ ، حسبنا ما يقول القرآن :

< و ما آمن معه إلا قليل · (٤) ·

ولكن نوحاً لم يتسخط و لم يعتب ، و لم يعتبر كل مجهوده قد ذهب سدى

- (۱) السيرة النبوية لابن كثير ج ۲ ص ۱۵۰ و زاد المعاد ج ۱ ص ۳۰۲ و اللفظ لزاد المعاد .
 - ۲) سورة العنكبوت : ۱۶ . ۳۱ سورة نوح : ۹ .
 - (٤) سورة هود: ٤٠ .

و لم يؤثر ذلك فى مكانته عند الله ، و قربه إلى الله ، و كونه من أولى العزم من الرسل ، فقد كان الله راضياً عنه ، و كان راضياً عن الله ، وقد بلغ الرسالة وأدى الأمانة ، و جاهد فى الله حتى جهاده ، بل يقول الله .

• و تركنا عليه في الآخرين ، سلام على نوح في العالمين ، إنا كذاك نجزى المحسنين ، إنه من عبادنا المؤمنين (١) •

و يقول القرآن معلماً و مؤدباً لحميع العاملين ف بحال الدعوة والجهاد فى سبيل الله : • تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً فى الأرض و لا فساداً ، و الماقبة للتقين (٣) ،

و ليس معنى ذلك أن القوة التى يستطيع بها المسلم أن ينفذ بها أحكام الله و يزيل بها العقبات التى تعترض سيل الدعوة، و يطفئ بها ناثرة الفساد فى الأرض والانتصار للباطل، ويكون بها البيئة الهادئة الواعية للحياة الاسلامية المثالية والمجتمع المؤمن المتدين الكريم، شئى يزهد فيه و ينصرف عنه، إنما هى فكرة دخيلة غير سليمة، ورهبانية ما أنول الله بها من سلطان، والله يقول فى معرض المن والانعام:

وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم و ليمكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم، و ليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً ، يعبدونني لا يشركون في شيئاً ، ومن كفر بعد دلك فأولئك هم الفاسقون (٣)،

و قال: • و قاتلوهم حتى لا تكوں فتنة و يكون الدين كله لله (٤) •

و قال :

· الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتووا الزكاة وأمروا بالمعروف

 ⁽۱) سورة الصافات : ۷۸ - ۸۱ .
 (۲) سورة القصص : ۸۳ .

 ⁽٣) سورة التور: ٥٥ .
 (٤) سورة الانفال: ٣٩ .

من النقط الأساسية في دعوتهم، ويشعر كل من يعيش في أخبارهم وأحاديثهم، ويتذوق كلامهم أن الآخرة دائماً نصب أعينهم ، لا يزال ماثلة أمامهم بنعيمها و جعيمها ، و سعامتها وشقائها ، فهم إلى الجنة في حنين شديد ، و من جهم ني فزع كبير وهو شئي طبيعي قد ملك عليهم مشاعرهم، واستولى على فكرهم. و الايمان بالآخرة و تمثل ما فيها من سمادة دائمة و شقاء دائم ، وما أعد الله فيها لعبادة المؤمنين المطيعين من جزاء، وللكفار العصاة من عقاب، هو الحافز الحقيق إلى دعوتهم و بذل نصحهم ، و هو الذي يقلقهم و بطير نومهم ويكدر صفو عيشهم، ويجعلهم لايهدأ لهم بال ولا يقر لهم قرار (١) والقارىء الذكي يلاحظ أن دعوة الأنيياء إلى الايمان بالآخرة ليست كضرورة خلقية ، و كحاجة إصلاحية لا يقوم بغيرها مجتمع فاضل ، ومدنية صالحة ، فضلا عن المجتمع الاسلامي ، وهذا وإن كان يستحق التقدير والاعجاب و لكنه يختلف عن منهج الأنبياء وسيرتهم ، و منهج خلفائهم اختلافاً واضحاً ، و الفرق بينها ، أن الأول - منهج لأنبياء - إيمان و وجدان ، و شعور و عاطفة ، و عقيدة تملك على الانسان مشاعره و تفكيره ، و تصرفاته ، و الشانى اعتراف و تقدير ، ر قانون مرسوم ، و إن الأنبياء يتكلمون عن « الآخرة ، بالدفاع و التذاذ ، و يدعون إليها بحياسة و قوة ، و رجال التربية والاصلاح وقادة الجماعات العقلاء يتكلمون عنها بقدر الضرورة الخلقية ، أو الحاجة الاجتماعية ، و بدافع من الاصلاح و التنظيم الخلق ، و شتان ما بين الوجدان والعاطفة ، وبين الخضوع للنطق والمصالح الاجتماعية (٢) .

⁽١) النبوة و الأنبياء في ضوء القرآن ، ص ٦٤ - ٦٥ .

۲) الصراع بين الايمان و المادية ، ص ۸۹ - ۹۰.

العث الاسلامي

و لو كنت فظأ غليظ القلب لانفضوا من حولك (١) ، و قال رسول الله مَرِّلِيَّةٍ لاَصِحَابِهِ : ﴿ إِنَّمَا بَعْتُم ميسرين و لم تبعثوا معسرين (٢) ، ووالنصوص في ذلك والشواهد أكثر من أن تحصى (٣) ، وهذا كله مستفيض متواتر من سيرته مَرِّلِيَّةٍ مفروض في سيرة الأنباء السابقين ، للحكمة التي وصفهم الله بها ، فقد قال :

و آتیناه الحکمة و فصل الحطاب (٤) ، و قال فی آنبیائه :
 و النبن آتیناهم الکتاب و الحکم و النبوة (٥) ،

والنظر إلى استعداد النفوس، إنما هو فى التعليم والتربية وفى المسائل الجزئية، والنظر إلى استعداد النفوس، إنما هو فى التعليم والتربية وفى المسائل الجزئية، وما ليس من العقائد ومبادى الدين فى شى، أما ما كان من العقائد والمبادى والفرائض والنصوص وما يفرق بين الإيمان والكفر، والتوحيد والشرك، وكان من شعائر الاسلام و حدود الله، فالأنبياء عليهم السلام على اختلاف عصوره، أصلب فيه من الحديد، و أثبت عليه من الجبال، لا يعرفون تنازلا، و لا يعرفون هوادة، و لا يرضون مساومة (٦) ،

السمة الرابعة من سمات النبوية وملامح دعوتهم و شعائرها ، هو التشديد على
 جانب الآخرة واللهج بها ، و الاشادة بذكرها ، و التنويه بشأنها تنويها بجعلها

⁽١) سورة آل عمران : ١٥٩ .

⁽۲) حميح البخارى: ج ١ ص ٣٥

⁽٣) اقرأ الفصل النفيس «باب التيسير» في « حجة الله البالغة » لشيخ الاسلام ولى الله بن عبد الرحيم الدهلوي ، ج ١ .

 ⁽٤) سورة ص : ۲۰ (٥) سورة الأنعام : ۸۹ .

⁽٦) ملتقط من كتاب المؤلف • النبوة والأنبياء في ضوء القرآن ، ص ٥١ .

طبيعة هذا الدين و سماته البارزة

معه، على أن قال: «أبعده الله، تعجل فانية اشتراها بباقية فما ربحت تجارته (١) ،

و ليس معى ذلك أن الآنبياء غلاظ شداد لا يستخدمون الحكمة فى دعوتهم و لا يكلمون الناس على قدر عقولهم ، فأن ذلك ينافى النصوص القرآنية ، والسيرة المحفوظة ، و ليس قوله تعالى :

• وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم (٢) ، محصوراً في كلمات و مفردات ، إنما يشمل المعانى و الاساليب و مدخل الكلام ، كا تجلى ذلك فى موعظة سيدنا يوسف مع زميله فى السجن ، و حواد سيدنا إبراهيم و موسى مع ملوك عصرهما و قومهما (٣) ، و قد أمر الله نبيه - و عن طريقه و بواسطته كل قادى المقرآن و كل داع إلى الاسلام - بقوله :

د أدع إلى سبيل ربك بالحكمة و الموعظة الحسنة (٤) ، و قد كان النبي والرفق وسمى أصحابه الذين يرسلهم للدعوة إلى الله، و تبليغ أحكام الله باللين والرفق و التيسير و التبشير ، و قد قال لمعاذ بن جبل و أبى موسى لما بعثهما إلى اليمين و التيسير و لا تعسرا ، بشرا و لا تنفرا (٥) ، و قد قال الله لنبيه منطقة :

- (۱) فتوح البلدان للبلاذری ، ص ۱۶۲ ، باختصاد ، و تاریخ ابن خلدون ج ۲ ص ۲۸۱ .
 - (٢) سورة إبراهيم : ٣ ·
- (٣) راجع للتفصيل كتابنا روائع من أدب الدعوة فى القرآن والسيرة النبوية طبع دار القلم الكويتية .
 - (٤) سورة النحل : ١٢٥ ·
 - (ه) صحیح البخاری : ج ۲ ص ۱۲۲ .

البعث الاسلامي صفر ١٤٠٣ه

القرآن و أحكام الشريعة ، ومبادى الاسلام ، غير محتفاين بما يجر ذلك من إقبال أو إدبار . أو ربح أو خسارة .

و خير متال لذلك ما روى في التــاريخ عن موقف أمير المؤمنين عمر بن الحطاب رضى الله عنه في قضية جبلة بن الأيهم الغساني، وكان من ملوك آل حفنة . وقد خرج إلى المدينة في خمس مائة من أهل بيته من عك وغسان ، ودخل المدينة فلم يبق بها بكر ولا عانس إلا خرجت تنظر إليه و إلى زيه، و خرج عمر للحج، عرج معه حبلة ، فبينها هو يطوف بالبيت ، و كان مشهوداً بالموسم ، وطثى إزاره رجل من بي فزارة فانحل ، فرفع جبلة يده فهشم أنف الفزاري ، فاستعدى عليــه عمر رضوان الله عليه ، فبعث إلى جبلة فأتاه ، فقال ما هذا ؟ ، قال : نعم ياأمير المؤمنين ، إنه تعمد حل إزاري ، ولو لا حرمة الكعبة لضربت بين عينيه بالسيف، فقال له عمر : قد أقررت ، فاما أن ترضى الرجل ، و إما أن أقيده منك ، قال جلة : وماذا تصنع بي ؟ . قال : آمر بهشم أنفك كما فعلت . قال : و كيف ذاك يا أمير المؤمنين . و هو سوقة و أنا ملك ؟ ، قال : إن الاسلام جمعك و إياه ، فلست تفضله بشي إلا مالتق والعافية ، قال جبلة : ظننت يا أمير المؤمنين أني أكون في الاسلام أعز مني في الماهلية ، قال عمر : دع عنك هذا ، فانك إن لم ترض الرجل أقدته منك .

و لما رأى جبلة الصدق من عمر ، قال أنا ناظر فى هذا ليلتى هذه ، و اذن له عمر فى الانصراف ، حتى إذا نام الناس و هدؤا ، تحمل جلة بخيله و رواحله إلى الشام ، فأصبحت مكة و هى منهم بلاقع ، و لم يزد عمر حين سمع قصة ما هو فيه من نميم ومظاهر ملوكية من جثامة بن مساحق الكنائى الذى وفد عليه وجلس

و لو كان أحد مقام نبى الله عليه من القادة و الرعماء، و رجال التنظيم الانسانى ، و الوعى السياسى ، لكان جوابه أنه يجتمع شملكم بعد فرقة و يكون لكم كيان بعد ضعف ، فتستطيعون أن تقيموا دولة وتنشئوا قوة ، و لم يكن ذلك أمراً غريباً تأباه عقولهم ، و قد دلت كل القرائن على إمكان ذلك و وقوعه و قد قال قائلهم : • إنا قد تركنا قومنا و لا قوم بينهم العداوة و الشر ما بينهم ، فسى أن يجمعهم الله بك فسنقدم عليهم ، فندعوا إلى أمرك ، و تعرض عليهم الذى أجباك إليه من هذا الدين ، فأن يجمعهم الله عليه فلا رجل أعز منك (١) "

و لكن الرسول عَلَيْتُ لم يزد في جواب سؤاغم : « فما لنا بذلك يا رسول الله ؟ ، على قوله : « الجنة » ، هنالك قالوا أبسط يدك فبسط يده فبايعوه (٢) . وس آثار هده الغيرة أبهم لا يغيرون حكماً من أحكام الشريعة ولا بعطلون العمل به لمصلحة سياسية ، ولكثرة من يدخل في دينهم ويكثر السواد ، أو يكسب له القوة و المجد ، و قد نفذوا حدود الله و احكامه في الأباعد و الاقارب ، و لم يعطلوها لشفاعة أحب الناس إليهم ، وقد قال رسول الله عَلَيْتَ حين شفع سامة في امرأة من بني مخزوم ، و قد سرقت ، أتشفع في حد من حدود الله ؟ . ثم قام فاختطب ، فقال : أيها الناس إنما أهلك الذين قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشر بف تركوه ، وإذا سرق فيهم الضعيف أقا وا عليه الحد ، وأيم الله لو أن فاطمة منت مردقت لقطعت يدها (٣) »

و قد انتقلت هذه الغيرة إلى خلفاء الرسل و"أصحابهم . فحافظوا على تعاليم

⁽۱) سیرة ابن هشام ق ۱ ص ۶۲۹ ۰

 ⁽۲) ابن هشام ق ۱ ص ۲۹۹ .

⁽٣) صحيح مسلم كتاب الحدود ، باب حد السرقة و نصابها .

البعث الاسلامي صفر ١٤٠٣ الم

و يلتزم الانبياء عليهم الصلاة و السلام فى تبليغ رسالتهم و فى الحواد مع الأمم التى يبعثون إليها التعابير النبوية التى تنفق مع روح دعوتهم وطبيعة رسالتهم، و لا يكون فيها إبهام ولا غوض، فيدعون إلى الآخرة دعوة سافرة، ويطمعون فى الجنة و ميمها، و يحذرون من جهنم و عذابها و جحيمها، كأنهما رأى عين، ويطالبون بالايمان بالغيب، ولا تخلو عصورهم من فلسفات مادية وإن كانت بسيطة و بدائية، و من مصطلحات تستخدمها فئات من الناس، إنهم لا يجهلونها، و لا يجهلون أنها عملة سائدة لها رواج و ذيوع، و فيها بريق و جاذية، و لكنهم لا يستخدمونها لجلب الناس إليهم، فيدعون إلى الايمان بالله و بصفاته و أفساله، و بالملآئكة، و القدر خيره و شره من الله، و البعث بعد الموت، و يقولون و بالملآئكة، و القدر خيره و شره من الله، و البعث بعد الموت، و يقولون من الله ، و معذرة - إن جزاه كل ذلك الجنة ، و رضوان من الله .

و خير نموذج لهذا المنهج النبوى في الدعوة ، ما يراه القارى في قصة بيعة العقبة الثانية ، فقد خرج عدد من المسلين من الأنصار مع حجاج قومهم من أهل الشرك و اجتمعوا في الشعب عند العقبة ، و هم ثلائة و سبعول - ٧٣ - رجلا و امرأتان من النساء ، و جاء رسول الله علي معه عمه عباس بن عبد المطلب ، و مو يومئذ على دين قومه ، و تكلم رسول الله علي و تلا القرآن و دعا إلى الله و رغب في الاسلام ، ثم قال أبايه على أن تمنعوني بما تمنعون منه نسام و أبناء م ، فبايعوه و استوثقوا منه أن لا يدعهم و يرجع إلى قومه ، وعرفوا وهم عقلاء ، ما يستنبع ذلك من خطر و ضرر ، و إثارة لغيظ القبائل و عداء العرب عقلاء ، ما يستنبع ذلك عباس بن عبد المطلب عم رسول الله على أن أقبلوا إلى جوانب ذلك كله ، إنا نأخذه على مصيبة الأموال و قتل الأشراف ، ثم أقبلوا إلى رسول الله عن وفينا (بذلك) ؟.

عقيدة و دعوة وشريعة ، فلا يرضون في حال من الأحوال باحداث تعديل فيها ، او تغيير لها ، حتى لمصلحة من مصالح الدعوة ، وانتشارها أو انتصارها ، أو التخفيف من حدة العداء و شدة المعارضة ، فلا مداهنة عندهم و لا مساومة ، و لا تنازل و لا عدول ، و لا إرجاء و لا تأجيل ، و الله يقول لرسوله آخر الرسل عَلَيْنَة : و فاصدع بما تؤمر و أعرض عن المشركين (١) ، و يقول : « يا أيها الرسول بلغ ما أنول إليك من ربك و إن لم تفعل فيا بلغت رسالته ، و الله يعصمك من الناس (٢) ، و يقول : « ودوا لو تدهن فيدهنون (٣) ، .

و لم يكن موقف الرسول مَرْقِيْنَ فيها يتصل بالتوحيد و ما يعارضه ، و فى العقائد الأساسية و حتى فى أدكان الاسلام، موقفاً سلبياً سياسياً مرناً ، كما عهد من الزعماء و القادة السياسيين الذين يسمون أنفسهم • واقعيين ، و • عمليين ، .

و قد قدم وفد ثقيف على رسول الله عَلَيْ - بعد فتم الطائف - و قد أسلموا و سألوا رسول الله عَلَيْ أن يدع لهم « اللات » لا يهدمها ثلاث سنبن ، فأبى رسول الله عَلَيْ ، و ما برحوا يسألونه سنة سنة ، و يأبى عليهم رسول الله عَلَيْ حتى سألوا شهراً واحداً بعد قدومهم ، فأبى عليهم إلا أن يبعث أبا سفيان بن حرب و المغيرة بن شعبة - و هو من قومهم - يهدمانها ، و سألوه أن يعفيهم من الصلاة فقال : « لا خير في دين لا صلاة فيه »

و لما فرغوا من أمرهم و توجهوا إلى بلادهم راجعين ، بعث معهم أباسفيان ابن حرب و المغيرة بن شعبة ، فهدمها المغيرة ، و انتشر الاسلام فى ثقيف ، حتى أسلم أهل الطائف عن آخرهم (٤) ،

 ⁽١) الحجر : ٩٤ . (٢) المائدة : ٦٧ ، (٣) القلم : ٩ .

⁽٤) زاد المعاد ، ج ١ ص ٥٥٨ - ٥٥٩ ملخصاً .

البعث الاسلامي مفر ١٤٠٣ء

و نهوا عن المنكر و لله عاقبة الأمور (١) ،

و قد وعد الله بالعلو و الغلبة للؤمنين ، إذا تحققت فيهم الصفات الايمانية ، و عملوا لرضا الله تعالى ، و لم يكن هدفهم العلو، فان العلو لليجة لا غاية ، و منحة لا هدف ، فيقول :

• ولا تهنوا ولا تحزنوا و أنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين (٢)، و قدد صرح القرآن في أكثر من موضع ، أن المطلوب من الله والنافع عند الله ، هو القلب السليم، فقال : « يوم لا ينفع مال ولا بنون ، إلا من أتى الله بقلب سليم (٣) ،

و يقول مادحاً لنيه إبراهيم : ﴿ إِذْ جَاهُ رَبَّهُ بِقَلَّكُ سَلِّيم ﴿ ٤) ﴾ فلنكن على حدر من كل ما يعارض صفة القلب السليم ، و يتحول إلى وثن من الأوثان ، أو حبالة من حبائل الشيطان ، ويكون سهيماً في حب الله تعالى ومشاركاً له ، يقول القرآن : ﴿ أَرَا يَتُ مِن اتَّخَذَ إِنَّهُ هُواهُ (٥) و يقول النبي عَنْ مَن الله عليه عليم السلام قد اشتدت غيرتهم على ما جاوا به من صحب الأمر المثالث أن الأنبياء عليهم السلام قد اشتدت غيرتهم على ما جاوا به من

- (١) سورة الحج: ٤١. (٢) سورة آل عمران: ١٣٩.
 - (٣) سورة الشعراء : ٨٩ .
- (٤) سورة الصافات: ٨٤، قال سعيد بن المسيب: القلب السليم هو القلب الصحيح: وهو قلب المؤمن ، لأن قلب الكافر و المنافق مريض ، قال الله تعالى: في قلوبهم مرض ، (تفسير ابن كثير) و قال سفيان الثورى: هو الذي ليس فيه غير الله عز و جل ، (دوح المعانى).
 - (٥) سورة الفرقان ٤٣.
 - (٦) رواه الشيخان و أبو داؤود و الامام أحمد في المسند .

البعث الاسلاي صفر ١٤٠٣ه

٥- إن الله هو الحاكم الحقيق ، و الحكم المطلق و شرع الدين من حقه ، و قد قال : • إن الحكم إلا الله (١) • و قال : • أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله (٢) • و لكن صلة العبد و ربه أشمل و أوسع ، و احمق و أدق ، بكثير من صلة الحاكم و الحكوم ، و الآمر و المأمور ، و السلطان و الرعية ، و قد لهج القرآن الكريم بذكر أسماء الله و صفاته فى بسط وتفصيل ، وأسلوب شيق جيل (٣) ، لا يدلان أبداً على أن المطلوب من العبد هو الايمان بمجرد حاكميته المطلقة ، و الاذعان بسلطته العلياء ، وأن لا يشرك آخرين معه في سلطته ، إن هذه الأسماء والصفات والأفعال الالهية الى زخر القرآن بذكرها ، وما ورد من الآيات التي فيها مدح الحب لله (٤) ، و الحن على ذكره الكثير الدائم – تنطلب في صراحة أن يحب العبد إلهه

- (١) سورة الأنعام: ٥٥، سورة يوسف: ٤٠ و ٦٧٠
 - (۲) سورة الشورى : ۱۱ ·
- (٣) اقرأ على سبيل المثال الآيات الأخيرة من سورة الحشر: هو الله الذي
 لا إله إلا مو .. ، إلى قوله : و هو العزيز الحكيم ، (٢٢ ٢٤).
- (ع) كقوله تعالى : « و الذين آمنوا أشد حباً لله (البقرة : ١٦٥) و قوله :
 « و يحبهم و يحبونه » (المائدة : ٥٥) و قوله فى قصة يحيى : « و حناناً
 من لدنا و زكوة (مريم : ١٣) و ما ورد فى قصة إبراهيم و أمره بذبح
 إسماعيل ، و ما ورد من الآيات التى يصعب إحصاؤها فى الحث على ذكر
 الله ، و ذم المقصرين فيه كقوله : « يذكرون الله قياماً و قعوداً و على
 جنوبهم » (آل عمران : ١٩١) ، و قوله : « و لا يذكرون الله إلا
 قللا » (الساه : ١٤٢) .

و ربه بقلبه و قالبه . و أن يتفانى فى طلب رضاه ، و أن يتغنى بمجده ، و يسبح بحمده ، و أن يلهج بذكره قياماً و قعوداً ، و أن يكون ذلك هو شغله الشاغل و همه الدكبير، وأن يظل خاتفاً منه ، فزعاً من بطشه وقهره ، وجلا من غضبه و سطوته ، ملتجاً إليه فى كل حال ، ماداً إليه يد السؤال . متضرعاً إليه بالحاح و إقبال ، متطلعاً إلى جماله الذى هو مصدر الحسن و الاحسان ، و منهى الفضل و الكال ، تملكه عاطفة البذل فى سيله بكل ما عنده ، من نفس و نفيس ، و غال و وخيص (١) .

٣- الم تجب الاشارة إليه و التنويه به - و نحن في حديث عن طبيعة هذا الدين و سماته البارزة - أن شأن الانبياء و الرسل - و في مقدمتهم و على رأسهم أفضل الرسل وخاتم الانبياء محمد علي الأمم التي يعثون إليها ، ومع الخليقة ، ليس شأن البرد (٢) ، وحملة الرسائل ، وبالتعبير العصري و سعاة البريد ، الذين يبلغون الرسائل أو الرسالات . ثم لا شأن لمن تبلغهم هذه الرسائل أو الرسائل و معلة الأمم المبعوثة أو الرسائل أو الرسائل و المبعوثة قانونية آلية ، لا شأن لها بسيرتهم وبأذواقهم و انجاهاتهم و حياتهم الفردية و المنزلية ، و هذا تصور خاطئ و ناقص قد راج في بعض الأوساط التي جهلت مقام النبوة و الانبياء ، و في عصر نا في بعض الأوساط التي خهلت مقام النبوة و الانبياء ، و في عصر نا في عليها التفكير الغرب ، تقليداً للتصور المسيحي الديني . . . و يتبع ،

$\star\star\star$

(۱) مقتبس من كتاب المؤلف • التفسير السياسي للاسلام ، ص ۷۸ – ۷۹، طبع دار القلم الكويت ، الطبعة الثالثة . (۲) جمع بريد .



الرسول (ﷺ) المثل الكامل أمام المقابيس الأخلاقية

دكةور عبد الحليم عويس أستاذ بكلية العلوم الاجماعية الرياض

المقياس الاخلاق، باعتباره عنصراً جوهرياً مشتركاً بين الانسانية في تقديرها
 لمعانى العظمة الكاملة .

۲- المقياس الانساني العام، الذي يتخطى المقاييس الاقليمية، أو المقاييس المذهبية
 المحدودة، و الذي يزن العظمة بميزان لا يختلف عليه العقلاء.

وإيمانًا منابهذا المنهج ها نحن نضع سيرة الرسول للطبيخ من خلال بعض أخلاقياته و مواقفه - على هذا الميزان الذي لا يكاد يختلف حوله المنصفون.

أولا : الرسول امام المقاييس الاخلاقية .

إن النسيج الأخلاق لمحمد - مَرَاقِيَة - هو الآية البشرية العظمى في تاريخ هذا العالم .

إن جوهر القضية ليس في اتصاف محمد بيعض الآخلاق الحيدة ، فكم من أثاب اشتهروا ببعض الأخلاق ، و عرفوا بها .

لقد عرفنا عن المرسلين ، وعن بعض العظماء ، اشتهـــــادهم ببعض الآخلاق، و القرآن -- نفسه -- يصف المرسلين بيعض ما اشتهروا به · فاسماعيل – عليه السلام – كان صادق الوعد .

• و اذكر في الكتاب إسماعيل إنه كان صادق الوعد ؛ (١) .

و عيسى – عليه السلام – وصفه القرآن بالمبارك الباد بأمه .

«قال إنى عبد الله آتانى الكتاب وجعلى نبياً وجلنى مباركا أينها كنت وأوصانى بالصلاة و الزكاة ما دمت حياً ، و برأ بوالدنّ و لم يجعلى جباراً شقياً ، (٢) .

وفى سورة الانبياء يصف القرآن إسحاق و يعقوب بأنهما كانا صالحين خيرين : • و وهبنا له إسحاق و يعقوب كافلة و كلا جملنسا صالحين ، و جعلنساهم أثمسة يهدون بأمره و أوحينا إليهم فعل الخيرات (٣) .

و في السورة نفسها يصف القرآن لوطأ و داود و سليمان بالعلم .

· ولوطأ آتيناه حكماً وعلماً · · ففهمناها سليمان ، وكلا آنيناه حكما وعلماً ، (٤) .

و في السورة أيضاً - يوصف اسماعيل و ادريس و ذو الكفل بالصبر.

• و اسماعيل و اهديس و ذا الكفل من الصابرين ، (٥) .

و مكذا يصف القرآل – في سورة الانبياء كما ذكرنا – عدداً من الانبياء بيعض الصفات . لكن في ختام السور: نفسها عند ما يصف محمدا فانه لا يصفسه بصفة جزئية ، و إنما يجعله – الله – هداية إلحية إلى العالم .

إنه رحمة لهده الانسانية أدسلها الله كما يرسل الشمس أو القمر .

• و ما أرسلناك إلا رحمة للعالمين ، (٦) .

و في موضع آخر يمدح القرآن محمدا هذا المدح الكلي ، فيقول له :

⁽۱) مریم ۵۵ . (۲) سریم ۲۰ سه ۲۰

⁽٣) الأنباء ٧١ ، ٧١ . (١) الأنبياء ٧١ . (٥) الأنباء ٧٩ .

⁽ه) الأنبياء ٨٥ . (٦) الأنبياء ١٧ .

النث الاسلامي صفر ١٤٠٣ه

- و إنك العلى خلق عظيم " (١) .
- و بعض المفسرين (٢) يرون أنه النور المقصود في قوله تعالى :
 - ه قد جامكم من الله نور و كتاب مبين ، (٣) .

وهكذا تنجلي الحاصية التي ينفردبها النسيج الأخلاق لمحمد الرسول (عَلِيْكُ) .

إنه نسيج متكامل، وإنه نظام أخلاق متعانق الحيوط، فليس ثمة خبط نشاز، أوخبط من فصيلة مختلفه، و إنما هي الحقيقة الأخلاقية الواحدة التي يتعامل بها الرسول مع الحياة و الأحياء.

فالعالم الانساني لا نور له، و لا رحمة فيه إذا هو تجرد عن الاخلاق، وإن أزمات، الحضارات ما الدُثر منها وما بني إنما يعود إلى فقدان الاخلاق.

و من عجب أن ذلك الأمى ، اليتيم ، الفقير ، عاش أخلاقياً طول عمره ، لدرجة أنه كان ينادى بصفته الآخلاقية في الجاهلية ، فكان يطلق عليه (الصادق الأمين) .

إن هذا النبي الام كان له كما يقول كاتب عربي نصراني - في مجال الاخلاق - شؤون و شؤون، فبالرغم من مهامه الجسام، و أشغاله الكثيرة المتنوعة وبالرغم

- (١) سورة القلم ٤٠
- (٢) أنظر القرطبي : الجمامع لأحكام القرآن ص ١١٨ (عن الزجاج) طبعة دار الكتب و دار الكاتب العربي ١٩٩٧م .
 - (٣) المائدة : ١٥ (٤) رواه الامام أحمد .

من الغزوات والسرايا و الحروب واضطلاعه بجميع المسئوليات وحده دون سواه ، فلقد وجـــد الوقت الكافي ليلتى على المؤمنين بأقواله و أفعاله -- درساً في شؤون لا تمر ببال مسؤول كبير في مثل مستواه و خطورته (١) .

فذلك العظيم الذى كان يحاول تغيير التاريخ ، و يعدد شعباً لفتح الدنيا من أجل الله . ذلك الرجل وجدد الوقت الكافى ليلقى على الناس دروساً فى آداب المجتمع و فى أصول المجالسة و كيفية القاء السلام كأنه معلم حصرت مهمته فى تثقيف بضعة و عشرين تلميذاً ، و لم يكن له مهمة سواها (٢) .

و الوحدة الآخلاقية التى تمثل نسيج أخلاق محمـــد الرسول ليست فى أنه أخلاق ، يمتاز بمجموعة الآخلاق الانسانية المتعادف عليها ، فلا يند عنه خلق ، فهو الآمين إذا دكرت الآمانة ، وهو الصادق إذا ذكر الصدق ،وهو الوفى .. وهو الـكريم .. وهو الشجاع ، وهو الزاهـــد ، وهو المتواضع ، وهو الرحم ، وهو الباد ، وهو العابد .

إن هذه الوحدة الآخلاقية التي ترجمتها شخصية محمد الاجتماعية ليست في هذا كله – و حسب ، بل – وهو الآهم – في أنه عليه السلام – لم يسمح للظروف الصعبة – كل الصعوبة – في أن تغير شيئاً عن نسبج أخلاقه و لم يجمل لتقلبات حاته من شدة إلى يسر أي أثر في ذلك .

فأخلاقه فوق الظروف . . و فوق التقلبات .

فاذا كان التاريخ قد ذكر أن قوم موسى من بنى إسرائيل حين خرجوا من مصر أخذوا حلى المصريات ودائع ، ثم هربوا بها – فان محمداً و أصحاب محمـــد

⁽۱) نصری سلیب فی خطی محمد ۳۶۹.

⁽٢) المرجع السابق ٣٦٧ .

البعث الاسلامي صفر ١٤٠٣ه

ما سمح لهم نظـــامهم الحلق أن يفعلوا شيئًا من ذلك ، بل إنهم تركوا أموالهم و ديارهم للشركين ، أما محمد فانه أبتى عليًا بعده ليؤدى الأمانات إلى أهلها .

و ما رأيك في أن الشخصبة الآخلاقية لحدا التبي لم تسمح له بأن يرد هـذه الأموال و هذه الديار إلى أصحابها المسلمين بعد فتح مكه ؟ .

لـاذا ؟

لأنهم فقدوها في سبيل الله و لأنهم سجلوا في سبيل هذا المفرم من المهاجرين السابقين الأولين . . فلا يجوز لهم أن يشوهوا هذا الشرف بطلب ما فقدوه في سبيل الله .

بل ما رأيك فى أن النبى الوفى لم يقبل أن يأخذ مفتاح الكعبة من عثمان بن طلحة و يعطيمه املى بن أبى طالب . . حتى لا يعطى مقابلا مادياً للاسلام ويحرم آخرين من حقوق تاريخية عرفت لهم .

قال ابن اسحاق: يصف ما فعل الرسول بعد فتحه مكة:

حدثنى أهل العلم أن رسول الله على باب الكعبة فقال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، صدق وعده و نصر عبده و هزم الأحزاب وحده الا كل مأثرة أو دم أو مال يدعى فهو تحت قدى هاتين إلاسدانة البيت و سقاية الحاج . . يا معشر قريش : إن الله قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية و تعظمها بالآباه والناس من آدم و آدم من تراب . . يا معشر قريش : ما ترون أفى فاعل بكم ؟ قالوا خيراً أخ كريم ابن أخ كريم قال : اذهبو فأنتم الطلقاء ، ثم جلس رسول الله على من أبى طالب و مفتاح الكعبة فى يده ، فقال : يا رسول الله اجمع لنا الحجابة مع السقاية صلى الله عليك ، فقال رسول الله الحجابة مع السقاية صلى الله عليك ، فقال رسول الله الحجابة مع السقاية صلى الله عليك ، فقال رسول الله أبين طلحة ؟ فدعى له فقال : هاك مفتاحك يا عثمان ، اليوم يوم بر دووفاء (١) .

⁽١) السيرة النبوية لابن هشام ٤ / ٣٢ تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد .

لحتى في هذه اللحظة الفاصلة . . لحظة الانتصار الكاسح ، لم يتخل محمد الرسول عن طبيعته الاخلاقية : العفو عن العتاة المذنبين . . والوفاء لاصحاب الحقوق . . والوقوف من أصحابه — المنتصرين — الموقف العمارم العادل .

إنه لقادر على أن يلتزم الموقف الآخلاق المناسب، مهما تكن اللحظة التاريخية حرجة و حاسمة . . إنه بي يشرع بسلوكه ، و ينطلق من منهج واضح و ليس من (دد فعل) ، تمليه أو تفرضه أى ضواغط أو ظروف .

لفد تحدث بعض الكرتاب معدد الخوارق التي صاحبت لدعوة المحمدية فقال:
و إن من أعظم الحوارق التي كانت لمحمد مرفي أخلاقه ، فكانت في ذاتها أمراً خارقاً المسادة بين بني الانسان ، فهي أعلى من أخلاق الملائكة ، لأن المسلائكة حسنت أخلاقهم بمقتضى كونهم : و لا يعصون الله عما أمرهم و يفعلون ما يؤمرون وليس فيسه روحانية عيسى السلام المجردة ، بل كانت فيسه الروحانية الانسانية ، بمسافى الانسان من مطالب الجسم و تجرد الجسم و الروح ، فحمد بين الناس الانسان الذي تقجل فيه الانسانية ، و في طبعه روحانية إدادية (١) .

و قد كانت صفحة حياته — عليه الصلاة والسلام — كما قلت إلينا بكل دقة و توثيق — أخلاقية إنسانية بلغت من السمو غاية ما يستطيع إنسسان أن يبلغ ، و كانت لذلك أسوة حسنة لمن هسداه القدر وأن يحاول بلوغ الكمال الانسانى من طريق الايمان و العمل الصالح ، و أى سمو فى الحياة كهذا السمو الذى جعل حياة محمد قبل الرسالة مضرب المثل فى الصدق و الكرامة و الأمانة ، كما كانت بعسد الرسالة كلها التضحية في سبيل التق وفي سبيل الحق الذى بعثه الله به تضحية استهدفت

⁽۱) الشبخ أبو زهرة : خاتم النبيين : ۱/ ۲۶۲ طبع قطر ، و الآية الواودة في النص من سورة التحريم .

البعث الاسلام صفر ١٤٠٣ه

حباته من جرائها لملوت مرات ظم يصده عنه أن أغراه قومه و هو فى الذروة مهم حسباً ونسباً ، بالمال و بكل المغريات (١) . . و الغريب أن هـــذه الانسانية الاخلاقية قد بقت على هذا النحو الحارق للعادة فى أروع صور البساطة واليسر . فبدت — مع سموها — و كأن البساطة وعدم التقعر أو التكلف هى نسيجها الذى يجمع بين خيوطها المترابطة.

فعن عائشة — رضى الله عنها — قالت : ما لعن رسول الله مَرْقِيْنِهُ مسلماً من لعنه تذكر ولا انتقم لنفسه شيئاً يوتى إليه إلا أن تنتهك حرمات الله ، ولا يضرب بيده شيئاً قط إلا أن يضرب بها فى سبيل الله ، و لا سئل شيئاً قط فنعه إلا أن يسأل مأثما، فأنه كان أبعد الناس منه ، ولا خير بين أمرين إلا اختار ايسرهما (٢).

و قد سئات عائشة : ما كان رسول الله عَرَالِيَّ يصنع فى بيته ؟ قالت : كان يخيط ثوبه ، و يخصف نعله و يعمل ما تعمل الرجال فى بيوتهم (٣) .

و اخبر أبو بكر بن عبد الله بن أويس . . قال كانت فى النبي كلف خصال ليست فى الجبارين ، و كان لا يدعوه أحمر و لا أسود من النداس إلا أجابه ، و كان دبما وجد تمرة ملقاة فيأخذها فيهوى بها إلى فيه و أنه ليخشى أن تكون من الصدقة ، و كان يركب الحمار عرباً ليس عليه شتى (٤) .

وكان خادمه أنس بن مالك يقول : خدمت النبي مَرَّكِنَّهُ عشر سنين فى قال لى أف قط ، ولا قال الشي صنعته ، ولا لشي تركته لم تركته ، وكان لا يظلم أحداً أجره (٥) .

⁽١) محمد حسين هيكل: حياة محمد ٥٨٣ الطبعة السابعة ، مكتبة النهضة المصرية ١٩٦٥.

⁽٢) ابن سعد : الطبقات الكبرى ١ / ٣٦٧ وقد ورد في البخاري بشيء من الاختلاف

 ⁽۳) المصدد السابق ۱ / ۳۹۹ . (٤) الطبقات الكبرى ۱ / ۲۷۰ .

⁽٥) رواة البخارى .

و كان من عادته أن يجلس حيث ينتهى به المجلس ، و أن يبش إلى كل من علم الله حتى يظن أنه أحب أصحابه إليه .

و عن الحسن رضى الله عنه أنه ذكر رسول الله مَلَيْكِيدٍ فقال : لا و الله ما كان يغلق دونه الأبواب، و لا يقوم دونه الحجاب، ولا يغدى عليه بالجفان، ولا يراح عليه بها ، و لكنه كان بارزاً من أراد أن يلتى نبى الله لقيه، وكان يجلس بالارض و يوضع طعامه بالارض ، و يلبس الغليظ و يركب الحمار و بردف بعده و يعلق و الله يده (١) .

وعن قيس بن أبي حازم أن رجلا أتى النبي مَرَاقِيَّةٍ فما قام بين يديه استقبلته رعدة ، فقال له النبي مَرَاقِيَّةٍ : • هون عليك فانى لست ملكا إنما أنا ابن امرأة من قريش كانت تاكل القديد ، (٢) .

و مما يتصل ببساطته و إنسانيته الكريمة حبه للدعابة و المزاح و الابتسام المودود، و قد رويت عنه في ذلك – روايات كثيرة ، منها قصته مع العجوز التي قال لها: أو ما علمت أن الجنة لا يدخلها عجوز؟ فلما ولت تبكى قال ردوها، و طمأنها بأنها ستعود بكراً شابة « إنا أنشاناهن أنشاه فجملناهن أبكاراً عرباً أثراباً ، (٣) .

وكان يسابق عائش فلما سبقها بعد أن سبقته قال : هذه بتلك (٤) . وكان — عليه السلام — مسمحاً متواضعاً واسع الرحمة بالضعفاء و البهائم ،

⁽١) ابن الجوزى: الوفا بأحوال المصطنى ٢/ ٨٨

⁽٢) المصدر السابق.

⁽٣) سورة الواقعة ٣٧٠،٣٥ وانظر : ابن الجوزى الوفاء ٢ / ١٠٩ .

⁽٤) اين الجوزى الوفاء ٢/ ١٠٨ .

البعث الاسلامي مفر ١٤٠٣م

و فد سمع بكاء صبى و هو فى الصلاة فخفف صلاته حتى لا تفتن أمه التى كانت تصلى وراءه .

و رأى جملا هزيلا فقال اتقوا الله في هذه البهائم أطمعوها و اركبوها صالحة ، وكان زاهداً في الدنيا ، و قصته مع عمر بن الخطاب معروفة ذائعة فقـد دخل عليه عمر رضى الله تعالى عنه يوماً فرآه على حصير قد أثر فى جنبه و رفع رأسه فى البيت فلم يجد إلا إهابا معلقاً و قبضـة •ن شعير و حصيراً تكاد تبلى ، فيكي عمر ، فقال له ما يبكيك يا ابن الخطاب ؟ فقــال عمر : يا نبي الله و ما لي لا أبكي وهذا الحصير قد أثر في جنبك، وهذه خزاتنك لا أدى فيها إلا ما أدى . وذاك كسرى و قيصر في الثمار والأنهار وأنت نبي الله وصفوته فقال له الرسول: أَفَى شُكُ أَنتَ مَا ابنِ الْحَطَابِ؟ أُولَئْكُ نَومَ عَجَاتُ طَبِياتُهُمْ فَى الْحَيَاةُ الدُّنيا (١) . وكان مع ذلك كله — أشجع الناس ، و قد فزع أهل المدينـة ليلة فانطلق رسول الله مَلْنَاتُهُ قبل الصوت فتلقاهم و رسول الله مَلْنَاتُهُ عرى في عنقه السيف: فِعل يقول للناس: لن تراعوا: قال: وجديًّاه مجرا أو أنه لبحر يسى الفرس (Y)· و عن على رضى الله عنه قال لقد رأيتني يوم بدر و نحن لموذ بالنبي مَنْ الله و هو أقربنا إلى العدو ، وكان من أشد الناس يومئذ ، و عنه قال : كنــــا إذا احمر البأس ولتي القوم اتقينا برسول الله عَلَيْكُ فما كان أحد أقرب إلى العود منه (٣)

وكان أوفى الناس بعهوده ، وأوفاهم لأصحاب الآيادى ، حتى و لوكانوا من أعدائه ، ولا زال وفاء الرسول بشروط وصلح الحدبية المجمعة أمرآ يتناقله

⁽۱) رواه البخارى ومسلم وانظر ابن سعد : الطبقات الكبرى : ۱ / ۲۷ ·

⁽٢) ابن سعد : الطبقات الكبرى ١/ ٣٦٢ .

⁽٣) ابن الجوزى : الوفاء بأحوال المصطنى ٢/ ١٠٦ ·

المؤرخون باعجاب ، وقد ظهر وفاؤه من اللحظة الأولى التى أعقبت توقيع الصلح. إذا جاء أبو جندل بن سبيل بن عمرو « يرسف فى الحديد قد انفلت إلى رسول الله يتطالق ، فلم يقبله الرسول و قال له : (اصبر واحتسب فان الله جاعل لك و لمن ممك من المستضعفين فرجاً و مخرجاً ، إنا قسد عقدنا بينا و بين القوم صلحاً و أعطيناهم على ذلك — و اعطونا عهد الله و إنا لا نغدر بهم (١) .

و أما وفاؤه لاصحاب الحقوق فهو آية من آيات خلقه الناددة ، و ماروف في التاريخ قصته مع هوازن بعد موقعة حذين فان هوازن التي وقع نساؤها وأطفالها في الاسر لم تجدد ما تشفع به إلا أن النبي ملكي قد استرضع فيهم . . فكان تذكيرهم للرسول بذلك ، بعدد ما أساؤا إليه ابلغ اساءة سبباً في إطلاق آلاف الاسرى (٢) .

و عند ما كان الرسول عَلَيْتُهُ في مرض الموت خرج إلى أصحابه في هــــذه اللحظات الصمة ، ليخطب فيهم ، و يقول لهم :

معشر المهاجرين ، استوصوا بالانصار خيراً ، فإن النياس يزيدون و إن الانصار على هيئتها لا تزيد ، و إنهم كانوا عيبى التى أويت إليها فأحسنوا إلى عسنهم ، و تجاوزوا عن مسيئهم ، (٣) .

و لعل مما ينطبع فى الذهن فلا يتحول ، قوله عليه السلام بينما هو فى محنة غزوة أحد ، و المسلون يدفنون شهداء هم عقيب المعركة .

« أنظروا إلى عمر بن الجوح ، و عبسد الله بن عمرو بن حرام فانهما كانا

- (١) ابن هشام : السيرة النبوية ٤ / ٣٦٧ .
- (٢) افظر ابن هشام : السيرة النبوية ٤ / ١٣٤ ، ١٣٥ .
 - (٣) ابن هشام : السيرة النبوية ٤ / ٣٢٨ .

البعث الاسلاى صفر ١٤٠٣ه

متصافيين في الدنيا ، فاجعلوهما في قبر واحد (١) .

إن هذه بعض ملامح شخصية الرسول الاخلاقية، وقد عدنا فيها إلى الايجاز الشديد، و إلى التركيز على بعض المواقف و النظرات الضرورية و لقسد أغنانا كتاب الشهائل و السير عن التفصيل، و الجدير بالنظر في نهاية هذا العرض – أن قيمة هذه الاخلاق قد تجلت في وضع كل خلق موضعه الصحيح، دون أن تختل النسب و المواذين التي تستحقها القيمة الاخلاقية في ظرفها المناسب، و قد بدت أخلاق الرسول – في بجموعها – على همذا النحو، و كانها عقد جميل منسجم الحبات يتوج جبين الانسانية، و يطلعها – في الوقت نفسه – على المستوى الانساني الرفيع الذي يمكنها أن تدنو منسه، و أن تناسى به الاسوة الحساد من التواضع و البساطة و الرفق، لان النظام الاخلاق لمحمد يعتمد الرفق أساساً في المعاملة بين الانسان و أخيه الانسان و بين الانسان و الحيوان و بين الانسان و الجياد (٢).

إنه هو الذي يقول • من يحرم الحير كله » و يقول : • لا تنزع الرحمــــة إلا من شق » ،

و يقول عن جبل أحد : ﴿ أَحَدَ جَبِّلَ يَحِبْنَا وَ نَحِبُهُ ﴾ .

فهل رأت البشرية أرقى من هذه النظرة الأخلاقية الكونية الشاملة التي تنظم كل من في الحياة . . و ما في الحياة ؟ .

إنها نظرة أخلاقية واحدة من مصدر واحد ، و تعتمد على وسيلة واحدة ،

⁽١) ابن هشام : السيرة النبوية ٣/ ٤٩ تحقيق محمد محى الدين عبد الحيد .

⁽٢) انظر عبد الرحن عزام: فصل رحمته وبره من كتابه بطل الأبطال، طبع وزارة الممارف بالسعودية

البعث الاسلامى

و تهدف لغاية واحدة .

إن شحصية الرسول الآخلاقية التي وقفت في وجه المشركين ثلاثة عشر عاماً بمكة لم تمجز ، ولم تهن ، و لم تيأس ، هي نفسها التي فاضت في المدينة على شؤون الدنبا ، فدلت على ما فيها من الحيوية و القوى التي جملتها أهلا للتغلب على كل ممضلة في وقتها و مناسبتها .

تلك القوى و الصفات التى لم تجتمع لآحد قبله و لا بعده — عليه الصلاة و السلام — فن أى ناحية نظرت إليه وجدته • مثلا كاملا ، و أسوة حسنة ، بل من بحموع هذه القوى و الصفات يبرز للناس رسول الله عليه الرياسة الزمنية في أيام الدعوة المصحوبة بالرياسة الزمنية في المدينة) ذاتاً موفقة ناجحة ، انصرفت إلى الله بكليتها فجملته أمامها ، و وضعت ما عداه وراحها . . هو في كلتا القريتين الناسك المابد ، الباكى بين يدى خالقه وهو فيهما الزاهد ، يمرض عليه أصحابه أن يوطئوا له فراشاً فيقول : ما لى و للدنيا . . ما أنا و الدنيا إلاكراك استظل تحت شجرة ثم راح و تركها (١) .

و تلك ، بعض أبصاد شخصيه الرسول الأخلاقيــة · . المتكاملة الشاملة · . فعلى النبى الأمى الذى بعث ليتمم مكارم الأخلاق أفضل الصلاة و أزكن السلام . فعلى النبى الأمى الذى بعث ليتمم مكارم الأخلاق أفضل الصلاة و أزكن السلام .

⁽١) عبد الرحمن عزام بطل الابطـال ص ١١٠ .

الرجودالإسلامية

A MA

35

4

1, 4

A Co

P.2.

13

W. W

77

1

W 18

1

Top .

¢

1

¥

وضع الدين فى المجتمع الاسلامى

و من المشكلات التي يجدها الشاب في العصر الحديث في مجتمعاتها الا ملامية وضع الدين ، و هل هو خاص بالمسجد أم أنه يتناول كل جوانب الحياة – بل احيانا يجد في بعض الفلسفات الغربية من ينكر الدين تماماً ويرى أنه من رواسب الماضي أو أنه عندر للشعوب .

فقد غزت المدنية الغربية البلاد الإسلامية و جامت معها أفكارها و وسائلها و قيمها و أخلاقياتها و أساليب تربيتها وكان من أثر ذلك أن تغير الكثير من مظاهر حياتنا الحاصة و السامة - كا تغيرت نظم الحكم و الإدارة و القانون ، و بالتالى تغير نظامنا التعليمي وحل محله تعليم جديد يهتم بالناحية المعرفية وحدها و لا يهتم بالروح و لا بالعواطف و السلوك و الا تجماهات و لا بالقيم الدينية ، و أفقدنا هذه القدرة على التحكم في حاضرنا ، لأنه نما في كثير من جوانه في بيئة في بيئتا و أصبحنا تابعين لغيرنا في بحال الحياة الفكرية و الا بحماعية و شلت غير بيئتنا و أصبحنا تابعين لغيرنا في بحال الحياة الفكرية و الا بحماعية و شلت إدادتها و قلت مضاومتنا شيئاً فشيئاً حتى يمكن أن نقول : إنها توقفت و ترتب

البعث الأسلامي صفر ١٤٠٣ه

على ذلك أننا اهتممنا بالقشود و تركنا اللباب و اعتنينا بالمظاهر و تركنا الجوهر ، و أصبنا بذلك بانفصام في شخصيتنا ، و أصبح مناك ازدواجية في المجتمع بين الضمير و مستوى الآداء — بين القول و العمل — بين الايمان و السلوك — بل و أصبح المسلمون يفهمون الايسلام كما يفهم المسيحيون المسيحية — فالايسلام خاص بالصلاة و الصيام و بقية الشمائر — أما القيم و الاخلاق و ما إلى ذلك فهى بعيدة عن إسلام المسلم مع أن العبادة في الايسلام شاملة لكل شئى يفعله المسلم مادام ذلك يهدف إلى تحقيق دسالته في هذه الحياة .

و ينظر الشاب المسلم إلى المجتمعات حوله فيجدها قد تخلت عن الدين و عن قيمه — ذلك لآن العداء بين المفكرين و الكنيسة فى العالم المسيحى قد أدى إلى بروز الهديد من الفلسفات الوضعية التى تركت بصابها بوضوح على الفكر و على التعليم — و لكن هذا لم يحدث بالسبة للدين الايسلاى — و مع ذلك فأين الشاب المعاصر نظراً لأنه يرى الثقافة الغربية تنتشر هنا و هناك و تترك آثارها على كل ناحية فأيه يتأثر بها شعورياً و لا شعورياً — و مذا هو الذي يجعل بعض المفكرين يسأل : هل علاقة الاينسان بالحياة قد فهمت فهما واضحاً ؟ — و فى الغرب يقولون : فشل التعليم الديني فى أداء رسالته و هم يقصدون التعليم الكنسي — و لكن الدين فشل التعليم الديني فى أداء رسالته و هم يقصدون التعليم الكنسي — و لكن الدين كلها — و نحن نقصد بالتعليم الديني فى الايسلام صياغة المعارف الإيسانية كلها من تصود إسلامي حين سقود بالتعليم الديني فى الايسلام صياغة المعارف الإيسانية كلها من تصود إسلامي حين سقود من أول لحظة .

و ينظر الشاب المصاصر فيرى اهتمام الأفراد و الجماعات قاصراً على النواحي المادية وحدها – و بذلك أصبح الاينسان خطراً على نفسه باستخدام المهدئات و المخدرات و ما يؤدى به إلى الأمراض النفسية و العقلية – و خطراً على المجتمعات

من حوله – و يكنى مخزون القنابل الذرية لدى الدول العظمى – و ما نراه من انتشار تلوث أخطار البيئة و انتشار الصواريخ عابرة القارات ثم عدم كفاية المواد الغذائية – و ذلك يهدد بانتشار المجاعات و فناء البشرية، و قد أصبحت السياسة مناورات لا أخلاقية ، و لم يعد النصر للحق ، و أصبح من المسلمات أن الغابة تبرر الوسيلة ، و بذلك أصبح الايسان كطائر يطير بجناح واحد و في هذا ما فيه من الاخطار التي تصبب الايسان في الصميم .

و ينظر الشاب المسلم المعاصر إلى مظاهر الحياة حوله فيجد أنها تسير بسرعة هائلة – و هكذا كل منتجات التقنية التي لا يكاد الايسان يقدد على مسايرتها – ثم ينظر على تقنية التعليم فيجد أنها جد بطيئة – و لهذا يقول توماس كاريل في كتابه و الايسان و مشكلات الحضارة »: (إن الحضارة آخذة في الايهار لان علوم الجاد قادتنا إلى أرض ليست لنا فتقبلنا هداياها بلا تبصر و لا تمييز ، و أصبح الفرد ضعيفاً متلصلاً فاجراً غبياً غير قادر على التحكم في نفسه و مؤسساته) .

و من مشكلات الشاب المسلم المعاصر أن يرى فساد القيم ينعكس على النظم التعليمية ذاتها ، فالرأسمالية و الشيوعية خاليتان من القيم الدينية و الأخلاقية و لذلك فقد انحطت أساليب الصراعات بينهما إلى أدنى المستويات – و أصبح من سمات هذا العصر فقدان القدرة الحسنة التي لها آثارها الواضحة في كل ناحية من نواحي الحياة – و أصبحنا نرى الإضطرابات و العنف و الكبت و الامراض النفسية تعم كثيراً من الدول .

لقد تخلت المجتمعات المعساصرة عن الدين كأساس للائمة – و أصبح المخوف من الأرتباط بأية قيمة أخلاقية أو دينية من سمات المعاهد التعليمية المعاصرة

البعث الاسلامي صفر ١٤٠٣ه

مع أن التعليم ينبغى أن يصتى حياة الاينسان بتعريفه بنفسه و بحقيقة وضعه فى الكون و الغاية من وجوده فيه و كيف يستطيع القيام برسالته . . . و لقد أصبحت نظم التعليم المعاصرة مقتصرة على نقل المعلومات ، و بذلك فقدت دورها التربوى فى اكتساب المهارات و الاخلاق و السلوك السليم — و فى تكوين الا تجاهات و العواطف و أصبح هدف الطلاب من تعليمهم فى المدارس النجاح بأية وسيلة ليحصلوا على الشهادة و بالتالى ليحصلوا على الوظيفة المناسبة .

تربية الشاب المسلم المعاصر :

الحياة - و حينئذ يحس بأن عمله كله عادة .

و الايسلام يهدف إلى تربية الايسان الصالح الذي يقوم برسالته على الوجه الأكمل و هذه التربية الكاملة المتكاملة تجعله قادراً على التحكم في نفسه و ضط تصرفاته و الايمان بالمثل العلبا التي يحيا لها و يموت في سبيلها جاعلا شعاده: (إن صلاتي و نسكي و محياي و مماتي لله رب العالمين لا شريك له) الأنصام / ١٦٢ ، وهذه التربية تجعل لدى المسلم القدرة على الايستفادة من أقصى مايصل إليه الايسان من الايستفادة التي تمكنه من أداء رسالته و التي تجعله ينتح أفضل ما يصل اليه الايسان من الايستفادة التي تمكنه من أن يفيد البشرية ويحقق هدف الايسلام الساى و الشاب المسلم بذلك يستطبع أن يعيش حياته بقيمه و أخلاقه التي قررها الله له مع اسقاطه لكل القيم والاخلاق الواردة عن الغرب ثم أنه يريد أن يتعرف على النواميس الكونية التي أودعها لله هذا الكون المادي ليستخدمها في ترقيب

و التقدم الحضارى الأسلاى روح تكن وراء الأنجاز المادى و الفكرى فا ذا تطورت الروح تغير العالم من حولها و الآية الكريمة : (إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) الرعد / ١١، تبين ذلك – و تلاحظ تعبير : أنفسهم

- فهو الذي يحدث التقدم الحقيق الذي يتكامل فيه الظاهر و الباطن - و غاية هذا التغبير أن يتطابق القول و العمل و أن يعيش الناس القيم الايسلامية .

و الايسلام لا يرفض التقدم المادى و لا الايستمتاع به ما دام ذلك فى الاطاد الايسلاى: (قل من حرم زين الله التى أحرج لعباده و الطيبات من الرزق) الاعراف ٣٢ بل يحث عليه و يطلب أن يشادك أبناءه فيه أو أن يقوموا به ما دام دلك يساعدهم على تحقيق رسالتهم .

و إذا كان الفكر الغربي المعاصر يفصل الدين عن العلم ' و ينكر بعض رجاله الدين و بعترف بعضه به و لكنه يضعه في إطار محدد هو الكنيسة فاين الايسلام ليس فيه هذا الفصل — فالعلم من الدين و هو يسير في تحقيق أهداف الايسلام و هكذا يمكنه من قيادة حركة الحياة بالنسبة للفرد المسلم و بالنسبة للجتمع على السواء، وفي ذلك يقول الله تعالى: (الدين إن مكنساهم في الأرض أقاموا الصلاة و آتووا الزكاة و أمروا بالمعروف و نهوا عن المنكر) الحج / ٤١ ، و الايسلام لا يقبل أن يستورد نظماً غريبه عنه فتحدث آثارها السيئة في الأفراد و في الجاعات على السواء — هو يقبل التقنية الحديثة و لكنه يرفض القيم المصاحبة في الأل له قيمه الحساصة به و هي التي تكون شخصية المسلم التكوين الذي يمكنسه من أداه رسالته.

و الايسلام دين عالمي في نظرته للفرد و الآمة و في علاجه للشكلات و لا يرضى باقامة الحواجز التي نشأت في العصور المختلفة لآنه دين يهدف إلى جمع البشركافة تحت راية واحدة – و هو بالنسب لهذا العالم الذي مزقته الاحقاد و التنافس بين أنمه المختلفة – رسالة الحياة و الآمل في مستقبل عظيم مزدهر .

البعث الاسلاى صفر ١٤٠٣ه

الوطنية الغربية :

و من مشكلات الشاب المسلم فى العصر الحديث المفهوم السائد للوطنية الغربية فى البلاد الاسلامية و قد أصبحنا نرددها ونجح الاستعمار فى حلنا عليها - وأصبح هناك هوة بين بعض البلاد العربة و الاسلامية و بعضها الآخر - كل دولة تعمل على مصلحتها فى الاطار الضيق و لو تعارض مع مصالم غيرها .

و من خصائص الوطنية الغربية الكراهية و الحوف فاوطن لا يبتى إلا إذا كان للشعب ما يكرهه و ما يخافه و لا يزال المسؤلون هناك يثير ين الكامن من عواطف الحوف و الكراهية .

و من مظـاهر الوطنية الغربية ما فعله الا ستعماد فى نشر الخر و الحشيش و الافيون و الربا و القماد و الفجور بالقوة تارة و تحت عناوين براقة أخرى كالمدنية و التقـدمية و الحضادة ، و أصبحت مخترعات المدنية تستخدم فى التدمير و الاعتداء و نشر الكراهية و الحقد .

و قد قسمت الدول الأسلامية إلى دويلات تمشياً مع هذه النزء. مثل الشام التي قسمت إلى أربع دول ، و أهم من ذلك الروح التي تسود هذه الدويلات و أصبح كل قطر إسلاى يتعامل مع غيره على أساس العداوة في أكثر الأحيان .

و تسير الجامعات في البلاد الا سلامية على تربيه المواطن السالح بالمفهوم الغربي و يصبح الشباب المسلم في حيرة بين مثل إسلامه و بين واقع حياته .

و الايسلام يعنى بتربية الايسان الصالح و هو الذى ينظر نظرة عامــة إلى المجتمع الايسانى محاول أن يحقق فيه دسالته عن طريق عمارة الارض و نشر الامن و العدالة فيها : (و العصر إن الايسان لنى خسر إلا الذين آمنوا و عملوا الصالحات و تواصوا بالحق و تواصوا بالصير) سورة العصر .

والاسلام لا يمنع الفياب المسلم أن يحب البيئة التي ولد فيها و تربي و عاش

فلها حقوق الآخوة و الجيرة و الاصدقاه — و الزكاة ينفقها صاحبها على الفقراه من أهل بلده و أقاربه و الرسول الكريم يقول عن مكة : (و واقه إذك لاحب بلاد الله إلى الله و أحب بلاد الله إلى و لولا أن قومك أخرجونى ما خرجت) — و لكن الايسلام لا يرضى بالعصبية لأنه يرى أن الناس جيماً من أب واحد و من أم واحدة و قد جعلهم الله شعوباً و قائل ليتعارفوا لا ليستعبد بعضهم بعضاً و لا ليطفى بعضهم على بعض ، و الرسول الكريم يقول : (لبس منا من دعا إلى عصبية و ليس منا من قاتل على عصبية) أبو داؤد ، و القرآن الكريم يقولما صريحة مدوية : (و لا يجرمنكم شنآن قوم أن صدوكم عن المسجد الحرام أن تعتدوا و تعاونوا على البر و التقوى و لا تعاونوا على الايثم و العدوان) المائدة / ٢ ،

مشكلة الحرية :

و من مشكلات الشاب في عصرنا الحاضر مفهوم الحرية الذي جاء من الغرب، و احتضنته فلسفات مختلفة و كلما تعنى الانفلات من كل القيم و الاخلاقيات بحيث يكون الانسان حراً في كل ما يفعل و ليس له ضابط خلق أو إطار قيمي يفعل فيه ، و من ذلك .

الوجودية :

فهى بذلك تريد جرف الاينسان إلى غاية من الحرية المطلقة غير الملتزمة بأى إطار أخلاق مثالى - غاية تسودها الفوضى و تظهر انعكاساتها السلبية على كيـــان

البعث الاسلاي صفر ١٤٠٣ه

الأسرة و على علاقات الناس بعضهم ببعض – و على علاقات النـــاس بالدولة – لقد كان حضار ذلك كله موجبات الحييز التي تسود أوربا في عصرنا الحاضر .

البراجماتية :

و هى فلسفة تؤله الفرد على الحساب المجموع -- و تضع معايير التقدم و النجاح و لا تلقى بالا لعذاب المجتمع فى سبيل صعود الفرد حتى تصل بالنظام الا قتصادى إلى مرحلة الا حتكار و الا ستبداد و القهر المستتر تحت أددية الحرية -- و نتائج هذا ما نشاهده من مظاهر التفسخ الا جتماعى التى تظهر دلا ثلها الآن فى أمريكا و تدفع بالمثات إلى الا نتحار الجماعى .

فلسفة التربية الإسلامية :

و هكذا نرى هذه الفلسفات التى تفسر الحرية بالإنطلاق الكامل الذى يدم الإنسان لأنها فلسفات بشرية تنظر للإنسان من زاوية واحدة و تنظر إليه نظرة عاصة فى وقت خاص — و من هنا كانت الخطورة ، لكن فلسفة الإسلام فى التربية تجعل مفهوم الحرية بعيداً عن هذاكله لأنها تحده بقيود الأخلاق الإسلامية و ترفع الايسان إلى مرتبة عليا لأنه خليفة الله فى هذه الأرض يقوم بعيارتها فى حرية كاملة بالأسلوب الذى يراه و لكن فى إطار الإيسلام و مع الإلزام بالقيم الإيسلامية ، و بذلك يصبح مفهوم الحرية هو مفهوم البناه — بناه الفرد و بناه الجمتمع و بناه الأمة و بناه الإيسان مع نفسه رغم المؤتمرات الفلسفات الوضعية قد فشلت فى تحقيق سلام الإيسان مع نفسه رغم المؤتمرات العديدة التى تقوم بعقدها فإن الإيسان نجح فى المحقيق سلام الإيسان مع الحيوان و سلام الإيسان مع الخيوان و سلام الإيسان مع الخيوان و سلام الإيسان مع النبات و سلام الإيسان مع الجاد لأن كل هذه الأشياه عناوقة قة ،

الانسان قد فرغ من هذا كله منذ أربعة عشر قرناً و زاد عليه حقوق الكون كله على الانسان من حيوان و نبات و جماد . . الاسلام يبنى و الحضارات الحديشة تهدم ، و تلك هى الحلفية الثقافية لكل ما يقومون به فى هذه الحياة .

إن الايسلام يحرم على المسلم أن يطأ بقدمه كسرة خبر أو ما يؤكل مما يغيد الايسان أو غيره من علوقات اقد تعالى لأن فى ذلك امتهاناً للقمة التى حماها الله — فاحترام النعمة و المحافظة عليها سببه حاجة مخلوق من مخلوقات الله تعالى من ناحية و تقدير لجهد عامل من ناحية أخرى ، و إلى جانب ذلك فغيه ابتعاد عن الايسراف و منع للفساد — و لو قارنا هذا بما يحدث فى أمريكا مثلا لوجدنا البول شاسعاً - و من ذلك أن ما يلقيه الشعب الأمريكي فى القمامة فى عام واحد يكني العالم الثالث الجائع لمدة عام كامل .

المساواة بين الرجل و المرأة :

و ما أكثر ما نادى المنادون فى الغرب - ثم فى الشرق بالمساواة التمامة بين الرجل و المرأة، و ما أكثر الخطوات التى اتخذوها فى سبيل ذلك حيث فتعوا لها أبواب العمل فى المجالات المختلفة التى تناسبها و التى لا تناسبها - و جملوا التعليم واحداً للفتى و الفتاة و كأن ليس اكل واحد منها وظيفته فى هدده الحياة - و ساعدت أجهزة الدعاية و الاعلام و الجمعيات النسائي، فى نشر هذه المفاهيم بين الناس، و افتعلت المعارك بين الرجل و المرأة، ففلان نصير للمرأة و فلان عدو لها ، و تنشر الصحف دائماً عن المكاسب التى حصلت عليها المرأة فى دولة كذا .

و سارت البلاد الاسلامية في هذا الايجاه — ذلك لأن العالم الاسلامي أصبح في موقف المستقبل لا المرسل و المتأثر لا المؤثر — فالغرب قد ربي أبنياء

البعث الاسلامي صفر ١٤٠٣

الا سلام و غرس فيهم المفاهيم و القيم التي جعلتهم يسيرون في إتجاهه و هم يظنون أن هذه الاشياء هي علامات التقدم و الحجنارة و المدنية . . : و كانت تتيجة ذلك ما لاحظه المفكرون و علماء النفس من ضياع أجيال و إصابتهم بمختلف الامراض النفسية و العقلية لفقدانهم الرعاية و الحنان و العطف والرعاية الطبعية - و تركهم في المحاضن أو مع العاملات في المنازل - كما كان من نتيجة ذلك تخلخل داخل كل أسرة من الاسر - لان المرأة شغلتها وظيفتها عن رعاية أسرتها - و كان هدذا فوق ما تحتمله الجماعات الإنسانية .

و كانت هذه مشكلة حيرت الشاب المسلم من الجنسين الذى وقع فى حيرة كبيرة من جراه هذه الآفكار التى تصب فى أذنه ليل مهار، بيما يرى واقع الحياة على غير ما يتوقع – و علاج هذه المشكلة من نشر الأفكار الإسلامية التى تنظم العلاقة بين الرجل و المرأة و تدعيمها بأحدث البحوث الغربية التى تناولت علاج هذه المشكلة و التى تبين أن المساواة بين الرجل و المرأة لا سند لهما من علم أو فكر سليم فى أى ماحية من النواحى ، و أن هناك فروقاً بين الرجل و المرأة من الناحية البيلوجية و من الناحية السيكلوجية و من الناحيمة العقليمة ، و إن العالم إذا أراد أن يخفف من مشكلاته فلابد وأن يعود بالمرأة إلى وظيفتها الأولى و هى تربية الأجيال .

الفروق البيلوجية :

الدكتور الكسيس كاريل لحرَّو على جائزة نوبل للعلم . يبين الفرق بين الرجل و لمرأة من الناحية البيلوجية فى كتسابه • الاينسان ذلك المجهول • (إن الأمور التى تفرق بين الرجل و المرأة لا تتحد فى الاشكال الخاصة بأعضائها الجنسيسة و الرجم و الحل — إن هذه الفوارق ذات طبيعسة أساسية نابعة

من اختلاف نوع الانسجة فى جسم كليها - كما أن المرأة تختلف عن الرجل كلياً فى المادة الكياوية التى تفرز من الرحم داخل جسمها - فكل خلية فى جسمها تعمل طابعاً أنثويا - و هكذا تتكون أعضاؤه المختلفة - بل و أكثر من هذا فهذا هو حال جهازها العصبى) . و توحد فروق أيضاً كثيرة مين الرجل والمرأة فى الوزن و فى العظام و فى القوة البدني و غير ذلك .

الفروق الفسبولوجيــة :

و من الناحية الوظيفية أو الفسيولوجية فإن أعتناء الجسم تتخد. كله شكلا يتناسب و الا ختلافات التشريحية فهناك فروق في الكبد و فروق في الدم و ما إلى ذلك . يقول فيره سيه في دائرة معارف (إنه نتيجة لضعف دم المرأة و نمو بحموعها العصبي فا ينا نرى مزاجها العصبي أكثر تهيجاً من مزاج الرجل ، فتركيها أقل مقاومة لآن تأديتها لوظائف الحل و الأمومة و الرضاعة تسبب في دائرة ألم ما أمراضاً قليلة أو كثيرة الخطر) . كما يقول الدكتور درفاديني في دائرة المعارف المكبيرة (إن المجموع العضلي عند المرأة أقل منه كالا عند الرجل و أضعف منه بمقدداد الثلث – و القلب عند المرأة أصغر و أخف منه بمقداد ٢٠ جراماً في المتوسط فالرجل أكثر ذكاء و إدراكاً و المرأة أكثر منه بمقداد ٢٠ جراماً في المتوسط فالرجل أكثر ذكاء و إدراكاً و المرأة أكثر عند المرأة أضعف منها عند الرجل .

الفروق السيكلوجيـة :

و هناك فروق بين الرجل و المرأة فى العساطفة – و المرأة أكثر حساسية و تأثراً بالظواهر الطبيعية و المرأة لا تستطيع حفظ الاسرار – و المرأة يحذب انتباهها حادثة ما أكثر من فكرة – و انفعالات الرجال أعمق أثراً

البعث الاسلامي صفر ١٤٠٣ه

من انفعالات النساء و لكنها أقل بعكس النساء اللاقى تظهر عليهن الا نفعالات الحسادة الفجائية من غير كظم أو اخفساء - و قد لوحظ أن جرائم الشبساب هي التشاجر و القسوة و التشرد أما البنسات فارن جرائمهن هي الامور الجنسية و الكذب و محاولة الا تتحار .

الفروق العقلية :

تشبت الدراسات أن هناك فروقاً فى النواحى العقلية بين الرجل و المرأه يقول الدكتور جابر عبد الحبد رئيس قسم علم النفس فى جامعة قطر فى كتسابه الذكاء و قياسه (لوحظ على الدوام أن الذكور يمتازون فى نواحى القدرة الميكانيكية - كذلك يتفوقون على الإياث فى الاختبارات العددية من التى تقطلب الاستدلال - و تتفوق البنات فى اختبار الدقة و فى استخدام الاصابع مع الايدراك الكافى للتفاصيل) .

فترات خامسة :

و هناك فترات خاصة تمر بها المرأة و لا يمر بها الرجل و نظهر فيها أمراض كثيرة تكون خلالها مضطربة قلقة لا تتمكن من أن تسير سيراً طبيعاً وهى حالات الدورة الشهرية و الحل و الولادة و النفاس . . يقول فأن دى فلد في كتبابه الزواج المثبالي : (أما الأعراض البدنيسة السائدة في المرأة قبل الحيض و خلاله فهي الشمور بالتعب و العنيق الغامض -- و يظهر الصداع غالباً فيمن اعتدن الصداع في هذه الفترات -- و يزداد تدفق اللعاب و يتمدد الكبد و يتسجم و يحدث مغص في الكيس الصفراوي و يضطرب الحضم كا تضطرب شهية الأكل -- إلى آخره .





تقديم قيم على كتاب مهم

بقلم سماحة الشيخ أبى الحسن على الحسنى الندوى

[هذا المقال القيم تقديم لكتاب ألفه فضيلة الاستاذ محمد تقى العثمانى حول معتقدات الديانة المسيحية و معتنقيها ، نشرت بعض حلقاتها فى هذه المجلة ننشره لما يحتوى عليه من الحقائق الناديخية و المعلومات القيمة فى ضوء التاريخ و الواقع] [التحرير]

الحمد لله رب العالمين و الصلاة و السلام على سيد المرسلين و خاتم النيين ، مد النبي الآى الآمين ، الذي خص بكتاب تكفل الله بحفظه و صيانته من تحريف لمحرفين و عبث العابثين ، و بدين ضن الله ببقياته على أصالته و نقياته إلى يوم لدين ، و عقيدة التوحيد الصيافية البريثة عن ألواث الشرك و الوثنية و الثنوية ، و الحلول و الا تحاد و تأثير المحرفين ، و آله و صحبه الذين كانوا أشد غيرة على هذا لدين منهم على الآباء و الأمهات و الازواج و البنات و البنين ، و من تبعهم ورثهم من العلماء الراسخين ، الذين ما ذالوا و لا يزالون ينفون عن هذا الدين لم الغالين و انتحال المبطلين و تأويل الجاهلين .

و بعد ، فن الآلغاز التاريخية التي لم يكن من السهل و الميسور حلها و فكها ، من الظواهر التي لا يسهل تفسيرها و الا متداء إلى سرما ، أن الديانة المسيحية يغم كونها هي المنافسة الكبرى ، للدين الاسلامي من يومه الآول ، في الجسال الديوى و الميدان السياسي ، و الوصاية على المجتمع للبشرى ، و في قيادة الركب الانسانى ، لم توضع - فى بجال الدراسات المقارنة للأديان و العقائد و فى كتب التوحيد ، و علم الكلام و تاريخ الملل و النحل - على محك البحث العلمى ، و النقد التحليلى ، و لم تخضع لمبادى التقد الامين المحايد - إذا لم نقل التزاماً لادب الاسلوب العلمى - للتشريح الطبى و الجراحى .

و كان من منامج المؤلفين في استعراض الديانة و العقائد المسيحية و البحث فيها و الحكم عليها ، التي درجت عليها الأجيال و مضت عليها الفرون ، وضع الديانة المسيحية على صعيد الديانات السهاوية سه و بالأصح على مستوى الديانة السهاوية الوحيدة التي هو الايسلام ، إذ ليست هنالك ديانة سماوية محفوظة على وجه الأرض غيره — و وضع الأناجيل الأربعة على مستوى الكتاب العزيز الذي و لا يأتيه الباطل من بين يديه و لا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ، ، ثم المحاكمة بينهما كاهو الشأن في كاثنات و شحصيات — بالمعنى العام — من جنس واحد ، مع اختلاف قد يكون صغيراً و قد يكون كبيراً ، مع أن الأناجيل الأربعة لم تؤلف إلا بعد سيدنا المسيح و لم يدرك أحد مؤلفيها في الله عيسي ابن مريم ، و يكتنف تدوينها و مؤلفيها الشئي الكثير من الغموض و الايلتباس و الايضطراب ، و كانت بكتب السيرة و الأخبار و الآثار أشبه منها بالكتب المنزلة من الله ، المبنة على الوحي و الايضام (۱) ، و المواد المنيرة لحياة سيدنا المسيح و تعاليمه لا يتجاوز عن خسين يوماً من حياة المسيح (۲) ، و كان أحسن حالها أن توضع على مستوى

⁽۱) داجع للتفصيل و الأمثلة و الشواهد فصل • الصحف السياوية السابقة و القرآن في ميزان العلم و التاريخ ، في كتاب صاحب التقديم • النبي الحاتم ، و • النبوة و الأنبياء في ضوء القرآن ، ص / ۱۹۸ إلى ۲۰۶ .

⁽۲) داجع دائرة المعادف البريطانية مقال شادلس الدرسن سكات، ج / ۱۲، ص / ۱۷۱۰ .

البعث الاسلامي صفر ١٤٠٣ه

كنب السير من الدرجة الثانية أو الثالثة، إذا لم نقل قصص المولد الكثيرة المنتشرة بين المسلمين فعنلا عن الصحاح و كتب الحديث الموثوق بها .

و بذلك الموقف الذى لم يصدر إلا عن سلامة قلوب المسلبن و احترام مثليه و قادته للديانات السهاوية نالت هذه الديانه -- التي كانت من أضعف الديانات العالمية علياً و عقلياً و أكثرها تعرضاً للتزييف في مخبر التاريخ و محكمته -- و نالت الأناجيل التي كانت مليئة بالا ختلافات و التناقضات ما لم تكن تستحقه من الثقية و التقدير و علو المكان و نباهة الشان ، و تخلصت بذلك عن كثير من التساؤلات و لجرح و النقد .

و كان أشد من ذلك أن كثيراً من المؤلفين في الملل و النحل آثروا خطة الدفاع عن الايسلام على خطة الهجوم على هذه الديانة التي كان من أقوى براهينها التي كانت تعتمد عليها في إثبات صدقها و كونها دين الله المختار و تعاليم نبي مؤيد من الله ، الحكومات الواسعة التي قد لا تغرب فيها الشمس و القوة المادية التي لا تضارعها قوة ، و ضخامة عدد أتباعها و كثرة الاعمال الحيرية و المستشفيات و المؤسسات العلية ، و التقدم التكنالوجي ، و قدرة على تنظيم الحياة مع أن شيئاً من ذلك لا شأن له بشبوت ديانة أو عقيدة و لا صلة له بجقية و بطلان .

و لا شك أنه يكون من التجنى و من القسوة فى الحكم ، إطلاق هذا الحكم على جميع المؤلفين الايسلاميين و المتكلمين الأولين و المتوسطين ، فما من علم إلا و قد خص منه البعض كما يقول التعبير الأصولى ، و يمكن الايكتفاء باسم شيخ الايسلام تتى الدين أحمد بن تيمية (المتوفى سنة ٧٧٨ه) صاحب كتاب • الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ، (١) ، فقد آثر خطة الهجوم على الدفاع و تناول

⁽١) ليرجح للتفصيل إلى كتـــاب صاحب المقدمة الجزء التــانى من كتاب 🖈

العقائد المسيحية و الآناجيل الآربعة بالنقد الجرى، و الحكم البرى، ، و أصاب المحز ، و في لفظ صاحب هذا النقديم • غير ذلك وجه البحث و الجو الذي تقوم فيه المناظرة ، و أفقد الحصوم الموقف المشرف الذي تمتعوا به و استغلوه زمناً طويلا ، (١) .

و الذي يستحق أن يذكر بعد شيح الايسلام ابن تيمية و يعترف بفضله و سبقه ، هو الايمام العلامة الشيح رحمة الله بن خليل الرحمان العثماني الكيرانوي (م ١٣٠٨م) صاحب الكتب العظيمة المقبولة ، في العالم الايسلامي ، المجلجلة في العالم المسيحي ، أهمها كتاب و إظهار الحق ، و و إزالة الأوهام ، و و إزالة الشكوك ، فقد تجنب في نقده لمسيحية و كتب العهد القديم و الجديد ، البحوث الدقيقة التي يتسع فيها بجال الجدال و يكثر فيه القيل و القال ، بل اتخذ بتأييد من الله بعبةريته الكلامية - طريقة رياضية واقعية لا تقبل نقاشاً و لا تسمح بتأييد من الله بعبةريته الكلامية - طريقة رياضية واقعية لا تقبل نقاشاً و لا تسمح بتشكيك أو تأويل ، فاعتمد على التناقضات الواضحة و البديبيات الحليلة و أثبت أن التوراة و الايجيل ملئية بالايختلافات و التناقضات ، و قد وقع فيها أخطاء لا يقبل تأويلا ، و تعرض فيه لمغالطات النصادي و تمويهم في أسلوب سائغ مقنع (٢) .

و لما ظهرت ترجمة هذا الكتاب العظيم في الأردية باسم • باثبل سے

 ^{★ •} رجال الفكر و الدعوة في الاسلام • الحافظ ابن تيميــة ، فصل
 • الرد على المسيحية » .

⁽١) تقديم كتاب و إظهار الحق ، ص / ١٤م ١٥٥ .

⁽٢) إقرأ للتفصيل و لموقفه البطولى الحاسم من القس فندر الذي تحدى الأسلام و المسلمن في عصره في تقديم الكتاب بقلم كاتب هذه السطور.

البعث الاسلامي صفر ١٤٠٣ه

قرآن تك ، (من العبد القديم إلى القرآن) في كراتشبي ، قام الأستاذ الفاضل صديقنا الاستاذ محمد تق العثماني مدير دار العلوم في كراتشي . و المستشار الديبي و القاضى الشرعى فى محاكم باكستان العليا ، و قد تلقى العلوم الدينية فى عمق و إتقان ، و تخرج على والده العظيم ، العلام الكبير مفتى الدياد الباكستانية الأكبر سماحة الشيخ المفتى محمد شفيع العيماني الديوبندي رحمه الله ، مؤسس دار العلوم في كراتشي . ثم درس اللغة الانكليزية و تخرج فيها و في الحقوق ، و كان بذلك قادراً على الاستفادة من المصادر الاسلامية و المصادر المسيحية، و تاريخها بطريق مباشر ، فحلى جيد هذا الكتاب مقدمة في نقد المسيحية و تاريخها ، و تطور عقيدتها و مبادئها ، و تحولها مع الزمن في وقت مكبر ، من ديانة سماوية سمحة ـ مؤسسة على عقيدة التوحيد الخالص ، إلى دمانة محرفة مطعمة بالوثنية اليونانيـــة و الجاهلية الرومانية ، و تعمقات فلسفية حلولية أتحادية ، و قد ذكر فى تفصيل : العوامل التاريخية و العقائدية التي لعبت دوراً خطيراً في تاريخ هذه الديانية المظلوم: و الأغراض ، و أزاح الستار – في قدرة فائقة و خبرة واسعة و أمانة علمية – عن المؤامرات المحبوكة الاطراف و المحن القاسيسة التي تعرضت لها هذه الديانة التي كان انتصارها في ميدان السياسية و السيطرة العالمية ، مقابل إخفاقها و انهزامها في مجال الديانات و المقائد ، فكان كل من ذلك قد بلغ القمه ، و ذكر الفرق التي رفضت أن تؤمن بألوهيــة المسيح ، و الرجال الذين رفضوا عقيـــدة الحلول و اختلافاتهما . و تناول عقيدة ﴿ الصليبِ المقدسِ ﴾ و ﴿ العثماء الرباني ﴿ ﴿ وَ وَلَادَةً سيدنا المسيح و تطور العقيدة المسيحية و أسبابه، و ذكر ما كان لقسطنطين الكبير

من دور في تحويل المسيحية عن طبيعتها الأولى، و واصل السير إلى غريغوريوس، و ذكر تاريخ المسيحية في مختلف العهود، و المناطق، ثم أشار إلى محاولات ضائعة في سبيل الاصلاح، و حركات التجديد و الاحياء، و تناول إنجيل برنابا بالتحقيق و حدد مكانته في الأناجيل في ضوء التاريخ و البحث العلمي .

و قد توصل بعد هذا البحث الدقيق العميق في تاريخ المسيحية و تطورات عقائدها ، إلى أن الدين الذي جاه به المسيح حليه و على نيينا الصلاة والسلام — قد المدس بعده بمدة قليلة ، وحلت محله ديانة كانت تعاليمها على عكس أقوال سيدنا عبسي عليه السلام و تعاليمه ، وأن المسيحية المعاصرة ليس مؤسسها هو سيدنا عبسي عليه السلام ، و إنما هو بولس الذي توجد له ١٤ رسالة في « الكتاب المقدس ، و يستشهد بقول عالم مسيحي (W WREDE) : « إن بولس قد غير المسيحية بدرجة أنه أمسي مؤسسها الثاني ، إنه في الواقع مؤسس المسيحية الكنسية التي بدرجة أنه أمسي مؤسسها الثاني ، إنه في الواقع مؤسس المسيحية الكنسية التي بنهها في العمل في وقت واحد ،

و من شواهد توارد الخواطر و وحدة النتائج العليــة و التقائها إذا كانت طرقها و وسائلها صحيحة ، أن كاتب هذه السطور قد قال فى إحدى كتاباته و هو يتكلم أن تسمية القرآن النصارى بـ ﴿ الضالين ﴾ ما معناه :

« لا يفهم سر هذه الكلمة و حكمة هذه التسمية — المختلفة عن اليهود الذين سماهم القرآن بـ « المغضوب عليهم » — إلا من كان له اطلاع دقيق على تاريخ نشوء المسيحية و تطورها فى أول عهدها ، فقد انحرفت عن الجادة التى تركها عليها المسيح فى أول رحلتها ، و ساوت على درب مختلف عن العدب الأول كل الاختلاف وتكنى لذلك شهادة واحدة ، وهي شهادة العالم المسيحي ERNEST DE BUNSEN

البعث الاسلامي صفر ١٤٠٣ه

فيقول: • إن العقيدة والنظام الديني الذي جاء في الانجيل ليس الذي دعا إليه السيد المسيح بقوله و عمله ، إن مرد النزاع القسائم بين المسيحيين اليوم و بين اليهود و المسلمين ، ليس إلى المسبح ، بل إلى دهاء بولس (PAUL) ذلك المارق اليهودي والمسيحي وشرحه للصحف المقدسة على طريقة التجسم (ESSENE) والتعثيل (1) .

و لما اطلع كاتب هذه السطور على هذه المفدمة العلبية الم تفيضة التى تقوم مقام كتاب، كتب إلى صاحبها الاستاذ محمد تقى العثمانى ، يبدى إعجابه بها و يقترح عليه الاسراع فى نقلها إلى اللغتين الانجايزية و العربية ، لقيمتها العلبية و الدعوية ، و لانها منيرة للعقول و الأذهان ، كاشفة لحقيقة الديانة المسيحية قد تكون وسيلة حالف التوفيق الالحى وزال غطاء العصبية حد التفكير الجاد ، العميق و الاهتداء إلى الدين القويم و الصراط المستقيم .

و قد شرح الله صدر كاتبها أخيراً لتحقيق هذا الغرض و هيأ له أسبابه ، فطلب من أخينا العزيز الاستاذ نور عالم الأميى الندوى ، أن ينقله إلى العربية : و هو مترجم قدير و عالم ضليع فى اللغتين ، فقام بهدده المهمة فى دقة و أمانة ، و قدرة ولباقة ، و يسعد كاتب هذه السطور — و لعلد صاحب الفكرة الأولى فى نشرها و نقلها إلى اللغة الايجليزية ، — أن يقدم لهذه المقدمة التى تنشر ككتاب مستقل ، و تقدم إلى قراء العربية ، كتحفة عليه ، و عمرة يانعب شيو ، لشجرة البحث العلمي الخالص و الدراسات الدينية المقارنة ، والحد لله أولا و آخراً .



آراء الامام أحمد بن عبد الرحيم الدهلوى

فى تاريخ التشريع الاسلامى و أسباب الاختلاف فى المذاهب الفقية

(الحلقة السادسة)

الاستاذ سلمان الحسيني الندوى

الامام أحمد بن حنبل

:(121 - 131)

لم يتعرض الامام الدهلوى لذكر الامام أحد فى الأثمة الفقهاء ولم يذكر مذهبه و أصوله بصودة مستقلة و يرجع السبب فى ذلك إلى أنه لا يعده إماماً مستقلا كأبى حنبفة و مالك و الشافعى بل يعده من مرتبة أصحابهم ، كأشهب و القاسم و أبى يوسف و محمد و المزنى و الربيع و إن كان أكبرهم قدراً و أكثرهم جماً للحديث .

يقول :

و منزلة مذهب أحمد من مذهب الشافعي بمنزلة مذهب أبي يوسف و محمد من مذهب أبي حنفة إلا أن مذهبه لم يجمع في التدوين مع مذهب الشافعي . كا دون مذهبها مع مذهب أبي حنيفة ، فلذلك لم يعدا مذهباً واحداً فيا نرى ، والله أعلم — وليس تدوينه مع مذهبه عسيراً على من تلقاهما على وجهبها » (1) .

⁽۱) الانصاف ص ۸۶ — ۸۰ و قد وقع فیه « تمیزاً » « بدل « عسیراً » و بدو آنه تحریف .

البعث الاسلامي صفر ١٤٠٣ه

فذهب الامام أحمد عنمد الامام الدهلوى فرع من مذهب الشافعي و الكنه حبث يتحدث عن انقراض الجتهدين في المذاهب يقول :

« و أما مذهب أحمد فكان قليلا قديماً و حديثاً و كان فيه الجتهدون طبقة بعد طبقة إلى أن انقرض فى المبائة التاسعة ، و اضمحل المذهب فى أكثر البلاد ، أللهم إلا أناس قليلون بمصر و بغداد » (1) .

و ليس قول الامام الدهلوى بدعاً فى هذا الباب ، فقد عده بعض العلماء المتقدمين أيضاً من المحدثين لا من الفقهاء المجتهدين ، أصحاب المذاهب ، و لكن الحقيقة التى لا يمكن إنكارها أن مدهبه تمسك به أتباعه مذهباً مستقلا متفرداً ، و أصلوه و خرجوه و فرعوه ، و مما يميز فقه الامام أحمد عن فقه الامام الشافعي أيضاً أنه يغلب عليه جانب الحديث و أنه يأخذ بالمرسل ، و لا يخرج عن أقوال الصحابة ويأخذ بالحديث الضعيف مقدماً إياه على القياس ويأخذ بالمصالح والاستحسان و الاستحسان المستصحاب (٢) .

كل ذلك يجعل مذهبه مستقلا ، عن مذهب الامام الشافعي أما أن تكون نتائج بحث الشافعي ، و تعددت أقواله كما تعسددت أقوال

⁽۱) الانصاف ص ۸۶، هسذا كان حال المذهب فى زمن الامام الدهلوى (۱۱۱۵-۱۱۷۳ه) ثم أقام الله الدولة السعودية فى جزيرة العرب التى أخذت بمذهب الامام أحمد مذهباً رسمياً فأصبح يمكم قطراً واسعاً، و رفع الله مناره فى الحرمين الشريفين و ذلك من فضل الله يؤتيه من يشاه.

⁽٢) اقرأ البحث النفيس فى هذا الموضوع فى تاريخ المذاهب الاسلامية لأبى زهرة (٣٢٣–٣٤٣) و كتابه الامام أحمد بن حنبل .

الشافعي فهذا أمر آخر لا يجعل مذهبه جزءاً من مذهب الامام الشافعي (1) إلا أن قول الامام الدهلوى • وليس تدوينه (أى مذهب الامام أحمد) مع مذهب الامام الشافعي عسيراً على من تلقاهما على وجهبها • يحتاج إلى تأمل و تجربة وجهد على في الفقه المقارن ، ثم يختسار من أقوالهما القول الأوفق بالصواب ، و الله الميسر للصعاب .



(۱) و قد قامت أخيراً جهود طبية نحو تحرير أصول مذهب الامام أحمد بن حبل و من تلك الجهود العلبية دسالة الدكتور الشيخ عبسد الله بن عبد الحسن التركى مدير جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ، للدكتوراة حول هذا الموضوع ، وهو من أجمع ماكتب فى الآونة الآخيرة فى أصول الامام أحمد و يقدم أيضاً دليلا على استقلال مذهبه وتميزه و اختلافه عن مذاهب الاثمة الآخرين بل يتفق فى كثير من أصوله مع مذهب الامام أب حنيفة كا تقدم من الاحتجاج — بالمرسل و الاستحسان و غيرهما .

عهود متعددة لأفكار المستشرقين و نظرياتهم

البروفيسور خليق أحمد النظامى

كل أمة لها روح اجتماعية تخصها، و لا يمكن التوصل إلى حقائق أساسية لتاريخ أى أمة إلا عن طريق تفهم روحها الاجتماعية ، و لقد قام المستشرقون بمحاولات كبيرة للبحث عن تاريخ الاسلام وحضارته، و الكن معظمهم لم يتمكنوا من فهم ما يحويه التاريخ الاسلام من من منها معنوية، و يمكن أن نتناول أسباب هذا الاخفاق بالتوجيه المناسب في ضوء البواعث التي دفعت المستشرقين إلى تركيز عنايتهم على دراسة تاريخ الاسلام و حضارته و الإطلاع على فكر الاسلام الدين و نوعية مؤسساته الحضارية، و إن هذه الدوافع كانت تعتمد حيناً على العصبية الدينية و حيناً آخر كانت تتعين وجهتها على أساس المصالح السياسية ، و أحياناً كانت العقلية و الدراسات الموضوعية إلا لونا خاطفاً في حلبة السياسة و الإقتصاد، و تفيد دراسة الخلفية التاريخية للإستشراق أن الجهود العلية التي بذلها المستشرقون لدراسة العلوم الايسلامية تتوزع بين خس مراحل .

المرحلة الأولى :

نشأت في الغرب رغبة الايطلاع على ما حققه الايسلام من مَآثر حشارية

حيا دخل العرب في أسانيا و صقلية ، و لم يكن دخول العرب فيها فتحاً لدولة أو جزيرة فحسب ، بل إنه كان فتحاً لعهد جديد في بجال العلوم و الفنون و الحضارة و المدنية ، و قد بعث هذا الفتح كما قال المستشرق الفرنسي و ميسيونيون ، يقظة حضارية في أوربا و فتح للغرب آفاقاً جديدة للتقدم و الرقى ، و قد كان حب الاستفادة من علوم العرب و تفهم حقيقة دينهم باعثاً لدراسة شاملة للإسلام ، و كان علماء أوربا محاولون الاخذ و الاستفادة عما أنجزه العرب من اكتشافات جديدة و تجارب علمية .

و في عام ١١٣٠م قام عالم طليطلي • دريمورند ، بانشاء مؤسسة انقل الكتب العربية إلى اللغة اللاتينية ، و شارك فهما كثير من علماء البهود . و في ١١٥٨م وصل عالم من طليطلة يدعى إبراهيم بن عذراء إلى إنجلترا ، حيث لفت أنظارالناس إلى ضرورة دراسة العلوم الاسلامية ، و بدأ النصارى و المهود يتقنون اللغة العربية و ينقلون الكتب العربية إلى اللاتينية ، و وصل ما ترجم • جيرد دى كريمونا ، (م ١١٨٧ م) من كتب الرازى و ابن سينا ، و غيرهما إلى اللاتينية ما يقارب ستين كتاباً ، و أصبحت مدارس أسبانيا العربية في هذه الفترة من الزمن مقصد علماء الدول الأوربية ، خاصة إنجلترا منها ، و الذي بجدر مالذكر من علمياء القرن الثاني عشر هو ايديلرد (Adelard) الذي كتب الشتى الكثير في إنجلترا لا يراز العلوم العربية ، و ذهب دينل آف مارلي (Daniel of Marley) إلى أسبانيـا حيث تلقى العلم في المدارس العربية ، و أخذ ميشيل إسكات (Michael Scatt) العلوم الايسلامية في صقلية ، و اشتغل في ترجمة كتب أرسطو من العربية ، و أحست الكنيسة بأهمية العلوم الا سلامية ، و أدسل الباما (Pope Iohn xx11) مرسوماً إلى عثله في باديس يوصيه بالاشراف على القسم العربي بالكلية .

البعث الأسلاى صغر ١٤٠٣ه

و قد ذكر ايديلرد فى كتابه « (Natural Questions) » ما قام به العرب من إثارة الحركة العلمية فى أوربا ، و لقد أسمت العرب أوربا بأن العقل (Reason) يفوق السند (Authority) ، و انطلاقاً من هذا المبدأ لعبت أوربا دوراً كبيراً فى بعث العلوم و الفنون ، و هو الذى جعلها تقود العسالم فى القرون التى قلت فى مجسال العلم ، و تحرز المزيد من الاينتهادات على مر الأجيال و العصور .

المرحلة الثانية :

تبتدی مذه المرحلة من الحروب الصليبية ، و إن كان بعض المستشرقين الذين ذكرناهم آنفاً قد عاشوا زمن هذه الحروب و لكن محاولاتهم العلبية لم تكن متصلة بالا سلام ، و إنما كان هدفها دراسة ما نشر المسلمون من علوم و فنون بموضوعية و حياد ، و تحدث العلامة شبلي النعماني عن النشاطات العلمية لمستشرقين فقال : « إن رحابة صدر أوربا وسعة أفقها يبعث على الغبطة و الا يجاب، فقد كانت تتعطش لدماء المسلمين بسبب الخلافات الدينية من جهة ، و تستفيد من مائدة علومهم بدون احتشام من جهة أخرى ، (١) .

ولكن هذه السعة و رحابة الصدر اقتصرت على الكتابات التي لا تمت إلى الدين بصلة ، و أما ما يتعلق بالدين فقد لوحظ تطور كبير فى وجهة نظر المستشرقين و مناهج بحثهم و تفكيرهم بعد الحرب الصليبة ، فلم تكن ناحية من نواحي تعساليم الا سلام و السيرة النبوية و الحضارة الا سلامية فى مأمن من عصبيتهم ، و قد بنلوا كل ما بوسعهم من جهود و كفا ، ات لا يُبات أن الا سلام دين ليست له مدنية

۱) مقالات شبلی ج ه ص ۵۰ .

و حضارة ، لا نهم حسبوا أن هـذا هو الطريق الوحيد للدفاع عن المسيحية ، و وجهت إلى الا سلام و المسلمين طعنات و ضربات قاسية ، و أثيرت حول الا سلام إشاعات لا تستند إلى أصل ما ، و اختلق المستشرقون في هذا العهد أحدوثة إحراق مكتبة الا سكندرية ، و نسبوها إلى الخليفة الراشد عمر بن الحطاب رضى الله عنه — ، و قاموا بدعاية مكثفـة ، حتى أصبح كأنه حقيقة تاريخية ثابتة آمن بهما الاصدقاء و الاعداء ، كما قاموا بتدسيس الافكار المضللة في الاناشيد الوطنية لا ثارة الضغائن و الاحقاد ضد المسلمين ، و قد أصبحت هذه الافكار جزءا من العقائد الدينية لدى المسيحيين ، لامندوحة من تعلمها لمن يدخل في المسيحية .

و إن الصورة المشوهة للا ملام التي قدمها المستشرقون بقيت كحقيقة تاريخية في أوربا و مستعمراتها مدة طويلة من الزمن .

المرحلة الثالثة :

ابتدات هذه المرحلة للجهود العلى للستشرقين عندما أثارت الثورة الصناعية في الدول الأوربية الأوربية مطامع جديدة للإستمهاد و احتلال البلاد ، و بدأت الدول الأوربية تنظر إلى البلاد الايسلامية بنظرة ملؤها الطمع و الحرص ، و كان شن الحملة العلنية على الايسلام آنذاك يتنافى مع المصالح السياسية ، و كان احتلال البلاد الايسرمية عملية تتطلب دراسة عميقة لتاريخ المسلمين ، و الايطلاع الواسع على ميولهم السياسية و أفكارهم الدينية ، لأن نجاح الحاكم في مثل هذه العمليات يتوقف على تغيير مبول المحكومين و نرعاتهم ، و لكى يتحقق هذا الهدف دكرت الدول الأوربية عنايتها على جامعاتها و مؤسساتها العلمية ، و لقيت منها تجاوباً كبيراً و نصرة لمهمتها ، و في القرن السابع عشر أنشى في جامعة كيمبردج و أوكسفرد قسم خاص لمهمتها ، و في القرن السابع عشر أنشى في جامعة كيمبردج و أوكسفرد قسم خاص

البعث الاسلامي صغر ١٤٠٣ه

لنعليم اللغة العربية ، و وضعت خطط واسعة لجمع الذخائر العلمية للإسلام حيثما وجدت ، و قد وجد ايدورد بوكوك (Edward Pococke) أستاذ اللغة العربية بجامعة أوكسفرد ذخائر ثمينة للخطوطات العربية في حلب ، و بدأ يختصر المؤلفات العربية في ظل شجرة التين التي كان قد جلبها من الشام ، و التي توجد هناك حتى الآن ، و كان هدفه من هذه الدراسة و الا ختصار إدراك طبيعة المسلمين القومية و كفاءاتهم العلمية ، و في الفترة نفسها قام جورج سيل (George Sale) بالترجمة الا نجليزية للقرآن الكريم ، و كانت هذه الترجمة أول ترجمة كاملة للقرآن الكريم ، و كانت هذه الترجمة أول ترجمة كاملة للقرآن الكريم واللغسسة الأوريسة .

و قد لق تباد الاستشراق بفعل المصالح السياسية حافزاً كبيراً فتسابقت الدول الأودية في بجال البحث عن تاريخ المسلمين و لغتهم و دينهم ، فقد ألف ريسكي (Reiske) (م ١٧٧٤م) في ألمانيا ، و بورهرد (Burhard) (م ١٨١٧م) في موسيرا ، و سلويستردى ساسي (Sylvestrede Sacy) في فرنسا ، و دوزي (Dozy) في هولندا ، و دابرتن اسمت في انجلترا كتبساً كثيرة على موضوع التاريخ الايسلامي و الأدب الايسلامي و أما برهادد فقد اعتنق الايسلام ، و سافر إلى الشام و الحجاز ، و ازدادت عناية أقسام الدراسات الشرقية بباديس و مدريد و برلين و لندن وليدن و أوكسفرد بالبحث و التنقيب عن العلوم الايسلاميسية ، و بدأ نابليون بعد سنة ١٧٩٨ م ينقل الذخائر العلمية من مصر إلى فرنسا، و قام الايجليز بعد سنة ١٧٩٨ م ينقل الذخائر العلمية من مصر إلى فرنسا، و قام الايجليز بعد سنة ١٨٩٥م بنقل المخطوطات الناددة من الهنسد إلى لندن ، و بذلك و الهند و إيران و مصر و الشام و العراق إلى أوربا ، و أحس نابليون بمتطلبات و الهند و إيران و مصر و الشام و العراق إلى أوربا ، و أحس نابليون بمتطلبات

عصرِه ، فأعلن احترامه للإسلام أمام عدد كبير من عداء الازهر الشريف يبلغ ستين عالماً ، و نصح نائبه كليبر (Kleber) أن يسعى للحصول على تعاون الأوساط الدينيــــة السلمين في شؤن الحكومـــة (١) .

و كانت هذه كلما ظاهرة سياسية سادت من أوكسفرد إلى الأزهر ، و قدد تغير أسلوب الغزو فى هذا العبد، وأصبح هدف كل المحاولات السيطرة على عقول المسلمين ، و إحداث مركب النقص فيهم و تجميد قونهم العقليسة ببعث الشكوك و الشمات فى أذهانهم ، لكى يعيشوا عالة على الغرب ولا يتمكنوا من تعيين جهتهم بحرية ، ويفقدوا صلاحية التمييز بين الحسن و القبيح ،

و بما يجدر بالذكر أن المستشرقين الذين دكروا عنايتهم على تاديخ المسلمين في الهند بعد عام ١٨٥٧م كان معظهم يتصل بالجيش، أمثال دورتي (Raverty) و بريجس (Briggs) و اسكوت (Scott) و داو (Dow) و دبوى (Davy)، ثم إن هؤلاء الباحثين وضعواخطة لتحقيق مآ ربهم السياسية لصياغة تاريخ المسلمين بلون يفكك تلك الوشائج و العلاقات القوية التي كانت سمة بارزة للحياة الاجتماعية المشتركة بين المسلمين والهندوس في الهند منذ قرون . و قد ألف السيرهنرى ايليت ثمانية بجلدات كبار لتحقيق هذا الهدف ، و إن ايليت يستحق منا الشكر على أنه ذكر أهدافه في مذكرة أراد تقديمها إلى حكومة انجلترا ، و قد ألحقت هدفه المذكرة بالكتاب ، و لم يخطر بباله أن هذه المذكرة ستعتبر أكبر وثيقة تاريخية لكشف الاهداف المضللة و لم يخطر بباله أن هذه المذكرة ستعتبر أكبر وثيقة تاريخية لكشف الاهداف المضللة

وكذلك كان معظم أنصار نابليون فى مصر من تلاميد المستشرق الفرنسى الشهير سلوستردى ساسى ، و لما قام دى ليسبس (De Lesseps) بانشاء قناة السويس كان

[.] Thiry ' Bonaparte en EgyPpt . 434 (1)

البعث الاسلامي صفر ١٤٠٣ه

كثير من المستشرة بن ينظرون إلى مشروعه بلبغة وشوق لتحقيق أمانيهم وأحلامهم وقد قام المستشرقون في هذا العهد بدس السم في عسل البحث والتحقيق بطريق لايشعر اللسان بالمرادة و لا يدركهـــا و يسرى السم إلى العروق و يؤثر على القلب و الذهن . المرحلة الرابعة :

حياً بدأ الاستعبار يلفظ نفسه الآخير وبدأت الدول الاسلامية ترفع لواه الاستقلال و التحرير نشأ تطور مدهش في مناهج بحث المستشرقين وطريقة أعمالهم، لم يكن في وسعهم أن يؤجلوا سيرتيار الحرية ، في المستعمرات ، ولكن اغفاله كان يعنى القداء على السيطرة السياسية ، فأصبحت دراسة العلوم الاسلامية تتطلب منهجا آخر جديداً لتعزير الوشائج المدنبة على أسس جديدة ، و إن كانت بريطانيا لم تترد في تحرير مستعمراتها ، و لكنها أبت أن ترد إليها ثروتها المدنية التي لا تزال تزين مكتبات انجلترا ومتاحفها .

و دخل فى جهود مستشرقى هذا العهد التى بذلوها فى دراسة العلوم الاسلامية عنصر رزانة واحترام ، وبما يدل على ذلك أن الدكتور العلامة إقبال حيما لتى البروفيسور ميسيونون فى عام ١٩٣٢م قال له : إن عصبية و عداوة المودخين الغربيين ضد الاسلام راحت تقل على مر الأيام ، وتتضح عليهم حقيقة الاسلام ، فاتفتى ميسيونيون مم الدكتور إقبال على رأيه (١) .

و الحقيقة أن هذا التطور الذي وقع فى الفكر كان نتيجة لتغير الهـدف و كانت مصلحة إيقاء السيطرة السياسية على البلاد الاسلامية تقتعنى بأن يظهر بالنسبة للاسلام إجـــلال و احترام بادى د ذى بدء ، لثلاتثور الحركات السباسية للتحرد ، من نير الاستعبار الغربي و الرق الفكرى ، و لكن فى الوقت نفسه بذلت جهود

⁽۱) رزگار فقیر ۱۳۵۰

مكثفة بصمت وهدو. لا ثارة لك الفتن التي تمزق وحدة البلاد الاسلامية ، و كان مستشرقو هذا العهد مستشادى وزارة الخارجية . لبلادهم ، يدبرون سياسة البلاد الفرية . وتستشيرممهم وزارة الخارجية لاحكام السيطرة على المستعمرات وإحداث التغييرات فيها ، فكان أساتذة الكليسات و الجامعات يؤدون وظيفة رجال الشرطة و الصباط العسكريين .

و لقد أعدت انجلترا التقرير الذي يدعى (Scarbrough Report) بعد الحرب العالمية الثانية ، و إن همذا التترير يستحق أن يعتبر ميثاق الاستشراق الجديد ، (Charrterd Of Moder: Orientalism) ويتضمن التقرير إشارات إلى ضرورة فهم الاتجاهات الجديدة في الشرق وإلا تعرض أهداف بريطانيا التي ذكرت تحت عنوان السلام العالمي (World Peace) لاخطار جسيمة ولكن دوافع الاستعمار تتجلي فيه بلافتة الافكار الجديدة ، و نظر جب (Gib) في كتبابه (Modern Trends in Islam)

المرحلة الخامسة :

صادف جهود المستشرقين التى بذلوها لتحقيق المصالح السياسية انفجاد آباد الدهب الأسود فى البلاد الاسلامية و هم لا يزالون يفكرون فى تدابير مواجسهة الاتجاهات الجديدة ، و أصبحت البلاد العربية مركز الثقل للعالم كله ، و كان تحرر هسسنده البلاد اقتصاديا ضربة قاسيسة على مطامع الاستعبار و محططاته ، و هذا التطور قد أقلق بال المستشرقين ، فظلوا يحاولون الاستفادة من هذه الثروة ، ولكنهم بهملون دداسة إسلام القرون الأولى وتتركز عنايتهم الآن على دداسة الحركات الدينية الحاضرة و النزعات الاجتماعية و الامكانيات الاقتصادية ، و اهتموا باستعراض و تحليل الاوضاع الداخلية و الخارجيسة للبلاد الاسلامية اكثر من باستعراض و تحليل الاوضاع الداخلية و الخارجيسة للبلاد الاسلامية اكثر من

البعث الاسلاى صغر ١٤٠٣ه

دراسة و تعليل الفكر الاسلامية ، و أصبحت عناصر القومية التي تشتت شمل الوحدة الاسلاميسة موضوع بحثهم ، ويبدو أن الصهيونيسة تدآمر مع أساليب لمستشرقين لمصلحتها .

و لعل الغرب لم يهتم بالاسلام فى أى عهد من عهود التاريخ أكثر من اهتمامه به فى العصر الواهن ، و إن تطور الوضع قد أثار توترا شديداً فى عقلية المستشرقين الذين لايملكون السلاح لمقاومة الوضع الجديد والظروف تتغير بسرعة . و إن الاعمال التى يقوم بها المستشرقون الآن تساعد على دراسة نفسيتهم أنفسهم أكثر من دراسة الاسلام فأنهم يتحاشون عن دراسة العناصر الدبنية ملتجئين إلى مواضيع كدراسة الطبيعة و السياسة الاجتماعية و الزراعية .

انشئت جمعية دراسات الشرق الأوسط لأمريكا الشهالية و ١٩٦٦م، والجمعية البريطانية Studies Associaton Of North America) الدراسات الشرق الأوسط (British Society For Mid Easten Studies) عام ١٩٧٦م، و إن أمثال هذه الجمعيات تلتى الضوء على ما حدث فى الأوضاع و الميول من تغير وتطور ، وتدل مطبوعاتها ونشراتها على مدى ما يواجهه المستشرقون من بلبلة فكرية واضطراب ذهني فأحيانا يدرسون نظام الرى فى وادى النيل (Waterbury) وأحيانا الاسلام والاستعمار ، ونظرية الجهاد فى العصر الحاضر ، ولكنهم يقصرون فى فهم اتجاه الفكر الاسلام .

يبدو أن المستشرقين لم يتمكنوا من إدراك تيار الفكر الاسلاى المعاصر لكى يقفوا فى وجهه، ولقد اعترف مؤلف كتاب جديد (Islam And The West) تورمل دانيل (Normal Danial) وهو يتحدث عن كتابات المستشرقين أن أوربا اللاطينية أشاعت كثيراً من الأفكار الخاطئة ضد الاسلام، و لكن عصبية تمنعه من وصف هذه العملية بالخيانة العلية.

هذه هي المراحل الخس لحركة الاستشراق.

أمداف الاستشراق:

ا- إن للتاريخ أهمية بالغة في حياة الأمم والشعوب ، و لقد كان هم المستشرقين قطع صلة المسلمين من المنابع الدينية و الفكرية و المدنية لحياتهم الاجتماعية ، لكي يخضعوا للسلطان الفكرى الغرب ، و يؤمنوا بفضل الغرب في كل مجال من مجالات الحياة ، قال العلامة شبلي النعماني : • إننا لا ناسف على خضوع احياتنا لسلطان أحيام أوربا فحسب ، بل نبكي على وقوع موتانا تحت سطرة موتاها ، (١) .

و لكى لتحقيق هذا الغرض المشتوم بذلت الجهود لاثارة مركب النقص في المسلمين عليها و ثقافيا ، لتجف منابع تفكيرهم ، ويفقدوا الاعتداد بالنفس ، ويومنوا بنبوغ العلماء الغربيين .

٧- فى العصر الذى شهدت فيه الدول الاسلامية حدوث الصراع بين العلم والدين و أحدثت الاكتشافات العلمية اضطرابات فى العقول والنفوس كان المستشرقون يحاولون إخضاع المسلمين لسطان العلم وأن تنقطع صلتهم بالدين و الشريعية، و أن يعتبروا شريعتهم وقانونهم ونظام حياتهم باليا وعاطلا فنادى المستشرقون أنفسهم بادخال التغييرات فى الأحوال الشخصية للسلمين .

حبت المعركة بين العلم و الدين فى أودبا و لم تستمر طويلا ، و لكنها استمرت فى الشرق مدة طويلة ، أذكى شعلتها المستشرقون لاثادة الشعود فى المسلمين بالنقص فى الاسلام وسقوطه فى هذه المعركة .

٣- دفع المسلمين إلى الاشتغال بالقضايا التي ليست لها علاقة بالحياة العملية ،
 و التي تسبب اضمحلال القوى الفكرية و العقلة .

٤- تصبد تلك الاحدات التاريخية من التاريخ الاسلامى التي تهدم أساس الوحدة الاسلاميسة الجامعة ، لتحقيق هسذا الهدف أثار المستشرقون كثيراً من المداوات و الحزازات التي كانت قد امحت على مرور الزمان .

⁽١) مقالات شبلي ج ١٥.

روائع الأدب و البيان فى كتب التراجم و الطبقات (الحلقة الثالثة الاخبرة)

عبد الله الحسني الندوى

يقول الشيخ السبكي في الطبقات ج ٢ ص ٣٤٨ رقم الترجمة ٢٢٢ وصفًا للامام أبي الحسن الأشعري .

شبخ طريقة أهل السنة والجماعة ، إمام المتكلمين ، وناصر نسبة سيد المرسلين ، والذاب عن الدين ، والساعى في حفظ عقائد المسلمين سعياً يبقى أثره إلى يوم يقوم الناس لرب العالمين إمام حر ، وتتى بر ، حمى جناب الشرع ،ن الحديث المفترى قام في نصرة ملة الاسلام فنصرها نصراً مؤذراً .

بهمة فى الثريا أثر أخمسها و عزلة ليس من عاداتها السام و ما برح يدلج و يسير ، و ينهض بساءد التشمير ، حتى نقى الصدور من الشبه ، كما ينقى الثوب الأبهض من الدنس ، وقى بأنواد اليقين من الوقوع فى ورطات ما التبس .

ثم يقول على صفحة ٣٥١:

و اعلم آنا لورأدنا إستيماب مناقب الشيخ اصاقت بنا الاوراق وكلت الاوراق و من أراد معرفة قدره ، وإن يمتلىء قلبه من حبه فعلبه بكتابه « تبيين كذب المفترى فيا نسب إلى الامام أبى الحسن الاشعرى » الذى صنف الحافظ ابن عساكر و هو

من أجل الكتب و أعظمها فائدة و أحسنها .

ثم يكتب على ج ٥ ص ١٧٧ فى ذكر إمام الحرمين الجوينى إنه عند ما رجع من الحجاز بعد ما اقام فيما أربع سنوات يدرس ويفتى ، وبنيت له المدرسة النظامية واقعد للتدريس فيها .

بقى على ذلك قريباً ثلاثين سنة ، غير مزاحم و مسدافع مسلم له المحراب و المنبر و الخطابة و التدريس و مجلس التذكير يوم الجمعة و المناظرة و هجرت له المجالس ، و انغمر غيره من الفقها بعله و تسلطه و كسدت الاسواق في جنبه ، و نفق سوق المجتملين من خواصه و تلامذته ، و ظهرت تصانيفه ، و حضر درسه الاكابر و الجم العظيم من الطلبة تخرج به جماعة من الاثمة و الفحول و الولاد الصدور حتى بلغوا محل الندريس في زمانه .

و انتظم باقباله على العلم و مواظبته على التدريس و المتساظرة و البساحثة أسباب و محافل و مجامع ، و المعان في طلب العلم و سوق نافقه لأمله لم تعهد قبله .

كذاك إلى أن قلد زعامة الأصحاب ر رياسة الطائفة و فوض إليسه أمور الأرقاف و صارت حشمته وزر العلماء ر الأثمة و القضاة و قوله فى الفتوى مرجع العظماء و الأكابر و الولاة ص ١٧٧).

يقول الحيافظ جلال الدين أسبوطي (م ٩١١ه) في كتابه بغيسة الوعاة في طبقات اللغويبين و النحاة (ص ٧٤) .

بكتب عن محمد بن على بن أحد الخولائي .

البعث الاسلامي ٠ صفر ١٤٠٣ ا

عظيم الشهرة ، مستبحر الحفظ ينفجر بالعربية تفجر البحر و يسترسل استرسال القطر قد خالطت لحمه و دمه لا يشكل عليه منها مشكل و لا بعوزه توجيه و لا تشذ عنه حجة ، جدد بالانداس ما كان قد درس من العربية من لدنوفاة أبي على الشلوءين وكانت له مشاركة في غير العربية من قراءة وفقه وعروض و تفسير وتقدم خطبها بالمسجد الجامع الاعظم و درس بالنصرية و قل في الاندلس من لم يأخذ عنه من الطلبة و استعمل في السفارة إلى القدوة مسع مثله من الفقهاء فكانت له حيث حل الشهرة و علميه الارزد حام درس و أقرأ و كان و قورا مفرط الطول نحيفاً سريع الخطوط قلبل الاعتراف والتعربج ، جاءماً بين الحرص والقناعة قرأ على أبي اسحاق الفافق و لازمه و انتفع به و بغيره ومات بغرناطة ليلة الاثبين ثاني عشر رجب منسبة أربع و خمسين و سبعماة وكانت جنازته حافلة .

یکتب الشیخ عبد الحتی الحسنی فی کتابه نزهة الخواطر ج ۵ ص ٤١ فی ترجیة الامام المجدد أحمد بن عبد الرحیم السرهندی و وصفه وصفاً دقیقاً وعوض مآثره الجیلة فی أسلوب شبق رشیق وعبارة مؤثره عنصة نذكر طرفا منها .

الامام العارف بحر الحقائق والاسرار والمعارف وعى السنة النبوية، وناصر الشريعة البيضاء السنية مشيد مبانى العاريقة بجدد معالم الحقيقة، برهان العارفين والمحققين وحجة الاولياء المتقين سفنخر الاعصر و الدهور ومعتمد الفارغين إليه فى جل الامور آية من آيات الله الله الامور آية من آيات الله المطام و نادرة من نوادر الايام الذى أخذ بيسد العلم لما زلت به القدم و كادان يهوى فى مهاوى العدم حتى جاه بجدد الالف الثانى برهانا ساطعاً على اشرفية النوع الانسانى .

و يذكر في ج ٨ ص ٢٣٥ في ترجمة الشيخ عبد الحثي الفرنكي محلي .

إنى حضرت مجلسه غير مرة فألفيته صبح الوجه أسود العينين ، فافذ اللحظ ، خفيف المارضين ، مسترسل الشمر ، ذكباً فطينا ، حاد الذهن ، عفيف النفس ، رقيق الجانب خطيباً مصقعاً ، متبحراً فى العلوم معقولا ومنقولا ، مطلماً على دقائق الشرع و غوامضه تبحر فى العلوم و تحرى فى نقل الاحكام وحرر المسائل وانفرد فى الهند بعلم الفتوى ، فسارت بذكره الركبان بحيث أن علماء كل أقليم - يشيرون الى جلالته ،

و له في الأصول والفروع قرة كاملة ، وقدرة شاملة ، فضيلة تامة و احاطة عامة ، و في حسن التعليم صناعة لا يقدر عليها غيره و كان إذا إجتمع بأهل العلم وجرت المباحثة في فن من فنون العلم لا يتكلم قبط بل ينظر إليهم ساكتاً فيرجعون إليه بعد ذلك ، فيتكلم بكلام يقبله الجبع ، يقتنع به كل سامع وكان هذا دأبه على مرور الآيام لا يعتريه الطبش و الحفة في شيء كاتناً ماكان ، و الحاصل إنه كان من عجائب الزمن و محاسن الهند ، وكان الثناء عليه كلمة اجتماع و الاعتراف بفضله ليس فيه نواع .

The state of the s My Mary W. 11 a de la The state of W. S. Mr. 1 1 4. 8,900 1 W. W. The same of the sa 3.4 2/4 The state of the s 30 Will Will

بيـــــان من

سماحة الشيخ السيد أبى الحسن على الحسنى الندوى مندــــــاسبــــة مأساة بيروت

الحمد لله وحده ، و السلاة و السلام على من لا نبي بعده .

و بعد ا فاين إجراءات إسرائيل الوحشية الضارية فى بيروت ، و طرد اللاجئين الفلسطينيين و المناصلين للحرية و الاستقلال ، بالفرض و الايكراه . شم المجورة البشعة الرهيبة للبقيد الباقية من اللاجئين الفلسطينيين التى تمت على أيدى الكتائبيين ، حادثة لم يقع لها مثيل فى العالم المتحضر المعاصر ، و لا يوجد لها نظير فى العصور الماضية القريبة .

لقد تجلى من ذلك كالصبح لكل ذى عينين أنه لا يزال فى الجيل و الانسانى الحاضر، وفى الناس المتمدنين المثقفين الذين يدعون الحضارة، تلك الوحشيسة الظامئة للدماء و الضراوة الوالغة فى دماء الأبرياء، التى كانت إحدى خصائص الجاهلية العمياء قبل آلاف من السئين، ولا يزال منها بقايا فى بعض القبائل الموغلة فى الصحارى التى تمودت افتراس الادميين و أكل لحومهم، و التى اعتقد الناس عنها أن العلم و الحضارة و تبادل المعارف و التعارف بين الشعوب والشمور بالحساجة إلى الوحدة و التسآلف، قد قضى عليها بتاتاً، و استأصل شافتها للابد.

كما أثبت المجزرة الفظيمة الهائلة للاجئين الفلسطينيين التي ارتكبتها الآيدى الآثم لحزب الكتائب (الذي كان رئيسه بشير الجميل رئيس لبنان المقتول) أن الكرامة و العصبية الدينية لا توال في العالم المسيحي بصفة خاصة ، أو في هذه المنطقة بالذات على أقل تقدير ، حية مشتعلة متأججة كما كانت تتلظي في صدور المهاجمين الآوربيين الدين قادوا الجيوش إلى ظسطين في قيادة الملك رتشادد

البعث الاسلامي صفر ١٤٠٣ه

وغيره من رؤساه الدول الأوربية ، و سفحوا دماه المسلمين حتى جرت على الارض كالانهاد و غاصت فيها الخيول الصليبية إلى دكبها ، على حسب تصريح الكاتب المسيحى في الموسوعة البريطانية (Encyclopacdia of Britanica) .

كما تجلت أيضاً حقيقة أخرى كالشمس في رابعة النهــار ، و هي أن الضمير الإنساني ، و الشعور الخلق ، و تنديد الشعوب المحبِّة للعدالة و السلام ، و شجها ـ و استنكارها . بل و استنكار الحكومات و احتجاجات منظمة عالمية كبيرة كهيئـــة الآمم المتحدة و قراداتها ، لا قيمة لها و لا تأثير إزاء فوة أشمة مصممة تمضي لتحقيق أغراضها الدنسة و نواناها الخبيثة ، و لا تقف في وجههـا إلا قوة منظمة مسلحة تعتمد على إرادتها الصارمة و عزيمتها الأكيدة ، و أنه لا تزال تتحكم في هذا العالم المتمدن شريعة الغامات و قانون العصامات ، والقاعدة المتحرفة الشاذة التي تقول « Might is Right » (إن القوة هي الحق) ، و سفيه و عدو نفسه من يعقد الآمال في مستقبل الآمام ، لهذا الضمير العالمي ، أو لمهنَّة الأمم المتحدة ، أو بالحلفاء و الموالين ، و باستنكار الناس المحبين للعدالة و السلام و احتجاجا تهم و مظاهراتهم ، فاين ذلك لا يعدو تسلية الأطفال و خداع النفس ، و لا يقل عن ﴿ الايتحار • ٠ ﴾ تبدى ذلك واضحاً جلياً في هذه المأساة المفزعة التي استفزت الوجــداں و تندى لها جبين الانسان .

و مما ظهر أيضاً كحقيقة بديهية أن اتخاذ أى إجراء أو أى عملية اعتماداً على إحدى القوتين الكبيرتين فى العالم (روسيا و أمريكا) أو الرجاء منهما فكر صيانى و غرور ، بلى به العالم الايسلامى أخيراً ، و لم يبق الآن أى مبرد له ، فلا حركت روسيا إصبعاً لمساعدة تلك الدول التى انضمت إلى كتانها و تستورد

بيان من سماحة الشبيخ الندوى بمناسبة مأساة بيروت

منها الأسلحة كسورية ، ولا أعانت أمريكا تلك الاقطاد التي كانت تحت • مظلمها الحامية ، و التي ظنت أنها تحرس مصالحها و تضمن لها بالوجود و البقاء ·

أما أمريكا فمها لا شك فيه أن إسرائيل كانت و لا ترال كلبها المعلم للصيد لا أكثر و لا أقل، يعدو باينن مربيه و إشارة منه ، بل يصول بأمر منه على الفريسة ، و يرميها مقتولة مصطادة على قدميه .

لقد أثبتت البيانات و المعلومات المؤخرة أن كل ما وقع لم يكن مفاجأة لأمريكا ، كما ثبت بكل صراحة أن ضمير هذا البلد البكبير ، المتمدن الواقى ، للذى يتألم لألم الحيوانان ، و لا يسمع بالاعتداء عليها لا يحرك ساكنها ما اجترمه الايسرائيليون و المارونيون مع المسلمين و العرب من همجية ضارية و وحشيسة مفظعة ، و لم تحدث على أرضها احتجاجات و مظاهرات حتى كالتي وقعت في إسرائيل نفسها .

و ثبت أن أمريكا لا تقصد إلا إلى نحويل لبنان قاعدة أمريكية ، و تستهدف إقامة دولة مسيحية فى منطقه الشرق الأوسط و العالم العربي تكون علية دخيصة لها ، لا تختلف أغراضها عن الأغراض الاستعمادية التي أقامت الدولة البربطانية لأجلها حكومة إسرائيل فى قلب العالم العربي ، و كانت قد نجحت فى تحقيق هذه الخطئة لقصر نظر الحكومات العربية وقتئذ ، و صعف الحية الدينية و القوميسة فيها ، فلم تقم بالمقاومة الجادة الصارمة ، بل مثلت مسرحية الحرب لخداع جماهيرها ، التي لم يكن فيها دور جوشها إلا ما أملي به عليها السادة الأوربيون ، أو ما دعت إليه الضرورة و الملابسات المحلبة ، وكان شأنها فى حرب فلسطين كما قال الشاعر العربى :

أوردها سمد و سعد مشتمل ما هكذا تورد يا سعد الأيل لقد علم كاتب هذه السطور كل هذه الحقائق المؤلمة فى رحلته إلى القدس و الأردن عام ١٩٥١م عن طريق الرواة الثقات و شاهدى العيان الذين حكوا حكايات هذه

البعث الاسلامي صفر ١٤٠٣هـ

المهزلة و هم يبكون ، و قد صرح بها في مذكراته عن هذه الرحلة التي نشرت باسم : • مذكرات سائح في الشرق العربي » .

و إنه يجب مع معرفة هذه الحقائق التي تتصل بالقوى الخارجة و المنظمات العسكرية المهاجمة و الجهات التي ساعدتها و أيدتها ، الإطلاع على حقيقة أخرى ، و كشفها و الإعتراف بها ، و هي أن مسؤلية هذه المسأساة الدامية والحسادية المرجفة التي أذلت رقاب المسلمين في العالم كله ، و ذاقوا مرارتها و شاطروا في حزنها و عادها في كل بقعة من بقاع الارض ، و ما شوهد بمناسبة هذه المأساة من تبلد شعور العالم الإيسلاى ، و عدم إثارتها لضمير العسالم العربي و شعوره إثارة تبدو آثارها ، و ردود فعلهسا في شكل جلي واضح ، تقع هذه المسؤلسة أولا و قبل كل شتى على الدول العربية المواجهة ، و الحقيقة أن الشعوب و الجماهير المسلمة و العربية (كما علنا ذلك عن طريق مصادر عليمة ذات اختصاص) تعانى المسلمة و العربية (كما علنا ذلك عن طريق مصادر عليمة ذات اختصاص) تعانى كبتاً نفسياً و قلقاً داخلياً يغلى مرجله ، و لكنها مضغوطة مغلوبة على أمرها ، نتبجة بعض الحوادث الماضيسة و بايشارة من القوى الكبرى ، فلا تستطيع أن تمثل بعض الحوادث الماضيسة و بايشارة من القوى الكبرى ، فلا تستطيع أن تمثل دورها في هذه المعركة ، و تقوم بواجبها و تنفس عن نفسها .

و لا توال فى منطقة الشرق الأوسط دول مسلمة و عريسة قوية كانت تستطيع أن تقاوم إسرائيل و تحبسها فى ققمها، ولكن جميع طاقات هذه الحكومات العربية المسلمة و كفاءاتها و عبقرياتها استهلكت من زمان فى قع العواطف الدينية و الحميسة التي بدأت تجيش بهسا صدور الشباب المسلم ، و بدأوا يطالبون باقامسة مجتمع إسلامى سليم كريم و قوى ، فى بلد إسلامى خالص ، و لكن هذه الطاقات إنما شغلت بعملية التخلص من تلك العناصر السليمة القوية التي كانت – لوسمح لها بابداء مواهبها و قوتها الايمانية – أعظم قوة تمثل دوراً رائماً فى معركة الحق و الباطل و العدل و الظلم ، فساحة العرب الحقيقية و المعركة الحامية

قائمة على قدم و ساق بين هذه الحكومات و شعوبها ، فأنى تجد هذه الحكومات فرصة للنظر في خطر خارجي مشترك داهم .

مدا و فى جانب آخر ضعفت الدعوة إلى إشعال الجمرة الايمانية فى القلوب و تربيسة النفوس على بذل النفس و النفيس فى سيل الله و الاستهانة بالحياة ، و الحنبن إلى الشهادة ، و قد ظهرت بعض نماذجها فى حرب فلسطين عام ١٩٤٨ م على أيدى المتطوعين من المسلمين العرب المجاهدين .

ثم إن هذه الحكومات ابتلبت أخيراً بالفلسفات المستوردة و الآنانيات القيادية فسادت عليها الخلافات و الانقسامات الى لا تقضى عليها إلا الوحدة الايمانية و العاطفة الايمانية أو الشعور القوى بالخطر المشترك من العدو المتربص، و لكن هذه القوى الايمانية – الاسف الشديد – استهدفت للقاومة أو الايستهانة على الآقل في الحكومات العربية و البلدان التي رفعت رأيات والقومية و و الاشتراكية و و البعث العربي ، و من الحقائق المؤلمة أيضاً أن البلدان التي مغرها هذه الفلسفات المستوردة ، نخرها الترف و البذخ ، و التنعم في الحياة ، فعل السوس و الدود في الحسب ، و لم يدع فيها عرقاً ينبض للغامرة و دكوب الصحاب و الايستمانة ، و بلغ بهم هذا الاسترخاء و الجود إلى أنهم لم تحدثهم الموسهم لمقاطعة الشركات و البضائع الأمريكية ، و يعلنوا شجهم و استنكارهم و كراهتهم لدور أمريكا و ضلعها في المأساة الرهية .

و مع كل ما تقدم فان هناك حقيقة مرة أخرى، و هي أن العالم الاسلامي فقد تلك القوة التي أشاد إليها القرآن الكريم في هـــذه الآية السكريمــة إلى حد مقلق خطير:

و لا تهنوا فی ابتغاء القوم ، إن تكونوا تألمون فایهم یألمون كا تألمون
 و ترجون من الله ما لا یرجون » (النساء : ۱۰۶) .

البعث الاسلامي صفر ١٤٠٣هـ

تلك القوة الا يمانية و العاطفة الدينية التي تجلت أروع مظاهرها في رجال القرن الأول ، و أبطال العهود التاريخية الا سلامية ، و في حركة الامام أحمد بن عرفان الشهيد ، و الشيخ محمد اسماعيل الشهيد الا صلاحية الجهادية ، و أصحابهما و رجال حركة بها الجهادية العظيمة في منتصف القرن الثالث عشر الهجرى (القرن التاسع عشر المسيحي) . و قد حكينا بعض حكايات هذه البطولات الرائعة و القوة الا يمانية الدافعة في كتابنا « إذا هبت ربح الا يمان » .

و لم يظهر للأسف الشديد بعد -ركة الامام أحمد بن عرفان الشهيد في ما يقرب من قرن و نصف قرن دعوة قوية أو حركة مؤثرة - باستثناء حركة الاخوان المسلمين في مصر إلى حد ما - تنفخ في الأمة الاسم مية روح الا يمان و التضعية و الفداء، و قد كان نتيجة ذلك ما تراه من تخاذل المسلمين و ذلهم و مسكنتهم، و فقدهم الشعور و الحية ، و هو الذي جرأ الاسرائيليين و المارونيين على هدذا التطاول الوقم و الاعتداء السافر، و تخطى حدود الا نسانية .

لقد كان كاتب هذه اا طور أبدى قبل ۹ سنوات -- بعد إقامته لعدة أيام في بيروت عام ۱۹۷۳م - بعض انطباعاته و مشاعره و كشف عن بعض الاخطار في مذكراته لرحلته المستودة باسم « من نهر كابل إلى نهر اليرموك ، ، و قد تحققت هذه الاخطار و أصحت واقعاً ملوساً .

لقد شعر كاتب هذه السطور فى ذلك الوقت أن المجاهدين و اللاجئين الفلسطينيين الذين يقيمون فى بيروت ليسوا إلا نولاء غير مرغوب فيهم ، و أن سكان بيروت المسيحيين و حكومة لبنان لم تقبلهم عن رضا و طيب نفس ، و قد حدثت اشتباكات عسديدة بين الفلسطينيين و الجيش اللبنسانى ، و أنقل هنسا ما قلسسه فى مذكراتى عن بيروت :

ص / ١٢١ الطعة الثانية).

 و قد مردنا بمناطق البلد المختلفة المتناقضة أحيانًا في المستوى الديني ، و الاقتصادي ، و الاجتماعي ، و مردنا في طريقنا إلى البحر ، و إلى الامام الاوزاعي ، بالمناطق التي كانت مركزاً للفدائيين و وقعت فيها المعركة الحامية بين الجيش اللبناني و الفدائيين و كيف اشتغلت العواطف الدينية المختلفة و الأغراض السياسية في هذه المعركة ، و ما كان لها من أثر في حياة البلد وفي علاقات العناصر المختلفة ، بعضها ببعض ، و رأينا ما تركته الرصاصات و القنابل من آثاد في البنايات ، و في قلوب سكان هذا البلد، و ما تكتنفه قضية اللاجئيين، و مسألة فلسطين من تعقــد و غموض ، و تناقض و تردد ، لا يوجد نظيره في قضايا العالم الايسلاي الاخرى. و مرزنًا بالمنطقة التي يسكنها اللاجئون الفلسطينييون وما تتسم به هذه المنطقة ، من تخلف و فقر ، و عدم نظافة ، و عدم ثقة بالمستقبل ، و تذمر من الأوضاع القائمة ، و كله نذير خطر ليس في هذا البلد فحسب، بل في العالم العربي كله ، و هو وضع غير صالح للبقاء و الاستمرار . مهما طالت مدته ، و أرخى السنار عليه ، هذا و اليلد يرفل في حلل من رغد العيش و فاتض من الأموال و الخيرات، و يتقلب في أعطاف الحياة الرخية و العيش الهنيء • (من نهر كابل إلى نهر اليرموك ،

و أدعو الله تعالى – أخيراً – أن يجعل هذه المأساة الهائلة التي هزت العمالم الا سلامي هزاً ، سبباً لليقظة الجديدة و الاستعداد الجديد و توحيد القيادات و إخلاصها للا سلام في العالم الا سلامي و في العالم العربي بصفة خاصة و للنهضة الا سلامية الجديدة في المسلين أجمعين . فأنه لا يتدادك ما فأت المسلين مأقل من ذلك ، و الله المستعان ، و عليه فليتوكل المتوكلون .

أبوالحسن على الحسني الندوي

قصة لينان . . . قصة عار

الاستاذ محمد الرابع الحسنى الندوى رئيس كلية اللغة العربية بدار العلوم ندوة العلماء لكماؤ

نجحت إسرائيل فى تحقيق آمالها من تحطيم الطاة___ة الفلسطينية العسكرية . أو تشتيتها على الأقل ، وأصبحت فى مأمن من وقوع الهجهات عليها من جبهة المقاومة الفلسطينية المتمركزة فى جنوبى لبنان ، وخرقت فى ذلك الميثاق العالمي وكرامة الدول المجاورة فقد هتكت كرامة لبنان بغزوها الاراضيها و العبث فيها بأدواح سكانها .

و بقيت الدول العربية المحيطة باسرائيل ساكنة مراقبة ، لأنها وجدت أنفسها في غير خطر ، و لم ترد أن تقف أمام إسرائيل كخصم رئيسي في هده القضية ، ولكنها لم تر أن إسرائيل تسير خطوة و خطوة ، فهي حيباً حققت هدفها من توسعة سلطانها في المنطقة إلى هده المرحلة ، فسوف تكون لها مرحلة جديدة و تستهدف دولة عربية جديدة ، و ظهر من الوضع السائد في العالم العربي أن الدول سوف تبق ساكنة في المرحلة الآتية كذلك ، و تترك الدولة الضحية بدون التعاول معها و استقادها من النهافت و الانهبار ، و بذلك قد تنكسر عيدان الدول العربية عوداً على أيدى إسرائيل ، و هي سائرة في طريقها لتحقيق منشودها من الفرات عوداً على أيدى إسرائيل ، و هي سائرة في طريقها لتحقيق منشودها من الفرات المربيسة في قضية فلسطين منذ بدامة القضية .

ما هي إسرائيل و من هم العرب ؟ إنها طاقة مليونين ونصف مليون إسرائيلي ني وجه طاقات اثني عشر مليون عربي ، ثم تنجح و تحقق الانتصار !!

ص / ١٢١ الطبعة الثانة).

و قد مردنا بمناطق البلد المختلفة المتناقضة أحيانا في المستوى الديني ، و الا قتصادى ، و الا جتماعي ، و مردنا في طريقنا إلى البحر ، و إلى الامام الاوزاعي ، بالمناطق التي كانت مركزاً الفدائيين و وقعت فيها المعركة الحامية بين الجيش اللبناني و الفدائيين و كيف اشتغلت المواطف الدينية المختلفة و الأغراض السياسية في هذه المعركة ، و ما كان لها من أثر في حياة البلد وفي علاقات العناصر المختلفة ، بعضها ببعض ، و رأينا ما تركته الرصاصات و القنابل من آثاد في البنايات ، و في قلوب سكان هذا البلد ، و ما تكتنفه قضية اللاجئيين ، و مسألة فلسطين من تعقد و خموض ، و تناقض و تردد ، لا يوجد نظيره في قدايا العالم الا سلامي الأخرى . و مرزا بالمنطقة التي يسكنها اللاجئون الفلسطينيون وما تتسم به هذه المنطقة ، من تخلف و فقر ، و عدم نظافة ، و عدم ثقة بالمستقبل ، و تذمر من الأوضاع من تخلف و فقر ، و عدم نظافة ، و عدم ثقة بالمستقبل ، و تذمر من الأوضاع وضع غير صالح البقاه و الاستمرار ، مهما طالت مدته ، و أدخي الستاد عليه ، وضع غير صالح البقاه و الاستمرار ، مهما طالت مدته ، و أدخي الستاد عليه ،

و أدعو الله تعالى – أخيراً – أن يجعل هذه المأساة الحائلة التى هزت العالم الاسلام هزاً ، سبباً لليقظة الجديدة و الاستعداد الجديد و توحيد القيادات و إخلاصها للايسلام فى العالم الايسلام و فى العالم العربى بصفة خاصة و للنهضة الايسلامية الجديدة فى المسلين أجعين . فأنه لا يتدارك ما فأت المسلين بأقل من ذلك ، و اقه المستعان ، و عليه فليتوكل المتوكلون .

هذا و اليلد برفل في حلل من رغد العيش و فاتض من الأموال و الخيرات، و يتقلب

في أعطاف الحياة الرخية و العيش الهنيم ه (من نهر كابل إلى نهر اليرموك ،

أبوالحسن على الحسني الندوى

قصة لينان . . . قصة عار

الاستاذ محمد الرابع الحسنى الندوى رئيس كلية اللغة العربية بدار العلوم ندوة العلماء لكناؤ

نجحت إسرائيل فى تحقيق آمالها من تحطيم الطائسة الفلسطينية العسكرية . أو تشتيتها على الأقل ، وأصبحت فى مأمن من وقوع الهجمات عليها من جبهة المقاومة الفلسطينية المتمركزة فى جنوبى لبنان ، وخرقت فى ذلك الميثاق العالمي وكرامة الدول المجاورة فقد حتكت كرامة لبنان بغزوها الاراضيها و العبث فيها بأرواح سكانها .

و بقيت الدول العربية المحيطة باسرائيل ساكتة مراقبة ، لأنها وجدت أنفسها في غير خطر ، و لم ترد أن تقف أمام إسرائيل كخصم رئيسي في هده القضية ، ولكنها لم تر أن إسرائيل تسير خطوة و خطوة ، فهي حينها حققت هدفها من توسعة سلطانها في المنطقة إلى هده المرحلة ، فسوف تكون لها مرحلة جديدة و تستهدف دولة عربية جديدة ، و ظهر من الوضع السائد في العالم العربي أن الدول سوف نبق ساكنة في المرحلة الآتية كذلك ، و تترك الدولة الضحية بدون التعاول معها و استقادها من النهافت و الانهبار ، و بذلك قد تتكسر عيدان الدول العربية عوداً عوداً على أيدى إسرائيل ، و هي سائرة في طريقها لتحقيق منشودها من الفرات عوداً الى النيل ، و حيناذ لن يجدى البكاء ولا العويل الذي تحسنه القيادات العربيسة في قضية فلسطين منذ بداية القضية .

ما هي إسرائيل و من هم العرب ؟ إنها طاقة عليونين ونصف عليون إسرائيلي في وجه طاقات اثني عشر عليون عربي ، ثم تنجح و تحقق الانتصار !! يقولون: إن وراء إسرائيل أميركا ، أما وراء العرب فأميركا و روسيا معا ، حيث إن نصف الدول العربية هي في الفلك الآمريكي ، أما نصفها الباقي فهي في الفلك الروسي ، وهو الفلك الذي يشعر اشتراكيو العرب بأنه لملجأ القوى والركن الشديد ، عند عدوان طاقة من طاقات الفلك الآمريكي و لكن هذا السلطان الشديد في المعركة الجديدة ظل مكتفياً بالكلام متمشياً على سيرة العرب الحالية ، و سارت أميركا على طريقتها ، و هي الميل إلى إسرائيل و حمايتها ، فنطق الاعتذار بأميركا منطق لا أمل فيه ، إنما هو منطق لمن لا يريد الحق و الكرامة ، لأنهما يطلبان العزيمة و التضحية .

فلو عرفت إسرائيل أنها حينها نهاجم المقاوه الفلسطينية في لبنان فأنها تثير غضبة الدول العربية جمعاء، أو حميتها الصادقة على الأقل، لم تجترى على هذه العملية المهينسة المكشوفة، و اكنها عرفت أن الدول العربية لن تتحرك إلا بالسنتها و بمحادثاتها، و هي لا تجدى نفعاً و لا تردع عدواً و بخاصة إذا كان العدو مثل إسرائل التي لا تلزم بعهود و لا وعود و لا مواثيق، و هي لا تحذر من أميركا و لا روسيا ، لانها مدللة لدى الأولى، و تحابيها الأخرى ، و تعرف ذلك حكومات العرب .

فلباذا سكنت الدول العربية على الحادث الآخير، حتى تمت الهزيمة والهوان؟ لعلها ظنت أن شر إسرائيل قاصر بمنظمة عسكرية معينة لا بالدول المجاورة، فاذآ لا يصل إليها فلباذا تتدخل هذه الدول في هذه القضية؟ و لكن الدول العربيسة تناست أن هذا الشر مع عدم وصوله إليها بصورة مباشرة إنما يصل إليها بصورة غير مباشرة ، لأن هزيمة المقاومة الفلسطينيسة و انسحابها عن المعركة تحمل معانى عديدة، منها: أن طاقة من طاقات العرب في القضية الفلسطينية قد تحطمت وزالت،

البعث الاسلامي صغر ١٤٠٣ه

و منها: أن إسرائيل عرفت عدم وجود حية فى العرب ، لا إسلامية ولا جاهلية ، و عدم نصرة بعضهم لبعض فى المحن و الأحدداث ، و منها: أن الصف الاماى لدفاع العرب قد زال الآن ، و قد كان هذا الصف هو المدافع الأول للعرب أمام هجمات إسرائيل ، ويصبح الباب بعده مفتوحاً أمام إسرائيل لضرب العرب دولة بعد دولة - لا قدر الله ذلك - .

لقد ذابت عن حكام العرب قيمهم العربيسة ، فلم يبق لديهم شئى ذو بال ، لا إسلامية منها و لا غير إسلامية ، فيلست لديهم قيم للصداقة و لا قيم للعداوة ، فهى تصادق الاعسدا و تعادى الاصدقا ، و مهما طعنا فى اليهود و الكفسار و لكنهم أثبتوا التزامهم بقيم ، فإن اليهود ينشدون أرضاً موعوداً فى نظره ، فيبذلون لهسا كل رخيص و غال ، و يسعون فى القيام بالمستحيل ، و المسيحيون يعملون ضغينة الحروب الصليبية فى قلويهم ، فيصدرون عن هذه الصغينة فى علياتهم السياسية ، و إلا فما معنى نصرتهم لليهود ، و هم الذين قتلوا فى نظرهم رسولهم بل إلهسسم ؟ . . . إنها عداوة المسلين ، و لكن المسلين العرب هم أصدقاء المسيحيين فى كل حال ، يتبخترون فى زيهم ، و يمتزون بأتباعهم ، و يثقون بولائهم ، مع أثمم قاموا أخيراً بتضامن منهم مع اليهود بقتل المسلين قتلا جماعاً فى بيروت تحت أنهم قاموا أخيراً بتضامن منهم مع اليهود بقتل المسلين قتلا جماعاً فى بيروت تحت لواء قوتهم الكتابية المسيحية النازية ، فقصة لبنان ، قسة دامية محزنة عجية ، إنها وصمسة عاد فى جبين المسلين فى العالم عامة .

صور و أوضاع

سفراء الدول الاسلامية . . ما يهمهم و ما لا يهمهم . . واضح رشيد الندوى

ما هو موقف السفراه المسلمين وأعضاء السلك الدبلوماسي البلدان الاسلامية، إزاء القضايا الوطنية و القومية و تجاوبهم لشعور العطف، و التأييد في البلدان التي يمثلون فيها بلادهم و مدى استعدادهم لمواجهة الدعاية المضادة التي تقوم بها إسرائيل وحدما، و الصحف و الوكالات الصليبية الحاقدة ؟

يرد على هذا السؤال المهم تقرير نشرته صحيفة « Impact » الاسلامية الصادرة في لندن (١٠ ١-٢٧/ سبتمبر ١٩٨٢م ، ويتضمن التقرير تجادب مريرة مع السفراء المسلمين ، في بريطانيا ، و هو يعكس مدى اهتمام السفراء بقضايا بلادهم ، إن الرعايا المسلمين في بريطانيا لا يهمهم ما يفعله السفراء المسلمون في بريطانيا ، و لا يعرفون ذلك ، إلا إذا حدثت أزمة في أحد البلدان الاسلاميه ، فيتوجهون إلى سفارة ذلك البلد لابداء شعود عطفهم ، وتضامهم ، وعندند يواجهون موقفاً عجيباً ، كا حدث في نكسة يونيو ١٩٦٧م ، و احرق المسجد الاقصى ، في موقفاً عجيباً ، كا حدث في نكسة يونيو ١٩٦٧م وأخيراً طردواذلال الفلسطينين في يبروت .

لا يسع المسلمين في مثل هذه المناسبات إلا الاستكار ، و تأكيد تصاملهم مع إخوالهم ، و التظاهر لابداء شعورهم ، و تقديم معونات و تبرعات ماليــة ، و ارسال فرق اسعاف ، و من أجل ذلك يحرصون على الاجتماع بسفراء البلدان الاسلامية لمعرفة ما يمكنهم من المساحمة في المجهود لمواجهة الوضع .

البعث الاسلامي صور و أوضاع

على اعقاب الغزو الاسرائيلي للبنان، حاولت لجنة التضامن الاسلامي وهي تمثل المنظمات الاسلامية المختلفة في بريطانيا، أن تقييم اتصالا بثمانيه و عشرين سفيراً من سفراء الدول الاسلامية، في لندن، و طلبت بتحديد موعد للقاء، فكان التجاوب غريباً، و مؤشراً إلى موقف هؤلاء السفراء و اهتمامهم بقضايا بلادهم، لم يبد إلا غريباً، و مؤشراً الى موقف ه ولاء السفراء و اهتمامهم بقضايا بلادهم، لم يبد إلا سفيراً استعدادهم للاجتماع، و لم يتحقق هذا اللقاء الموعود إلا بثمانيه سفراه، و لم يعتذر منهم إلا جنعة سفراه.

و كان من السفراء الذين أبدوا اهتماماً سفير باكستان و سفير نيجيريا ، فقد قابلا الوفد الاسلامي بحياس و بشر ، و بمجاملة دبلوماسية لاتقة .

و استمر اللقاء بالسفير الباكستانى السيد على أرشد ساعتين و شرح السفير ما قامت به بلاده تجاه هذه القضية ، بموجب الرابطة الآخوية .

و كانت سوريا أكثر البلدان الاسلامية امتناعاً عن اللقاء ، و تعنتا ، و إن كانت سوريا في هذه القضي الوسيلة الوحيدة لمساعدة المنكوبين في لبنان ، و هي المدخل الوحيد .

وكان موقف جامعة الدول العربيه مدهشاً ، فقد وعدت بتحديد موعد عاجل و لكن بعد أسبوع كامل كتب أحد موظنى السفادة إلى اللجنة ، إن صاحب السعادة لا يستطيع استقبال الوفد ، لارتباطات طارئة ، و نصح صاحب الرسالة بأن يقابل الوفد السيد سالم عزام السكرتير العام للجلس الاسلامي الاوربي .

و ليست هذه التجرية جديدة ، فقد حدثت نفس التجربة فى عام ١٩٦٧ ، فقد استقبل السفير الباكستانى فى ذلك الوقت السيسد سلمان على وفدا إسلاميا ، و كشف أن الرئيس أيوب خان ، أرسل برقية إلى الرئيس جمال عبد الناصر يعرض فيها ارسال قوات باكستانية بالطائرات و لكن الرئيس الباكستانى لم يتعلق أى رد من جمال عبد الناصر .

البعث الاسلامي صور و أومناع

و من السفراء الآخرين الذين أبدوا بعض الاهتمام و احترموا مشاعر المسلمين ، كان سفير تركيا ، وأفغانستان في ١٩٦٧م وقد بعث هذا التجاوب الحار من سفراء الدول غير العربية على دهشة و استغراب ، لاعضاء الوفد من الاخوان العربية أنفسهم .

مجزرة لبنان أخطر من فضيحة ووترجيت

في عام ١٩٧٤ كان الرئيس الأمريكي نكسون على ذروة بجده بذكائه وحنكته السياسية و دوره في تخفيف التوتر العالمي و تغيير خريطة العالم و توازن القوى ، وحل القضايا المعقدة كشكلة الصين الشيوعية ، باعترافها و السياح لها بعضوية الأمم المتحدة ، و المحادثات السياسية الماكرة مع الاتحاد السوفيتي ، و ابرام عدة اتفاقيات دولية إثر الزيارات العالمية الخطيرة التي قام بها ، و تغيير الولاءات و كسب المودة لصالح أمريكا ، و استبعاد امكانيات المجابهة و نشوب الحرب العالمية .

و قد أصيب تكسون فى خضم هذا التموج السياسى بفنيحة و وتر جيت التى اضطرته إلى التنازل عن منصبه الكبير، وهو على ذروة مجده السياسى يلعب بمصير الأمم و الشموب، و يدبر تغيير خريطة العالم السياسية فسقط من القمة باكتشاف هذه العلية الجاسوسية فى ووترجيت، و شجبته بلاده و أدانته، فاستقال احتراماً لمشاعر قومه يبد مرتعشمة، و نقلت الصحف أنه عندما استقال أجهش بالبكاء، و لكنه قبل المسؤلية، و لم يتشبث بمنصبه، و العالم يشجبه.

كان الرئيس نكسون أكثر حياءاً واحتراماً للشعود القومى، وخضوعاً لنواميس الأخلاق، والقيم الانسانية دغم طبيعته الاستعمارية، وصلته بالصيونية، من الرئيس الأمريكى الحالى الممثل ريجان، الذى أثبت أنه فى الواقع رجل من خشب الا ينفعل،

البعث الاسلاى صفر ١٤٠٣ه

و لا يستجيب للشعور الانساني ، بل سواء عليه أيشتمه العالم أم يمدحه .

أدان العالم كله أمريكا فى سائر المنابر الدولية ، وخدلها حلفاؤها و أصدقاؤها ، كبريطانبا ، و فرنسا ، و الدول الحليفة الآخرى ، و استنكر حتى الصياينسة فى في إسرائيل ، المذبحة فى لبنان ، وطالبوا باستقالة بيجين وشارون ، و حدث وضع شبه عمرد فى الجيش الاسرائيلى ، و لكن ريجان ، يقف وحده ، كالمشنوق ، ليعرف العالم كيف يكون الانسان إذا فقد الضمير ، و إذا ذهب عنه الحياء .

إن ما يفعله ريجان يشكل تصرفاً لا نظير له ، إلا فى عالم الحب و الغرام ، حيث يتصرف الانسان تبعاً لهواه ، تخذله عشيرته ، و يخلعمه ، غلا يبالى ، أو موقف رجل لا يعقل ، و لا يستحى .

إنه موقف غريب ، و أغرب منه موقف من يطبل لهذا الموقف و يلتمس العذر ، فأن الرئيس الأمريكي عمل ، والممثل يتخلى قبل أى شي ، عن الحياء ، أو هو مرتبط بغرام بيجين ، فيضحى في سبيله كل شئى و حتى شرف نفسه و بلاده ، فلا يخجل إذ يهدد أنه سيترك كل منظمة و جمية ، تخرج منها إسرائيل ، لأنه يجد الوحشة بدون إسرائيل ، فيترك العالم كله ويجلب سخطه في رضاه ، كما قال الشاعر العربي .

و ليتك تحلو و الحياة مريرة و ليتك ترمنى و الآنام غضاب إذا صح منك الود فالكل هين وكل الذى فوق التراب تراب

لقد كانت مذبحة بيروت ، وهمجية إسرائيل التي لاقت كل استنكاد في العالم، و التورط الأمريكي المكشوف بعد أن اعترف به كارتر ، و غيره من الزعماء الأمريكيين ، تقتضى و هو أدنى واجب ، أن يستقيل ريجان من منصبه ، و ينعزل عن السياسة قبل أن يعزل بلاده عن الجالية العالمية ، و يجعلها هدفاً للادانة في سائر المنابر الدولية باعتبارها مؤثل الجزارين و الحارجين على النظام و العرف الدولي .

البعث الاسلامي صفر ١٤٠٣ھ

وماذا بق للرئيس الأمريكي من خزى وعاد، إنه لم يستى إلى المدنية المعاصة التى يمثلها فحسب، بل أساء إلى المسيحية كذلك، فقد كان العالم يكاد ينسى الاضطهاد و القمع و البربرية و انتهاك الحرمات من الصليبين الغاشمين ، فجدد ريجان بغباء سياسته ، أو قلة حيائه هذه الذكريات المريرة ، وعلم العالم و المسلمون طبيع، المدنية المعاصرة الاستعمارية ، و وحشيتها ، وطبيعة الصليبيين البربرية .

معطيات الحضارة الغربية للانسانية

انتاج و تصدير أسلحة الفتك و التدمير أكثر من وسائل التعليم والتربية .
يفيد تقرير عسكرى عن الاشتباكات و الحروب الاقليمية التى نشأت منسذ
الحرب العالمية الثانية أن اكثر من عشرة ملايبين نسمة لاقوا حتفهم فى الحروب
الاقليمية التى نشبت فى مختلف أنحاء العالم منذ ١٩٤٥م و يقدر التقرير أن حوالى
الاقليمية التى نشبت كانحاء العالم العالمية الثانية (١٩٣٩–١٩٤٥م) علاوة على
المدنيين الذين لاقوا حتفهم .

ويفيد التقرير استناداً إلى معلومات زودها بها بنتاجون ، والمخابرات الأمريكية و مصادر أخرى أن نفقات الدفاع الحالية تبلغ مايون دولار في كل دقيقة .

ذعائر الأسلحة النووية المكدسية تساوى ١٦ مليون طن ، ٣٠ ١٦. وكانت ثلاثة ملايين طن فقط من الذخائر قد استخدمت فى الحرب العالمية الشانية و أدت إلى مقتل أربعين مليون نسمة .

و يقول التقرير أن الولايات المتحدة الأمريكية و الاتصاد السوفيتي البلدين اللذان يشكلان ١١ ٪ من سكان العالم يقودان سباق التسلح في العالم منذ ١٩٤٥ و أن نفقاتهما على الاستعدادات الحربية تشكل أكثر من نصف ما ينفقه العالم كله،

البعث الاسلاى صفر ١٤٠٣ه

و يصدران أكثر من ٤٨ فى المائة من معدات الفتك و التـــدمير إلى مختلف بلاد المالم و تملكان أكثر من ٩٥ / من الذخائر النووية فى العالم.

و لا يشتمل التقرير على الحسائر التى أدت إليها الحرب الهالمية الأولى التى خاصتها الدول الأوربية فيا ينها خلال ١٩١٤– ١٩١٨م و أصيب الهالم كله فيها بتدمير وخسائر فى الأرواح تقدر بحوالى " سة ملابين نسعسة ، من القتلى و ٣٨ مليون نسمة من المصابين ، و لا يشتمل التقرير على ضحايا الثورات العسكرية التى قامت بايعاز الدول الأوربية و ذهب ضحيتها و ملايين من الناس .

و بهد هسذا الدمار والفتك تدعى أوربا بالتقسسدم و الحضارة ، واحترام كرامة الانسان والحرية ، وبهذا السجل الأسود تتهم الشرق الاسلامى بالوحشية والجهالة و تقيم وكالات اعلامها الدنيا و تقعدها بالصراخ و العويل على أى حادث بسيط فى العالم الاسلامى .



حركة البعث الاسلامي . . . و العقبات الجديدة

وأضح رشيد الندوى

واجهت حركة البعث الاسلام عقبات أخرى في عام ١٤٠٢ه و جهوداً مكثفة بمحت إلى حد ما لتوريط الفكر الاسلامي و رواده، في مسائل إقليمية، وعقائدية، و سياسيسة، و إفتعال حوادث لتحويل الانتباه عن المسار إلى استعادة الذانيسة و الأصالة، في العالم الاسلامي، و لكن بفضل الله تعالى، ظهرت نتائج هدده الجهود المضادة للبعث الاسلامي على عكس ما كان يتوقعه المدبرون لهما فقد ازداد الدمن الاسلامي إيماناً ويقيناً بأنه لا مناص من الاستقلال الكامل في سائر بحالات المعلى، و أن الاعتباد على القوى الخارجية لا يجدى نفعاً ، بل يخون عنسسد الضرورة ، و أن الكفر ملة واحدة ، و لا فرق بين اشتراكي و لا صهيوني و لا صليي و لا وثني .

لقد و قدت فى العالم فى نهاية عام ١٤٠٧ه حوادث مؤلمة كلفت المسلمين كثيراً من الأرواح ، و أدت إلى خسائر فادحة مذهلة ، و اشتركت فى تدبير هسذه الحوادث الدامية أيد كثيرة ذات أيديولوجيات ، و مذاهب و ديانات مختلفة ، من الاشتراكية و الصيبونية ، و الصليبية ، و الوثنية ، فقد وقدت هذه الحوادث فى مختلف أماكن العالم الشاسعة ، لا صلة بينها فى الظاهر ، و لكن العوامل قسد تكون منحدة ، أو تكون فيها مشاركة من غير شعور ، أو يربط بينها عداء الاسلام . أصيب المسلمون فى لبنان بغزوين فى آن واحد ، غزو من الصيبونيسة التى كانت مدعمة بأحدث الآلات الحربية ، تؤيدها فيه أقوى دول العالم ، و غزو التي كانت مدعمة بأحدث الآلات الحربية ، تؤيدها فيه أقوى دول العالم ، و غزو

آخر من الصليبة المتآمرة مع الصهبونية ، كانت الصهبونية تستهدف الفلسطينين الذين كانوا مسلحين نوعاما و كانوا متأهبين للقتال ، فهاجتهم الصهبونية بأضعاف قوتهم ، مثل من يقتل العصغور بمدفعية ، لكن الفدائيين أبدوا بسالة و بطولة ، لا نظير لها ، و خاصة المقاتلين الذبن كانوا يتحلون بروح الجهاد ، و قد اعترفت القوات الاسرائيلية بذلك ، وكانت هذه المقاومة الشديدة التي أدت إلى خسائر اسرائيلية لاول مرة فى تاريخ النزاع العربي الاسرائيلي ، أكبر عامل للتذمر في الجيش الاسرائيلي ، و قد أثبت هذه الاحداث أن العنصر الاسلامي إذا اقترن في القتال بروح الجهاد كانت النتائج غير النتائج التي تصورها العرب .

و انتهزت الصليبية هذه الفرصة لتقضى على البقية الباقية، من الوجود الفلسطينى لكن أثبتت جبنها و خورها فاستهدفت النساء و الاطفىال ، و الدزل من الرجال ، و الطاعنين فى السن ، و الصغاد ، و ادتكبت مجزدة لا يوجد نظيرها إلا فى تادبخ الصليبين ، فأغادت على مخيمى صبرا و شتيلا ، و قتلت أكثر من ألف نسمة ، و بعثرت جثث القتلى ، و أحرقت و دفنت جماعياً ، على مرأى من الصحفيين المالمين و مسمعهم .

و قد جددت هذه المذبحة ، مذابح أخرى بشعة تعرض لها المسلمون فى التاريخ المعاصر ، فى دير ياسين ، و فى الجزائر ، حبث قتل المسلمون جماعياً و دفنوا فى مقبرة جماعية .

سجلت الصيبونية و الصليبية هذا التاريخ الدامى و لم تكن الشيوعية متخلفة فاينها تستمر في تمثيل دورها الدامى في أفغانستان فتدمر قرى بكاملها ، و تبيد الجنس البشرى ، و تنتهك حقوق الانسان علناً .

و في خلفية هذه الاحداث الدامية ، تشكل الحرب الايرانية العراقبة علامة

البعث الأسلامي صفر ١٤٠٣ه

سؤال كبيرة ، و يستغرب موقف إيران أكثر من موقف العراق ، فاين صدام حسين بعثى اشتراكى ، لا يؤمن بما يدعى با يمانه الايرانيون ، فايذا كان لا يهتم صدام بتوفير قوى المسلمين ، فلساذا لايستمع الايرانيون صوت العقل و المنطق و المصلحة الاسلامية فى هذا الوقت الرهيب و يوفرون مدافعهم و طائراتهم ، و القوى البشرية و الذخائر الحربية لقتال أعداء الاسلام التقليديين العالميين ، كالصهونيسة و الصليبة ، و الاستعبار الغرب ؟ إنه سؤال لا يجد جواباً شافياً .

و لا تقل عن إراقة الدماء للسلمين و هدرها ، غرابة تلك الحركات. التي تبعث على الاضطراب الفكرى و القلق السياسي في العالم الاسلامي ، و إشباع المصالح الذاتية في الحكام، و بعض قادة الفكر الاسلامي ، فإن العالم الاسلامي اليوم و هو في مرحلة رهيبة . و في حالة انتقال لايحتمل جهود التفرقة، و التشرذم، و خاصة في جانب قادة الفكر الاسلامي ، فيتطلب الوضع تكاتفاً ، و تزاملا بتجنب نزاعات فكرية أو نظرية داخلية لمواجهة العدو المشترك .

لقد كان من المؤسف أن الثورة الايرانية التى تطلع إليها كثير من العاملين للبعث الاسلاى كنطلق إلى جهة البعث الجديد، لم تخرج بعد من مرحلة الهدم و لم تدخل فى مرحلة البناء، فأيها تنظر إلى العالم الحارجي أكثر من اهتمامها بمسائل بلادها و تهتم بالدعاية و الاعلام أكثر من البناء الداخلي و ترصيف الجهود الاسلامية، و شغلت نفسها بعنصر واحد بدلا من الملة الاسلامة.

إن الوضع اليوم وضع مصيرى يقتضى أن تذوب فيه الآحزاب ، و النظريات ، و الاضخاص فى الشخصية الاسلامية الواحدة ، و كل محاولة لتقديس شخص أو الاصرار على متابعة تجربة إقليمية ، تريد التفرق ، و التباعد فى بحسال العلم ، فليكن هم الاسلاميين اقتلاع جرثومة الفساد ، و كسر الصنم الأكبر ، أما الذين يعبسدون

هذا الصنم الأكبر فأيهم سيسقطون بسةوطه ، فلا حاجة إلى استنزاف قواهم في محاربتهم .

كانت نهماية عام ١٤٠٧ه مؤلمة كذلك بوقوع اضطرابات دامية في مدينة ميرتم بالهند، فقد استمرت هذه الاضطرابات التي بدأت بنزاع حول امتلاك قطعة أدض ، ادعى المسلون أنها تضم ضريحاً ، و الهنسادك أنها تضم معبداً ، فوقعت حوادث أدت إلى مقتل عدد كبير ، و أعمال نهب و سلب ، و تغييد التقادير الرسميسسة بمقتل أكثر من ثلاثين شخصاً ، ولكن الاحزاب السياسية الاخرى التي أجرت تحقيقاً تدعى بوقوع مأثة قتيل ، و شكت الاحزاب السياسية المعادضة و منها الحزب الشيوعى ، و الاحزاب الاسلامية ، أعمال استبداد و بطش شديدة قام مها حرس الولاية ، (P.A.C) الذي عرف في السابق بموافف معادية سافرة للسلمين ، و ادعت الاحزاب المعادضة أن الحرس المسلم ناب عن رجال الشغب المتطرفين ، فقام بدور فعمال في التعذيب ، و القتل ، و تدمير الممتلكات و نهبها ، و قد اعتقل أكثر من فعال في التعذيب ، و القتل ، و تدمير الممتلكات و نهبها ، و قد اعتقل أكثر من الف شخص ، و قد بدأت الظروف الآن تعود إلى الطبيعة تدريجياً ، و قد حاولت بمض الاوساط توريط البلاد العربية في هذه الحوادث لكن وزير الداخلة بمض الاوساط توريط البلاد العربية في هذه الحوادث لكن وزير الداخلة بمض الاوساط توريط البلاد العربية في هذه الحوادث لكن وزير الداخلة وجود أي دور للا موال الاجنية .

و بالايضافة إلى هذه الحوادث استمرت سياسية قمع الحركة الاسلامية في معظم البلاد الاسلاميســـــــــة ، و لكن صوت الحق يرتفع رغم القيود .

كانت هذه بعض الجوانب المظلمة التى تشكل عقب الت في طريق استقطاب الجهود الاسلامية إلى البعث الجديد، لمكن حركة البعث الجديد رغم هذه العوائق تستمر في إعداد الذهن و تتقدم إلى بجال العمل، و بدأ المسلمون يفهمون أعداءهم الحقيقيين، و لكنا نحتاج إلى تيقظ أكبر، و استجهاع القوى، لنصل إلى مرحلة كسر الصنم الأكبر، و الله متم نوره و لو كره الكافرون .

سماحة الشيخ عبد الله بن حميد في ذمة الله

تلقت ندوة العلماء نبأ وفاته بحزن و أسى بالغين ، وبعث سماحة الشيخ أبى الحسن على الندوى برقية تعزبة إلى المسئولين في المملكة العزبزة .

رحمه الله و أفاض عليه من نعمه ومغفرته فى آخرته ، وأدخله فسيح جناته ، و ألهم أهله و ذويه الصبر و السلوان .

الأستاذ محمد سميع الصديق إلى رحمة الله

استاثرت رحمة الله تعالى بالأستاذ الكبير محمد سميع الصديق فى غرة محرم الده عقب مرض ألم به فجاءة وسبب وفاته المفاجئة فانا لله و إذا إليه راجعون ، و قد كان المغفود له من أساتذة دار العلوم ندوة العلماء من عهدها القديم ، يدرس

البعث الاسلامي

اللغة الانجليزية ويلتى محاضرات حول السياسة و الاقتصاد ، و قد كان طويل الباع في مادته ألتى يدرسها للطلاب ، و هو و إن كان متخرجاً من الجامعات العضرية و لكن كان شديد الحرص على صحبة العلماء وبحالستهم ، ولذلك أصبح تدينه وورعه موضع غبطة لدى الناس ، وقد أكرمه الله تعالى بالاقامة فى محيط دار العلوم ندرة العلماء و المساهمة فى نشاطاتها التدريسية و التربوية عما كان له أثر بالغ فى نفوس الأجبال التى تخرجت و درست فى دار العلوم ، فكان أستاذاً الأجبال عديدة يجب تلاميذه ويعجبون به الاخلاقة الفاضلة و لتواضعه و اهتمامه الكبير بافادة الطلاب واستجابته لشتونهم وحاجاتهم التعليمية و غيرها ، فكانت شخصيته ذات جاذبية كبيرة فى كل طبقة من طبقات الناس .

أربى عمره على ثمانين عاما ولكن دأب على نشاطه القديم فيبدو كأنه شاب ، لا يكل عن الأعمال التعليمية و الثقافية . و لم يكن يتوقع أحد أنه سيفاجئه الموت من غير إنذار سابق ولكنه تقدير هن الله العزيز العليم ، و قد خلف وداه أربعة أولاد ربنتين ، وكلمم على مستوى عال في المجال التعليمي و الثقافي ، كما قد خلف آثاراً تأليفية و أدبية في اللفتين الأردية و الانجليزية ، رحمه الله رحمة واسعة و ألهم أهله وذويه الصبر ، و أدخله فيسم جناته .

ندوة علمية في الجامعة العثمانية بحيدر آباد

عقد قسم اللغة العربية فى المعهد المركزى للغة الانجليزية و اللغات الاجنبية النابع للجامعة العثمانية فى حيدو آباد ندوة علمية حول مشاكل تدريس اللغة العربية فى المعاهد الهندية مع التركيز على المناهج الدراسية و الأغراص المنشودة و الطرق المتبعسة ، فى الفترة ما بين ١١-١٣ أكتوبر ١٩٨٢م ٢٣-٢٠٠ ذو الحجة ١٤٠٢م ، وقد افتتح

البعث الاسلامي صفر ١٤٠٣ء

الندوة سماحة العلامة مولانا الشيخ أبى الحسن على الحسنى الندوى برئاسة المير أكبر على الحلاكم السابق لولاية اترابرديش ، و ألق كلمة مستفيضة حول الموضوع ، و لفت الأنظار إلى الهدف المنشود من مثل هذه الندوات العلمية وتأثيرها في المجالات العلمية و الثقافية ، وقد حضرها مندوبو الجامعات الكبرى في الهند كما مثل فيها ندوة العلماء فضيلة الشيخ محمد الرابع الندوى رئيس كلية اللغة العربية و سعيد الأعظمي كاتب هذه السطور

تولى مهام هذه الندوة وعقدها فضيلة الدكتور عبد الحليم الندوى رئيس قسم اللغة العربية بالمعهد المذكور والدكتور معين الأعظمى وإن جهودهما المخلصة فى هذا المجال لموضع شكر وتقدير، فقد مهدا الطريق إلى مثل هذه الندوات العلبية فى هذه المدينة التى لها تاريخ حضارى وثقافى قديم، وسيكون لها امتداد باذن الله فى كثير من المجالات الثقافية.

بقية الافتتـاحية المنشورة على ص ٨

العميقــة ، و يكنى أن نستيقظ من الآن و ندرك حقيقــة الفلسفات و النظرات اللعينة التي أدت نفوسنا و أدواحنا إلى هذه اللعنة و العاد .

ليس أمامنا أى طريق سوى طريق العقيدة و الايمان ، وقد تمضى الله لنا بذلك و ربط مصيرنا به ، فهلا أدركنا هذا الحمكم الربانى وتفهمنا هذا القضاء السهاوى ، و حسبنا الآن ما جربناه من الطرق و الأساليب ، و لنرجع إلى المنصب الذى خلقه الله لنا ، و الذى يكنفل عودتنا إلى جميع الحقوق الانسانية التى حرمناها وسلمت منا .

فهل من يتجاوب معنا فى هذا الاعتقاد و يتجنب أن يعيش ضمن الأخسرين أعالا ، الذين تحدث الله عنهم :

• قل مل ننبئكم بالأخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً أولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه فجيطت أعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا ، و الله يقول الحق و هو يهدى السبيل .

أسعيب الأعظمي



ALBAAS - EL - ISLAMI

Nadwat-ul-Ulama LUCKNOW (INDIA)

صدر حديثاً :

في صوء الكتاب و السنسة و السيرة النبومة

آخر ما صدر بقلم الداعبة الاسلام الكبير سماحة الملامة الشيخ أبى الحسن على الحسنى الندوى في موضرع الرقيدة و السلوك .

هذ الكناب في الوافع كتاب الجبل لمدلم الباحث عر الحق و النصبحة ، و عن حكمة الدين و هداية الشريعة .

يصلح لآن يكون دليلا إلى الاعتقاد السليم المطلوب ، و السلوك الاسلام الجمامع ، و دستوراً للحياة لسكل مسلم يطلب الحق باخلاص ، و يبحث عن الاسوة النبوية في الاعمال و الاخلاق في دة، و أمانة .

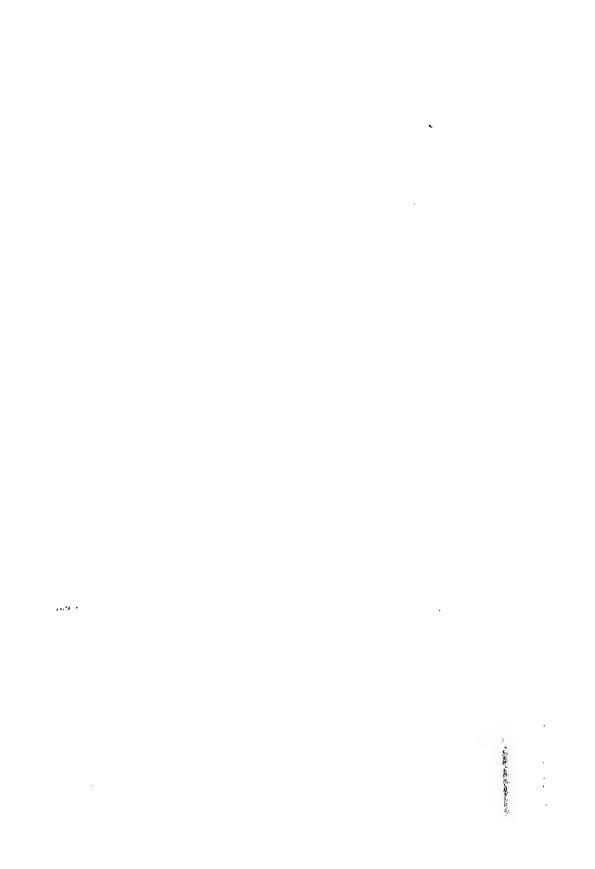
و سننشر عرضاً شاملا و تلخيصاً كاملا للكتاب في العدد الفادم ـ باذن اقهـ .

يطلب من

المجمع الاسلام العلى ندوة العلماء _ ص · ب ١١٩ لكهتؤ الهند مكتبة دار العلوم ندوة العلماء _ ص . ي ٩٣ لكهنؤ الهند

قام بالطبع و النشر جميل أحمد الندوى فى مطبعة ندوة العلماء ـ لكهنؤ (الهند) ديس التحرير : سعيد الأعظمى





الله المرابع ا

المجلى السّالي والعشروات والعدد الباري. ديد الادل ١٤٠٠، السيال كي مهرية التقرير رئاسة التقرير سعيب رالاعلى الت دي

بسيلة الخزالي

مقباس حضارتنا

إن بقياس الحصارة في المجتمع الاسلامي ، غير مقياسها قم المجتمع المساعلي بجميع موره و ألوانه ، و هذه هي نقطة الفصل ، وهملة الالناس أيضاً ، الأصل س في المجتمع الاسلامي س هو العودية بنه ، و الحضوع أمام شريت و الاعسال به انصال الفلب و الروح و النفكير و الوجدان ، و الجهاد في سبيله بأعر ما يملكه الانسان ، أما هسفه الرسائل و الانتقاف فهو لا يأخذ شها إلا بقدة ما يكثي تشخيق منها في فلام الحياة ، و إعلاء كلة الله في دورد مسلومة واضحة أذن بها الله . و إعلاء كلة الله في دورد مسلومة واضحة أذن بها الله . (إلا بشاد المرحوم) عمد الحسين (الاسلام الممتحن ص ١٠٠)

بي الله المال المال

٣	• أيدلوجية ، البعث الاسلام سعيـــد الاعظمي
	التوجيـــــه الاسلامي
١-	طبيعة هذا الدين و سماته البارزة سماحة الشيخ السيد أبي الحسن على النَّدوى
44	الرسول الله أمام المقاييس الانسانية العامة ذكتور عبد الحليم عويس
	الدعوة الاسلاميــــــــــــــــــــــــــــــــــــ
40	وضع الدين فى المجتمع الاسلامى الاستاذ على القاضى
٥٢	من كنت مولاه فعلى مولاه للعلامة الشريف عبد الحي الحسني دح
	من بحوث الندوة العالميسة للادب الاسلاى
71	الادب الاسلامي وصلته بالحياة فضيلة الاستاذ محمد الرابع الحسني الندوى دراسات و أكار مسلمة الاستاذ محمد الرابع الحسني الشادب
	دراسات و الحددددددددددددداث
٧٥	موقف الامام الدهلوى من الامام ابن تيمية الاستاذ سلمان الحسيني الندوى
	و بعض آدائه من بحوث الندوة العالمية حول الاسلام و المستشرقين
۸٥	عهود متعددة لافكار المستشرقين ونظرياتهم البروفيسور خليق أحمد النظاى صور و أوضـــــــــــاع
	صور و اوصــــاع
47	الاسلاميون والجماهير الاسلامية واضهر رشيد الندوى

الانتئاحية :

د أيدلوجية ، البعث الاسلامى

تكاثر الحديث عن الرؤية الاسلامية نحو أحداث الحياة و مشكلات الانسان و تضاما العالم ، و طالما بدور هذا الحديث في تطاعات مختلفة على شي المستومات ، و قد يتخذ لوناً فلسفاً فكون محله صفحات الكتب الضخمة أو منابر الندوات العلمية أو منصات المؤتمرات العالمية ، حيث يتفرع الحديث عن الموضوع إلى فروع كثيرة بما يتصل به و بعناوين جذابة ذات صبغة نظرية ، يتناولها الباحثون في ضوء دراساتهم و مرثياتهم ، و من خلال الفكر السائد على أوساطهم و أذهانهم ، ولهذا النشاط الفكرى فوائد البحث و الانتاج و العثور على زوايا جديدة من العلم ، و الاطلاع على مداخل حديثة من باب الشرح و مواجهة الحقائق حيث يمكن عرض رسالة الاسلام ووجهة نظره نحو الحياة على المجتمعات الى اتخمت باالثقافات و الافكار و الا يدلوجيات الكثيرة المنوعة . بدأ هذا الاسلوب الفلسني يطغى على التفكير في موضوعات العلم و البحث و حتى فيما يتصل بالحقائق الواضحة و المقائد الثابتة ، ويرى كثير من المفكرين و الباحثين أن تفسير الأشياء بمفهوم منطق واضح قـــد ينال قبولا و إقبالا في أوساط غير المثقفين أو أنصافهم ، إلا أن هذا الأسلوب الصارى الساذج لا بكاد يتمتع بالاعجاب و الاعتناء لدى العالم المتغير النسامى ، و المجتمعات ذات الصلة الوطيدة بالمسيرات الحديثة للعلم و الفن و الصناعة ، إنهم يرون من حتميات الميادي الدعونة و التوجيهيــة أن يصحبها العمق و التحليل في ضوء المقايس الفكرية الخالصة ، و يقترن ما قسط كبير من العقلانية الجديدة التي تَصْنِي عَلَى الجَهُودات الانسانية لوناً من الجاذبية و النزاهة .

من خلال هذه الرؤية الفلسفية أصبحنا ننظر إلى رسالة الاسلام الآخيرة ، و نقيس قضايا الحياة كلها بمقياسها حتى إن الآسس الآولية التى لا تتعارض مع العقل فى أى عصر و لا تفتقر إلى سنسد مادى باتت توزن بميزان البحث و التحقيق و تقاس بالآوليات المذهبية و الدينية التى فقدت قيمتها منذ أن نسخت الشرائع السهاوية و الارضية كلها عن طريق الدين القيم الحالد الذى لا يتغير و لا يتطور بأى حال أو زمان • و من يبنغ غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه و هو فى الآخرة من الحاسرين ، و بشهادة الاسلام العالمية التى بعث معها الرسول ما الحقيق و اكرم بها أمته الاخيرة التى سماها القرآن الكريم أمة وسطا ، • هو سماكم المسلمين من قبل و فى هسذا التي سماها القرآن الكريم أمة وسطا ، • هو سماكم المسلمين من قبل و فى هسذا ليكون الرسول شهبداً عليكم و تكونوا شهداء على الناس ، • و كذاك جعلناكم أمة وسطاً التكونوا شهداء على الناس و يكون الرسول عليكم شهيداً » .

في ضوء هذه الآية البالغة في العمق و البراعة الآدبية مبلغها الآخير يحسن أن ندرس شهادة الرسول وَلَيْنَهُ التي أداها خير أداه في ظروف قاسيسة لا تخني على المؤوخ الحبير الواعي حيث لم يرض للحظة واحدة بسأن يفتر عن مسؤليته نحو بناء العالم المنهاد ، و إعادة الحياة السائرة على غير هدى إلى سيرها الطبيعي ، و لم يترك أي جزء حقير من أجزاء تلك الوحدة الايمانية العظيمة التي جاء لتحقيقها ، ناقصاً أو مهجوراً ، و إنما قام في غاية من الجدية و الاعتناء و الدقة بجمع الرفات من أجزاء الجسم الانساني و تغييره بالجديد الاقوى ، و بناء هيكل المجتمع على أساس متين من الاخلاق و الفضائل ، يحكم فيه العدل و السمو ، و يشرف عليه الشريعة السمحاء ، و تصونه الحصانة الايمانية و العقائدية من كل زيع و فساد .

بعث الرسول الكريم بهذه المهمة الحارقة، و بهذه المسؤلية الضخمة التى تنوء بهما بحموعات هائلة من الطاقات البشرية مهما كانت ، و اقترن بهذه البعثة العظيمة توجيهات تربوية سهر عليها الرسول العظيم و تنساول بها أفراد المجتمع الجساهلي و أعضاء الاسر و البيوتات برفق و حكمة لم يفارقاه فى أى وقت عصيب و ظرف قاس ، و على الرغم مما عاماه من مخالفات حادة و عسداوات و مؤامرات خطيرة لم يأس ، و لم يراوده أى شعور بالخيبة و الاخفاق رغماً مما أحاطت به من

المثبطات ما كان يكتى للقعود عن الاستعراد فى الدعوة أو التوقف لفترة من الوقت انتظاراً لامر آخر أو لتغيير فى الاستراتيجية أو تبديل فى الموقف ، و لكن كل ذلك لم يحدث ، وظل منهمكاً فى عمل الدعوة و التربية ، بنفس النشاط و الجدية ، و فى تغيير البيئة و القضاء على العادات الجساهلية و العقائد الفاسدة بنفس الروح و الرحمة ، و بالرأفة النبوية التى فطر عليها و بعث بها • و ما أرسلناك إلا رحمة للعالمين » .

ثم استطاع بعد كل ذلك أن يحقق الئورة التي أرادها الله سبحانه ، ثورة على الرذائل التي كانت قد تمكنت من نفوس الاس و أبعدتهم عن مكانتهم الاصيلة ، و ما هي إلا مدة يسيرة ، إذ طفق يتغير الوضع و يتقلص ظل الشقاء الذي شمل المجتمع آمذاك أفراداً و جماعات ، و ظل يتسع نطاق الخير و الصلاح و المعروف ، و أقبل الدين ينمو بتعاليمه الشاملة و ينال إعجاباً ، حتى من أولئك الذين حاربوه بكل ضراوة ، و انتشر فصله وعم جوانب الحياة ، وجعلت أصنام العبادة و العادات و العصبيات تتساقط واحداً تلو الآخر ، و صفا الجو للسعادة أن تنشر ظلالها و تردع بدورها في أرض الحياة القساحلة ، و كل ذلك إبذاناً بأن الجاهلية بانت مرفوضة و أن الاسلام أضحى مقبولا و مرحباً به في الاوساط البشرية و المجتمعات التي شقيت طويلا و وجدت لها بديلا كريماً في صورة هذا الدين الخالد « و من أحسن قولا بمن دعا إلى الله و عمل صالحاً و قال إنني من المسلمين ، .

لقد تم بعث الحياة من أوحالها التي ساخت فيها إلى الآذان، و انتشال الانسان من حضيض البهبمية و الهمجية بمجرد نجاح الدعوة الاسلامية في ربوع البلد الامين، و منها إلى العالم كله ، فقد أسفر ايل الانسان المدلهم بصبح أشرق بنور الإيمان و جلى درب الحياة للسائرين نحو الغاية ، و اتصلت السهاء بالارض لأول مرة في التاريخ البشرى ، و ارتفعت قيمة الانسان غاليسة بلغت به إلى المستوى الافضل الاعلى حيث أعلن الوب الكريم في صراحة و ثقة أنه خليفته في الارض، و يقوم فيها بأعباء و مسئوليات الحلافة ، و هي عظمسة قفزت إلى الانسان المسلم بفضل المعمدية والرسالة الاسلامية التي اعتقبا ، وهي عظمة اختصت به ونعمة نرمته المعمدية والرسالة الاسلامية التي اعتقبا ، وهي عظمة اختصت به ونعمة نرمته

بعيفة مستمرة خالدة ، اغتبط بها الملائكة و أنكرتها أن تختص بالانسان دونها ، و قد تجلى هـ ندا الانكاد في الكلام الذي كان رداً على ما أخبرهم الله به من جعل الانسان خليفته في الارض و إذ قال ربك لللائكة إنى جاعل في الارض خليفة ، قالوا أنجعل فيها من يفسد فيها و يسفك الدماء ، و نحن نسبح بحمدك و نقدس لك ، و لكن الله سبحـ أنه أسكتهم بقوله البليغ العظيم و لم يرض بالافاضــة في الموضوع فقال و إنى أعلم ما لا تعلمون ، .

فلا تقدر قوة من القوى البشرية أن تغلق ما فتحسه الله من باب الخلافة للانسان فى الأرض ، وإن هذه المسؤلية ان تتوقف فى يوم من الأيام ، وإنما تتسمر المجهودات و القدرات من كل نوع لأدائها ، و لا يمكن تحديدها كما أو كيفا ، بل يتوقف ذلك على الكفاءات التى تتنوع باختلاف أصحابها ، فكل يعمل فى حدوده وبحاله و بامكانه و وسائله بما يسعه من عمل و نشاط ، إلاأنه لايستطيع أن يعتبر نفسه بريئاً من ذمة الحلافة التى أكرمه الله بهما ، و أن يظن ذلك فرض كفاية إذا قام به أحسد سقط عن غيره ، و إنمسا الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر وصيانة حدود الله بتنفيذها و السهر على استمرارية الدعوة إلى الحير و الجهاد فى سبيل تغليب أوامر الله على أهواء النفس ، كل ذلك من مسئوليسات الحلاف ومتطلبات العمل الذى نبط بالمسلم وأمر به من نشر الفضائل بجميع أنواعها و إصلاح كل ما يحول دون أداه هذه المسئولية ، سواء كان مما يضن به المرء من نفس ومال وأهل و أولاد أو مما مقتقر إلى استخدام عنف أو شدة « محمد رسول الله و الدين معسه أشداء على المكفاد رحماء بينهم ، و ، قوله أذلة على المؤمنين ، أعزة على الكافرين عاهدون فى سبيل الله و لا مخافون لومة لائم ، .

هذه المسئولية تحتم على المسلم أن لا يألوجهداً فيها إذا أتبحت له فرصة الدعوة إلى الله في استخدام ما يملكه من وسائل القلم و اللسان والجوارح وأن لا يغفل أن عوامل الهدم و التصليل نشيطة إلى آخر ما في الكلمــة من معنى ، و أن الاسلام ليس كديانات محلية أو موقتة إذا توقفت عن العمل أو نفد زيتها يطوى عنها كشحاً ،

و تترك فى ذمة التاريخ، و لكنه آخر رسالة إنسانية تنمو مع الطبيعة و تساير مع الحياة خطوة بخطوة دون أن يفقد حيويته فى أى مرحلة وفى أى ظرف أو جيل، و ذلك الدين القيم، و الكن أكثر الناس لا يعلمون، لذلك فان من واجب أهل الدعوة و الفكر أن يعملوا جهدهم لاحباط الجهود و المحاولات التى تتربص بهسذا الدين دوائر من كل نوع و من كل جهة و على كل مستوى، أنهم مستولون عن بحبات بحديده كلما أحاطت به ظروف زمانية أو مكانية، و تشن حملها عليه من جهات العلم و الفلسفة مرة و من ناحية العقل و الطبيعة مرة أخرى، و كذلك تريد أن تفرض عليه نظرات زائفة أو تطبق عليه مبادى، مادية أو تعنم إليه عقائد ذات أفكار هزيلة لا تسمن و لا تغنى من جوع.

و لقد تصدى العلماء أصحاب اختصاص و تجارب فى الدعوة و الفكر الدبى و أصحاب الفكر الذبى والفهم المتزن الصحيح للاسلام لبعث رسالة الاسلام من جديد و إحياء الفكر الدبى و وضعه موضع الاعتبار، و شرح تعاليمه بحيث يتفق ومفهوم الحبساة الواضح و يعين مسارها المستقيم و يسبق العالم بسيره السريع فى جميع المجالات، و حتى فى الحجال العلى و التكنالوجى، وفى المجال الصناعى والابداعى، مع التركيز على بناء الانسان العظيم الذي يملا العالم عدلا و نراهة، و يخلف ربه فى مهمة الحلافة فيستمرض الاوضاع السائدة و يتناول ما فسسد منها بالاصلاح و التغيير، و يعالج ما جد منها بالتطبق والتفسير، حتى يخضع هو الآخر لمصلحة مذا الدين و تعزيز فكره المستنير، و إعلاء كلة الله على كله الانسان المسكين، و فتح آفاق الفكر لنفطية جميع الجوانب الجديدة التى ظلت مهجورة و لم تلق عناية و فتح آفاق الفكر لنفطية جميع الجوانب الجديدة التى ظلت مهجورة و لم تلق عناية و عقيق الدراسة و التطبيق، ذلك كى تصبح أداة مفيدة فى أداء دور البناء والاصلاح و تحقيق الرمث الاسلامى الذى لا يتخلى عنه العالم المعاصر، و لا أن المجتمعات الانسانيسة تستطيع أن نثبت وجودها و تستحق الحياة و البقاء يدونه .

 دائرتها إلى مجالات عديدة الآنواع العمل من تفسير متقن للفاهيم الدينية و عرضها على القطاعات العلية و الفنية و الفكرية و الاعلامية بأسلوب سائغ مقنع و مؤثر ، و كذلك تمثيل الفكرة في الحياة العملية و المناحى التطبيقية بدءاً من النشاطات الرتيبة الشخصية والاعمال العادية إلى الوظيفة القيادية والمستولية النربوية التي تتطلبها الحلافة المنصوصة ، الموهوبة من الله سبحانه الانسان .

إن عمل البعث الاسلام و تجديد الدين أو تعليره من الأفكاد الهزيلة ، و التفسيرات الخاطئة ليس مما يصعب على المسلم فهمه أو يتعسر عليه الاعداد القيام به ، و لا سيا إذا كان لا يحرم سلاح الايمان و العمل ، و سلاح العلم و الفكر المخوض فى هذه المعركة ، و أقولها معركة ، لأن ذلك فى الواقع يقف بالمسلم فى الحيان كثيرة موقف الجندى المهاجم الذى يشهد الصراع العنيف بين الاسلام بممناه الكامل و الجاهلية بمفهومها الواسع ، و قد تتسلح هذه الجاهلية بأحدث الاسلحة وأفتكها بازاء الاسلام الذى سيصرعها بقوة الايمان والعمل ، كاحدث فى أيام التاديخ الأولى ، و لكن لا بد كذلك من إعداد واسع النطاق لتفطية البعث الاسلام ، و أعنى بالاعداد أن لا يفوتنا الجمع المتون التام بين الفهم الصحيح السليم الدين و تعاليمه فى المقائد و الاخلاق و الاعمال و الايمان ، و الاطلاع الواسع الشامل ، على جميع ما تواجد أو يتواجد فى العمال الحديث من أفكاد و فلسفات ، و من عطيات ومرثيات وحضارات ومن تعديات يواجهها و من نظريات و أيدلوجيات ، صواء لخدمة العلم و الفن أو لهدم القديم و تدمير المجتمعات و إبادة الانسان الذى يؤمن بالقديم أو يعتقد فى الدين .

و إذا كانت الجاهلية الجديدة تعتمد على أسماء و مصطلحات و على نظريات و أيدلوجيات و أفكار و فلسفات لفرض وجودها على العالم الحديث فان إسلامنا كان و لا يزال فى غنى عن أن يستند إلى نظريات وفلسفات، وإن البعث الاسلامى النابع من نية صالحة و إرادة خالصة لغنى عن أن يكون له أيدلوجية أو تكون له فلسفة ونظرية ، إذ أن الاسلام دين واضع من غير تفلسف وتعقد ورسالة إنسانية حية بدون التواء أو غموض . « أفن كان مؤمنا كن كان فاسقاً لا يستوون » كا سعيد الاعظمى سعيد الاعظمى

The second 4 A.A. in the 8,4 3/ 10 1

THE STATE OF

And A

The same of the sa

17

A.

114

· K

KA.

dis.

2 7

Mile.

M.W.

130

A PARTY OF THE PAR

His

W. W.

W.

MA

A Part

-

17

with THE WAY

144

A THE

A STATE OF THE PARTY OF THE PAR

4

ikh. MP TO

W Charles

ily.

111

A. Tari Mi

We man

13

Mil. attle.

11/4

THE PROPERTY OF A All

The state of the s

Ü,

A STATE OF THE STA

3,4 347 - 4

1/4

4 i_{12}

ويدول

12 m god.

7/2 1/2

3.0

11/14

"ali

II.

W.

£3.

14

1

114

1917

*

W.

M 1.

No. of the A W A.

1

1111

1 A. C.

17 110

12

4.2

TAN

A. W. 44

> A.M. M. Angle

All III Willey !

"May 1. 18

A. A. WHY.

(Aller)

-

the state

att fr - Allen

W.

W. W.

The state of

The same of the sa

110

14

14

1/20

114

, 5 May Way.

17

1.18 6.19

dis

all in

dig i

The state of the s

The land

A STATE OF THE STA

A STATE OF THE STA

Ma.

A.

الإرار

1.8

Sign.

M.

طبيعة هذا الدين وسماته البارزة

(الحلقة الثانية)

سماحة الشيخ السبد أبي الحسن على الحسني الندوي

بالعكس من ذلك فالأنبياء عليهم الصلاة و السلام هم القدوة للانسانية و المثل الكامل في الأخلاق و الأذواق ، و الأخذ و الرد ، و الحب و الرضا ، و مخط العناية و الوضا من الله تعالى أحاطت العناية الالهية و القبول الرحماني بنفوسهم ، و الحياة التي كانوا يعيشونها، و شملت أخلاقهم و عاداتهم و سننهم و طرق معيشهم ، و اختار اقله طريق حياتهم من بين طرق الحياة وأخلاقهم من بين أخلاق الناس ، و عاداتهم من بين العادات الكثيرة التي تمودها النماس ، حتى إذا سلكوا شعبا و واديا ، و سلك النماس شعبا و واديا كان شعبهم و واديهم أحب إلى الله من شعب الناس و واديهم ، ونفذت فيهم و في كل ما اختاروه ، و أصبح لهم شعاراً وبهم خاصاً محبة اقله و رضاه ، حتى تقليدهم و اتباعهم واتخاذ شاراتهم و شعارهم و التخلق بأخلاقهم و النشبه بهم ، أقرب الأسباب و أقرب الطرق وأيسرها لجلب حبيب عبة الله ، وصار من انهم و تشبه بهم ، من المحبوبين ، لأن المشبه بالحبيب حبيب و بالبنيض بنيض ، وأصبح ذلك أصلا من الأصول ، و القانون الذي لا يتبدل و لا يتغير على مر الزمان ، و اختلاف المكان ، و أصبحت الدعوة إليه عامة و علانية ، وأعلن الله تعالى السان غاتم النيين ماتية .

و قل إن كنتم تحبون الله فاتبعونى يحبيكم الله و يغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم » (١) .

⁽۱) سورة آل عمران ۳۱ .

البعث الاسلامي صغر ١٤٠٣ه

و بالعكس من ذلك كان الميل إلى الظالمين و الكفاد ، و إيثار طريقتهم و السير بسيرتهم جالباً لسخط الله و البعد عنه ، فقال : • و لا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم الناد و مالكم من دون الله من أولياء ثم لا تنصرون (١) ، .

و هذا سر ما تسعبه الشريعة بخصال الفطرة و سنن الهدى ، و تشيد بها و تحث على الآخذ بها ، و بحموع هذه الآخلاق والعادات يحدث إنصباغاً بصبغتهم ، و هي الصبغة التى يقول الله عنها : « صبغة الله و من أحسن من الله صبغة ونحن له عابدون (٢) » ، و هذا سر تفضيل الله عادة على عادة ، و خلقا على خلق ، و وضعاً على وضع ، و هيئة على هيئة ، و هذا سر ما تتخذه الشريعة الاسلامية شعاراً لأهل الايمان ولاهل الطاعة ، وسنة موافقة للفطرة ، وصده علامة للانحراف و شعاراً لأهل الجهل و السفاهة ، و لأهل الجاهلية والكفر ، و لا فرق ينهما ، إلا أن الأول كان شعاراً للانبياء و من عادتهم و اختيارهم ، و فيسه تشبه بهم ، و الثانى شعار لأهل الكفر ، و عادة من عادات الجاهلية ، و من أوضاع الشيطان و اثباعه و تشبه بهم .

ويندرج تحت هذا الأصل كثير من آداب الأكل والشرب واللباس والزينة، والنوم والعشرة، والاختلاط، وهو باب واسع من أبواب السنة وفقه الدين (٣).

أما فيما يتصل بالنبي مَرَّائِيَّةِ ، فالحاجة إلى العناية بهذه الناحية أشد و أقوى ، فلا بد من تقوية الصلة الروحية و العاطفية بالنبي مَرِّئِيَّةٍ ، و الحب العميق له ، الذي

⁽۱) سورة هود – ۱۱۳

 ⁽۲) سورة البقرة – ۱۳۸ .

⁽٣) النبوة و الانبيا. في ضوء القرآن ، ص/ ٩٤ – ٩٧ .

يؤره على النفس، و الأهل و الولد، كما جاء في الحديث الصحيح (١) و والإيمال به كر و خاتم الرسل، و إمام الكل، و منير السبل و الحذر من كل العوامل و المؤثرات التي تسبب تجفيف منابع هذا الحب و إضعافه على الآقل، و تحدث جفافاً في الشعور، وضعفاً في العمل بالسنة، و تجرؤا في القول، و انصرافاً عن الافتخار به، و الولوع بدراسة سيرته و حديثه، و كل ما يحرك مسذا الحب و يغذيه (٢)، و يدل التأمل في سورة الأحزاب، و سورة الحجرات، وسورة الفتح، و غيرها، على أن المطلوب من المسلم في حق الرسول عرفي أكثر ما يجوز أن يسمى بالصلة القانونية، و هي الطاعة الحرفية فقط، بل المطلوب الآدب النابع من القلب، و الحب المتغلغل في الأحشاه، و ما يعبر عنه القرآن بالتعزير والتوقير و تعزوره و توقروه (٣) »، و هو الذي مثله الصحابة رضى الله عنهم في حياتهم و سيرتهم و سيرتهم و سيرتهم و سيرتهم و

وقد تجلى ذلك فى قصة خبيب بن عدى وزيد بن الدثنة فى وقعة رجيع و قد قال أبو سفبان بن حرب لزيد بن الدثنة حبن قدم ليقتل : أنشدك الله يا زيد أتحب أن محداً عندنا الآن فى مكانك نضرب عنقه ، و أنك فى أهلك ؟ ، قال : و الله ما أحب أن محمداً الآن فى مكانه الذى هو فيه ، تصيبه شوكة تؤذيه ، وأنى جالس فى أهلى ، فقال أبو سفيان : ما رأيت من الناس أحداً يحب أحداً كحب أصحاب

⁽۱) جاه فى الحديث الصحيح : « لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده و والده و الناس أجمعين » (متفق عليه) وفى حديث : « لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه (رواه أحمد بن حنبل عن عبد الله ابن هشام) .

 ⁽۲) • القرن الحامس عشر الهجرى الجديد في ضوء التاريخ والواقع ، ص/٧٤ (للؤلف)
 (٣) الفتم – ٩ .

عمد محمداً (۱) ، و تترس أبو دجانة بنفســه دون رسول الله علي يقع النبل في ظهره و هو منخن عليه ، حتى كثر فيه النبل (۲).

و تترس طلحة بن عبيد الله على سول الله على غزوة أحد بيده يتى بها النبى منظم ، فأصيب أنامله وشلت يده (٣) و قسد أصيب فى غزوة أحد زوج امرأه من بنى ديناد وأخوها ، وأبوها ، فلما نعوا لها ، قالت : • فما فعل رسول الله على عبين ، قالت : أدونيه حتى منظم ؟ قالوا : خيراً يا أم فلان ، و هو بحمد الله كا تحبين ، قالت : أدونيه حتى أنظر إليه ، قال سعد بن أبى وقاص ، فأشير لها إليه فلما رأته قالت كل مصية بعدك جلل (٤) » .

و لما رأى عروة بن مسعود الثقنى رسول قريس شأن الصحابة مع دسول الله يَرْقِيْنِ و تسابقهم فى حبه و طاعته ، و كان إذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده ، و ما يحدون إليه النظر تعظيماً له ، قال لاصحابه حين رجع ، أى قوم ! و الله لقد وفدت على الملوك على كسرى و قيصر و النجاشى و الله ما رأيت ملكاً يعظمه أصحاب ممد محمداً ، فوصف لهم ما رآه (٥) ، و كتب الحديث و السيرة مشحونة بمثل هذه الامثلة و الماذج .

و امتاز بهذا الحب و كان له فيه النصيب الأوفر ، كل من تشبع بروح هذا (1) سيرة ابن هشام ، ق / ۲ ، ص / ۱۷۲ .

 ⁽۲) أيضاً ص/ ۸۲ ، و رواه البخارى فى غزوة أحـــد بنى باب قوله تعالى :
 و إذ همت طائفتان منكم أن تفشلا ، .

⁽٣) الاصابة في تميز الصحابة ، لان حجر العسقلاني ، ج/ ٢ ص/ ٢٢٩ .

⁽٤) أى صغيرة ، سيرة ابن هشام ، ق/ ٢ ص/ ٩٩ .

⁽ه) زاد المعاد ، ج ۱ ص ۳۸۲ .

الدين و أراد الله أن ينفع به الاسلام و المسلمين ، من العلماء الراسخين ، والمصلحين و المجددين ، و القادة المصلحين ، و هذا الحب – الخاضع لاحكام الشريعة وآدابها و المتأسى بأسوة الصحابة – يعين على الاتباع الكامل ، و الاستقامة على الشريعة ، و عاصبة النفس الدقيقة الامينة ، والطاعة فى المنشط و المكره ، و يزيل الامراض النفسية و يزكى النفس ويهذب الاخلاق ، فان موجة الحب تجرف بالحشيش وتسرى فى النفس سريان النار فى الهشيم ، و قد أصبح المسلمون بعد ما كانوا – مع الحب لله و لرسوله – شعلة من الحياة ، و جسذوة من النار ، ركاماً بشرياً ، أو قحماً حجرياً ، بعد عهده بالنار و الحرارة .

٧- و من خصائص هذا الدين كما له و خلوده فقد أعلن انتهاء تعليم البشر المقائد و الشرائع ، و ما تتوقف عليه سعادتهم فى الدنيا ، و نجاتهم فى الآخرة ، فقال الله تعالى : • ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ، و لكن رسول الله و خاتم النبين ، و كان الله بكل شئى عليا • (١) .

و قد صرح القرآن بلسان عربى مبين ، أن هذا الدين قد بلغ طوره الاخير من الكمال و الوفاء بحاجات البشر ، والصلاحية للبقاء و الاستمراد ، فقال : • اليوم أكملت لكم دينكم و أتممت عليكم نعمتى و رضيت لكم الاسلام دينا ، (٢) .

و قد نزلت هذه الآية يوم عرفة فى حجة الودع سنة عشر للهجرة ، و فهم علماء اليهود الآذكياء الذين كأنوا من أعرف الناس بالعلم القديم ، و تاريخ الديانات أنها كرامة خص بها المسلون ، و مفخرة لهذا الدين لا يشاركه فيها دين آخر ، فقالوا لامير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه: « يا أمير المؤمنين إنكم تقرؤن (1) الآحزاب - ٥٠ .

(٢) المائدة - ٢.

آية فى كتابكم لو علينا معشر اليهود نولت لا تخذنا ذلك اليوم عيداً ، (١) . و قد كان انقطاع النبوة بعد رسول الله عليه تكريماً للانسانية و رأفة بها ، و إعلانا أن الانسانية قد بلغت سن الرشد ، و مرحلة التضبح و الاستواه ، و قد خرجت من إطارها الضيق الذي عاشت فيه أحقاباً ، و استعسدت لآن تدخل في مرحلة جديدة من العلم و المدنية ، و التعارف و الوحسدة ، و تسخير الكون و طاقاته ، و التغلب على العوائق الطبعية ، و التقسيمات الجغرافيسة ، و الفوارق السياسية ، و جاه دور الاعتماد في مجال الحياة على القوى الطبعيسة و وسائل العلم

- مع الاعتماد فى العقائد و الشرائع على رسالة الله الآخيرة و الشريعة الخالدة - و العقل المؤمن ، و القلب السليم ، و كان شقاء الآمم فى الزمن المساضى بالتباس الأمور ، و اختلاط الحق بالباطل ، و كثرة الدعوات المدعية الاتصال الحاص

بالسهاء و تلتى التعليم من فوق كذباً و زوداً ، و توزيع الناس ببن المؤمن والكافر على هذا الأساس ، و قد تكاثر هؤلاء المنفبؤن فى البيئات اليهودية و المسيحيسة ،

حتى أحدث ذلك مشكلة شغلت العقول و استنفذت الطاقات ، و نشرت الفوضى ، و الاضطراب النفسي و العقلي ، (٢) ، وقد كان في انقطاع النبوة بعد محمد مراتيج

⁽۱) و قد قال عمر فی جواب ذلك ، إنى لاعلم حيث أنولت ، و أين أنولت ، و أين أنولت ، و أين رسول الله منظية حين أنولت ، يوم عرفة (صحيح البخارى ، كتاب التفسير) يعنى أن ذلك لا يحتاج إلى عيد جديد ، فقد كان ذلك عيداً ، والاسلام ليس دين أعياد و مواسم للحوادث ، والوقائع الكبيرة ، عنفل مها ، شأن الديانات الآخرى .

⁽۲) راجع دائرة المعارف في الأديان و الأخلاق -Encyclopedia of Religion) في (Edwin Konx Mitchell) في - & Ethics) في هذه الموسوعة .

توفير للجهود البشرية ، والطاقات الانسانية ، عن أن تمتحن و تستنفذ بعد كل فترة زمنية ، أو على مسافة مكانية فى التصديق و التكذيب ، و توجيه بالانسان إلى أن ينظر إلى الارض و الكون ، فى استخدام مواهبه و طاقاته ، لا إلى السماء بين آونة و أخرى ، لينول للانسانية وحى جديد ، و علم مفيد مزيد ، فيتفادى بذلك من بلبلة فكرية ، و صراع مذهبى ، و تمزق اجتماعى .

و قد استطاعت هذه الآمة - بفضل هذه العقيدة - أن تقاوم المؤامرات الدقيقة ، و تحافظ على وحدتها فى الدين و العقيدة ، لا يزال لهما مركز دوسحى موحد و مصدر على و ثقافى عالمى ، و شخصيسة جمع عليها ، ترتبط بها ادتباطآ وثيقاً ، فيجتمع لها الشمل و تتوحد لها الكلمة ، ويقوى عندها الشعور بالمسئولية ، و قوة مقاومة الفساد ، و إقامة الحتى و العسدل و موازين القسط ، و الآم بالمعروف و النهى عن المنكر ، و الدعوة إلى الخالص ، لا تنتظر لذلك نبياً جديداً يبعث ، أو إماماً معصوماً ينهض ، فيحقق ما عجز الانبياء عن تحقيقه ، ويكل ما تركوه نافساً (۱) . و لا تعتمد فى الانتفاضة الاسلامية ، و فى النشأة الدينية الجديدة ، على شتى غامض يجل عن العقول و الظواهر ، و يدق فهمه ، و يستغله المفرضون و الطاعون من أصحاب النيات السيئة ، و الاغراض السياسية ، و وذلك من فعدل و الطاعون من أصحاب النيات السيئة ، و الاغراض السياسية ، و وذلك من فعدل الله عليا و على الناس ، و لكن أكثر الناس لا يشكرون » (۲) .

۸-- و من خصائص هذا الدين بقاؤه على أصالته و حيويته، محفوظاً كتابه مفهوهاً ، مصونة أمته من العنلال العام و الجهالة المطبقة ، و الانحراف الاجتماعي الذي أبتليت به الآمة المسيحية في عهدها الباكر ، فسهاهم القرآن الكتاب السهاوي (١) كما معتقد كثير من الامامية .

⁽٢) ملخصاً من كتاب المؤلف • النبي الحاتم ، ."

المعجز بـ • الصالين ، (١) ، فقد قال الله تمالى : • إنا نحن نولنا الذكر و إنا له لحافظون ، (٢) . و الوعد بالحفظ فى موضع الامتنان ، يستوجب الفهم والشرح ، و العمل و التطبيق ، فلا خير فى كتاب يبتى مطوياً على غرقه ، و تنقطع الاستفادة منه بعد نزوله بمدة قصيرة ، و تمضى على ذلك قرون و أجيال ، لا تتبين الآمة فيها حقيقة الكلمات التى يدور عليها هذا الكتاب ، و تقوم عليها تماليمه و دعوته ، و قد قال لرسوله : • إن علينا جمعه و قرآنه ، فاذا قرأناه فاتبع قرآنه ، ثم إن علينا بيانه ، (٣) ،

⁽¹⁾ لا يفهم سر هذه الكلمة و حكمة هذه التسمية - المختلفة عن اليهود الذين ساهم القرآن به المغضوب عليهم ، - إلا من كان له اطلاع دقيق على تاريخ نشوه المسيحية و تطورها فى أول عهدها ، فقد انحرفت عن الجادة التى تركها عليها المسيح - عليه السلام - فى أول رحلتها ، و صادت على درب مختلف عن الدرب الأول كل الاختلاف ، و تكنى لذلك شهادة واحدة و هى شهادة العالم المسيحى (Ernest de Bunsen) فيقول : و إن العقيدة و النظام الدينى الذي جاه فى الانجيل ، ليس الذي دعا إليه السيد المسيح بقوله و عمله ، إن مرد النزاع القائم بمن المسيحيين اليوم ، و بين اليهود و المسلمين ، ليس إلى المسيح ، بل إلى دهاه بولس ، ذلك المارق اليهودي و المسيحي ، و شرحه الصحف المقدسة على طريقة التجسيم المارق اليهودي و المسيحي ، و شرحه الصحف المقدسة على طريقة التجسيم (Essenie) .

۲) سورة الحجر - ۹ .

 ⁽٣) سورة القبامة - ١٧ - ١٩ .

ولا ثقة بدين لم يعمل به إلا فى فترات قصيرة تتخللها فجوات واسعة عيقة، كان سود عليها الفلام ، وتتغلب فيها الجاهليسة بكل معانيها فالشجرة التى تبق أطول زمان و أفضله لا تعطى ثمارها ، غير جديرة بالاعتماد وبالاعتناء ، و ليست الشجرة التي أصلها ثابت و فرعها فى السهاء .

و لم تصب هذه الأمة حاملة الرسالة الآخيرة التي أخرجت للناس، و التي يرتبط بها مصير الانسانية ، بالعقم و الجدب الفكرى الدائم ، و لا تعيش في عبى و ضلال عن مقاصده و متطاباته ، ولا تجتمع على ضلاله ، و قد جاه في حديث صحيح : « لا تجتمع أمتى على ضلالة ، (١) ، و كل فساد و انحراف ينزو هذه الأمة إنما هو طادى و ودخيل ، و مناف لطبيعتها و هو كالغبار على جوهر أصيل ، و ذهب وهاج ، لا يلبث أن ينتفض و يتطاير يتأثير القرآن و السنة و الدعوة إلى الدين الخالص ، وحركة الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر ، وهو ما جاء معناه في حديث آخر : « لا تزال طائقة من أمتى ظاهرين على الحق لا يضرهم من خدلهم حتى يأتى أمر الله و كذلك ، و و الدداسة الواسعة الدقيقة لتاريخ الآمة و رجالها يشهد بذلك (٢) .

۹- و أخيراً إن الاسلام يحتاج إلى مناخ إسلاى - و بتعبير أدق وأكثر
 وضوحاً - إلى طقس و درجة حرارة و برودة معينة (Temperature)، لأنه

⁽۱) يقول العلامة السخاوى • هو حديث مشهود المتن ذو أسانيسـد كثيرة ، و شواهده متعددة › (المقاصد الحسنة فصل اللام و الآلف) .

 ⁽۲) راجع مقدمة كتاب و رجال الفكر و الدعوة في الاسلام ، الجزء الأول بعنوان و الحاجة إلى الاصلاح و التجديد ، و البعث الجديد ، و اتصالحها في تاريخ الاسلام ، .

دين حى إنسانى ، ليس ديناً عقلياً يعيش فى المنح ، أو فى فلسفة أو مكتبة ، بالعكر إن الاسلام فى وقت واحد ، عقيدة وعمل . و سلوك و خلق ، و عاطفة وشعور و ذوق يسيطر على التفكير و الشعور ، و يتحكم فى موازين الاشياء و القيم ، إنه يسبك الانسان سبكاً جديداً ، و يصوغ الحياة صياغة جديدة ، لذلك نرى أن الله تبارك و تعالى يسمى الاسلام بصبغة الله ، و الصبغة لون شامل و سمة بميوة ، و طابع ممتاز ، وللاسلام حساسية زائدة بالنسبة إلى الديانات الاخرى ، إنه يتأثر أكثر من كل دين ، له حدود معروفة معينة ، لا يمكن أن يتخطاها المسلم ، و لا مفهوم للردة و لاشناعة لها ، فى دين آخر ، بالمعنى الواضح الذى نجده فى الشريعة الاسلامية ، و التصور الاسلام.

و وقائع حياة النبي مَلِيَّةً و أحداثها ، و توجيهاته و تعاليمه ، و أسوته و سنته ، — من بجال العقائد و العبادات ، إلى بجال الاخلاق و المعاملات ، إلى المشاعر و الانفعالات — تخلق ذلك الجو الذي تخضر فيه شجرة الدين ، و تورق و تشمر ، لأن الدين لا يبقى مستجمعاً لجميع شرائط الحياة و صقاتها — منها النمو و التحرك ، و الاهتزاز و الحساسية — بدون العواطف و الروح ، و الوقائع و الأمثلة العملية ، و مجموعتها الحديث النبوى الصحيح ، و السنة المحفوظة ، و بقاء صورة العبد النبوى — بجانب القرآن الكريم — مسجلة ، و بقاء حديث صاحب النبوة ، و صورة جو عهده محفوظة ، معجزة من معجزات الاسلام ، و مزية من النبوة ، و صورة جو عهده محفوظة ، معجزة من معجزات الاسلام ، و مزية من مناياه التي لا تشاركه فيها ديانة ، و ذلك شئى طبيعي ، فإن الدين الذي جاء ليبق إلى يوم القيامة ، و يقدم للاجيال القادمة في أجواء متباينة و بيئات مختلفة ، نماذج علمة موحدة ، يوفر دواعي العمل ونوازعه القوية ، و يجسم خروج الحكم الشرعي من حير التصور و الامكان العقلي ، إلى حيز التعليق العملي ، و يغذى العقل القلب

فى وقت واحد ، لا يمكن أن يعيش بدون الجو ، و هذا الجو قد بات مصوناً عفوظاً بفعنل الحديث .

و قد أكدت التجارب الطويل المتصلة التي مربها تاريخ الأدمان و الأقوام، أن بجرد الآمر القانونى والضابطة الرسمية ليسا بكفيلين بأن يضفيا على عمل و نشاط، مسحة من الروح و الكيفيات المطلوبة ، ولا يستطيعان أن ينشأ المناخ الذي لا مد منه ، و كل القرآئن تدل على أن الله تعالى كان يريد كجمع القرآن صيانة صحيفـــة حامله • و بغضل ذلك بني امتداد الحياة المباركة - على صاحبها الصلاة والسلام ــ على مدى الاجيال و القرون ، و ظلت الامة في كل دور و أدوارها تتنقس في ذلك المناخ الاسلامي الروحاني ، و العلمي و الايماني ، الذي سعد به الصحابة رضي الله عنهم مباشرة ، تعرف بذلك الفرق بين المعروف والمنكر ، و السنة و البدعة ، و الأصيل والدخيل ، و تحمل • ميزان الحرارة » (Therma meter) أو مقياس الضغط الجوى (Barometer) الذي يعرف به علماء هذه الأمة مدى ابتماد المجتمع الاسلامي المعاص ، أو الجيل الاسلامي الجديد ، عن الحياة الاسلاميـــة المثالية - عقيدة و سلوكا - و يتعرفون بالموجات الاجنبية عن الاسلام و تعاليمه التي تغزو هذا المجتمع ، و تحدث فيسه انعكاسات و تموجات يعيدة عن الاسلام و مثله و قيمه ، و أهدافه و غاياته ، فيقيمون عليه الحسبة الدينية و يكافحون هذا الانحراف عن الخط الاسلامي المستقيم ، و يعيدون الآمر إلى نصابه ، و الميساه إلى بجاريها ، لذلك نرى أن جميع حركات الاصلاح و التجديد ، و صيحات العودة إلى الاسلام، و التعليم الاسلاميــة، و أسوة الرسول عليه ، نبعت على مدار التاريخ الاسلامي الطويل ، من دراسة كتب السنة و الحديث ، و فهمها العميق ، وكان القائمون بها في مختلف الأعصار و الأمصار ، عاكفين على دراسة الكتــاب

و السنة ، و مشتغلين بالحديث تدريساً و تأليفاً ، و دعوة و نشراً ، و كلما ضعفت الصلة بالحديث البوى أو عم الجهل له ، خفتت أصوات الاصلاح و التجديد و الانكار على شعائر الجاهلية و تقاليدها و الرد على البدع ، و ظل الامر كمذلك إلى يومنا هذا ، فلا يستغنى عن هذا المصدر كل من يريد إرجاع المسلين إلى الدي الحالص و الاسلام الكامل ، و الاسوة النبوية ، و عهد السعادة و النور (1) .

هذه طبيعة هذا الدين الخاصة به ، و سماته البادزة ، و ملامحه المميزة له عز غيره ، التى تتكون منها شخصيته التى يجب علينا أن نترف بها و نغار عليها لنقد هذه النعمة قدرها ، و نأمن من الالتباس ، و قياس هـــذا الدين على غيره من الديانات و الفلسفات البشرية ، و النظم و المناهج الوضعية ، و نكون على بيئة من الآمر ، و شعور بعظم المسئولية و دقة الآمانة .



⁽۱) راجع التفصيل الأمثلة و الدلائل من التساريخ ، رسالة المؤلف • دود الحديث في تكوين المناخ الاسلامي و صيانيته ، (طبع المجمع الاسلامي العلمي في ندوة العلماء ليكهنؤ ، الهند) .

ُ الرسول (ﷺ) أمام المقاييس الانسانية العامة

濼

-- ٢ --

دكتور عبـــد الحليم عويس أستاذ بكلبة العلوم الاجماعية الرباض

عهد مؤدخو السيرة النبوية فى القديم و الحديث إلى الاشادة إلى المقاييس الاساسية التى تبنى عليها العظمة الانسانيسة و لئن كانت إشاراتهم بحملة إلا أن ذلك لا ينقص من قيمة هذه الاشارات ، فالا جمال الذى التزموا به فى ذكر المقاييس قد أغنى عنه تتبعهم الدقيق لصفات الرسول مَرَاتِينَ الجسمية و الحلقية تتبعاً استقصائياً ، لم يتحقق لشخصية غيره فى تاريخ الانبياء و العظماء ، و قسد تسابقوا فى ذلك ، لم يتحقق لشخصية غيره فى تاريخ الانبياء و العظماء ، و قسد تسابقوا فى ذلك ، و صنفوا فى شمائله كتباً مستقلة أبرزها ما جمعه الامام أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذى ، فى كتابه المعروف (بكرتاب الشهائل) و الحافظ ابن عساكر فى شرحه للترمذى ، فى كتابه المعروف (بكرتاب الشهائل) و الحافظ ابن عساكر فى شرحه للترمذى ، و لامام المزف فى تهذيب الكمال ، فضلا عن أبواب الشهائل فى كتب الحديث المتمدة ، و ما ورد فى سيرة ابن هشام ، و طبقات ابن سعد و زاد المعاد لابن قيم الجوزية و غيره .

و قسد شاع بين المحسدانين و مؤدخى السيرة ذلك المقيساس المعروف المجمل الثابت فى النظر إلى الرسول مَنْاتِثْ أنه المقياس الذى يتلخص فى عبسادة زوجه عائشة رضى الله عنها عند ما سئلت عن خلقه و أجابت • كان خلقه القرآن •

فني رواية اسماعيل بن ابراهيم الآسدى عن يونس عن الحسن قال : سئلت عائشة عن خلق دسول الله مَنْ فقالت : - « كان خلقه القرآن ، (١) .

و فى رواية سعيد بن أبى عروبة عن قنادة عن زرارة بن أوفى عن سعيد ابن هشام قال : قلت لعائشة أنبئنى عن خلق رسول الله مَرْفَقَ ؟ قالت : ألست تقرأ القرآن ؟ قال : قلت : بلى ، قالت : فا ن خلق رسول الله مَرْفَقَ القرآن ، قال فتادة : و إن القرآن جاه بأحسن أخلاق الناس (٢) .

و أما المكتسبة الآخروية فسائر الآخلاق العلية و الفضائل الشرعية من الدين و العلم ، و الحلم ، و الصبر و الشكر و العدل ، و الزهد ، و الصمت

⁽١) ابن سعد : الطبقات الكبرى ١ / ٣٧٤، طبع دار بيروت للطبع و النشر .

⁽٢) المصدر السابق و الحديث رواه مسلم في كتاب صلاة المسافرين .

و التؤدة و الوقاد و الرحمة و حسن الخلق ، و المعاشرة و أخواتها ، و هى التي جماعها حسن الحلق (١) ، و من هذا النص نرى أن مقياس القاضى عياض يغرق بين المستوى الذى هو هبة من الله . . و لا بجال للقياس عليسه ، و المستوى الإنسانى المكتسب من توجيهات الدين ، لكن هذه التفرقة و إن كانت لها أحميهها في الجانب التربوى و التعليمي ، لكنها لا أهمية لها في جانب تقويم شخصية الوسول و الجانب ، فشخصيته كل لا ينجزا من ناحية تكوينها الحياص ، وأعمالها الا نعكاسية ، و تعبر عن جماع العظمة و عن كونته كرسول و إنسان في آن واحد .

على أن مساحة الرسول الا نسانية مساحة فسيحة تعطينا نموذجاً كاملا لدروة من الحياة تتعدد فيها المواقف و الأبعاد ، و لا نكاد نتوجه إليها بموقف من المواقف أو مشكلة من المشكلات إلا و نجدها تعطينا الحلول المثلى التي تليق با نسانيته حين يسمو إلى أقصى القمة التي يمكنها أن تصعد إليها النفس الا نسانية .

و اثن كان محمد – الرسول – عَلَيْ أبعد من أن ترنو إليه البشرية ب أو أن تسعى للوصول إلى درجته ، لأن درجته – كرسول – إنما هي درجة اصطفاه محض • الله أعلم حيث بجمل رسالته ، (٢) .

الله يسطني من الملائكة رسلا و من الناس (٣) — فأين الجانب الآخر من شخصية محمد الانسان — إنما يشكل إطاراً فسيحاً يستطيع أن يرنو إليه من شخصية محمد : الشغا — مقدمة كلامه في أوصاف النبي ، و انظر : محمد (١) القاضي عباض : الشغا — مقدمة كلامه في أوصاف النبي ، و انظر : محمد

أبوزهرة فى خاتم النيين ص ٢١٩ الجزء الأول طبع قطر .

- (٢) الأنياء ١٢٤ .
 - (٣) الحج ٧٥.

كل انسان بل إنه لمن الواجب أن يرنو إليه و أن يحاول تمثله و التخلق يخلقه • لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة ، (١) .

وليس معنى ذلك أن ثمة انفصالا ملموساً في مخصية الرسول بين الناحيتين النبو بة و الانسانية بمنى أنه عليه الصلاة و السلام، يمكن أن يبدو في بعض الاحايين ملائكياً خارجاً عن نطاق البشر في سلوكياته - إذا كان في موقف من مواقف النبوة -أو أن ينزل إلى مستوى بشرى لا يليق بسموه إذا كان في موقف من مواقف الانسانة كلا ، فارن شخصية محمد قد رشحت بالجانبين في سياق واحد ، و هذا منى الربط القرآني الدائم في شخصية الرسول بين البشرية و الرسالة • قل سبحـان ربي مل كنت إلا بشراً رسولا ، (٢) • قل إنما أنا بشر مثلكم يوحي إلى ، (٣) .

و نحن نعرف من تاريخ بعض الهداة أنهم فصلوا - في الحياة - بين جوانب و جوانب ، كما أننا نعرف أن إحدى الديانات الكبرى قد انحرف بها أصحابها فجعلوا من نبيها عيسى عليه الصلاة و السلام شبه الله ، ﴿ و قالت النصارى المسيح ابن الله ، ذلك قولهم بأفواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل ، (٤) ، و بالتالي فقد ضاع معنى • الشخصية الانسانية النموذجية • التي يمكن أن يتأسس بها ، و قد أغرقت - بألوهيتها المزعومة - في البعد عن واقع الناس، و عن إمكانية أن تكون مقياساً لهم ، وكان من أثر ذلك أن ضاعت ملاعمها و أبعسادها . . و انحصرت

⁽١) الحج ٧٥ . · ۲) الاسراه ۹۳ .

⁽٣) الكوف ١١٠، (٤) التوبة ٣٠ .

العث الاسلاي

الرسول (الله الما المقايس الانسانية العامة المامة

فى دايرة محمدودة -- فى جانب و فقدت تأثيرهما الشعولى الانسانى الملموس فى جانب آخر ·

أما شخصية (محمد الرسول) فقد رآها الناس نموذجاً حياً متحركاً يواجه الحياة في شكلها العادى ، يأكل الطعام و يمشى فى الاسواق و يجوع ، و يتزوج ، و يغضب ، و يحارب ، و يزور الارمل و المريض إلى آخر الاحوال والعوارض التى تلم بحياة الناس كلهم .

و المهم أنه يواجهه كل هذه الجزئيات المعاشية بمنهج النبوة ، مقدماً للناس الأسوة النبوية التى تحافظ على معالم منهجها مهما تبساينت الاحوال و اختلفت الظروف

يقول الاستاذ العلامة سليمان الندوى مصوراً هذه الحاصة التى بهرت الباحثين المنصفين ، مسلمين و غير مسلمين ، و التى مثلت إطاراً فريداً فى شخصيات التاريخ البشرى كله يقول :

كان الواعظ الذائع الصيت الاستاذ حسن على رحمه الله يصدر فى (بتنة) قبل خمسين عاماً مجلة (نور الاسلام) ، و قد قال فى جزء منها أن صديقاً له من البراهمة قال له : إنى رأى رسول الاسلام ، أعظم رجال العالم و أكلهم ، فقال له الاستاذ حسن على :

- و بماذا كان رسول الاسلام عندك أكمل رجال العالم ؟ فأجاب : لأنى أجد في رسول الاسلام خلالا مختلفة ، و أخلافاً جمة ، و خصالا كثيرة ، لم أرها اجتمعت في تاريخ العالم الانساني في آن واحد : فقد كان ملكا دانت له أوطانه كلها يصرف الآمر فيها كما يشاء ، و هو - مع ذلك - متواضع في نفسه :

يرى أنه لا يملك من الآمر شيئا، و أن الآمر كله بيد ربه، و تراه فى غنى عظيم، تأتيه الا بل مؤفرة بالحزائن إلى عاصمته ، و يبتى مع ذلك محتاجاً ، و لا توقيد فى بيته نار الطعام الآيام الطوال ، وكثيراً ما يطوى على الجوع، و تراه قائداً عظيماً ، يقود الجند القليل العنميف العدد ، فيقاتل بهم ألوفاً من الجنسد المدجج بالأسلحة الكاملة ثم يهزمهم شر هزيمة .

و نجده محاً السلام مؤثراً الصلح ، و يوقع شروط الهدنة على القرطساس بقلب مطمئن هادىء ، و معمه ألوف من أصحابه ، من كل شجاع باسل و صاحب ماسة و حيسة تملاً جوانحسه ، و نشاهسده بطلا شجاعها ، يعمسد في وجوه الآلاف من أعــــــدائه ، غير مكترث بكثرتهم و هو مع ذلك رقيق القلب ، رحيم رؤف ، متعفف عن سفك قطرة دم ، و نراه مشغول الفكر يجزيرة العرب كلها ، بينها هو لايفوته أمر من أمور بيته و أزواجه و أولاده ، و لا من أمور فقراء المسلمين و مساكنهم، و يهتم بأمر الناس الذين نسوا خالقهم و صدوا عنه فيحرص على إصلاحهم ، و بالجلة إنه انسان يهمه أمر العالم كلـــه ، و هو مع ذلك متبتل إلى الله منقطع عن الدنيا ، فهو في الدنيا ، و ليس فيها ، ألأن قلبه لا يتعلق إلا بالله و بما يرضى الله ، لم ينتقم من أحد قط لذات نفسه ، وكان يدعو لعدوه بالخير و يريد لهم الخير، لكنه لا يعفو عن أعداء اقد، ولا يتركهم ، و لا يزال ينذر الذين قد صدوا عن سيل الله و يوعدهم عذاب جهنم ، و تراه زاهداً في الدنيا عابداً يقوم الليل لذكر اقه و مناجاته ، إنك لتراه الجندي الساسل المقاتل بالسيف و تراه وسولا حصيفاً ، و نيباً معصوماً ، في الساعة التي تتصوره فيها فاتحاً للبلاد ظسافراً بالآمم ، و إنه ليضطجع على حصير له من خوص ، و يتكي على وسادة حشوها من ليف، حينا يخطر على بالنا أن ندعوه بلسان العرب، و يتكي على الله الأعوال العظيمة الآتية إليه من أنحاء الجزيرة العربية، فتكون فى فناه مسجده أكواماً، و تأتيه ابنته و فلاة كبده فاطمة: تشكو إليه ما تكابد، من حمل القربة و الطحن بالرحى، حتى بجلت بدها و أثرت القربة فى جسمها، والرسول - يومئذ -يقسم بين المسلين ما أفاء الله عليم من عبيد الحرب و إمائها فلا تنال بنته من ذلك إلا دعاءه لهما بكلمات يعلمها كف تدعو بها ربها (١).

و من هنا فايننا يجوز لنا أن نصف شخصية الرسول بكل النعوت الانسانية ، فتتحدث عنه زوجاً ، و أباً ، و قائداً ، و تاجراً ، و عقرباً .

و فى المقابل فارن لنا أن نتحدث عنه نبياً معصوماً لا ينطق عن الهوى « و ما ينطق عن الهوى » (٢) ، و معلماً لا يزيغ و لا يعدل ، و مشرعاً عظيماً يأمرنا القرآن باتباعه « و ما آتاكم الرسول فخذوه و ما نباكم عنه فانتهوا ، (٣) ، من بطع الرسول فقد أطاع الله (٤) .

و لسنا نجد أدنى شبهة تعارض بين جانبي شخصيته عليه الصلاة و السلام .

و قد ظن بعض الناس أن مكانة محد الرسول لا تجيز أن تنعته بيعض الصفيات ، البشرية الكريمة ، كالعبقرية ، و النبوغ ، و الاريميسية مثلا . . . و هذا منهج خاطئ فاين شرف الرسالة و مهمتها العظمى لا يجوز أن يرقى إليها إنسان نتى عظيم مؤهل لكى يؤدى الآمانة ، و يحمل تبعة تمثيل الرسالة في إنسان النبوة المحمدية (نقلا عن د / عبد الحليم محمود، دلاتل النبوة

صيحان السرى المرسد السياس المراض و إعبد الحليم عمود، دو بل النبوه ص 187 مطابع دار الاينسان) .

۲) النجم ۳ (۳) الحشر : ۷ (۱) النساه ۸ .

الحياة ، على خير وجه ممكن ، و مهيا كان من قول بعضهم فى حادثة (شق صدره) عليه الصلاة و السلام ، و هي الحادثة التي تكررت فى حياته مرتين : مرة و هو دون الخامسة أيام كان عند حليمة فى بادية بنى سعد ، و مرة قسد جاوز الخسين ، و هما حادثنان أكد أولاهما مسلم فى صحيحه ، و أحد فى مسنده و الحاكم و ابن جرير الطبرى المؤرخ ، و أكسد ثانيتها البخارى فى صحيحه و النسائى من حديث مالك بن صعصعة .

نقول: • مهما يكن من قول بعضهم (١) في هاتين الحادثتين من الناحية التاريخية - فاين العبرة المستخلصة من هذه الحادثة - سواء كانت حقيقة أو مجازًا- أن بشراً منازاً كمحمد لا تدعه العناية الايطية ، غرضاً للوساوس الصغيرة التي تناوش غيره من سائر الناس ، و أنها إنما تختار للغاية العظمي نفساً عظيمة (٢) .

و من منا فقد كانت سيرة محمد قبل البعثة سيرة إجلال و أريحية و لم بعرف أنه ﷺ شارك في صغائر أو فساد قط .

فالمظمة الانسانية – بكل مقاييسها الصحيحة – صالحة لأن تطبق عليسه دلائل النبوة - من جانب آخر - ناضجة ، في كل مسيرته الانسانية ، و الفرق بين

(١) شك فى الحادثة المرحوم الشيخ محمد أبو زهرة و قال : إن أخبار الشقى

لا تخلو من اضطراب ، لكنه فى النهاية - وقف غير راد و لا مصدق (أنظر خاتم النيين ١ / ١٥٤ طبع قطر) و قد مال الشيخ محمد الغزالى أن الحادثة من باب المجاز (أنظر فقه السيرة ٦٨ الطبعة السابعة - مصر ١٩٦ ، و أنا أميل إلى صحة الواقعة حقيقة و مجازاً - .

(٢) أنظر فقه السيرة، الشيخ محمد الغزالى ١٦٨ ·

النبوة و العظمة هو أن مقاييس الكال في النبوة تقاس بمن في السياء ، و مقساييس الفطرة تقاس بمن في الأرض ، و النبوة سماء تتكلم نوراً ، و العظمة تراب يصعد غروراً إلا أن العظمة المستمدة من النبوة نور من الأرض يتصل بنور من السياء (1) و ليس وصف النبي بالعظمة أو العبقرية معناه أن النبوة من جنس هذه العبقرية أو البعلولات - كما وهم بعضهم - لكن يراد به مجموعة الملكات و المواهب و الاستعدادات التي فطر الله نبيه عليها ، فهي له نور في الأرض ، قبل أن يتصل به نور السياء ، و من هنا كان مبسداً العصمة عن الكبائر قبل النبوة و بعدها (٢) .

و يقول الاستاذ عباس محمود المقاد ، فى دفاعه عن وصفه لمحمد بالعبقرية فى كتابه الموسوم باسم (عبقرية محمد) ، يقول :

و طدا كان تقدير محمد بالقياس الذي يفهمه المعاصرون و يساوي في إقراده المسلون و غير المسلين نافعاً في هذا الزمن الذي النوت فيه مقاييس التقدير إنه لنافع لمن يقددون محمداً عليه الصلاة و السلام — و ليس بنافع لمحمد أن يقددوه لأنه في عظمته الحالدة لا يضار باينكار ، و لا ينال منه بغي الجهلاء إلا كما نال بغي الكفار . . وإنه لنافع للسلم أن يقدر محمداً بالشواهد و البينات التي يراها غير المسلم فلا يسعمه إلا أن يقدرها و يجرى على مجراه فيها لأن مسلماً يقدر محمداً على

⁽۱) أنظر د/ مصطفى السباعى : عظماؤنا فى التاديخ ، مطابع المكتب الاسلامى ص ٣٠ بتصرف .

⁽٢) المرجع السابق ص ٣٠ بتصرف .

هذا النحو يجب محمداً مرتين : مرة بحكم دينه الذى لا يشاركه فيه غيره ، و مرة بحكم الشمائل الانسانية الى يشترك فيها جميع الناس (١) .

فلا ضير إذن فى أن تتحدث عن الشائل الا نسانية عند النبي للله تحت أى عنوان ، لتدل على أن محداً كان عظيماً بكل مقياس ، و أن حظه من التوقير و الاحترام و الاعجاب ، و مكانته فى التقدم على عظياء الارض ، يجب أن يشارك فيها المسلم و غير المسلم ، و يعناف إلى هذا أن الله سبحانه لم يجعل من شمائل عمد شمائل إنسانية بكل عرف ، و بكل قياس و بكل تقدير ، و فى جميع الامكنة و الازمان إلا ليدل على أنه نبى الانسانية الكامل ، و مثلها الأعلى ، و ملاذها الاخير متلك (٢).

و ها هي القرون تنابع ، و منكرو عظمته يتضاه لون ، و جوانب نبوته ترداد نقاه و شهادات الخصوم — قبل الانصال — أصبحت تلقف الأكاذيب و التلفيقات التي أحيطت بها سيرته ، بحيث إن (مايكل هادت) سنة ١٩٧٨م — و هو النصراني — لم يجد من أن يضعه على دأس قائمة العظماه في التاريخ إنه ، الأول ، (بعد أن كان محمد عليه الصلاة و السلام في (جحيم) الكوميديا الإلميسة للشاعر المعروف (دانتي) خلال القرون الكنسيسة الوسطى . . و كان (مايكلهادت) « الأول ، في التاريخ ، فهو يحاول — جاهداً — أن يبرد النتيجة التي انتهى إليها البحث ، فيقول : « إن اختياري لمحمد ليكون في دأس القائمة التي تضم الاشخاص الذين كان لهم أعظم تأثير عالمي في مختلف الجالات ، إن هذا

⁽١) العقاد عبقرية محمد (القهيد) طبع دار الحلال .

⁽٢) د/ مصطفى السباعى : المرجع السابق ٣١ ، ٣٢ بتصرف .

الاختیار ربما أدهش كثیراً من القراء إلى حد أنه قد یثیر بعض التساؤلات، و لكن في اعتقاد المؤلف أن محمداً كان الرجل الوحیسد في التاریخ الذي نجم بشكل أسمى و أبرز، في كلا المستویین الدیني و الدنیوي (۱) .

و قبل (ما يكل هارت) دوت خلال النصف الأول من القرن العثرين للميلاد (الوابع عشر للهجرة) كلمات الكاتب و الفيلسوف الانجليزى النصرانى المشهور (برنارد شو) التى نظر فيها إلى عظمة (محمد الوسول) بالمقياس الانسانى العام، و لم يملك إلا أن يخاطب بنى قومه و يقول :

لقد وضعت دائماً دين محمد موضع الاعتبار الساى ، بسبب حيويتـــه العظيمة ، فهو الدين الوحيد الذى يلوح لى أنه حائز أهلية العيش الأطوار الحيــاة المختلفة . بحيث يستطيع أن يكون جذاباً لكل زمان و مكان . .

ثم استطرد يقول :

لا مشاحة فى أن العالم يعلق أحمية كبيرة على نبوطت كبار الرجال ، لقد تنبات بأن دين محمد سبكون مقبولا لدى أودبا فى الغد القريب ، و قد بدأ أن يكون مقبولا لديها اليوم ، و لقد صور أكليروس القرون الوسطى للاسلام بأحلك الألوان : إما بسبب الجهل ، أو بسبب التعصب الذميم .

و لقسد كانوا -- في الواقع -- يمرنوننا على كراهية محمد و كراهية ديسه وكانوا يعتبرونه خصماً للسيح .

و لقد درسته - باعتباره رجلا عظیماً - فرآیته بعیداً عن مخاصمة المسیح، بل بجب أن یدعی : منقذ الانسانیة .

⁽١) دراسة في المائة الأواتل ص ١٩.

و إن لاعتفد أنه لو تولى رجل مثله حكم العمالم الحديث ، لنجع في حل مشكلتمه و بطريقمة تجلب إلى العممالم السلام و السمادة اللذين هو في أشد الحاجمة إليهما .

ولقد أدرك فى القرن التاسع عشر مفكرون مخصون ، أمثال كار لايل ، وجوته ، و جيبون ، القيمة الذاتية لدين محمد ، و مكذا وجد تحول حسن فى موقف أوربا من الاسلام ، و لكن أوربا — فى القرن الراهن — تقدمت فى هذا السيل كثيراً ، فبدأت تعشق عقيدة محمد ، و فى القرون القادمة ، قد تذهب أوربا إلى أبعد من ذلك ، فتعترف بفائدة هاذه العقيدة فى حل مشاكلها ، جذه الروح يجب أن تفهموا نبو قى (١) .

و مكذا — كما وأينا من تحليل البرهمى، و، مايكل هادت، و، برنارد شو — تقف (شخصيــة محـــد الرسول) — قمة سامقة . . أمام كل العصود و الأماكن و المذاهــ . . و أمام كل المقاييس الانسانية الصحيحة .

فعليسه الصلاة و السلام



⁽۱) نقلا عن : دلائل النبوة و معجزات الرسول ، للمدكتور عبسد الحليم محمود ص ٤٣٣ ، ٤٣٤ ، نشر دار الانسان – القاهرة .

With the

324

400

, di San San

in the

A

1

A. The

7,3

1 West .

Jan.

A THE THE

45

4

1.4

8,4 A.

وضع الدين فى المجتمع الاسلامى

(الحلقة الرابعة)

الاستاذ على القاضى ، مشرف تربية عملية (جامة الحرب)

المرأة في الاسلام :

و لا بد و آن يعرف الشباب المسلم بنوعية رأى الاسلام فى المرأة و الرجل بعد أن عرفوا رأى العلم الغربى الحديث، وأن يعرفوا الاجابة عن المساواة الكاملة فى العمل و فى حق الطلاق و الميراث و ما إلى ذلك عا يثيرونه بين لحظة وأخرى حتى يكونوا على بيئة من أمرهم ثم يقوموا بعد ذلك بتطيق ذلك فى المجتمع الاسلامى فلا يقموا فى المشكلات المختلفة التى وقع فيها المجتمع الغربى وأصبح يبحث عن طريق للخروج منها و لكن هيات أن يصل إلى ذلك ما دام يعتمد على آراء بعض مفكريه مبتعدا عن همدى الله الذى خلق الرجل و المرأة وجعل لكل منها و ظيفته التى مبتعدا عن همدى الله الذى خلق الرجل و المرأة وجعل لكل منها و ظيفته التى متناسب و قدراته : (ألا يعلم من خلق و هو اللطيف الخبير) الملك / ١٤ .

خلق الله آدم ليكون خليفة له فى الأدض ليقوم بعمادتها وإحقاق الحق فى دبوعها : ﴿ وَإِذَ قَالَ دَبِكَ لِمُلائِكَة إِنَى جَاعَلَ فَى الْآرضَ خَلِيفَة ﴾ البقرة / ٣٠ ـ وخلق حواء من آدم لتكون عونًا له فى هذه الحياة يسكن إليها ويعلمن قلبه بها ـ فالمرأة لذلك جزء من الرجل تكله ويكلها ولكن مهمة كل واحد منها تختلف عن

مهمة الآخر و إلا لما كان هناك ضرورة لحلق نوعين من جنس واحد ، و العلاقة بين الرحل و المرأة تقوم على أساس عنصرين هامين فى الحياة هما المودة والرحمة : (و من آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة و رحمة) الروم / ٢١ ، وهذان المعنيان تتعلق بهما جميع المعانى الآخرى من حب وانسجام - ونلاحظ أن الله سبحانه وتعالى وصف نفسه بالمودة والرحمة وسمى نفسه الودود الرحيم ، و حين تقوم العلاقة بين الرجل و المرأة على المودة والرحمة فان ذلك يؤدى إلى الاستقرار الذي يؤدى إلى السعادة التي ترفرف على الرجل والمرأة وعلى الرجل والمرأة التي ترفرف على الرجل والمرأة وعلى الأسرة كلها ، وبالتالى على المجتمع الاسلامي كله - و هذه العلاقة تقوم على العقل و العاطفة ، وامتزاج العقل بالعاطفة يضع الآمور في نصابها - وبذلك يمكن التغلب على كل اختلاف أو تنافر أو خصام قد يحصل بين الزوجين .

و لقد حذر الله تمالى آدم وحواه من إبليس بقوله: (فلا يخرجنكما من الجنة فتشتى) طه ١١٧ ، وبهذه الآية حدد الله سبحانه وتعالى مهمة الشقاه والعمل و الكد و الكسب و جعلها للرجل وحده و لو أنه أداد الشقاء للرأة أيضاً لقال: فتشقيا بد لا من فتشق-كا بين الله سبحانه وتعالى اختلاف وظيفة المرأة عن وظيفة الرجل فى قوله: (والليل إذا يغشى والنهار إذا تجلى وما خلق الذكر والآثى إن سعيكم لشتى) سورة الليل ، فسعى المرأة عنلف عن سعى الرجل ، ومهمة المرأة أن يسكن اليها الرجل فتخفف من آلامه وتهون عليه متاعبه بكل ما يلزمه من متطلبات الحياة اليها الرجل فى بعد ذلك مصدر المودة و الرحمة التى يحتاج إليها الانسان - فالواحة التى فقدها الرجل فى الحارج و هو متحفظ فى كل تصرفاته سيجد مكانها فى بيته الواحة و السكن و الاطمئنان ،

ولقد كانت السيدة خديجة رضي الله عنها خير سند للرسول صلوات الله عليه منذ

وسالته وحتى وفاتها و من هنا كان حزنه الشديد علمها طوال حياته حتى لقد غارت منها السيدة عائشة مع أنها كانت ميتة - و من الامنله الرائمة التي يحدثنا عنها التاريخ موقف أم سلة زوج النبي الكريم و ذلك حين اشتاق النبي وصحبه إلى .كة فلسا ذهبوا ليعتمروا و كانوا على بعد عشرين كيلو من مكة وقف الكفار ليصدوهم عن الذهاب إلى البيت وحدثت مفاوضات كان من نتيحتها أن عقد النبي صلوات الله عليه معهم معاهدة تنص على أن يرجع هذه السنة بدون دخول مكة حتى لاتقول قريش: إن المسلمين دخلوا مكة عنوة وقهراً _ فيكون على المسلمين العودة هذا العام على أن تسمح لهم قريش في العام المقبل بالدخول إلى بيتها بأمرها ـ واقتتع الرسول الكريم و كمتب العهد و لكن المسلمين حزَّنوا و قالوا : يارسول الله : كيف نقبل الدنية على نغوسنا ؟ لا بد و أن ندخل فكان النبي يقول لهم : (أنا رسول الله لن أخالف أمره و لن يضيعني) و لكن الصحابة رضوان الله عليهم كانوا غاضبين و بخاصة وأن من بنود الاتفاق : أن من أسلم من الكفار و ذهب إلى محمد فعلى محمـــد أن يرجعه إلى الكفار و من كفر من المسلمين فليس لهــــم أن يردوه . . فلما فرغ النبي من قصة الكتاب قال لهم قوموا فأمحروا ثم احلقوا و ذلك ليتحللوا من عمرتهم ويعودوا إلى المدينة - فلم يقم منهم رجل - حتى قال ذلك ثلاثًا - فلما لم يقم أحد منهم دخل على أم سلة فذكر لحا مالتي من المسلمين فقالت أم سلة : يا رسول الله إنهـــم جاۋا يريدون دخول المسجد الحرام مقصرين ثم منعوا و هم على بعد قليل منه فهم مطرودون - و لكن اخرج ثم لا تكلم أحداً منهم كلمة ثم تنحر بدنك وتدعو حالقك ، فحرج فلم يكلم أحداً حتى فعل ذلك ، فلما رأى المسلمون ما صنع النبي زال عنهم الذهول و أحسوا خطر المعصية لامر النبي ملك فقياموا جملين ينحرون هديهم ويحلقون بعضهم لبعض حتى كاد يقتل بعضهم بعضا من اللغم . ثم هناك مهمة أخرى للرأة لهما أهميتها فى استعراد الجنس البشرى - و هى إنجاب الأطفال وتربيتهم التربية الكاملة التى يحتاج إليها الطفل، ذلك أن المرأة تتميز بالأمومة ويتجلى ذلك فى قوله تعالى : (والله جعل لكم من أنفسكم أزواجاً وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة) النحل / ٧٧ .

مواطن الاشتراك :

و لما كان الرجل و المرأة من جنس واحد فانهما يشتركان في أشياء هي التي يشترك فيها الجنس الواحد - فهما يشتركان في طبيعة التكوين للرجل و المرأة: (خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها) النساء / ١ - كا أنهما يشتركان في الكرامة الانسانية التي يقول الله تعالى فيها : (ولقد كرمنا بني آدم) الاسراء / ٧٠ و بذلك تدخل المرأة و الرجل على السواء - كا أنهما يشتركان في حرية الاعتقاد، فكل من الرجل و المرأة حرف أن يعتقد ما يريد و كل منهما محاسب على ما يعتقد و ليس هناك قهر أو إجبار - و القرآن الكريم يحدثنا عن بعض أنبياء الله الذين كانت زوجاتهم كافرات بالله تصالى كنوح و لوط عليهما الصلاة و السلام يقول الله تعالى : (ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين خانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئا وقيل ادخلا الناد مع الداخلين) التحريم ١٠ - و قسد أباح الاسلام أن يتزوج المسلم من كتابية - يهودية أو مسيحية - بدون أن يجبرها على دينه .

و الرجل و المرأة يشتركان فى الثواب و العقاب و كل ما يترتب على الايمان من عمل ، و لقد أفاضت الآية الكريمة فى ذلك. يقول الله تعالى : (إن المسلمين و المسلمات و المزمنين و المؤمنات و القانتين و القانتات و الصادقين و المتصدقين و المتصدقين و المتصدقات

و العسسائمين و الصائمات و الحافظين فروجهم و الحافظات و الذاكرين الله كثيراً و الذاكرات أعد الله لهم مغفرة و أجراً عظيماً) الاحزاب / ٢٥ .

و للرأة مثل ما للرجل فى الحقوق المدنية كالبيع و الشراء و الهبة و الاجارة - ولها أن تتصرف فى ملكها بأى تصرف و ليس عليها وصى قبل الزواج أو بعسده - و هسنده الناحبة لم تحصل بعض النساء فى أرقى المجتمعات عليها حتى الآل - فهى قبل الزواج تحت وصابة الآب أو الآخ و هى بعسد الزواج تحت وصابة الرب أو الآخ و هى بعسد الزواج تحت وصابة الرب أو الربة تابعة لزوجها .

فالزوج هو الذي يدير الأموال المشتركة وله حق التصرف بالبيع أو الرهن أو غير ذلك دون إذن من الزوجة لا تملك أن تبرم أمراً بشأن هذه الأموال دون إذن من الزوج ، يقول جوستاف لوبون في كتابه حضارة العرب: (إن حقوق الزوجة المسلمة أفضل بكثير من حقوق الزوجة الأوربية - إن الزوجة المسلمة تتمتع بأموالها الخاصة فضلا عن مهرها و عن أنه لا يطلب منها أن تشترك في الانفاق على أمور المنزل - و هي إذا أصبحت طالقا أخذت النفقة و إذا تأيمت أخذت نفقة سنة ونالت حصة من تركة زوجها) .

و للرأة في الاسلام حق التعليم و في ذلك يقول رسول الله مَلِيَّ : (طلب العلم فريضة على كل مسلم و سلمة) البخادى ، و قد طلب النساء من النبي صلوات الله عليه أن يجعل لهن يوما يعلمهن فيه و يعظمن فحدد لهن يوما .

و لمرأة الحرية الكاملة في اختيار الزوج فهي كالرجل يباح لها في أثناه الخطبة أن تنظر إليه و تستمع لحديثه بمقدار ما يعطيها الطباعا بأنه مقبول لديها و ذلك في حدود ما شرع الله و عند عقد الزوج يؤخذ دأيها - و دأيها ضروري لأتمام عقد الزواج، وفي ذلك يقول الرسول الكريم: (الثيب أحق بنفسها من وليها

و البكر تستأمر (تستأذن) و إذنها سكوتها -) البخارى ، و لو أن أباها زوجها بدون علمها أو رخما عنها ظها حق في أن تفسخ هذا العقد .

و الاسلام كرم المرأة لجمل لها حق النفقة و السكنى و ألا تكلف بعمل خارج المنزل فان حرفتها الامومة وصناعة الانسان – و هي أشرف صناعة و أهميا في هذه الحياة، يقول الشيخ شعراوي في محاضراته التي ألقيت في الدوحة عام ١٣٩٦ (و الاسلام لا عنع المرأة من العمل و لكنه بضعه في حدود الضرورة و قيد بين القرآن الكريم ذلك في قصة ابنتي شعيب إذ أن اباهما كان شيخا لا يقوى على السعى و ليس لهما إخوة من الذكور - ثم هما تلزمان حدود هما فلا تواحمان بل تنتظران حتى يصدر الرعاء - و بذلك لا تنسى نوعها ولا تواحم كما يواحم الرجال -و بالتالي فقد ظهر في هذه القصة مهمة المجتمع بالنسبة للرأة في إعانة موسى لهما على الستى ومن هنا يتضح لنا أن تنظيم الاسلام للاسرة قائم على الفطرة التي لا تتغير إلا بالانحراف و هو يجارى الفطرة في تخصيص المرأة لوظيفتها ــ و حين يخص الاسلام المرأة للاسرة فانما يخصها لرعاية الانتاج البشرى وهوخير ما في الوجود - والمجتمع الاسلامي المحض الذي يتربي فيه الطفل و يتشرب أخلاق الاسلام و عقيدته و شريعته و يقوم بواجب خلافة الله في الأرض هو المجتمع الذي تقوم الزوجة فيه بدورها المرسوم لها في الاسلام - و لذلك فينبغي ألا نشغل أعصابها باعالة نفسها و هي تقوم بهـــذا العمل و لا نفسد أعصابهـــا بالعمل الذي تشادك فيه الرجل •

و من هنا فان الاسلام لم بكتب على المرأة الجهاد لأنها تلد الرجال الذين محاربون - وهى فى هذا الميدان أقدر و أنفع لأن كل خلية فى جسمها معدة لهذا العمل - و أنفع بالنظر إلى مصلحة الآمة على المدى الطويل - فالمعركة حين تحصد

الرجال و تستيق النساء تدع للائمة مراكز إنتاج الذرية فتعوض الفراغ ، و رجل واحد فى النظام الاسلامى يمكن أن يجعل أدبع نساء ينتجن و يملان الفراغ الذى تتركه الحروب بعد فترة من الامان - فالمرأة هى المكان الطبعى الذى يسكن إليب الرجل هى تكله و هو يكلها - و التفوق الطبيعى فى استعداد الرجل و نهوضه بأعباء المجتمع و تكاليف الحياة البيتية يمكنه من القوامة على المرأة) .

و الاسلام حين منح المرأة هذه الحقوق فقد منحا لها دون طلب و دون ثورة و دون جميات نسائية لآن الذي أعطى لها هذه الحقوق هو الذي خلقها وخلق الرجل و هو أددى بامكانات كل - و من هنا فقد جعل الاسلام الرجل رجلا و المرأة امرأة ، و أودع كلا منها خصائصه المميزة له ، وجعل لكل منها وظائفه المحدودة - وكل واحدة منها مكل للآخر تحت ظل من المودة والرحة . . و من هنا فلا يوجد خصام و لا شقاق و لا معركة حادة بين الرجل و المرأة و لا تحديات ولا يوجد رجل عدوآ للرأة و لا امرأة عدوة للرجل ،

وحين يرى الغرب ضرورة عمل المرأة فان العمل لم يخفف من شقاه الرجل و ازدادت هي شقاه ، و المرأة في المجتمعات الغربية تعمل كالرجل وأجرها أقل، و هدا العبه زيادة على الوضع الطبيعي للرأة من حمل و رضاعة و و لادة وشئون منزل ، و قد أثر هذا على الآبناء في تربيتهم ، و إن نسبة العاملات في مصر ٤ ./ فقط ومع ذلك فقد ظهر مرض اسمه فقدان الحنان و أصبح له كرسي في جامعة الاسكندرية - فيا الأمراض التي تحسيدت عسد ما تبلغ نسبة العاملات ه ./ مثلا ؟ .

فالمنوج الاسلاى يتبع الفطر، في تقسيم الوظساتف بين الرجال و النساء -و الفطرة جعلت الرجل رجلا و المرأة امرأة ، وأودعت كلا منهما الخصائص المميزة له - وجملت لكل منهما وظلمائف معينة لحساب الانسانية - و تصوير الموقف كا لوكان معركة حادة بين الرجل و المرأة فيه تجن على الحقيقة و هو ضد مصلحة المجتمع الاسلامي بل و المجتمع الانساني كلمه - فالمسألة هي توزيع اختصاصات و تنويع و تكامل وعدل بعد ذلك في المهج الاسلامي، لأن الذي شرعه هو خالق الذكر و الآنثي و هو أدرى بكل منهما ما يصلحه و ما يصلح 4.

مواطن الاختلاف :

و تشار حول المرأة المسلمة شبهات لمحاولة إبعادها عن الاسلام و السير بها في طريق الغرب رغسم أن الغرب يلاقى أنواعا من المتاعب و المشكلات و من ذلك قيادة البيت .

ومن وجهة نظر الاسلام فان قيادة البيت و الانفاق على الأسرة علية تنظيم و لا تسىء إلى إنسانية المرأة أو تنقس من قددها ، و لذلك فينغى أن ينظر إليها في إطار الاسرة ككل وكوحدة اجتماعية ، يقول الله تعالى : (الرجال قوامون على النساء بما فعنل الله بعضهم على بعض و بما أنفقوا من أموالهم) النساء / ٣٤ . و قيادة الرجل اللاسرة قيادة رأى و تنفيذ لما تنهى إليه الشورى في الاسرة و ليست قيادة سيادة أو استبداد و إن كانت الأصوات العالية في الغرب و في الشرق أحيانًا تحاول أن تصور ذلك ، والسبب أن عنصر المودة و الحب بين الروجين قائم في الأحوال السوية إلى درجة أن القرآن الكريم يصور هذه الصلة يقول : (هم لباس المم و أنتم لباس لمن) البقرة / ١٨٧ - و الطبعة قسد أعدت المرأة لدوره الماليب ليست سطحة أعدت المرأة لدورها كما أعسدت الرجل لدوره المالية و هذه المطالب ليست سطحة بل غائرة في التكوين العضوى و العصبي و العقلي و النفسي المرأة ، و دور الرجل بل غائرة في التكوين العضوى و العصبي و العقلي و النفسي المرأة ، و دور الرجل بل غائرة في التكوين العضوى و العصبي و العقلي و النفسي المرأة ، و دور الرجل

الخشونة و الصلابة و استخسدام الوعى و التفكير قبل الحركة و الاستجابة و هو بطىء الانفعال ـ و ذلك لأن وظائفه كلها تحتاج إلى قدر من التروى و إعمال الفكر ، و هذه الخصائص تجعله أقدر على القوامة و أفضل في محالها .

و من الشبهات التي تثار حول المرأة في الاسلام قول النبي صلوات الله عليه عن النساء : (إنهن ناقصات عقل و دين) في البخاري ، و يجيب على هذا الشيخ شعراوى في محاضراته في الدوحة عام ١٣٩٦ (العقل بمغي الجهاز الذي يعقل وهو المخ بمـا فيــه من مخيلات و حافظات و ذاكرة موجودة عنــد الرجل و المرأة -و العقل أيضاً حصيلة تجارب و ثقافة و هو العقل المكتسب - المرأة المسلسة مفروض عليها أن تعتزل المجتمع فخبرتها في هـــذه الناحية قليلة و لذلك كانت الآية الكريمة الآتية موضحة السبب: (و استشهدوا شهدين من رجالكم فان لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان عن ترضون من الشهداء أن تضل احداهما فتذكر احداهما الاخرى) البِقرة / ٢٨٢ ، فالصلالة منا ضلالة اختصاص - ولذلك فان المرأة تقبل شهادتها في شئون النساء بدون شهادة الرجال كالرضاعة والولادة - ولو اقتحم الرجال ميادين النساء فلن يعرفوا فيها كسن الأطفال- والمعاملات من ميادين الرجال فاذا اقتحمتها النساء فهذا ضلالة - فالمرأة حين ترى شيئًا في الحارج فانها لن تتغلغل في المسألة فقد يكون هنـا شيء أو كلة تخدش الحياء فتصرف نظرها عنه - أما الرجل فمفطور على الحياة و ليس له هذا التحفظ - فالشهادة من الاشياء التي تريد من الانسان أن يلتقط كل ما يمت للشيء بصلة والمرأة نظرا لوضمها في أنوثتها و نفسها ومجتمعها قد لا تتابع الشيء - و هذا ليس نقصا فيها - بل كال في جهتها ليمينها في مهمتهـــا ف الحيساة).

و المرأة تتعرض لمؤثرات ذاتية تستجيب لها على نحو معين من غير أن يكون

لها ارادة فى الاستجابة - و الوظائف العامة أحوج ما تكون إلى استقرار القاضى وعدم تعرضه لمؤثرات خارجية أو ذاتية تخضمه حتما لاوضاع نفسية أو بدنيسة قد تكون متنافضة .

المسسيرات:

و من الشبهات التي أثيرت حول المرأة في الاسلام _ أن الاسلام لم يساوها بالرجل في الميراث لقد كانت المرأة في الجاهلية بجرد مناع يودث - لا شأن لها و لا وزن، و لا ترث كما يرث الرجل لآنها لا تشترك في الدفاع عن حمى القبيلة ـ و كثيراً ماكان العربي في الجاهلية يصيق بولادة الآنئي حتى إن بعضهم كان يسارع إلى وأدها: (وإذا بشر أحدهم بالآنئي ظل وجهه مسودا وهو كظيم يتوادى من القوم من سوء ما بشر به أيمسكه على هون أم يدسه في التراب ألا ساء ما يحكون) النحل / ٥٨ / ٥٩ .

و لقد كانت المرأة فى الجاهلية إذا تورجت ثم مات عنها زوجها سادع أحد ابناء روجها إلى الزواج بها إذا أهجبته أو يمنعها من الزواج حتى تفتدى نفسها بمبلغ من المال - و إلى هذا يشير القرآن الكريم فى قوله (يأيها الذين آمنوا لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها ولا تعضلوهن لتذهبوا بيحض ما آتيتموهن) النساء /١٩ - كما لا يسمح لها بالنصرف فى مالها دون إذن ذوجها أو وليها . .

ثم جاء الاسلام ورد إليها كرامتها فساواها فى الانسانية بالرجل وحرم وأد البنات وفرض على أولياتهن تعليمهن و أوجب على الرجل الانفاق على المرأة و لو كان لها مال خاص - و كذلك الانفاق على الأسرة - و لذلك فأنه لم يسو بين الرجل و المرأة فى الميراث - لآن المرأة ليست مكلفة بشىء بالنسبة للاسرة فهى الكاسبة على هذا الوضع - وعدم التسوية بينها يعتبر مؤشرا إلى طريق الاحتفاظ

باعتبارها البشرى و بخصائصها فى الآنوثة و الزوجية و الآمومة – أى بخصائصها، كأنّى حتى لا تتحول إلى رجل أو شبه رجل – و مساواتهـــا بالرجل اقتصاديا واستقلالها يعرضها لآزمات نفسية فهو يضعف إحساسها بالآنوثة كما يضعف إحساسها بالآمومة ويجعل هناك تراخيا فى العلاقات الزوجية .

اصلاحاً يوفق الله بينهياً) النساء / ٣٥٠

و حتى الطلاق لم يجعله نماثيا من أول طلقـــة -- و اشترط أن يقع الطلاق في طهر وألا تخرج المرأة من بيت زوجها خلال العدة في الطلقتين الأولى والثانية فعسى أن تطمئن النفوس و تهدأ الاعصاب ويتسذكر الزوجان ما بينهما من رباط فتعود المياه إلى مجاربها - كل هذا من أجل الوحدة الصغيرة للجنمع فان لم يحسد ذلك كله فالطلقة الثالثة التي تمثل نهايه المطاف، يقول الله تعالى : (الطلاق مرتان فامساك بمعروف أو تسريح باحسان) البقرة / ٢٢٩ — ومنع الطلاق نهائيـــــا ناحية مثالية قد تصلح فكرا و لكنها لاتصلح تطبيقا في المجتمعات البشرية التي نعيش فيها – و لقد مكث الناس في الغرب و في الشرق غير الاسلامي فترات طويلة ينفصلون فيها عن زوجاتهم بغير طلاق و يمادس كل منهما حريته الجنسية عن غير طريق الزواج – كما داح جماعات من الناس يشبتون الزنَّا على أنفسهم حين كان هذا هو الأسلوب الوحيد في بعض المذاهب المسيحية للحصول على الطلاق – كما راح جـاعات من الناس يعتنقون الاسلام لتطليق زوجاتهم فاذا تم لهم ذلك عادوا إلى دينهم السابق – و لقد أصبح معروفا في المجتمعات البشرية أنه لا بد من إباحــة الطلاق فأقرت المجتمعات الغريبة الطلاق – بل توسعت فيه إلى درجة هددت مجتمعاتها تهديدات مختلفة ، ولقد نشرت جريدة « التيكونو ميست » البريطانية في عددها الصادر في ١٩ / ٥ / ١٩٧٧ (لقسد انتهى دئيس قسم الأسرة مالحكمة العليا من اقتراح قانون بسيط للطلاق مثل استراليا يسمح بأنهاء أى ذواج بعسد أن يكون الزوجان قد انفصلا لمدة عام – و الجمعية القانونية ربمــا تصدر ندامها للاصلاح في الشهر القادم -- حل واحد أوصت به لجنة فنية عام ١٩٧٢ بالنسبة للاُسر ذات أحد الوالدين هو تكوين محاكم قادرة على علاج المشاكل المعقدة الناتجة عن الطلاق

مثل الوصاية و كفالة الآبناء ، وتسمى محاكم الآسرة و تتكون من قضاة متخصصين في شئون الآسرة — ولكن السويد خطت خطوة أبعد من ذلك فقد نقلت الطلاق من القاضى إلى الزوجين معا فاذا ما اتفق الزوجان على الطلاق فأنه بتم بينهما دون حاجة إلى حكم القاضى و يكنى تسجيله في السجل المدنى . وهم يعتبرون ذلك خطوة على طريق الحضارة في تحرير المرأة الأوربية لآنه يتجنب تعقيد الاجراءات القضائية من جهة كا يتجنب الكشف عن أسرار الزوجية من جهة أخرى .

و لقد كان الطلاق حةاً من حقوق الرجل لآن المرأة تحكمها العاطفة — وحين مكنت المرأة من حق الطلاق فى الغرب أصبح يحدث لاتفه الأسباب — و فى أمريكا تبلغ نسبة الطلاق ١٨٤ /. — و هناك أسباب عجيبة للطلاق مثل أن تطلب المرأة الطلاق لآن زوجها لم يحلق لحيته كل يوم أو لانه لا يشركها فى شئونه — و مع ذلك فلو اشترطت المرأة المسلمة أن تكون العصمة بيدها فان ذلك من حقها — ثم إن لها الحق فى أن تخلع نفسها و تخرج من العلاقة الزوجية : (فان خفتم ألا يقيها حدود الله فلا جناح عليهها فيها افتدت به) البقرة ٢٢٩ ، و قد فعلت امرأة ثابت بن قيس ذلك على عهد الرسول صلوات الله عليه .

لقدد كرم الاسلام المرأة تكريماً لا نظير له فى فلسفة من الفلسفات أو مجتمع من المجتمعات، فالرسول الكريم يقول: (ما أكرم النساء إلا كريم و لا أهانهن إلا لئيم) و قد كانت آخر كلة قالها الرسول الكريم و هو على فراش الموت: (استوصوا بالنساء خيراً) و يقول: (أكرم المؤمنين إيماناً أحسنهن خلقاً و خيساركم لنسائهم) و يقول: (استوصوا بالنساء خيراً فانهن خلقن من ضلع أعوج – و أن أعوج ما فى الضلع أعلاه فان أردت أن تقيمه كسرته وأن تركته لم يزل أعوج) النسائي – وهو بذلك يريد أن يتحمل الرجل تصرفات النساء

ــ و لقد كان النبي عليه السلام قـــدوة في ذلك .

و لذلك فانه من الحطأ أن يراد للرأة أن تأخذ موتعالم تهيا له لآنهم أدادوا لها أن تتمرد على دينها فى مجتمعاتنا الاسلامية تحت شعادات الحرية والمدينة والحضارة وهى عبادات براقة تحنى وراءها ما تحنى من متاعب و تخلخل فى المجتمع الاسلاى و سيؤدى ذلك إلى أنها ستخرج متبرجة فتلب الغرائر وسيؤدى ذلك إلى انحراف المنحرفين و أنها ستشغل نفسها بالخارج و تترك أمر بيتها _ و إذا خرجت المرأة إلى الشارع فانها ستترك وظيفتها الأساسية التى خلقت لها و سيؤدى ذلك إلى الحراف المجتمع - و هذا ما يريد الغرب أن يصل إليه فى المجتمع الاسلامى حتى يصل إلى ما يريد .

عاتمسة:

الاسلام يعتبر الشباب هم عدته التى ينشر بها رسالت و من هذا فأنه يعمل على تربيته التربية الكاملة المتكاملة من كل الزوايا بل ويهيئى له البيئة الصالحة من قبل وجوده - شم إنه يكون متكيفا فى المجتمع الذى يعيش فيه و مع نفسه و مع قيمه و أفكاره قوى الشخصية يؤثر أكثر بما يتأثر - و لكى يكون الشاب المسلم متوافقا بينه و بين نفسه لابد و أن يكون قادراً على أن يتعامل معها و أن يعرف كيف يسعد بها و يسيطر عليها - و فكرة المرء عن نفسه هى النواة الاساسية التى تقوم عليها شخصيته و هى العامل الاساسي فى تكيفه الاجتماعي أيضاً - والصورة الذهنية تؤثر بها بطريقة مباشرة على حياة الفرد وتحدد الاسلوب الذى يحتى له التكيف و المواهمة مع كل جانب من جوانب البيئة المادية و الاجتماعية و النفسية بحيث يستطيع أن يؤدى رسالته التى خاقه الله تعالى من أجلها ...

و يقصد بالبيئة كل المؤثرات و الامكانات و القوى المحيطة بالشاب التي يمكنها أن تؤثر على جهوده للحصول عسلى الاستقرار النفسى و البدنى في بيئته . و هي تشمل البيئة الطبعية كما تشمل البيئة الطبعية كما تشمل البيئة الطبعية كما تشمل البيئة الاجتماعية .

فالبيئة الطبيعية : تشمل كل ما يحبط بالفرد من مسكن أو ملبس أوطعام أو غير ذلك بما يحيط بالفرد من أشياء مادية و طبيعية و كل ما يلزمه و يحتاج إليه من مواد و أدوات تساعد على الحياة فهى تمثل جوانب هامسة تؤثر على نمو الفرد و قدرته على التوافق و مقدار ما يبذله من جهد فى سبيل أدائه لرسالته .

و البيئة الاجتماعية : تشمل المجتمع و العلاقة بين الافراد بعضهم مع بعض كا تشمل العادات و التقاليد و القوانين والنظم التى تنظم اللاقة بين الافراد بعضهم مع بعض — فالانسان يتفاعل مع المجتمع يأخذ منه ويعطيه — و قد أدت طبيعة العلاقات الاجتماعي المشترك العلاقات الاجتماعي المشترك بين الافراد يتحلى في تضامن أعضاه الجماعة تجاه المهمات المشتركة والمسئوليات الاسلامية.

و التكيف يجب أن يكون عملية إيجابية مستمرة تواجه مطالب الحياة المستمرة لآن الحيساة فى تغير مستمر و هى لذلك تنطلب من الفرد أن يكون مرنا و إلا أنهار الانسان من كل جوانبه و بالتالى انهار المجتمع الذى يمثله – و كل ذلك فى إطار القيم الاسلامية .

و التكيف إما شخصى و إما اجتماعى فالتكيف الشخصى معناه أن يكون الشاب راضياً عن نفسه و أن تكون حياته خالية من التوترات و الصراعات النفسيسة التي تقترن بمشاعر القلق و الطبيق و الشعور بالذنب سه و يساعد على ذلك أن يدرك الشاب ما زود به من امكانات بدون حظ من قدرها أو زيادة فيها — وأن ينجع في تحقيق آماله طبقاً لامكاناته و أن يكون دامنياً عن هذا النجاح .

والتكيف السليم لا يتحقق الا إذا كانت حياة الشاب خالية من الاضطرابات النفسية و إلا إذا كان الفرد قادراً على مواجهة المشكلات بطريقة موضوعية ينعم فيها بحياة مستقرة هادئة — وهذا من خصائص الشخص الناضج السوى — والشخص الناضج هو الذى تتوافر فيه صفات أهمها أن يحسن استخدام وقت فراغه و أن يروح عن نفسه فى ظل القيم الاسلامية و أن يحس بالسعادة فى كل عمل يقوم به

نحو نفسه و نحو مجتمعه و نحو ربه ثم هو الذى ينظر إلى كل ما يحيط به نظرة موضوعية يخطط و ينظم و يعمل فأذا وفق شكر الله تعالى و إذا لم يوفق حمد الله تمسالى و تمثل الآية الكرية : (و عسى أن تكرهوا شيئاً و هو خير لكم) البقرة/ ٢١٦ .

و التكيف الاجتماعي هو قدرة الشاب على أن يعقد صلات اجتماعية راضية مرضية مع من يعاشرونه أو يعملون معه من الناس دون أن يشعر الفرد بحاجسة ملحة إلى السيطرة أو العدوان على من يقترب منه أو برغبة ملحة في اطرائهم له أو في استددار عطفهم عليه أو طلب المعونة منهم بحيث يستطيع أن يؤدى رسالتة معهم بالاسلوب الاسلامي .

لتكيف السليم مظاهر يراها الناس ويحس بها صاحبها منها الراحة النفسية بمنى أن الشاب يستطيع حل المشكلات بطريقة يرضاها لنفسه و يقرها الاسلام و بذلك لا يحس بالنعب النفسى أو القلق الزائد أو عدم الاقبال على الحياط المختلفية دون أن أقدر على الصعود حيال الازمات و الشدائد و ضروب الاحباط المختلفية دون أن يختل ميزانه – و منها الكفاية في العمل و الانتاج إذ أن العمل له صلة وثيقب بالاهداف التي تكن وراء السلوك الانساني – و يحرص الاسلام على أن يعيش كل فرد فيه سعيداً متكيفاً مع نفسه ومع بيئته ، و التعاليم الاسلامية تجنب الشاب الوقوع في الحطأ و بالتالي تخفف من حدة التوثر الذي يسببه له تصارع الدوافع والاتجاهات – و الشاب المسلم الذي يتمسك بقيمه يتمسك في الوقت نفسه باطار يعدد أساليب سلوكه و بجد الشاب سنداً قوياً يلجأ إليه إذا ضاقت به الامور، و شعوره بهذا السند المتين يكون امراً باعثاً على الاطمئنان النفسي و انله تمالي يقول : (و نفزل من القرآن ما هو شفاء و رحمة للزمنين) الاسراء/ ٨٢ ، وياء فيحس بالراحة و الاطمئان و الامن و يبعد ذلك عنه الياس و القدوط لان

اليأس و الايمان لا يجتمعان فى قلب مؤمن كما يقول النبى صلوات الله عليه - و المسلم إذا أراد شيئاً فى هذه الحياة فعليه أن يسأل الله من فضله (و لا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض للرجال نصيب عما اكتسبوا وللنساء نصيب عن اكتسبن و اسألوا الله من فضله) النساء/ ٣٢.

و الفرد بمجرد دخوله الاسلام عن اقتناع و فهم و تدبر فأنه يكون قوى النكيف سريع الاستجابة لكل المواقف التى تتمشى مع الاسلام و تعاليمه – ومن ذلك ما حدث للذين يشربون الخر حين نزلت الآية الكريمة: (يا أيها الذين آمنوا إنما الخر و الميسر و الانصاب و الازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفاحون ، إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة و البغضاء فى الخر والميسر و يصدكم عن ذكر الله و عن الصلاة فهل أنتم منهون) المائدة ، ١ / ١٩ ، فقالوا فور سماعهم هذه الآيات الكريمة: انتهينا ربنا وكسروا زقاق الخر و أراقوا ما فيها على الارض .

و الاسلام يقوى التكيف لدى المسلين بالاهتمام بالوسائل الدافعة المتمثلة في القدوة الحسنة و البيئة و الترغيب و الملاينة قال الله لنبيه و ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حواك ، آل عمران ١٥٩ وفي استخدام الوسائل المانعة كالتهديد أو العقاب عند الضرورة، وقد ترتب على التكيف الذى حدث في المجتمع الاسلامي الأول أن دخل الناس في دين الله أفواجا ، و قد استطاعت التربية الاسلاميسة بالمهج الرباني أن تحرر نفوس من دخل الاسلام على الانقياد لهذه المشاعر القوية و الانقياد لهذا السلوك وأن تزيح العقبات المختلفة التي تعوق تقدم الشباب أو تكيفه مع نفسه أو مع مجتمعه .

جاء الاسلام ليربط القلوب باقه تعالى و ليقيم مواذين القيم الأخلاقية بميزان الله — و ليخرج المسلمين إلى بجال الأخلاق والتعامل مع الاصدقاء و مع الأعداء على السواء و وصلت سعادة الأفراد و الجماعات إلى درجة تهفو إليها تفوس الناس في عصرنا الحاضر في الشرق و في الغرب على السواء .

من كنت مولاه فعلى مولاه

للعلامة عبد الحي الحسني رح

فى حديث براه بن عازب رضى الله عنده أن رسول الله على لما نول بغدير خم (١) أخذ بيد على رضى الله عنه فقال ، ألستم تعلون أنى أولى بالمؤمين من أنفسهم قالوا بلى ، قال ألستم تعلمون أنى أولى بكل مؤمن من نفسه قالوا بلى ، فقال : اللهم من كنت مولاه فعلى مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه فلقيه عمر رضى الله عنه بعد ذلك فقال له : هنيئاً يا ابن أبي طالب أصبحت و أمسيت مولى كل مومن ومومنة ، دواه أحمد (٢) قال الحروى (٣) فى المرقاة (٤) تمسك

وهو حديث صحيح كذا فى جامع الاصول فى أخباد الرسول لابن أثير الجزرى ج ٨ ص ٦٥٩ ، رقم الحديث ٦٤٨٨ ، بتحقيق عبد القادد الارناوؤط.

- (٣) هو على بن سلطان محمد القارى الهروى م١٠١٤. .
- (٤) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ج ٥ ص ٥٦٨ .

⁽۱) قال الزمحشرى: اسم رجل صباغ أضيف إليسه انفسدير الذى بين مكة و المدينة بالجحفة، و قبل: هو على ثلاثة أميال من الجحفة، و ذكر صاحب المشارق أن خم اسم غيضة هناك وبها غدير نسب إليها، قال الحازى: خم واد بين مكة و المدينة عند الجحفة به غدير عنده خطب رسول الله مرابحة (معجم البلدان) .

 ⁽۲) أخرجه الترمذي في المناقب رقم ٣٧١٤، ورواه أيضاً أحمد في «المسند»
 ٤ / ٣٦٨ و ٣٧٠ و ٣٨٢

الشبعة بأن هذا الحديث من النص الصريح بخلافة على رضى الله عنه حيث قالوا المعنى المولى ، الأولى بالامامة و إلا لما احتاج إلى جمعهم كذلك، و هذا أقوى شبههم ، و دفعها علماء أهل السنة بأن المولى بمعنى المحبوب ، و هو كرم الله وجهه سيدنا و حبيبنا وله معان أخر ، و منه الماصر وأمثاله فخرج عن كونه نصا فضلا عن أن يكون صريحاً ، ولو سلم أنه بمعنى الأولى بالامامة فالمراد به المال وإلا لزم أن يكون هو الامام مع وجوده مريحاً فتعين أن يكون المقصود حين يوجد عقد البيعة له فلا ينافيه تقديم الخلفاء الثلاثة الائمة عليه لانعقاد اجماع من يعتسد به حتى من على رضى الله عنه نفسه ثم سكوته عن الاحتجاج به إلى أيام خلافته قاض من له أدنى مسكة بأنه علم منه أنه لا نص فيه على خلافته عقب وفاته مراقية مع ان عليا كرم الله وجه صرح نفسه بأنه مراقية لم ينص عليسه و لا على غيره ، انه على ملخصا .

قال القنوجى (١) فى الدين الخالص (٣) و لو كان تلكية أراد بذلك خلافته لم يكن له مانع من التصريح به ، فلما لم يصرح به واختار لفظاً له معان كثيرة سقط الاحتجاج به على مراد الشيعة فان الاحتمال يسقط الاستسدلال ، و لو فرض أن له دلالة على الحلافة فأين دلالته عليهما بلا فصل ، هل فيه لفظ يدل على ذلك ، قل إن كان بق فبك بقبة من الحيساء و الانصاف و لا منكر لحلافته فى زمن بيعته ، وسياق الحديث يأبى هذا الاحتجاج المنكر المخالف للادلة الصحيحة لأن قوله بيعته ، والله وعاد من عاداه ، نص واضح جلى على أن المراد بالمولى المحبوب لا غير ، لوقوع الموالاة فى محاذاة المعاداة فقد فسر رسول من الحقيق حدثيه بنفسه المحبوب لا غير ، لوقوع الموالاة فى محاذاة المعاداة فقد فسر رسول من الحقيد بنفسه

⁽١) السيد محمد صديق حسن خان الحسيني القنوجي ١٢٤٨هـ – ١٣٠٧ه.

 ⁽۲) الدین الخالص ج ۳ ص ۵۳ – ۲۰۹ .

الشريف و عين مراده بذكر التولى و التبرى ، فهو فى معنى الحديث لا يجبسه إلا مومن و لا يخته إلا منافق (١) ، ويدل له رواية أخرى فى حديث الباب بلفظ: وأحب من أحبه ، وأبغض من أبغضه وأنصر من نصره وأخذل من خذله وأدر الحق معه حيث دار ، وكل ذلك دعاء له ، و بان والاه و أحبه ونصره ولم يخذله ، و قسد امتثل ذلك أولا عمر بن الخطاب رضى الله عنه حيث هذاه بهذا الحديث ، ثم تتابع عليه أهل السنة و الجماعة ، وأما الرافعة - فخذلوه و لم يوالوه و لا نصروه و لا أحبوه كما ظاهر من صنائعهم و بدائعهم و إن كان الف بعضهم في إثبات المولى بمعنى الأولى كتابا ضخيماً (٢) في أجزاء كبار حكى فيه أقوال الفقها، و غيرهم من أهل السنة و الجماعة ، وهسذا لا ينفعهم أبداً ، فان من معانى المولى الأولى أيضاً نسله و لكنه لا دلالة له على مراد الشيعة ، فان الاولوية لا تقتضى الخلافة بلا فصل (٣) و لا تقسديم صاحبها على غيره لا عقلا و لا شرعا فأين الخلافة بلا فصل (٣) و لا تقسديم صاحبها على غيره لا عقلا و لا شرعا فأين

⁽۱) أخرجه الترمذى فى مناقب على بن طالب ، واسناده ضعيف و لكن يشهد له الحديث الذى أخرجه مسلم والترهذى والنساقى عن رزين بن رحبيش قال سممت عليا رضى الله عنه يقول : و الذى خلق الحبة وبرأ النسمة ، إنه لمهد النبى الآمى إلى : إنه لا يحبنى إلا مومن ولا يبغضنى إلا منافق ، فهو به حسن ، و لذلك قال الترمذى : هذا حديث حسن غريب من هدذا الوجه جامع الاصول ج ٨ ص ٢٥٦ .

⁽۲) فیما نظن هو کتاب • عبقات الانواد • فی ثلاثین جزءاً ، للسید حامد حسین الکنتوری – م ۱۳۰۹ – نزهة الحواطر ج ۸ ص ۹۹ – ۱۰۰ .

 ⁽٣) إن حكيم الاسلام الامام ولى الله الدهبلوى -- ١٧٠٢م -- ١٧٦٣م ٢ إن حكيم الاسلام الفريد « قرة العينين فى تغضيل الشيخين ، بحثا قيا فى ..

هذا من ذاك وأين السمك من السماك ، قال و قد وقفت على كتاب في هسذا الباب فوجدت أن مؤلفه قلع الجبل و أخرج الكلاً وأضحك أهل المعرفة ، بكيفية الاستدلال عليه في الحلاً والملاً ، ثم نقل القنوجي عن كلام العلماء وما هو مذكور في الصواعق المحرقة (٤) وحاصله أنا لا نسلم أن المولى هنا بمنى الحاكم و الوالي ، بل هو بمعنى الناصر و المحبوب، كيف وهذه اللفظة مشتركة بين معانى عـــدبدة ، منها المعتق و العتيق و المنصرف في الأمر و غيرها ولا اعتبار بتعيين بعض المعاني المشتركة بلادليل و نحن و هم متفقون على صحة إرادة معنى المحبوب و الناصر ، وسياق الحديث أيضاً ناظر في ذاك ، و كون المولى بمنى الامام المعهود و المعلوم لم يثبت من لغة و لا من شرع و لم يذكر أحد من أئمة اللغة أن مغملا أتى يمعنى أفعل، ويقال هــــذا الشي أولى من الشتى الفلاني ولايقال مولى منه ، فالعرض من التنصيص على موالاته الاجتناب من بغضه ، فإن التنصيص على ذلك أوفى و أوكد لمزيد شرفه رضى الله عنه ، و لهذا صدر الحديث بقوله : ألست أولى بالمومنين من أنفسهم ، و دعا أيضاً لهذا السبب و قد ورد في بعض طرقه ذكر أهل بيت النبوة عموماً و ذكر على رضى الله عنه خصوصاً كما عند الطبراني و غيره بسند صحيح ، وهذا يدل على أن المراد بذلك الحث و الترغيب و الناكيد على محبتهم و ورد أن بعض الصحابة كانوا في اليمن و شكوا عنه ـ كرم الله وجهه - وأنكروا عليه في بعض الأمور كبريدة الاسلى (١) - رضى الله عنه - و هو في البخاري وصححه الذهبي

استخلاف أبي بكر رضى الله عنه -- ص ١٢ -- ١٣

 ⁽٤) الصواعق المحرقة فى الرد على أهل البدع و الزندقة ، لشهاب الدين أحمد بن
 حجر الهشمى المكى ص ٢٤ — ٢٥ .

⁽١) عن بريدة رضى الله عنه قال : بعث رسول الله مَرَاتِيَّةُ عليا إلى خالد ليقبض []

أيضاً فتغير وجه رسول الله ﷺ - و قال يا بريدة ألست أولى بالمومنين من أنفستهم ، الحديث · · · وجمع الصحابة و أكدهم فى ذلك ·

قال ابن حجر المكي سلمنا أن المولى بمعنى الأولى ولكن من ابن يستلزم لأن يكون المراد به أولى بالاماءة بل المراد به الأولى بالقرب و الاتباع كما قال سبحانه و أن أولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه و ليس عندنا دليل قاطع يدل على ننى هذا الاحتمال ، سلمنا أن المراد به أولى بالامامة و لكن أبن الدليل على إمامتسة في الحال بل في المآل وقت البيعة معه - رضى الله عنه - و تقديم الآئمة الثلاثة باجماع من الصحابة و على - رضى الله عنسه - داخل في هذا الاجماع منهم ، وبقرينة الامور الآخرى المصرحة بخلافة أبي بكر (١) - رضى الله عنه - بعده - مثل أن و كيف يكون حجة ونصاً على الامامة ، و لم يحتج به على و لا عباس - رضى الله عنها به و لا غيرهما عند مس الحاجة إليه بل استدل به على - رضى الله عنه - في زمن خلافته ، فسكوته عن الاحتجاج به إلى أيام الحلافة دايل بين على أنه علم أن هذا ليس بنص منه مثلية على خلافته بعد وفاته - مثلية - و في

[] الخس فقبضه منه فاصطنى على منه سببة فأصبح وقد اغتسل ليلا ، وكنت أبغض عليا فقلت لحالد : ألا ترى إلى هذا ؟ فلما قدمنا على رسول الله موالية ذكرت ذلك له ، فقال يا بريدة أتبغض عليا ، قلت نعم ، قال لا تبغضه فأن له في الحنس أكثر من ذلك ، هكذا أخرج البخارى في المغازى باب بعث على بن طالب و خالد بن الولسد رضى الله عنهما إلى اليمين قبل حجة الوداع ، و قد أخرج الترمذي هذا الحديث في مناقب على بن أبي طالب مالفاظ أخرى و راو آخر .

(١) و قد أشار رسول الله عَلِيُّ إشارات واضحــة إلى استخلاف أبي بكر٠٠٠

البخارى (١) أن عليا و العباس - رضى الله عنهما - خرجا من عنده - مَلِيَّة - في مرض الموت فقال العباس لعلى - رضى الله عنهما - أطلب هذا الأمر يكون فينا ، فقال على - رضى الله عنه - لا أطلب ، و لو كان هذا الحديث نصاً فى إمامته - كرم الله وجهه - لم تكن الحاجة إلى المراجعة إليه - مَلِيَّة - والسؤال عنه و لم يقل العباس - رضى الله عنه - اطلب هذا الأمر يكون فينها مع قرب العهد بغدير خم نحو شهرين أو أقل أو أكثر ، و لا يجوز العقل نسيان قرب العهد بغدير خم نحو شهرين أو أقل أو أكثر ، و لا يجوز العقل نسيان

• وضى الله عنه بعده ، كا جاء فى رواية عن عبد الله بن ربيعة عن رسول الله على الله عنه بعده ، كا جاء فى رواية عن عبد الله بن ربيعة عن رسول الله أبو بكر غائبها ، فقلت يا عمر : قم فصل للناس فنقدم فكبر ، فالما سمع النبي عَلَيْتُهُ صوته ، و كان عمر رجلا بجهراً قال ! فأين أبو بكر ؟ بأبى الله ذلك والمسلمون ، يابى الله ذلك والمسلمون ، يابى الله ذلك والمسلمون ، يابى الله ذلك والمسلمون ، في باكر الله الصلاة فصلى بالناس ، فبعث إلى أبى بكر لجاء بعسد أن صلى عمر تلك الصلاة فصلى بالناس ، رواه أبو داود ، فى باب استخلاف أبى بكر رضى الله عنه .

ينول صاحب جامع الأصول: يأبى انه ذلك و المسلمون افيه نوع دلالة على خلافة أبى بكر رضى الله عنه ، لأن هذا القول يعلم منه أن المراد به ليس ننى جواز الصلاة خلف عمر ، كيف و هى جائز خلف غيره من آحاد المسلمين عن هو دون عمر ، و إنما أراد به الامامة التي هى النيابة والحلافة عن النبى يَرَافَتُهُ فلذلك قال فيه : يأبى الله ذلك والمسلمون ، جامع الأصول ج ٨ ص ٥٩٥ .

(۱) أخرجــه البخارى فى الاستئذان ، باب المعانقــة و قول : الرجل كيف أصبحت ؟ و فى المغازى باب مرض النبى عليه .

الصحابة كلهم أجمعين لهذا الحبر وكذلك كتمانهم إياه مع العلم به بل كانوا ذاكرين به المبند الحديث في حالة البيعة بأبي بكر الصديق – رضى اقه عند عند المبند به و قد خطب رسول الله – مراتي الله عند يوم غدير خم و أظهر حق أبي بكر و عرر – رضى الله عنهما – قال لا يكون أحد أميرا عليكم كما في الاخبار، و قد شبت أنه – مراتي الله عنهما حدث وحض على مودة أهل بيته ومحبتهم و موالاتهم في هذا الحديث و غيره ، وبين الموالاة و الخلافة فرق واضح ، قالت الشيعة إن الصحابة علموا بهذا النص و لكن لم يتبعوه و لم ينقادوا له ظلماً وعناداً و مكابرة ، وترك على – رضى الله عنه – الطلب و الاحتجاج تقية (١) ، و هذا كذب وافتراه على – رضى الله عنه – الطلب و الاحتجاج تقية (١) ، و هذا كذب وافتراه

و قد جاء فى الكتاب افتراءات عجبة ، وأكاذيب غريبة لايسيفها العقل ولا يقبلها الشرع ، وإنهم عزوا إلى الأثمة علائم التتى و الهدى كل فرية و نسبوا إليهم كل نسبة ، هم فيها برءاء .

و قد تناول العلماء المسلمون – قديماً و حديثاً – هذا الموضوع 🖈

⁽۱) قد جاء في كتاب موثوق به عند الشيعة وقد صنفه مؤلفه في عشرين سنة و هو كتاب و الأصول من الجامع الكافي و للحمد بن يعقوب الكليني - ١٧٥ - ١٤ انظر ترجمته في و الاعلام، لخير الدين الزركلي ج ٨ ص ١٧٠ قال أبو جعفر عليه السلام! التقية من ديني و دين آبائي ولا إيمان لمن لا تقية له . ص ٤٨٤ ، و جاء في موضع آخر : عن ابن أبي عير قال قال لي أبو عبد الله عليه السلام: يا أبا عمر إن تسعة أعشار الدين في التقبة و لا دين لمن لا تقية له ، ص ٤٨٢ ، و جاء في موضع ثالث: عن سليان بن خالد قال أبو عبد الله عليه السلام: يا سليان إنكم على دين من كتمه أعزه الله و من أذاعه أذله الله – ص ٤٨٥ .

العث الاسلامي

من كنت مولاه فعلي مو

لأنه - رضى الله عنه - كان شديد القوة ، كثير العدد ، شجاعاً ، و قد سمع النبى مَرَافِيَةٍ هذا النص فلا يمكن له أن لا يحتج به و لا يعمل به بـل هذا محـ منه ، وقد احتج أبو بكر الصديق - رضى الله عنه - بحديث «الأثمة من قريش لم لم يقل إن النص واقع فى خصوصه و كيف تحتج بهذا العموم .

و ذكر البيهق عن أبى حنيفة أنه قال: أصل عقيدة الشية تصليل الصحاب والروافض قاتلون بتكفيرهم قالوا كفر كلهم إلا أشخاصاً عديدة ، قال أبو بكر الباقلان و فيما ذهب إله الرافضة إبطال لدين الاسلام بتمامه لانه لما وقع منهم وصعنهم كتمان النصوص ، و وقع الظلم و الافتراه و الكذب فى أول أحكام الاسا بالفرض النفسانى فسائر ما روى عن هؤلاء من الاحاديث والاخبار يكون زود وباطلا بل هذه المنقصة ترجع إلى رسول الامة وبنى الرحمة لصيرورتهم لذلك صحبته حمالية بل إلى على حرضى الله عنه حمايضاً لانه تهاون وقصر فى طلا الحق و تأييده وجبن فى تحصيله همذا كلام الشيخ ابن حجر المكى فى الصواء و هو طويل و فيها ذكرناه كفاية (١) ١ه.

 [★] و أدوا ما عليهم من مسئوليات نحو الفرق الضالة من الشيعة و غيرها ،
 نلاحظها فى كتبهم التى ألفوها فى هذا الموضوع ، من ابن تيمية الحرانى
 إلى الشيخ عبد الشكور اللكنوى .

⁽۱) إن الروافض أساؤا إلى الاسلام و المسلمين كثيراً ، و الصقوا بجبيبهم وصمة ذل و هوان بهذه المعتقدات السرية الباطلة ، الناريخ الاسلاى حافل بأنهم قاموا بهتافات جذابة ولا فتات خلابة للنيل من كراممة الاسلام و الحط من قيمته ، و لكن علماء الاسلام و المجددين لهمذا الدين ، دحضوا أباطيلهم بردود مقنعة ، وكشفوا اللثام عن نواياهم الحبيثة .

و من شؤم هذه المعتقدات و تعاسبها أننا برى أن إيران أصبحت عقيمة حينها تمذهبت بالمذهب الشيعى و كانت قد أنجبت عباقرة العسلم و عبالةة الفكر وأثمة الفن و أفذاذاً لا نظير لهم فى العسالم ، و كانت تربتها صالحة منتجة و إليها أشار الدكتور محمد إقبال « إنه لم ينهض من ربوع إيران وأرضها الخصبة رجل فى منزلة جلال الدين الروى منذ زمن طويل ، مع أن التربة هى التربة ، و تبريز هى تبريز » .

لآنهم أخذوا بالقشور دون اللباب ، و استغرقوا فى الاعمال التى لا تمت بصلة ما إلى آية محكمة ، و لا إلى سنة قائمة ، و لا إلى فريضة عادلة ، فضلوا و أضلوا ، وإليه أشار الشيخ أبو الحسن على الحسنى الندوى فى كتسابه ، من نهركابل إلى نهر اليرموك ، ص ٨٧ ، حينما قام بجولة استطلاعية دعوية فى دبوعها :

و قد لاحظنا مدة إقامتنا القصيرة فى إيران ، أن المشاهد أكثر عمرانا و ازدحاما ، و النفوس أعلق بها من المساجد ، فاذا دخل غريب فى مشهد سيدنا على الرضا لم يشعر إلا و أنه داخل فى الحرم ، وهوغاص بالحجيج ، مدوى بالبكاء والصحيح ، مكتط بالرجال و انساه ، مزخرف بأفخر الزخارف والزينات قد تدفقت إليه ثروة الاثرياء ، وأموال الاغنياء ، وتبرعات المتوسطين والفقراء ، فلايكاد يفرق بينه وبين الحرم المكى والمسجد النبوى ، و يرى أقل من ذلك فى مدفن السيد معصومة به « قم » .

الأدب الاسلامي و صلته مالحياة

فضيلة الأستاذ محمد الرابع الحسنى الدوى رئيس كلية اللغة العربية اندوة العلماء لكناز

الأدب يمثل الحياة ويصورها ويعرض على القادى والسامع صوراً تنعكس ونبدو من بحالات العيش المختلفة و يعرض عرضاً جميلا و مؤثراً لشتى جوانبها و أشكالها، فتبدو فيه ملامح الكون و الحياة وأشكالها المتنوعة فعند ما يفوتنا النظر إلى الحياة مباشرة ننظر إليها و نشاهدها فى مرآة الأدب بشريطة أن يجيد الأدب عمله وتصدق من صاحبه مقدرته و تحسن ملكته ، و بذلك يصبح الأدب سبباً لتخلد أحداث الحياة و صورها فهى تلس و تشاهد ولو بعد وقوعها بزمن بعيد إذا بقيت العبارة المصورة لها ، و بق التعبير الفنى الجيل عنها و بقيت معانيها و كلماتها مفهومة مثلما كانت مفهومة فى أوانها .

فبالآدب يصل الانسان إلى فهم ظواهر الحياة و تذوق كيفياتها ، وقد يكون هذا الهم و النذوق أحسن و أقوى من فهمها و نذوقها مباشرة بغير واسطة الآدب ، و لو أن ظواهر الحقيقية هي أقرب منالا و من السهل أن تسبر أغوارها بصورة مباشرة ، ولكن الآدب ينوب عن ذلك مناباً كبيراً و واسعاً إذا انصرمت أو غابت الظواهر الحقيقية و الوقائع العملية .

و يتسع الأدب بانساع الحياة و تتعدد جوانبه و نواحيه كما تتعدد جوانب الحياة و نواحبها و يستطيع به القارى أو السامع أن يطل على حياة البعيدين فى المكان أو السالفين فى الزمان مهما قدم تاريخهم أو بعدت أوطانهم .

ومن أغرر اللغات أدباً وأطولها مدة هي اللغة العربية و آدابها فان امتدادها لا يقصر من خمسة عشر قرناً بالتواصل و التوالى ، لم تنقطع هذه اللغة ولا آدابها في هذا الانتهاء مسدة ، و لم تنسحب من الجال الآدبي إلا بقدر ما اعتورها من ضعف و استكانة لأسباب متغيرة و طسارتة ، و كان الاسلام أقوى و أرد على اللغة العربية و على آدابها ولقد تلقاه الآدب و حمله بل و تزعم به و أصبح لباساً مطابقاً له و احتمل مسؤلية عرضه و تقديمه ، فقد كان رسول هذا الدين محمد بن عبد الله مرابقة و هو الداعي الأعظم للاسلام من أكثر أهل هذه اللغة و آدابهاً قوة و إجادة ، لم يكن قائلا للشعر و لكنه كان بجيداً لفهمه و متذوقاً لمحاسنه أما النثر الأدن فقد كان متذوقاً لمحاسنه أما

ثم إن الدين الاسلاى لم يكن ديناً قاصراً محدوداً فى العبادات وحدها حتى يقال عنه إنه إذا سايره أدب كان أدباً منحصراً فى العبادات وحدها بل إنما الاسلام هو الدين الفريد الذى اتسع كاتساع الانسان و امتد كامتداد حياته ، و لم يتعادض إلا مع ما يتعادض مع مصلحة الحياة الانسانية ذاتما و مع ذوقها الجيل ، فانه إذا تعارض فيتعادض مع عمليات الهدم و الاخلال بصالح الانسان و إنسانيته .

ظم يكن للعمل الأدبى أن يجد صعوبة فى منادمة الاسلام و مسايرته ولم يكن له عائق عن أن يجد تحقيقاً لأهدافه فى تصوير جوانب الحياة المثلاثمة مع الاسلام . فوضع الاختلاف بين الأدب الاسلامى و غيره من أجناس الأدب هو فى رعاية مصلحة الحياة الانسانية وعدم رعايتها حيث إن الادب الاسلامى يرى بجالات الممل فى الكون و الحياة و يميز بين اللائق بانسانية الانسان و غير اللائق بها ، فهو أدب ملتزم فى هذا المعنى ، و لكنه ملتزم بالمفيد الصالح لا بالجود و التقليد، أما الآدب غير الاسلام فهو لا يبالى بمجالات العمل فى الكون و الحياة ، بدخل أما الآدب غير الاسلام فهو لا يبالى بمجالات العمل فى الكون و الحياة ، بدخل

ف كل مكان مثل البيمة الهاملة ترعى فيها تشاء و لا تفرق بين الصافى و العفن و بين الطيب و الخبيث و لا تبالى بين المراعى الفائحة و القاذورات النقة، الآدب الاسلامى لا يحب هتك العورات و لا إثارة المزابل إلا فى نطاق هادف محدود، أمام الآدب غير الاسلامى فلا يبالى أين وقع و ماذا أفسد ، بل إنه حينها بجرد نفسه من الالتزام ، يجد أحب بجالات عمله كل صورة مثيرة للمواطف و كل معنى يغذى النزوات مها أتى به فى إثره من فساد وإنهار ، وهذا هو موضع الخلاف بين الآدب الاسلامى يتلق روحه و هدايته من الاسلام، و من حياة نبى الاسلام ، و الآدب غير الاسلام يتلق روحه و إرشاده من هوى الانسان و حياة كل هائم من الحيوان، و ليس صحيحا أن الآدب بعد التزامه بالاسلام يصبح محدوداً و قاصراً لاننا حينا نشط جانب العساد و القبيح من الحياة فالذى يبقى بعده فى الآدب هو واسع و كثير و متنوع الجوانب و مختلف الصور و الاشكال ، و ان يشعر المهارس له و المستفيد به أى الحوانب و مختلف الصور و الاشكال ، و ان يشعر المهارس له و المستفيد به أى قصور فيه لقضاه حاجته من الأدب ، بل إنما يجده يخدمه فى كل ما يعنه في حياته .

فلقسد اشتمل الآدب الاسلام على الشعور بالآلم و السرور و على السخط و الرضاء وعلى الغضب و اللطف و على البكاء و المنحك و على الكراهية و الحب و على الجد و المزاح و على الشقاء و اللذة و على العقل و الوجدان و على الحكة و اللعب ، و هو يصور سلوك الصديق مع الصديق و سلوك الرجل مع المرأة ، ويصور انفعال الرجل في الآحداث وشعوره للعواطف وتأثره بكل مؤثر واستجابته لكل ظاهرة مسترعية للانتباه ، و هو يشتمل على التاريخ و السيرة و على القصة و الرسالة و على الخطبة و الحوار و على الوصف و التصوير و التعبير المؤثر المجلىل و هو نثر سليس و شعر رائع ، و صور زاهية للاسلوب الآدبى ، و هو

تقريع و عتاب و الحريب و إمتاع ويبان و إفهام ، إنه مرآة كلامية للحياة الانسانية في أحوالها النفسية وأحوالها الكونية غير أنه يتجنب في كل ذلك القذارة والفساد، و ذلك لآن الاسلام ليس ديناً بالمعني الذي راج و عم في الديانات الآخرى في العالم حيث لا يتسع الدين في نظرها اتساع الحياة و تدل على صحة ما قلت سنسة الرسول عليه الصلاة و السلام ، فقسد عمت على جوانب الحياة كلما ففيها شئون و شجون ذات اتصال بالآحوال الفردية و بعلاقة الرجل مع زوجه و الصديق مع صديقه و المراطن بجار المواطن و صلة الخصم بخصمه و العدد ومع عدوه و فيها الحديث عن الفيل و عن المجتمع و عن الحياة ، و هذه كلها خامات للادب الانساني البليغ وحيث إن الدين الاسلامي يشتمل على كل ذلك فالحديث البليغ عن كل ذلك يستحق أن يدعى أدباً بل و أدباً عظيماً وأن ينظر إليه بتقدير واستفادة ، و هو لكونه تعبيراً عن ظواهر الحياة الاسلامية أو مصطبعة بالصبغة الاسلامية و هو لكونه تعبيراً عن ظواهر الحياة الاسلامية أو مصطبعة بالصبغة الاسلامية عشل الحياة الاسلامية ، أوأدب إسلامي عشل الحياة الاسلامية ، أوأدب إسلامية عثل الحياة الاسلامية ، أوأدب إسلامية عشل الحياة الاسلامية ، أوأدب إسلامية عشل الحياة الاسلامية ، أوأدب إسلامية عشل الحياة الاسلامية ، أوأدب إسلامية ، أورب علية المياة المياة المياة المياة المياة المياة المياة المياة .

ويمكن معرفة الفارق بين النظرة الاسلامية والنظرة الجاهلية إلى الحياة وسريانهما في الادب و دلالتهما على اختلاف الادب الاسلامي عن غير الادب الاسلامي بحيث تتبين به ملامح كلا الادبين و فكرتاهما من الفقرة السائرة في عرب الجاهلية وأنصر أخاك ظالماً أو كان مظلوماً ».

فقد كان مفهومها الجاهلي نصرة الآخ بدون النظر إلى صواب عمله أو خطئه ، و نعى رسول الله ملكية على هذا المفهوم الفاسد و نهى عن استخدامه و أرشد إلى المفهوم الاسلامي عوضاً عن هذا المفهوم فكان نصرة الرجل على أسساس الحق لا على أساس القرابة والنسب، وقام بتربية النفوس المسلمة على هذا النظر الاسلامي

فتربوا عليه و أصبحت الأولية فى نظرهم للعدالة و الحق ، و إذا برسول مَلِيَّةً يَكُم نفسه بهذه الجُلة • انصر أعاك ظالماً أو كان مظلوماً ، فيتعجب صحابته على هذا النعبير و يستفسرونه عن مراده فيشرحه رسول الله مَلِيَّةً بأن نصرة الظالم هو منعه من الظلم ، فدخل بذلك على الفقرة الأدبية السابقة مفهوم جديد و حل محل المفهوم القديم و أصبح للفقرة مفهومان مفهوم إسلامي و مفهوم جاهلي .

و إذا بحثنا فى استعمال رسول الله ملكي لهذه الفقرة نفسها و عدم استبدال غيرها بها فنجد فيه مقاصد لكل منها أهمية و قيمة ، أحسدها التعليم لآن استعماله لجلة بمنوعة غير حاملة لمعنى طيب فى أذهان السامعين يسترعى انتساها شديداً لأنه كان من لسان الرسول الكريم الذى لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحى يوحى ، و هذا الانتباه نفسه كان يضمن لنفوذ المفهوم الجديد للفقرة فى نفوس السامعين .

والمقصد الثانى هو التأثير لآن النكلم بجملة فيها تأثير فى لكثرة ما استعملت فى مفهوم ذى علاقة بالعاطفة و القلب وهى العصبية القبلية الجاهلية يثير فى النفس انجذاباً و ولعا به ، و به يحصل تأثير قوى .

و المقصد الثالث هو تركيز المفهوم الجــديد فى نفوس المسلمين و هو مفهوم الأخوة الاسلامية التى سعى رسول الله على المخوة الاخرة القبلية التى سادت النفوس زمناً طويلا .

و مثال آخر يدل على الشخصية الاسلامية للادب فى الحياة هو بيت شاعر المملقات المعروف لبيد بن ديمة حيث قال: «بلغنا السماء بجدنا وجدودنا - وإنا لنرجو فوق ذلك مظهراً » فلما بلغ ذلك دسول الله مراح تغير وجهه الكريم و سأل إلى أين يا أيا ليلى ؟ فقال الشاعر إلى الجنة يا رسول الله، وبذلك طابت نفس دسول الله مراح لانه عرف من شرح الشاعر لشعره أن المفهوم ليس كا يبدو من ظاهر

م بأن يكون جراءة مع الذات الالهية بل إنه مفهوم التقرب إليه وطاب مثوبته جنته ، فبيت واحد من الشعر كان يدخل فى حيز الالحاد و الكفر إذا وجدنا ميره تفسيراً مغايراً للحق و الاسلام و لكنسه بصير بيناً من الشعر الاسلاى . ما يتفق مفهومه مع النظر الاسلامى .

و لذلك نجد عند الصحابة رضى الله عنهم إعتناءاً بالشعر الجاهلي ليستعينوا في فهم معانى الفاظ القرآن إنهم استفادوا به في مختلف حاجاتهم و قضوا به لبانات فوسهم الملتزمة و شهد بذلك ما روى عن سيدنا عمر بن الخطاب أنه اجتمع بأبناء هرم بن سنان ممدوح شاعر الجاهلية الكبير زهير بن أبي سلمي فاستنشدهم سيدنا عمر بن الخطاب شعر زهير في مدح أيهم فأنشدوه فعلق عليه سيدنا عمر بقوله ما أحسن هذا المدح فقالوا و ما أحسن العطاء كذلك الذي جاد به له أبونا فقال سيدنا عمر بن الخطاب ولكن عطاء أبيكم نفد و عطاء زهير لا يوال .

وكذلك لما اجتمع بسيدنًا عمر رضى اقه عنه شاعر الرئاء المعروف متمم بن توبرة و استنشده سيدنا عمر بن الخطاب رئامه في أخيه مالك بن توبرة الذي قتل يه سيدًا خالد بن وليد قائد جيوش المسلمين فأنشده متمم شعره الذي أوله :

لقد لا مني عند القور على البكا وفيق لندراف الدموع السوافك فتأثر به سيدنا عمر و قال ليت مثله قبل لأخى زيد بن الخطـــاب و كان استشهد في القتال للاسلام فقال متمم و لكن أخي مالكا لو قتل كما قتل أخوك لم أبك عليه ، يعني أنه لم يقتل في جهاد ، فقال سيدنا عمر رضي الله عنه لم يوزني أحد في أخي زيد بن الخطاب أحسن من هذا العزاه، فهذا كله بدل على أن الاسلام لم يشطب الأدب الجاهلي كله بل إنما شطب الأدب الكاذب والمنافق والفاسد منه . و منذ أن تقرر للشعر و الأدب حدود إسلامية نابعة من القرآن و السنة و أدب الصحابة بقى الأدب يؤدي دوره ملتزماً بثلك الحدود و القبود .

فالاسلام لم يعارض الأدب و لم يتخل عن مجال من مجـالاته الكثيرة إلا في حدود إلنزامه بالحق و التزاهة و نفيه الانحراف و العدوان، ويه يتمين المفهوم الاسلامي للادب و يتبين صلاحيته لتمثيل الحياة ، و يتبين أيضاً أن الأدب المشتمل على هذا المفهوم لا ينجز عن تعبير عن أي جانب من جوانب الحساة و لا عن تأدمة رسالة الأدب الموكولة إليه غير أن مهزة الأدب الاسلامي هي خدمة الحساة ماليناه والاصلاح حينها نجد مهزة الأدب الجاهلي تحقيق مآرب الحياة التائهة ومساعدتها تكون متمة ولذة لواحد و هتكا و اعتداء على الآخر أو إفساداً و هدماً لسلامـــة الانسانة و خرها .

والأدب الاسلامي بنقسم بصلته إلى الحياة إلى قسمين ، قسم يؤدي دور نشر [77]

الوعى الاسلام و تبليغ الدعوة و الفكر الاسلام ، أو يشتمل على الابتهسالات و الدعوات، وقسم آخر يتصل بالحياة الاسلامة العامة و يخدم جانباً من جوانبها و هذا القسم الثانى يحمل حيناً شعاراً إسلامياً واضحاً و قد يخلو من شعار واضح منه ، و لكنه يخضع اللاسلام بالتزامه بالاطار المسموح للادب من الاسلام .

فالقسم الآول من الآدب الاسلامي إنما يوجد في مجالات الدعوة و التوعية الاسلامية و نصوص الابتهالات و الدعاء و في التعبير عن الكلمة الاسلاميسة ، وهذا القسم واضح المعالم و بين الملامح في إسلاميته ، أما القسم الثاني فربما يشك في أمره و يظن أن ليس من الاسلام لآنه لا يجعل دائماً شعاداً إسلامياً و لكنه يدخل في الاطار الاسلامي ما دام يكون خالياً عا نهى الله و رسوله عنه فقد رضي الرسول عليه السلام بهذا القسم من الآدب فانه استمع إلى شعر العهدالجاهلي ونثر العهد الجاهلي بدون أن يبقي عليه ، و يدل على ذلك قبوله لشعر كعب بن زهير و تحدثه بحديث أم زرع و قوله بعده لآم المؤمنين عائشة رضى الله عنها : أنا لك كأبي زرع بحديث أم زرع ، و قد جرى على سنته خلفاؤه كا ظهر من استهاع سيدنا عمر بن الحنطاب لقصيده رئاه مالك بن نويرة و رغبته لكون مثل هذا الرئاه لآخيه زيد أيضاً

و كان ذلك لكون هذه النصوص الآدية غير خادجة من الحدود المسموحة للادب و كلما خرجت نصوص أدية من هذه الحدود المرسومة استدركوها وحكوا عليها بحكم الاسلام كما ظهر من سيدنا عربن الخطاب نفسه لما ثبت لديه أن الحطيئة أساه إلى سمعة الصحاب الجليل زبرقان بن بدر بهجائه له ولم يكن يجوز له ذلك لأن زبرقان بن بدر لم يظلمه ولم ببخس حقه ولا أساه إليه ، بل إنما كان أمره أن قراه للشاعر لم يبلغ مبلغ رضاه و رغبته وكان الحطيئة يقوم بمثل هذه الاسامة إلى كرامة الناس بصورة عامة و متكررة فعاقبه سيدنا عربن الخطاب رضى الله عنه معاقبة

صدت شره من وصوله إلى الناس، ثم أطلق سراحه بعد فترة من الزمن بعد توبته من قول السوء. و شهد بذلك أيضاً ما وقع بين الشاعر الكبير جرير و الحليفة المسلم سيدنا عمر بن عبد العزيز .

فالقسم الثانى من الآدب الاسلام قد يشتبه أمره فى نظر بعض الناس لعدم وضوح حاله بالخضوع الملوس للاسلام لكنه ينظر إليه من ناحية التزامه بالاطار الاسلام و يقبل على أساس تقيده بالقيود المرسومة و يشطب على أساس انحوافه عن ذلك ، و هذا الشطب إنما يكون فى صالح المجتمع الاسلامى و صالح الفرد المسلم بل و فى صالح الانسانية كذلك لأن القيود المرسومة للادب عند الاسلام هى قيود صلاح وبناه للانسانية جمعاه فان الاسلام لا يعارض إلا الفاسد المفسد ، و يستحسن الحسن معه و يقويه و يقبح القبيح منه و يوهيه و والوان منه مكان رسول الله على أصناف وألوان منه ه كان أبلغ الناس و أملكهم للبيان و الفصاحة فقد ولد فى قريش و دضع فى بنى سعد ، وهما قبيلتان من أفصح القبائل العربية .

و كان يشارك أصحابه فى محادثاتهم ويسمع منهم فقد دوى عن جابر بن سمرة رضى الله عنه قال جالست رسول الله من أكثر من مأة مرة فكان أصحابه يتناشدون الشعر و يتذاكرون أشياء من أمر الجاهلية و هو ساكت و ربما تبسم معهم ويقول الشريد استنشدنى نبى الله شعر أمية بن أبى الصلت فأنشدته (الآدب المفرد للبخارى ص ١٢٧) .

فان رسول الله مَلِيَّةِ لم يزهد فى الاستماع إلى الشعر ولا إلى أحاديث الناس العامة وهى التى تشتمل بوجه عام على مواد أدبية مختلفة من أحوال نفسية وشعورية و سلوكية و أحسدات مؤثرة و غير مؤثرة و كان عَلِيَّةٍ يسمع محادثات أصحابه

ففرح به دسول الله ملكي و تلقاه بالبشر و قبل جبهته و قال والله ما أرى بأيهما أفرح، بفتح خيبر أم بقدوم جعفر ، (زاد المعادج 1 ص ٣٩٧) .

ومنه كلامه المعبر عن عاطفة حزبه و تألمه ومثاله قوله على وفاة ابنه إبراهيم و هناك أحاديث تشتمل على نصوص مصورة بعاطفة حبه و رقته و رحمته ، مثل حبه لبنته فاطمة رضى الله عنها و زوجته الآثيرة عائشة رضى الله عنها ، و زوجته الأولى التى ناصرتها عند بدأ الوحى و هى خديجة رضى الله عنها ـ و مثل عاطفــة الرقة و الرحمة حتى مع الحيوان .

فقد قال رسول الله مَرْجُنِيْهُ إن الله كتب الاحسان على كل شى فاذا قتاتم فأحسنوا القتلة ، وإذا ذبحتم فاحسنوا الذبحة وليحد أحدكم شفرته و يرح ذببحته . (رواه مسلم فى باب الآمر باحسان الذبح كتاب الذبائح) .

وقوله عليه السلام: الراحمون يرحمهم الرحن ارحموا من في الأرض يرحمكم من السهاء (رواه أبو داؤد) .

و منه ما جاه فی حدیث له قدسی ، عن أبی هریرة عن النبی هرای قال : إن الله عز و جل یقول یوم القیامة یا ابن آ دم مرضت فلم تعدفی ! قال : یا رب کیف اعودك و آنت رب العالمین ، قال : آما علمت أن عبدی فلان مرض فلم تعده ، أما علمت أنك لو عدته لوجدتنی عنده یا ابن آ دم استطعمتك فلم تطعمی عبدی قال : یا رب کیف أطعمك و آنت رب العالمین قال أما علمت أنه استطعمك عبدی فلان فلم تطعمه ، أما علمت أنك لو أطعمته لوجدت ذلك عنسدی ، یا ابن آدم استقینك فلم تسقی قال : یا رب کیف أسقیك و آنت رب العالمین ، قال استقال عبدی فلان فلم تسقی قال : یا رب کیف أسقیك و آنت رب العالمین ، قال استقال عبدی فلان فلم تسقه ، أما علمت لو سقینه لوجدت ذلك عندی (رواه مسلم) . عبدی فلان فلم تسقه ، أما علمت لو سقینه لوجدت ذلك عندی (رواه مسلم) . و لقد كثرت فی كلامه مرای النظواهم الطبیعیة الملوسة المشهودة لدی الناس اعتمد فی عدد من هذه التمثیلات علی الظواهم الطبیعیة الملوسة المشهودة لدی الناس

فقد ساق مثالا للرجل المسلم وهو رجل يتحلى بكريم الحسال وصالح الطباع بطريقة سواء أولائم بتشبيه بأنفع وأطيب شجرة لدى ألعرب عن ابن غر قال: قال رسول الله عليه الله عن الشجرة شجرة لا يسقط ورقها وإنها مثل المؤمن محدثوني ما هي فوقع الناس في شجر البوادي ، قال عبد الله و وقع في الهسني أنها النخلة فاستحيبت ثم قالوا حدثنا ما هي يا رسول الله هي قال النخلة . (البخاري كرتاب العلم)

كان العرب يعرفون جوانب الحير و النفعية فى شجرة النخل معرفة دقيقة وشاملة و شاملة فكان تشببه رجل بها ضامنا لمعرفة خصال هذا الرجل مدرفة دقيقة وشاملة فكانت هذه الطريقة فى الحير و فى استرعاه الانتباه و طريقسة السؤال و صرف أذهان السامعين إلى السعى فى طلب الجواب طريقة مؤثرة وبالغة فى الوصول الادبى إلى الغرض المنشود من الكلام .

وهناك مثال لضربه للثل لبيان أهمية الدعوة إلى الخير ومنع أهل الشر من تغفيذ شرهم فانهم إن قاموا بتنفيذ شرهم فذلك لا يضرهم وحدهم بل إنما يضر الجميع لآن الجميع يعيشون مما ، و يشتركون في المنافع و المصاد معا ، فقد ضرب عليه مثلا لذلك من سفينة البحر التي بصبح دكابها مجتمعاً واحداً مع تباين أوطانهم وأحبابهم ، مقول الحديث :

عن النعبان بن بشير رضى الله عنهما عن النبى مَنْ قَال : • مثل القائم فى حدود الله و الواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة فصاد بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها ، وكان الذين فى أسفلها إذ استقوا من المساء مرفرا على من توقهم ، فقالوا الو خرقنا فى تصيبنا خرقاً و لم نوذ من فوقتا ، فان تركوهم في أرادوا هلكوا جيناً ، و إن أخذوا على أيديهم نجوا و نجوا جيناً (رؤاه البخارى) .

[«] للبحث صلة »

دراسات وأبحاث



الاستاذ سلمان الحسيني الندوى

لا يخنى على من يطسالع كتب الامام أحد بن عبد الرحيم الدهلوى تأثره بكتابات الامام ابن تيمية ، فكشيراً ما نراه يوافقه فى الآراء ، سواء فى المسائل الاعتقادية و الكلامية ، و فى كثير من مسائل أصول الفقه ، والحديث والنفسير ، حتى لقد أثبت الشيخ الفاضل محمد أويس الندوى المرحوم شيخ النفسير فى دار العلوم ندوة العلماء سابقاً ، أن هناك عبارات اقتبسها الامام الدهلوى من كلام الامام ابن تيمية فى ثنايا كتبه ، تيمية (۱) إلا أن الدارس لكتاباته لا يظفر ياسم الامام ابن تيمية فى ثنايا كتبه ، و الاحالة إليه ، حتى يكاد يظن أنه لم يعرف ابن تيمية و لم يتيسر له الرجوع إلى كتبسه .

و معلوم أيضاً أن العصر الذي كان فيه الامام الدهلوي (١١١٤ - ١١٧٦) وما قبله من العهود في الهند، لم يكن يعرف فيها العلما. فضلا عن العامة أو الطلاب الامام ابن تيمية معرفة جيدة وإذا عرفه بعضهم عرفة بنقائص وانحرافات في العقيدة و السلوك، و جوده على بعض النصوص، و قلة أدب (و حاشاه من ذلك)

⁽۱) انظر العدد الخاص بالامام الدهلوى من مجلة « الفرقان ، الاردية الصادرة بلكنــاؤ - الهنـــد -

مع الفقهاء المجتهدين ، حتى مع صاحب الرسالة لمَيْكُمْ .

وجد الامام الدهلوى هذه البيئة العلمية التي كان اشتغالها بكتب الفقه والفلسفة و المنطق و الكلام أكثر من اشتغالها بكتاب الله تعالى و سنة رسوله ملك و قد كان هو فطر على الحرية الفكرية ، و الانطلاق من قيود العلم العجوز ، إلا أنه كان فقيه النفس حكيماً ، و قد وفق فى نهاية عام ١١٤٣ اللحج و الزيارة ، و بقى فى الحرمين الشريفين إلى بداية عام ١١٤٥ ، و قد استفاد فى هذه المدة من المشايخ المحدثين ، من المالكية والشوافع والحنابلة والاحناف ، وأكثر من الاخذ والاستفادة من الشيخ أبى طاهر الكردى الشافىي (م ١١٣٥) ويبدو أنه أثناء إقامته بالحرمين الشريفين ، تتبع المكتبات ، و اطلع على بحوعة كبيرة من الكتب ، نجد الاحالة الشريفين ، تتبع المكتبات ، و اطلع على بحوعة كبيرة من الكتب ، نجد الاحالة الامام ابن تيمية ، وقرأها بامعان و تفصيل ، ليقف على حقيقة الأمر فيه ، ويتجلى الامام ابن تيمية ، وقرأها بامعان و تفصيل ، ليقف على حقيقة الأمر فيه ، ويتجلى له زيف الاشاعات التي أشيعت حوله .

رجع الامام الدهلوى من الحرمين الشريفين، وانقطع إلى التصنيف والتأليف، ليؤسس مدرسة فكرية شاملة ، للا جيال القادمة ، كان من أكبر منجزاتها كتابه وحجة الله البالغة ، الذي بدأ تأليفه في الحجاز و أيمه في الهند ، و بث في كثير من كتاباته ما موافق آراء الامام ابن تيمية .

و قد ينقل عن كتبه إلا أنه رأى من المصلحة اللازمة أن لا يبوح باسمه ، و لا يصرح بأسماء كتبه .

لأنه إن فعل ذلك، فسوف يرغب قاريه عن كتابه، قبل أن ينظر فيه ويحكم المقل و الشرع .

و لكن الامام الدهلوى لم يفعنل الصراحة في شأنه ، وتبرئة ساحته بما اتهمه

به الناس في مراسلاته مع أصحابه ، وخاصته ، عن علم فيهم الانصاف ، والاعتراف بالحق ، فكتب في رسالة إلى الشيخ معين الدين التهتهوى (1) رداً على رسالته التى استفسر فيها الامام عن الشبهات والاعتراضات التى يعترض بها على الامام ابن تيمية ، فجاهت رسالة مفصلة تتناول جوانب مهمة ، من آداه الامام ابن تيمية ، و آراء الامام الدهلوى مؤيدة لها ، أو باحثة لها عن محامل طبية ، تكشف عن مدى اطلاعه على كتابات الامام ابن تيمية ، و أنه لم يحر بها مر الكرام ، بل درسها دراسة فهم و تدبر و إنقان ، و تذكر هذه الرسالة في فهرس كتبه ، باسم « رسالة في فهنائل ابن تيمية ، وقد طبعت مع مجموعة من رسائله الموجهة إلى أصحابه و تلامذته ، منها رسالة في ماقب الامام البخارى (٢) .

و لمسا أن هذه الرسالة أصبحت منسية مغمورة لا يعرفها كثير من الناس ، أحببت أن أبرزها ، مع تعليقات موجزة يظهر بها انصاف الامام الدهلوى ، وموقفه من آراء الامام ابن تيمية و تحليله لبعض عباداته ، و حملها على محاملها الصحيحة ، وهى وثيقة مهمة ، ينبغى أن يوليها المعتنون بكتاباته عنايتهم ، و هاكم نصها فيا يلى :

مبسسانيا بمرادميم

الحمل لله مفيض النعم وملهم الحكم وصلى الله على سيدمًا محمد سيد العرب و العجم و على آله و صحبه أصحاب عوالى الهمم أما بعسد !

- (١) تهتيم مدينة بولاية السند .
- (۲) طبعت هذه المجموعة من الرسائل في مطبعة أحدى بدلحي ، باشراف الشيخ ظهير الدين سبط الشيخ رفيع الدين بن الامام الدهلوى رحمهم الله .

نيقول الفقير ولى الله بن عبد الرحيم - عاملهما الله تعالى بفضله الجسيم - وردت ذقيمة كريمة من مخدوم مكرم لا ذال معيناً للحق و الدين (١) فى الفحص عن حال الشيخ تنق الدين أحمد بن تيمية - عامله الله تعالى - بفضله ، و أى شئى ينبغى أن يعتقد فيه ، فوجب الائتهار بأمره وإن كنت بمعزل عن مثل ذلك (٢) .

الذى أعتقده أنا و أحسب أن يعتقده جميع المسلمين فى علمـاء الاسلام حملة الكتاب و الدنة والفقه الذابين عن عقيدة أهل السنة والحديث أنهم عدول بتعديل النبي مالية حيث قال :

يحتمل هذا الدين من كل طبقة عدوله (٣) وإن كان بمضهم تكلم بما لايرتضيه

قال العراق: قد ورد هذا الحديث متصلا من رواية على وابن عمرو وجابر ابن سمرة و أبى أمامة وأبى هريرة ، و كلها صعيفة ، لا يثبت منها شيئى ، وليس فيها شيئى يةوى المرسل ، وروى عن الامام أحد أنه صححه ، وعقب عليه ابن القطان قائلا :

و خِنى على أحمد من أمره ما علمه غيره .

وقال الزركشي : وفيما صاد إليه ابن القطان من تضعيفه نظر، فأنه يتقوى 🖈

⁽١) إشارة إلى اسم المرسل إليه وهو الشيخ معين الدين التهتبوى كما تقدم ذكره.

⁽۲) يشير بللك إلى موقفه فى كتاباته حيث لا يتعبرض لذكر الامام ابن تيمية و لا يريد أن يخوض فى غمار معارضيه و مؤيديه ، و لكن لما سئل عن حاله ، كان بيان الحق و الصواب فى أمره واجياً خلقياً و علمياً عليه .

⁽٣) ورد هذا الحديث بلفظ • يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ، ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين و تأويل الجاهلين ، من طرف مرسلة و متصلة و كلما ضعيفة .

هذا المعتقد (١) إذا كان قوله (٢) ذلك غير مردود بنص الكتاب والسنة والاجماع وكان قوله ذلك محتملا وكان مجالا و مساغاً للخوض فيه سواء كان قوله ذلك في أصول الدين، أو في المباحث الفقيمة ، أو في الحقائق الوجدانية و على هذا الاصل اعتقدنا في الشيخ الأجل محى الدين على بن العربي (٣) و في الشيخ المجدد أحمد بن

 بتعدد طرقه ، و من شواهده كتاب عر إلى أبى موسى : المسلمون عدول
 بعضهم على بعض إلا مجلوداً فى حد أو مجرباً عليه شهادة زور أو مطعوناً
 فى ولاه أو نسب ،

- (انظر تدریب الراوی و تعلیق الشیخ عبد الوهاب عبد اللطیف ج ۱ ص ۳۰۳)- و انظر شرح العراقی لالفیته ، و فتح المفیث للسخاوی .
- (۱) يعنى أن هناك علماء تكلموا بآراء لا يرتضيها الامام الدهلوى، ولا بد من أن تتباين الآراء، و تختلف وجهات النظر .
- (۲) يعنى بالرغم من إننى لا أرتضى آراء بعضهم و لكن اعتقد فى عدالهم إذا كانت أقوالهم غير مردودة بنص الكتاب و السنة و الاجماع، و كان فيها بجال للبحث و النظر .
- (٣) هو .٠٠٠ المعروف بابن عربى و ابن العربى بالآلف و اللام أيضاً ولد عام ٥٦٠ وتوفى عام ٦٣٨ ، و الامام الدهلوى لا يوافق ابن تيمية على رأيه فى ابن عربى ، بل هو بمن يراه من كبار المحققين ، و قد تحدث عنه فى مواضع متفرقة من كتاباته فى التصوف ، و على هذا سار حفيده الامام إسماعيل الشهيد وتحدث عنه فى كتابه الرائع « عقبات ، وهذا مذهب كثير من العداء فى شأنه ، وقد ترجم له ابن الحاد الحنبلى فى شذرات الدهب (طبع بيروت) فى وفيات عام ٦٣٨ ، ترجمة حافلة ، و نقل فيه أقوال ﴿

بد الاحد السرهندى (١) .

إنهنا من صفوة عباد الله و لم نلتفت إلى ما قبل فيهما (٢) .

🛨 القادحين و رد عليهما بأقوال المادحين كعبد الرؤوف المناوى .

والسيرطى و أبى بكر المقدسى ، و النووى و الشيخ أحمد المقرى المغربى ، و جمد الدين الفيروز آبادى و ابن كال باشا وغيرهم .

و قال الاستاذ أبو الحسن الدوى فى معرض ذكر ابن تيمية و معارضته لابن عربى: و مما بنبغى التنبه له أن طائفة من المشتغلين بكتب الشيخ ابن عربى و علومه و معارفه تقول بأن هناك إلحاقات و زيادات مدسوسة فى كتب ابن عربى لا سيا فى كتاب « فصوص الحكم » و كان الشيخ أحمد الحادون العسل فى دمشق - الذى كان من محبى الشيخ ابن عربى و حملة معارفه - يقطع بأن ثلث كتاب فصوص الحكم ، أو أكثره مدسوس علبه ، (أنظر تاريخ دعوت و عزيمت ص ٢٤)

- (۱) و هو معروف بمجدد الآلف الثانى ، له منة عظيمة على المسلين فى الهندد إذ حول بحول الله و قوته تياد الحكومة المغولية المتجهه إلى الالحاد و السكفر ، و إنكاد خلود الرسالة المحمدية ، إلى الاسلام و الايمان من جديد بنبوة محمد مرافقي ، ولنقرأ تفصيل دعوته و جهاده فى كتاب مستقل عنه بقلم الاستاذ أبى الحسن الندوى و سيصدد قريباً إن شاء الله .
- (۲) و آد خالف الامام السرهندى الشيخ ابن عربي فى كثير من آرائه ، لاسيا فى نظرية وحدة الوجود، فأصبح موضع طعن لدى كثير من الناس ولكن الامام الدهلوى لم يلتفت إلى الطعون الموجهة إليها لما تحقق لديه من عدالتهما و جلالة شانهها

فكذلك ابن تيمية فانا قد تحققنا من حاله أنه عالم بكتاب الله و ممانيه اللغوية و الشرعية و حافظ لسنة رسول الله مقطة و آثار السلف ، عارف بممانيها اللغوية الشرعية ، أستاذ فى النحو واللغة ، عرر لمذهب الحنابلة فروعه و أصوله (١) ، فائق فى الذكاء ، ذو لسن و بلاغة فى الذب عن عقيدة أهل السنة ، لم يؤثر عنه فسق ولا بدعة ، أللهم إلا هذه الأمور التى ضيق عليه لاجلها و ليس شى منها إلا و معه دليله ، من الكتاب و السنة ، و آثار السلف ، فمثل هذا الشيخ عزيز الوجود فى العالم و من يطبق أن يلحق شاؤه فى تحريره وتقريره ، والذين ضيقوا عليه ما بلغوا معشار ما آثاه الله تعالى و إن كان تضييقهم ذلك ناشئاً من اجتهاد (٢) و مشاحة العلماء فى مثل ذلك ما هى إلا كشاجرة الصحابة فيها بينهم و الواجب فى ذلك كف اللسان إلا بخير ، و قد ذكر أنه قال :

إن الله تعالى فوق العرش > (٣)

والتحقيق أن في هذه المسألة ثلاثة مقامات - أحدها البحث عما يصبح اثباته للحق توقيفاً و عما لا يصبح توقيفاً و الحق في هذا المقام أن الله تعالى - أثبت لنفسه جهة الفوق (٤) و أن الأحاديث متظاهرة على ذلك و قد نقل الترمذي ذلك عن

⁽۱) و يفيد وصفه الدقيق هذا لابن تيمية أنه اطلع على كتبه اطلاع الناقـــد اليصير ، و أنه في حكمه هذا يصدر عن دراسة طويلة لكتبه .

⁽٢) و هذا من الانصاف و التشبث بمسلك الاعتدال الذي عرف به دائماً ، فلا يحط من شأن مصادضيه و لا يقدح فيهم ، بل يتأول لهم أيضاً .

 ⁽٣) انظر فتـــادى الامام ابن تيمية ج ٣ ص ١٣٥ - ١٤٢ ، و ج ٥
 ص ٣ ، ٥ ، ٦ ، ١١٧ ، ١٦٤ ، وغيرها من الصفحات ،

⁽٤) اقرأ للتحقيق و التفصيل في ذلك الجلد الثالث و الخيامس من فتياوي

الامام مالك و نظائره (١)

و ثانيها أن العقل هل يجوز كون مثل هذا الكلام حقيقة أو يوجب حله على الجاز؟ و الحق في هذا المقام أن العقل يوجب أنه ليس على ظاهره في نفس الأمر (٢).

و ثالثها أنه هل يجب تأويله أو يجوز وقفه على ظاهره من غير تعيين المراد؟ والحق فيه أنه لم يثبت فى حديث صحبح أو ضعيف أنه يجب تأويله ولا أن لايجوز استعبال مثل تلك العبادات فى الامة :

أخبرنى أبو طاهر عن أبيه أنه قال: قال الحافظ ابن حجر العسقلاني (٣)

🖈 الامام ابن تيمية ، • و العلو للعلى الغفار ، للامام الذهبي .

- (۱) لم أقف على نقل الترمذى عن الامام مالك فى الاستواء على العرش إلا أن الترمذى لما روى حديث يمين الله ملاًى سحاء إلى قوله (وعرشه على الماه) و بيده الميزان يرفع و يخفض قال : هذا حديث قد روته الأثمة مكذا قال غير واحد من الأثمة الثورى و مالك ابن أنس و ابن عبينة و ابن المبارك إنه تروى هذه الاشياء و نؤمن بها و لا يقال كيف ر انظر جامع الترمذى ، كتاب التفسير باب سورة المائدة رقم الحديث و يروى عن مالك ، قوله : الاستواء غير بجهول و الكيف غير معقول ، والسؤال عنه بدعة ، و قوله : الله فى السماء وعلمه فى كل مكان ، لا يخلو عن علمه مكان .
 - (انظر فتاوی الامام ابن تیمیة ج ٥ ص ١٣٩).
- (٢) و يمكن أن يقال إن العقل أسير الظواهر ، يقيس عليها ، و يفرع عليها ، والفضية المبحوث فيها وراء طور العقل ، فليس لا يجابه من معنى ، وينبغى أن يقرأ فى هذا الباب كتاب بيان موافقة صريح المعقول الصريح المنقول ، للامام ابن تيمية .
- (٣) يبدو من ذلك أن الامام الدهلوى لم يطلع مباشرة على كلام الحافظ ابن

الم ينقل عن النبي مَرَّلِيَّةِ ولا عن الصحابة من طريق صحيح ، التصريح بوجوب تأويل شقى من ذلك يعنى المتشابهات و لا المنع من ذكره ، و من المحال أن يأم الله نبيه تبليغ ما أنول إليه من ربه و يغزل عليه « اليوم أكملت لكم دينكم ، ثم يترك هذا الباب فلا يميز ما يحوز نسبته إليه تعالى عما لا يحوز مع حثه على تبليغ الشاهد الغاتب حتى نقلوا أقواله و أفعاله و أحواله و ما فعل بحضرته فدل على أنهم اتفقوا على الايمان به على الوجه الذي أداد الله تعالى منها ووجب تنزيهه عن مشابهة المخلوقات بقوله تعالى « ليس كثله شقى » فن أوجب خلاف ذلك بعدهم فقد خالف سيلهم (١) انتهى

وهذا الذى حققنا هو مذهب الشيخ أبى الحسن الأشعرى عند النحقيق (٢). أقرأنى أبو طاهر المدنى رضى الله عنه بخط أبيه (٣) :

أن الشيخ أبا الحسن قال فى كتابه • إنى على مذهب أحمد فى مسألة الصفات و أن الله فوق العرش (٤) .

★ حجر ، و أنه لم يباشر القراءة من كتاب فتح البارى ، و هل لم يكن عند
 أبي طاهر أيضاً ، كتاب فتح البارى حتى احتاج إلى نقله عن والده ؟

- (۱) (انظر فتح البارى ج ۱۳ ص ۳۹۰) طبعة مكتبة الرياض .
- (۲) و هو الحق الذي صرح به الامام أبو الحسن الاشعرى في آخر كتبسه « الابانة » و رجع عما قرره في كتبه السابقة ، قال فيه : (باب ذكر الاستواء) إن قال قائل : ما تقولون في الاستواء نقول له : إن الله تعالى مستو على عرشه كما قال تعالى « الرحمن على العرش استوى » (و انظر الصواعق المرسلة للامام ابن القيم ج ۲ ص ۱۳۲۱) و «الابانة عن أصول الدمانة » فصل ذكر الاستواء على العرش .
- (٣) و هذا يفيد أن الامام الدهلوي لم يطلع على كتباب الإبانة الامام أبي الحسن الاشعرى ،
 - (٤) و الذي ورد عنه عن قولي في كتاب الإيانة مو ما يلي :-

و.كلام ابن تيمية محمول على المقام الأول و الثالث ، و إذا رجعنا إلى الوجدان (١) .

فلا شك أن قة تعسالى خصوصية مع العرش ليست مع غيره من مخلوقات و لا نجد عبادة فى ذلك أفصح و أقرب من الاستواء على العرش كما أنا لا نجد عبادة فى انكشاف المسموعات و المبصرات أفصح من السمع و البصر ، و الله أعلم بعقائق الأمور .

م قولنا الذى نقول به و ديانتنا التى ندين بها التمسك بكتاب ربنا

- عز و جل - و بسنة نبينا - عليه الصلاة و السلام - و ما روى عن
الصحابة و التابعين و أثمة الحديث ، و نحن بذلك معتصمون و بما كان
يقول به أبو عبد الله أحمد بن حنبل - نضر الله وجهه و رفع درجته
و أجزل مثوبته - قائلون ، و لما خالف قوله مخالفون لأنه الامام الفاضل
و الجزل مثوبته - قائلون ، و لما خالف قوله مخالفون لأنه الامام الفاضل
و الرئيس الكامل ، إلىخ (انظر الابانة باب فى إبانة قول أهل الحتى
و السنسة) .

(۱) يريد الامام الدهلوى بالوجدان انكشاف الحقائق بالهام اقه - تعالى - و العلوم اللدنية التي يهبها الله - تعالى - لعباده المحسنين المخلصين ، وهذا العلم نور تتنور به روح المؤمن و عقله و قابسه ، فيرى فى مدلهات المسائل والخطوب ، الحق الصراح ، وهذا مقام أدلئك الذين قيل فيهم :- وحق أكون بصره الذي يبصر به ، و سمعه الذي يسمع به و يده التي يبطش بها ، إلخ ،

(انظر صحيح البخادى : كتاب الرقاق - باب التواضع)

عهود متعددة لأفكار المستشرقين و نظرياتهم (الحلقة الثانيـة)

البروفيسور خليق أحمد تعريب : الآخ حشم

مناهج العمل:

- 1- كان تواجد الثراوت العلمية الاسلامية عملية ذات تأثير بالغ لتحقيق أهد الاستشراق ، و لقد احتوت المؤسسات العلمية و المتاحف الوطنية والم في أوربا على جميع المصادر الموثوق بها لتاريخ الاسلام ، حتى افتقر ا أنفسم إلى المستشرقين للاستفادة من هذه المصادر .
- ۲- لقد أسدل المستشرقون ستاد الدراسة الموضوعية على محاولاتهم الهدامة، جرجى زيدان فى كتابه تاريخ التميدن الاسلامى حملات شديدة على المد و لكنه يبدو كأنه يمدحهم ، و من أجل ذلك لم يتفطن الناس لمالكتاب من دسائس و أباطيل ، و تاولوه بالقبول ، (١) .
- ٣- قام المستشرقون بنشر بعض الأفكار الخاطئة بحماس ونشاط بالغين
 آمن بصدقها المسلون .
- ٤- حاول المستشرقون إثارة غضب المسلين عن طريق مزج الأكاذيب والا بالجل المثيرة ، لئلا يتمكنوا من كشف زيفها بأسلوب على رزين ، العلامة شبلى النعمانى أول من أدرك خطورة هذا الأسلوب ، فلم يمكن

⁽١) مة الات شبلي ج ٤ ص ١٣٣٠

من استغلال غضبه، وحينها وأى السيد أحمد خان كمتاب « وليم ميور ، أار غضبه ، و لكنه تمالك نفسه .

و لم يتمكن جميع الباحثين الذين حاولوا دحض أباطيل المستشرقين من النغلب على مشاعر الغضب ، و شق طريقة جدية البحث و الاستدلال ، كالسيد أحمد و العلامة النعمانى ، فكانت النتيجة أن البعض لم بعر تلك الأباطيل أى اهتمام ، و البعض الآخر قابل المستشرقين بالسب و الشتم ، و بقيت الأفكار الحاطئة تنشر سمومها .

• Encyclopaciia of Islam • و Dictionary of Islam • ص کان نشرکتب و Dictionary of Islam • ص کان نشرکتب و Drientale Muslim theorias of finance

و غير ذلك من الكتب عملا كبيراً قام به المستشرقون ، و لكن هـذه الكتب ـ رغم قيمتها العلية - أغلقت للسلمين أبواب البحث والتنقيب ، بل وأشاعت الترهات والأباطيل التي ليس من السهل القضاء عليها ، و لا يجوز لأى باحث أن بنكر ما بذل في إعداد هذه الكتب من جهود و محاولات ، و ما تحويه من قبمة و أهمية ، و لكن دحض تلك الأفكاد و النظريات التي نشرت عن طريق هـذه الكتب كحقائق علية ثابتة يحتاج إلى بذل بجهودات علية على طاق أوسع وأشمل ، لأن هذه المؤلفات التي تناولت قضايا مدنية و سياسيـة و فقهية للاسلام بالبحث أصبحت سنداً لا يقبل الرد و النقاش .

أداد الملامة السيد سليان الندوى أن يحارب هـــذا الوضع المؤلم ، فقال فى جلسة المؤتمر التاريخى الهنــد التى عقدت عام ١٩٤٤م: • مما يبعث الآسف البالغ و الحزن و العميق أن العذاء الباحثين يعتمدون على الموسوعة الاسلامية لايضاح جهة النظر الاسلامية إزاء بعض القضايا التاريخية ، ويثقون بكتاب ميكدانلد لكشف

دقائق الفقه الاسلامي ، و يراجعون معجم ديوند ميور (Dictionary of Islam) لحل القضايا الاسلامية ، وينظرون إلى مبادىء الحكومة والمالية بوجهة نظر أدنولد و نحن نقبل هذه الافكار الباطلة باسم البحث و التحقيق (١) .

7- التحق عدد كبير من الطلبة المسلمين بأقسام الدراسات الشرقية بوجه عام و الاسلامية بوجه خاص فى الجامعات الأوربية ، و احتل هؤلاً الطلاب فيها بعد مكانة الاستاذية فى مؤسسات بلادهم ، وقاموا بدور كبير فى نشر آداء المستشرقين، لانهم كانوا تلاميذ بارين لاساتذتهم الغربيين ، و يفيد استعراض ما تركت جهود المستشرقين من آثار بالغدة على مؤسسات البلاد الاسلامية فى القرن التاسع عشر و أوائل القرن العشرين أن هؤلاء التلاميذ هم الذين مهدوا لهم طريق السبادة فى العالم الاسلام.

٧- اهتم الأساتذة الغربيون بعقد المؤتمرات و نشر الجرائد و المجلات لبث آرائهم ، فأنشئت الجمعيسة الآسوية الأولى عام ١٧٧٨م ، و قام سير وليم جونس بانشاه الجمعية الآسوية سنة ١٧٨٤م ، وأنشئت هذه الجمعية فى باديس فى صنة ١٨٢١م، و شكلت الجمعية الملكية الآسوية سنة ١٨٢٣م ، و الجمعية الأمريكية الشرقيسة عام ١٨٤٤م ، و كان الهدف من تكوين هذه الجمعيات كلماملاً الغراغ فى مجال الدراسة و البحث ، لئلاينته المسلمون للتفكير فى قضاياهم .

و تتابع عقد المؤتمرات التي اصطبغت بالصبعة العلمية بادى ذى بد. و لكنها كانت وسيلة لوضع خطط سياسية لوزارات خارجية الدول المختلفة .

و لعبت الصحف و الجرائد التي نشرها المستشرقون دوراً مهـــما في تعزيز صلتهم بالأوساط العلمية في العـــالم كله ، و تستحق جهودهم التي بذلوهــــا في تحقيق

⁽۱) مقالات سلیان ج ۱ س ۲۸۶ ·

دراسات المفيدة الاجهاب و التقدير ، و لكن عصبيتهم تقلل من قيمتها العلية ، نقد كتب العلامة شيلي النعباني وهو يكشف القناع عن مدى عصبية مرجليوت : ن عصبيته تجعل دراساته الواسعة لا تحمل أى قيمة علية ، (١)

لم يتمكن المستشرقون من تفهم روح الحضارة الاسلامية ، رغم ما بذلوا من جهود مكثفسة فى البحك و التنقيب ، و لكن حقدهم الدفين دفعهسم إلى النيل . الانتقاص منها .

ردود الفمل فى الهند :

إن كلا من جامعة على جراه الاسلامية ، و ندوة العلماء ودار العلوم ديوبند ، فعت ندامها ضد تلك الأفكار و الآراء التى بهما المستشرقون ، و كان السيد حمد خان فى طليعة الثائرين ضدهم ، فقد خطا خطوة جريئة فى الرد على ما أودع ليم ميور فى كتابه عن السيرة النبوية من أكاذيب وافتراءات ، و ألف كتابا فى حدن يعرف باسم ، الخطبات الاحمدية ، نقض فيه كل ما أثار وليم ميور من عتراضات حول السيرة النبوية ، و رد فى آخر مقال كتبه قبل وفاته بأيام على عتراضات التي أشاعها المستشرقون عن زوجات النبي - متالية - (٢) .

يقول الأستاذ عبد الحليم شرر : « إن بعض الطلبة المسلمين كتبوا إلى السيد حمد خان أن مقالاته (الخطبات الآحمدية) أدت دوراً مهما فى ربط علاقتهم الاسلام ، و لولاها لارتدوا عن الاسلام ، و كان السيد أحمد يعتبر هذه الرسائل : إداً لآخرته .

و لا شك أن السيد أحمد خان كان متأثرا بالحصارة الغربية إلى حد كبير ،

⁽١) سيرة النبي ج ١ ص ٧٠ .

⁽٢) مجلة • كلية عليكراه ، ابريل ١٨٩٨م .

البعث الاسلام دبيع الأول ٥٣٠

و لمكنه صمد فى وجه المستشرقين بجرأة نادرة و عزيمـــة كبيرة ، وكتب ر. مفحمة لدحض أباطيلهم .

و لا ينسى تاريخ الهند أبداً ذلك الدور البارز الذى قام به مولانا محمد النانوتوى ، و مولانا رحمة الله الكيرانوى ، و العلامة شبلى النعبانى ، و مو السيد محمد على المونجيرى ، و الدكتور العلامة محمد إقبال ، و السيد أمير عامقاومة آراه المستشرقين ، و لقد كانت مؤامرة الاستشراق و التبشير خطرا المهند ، و قد قال ميور نفسه : إنه ألف كتابا عن السيرة النبوية استجابة لد الاسقف و فندر ، الذى كان مجاجة إلى مثل هذا الكتاب ، فبذل مولانا رحمة السكيرانوى ومولانا محمد على المونجيرى جهوداً جبارة لاحباط مؤامرات المستشم المبشرين ، و كشف اللثام عن أكاذيبهم .

ولقد ظل العلامة النعبانى طول حياته صامدا فى الرد على افتراءات المستشد و لما اطلع على دعوى عدم صحة القرآن الكريم التى نشرتها الهرآن الكريم التى نشرتها القرآن الله (London Times) تناولها بالنقد الجرى ، وقال: نحن نثبت أن القرآن الله كتاب منزل من الله العزيز الحكيم علن يجد التغير إليه سبيلا، فلا يكون كالا بافتعال الحجج الواهية (١) .

إن هذه القولة التي قالها الملاءة النعمانى تكشف عن الدافع الحقيق لمحاو المستشرقين ، و لما اعترض الاسقف بروتشلى على نظام تعدد الزوجات تحرك العلامة للرد على اعتراضاته ، كما كتب الانتقاد على كتاب التمدن الاسلامى لج زيدان ، (٢) و حاول المستشرقون أن يستغلوا ما حدث في أرمينيا من تشاج

⁽۱) مقالات شبلي ج ۱ ص ٦٦–٧٤ .

⁽۲) مقالات شبلي ج ٤ ص ١٣٣

المسلمين و المسيحيين لاثبات أن الرعايا المسيحيين واجهوا الظلم و الاعتداء يد في هذه التشاجرات، و أن الاسلام يبيح لاتباعه مثل هذه التصرفات بل بها، ورد العلامة النعباني على هذه الافتراءات في كتابه حقوق الذمبين والجزية لاسلام، و لما أراد أن يكتب « سيرة النبي ، استعرض ما أثار الاستشراق قضايا و مشاكل ، فنشر تليذه العلامة السيد سليان الندوى سلسلة طويلة من لاته في « الندوة » (1) سنة ١٢-١٩١١م، استعرض فيها أعمال المستشرقين . و قام الدكتور العلامة محمد إقبال بدراسة عميقة لآداء المستشرقين الانجليز الفرنسيين و الألمانيين ، و مناهج بحثهم و تفكيرهم ، و كشف زيف دراستهم ضوعية ونوع من القلوب هيتهم العلية وأثار في المسلمين النخوة والغيرة والاعتداد

س ، و علمهم أن العلم الحديث ليس وليد الغرب ، بل وضع نواته المسلمون ، متخدمه أوربا للقضاء على الروح الانسانية الوثابة ، و ينبغى للسلمين أن يستخدموا وم الغربية الحديثة فى مصلحة الاسلام . وأنقذ الدكتور إقبال الجيل المسلم الجديد من الرق الفكرى و مركب النقص

و انقد الدكتور إقبال الجيل المسلم الجديد من الرق الفكرى و مركب النقص ى نشأ فيه بفعل جهود المستشرقين و حرمه من التفكير فى القضايا الاسلامية يوية، ولعبت محاضراته دوراً كبيراً لا ينساه التاريخ الاسلامي أبداً فى القصاه على ماعم المستشرقين ، و فضل العلوم الغربية ، بجانب التركيز على ضرورة صياغة ديدة للفكر الاسلامي .

التنويه بدراسات المستشرقين ، المفيدة :

لا بد من الاعتراف والتنويه بخدماتهم العلمية المفيدة بجانب الاخطار بنشاطاتهم

المجلة العلية الراقية التي أصدرتها ندوة الدلماء في عام ١٩١١م كلسان حالها
 وذاع صيتها في أوساط الهند العلية بفضل موادها العلية و ثقافتها العالية .

الهدامة ، و ليس من الانصاف أن تنكر ما يذلوه من جهود مستمرة في دراسسة العلوم و الفنون الاسلامية ، و لقد قال مولانا أبو الكلام آزاد وهو ينوه بدورهم إن أهم كتب التاريخ والآدب التي تشكل ثروة هائلة تزدان بها اللغة الربية والمكتبة الاسلامية إنما انتشرت بفضل أوربا ، وشكر العلامة شبلي النعباني للستشرقين ما بذلوه من جهود في نشر طبقات ابن سعد ، و مناقب عمر بن عبد العزيز ، و تجارب الأمم و غيرها من المكتب ، وهم الذين قاموا بحفظ ما أنجزه العلماء المسلون من إنتاج على ضخم حول مواضيع التاريخ و الجفرافية واللغة و الطب والفلسفة والآدب القديم و ما إلى ذلك .

قال • أربيرى • (Arbarry) : إن نكلسن كان يواصل الليل بالنهار في مطالعة • المثنوى • حتى فقسد بصره ، و كتب العلامة النمانى عن مرجليوت في • سيرة الذي • فقال : إنه قرأ مسند الامام أحمد بن حنبل بكامله • (١) ولما اعتزم جولدزيهر (Goldziher) و ، وين سنك ، (Wensicnck) ترتيب الاحاديث النبوية قاما بدراسة واسعة لكتب الحديث ، و الواقع أن جهود المستشرقين التي بذلوها في نشر وصيانة المصادر العلمية القيمة لتاريخ الاسلام وحضارته ومدنيته تستحق كل الاعتراف و التقدير ، و تحمل قصة (D. K. Niebuh) التي تدل على شغفه باكتشاف العلوم الاسلامية درساً و عبرة لنا ، فإنه اكتشف بعض اللوحات القديمة في البلاد العربيسة ، و لم يجد هناك أي عالم أو خبير يتمكن من فهمها ، فأرسل صورة لها إلى ريسكي (Reiske) بالمانيا ، الذي حل المعضلة ، و بصرف فأرسل صورة لها إلى ريسكي (Reiske) بالمانيا ، الذي حل المعضلة ، و بصرف النظر عما تحويه هذه القصة من عناية فائقة بالبحث و الاكتشاف فأنها تدل على أن دراسة الاسلام المتواصلة أثرت في حياة المستشرقين تأثيراً كبيراً ، فكاد همسونيون

⁽۱) سيرة النبي ج ۱ ص ۲۹ ·

أ سورة الكهف يتغير وجهه ، و كان جوثة (Goothe) يتحدث عن القرآن فيقول : كلما أقرأ هذا الكتاب ترتجف دوحى فى الجسد، وما أبدى مرى شمل ، من شغف بالتصوف يدل على ما كان يجيش فى صدره من أحاسيس اعرضي في مدره من أحاسيس

لټراحات :

مهما نبـــذل من جهود فى الرد على افتراءات المستشرقين و كشف أباطيلهم دى أى نفع إن لم نفكر فى وضع خطة شاملة للعمل الهادف الايجابى البناء ، ردى :

الله المحاجة ماسة إلى إنشاء مراكز علية كبيرة لدراسة العلوم الاسلامية ، توفر جميع المصادر الموثوق بها للعلوم و الفنون الاسلامية باستخدام وسائل بيلات العلم الحديث ، و لانجاز هذا المشروع يجب على كل دولة من دول الاسلامي أن تقوم باستعراض تراثها العلمي ، كما قام العلامة السيد عبد الحي الحسني راض تراث الهند العلمي في كتابه « الثقافة الاسلامية في الهند ، و يكون له « برو كلمان » و « استورى » من جهود في هذا الصدد دليلا يعنى الطريق ين ، و لكن هذا السعى ليس إلا ذريعة للتوصل إلى الهدف المنشود ، و إذا ين ، و لكن هذا السعى ليس إلا ذريعة للتوصل إلى الهدف المنشود ، و إذا حال الاعتماد على المصادر المستوردة من أور با نكون قد اكتسبنا الثقة س ، الثقة التي تكسب «سيرتنا العلمية مزيداً من القوة و النشاط .

۲- قامت أوربا بنشر مآت من كتب الحديث والفقه و التاريخ و الآدب، ن هناك كثيراً من مصادر التاريخ الاسلامى التي توجد فى اللغة العربية والفارسية تركية ، لم تنشر بعد ، و يكون نشرها عملا جليلا فى مجال البحث والتحقيق ، بد من إنجاز هذا المشروع الصنحم فى أسرع وقت ممكن .

٣ - إعداد الموسوعات الاسلامية التي يوثق بها لاستقاء المعلومات الناديخية ،
 و الدينية و الحضارية و المدنية ، و التي تتسم بالموضوعية و الاصالة ، و تصحح الاخطاء و الافكار الباطلة التي نشرت بطرق مختلفة .

لما شرع فى إعادة طبعة الموسوعة الاسلامية (Encyclopaedia of Islam) وصف بعض الباحثين الاسلاميين هذا العمل بمؤامرة المستشرقين اليهود، وتكاد تتم طبعتها الثانية و لكن المسلمين لم يقدموا لها بديلا، وعا يؤسف له أن بعض الدول الاسلامية نقلت هدده الموسوعة إلى لغاتهم و ظنت أنها قامت بأداء ما عليها من واجب، وفى الفترة الأخيرة، وضع مشروع إعداد (Encyclopaedia of Religion) وتكتمل هذه الموسوعة فى أربعة عشر بجلداً، أو لم يأن للسلمين أن يخطوا إلى مثل هذه الحطوات البناءة ؟

كان الدكتور ذكى وليد الطوغان قد وضع تصميماً لتحقيق الدراسة المستفيضة و البحث الشامل حول تاريخ و مدنية الأتراك ، بغية تصحيح الأخطاء التى وددت في دراسة المستشرقين ، و لكن لا أدرى إلى أين وصل هذا التصميم بعد وفاة الدكتور ذكى ، وقردت إيران وضع المرسوعة الفارسية ، ديشرف على هذا المشروع إحسان يارشاطر ، ولكن زمام الآمر في أيدى المستشرقين الآمريكيين ، وأستميحكم عذراً أن أقول : إنى استوعبت هذه الموسوعات فلم أجد في الباحثين المسلمين من الدقة و العمق و البصيرة و الاطلاع كما وجدته في هؤلاء المستشرقين .

إن العلم (Science) بغضل اكتشافاته الجديدة و تقدمه المدهش قد قضى على مسافات الزمان و المكان ، و أحدث انقلاباً فى بجال البحث والتفكير ، وهناك بعض الاعمال لا يمكن تحقيقها بدون الاطلاع على ما أوجسده العلم من نظريات و تجارب حديثة ، و لقسد صدق الدكتور إقبال حيث قال : • إن أكبر مشكلة

يواجبها مؤرخ الثقافة الاسلامية أنه لا يجد — في معظم الاحوال — أى باحث إسلامي ْ نال تربية و اختصاصاً في دراسة العلم الجديد ، (١) ·

فلا بد أن يجتمع خبراه العلوم القديمة والجديدة المه هذا الفراغ، ومن متطلبات كل عصر من عصور التاريخ أن يكون علم كلام جديد يخصه، و بما أن إنسان هذا العصر قد اجتاز مراحل بعيدة من التقدم و الرق حتى أصبح يحقق قول الله عز و جل و سخرلكم الليل و النهاد و الشمس و القمر ، فأن علم الكلام الذي يتجدد لحذا العصر خاصة لا يستطيع أن يصرف نظره عن أهمية العلم (Scinee) وقد مضى الزمن الذي حاول فيه العلماء و الممكرون المسلمون — و في مقدمتهم السيد أحمد خان — اثبات أن الدين لا يتعادض مع نظريات العلم ، ثم جاء زمن أعلن فيه مولانا أبو الكلام آزاد أن طريق الدين يختلف عن طريق العلم ، و ليس من المعقول الخضاع الدين لاكتشافات العلم ، و لكن العلم بدأ الآن يؤيد المقومات الأساسية الدين ، و إن تطور الوضع يحمل أهمية كبرى يجب أن نشعر بها ، و نستغل هذا الوضع لصالم الاسلام .

و بتطلب الوضع الراهن أن نقوم بدراسة بعض العلوم الاسلامة من جدبد، فيجب أن نوسع نطاق الدراسة السيانتيكية (S:mantics) للقرآن الكريم التي بدأها (Izutsu) و نبحث عن طرق جديدة لدراسة الحديث النبوى الشريف، بدأها و رتبيه ، في ضوء مارسمه جولدزيهر (Goldziher) و وينسينك (Wensinck) من خطوط للبحث و التحقيق ، و إن ما أنجزه العلماء المسلمون من خدمات جليلة في بجال العلوم القرآنية و الحديثية يحمل أهمية كبرى يجب أن نعترف بها ، ولكن الحاجة ماسة إلى أن نخطو في هذا الجال خطوات جديدة ، و أصبح من المهم أيضاً (1) دوزگار فقير

صوغ جديد لكتب الفقه الاسلاى صوغاً يتفق و الذوق العلى الحديث ، و يلائم تطورات العصر ، لكى تتجلى نواحى مفيدة بناءة انظام الحياة الاسلامى ، و لقسد ازدادت اليوم أهمية هذا العمل إذ اصبح الناس فى أمريكا وأوربا يميلون إلى الاسلام لكونه دنيا سماوياً ، ولو تحقق هذا العمل يمكن إصلاح ما وقع فى أفكار ميكدانلد وشاخت وايندرسن ، وغيرهم من أخطاء ، بل وتتضح خطط جديدة للتفكير فى نظام الحياة الاسلامى ، و أسرار الدين الحيف .

و انطلاقا من الشعور بأهمية هذا المشروع الكبير أداد الدكتور محمد إقبال قبل خس وستين سنة تقديم الفقه الاسلاى فى صياغة جديدة تلاثم الذوق الجديد، و ذلك بمساعدة العلامة أنور شاه الكشميرى، و لكنه لم يتمكن من ذلك، و يجب أن لايتأخر هذا العمل الجليل.

ولا تثمر هذه المجهودات كلها تمادها المرجوة إلا أن تقبل جماعة من العلماء و الباحثين الاسلاميين ، تحب العلم و تعتبره تراثها ، على هذا العمل ، و تستنفد كل طاقاتها لتحقيقه ، و لقد صدق العلامة السيد أبو الحسن على الحسنى الندوى إذ يقول في بحثه عن الاسلام و المستشرقين :

• ولسد تأيش المستشرقين السابى و إصلاح هذا الفساد يجب أن يقوم علما الاسلام و رجال البحث و النفكير بالكتابة حول الموضوعات العلمية ، و يقدموا للمالم الاسلامى المعلومات الاسلامية المؤكدة و وجهة نظر الاسلام الصحيحة ، مع مراعاة الجوانب المحمودة التي يمتازيها المستشرقون ، بل و الزيادة فيهسا ، كما يجب أن تكون كتاباتهم و مؤلفاتهم عتازة من حيث أصالة التحتيق وسنة الدراسة وعمق النظر ، و تأكد المصادر وصحتها ، و استدلالها القوى بالنسبة لكتابات المستشرقين و مؤلفاتهم ، وأن تكون حاملة لجيع نواحى الاتقان والصحة ، بعيدة عن الأخطاء و النقائص العلميسة .

صور و أوضاع

* الاسلاميون و الجماهير الاسلامية *

واضح رشيد الندوى

فسدا العصر ظواهر كاليرة . و من أبرز ظواهره ، اجتماعية العمل ، و قد اكتشف هذا الطريق ، للحصول على حقوق مسلوبة ، من أصحاب السلطات الكبرى وللضغط على مطالب الضعفاء ، ومنع أصحاب النفوذ من البطش والاضطهاد ، عده النقلية أولا فى المصسانع ، و المعامل ، و المكاتب حيث تكثر الآيدى العاملة ، فتقف أفواج من العمال كنجنود بجندة فى مساندة عامل واحد أو فئة من العمال و يشكلون جداراً مرصوصاً أمام الاستبداد لصساحب العمل و يمنعونه من اتفاذ أى عمل تأديى ، وقد يكون العامل مقصراً حقاً فى عمله ، و يستحق العقاب و الحكن قوة العمال و مساندة الزملاء ، و تكاتفهم و تعاضدهم ، تخلصه من البطش أو التساديب .

كانت هذه الاجتماعية نابعة من روح المناصرة للصعفاء فكانت كقوة مصادة للسلطات الهائلة التي يتمتع بها أصحاب النفوذ والثروة، وأصحاب السلطة، وتتكرر اليوم هذه المظاهرة، مظاهرة القوة الجماعية للضعفاء في وجه القوى الهائلة لفرد من الأفراد و تكون رادعة لعنجبية المستبدين و وقاية للضعيف المستكين ، و قد يساء استخدام هذه القوة الجماعية فتسبب إخلال النظام ، و تحول دون تأديب المقصرين، و لكن لها وزناً يحسب له حساب ، فلها مساوى و منافع في وقت واحد ، و يتوقف ذلك على الدوافسع .

و وجدت هذه الاجتماعية كذلك في عهد الاستعماد على الساحة السياسية مثلما وجدت في الساحة الاقتصادية ، و بفضلها تمكن المناضلون العزل عن السلاح ، من مقاومة السلطات الكبرى المدعمة بالقوى العسكرية و وسائل القمع ، و نظام المخابرات ، و قهروها في فترة قصيرة ، رغم ضآلة وسائلهم ، بالطباقة البشرية التي كانوا يتمتعون بهما ، فخرج المستعمرون من بلدانهم التي كانت خاضعة لهم باعتباد الوسائل ، وكان الجهاز الادارى ، و الموظفون الرسميون تابعين لهم ، مؤمنين بهم ، يتصرفون كالعبيد لهم ، لكن لم تعصمهم هذه الحدمة الادارية و القوة العسكرية ، عن زحف المواطنين ،

تقدم لنا الحركات السياسية التى قامة، فى كثير من البلدان المستضعفة فى التناديخ الآخير سجلا حافلا لانتصار حركة سياسية بالتأييد الشعبى و تغلبها على قوة متعمقة الجذور، وأمامنا مثال لتحرير الهند فقد كل الزعماء فيها يحرصون أكثر من أى شئى آخر، على مشاركة أكبر عدد من المواطنين ابكونوا صفاً واحداً فى وجه الطغاة، وأن ينعوا فيهم الشعور بضرورة الحرية، وحقهم فيها، وأن يتعزز العزم على نحرير البلاد، و أن تنعو فيهم حساسية بالنسبة للستعمر، بل ينشأ فيهم نوع من كراهبة المستعمر، ليس فى المجال السياسى فحسب بل فى المجال الاجتماعى و الاقتصادى، أيضاً، و هذه الخطوة لا بد منها فى بجال التحرير عن السيطرة الاجنبية أو محاربة الاعداء، و فى إقراد الشخصية، و مكافحة الجساسية ، و لا بد من تعميم هذا الشعود وتنمية تلك الحساسية ، و لا تستطيع قوة مكافحة الحساسية إذا عمت شعباً.

هذه الاجتماعية أو الشعبية قوة كبرى للحركات ، سياسية كانت أم اجتماعية ، فكرية كانت أم عقيدية ، و هى مصدر كبير للاندفاع ، فاذا تكونت هذه القوة فالما تحول العاملين إلى قوة لا تقهر ، لأن العاملين إذا تمتعوا بهذه الشعبية فلا يقفون وحدهم و إنما يقف وراءهم شعب كامل أو قوة كبيرة من أفراد الشعب ، و إذا وجدت فيهم حساسية لحقوقهم أو لأفكارهم ضد فريق فلا يمكن التغلب على هدذه الحساسية ، و القوة الجماعية المتدفقة .

البعث الاسلامي صور و أوضاع

كانت هذه القوة الشعبية وراء عدة ثورات في الناريخ ، و كانت هذه القوة الشعبية درعاً ومناعة في وجه جيوش احتلال في فترات كثيرة من التاريخ .

و هـذه القوة الشعبيـة كانت ، مصـدراً كبيراً لقوة و انتشار حركات و دعوات كثيرة و أفكار عالمية انتشرت كاندلاع النيران وشملت البلاد وقهرت كل قوة جاءت لاخمادها ، أو إحباطها .

و إذا درسنا تاريخنا الاسلامى وجدنا أمثلة كثيرة لبروز هذه القوة فان الاسلام يعتمد أكثر بما يعتمد على شيئ على الاقناع وعلى تعميم دعوته، وتركيزه على عامــة الناس و إصلاح شئونهم و التعاطف معهم و الاختلاط بهـــم لانهم عدة كل دعوة ، و رصيد كل حركة ، فاذا أثرت عقيدة عليهم فانهم يهبونها أنفسهم و يفدونها بمهجهم .

يقدم تاديخنا الجيد أمثلة رائعة من مشاركة الشعب المسلم في مجهود القيادة الرشيدة المندفقة بروح الفداء ، و قد ساند الشعب المسلم قادته الفكريين و الروحانيين أمام الطغاة في فترات كثيرة من التاريخ ، و وقف سداً منيماً و كان لهم حصناً يعيش معهم في السراء و الضراء ، و قد شهد التاريخ مراراً حيث أجبر الطغاة على تغيير حكمهم ، تنازلا لضغط الشعب المسلم ، عندما أدرك أن حكمه لا ينف ذ على شخص واحد ، أو جماعة قليلة ، وإنما ينفذ على أفواج عن يتدفقون بروح الفداء .

شهد التاريخ مرارا أن حاكما مستبدآ أصدر حكمه بنق المشايخ أو العلماء الربانيين واستسلم المحكوم عليسه للاثمر ، لكنسسه صادف سكان البلد بكامله لا ليودعوه ، بل ليخرجوا معه إذا خرج من بلدهم .

ليست هسذه الشعبية مصادفة، أو حادثه منعزلة فى التاريخ الاسلامى و إن لها أمثلة يحفل بهما التاريخ . البعث الاسلام صور و أوضاع

الشعب المسلم أكثر ذكاء و شعوراً من الشعوب الآخرى، لآن الاسلام ليس بدين الرهبان ، و لا بدين الخاصة ، و شريعته ليست مقصورة على طائفة من الناس إنها مفتوحة وعامـة ، و لا يوجد فى الاسلام ذلك التقديس الاعمى للعلماء و الزعماء فانهم مقدسون ومقلدون ما دام العلماء و الزعماء متمسكين بتعاليم الاسلام و ما دامت أعمالهم تتطابق مع اقتضاء الشريعة الاسلامية وتنجسم مع دوحها ، فلا يدرم تأييدهم وحبهم لزعيم ، وكان ذلك أكبر سبب لعدم تسرب التحريف فى الاسلام ، لان الشريعة و العمل بها كان مقياسا للحب و الاجلال .

و ليست قيادة الشعب الذكي كقيادة غير الذكي .

لقد صرف قادة المسلين اليوم اهتمامهم إلى حركات تقوم على هتافات براقة وخطيط منسقة و مناهج طويلة ، و بذلوا طاقاتهم فى عقد حفلات ، وندوات ، و نشر المنشورات و تعزيز الاعلام ، لكن يبدو أن صلتهم بالحياة العامة وكسبهم لود وعطف عامة المسلمين ضئيل ، إنهم تعودوا على أن يتكلموا من فوق المنابر ، و المنصات العالية ، ويوجهوا دعوتهم العظيمة من أفواههم لكنهم لم يختلطوا بشعوبهم ، و لم يؤثروا على قلوبهم و لم يغرسوا حبهم فيها ، فتميل القلوب إليهم ، وتنجذب إلى نمط حياتهم و أفكادهم و سلوكهم ، فلا تنفصل عنهم الشعوب ، بل تندمج معهم فى السراء و الضراء ، و تربط مصيرها مع مصيره .

كانت الدعوة الاسلامية نابعة من عامة المسلين ، وانتصرت بمسائدتهم ، واكمنها اليوم دعوة فى الكتب ومحاضرات فى ندوات ومباحثات فى المجالس العلية الحاصة ، لكنها بعيدة عن ساحسة العمل و عن واقع الحياة حتى عن حياة الدعاة أنفسم فلا تقتنع بدعوتهم قلوب العامة و لا تنسدمج إليهم ، و إن أكبر برهان على حسنا الانفصال رغم كل ما يدعيه قادة الدعوة الاسلامية أن جماعة من الدعاة يزج بها إلى

البعث الاسلامي صور و أوضاع

السجون و توجمه إليها الشتائم فى الصحافه و وسمائل الاعلام ، و تلاقى أبواع التعذيب، و عامة المسلين الذين يشكلون أغلبية تلك البلاد تتمتع، وتتفرج، وفوق ذلك يعلق قادة على المشانق و يعذب زعيم كبير و يموت و لا يسمح لتشييع جنازته و لا يثور الشعب، و لا يتحرك ، لقد حدث ذلك فى مصر و فى سوريا ، و كثير من بلاد الثورة .

إن الشعوب المسلمة فى كل بلد إسلامى تعيش و تأكل وتلهو ، و قادتها فى السجون يلاقون أشد أنواع العذاب ، وإنها تقرأ ما تكتبه الاقلام المسعورة فلا تقاطع الصحف و لا وسائل الاعلم التي تصب على هؤلاء الابرياء الشتائم ، و تشوه سمعتهم ، و لا تبسدى هذه الشعوب أى تذمر عما يكتب ضد الاسلام ، وتاريخ الاسلام ، و لا تبدى كراهيته .

إن مثل هذا الموقف السلبي إزاء قادة المسلمين ودعوتهم الاسلامية يجب أن يتغير ، و الحلقة المفقودة بين الاسلاميين و الجماهير المسلمة يجب أن تستماد ؟

رئاسية التحرير: سعيد الأعظمى الندوى - واضح رشيد الندوى الاشتراكات السنوية

في الهند : ٣٠ روبية – ثمن النسخة ثلاث دوبيات و نصف

فى العسالم العربى: ٩ دولارات بالبريد السطحى -- ١٨ دولاراً بالبريد الجوى فى أوربا وافريقيا وأمربكا: ٩ دولارات بالبريد السطحى -- ٣٠ دولاراً بالبريد الجوى فى باكستان ويتغلاديش ودول شرق آسيا: ٨ دولارات بالسطحى ، ١٨ دولاراً بالجوى المراسلات: مكتب وئيس تحرير مجلة البعث الاسلامى ندوة العلماء ص . ب٩٣ لكمنؤ (الحند)



•

Albaas - el - islami

Nadwat-ul-Ulama LUCKNOW (INDIA)

مدر جديثا :

طبعة رابعت منقحة

بقلم : الاستاذ محمد الحسني رح

الكتاب الشائر على الانظمة الجاملية المماصرة و الاوضاع الفاسدة .

كتاب الجيل المسلم الجديد و الطلائع الاسلامية في العالم .

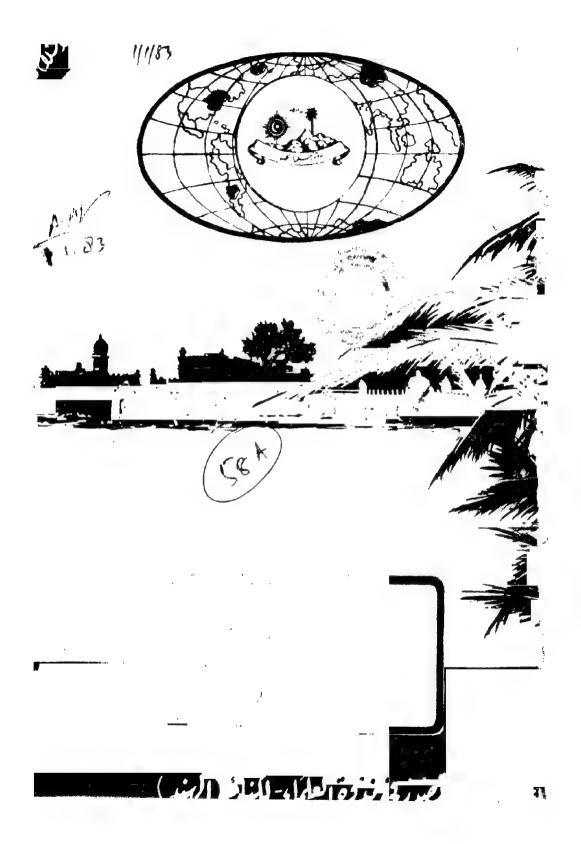
كتاب الحق و الحرية و القوة و الدعوة الحكيمة و التفكير السليم .

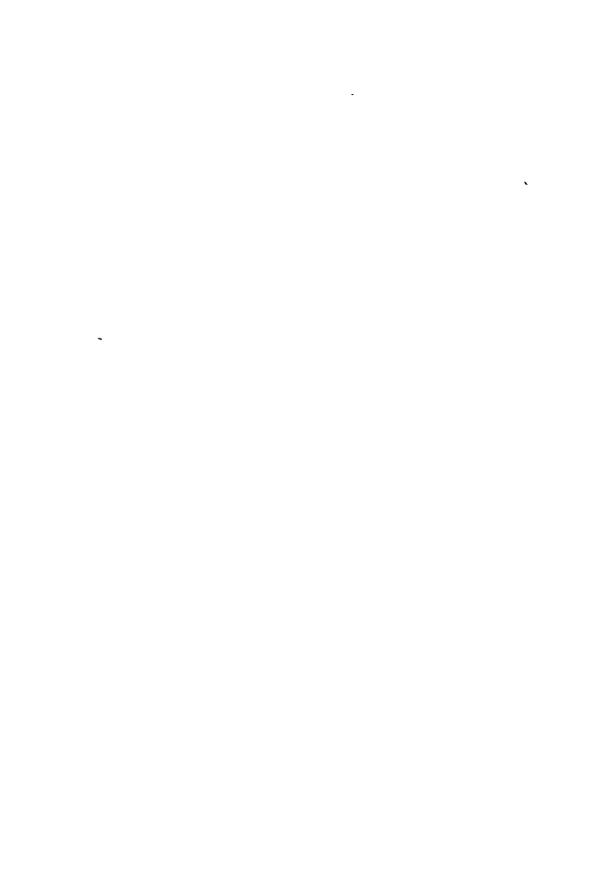
الساشر ، دار ع فات

يطلب من « الحسن ، ص . ب ٣٢٥

٣٧ / كوئن رود لكهنؤ (الهند)

قام بالطبع و النشر جميل أحد الندوى في مطبعة ندوة العلماء _ لكهنؤ (الهند) دئيس التحرير : سميـــد الاعظمي





الأعظى الندوي

جمسه زادم الام

مقياس حضارتنا

إن مقياس الحنارة في الجنسع الاسلامي. غير مقياسها في الجنسع الجسامل بجنهج معوره و أثوانه . وهذه هي نقطة القصل ، ونقطة الالتياس أجناً و الاصل سنى الجنسع الاسلامي سدهو العودية فقد ، و المتعوج أمام شريعت و الاجسال به ابحمال الفلب و المريخ و التنكيل و الوجدان ، و الجهاد في سهله بأعو ما بملكة الانسان ، أمنا هيسته الوسائل و الادوان، هيو لا يأخذ سنها إلا بقدر ما يكني لتحقيق مهمته في هذه الحريد و إيماد كان أن أن أن مدود معلومة واضحة ألمان بالمنافذ و إيماد كان الادوان ، ولا يأخذ سنها إلا في حدود معلومة واضحة ألمان بالمنافذ المرحوم) عمد الحديد المحتوم المحتوم

﴿ الاعلام المبنس الله ﴿ وَإِنَّ ا

البعث الاسيب لامي ندوق العُلماريس ب ١٩ يكفنو (١٩ ١٠ عنفو (١٩ ١٠ ١٠٠٠) ١٩ ١٠٠٠ (١٨ ١١٠٠٠)



وفاللا

معسد الأعظمي ظاهرة العنف و القسوة في ممارسات عقلاء العالم الحديث مند المسلين ــه الاسلاي سماحة الشيخ السيدأبي الحسن على الندوى ١٠ العقدد الاسلامة المنية الاسلام . . و أنشلمة الحكم المعاصر - يقلم : دكتور فاروق عبد السلام -توجيهات السنة النوية في بجال التشريع الحربي معالى الدكتور عبداقه بن عبد الحسن الترك ٣١٠ الادب الاسلاى وصلته بالحياة فمنيلة الآستاذ محمد الرامع الحسق الندوى ٣٧ درامات ، امحم المستحد المستح موقف الأمام الدهلوي من الامام ابن تيمية الاستاذ سلمان الحسيني الندوي المستشرقون والقرآن الكريم للحمد صدر الحسن الندوي الحاجة إلى أتحاد العالمالاسلاى حول مسألة رؤية الحلال الاستاذ ضياء الدين اللاهورى ٦٢ سماحة الشيخ عبد اقه بن عبدالعز بن ماز خرالمة بجب كلذبيها الأسس الاولية لدراسات المستشرقين الاستاذ السيد صباح الدين عبد الرحن سعيسد الأعظمي التدوى ان جلوطة و رحلته إلى الهند YY ____الم الاملامي تحية للجاهدين الأفغان بيان من سماحة الشيخ أبي الحسن على الندوى ٨٢ صور و أومناع ألعاب رياضية و مناورات سياسية وأضهر دشيسد الدوى وكالة الانياء الافغانية أخبار وتعلقات

فبعرالية الاعن لإلزميم

🖈 الانتباحة :

ظاهرة العنف و القسوة في ممارسات عقلاً العالم الحديث ضد المسلمين

تعيش أمتنا الاسلامة اليوم بين فكى الصيونية العالمية عما فيها العليمية الحاقدة و اليهودية الحاسدة .

و البلشفية بما فيها الماركسية الملحدة و الشيوعية المادية .

وكلتا هاتين الكتلتين تعنيقان عليها الحصار من كل جانب، وهما مشغوفتان با يادة هذه الآمة على جميع المستويات، وتصبغتها نهائياً في جميع الجمالات، ولا أدل على عذا الواقع من أحداث لبنان و مأساة بيروت وما يسبقهها من تاريخ المتنية الفلسطينية، ومن الغزو السكرى المادكسي المستمر في أفغانستان، ومن الحن و المسافاة الكثيرة التي فرضت و لا تزال تغرض على هذه الآمة في أجزاء وطنها المختلفة و و ما نقموا مهم إلا أن يؤمنوا بأقد العزيز الحميد الذي ألم علك الساوات و الآرض "

ولقد ترايدت منفوط الكتانين على العالم الاسلامي في الفترات الآخيرة وسلسالما الرست بطبايع العنف و الشدة ، حيث إن عقلاءهما توصلوا أثر التنظيمات الراسعة التي أجروها على هذه الامة أن جميع الحاولات الى استخدمت الاحتفادية وحدما عن الرجود قد تقبلها ، وما تمثن عن ذلك أي وسية من المحادية ال

رغم صنفها ، و صاحدة أمام المحن و المشكلات دغم جميع أدواتها وحلاتها ، ولجلت آمالهم بالحبية المريرة نحر تحقيق على الأهداف الحبيئة التي كانت تتولى هدم كيان المسلمين ، و بسط النفوذ الكامل على بلدانهم و دولهم ، و من مسالك تأكدت عزاقهم وصحت نباتهم على استخدام طرق النف والدمار والابادة في دولى وبجتمعات المسلمين ، واقعدت فروعها الكثيرة على حقم النقطة زعماً منها أن العنف حو الطريق الوحيد المتمناء على أمة الاسلام ، وبالتالى السيطرة الكاملة على مناطق نفوذها والاستيلاء على شرواتها و حادثها .

هذه التعدة لما تاريخ يرجع إلى قرون غابرة إلا أن الفلسفات الجديدة المادية المنع طيا لوتاً من القسوة والنقمة والحقد، واستهدفت إعداد الاساليب والأنماط التي تستهوى نفس المره ولا يرى بأساً في اتخاذها و الاعتباد عليها في شئون الحياة من غير أن يتغطن لما يختني ورامعا من أصرار تهدد وجوده، إن هؤكاء الهدامين لم يدخووا وسماً في تصليم معنوية المسلمين و هدم الفضائل الايمانية ألى تعتبر أكو ميزة لهم، و لقد دكروا على تبليد الفعود بالوازع الديني لهدى المسلم، ذلك الذي يجول دون السيئات و الآثام من كل فرح ويثير فيه روح الورع والحشية من اقه سبحانه و تعالى عند كل على على و نشاط.

وقد حشروا لهذا الغرض أفواجاً من الحبراه والعاملين عن يتبكرون أساليب جذابة، و وسائل ذات تأثير لتعتلل المسلمين و قطع علاقتهم عن منبع العزو القوة و عن مصدر الايمان و العبودية، و مهما اختلفت الكتلتان فى الرؤى و المبادى، و الغلسفات و الانظار، و لكنهما سرعان ما تتحدان حول ما يتصل بالامسة و العلمية و باقتلاع جذورها من الارض، أو تحويلها أمة مادية خالصة تكون قد نكرت لدينها و منهج حياتها و تعاليمها الحلقية ومثلها العليا، وتصامنان وتتصاونان

بناية من التأكيد فى كل ما يجر إليها الشقاء و التخاذله ، و ينخر كيانهــــا الخلق و الديني ، و يرميها فى أحسان المادية العمياء و الحسادات اللغنة .

لمند وجدت فيا سبق من الآزمان محادلات كثيرة لحصر المسلمين في نطاق صيق محدود وتعلويق الآمة الاسلامية بحيث لا تتمكن من أداه وظيفتها في أي بجالى، ذلك كالاستعباد السياسي والاستعباد الفكرى، وما يشغلها عن نفسها من متاقات جاهلة، أو ما يعوقها عن التفكير في منصبها العظيم و مكانتها العالمية ، مثل تعلوير المفاهيم الحظفية و تعديل التصورات الفكرية ، و إهمال شأن العقائد و السلوك و تهوين قيمة الأعمال و العبادات ، و قد نجست تلك المحاولات في إيجاد طبقة متنورة من المسلمين المثقفين تنادى بادخال تعلويرات وقصينات في الشريعة الاسلامية ، وصوفها في قالب حديث ، ولا توال هذه العليقة قائمة بهنافها القديم و لكنها تريد أن تودى دورها من وراه الكواليس فطرآ إلى موجات اليقطة الاسلامية العارمة ، و إقبال دورها من وراه الكواليس فطرآ إلى موجات اليقطة الاسلامية العارمة ، و إقبال دورها من وراه الكواليس فطرآ إلى موجات اليقطة الاسلامية العارمة ، و إقبال الأمم و الشعوب على تعاليم الاسلام و الاعجلب بها

و كرد فعل لصحوة المسلمين و تيقظ شورهم بالحباجة إلى رسالة الاسلام ، و ما لها من الحنالية ، و نشاطات الطاء و الدعاة في بجال الدعوة إلى الاسلام ، و ما لها من تأثير ايجابي عبق في المجتمعات الانسانية بوجه عام ، اتجه الحماقدون و المتآمرون على الاسلام نحو استخدام العنف و القوة في تحقيق مآربهم ، و قد جربوها في القضيه الفلسطينية بطرد المائلات العربية من ديادها ، و إجبادها على اللجوء إلى الحنيات ، و في الحرب الآخيرة لهذه القضية التي احتلوا فيها القدس و المسجد الاقصى بقوة و هنوة عن طريق إسرائيل ، و في الهجمات الجوية العنيفة في لبنان حيث كانوا يستهدفون بها نسف المشآت والخيات الفلسطينية في أحياء اللاجئين العرب ، دون مبالاة بعدد الفتل الهائل ، و فيا قاموا به أخيراً من قتل آلاف مؤلفة من دون مبالاة بعدد الفتل الهائل ، و فيا قاموا به أخيراً من قتل آلاف مؤلفة من

لاجئى مخيات صبرا و شتبلا بطريق مباغت و من غير رحمة وهوادة ، بل بشر قسوة عرفت بها بحموعة بشرية ، و ما حدث فى الحبشة من قتل عام للسلين و فى الغلبين و ما جرى فى إيران و العراق و اريتريا و الصومال ، و فى دول عربية خالصة على أيدى الطفعة الحاكة ، و شهده العالم ، و لا يزال فى الحرب العراقية و الايرانية ، المستمرة من نحو ثلاث سنوات من مظاهر العنف والشدة و استخدام القوة و إلزام منطق القسوة و الاجباد و الاكراه و القتل و الانتهاك و الظلم و الاضطهاد ما يعرف الجيع ، و كل ذلك لمجرد الحصول على غرض رخيص ، و الدرضاء نهمة نفسانية أو شهوة بهيمية .

استهدفوا المسلين فى كل هذه الاجراءات التصفية لتصفية وجودهم من الارض كأمة لها شأنها الكبير وقاديخها الجبد، وإن منطق العنف والقسوة هو المنطق المفهوم و المصول به لدى هؤلاء الحاقدين ، الذين يزعمون أن المسلمين سيذوبون و ينتهون بالشدة و القهر ، و يرون ذلك آخر سهم فى كنانتهم و يطلقونه المقضاء على الامة الاسلامية أو جرفها فى التيار المادى المصنادى على أقل تقدير ، وحيثها نرى المسلمين يواجهون أوضاعاً متهائلة فذاك جزء من المختلطات الارهابية و المكائد الاجرامية التي تتكون لحتها وسداها من منطق العنف والقسوة السائد، ليس غير « قد بدت البنعناء من أفراههم ، و ما تخنى صدورهم أكبر » .

أما أفغانستان فقسد اتفقوا على أن يتظاهروا فيها بكل ما أمكن من صف وقسوة دهمية ، واتخذوها أكبر مسرح للاحتلال الشيوعي و أوسع بحال لتجربة كل نوع من أنواع القسوة والظلم على مشهد من العالم علما منهم بأن المسلم الافغاني أشد غيرة على دينه ، وأقوى شعوراً بإيمانه مع ما دزق من قوة الساعد و البنان و شدة الشكيمة ساعة الامتحان « و لكنه لكي يقبل الشيوعية و يرضن الاسلام

و يساوم الماديين المغرضين بلاده وخيراتها بغلسفة شيوعة فاشلة، استخدم الاتصاد السوفياتى منطق العنف ظنا منه بأن الافغان يخضعون له فى أول وهلة من الهجوم وفى أولى ساعات الاحتلال، ولكن ذلك لم يتم وقد مضت على الاحتلال المشوم ثلاث سنوات تكبدت خلالها القوات السوفياتية بخسائر فادحة و كأنها فى أول يوم من احتلالها فظراً إلى شدة المقاومة و روح الجهاد الحالصة التي يتمتع بها المسلم الافغاني و لا يقصر فى ترخيص النفس و المال فى سبيل الدفاع عن عقيدته و إيمانه، ورد الغزو و الاحتلال المشتومين إلى نحور الغزاة و المحتلين، و على مضى ثلاثى سنوات فإن الجهاد بروح النضعية والفداه فى تصاعد مستمر، والقوات المحتسلة على كثرة صددها و عددها فى تفاذل يخونها النصر و يفوتها الانتصار على المجاهدين مع فلة عددهم و عددها فى تفاذل يخونها النصر و يفوتها الانتصار على المؤمنون فى كل زمار و مكاد، فيقاتلون فى سبيل الله فيقتلون و يقتلون، و يأيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفاد و ليجسدوا فيكم غلغلة، و اعلوا أن الذين مم المنقين ".

إن هذا الغزر العسكرى في أفغانستان له أكثر من مغزى ، إنه لا يهى احتلال بلد فحسب ولكنه قبل كل شتى يشير إلى ذلك المخطط الرهيب الذي يخطط زعاء هاتين الكتلتين القضاء البات على كل ما يسمى بالاسلام أو ينمى إليسه من فكر و مهيج أو عبادة و تقليد ، أو صدة و سلوك ، ذاك أنهم لا يقلقون لشقى كا يقلقون للاسلام أن يسود مجتمعاً أو يقود قوماً أو يملى حكما ، و قد تركزت جهود الماركسيين و الماديين من زمان طويل على إخراج العاطفة الإيمانية الجياشة في قلوب المسلمين الافغان ، أو إضعافها على أقل تقدير ، ولقد كان هذا الاحتلال تفسيراً لما تم لهم من النجاح في تغيير الأمة الافغانية ، و لم يكونوا يغلزن أنه سيعد عمل هذه المقاومة العنيفة ، بل كانوا متأكدين تماماً أن البلد الافغاني مستعد عام الاستعداد لقبول النظام الشيوعي ، إلا أن الدوافع الايمانية و الغيرة الدينية انبعثت في القلوب ، و صحدت في وجه كل عنف وظلم و قسوة

لقد مارست الكتاتان لفترات طويلة أساليب مقنة لسلخ المسلين عن عتادهم و غيرتهم وإيمانهم وسلوكهم ، و لكنها لجأتا الآن في الفترة الآخيرة إلى استخدام طرق الشدة و العنوة و الاجبار ما دام الأمر لم يتم بصورة نهائية بأساليب اللين و الحكة و بطرق الط و الحفارة و الفكر ، و قد تجلت هذه الظاهرة بغاية من الوضوح فيا يمارس اليوم من أساليب القمع و الاذابة و التطوير في دول المسلين و مجتمعاتهم ، ولا يستطيع الناس أن يستنكروا ظواهر العنف و الندمير حتى الدول الاسلامية لاتكاد تنبس ببنت شفة حول أوضاع المسلين الحالية ، التي هم فيها على يركان من الغالم و الاعتداء ، و يبدو كمأن نبوت الحديث الشريف التي أشار فيها رسول الله كان تداعي الأمم والفحوب على المسلين و تألبها عليم كما ينداعي الاكلة على القصاري في أشكال عنية تهدد القضاء على المسلين من قبل الزعماء الماديين من الهود و التصاري في أشكال عنيفة تهدد القضاء على المسلين .

إنها نبوءة تتطلب أن نأخذها بعين الاعتبار وتتناولها بشق كثير من الدراسة و التفكير ونرى كيف أنها تنطبق على الواقع الذي يعيفه المسلمون اليوم في كل بلد، فقد جاء فيها دواء أبو داؤد و البيق .

و من ثوبان رضى الله صنه قال : قال دسوله الله على يوشك الأمم أن تداعى عليم كما تداعى الآكلة إلى قسمتها ، فقال قاتل : و من قلة نحن يوسخه ، قال بل أنتم يوسخه كثير ، و لكنكم خناء كفئاء السيل ، و ليغزعن الله من مسدور عدوكم المهابة منكم ، وليقذنن فى قلوبكم الوهن ، قال قائل : يا دسول الله وما الوهن ؟ قال حب الدنيا و كراهية الموت ، .

و ما أصدقها نبوءة و أكثرها انطاقاً علينا نحن المسلمن ﴾

مسايدهي النومي

الوخيالاسال

العقيدة الاسلامية السنية

سماحة الشيخ السيد أبي الحسن على الحسني الندوى

🖈 مصادر تلق المقيدة الصحيحة ،

و الممـــــدة فيها : إن أجل علم أخذ عن الأنياء

علیهم صلوات افه و سلامه،

معرفة الله تعالى و علم ذاته و صفاته و أفعاله ، و ذلك علم يختص بالآنبياء عليهم الصلاة والسلام ، إذ هو علم ليست له وسائل وآلات ، ومعلومات أولية وتجادب عند البشر ولا يتناوله القياس ولا يغيد فيه الذكاء والفطئة ، لفقدان أساس القياس، و تعالى الله تعالى عن الآشباه و النظائر ، و سموه و تقدسه و تغزهه عن التشبه و الغثل ، و لبعده عن كل ما عرفه البشر و ألفه و جربه فى عالم الحس والمادة ، لأنه ليس حلبة تجرى فيها جياد العقول و تتسابق فيها عتاق العلم و التجربة .

وكان أجل علم تتوقف عليه سمادة البشر ، إذ هو الآساس للمعائد والآعال و الآخلاق والمدنية ، و هو الذي يعرف به الانسان نفسه ، و يغك لغزة الكون ويكشف عن سر الحياة ، و به يعين الانسان مركزه في هذا العالم ، وينظم علاقاته و اتصالانه بين جنسه ، و يضع منهاج حياته و يحدد غاياته ، في ثقة و بصيرة ، و وضوح و يقين .

لذلك عظم الاعتاء به فى كل أمة و جيل ، و فى كل عصر و طبقــة .

وحرص عليه وأولع به كل جاد علمس، ناصح لنفسه، مشفق على حياته ومصيره، لان جهله ـ أو تجاهله - يؤدى إلى الشقاء الذى ليس بعده شقاء، و وقوع فى الهاوية التى ليس لها قراد.

و كان الناس فى ذلك فريقين: فريق اعتمد فى ذلك على الآنيباء و الوسل و علومهم صلى اقد عليهم ، الذين أكرمهم اقد بالنبوة و خصهم بمعرفته و تكليمه و رسالاته ، و جعلهم واسطة بين الحق و الحلق ، فى معرفة ذاته وصفاته وطرق مرضاته ، و أفردهم باليقين الذى ليس فوقه يقين و نور ليس بعده نور ، فقال ، و كذلك نرى إبراهيم ملكوت السياوات والآدض ، وليكون من الموقين ، (١) و قال قائلهم و قد فازعه قوم فى ذات اقد و صفاته فى غير علم يملكونه أو نور يحملونه : « أعالجونى فى اقد و قد هدان (٢) » ثم أضافوا إلى ذلك التأمل فى الكون و النفكر فى خلق السياوات و الآدض ، و النظر فى آيات الله ، و تدبر كتابه الحكيم ، والعمل الصالح والتقوى ، و تزكية النفس وتهذيب الحلق ، و تصفية الفلب على منهاج الآنيباء عليهم السلام ، و استعمال عقولهم و مواهبهم ، و النظر فى العلوم الكونية والمقلية _ بحرية واستقلال فكر - فرأوا أن بعنها يصدق بعضاً ، فالعلوم الكونية والمقلية _ بحرية واستقلال فكر - فرأوا أن بعنها يصدق بعضاً ، فالعلوم الكونية والمقلية _ بحرية واستقلال فكر - فرأوا أن بعنها يصدق بعضاً ، فالعلوم الكونية والمقلية _ بحرية واستقلال فكر - فرأوا أن بعنها يصدق بعضاً ، فالعلوم الكونية والمقلية _ بحرية واستقلال فكر - فرأوا أن بعنها يصدق بعضاً ،

و فريق اعتمد فى ذلك على ذكائه و علمه و تجادبه و مواهبه ، و أطلق عنان المقل و أدكن جواد القياس ، و تناول ذات الله و صفاته بالدراسة والبحث و التحليل و التجرئة ، كادة كيمباوية أو قوة طبيعية أو طاقة نباتية ، و قالوا : هو كذا ، وكان قولم ليس كذا ، أكثر عن قولم هو كذا ، و التنى

⁽١) سُورُةُ الْأَنْعَامُ ، الَّذِيةَ : ٧٥ . ﴿ ﴿ ﴿ ﴾ سُورَةُ الْأَنْعَامِ ، 'الَّذِيةَ : ٨٠. *

دائماً - إذا فقد اليقين و عدم النور - أسهل من الاثبات و التقرير ، و جاحت تتائج بحثهم و تقريرهم ، أكثرها سلوب ، و المدنية لا تقوم على السلوب ، وليس ذلك شأن الانبياء الذين يشاهدون و يسمعون و يردون عن علم و تجربة ضمية ، فاحت فلسفتهم الالحية - كا سموها - آراء متضادبة ، و تخمينات ما أنول الله بها من سلطان ، و لم يقم عليها دليل أو برهان ، و لم تؤيدها تجربة أو وجدان .

وكان فى مقدمة هذا الفريق و على رأسه ، اليونان الذين عرفوا من قديم الزمان بالذكاء المفرط ، و القريحة الوقادة ، والفلسفة العميقة ، والشعر البليغ و الفن الرفيع ، ولم يكن هذا - علم الالحيات - بجال شقى من ذلك ولا يتصل به بنسب قريب أو بعيد ، فجاهدوا فى غير جهاد و مشوا بين شوك و قتاد ، و فى بحر لجى يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ، ظلمات بعضها فوق بعض ، (١) ليس معهم نور يهديهم ، أو دلبل يرشده ، أو تجربة سابقة تأخذ يدهم ، أو مقدمات و معلومات أولية يتوصلون بها إلى الجهول .

وكان صنناً على إبالة ، أنهم كانوا أصحاب وثنية عتبقة ، هيقة عريقة ، وأصحاب أساطير و خرافات ، تغلغلت فى فلسفتهم وشعرهم ، و أدبهم و دياناتهم ، لهم فلسفة وثينة خاصة عن الأفلاك و العقول ، توارثوها جيلا بعد جيل ، فجاحت فلسفتهم الالهية مريجاً من الفلسفة و الوثنية ، جامعة بين العلم و الديانة – الديانة التي آمنوا بها و قلدوها – و وضعوا لآرائهم و تحكياتهم أسماء هائلة مرعبة ، و كسوها لباس الفطسفة و الفن ، القشيب المزخرف .

و قد قادهم عامة النظار و البساحثين من الآمم - غير الهند التي عرفت بفلسفاتها و الوثنية الحاصة - و خضوا لها تقليداً و إيماناً بالنيب ، لبراعتهم في

⁽١) سورة النور ، الآية : ٠٤٠

الحساب و الحندسة ، وبعض العلوم الطبيعية ، وهذا داء البشر القديم ، إذا خضعوا لاحد في شق خضعوا له في جميع الاشياء كما قرره حجة الاسلام الغزالى في مقدمة مسافت الفلاسفة ، و العلامة ابن خلدون في مقدمته العظيمة ، و أخذوا بحوثهم و آراءهم كنتائج مقررة ثابتة ، و حقائق علمية ، لا يتطرق إليها الشك ولا ينازعها إلا جامل أو متحسب .

و لا يستغرب ذلك عن الآمم التي أفلست في ثروتها الدينية من القديم وضيعت الحدي والنور ، ولكنه غريب من علماء المسلمين الذين أكرمهم الله بالرسالة المحمدية – على صاحبها الصلاة و السلام – و الكتاب الذي « لا يأتيه الباطل من بين يديه و لا من خلفه ، تنزيل من حكيم حميد » (1) ، فخضع كثير منهم لهذه الفلسفة وبدأوا يبحثون فيها كهم قائم على المسلمات والحقائق و التجارب ، وسلموا كثيراً من متخيلاتهم ومفروضاتهم ، وأخضع كثير منهم – حباً للاسلام تارة وضعفا منهم أخرى – الآيات القرآنية أو أولوها تأويلا شديداً ، و فسروها تفسيراً يطابق ما ثبت و تقرر في الفلسفة البونانية الالحية .

و كان أكثر ما دهوا به و أوتوا من قبله هو « اللوازم الفاسدة » الى يجب أن ينوه عنها « واجب الوجود » ففروا من إثبات كثير من الآسماء والصفات و الآفعال ، لآنها يلزم منها ما يختص بالحدث و يثبت ما به الجسم وما يتنزه عنه « القديم » كل ذلك قياساً على الانسان و على تجاربهم المحدودة ، إذ لا يتصور ولم يحرب وجود هذه الصفات إلا جذه اللوازم ، و فاتهم أنها صفات إلمية يمكن وجوده بغير هذه اللوازم ، وهكذا مال فريق منهم إلى فني الصفات ، و كان أحسبهم حالا من تأولها أوفسرها تفسيراً كاد يؤدى إلى التحليل ، وفاتت أوكادت تفوت حكمة الصفات .

 ⁽١) سورة عم السجدة ، الآية : ٤٢ .

و مشى الكثير على هذا الدرب على اختلاف نرعاتهم و مشاربهم و تكون علم الكلام و تعنجم ، و كان المسلون فى حاجة إلى من يؤسس عقيدته و تعكيره على ما ثبت من الكتاب و السنة و آمن به السلف ، و يجعله الآساس ، و ينظر فى الفلسفة و غير الفاسفة كلم يناقش و يبحث فيه ، و ينكر بعضه ويؤخذ بعضه ، و يستمرضه استمراضاً علياً حراً ، لا تقليد فيه و لا استسلام ، و لا يأخذ من مفروضات الفلاسفة اليونانيين ومقلديهم ومستلزماتهم ، إلا ما قام عليه الدليل ورجح فى ميزان العلم ، و لا ينظر إلى أرسطاطاليس و أضرابه كآلهة أو أنبياه معصومين عن الحطاء ، و كان المسلون فى حاجة إلى نوابغ مستقلين فى التفكير ، مجتهدين متسكين ، ثائرين مؤمنين ، هدامين بنائين ، يجمعون بين العلم الواسع العميق للكتاب و السنة ، والنظر الدقيق والعلم الغزير المناهج الكلامية والمذاهب الفلسفية ، بواجبون الفلسفة و آداه الفلاسفة القدماه وجهاً لوجه ، يؤمنون بالقرآن كما أنول ، و يؤمنون باقت كما وسف نفسه ، من غير تحريف ولا تأويل ، و يفدرون ذلك كله تفسيراً بقره العقل و المنطق ، و يؤيده العلم و البرهان .

كان من هؤلاء الثائرين المؤمنين ، الثائرين على الفلسفة ومفروصاتها وتهويلاتها و المؤمنين بكتاب الله ، و وصف الله نفسه ظاهراً و باطناً ، علماء و ينفون عن هذا الدين تعريف الغالين وانتحال المبطلين ، و تأويل الجاهلين ، (١) لم يخل مهم عصر ، و كان مهم و من أشهرهم شيخ الاسلام الحافظ ابن تيمية الحراني الدمشق في القرن الثامن ، فقد جمع - كا شهد به أعلام هذه الآمة ونعلق به كتبه - بين الايمان القوى بكل ما جاء به الرسول ونعلق به الكتاب ، والاقتناع بعقيدة السلف

⁽۱) رواه البيهي ، و لفظ الحديث : • يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ، . ينفون عنه تحريف الغالين ، و انقحال المبطلين ، و تأويل المباهلين

الصالح، و الاطلاع الواسع، الذي لا يرام فوقه، على ما دون في مسائف هذه الآمة في الماضي، و العلم الدقيق العميق بخلسفة اليونان و منطقهم، والمذاهب التي نشأت في الاسلام بتأثير الفلسفة اليونانية، في قليل أو كثير، و النقد القوى الحر الجرى لمناهجها و بحوثها، و قد رزق تليذاً و خليفة مشى على إثره، و شرح ما أجمه، و جمع ما نشره، و أكمل ما بدأه، و هو العلامة ابن قيم الجوزية (م ٧٩١ه).

و كان من خير من يلحق بها و يذكر معها شيخ الاسلام حكيم الاست الشيخ أحمد بن عبد الرحيم المعروف بولى اقة الدهلوى (م ١١٧٦ه) صاحب وحجة اقة البالغة ، فقد جمع بين العقيدة السنية السلفية ، و الفهم الدقيق القرآن ، و الحبرة الواسعة بالحديث و العلم بأسرار الشريعة ، وبين الدداسة العميقة الواسعة للفلسفة اليونانية و علوم الحكة و التصوف ، علا و عملا ، و وصل إلى درجة الاجتهاد (١) ، و هو الذي نشر علم الحديث و دوج بضاعته في الهند ، و دافع عن الامام ابن تيمية والمحدثين ، وألف الكتب البديعة في مقاصد الاسلام والشريعة ، منطعة النظير في مكتبة الاسلام العامرة الواسعة (٢) .

و كان هؤلاً .. و من كان على شاكلتهم - أجدد النساس بشرح العقيدة الاسلامية و عرضها إذ كانوا وسطاً بين الجامدين القشوديين، و الجاحدين المؤولين الدين يصرفون الكلم عن مواضعه، يجمعون بين المعقول والمنقول والشريعة والحكة،

⁽١) قال الآمير صديق حسن خان صاحب المؤلفات الكثيرة السائرة: • لو كان في العصر الأول لعد من المجتهدين الكباد .

 ⁽۲) اقرأ ترجته الصافية في الجزء السادس لـ « نؤمة الحواطر » العلامة السيد
 عبد الحي الحسني رح ، طبع دائرة المجادف في حيدر آباد (الجند)

مطلعين على المناهج الكلامية متمسكين بالكتاب و السنة و عقيدة السلف ، وكانت كتبهم و مؤلفاتهم أجدر بالتدريس و الاعتناء والشرح و الايضاح ، من كثير من الكتب التي يعني بها في مدارسنا و جامعاتنا .

وكان كينابه و العقيدة الحسنة ، متاً وجيزاً عكماً يجمع بين الدقة والسهولة ، و قد اشتملت على اللب و اللباب ، و المهم من العقيدة وعلم التوحيد الذى لايسع المتعلم جهله ، فلذلك اعتمدنا عليه مع التلخيص فى عرض العقيدة الاسلامية السنية ، مع استعانة قليلة ، و زيادة يسيرة من كتب السلف المعتمدة كعقيدة الطحاوى ، و كتب فى شرح العقائد ، لكبار علماه السنة .

🛨 العقائد الاسلامية الاساسية :

إن للمالم صانعاً قديماً لم يول و لا يوال ، واجباً وجوده ،

عتماً عدمه ، و هو الكبير المتمال ، متصفاً بجميع صفات الكال ، منزها من جميع سمات النقص و الزوال ، وهو خالق لجميع المخلوقات ، عالم لجميع المعلومات ، قادر على جميع الممكنات ، مريد لجميع الكاتنات ، حى سميع ، بصير ، لا شبه له ، ولا ضد له ، و لا مثل و لا ظهير له ، لا شريك له في وجوب الوجود ، و لا في استحقاق العبادة ، و لا في الحلق و التدبير ، لا يستحق العبادة (أي أقصى غاية التعظيم) إلا هو ، و لا يشني مريضاً و لا يرزق رزقاً ، ولا يكشف ضراً إلا هو ، إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون ، لا يحل في غيره ، و لا يتحد بغيره ، ليس بجوهر (١) ، ليس بجوهر (١) ،

⁽١) إنما الحدوث في تعلق الصفات بمتعلقاتها .

⁽٢) هو القاتم بنفسه ، أو الشاغل للحير .

و لا عرض (۱) ، و لا جسم ، و لا في حير ، و هو فوق العرش ، مرتى المؤمنين يوم القيامة ، ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن ، غنى لا يحتاج إلى شقى ولا حاكم عليه ، لا يسأل عما يفعل و هم يسألون ، لا يجب عليه شتى بايجاب غيره ، موصوف بالحكمة ، لا قبيح منه ، و لا حاكم سواه .

و القدر خيره و شره من اقد ، قد شمل علمه الآزلى الذاتى كلما وجد أو سيوجد من الحوادث ، و هو الذي يوجب الحوادث قبل وجودها (٣) .

وقد تعالى ملاتكه علويون ، مقربون ، و ملاتكه هم مؤكلون على كتابة الاعمال و حفظ العبد عن المهالك ، و الدعوة إلى الخير ، ويلمون بالعبد لمة الحير ، ومن خلق اقد تعالى الشياطين ، لهم لمة شر بابن آدم ، و من خلقه الجن .

و القرآن كلام الله ، و لا يجوز الالحاد في أسماء الله و صفاته ، و هو أن يوصف بمــا لا يصح وصفه به ، أو أن يتؤول أوصافه على ما لا يليق به ، فيتوقف الاطلاق على الشرع .

و المعاد الجسهانى حق ثابت ، و المجازاة و المحاسبة حق ، و الصراط ثابت بالكتاب و السنة ، و الميزان حق ، و الجنة حق ، و النار حق ، و هما مخلوقتان اليوم ، و الارواح مخلوقة لا تغنى ، و هى غير قديمة .

ولا يخلد المسلم صاحب الكبيرة فى النار ، والشفاعة حق لمن أذن له الرحن و شفاعة رسول الله علي لاهل الكبائر من أمته حق ، و هو مشفع ، و عذاب

⁽١) العرض ما يحتاج إلى المحل المقوم له .

⁽۲) صع من حدیث رسول الله کمانی آنه قال : اللا یؤمن عبد حتی یؤمن بالقدر خیره و شره ، و حتی بعلم آن ما أصابه لم یکن لیخطئه ، و أن ما أخطأه لم یکن لیصیه ، (رواه الترمذی)

القبر الفاسق ، و تنميمه للؤمن حق ، و سؤال المنكر و النكير حق .

و بعثة الرسل إلى الحلق حق ، و تكليف الله عباده بالآمر و النهى على السنة الرسل حق ، وهم متميزون بأمور لا توجد فى غيرهم ، على سبيل الاجتماع ، تدل على كونهم أنيساء ، منها خرق العوائد لهم و هى المسجزات ، و منها سلامة فطرتهم ، و كال أخلاقهم ، وغير ذلك ، والآنياء معصومون من الكفر ، وتعمد الكبائر ، و الاصراد عليها .

و محمد رسول الله مَرْفَقِهُم خاتم النيئين ، لا نبى بعده ، و دعوته عامة لجيم الانس و الجن ، و هو أفضل الانبياء بهذه الحاصة ، و بخواص أخرى نحو هذه ، و قد أسرى به فى اليقظة إلى بيت المقدس و منه إلى ما شاء الله .

و كرامات الآولياء ، و هم المؤمنون العادفون باقة تعالى وصفاته ، المحسنون في إيمانهم حق ، يكرم اقة بهسا من يشاء ، و يختص برحمته من يشاء ، و لا يسقط النكليف عن أحد مهما بلغ من الولاية و المجاهدة و الجهاد ، و لا يزال مكلفا بالفرائض ، و لا يحل له شئ من المحرمات ، و المعاصى ، ما دام صبح الحواس واعباً ، و النبوة أفضل من الولاية إطلاقاً ، و لا يبلغ أحد من الآولياء و إن كان أعظمهم ، درجة صحابى ، و إن لم يكن من كبار الصحابة رضى اقه عهم ، و فضل الصحابة على الأولياء بكثرة الثواب و عظم القبول لا يكثرة العمل (١) . و الصحابة على الأولياء بكثرة الثواب و عظم القبول لا يكثرة العمل (١) . و الصحابة على الأولياء بكثرة الثواب و عظم القبول لا يكثرة العمل (١) . و الصحابة على الأولياء بكثرة الثواب و عظم المبرة ، و نوقر أهل البيت و عليم السلام - و نشهد بالجنة و الخير المشرة المبشرة ، و نوقر أهل البيت

و أزواج الرسول أمهات المؤمنين ، و نحبهم و نعترف بعظم محليم في الاسلام ،

⁽۱) فى الحديث الصحيح : « لا تسبوا أصحابي ، ظو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهاً ما لجنع مد أحدم و لا نصفه ، (متفق عليه) .

و كذلك أمل بدد ، و أهل بيعة الرضوان ، و أهل السنة يرون عدالة الصحــابة و لا يمتقدون عصمتهم ، و يمسكون عما شجر بينهم ·

و أبر بكر الصديق رضى اقه عنه إمام حق بعد رسول اقه ملك ، ثم عمر، ثم عثمان ، ثم على ، وضى اقه عنهم ، ثم تمت الحلافة على منهاج النبوة، و بعدها ملك عضوض ، و أبر بكر وعمر أفعنل أمة عمد ملك (۱)، و تكف السنتنا عن ذكر الصحابة إلا بخير ، و هم أنمتنا و قادتنا في الدين ، و سبم حرام ، و تعظيمهم واجب .

ولا نكفر أحداً من أهل القبلة (٢)، إلا بها فيه ننى الصانع القادر المختاد، أو عبادة غير الله ، أو إنكار المعاد والنبى ، وسائر ضروريات الدين، و استحلال المعمية كفر (إذا صع ثبوتها معمية) ، و الاستهزاء بالشريعة و الاستهانة بها كفر ، والآمر بالمعروف والنهى عن المنكر واجب بشرط أن لا يؤدى إلى الفتة،

⁽۱) يقول الشيح في شرح هذا المعنى إنسا لا نعنى الأفعنلية من جميع الوجوء حتى تعم النسب و الشجاعة و القوة و العلم و أمثالها، بل هي بمعنى عظم نفصها في الاسلام .

⁽۲) أهل القبلة في اصطلاح المتكلمين من يصدق بضروريات الدين أى الأمور التي علم ثبوتها في الشرع واشتهر، فن أنكر شيئاً من الضروريات كحدوث العالم، و حشر الاجساد وعلم الله سبحانه بالجزئيات، و فرضية الصلاة، والصوم، لم يكن من أهل القبلة، ولو كان مجاهداً في الطاعات، وكذلك من باشر شيئاً من إمارات التكذيب، كسجود الصنم، و الاهانة الأمر شرعي، و الاستهزاه به، فليس من أهل القبلة.

المقيدة الاسلامية السنية

العث الاسلامي

ر أن يظن قبو**ل**ه (١) ·

و تؤمن بجميع الرسل و الآنياء ، و الكتب المنولة عليهم ، لا نفرق بين أحد من رسله ، و الايمان هو الاقرار باللسان ، و التصديق بالجنان ، و نؤمن بمذاب القبر ، و سؤال منكر و تكير ، و أفسال العباد هي خلق الله ، و كسب من العباد و نؤمن بأشراط الساعة ، كا جامت في الحديث ، و ترى الجمعة (٢) حقاً و ثواباً ، و الفرقة زيفاً و عذاباً .



⁽۱) تلخيصاً من العقيدة الحسنة لشيخ الاسلام أحمد بن عبد الرحيم المعروف ولى الله الدهلوى، مع زيادات يسيرة مقتبسة من كتب العقائد وعلم التوحيد لغيره من كار علماء السنة .

⁽٢) أي الاجتماع

الاسلام .. و أنظمة الحكم المعاصرة ١١

بقلم : دكتور فاروق عبد السلام

أنظمة الحكم في العالم المعساصر باختصاد غير مخل و دون تطويل بمل إما « ديموقراطية ؟ أو « ديكتاتورية » .

و الديموقراطية: تعنى -حكم الشعب - أى أن الارادة إرادة الشعب والقراد قرار الشعب و الحاكم يختاره الشعب بكامل إرادته الحرة عبر قنوات شرعية أهمها الانتخاب .

و الديكتاتورية : تمنى - حكم الفرد - أى أن الارادة إرادة الفرد والقرار قرار الفرد و الحاكم مفروض على الشعب رغم أنف إرادته بوسيلة أو بأخرى غير شرعية و أهمها الانقلاب .

و الديكتاتور قد يكون ملكا أو دئيس جمهودية .. عسكرياً أو مدنياً . . والديكتاتورية في أحدث صورها قد تلبس مسوحاً مزيفة وترتدى أقعة مصللة حينها تستمير من الديموقراطية بعض مظاهرها :

- فهناك ديكتاتورية الحزب الواحد فى الانظمة الشمولية حيث تسقط الدولة ككل فى قبطة شبكة عكمة من خلايا الحزب الواحد والقراد فى النهاية للفرد الواحد المتسلط على دأس هذا الحزب ،

اليمت الاسلام ..

- و هناك ديكتاتورية تأخذ بنظام تعدد الآحزاب السياسية ولمكنها أحزاب مصطنعة ومتفق عليها وهشة و هزيلة اصطنعها الحاكم على يديه و بعلمه و بتخطيط مسبق من وراء الكواليس لحداع الجماهير البائسة و المفلوبة على أمرها .. و القرار في النهاية قرار الفرد الواحد المتسلط على قة الجهاز ..

هذا و هناك نوع ثالث من أنظمة الحكم اصطلح دجال القانون الدستورى و النظم السياسة على تسميته بالنظام « الثيوقراطی » .. إلا أن هذا النوع الثالث من الممكن أن يدرج تحت أعطاف النوع الثانى الديكتاتورى، لآن «الثيوقراطية » ف حقيقتها ديكتاتودية ولكن باسم الدين وتحت عبامته وتسلط على الحكم بدعوى الحق الالمي وعصمة البعض من البشر عن لا ترد لهم كلة ولا يخرج عليهم إلا مطرود من دحة اقة .. و هي ديكتاتورية مغلقة بأسوار و أستار من الرهبة و الكهنوئية يصعب على جماهير العامة اجتيازها أو التطاول عليها بسهولة ..

والاسلام يرفض كل أشكال الديكتاتورية لاخلاف ويكتاتورية الفرد أو الحزب، ديكتاتورية اللك الوراثي أو الحزب، ديكتاتورية الملك أو دئيس الجهودية وكل يرفض الاسلام الملك الوراثي شكلا وموضوعاً وويرفض الديكتاتورية من كل حاكم ورئيس و يرفضها أكثر إذا كان الرئيس وجلا من وجال الدين لأنه أعلم من غيره بشئون دينه و الحكم في الاسلام يقوم على الشودى بينها الديكتاتود يستبد برأيه و اقد تعمالي يقول في كتابه الكريم.

و و شاورهم فی الاس ، 💎 ۱ تال عمران : ۱۰۹ .

و قال تمسالي :

و أمرهم شودى بينهم ، الشورى : ٣٨ .
 والاسلام لا يعرف هذه ، الثيوقراطية ، ولا يشقرط في الاسلام بالضرودة
 [٢٢]

أن يكون الجالس على رأس الدولة رجلا من رجال الدين المتخصصين و يكنى أن يصل اجتماد فقهاء المسلمين في هذا الجال إلى حد قول شيخ الاسلام أحد بن تيمية على - ٣٢٨ (١):

« فختار الأمثل فالأمثل في كل منصب بحسبه ·· ·

و يقول : «والقوة فى كل ولاية بحسبها فالقوة فى إمادة الحرب ترجع إلى شجاعة القلب وإلى الخبرة بالحروب والمخادعة فيها فأن الحرب خدعة»

و يقول : و القوة فى الحكم بين الناس ترجع إلى العلم بالعدل الذى دل عليه الكتاب و السنة و إلى القدرة على تنفيذ الاحكام ،

إلى أن يقول شيخنا ابن تيمية :

و فالواجب فى كل ولاية الأصلح بحسبها فاذا تمين رجلان أحدهما اعظم أمانة و الآخر أعظم قوة قدم أنفسها لتلك الولاية و أقلهها صرراً فها

- • و الدبكت اتورية • بكافة أشكالها و صورها هي الظلم ٠٠ ظلم الحكام للحكومين ٠٠ و الاسلام دين العدل يكره الظلم ويتوعد الظالمين ٠٠ وموقف الاسلام من كل الانظمة الديكتاتورية مهما تلونت معلوم ومشهور و ليس محل خلاف عقلا أو نقلا ٠٠ و لكن الحلاف يأتى في موقف الاسلام من • الديموقراطية • و هو اختلاف على درجة كبيرة من الاهمية يستحتى استمرار البحث والغربلة والتنقية ٠٠ لأن في ذلك عمالا لما يؤخذ و ما يترك ٠٠ وما يقبل وما يرد ٠٠ وما قيل وما هو معروف عن الديموقراطية لا يؤخذ كله من وجهة نظر الشرع الاسلامي كما لايترك

⁽۱) • السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية ، لآبي العباس أحدين تيمية _ القاهرة دار الشعب ١٩٧١م ·

الاسلام الاسلام

كله ١١ فالديموقراطية كلمة لها سحرها و يكنى أنها تعنى كما ذكرنا • حكم الشعب · · ·

- ونجحت النظم الديموقراطية فعلا في كثير من بلاد الغرب المسبحي في هجر نظام الملك الوارثى و في البعض الباقي نجحت في سحب اختصاصات الملوك من الحكم و قامت بحصرها في الملك !! كما نجحت في بعض بلاد الغرب المسيحي أيضاً في كبح جماح شهوة حب السلطة و التسلط في ظل النظام الجمهوري بتحديد فترة الرئاسة !!

و أصبح الحكام فعلا فى كثير من بلاد الغرب فى ظل الديموقراطية بصلون إلى كراسى الحكم بادادة شعوبهم · وأصبح انتقال السلطة يتم بأقل قدر من العنف و دون سفك الدماء و إزهاق الآرواح و ذلك عن طريق المجالس النيابية و ممثلى الشعوب من أعضاء هذه المجالس ··

- وهذه أهم حسنات الديموقراطية أو الوجه الحسن للديموقراطية الذي اختطف بريقه الانظار فغطى على الوجه الآخر للعملة !!
- و أصبح كل حاكم فى العالم و لوكان ديكتاتوراً يصر على أن يطن على الدنيا فى كل حين أن نظامه السياسي أكثر النظم فى العالم ديموقراطية !!
- و تتصدر معظم دساتیر السالم الوضعیة مادة تنص علی أن نظــــام الحكم ديموقراطي و إن بات النص مهجوراً في معظمها !!

و بلاد المسلين اليوم من هذه البلاد التي يعلن حكامها ليل نهاد أن أنظمتهم السياسية دعوقراطية مائة في المائة؟

و أهم من هذا فى مجال الفكر يسارع البحض من كِتاب المسلمين إلى الحكم بأن نظام الاسلام ديموقراطى بطبعه ؟ ا

و هناك يغرض السؤال نفسه: مل الاسلام حقاً نظام ديموقراطي ؟ ! وإذا لم يكن كذلك فباذا نسميه؟ : وهل الديموقراطية هي هذا النظام الامثل

و المقدس و الكامل الحالى من العيوب ؟ !

و الاجابة على الفور: لا - ليس الاسلام ديموقراطيا مكذا مع ترك الحبل على الفارب و إطلاق الكلمة على عواهنها دون تعفظ: و ليست الديموقراطية هي ذلك النظام الأمثل و المقدس و الكامل بمنى الحالى من العيوب ا

بل للعملة وجه آخر غير الوجه الحسن الذي عرفناه يمكن أن يسمى بالوجه القبيح للديموقراطية .

و ذلك بهساطة لآن الديموقراطية على أساس فلسفتها العلمانية تأخسة بمبدأ عكيم الافراد و الاخذ بأغلبية الاصوات فى كل شئون الحياة: اعتقادية وتشريعية! و بقسدر ما حققت النظرية الديموقراطية من مكاسب فى مجال الصراع على السلطة و قصر حق اختيار الحكام على إرادة الاغلبية الشعبية . . بقدر ما جلبت من خسائر أصابت القوم فى صلب دينهم فأحلت الحرام و حرمت الحلال و قلبت الامور رأساً على عقب فى عرمات بديهية و ثابتة و معتقدات راسخة توارثها القوم بنذ الازل . . و ما كانوا ليختلفوا عليها بديهة و منطقاً . . عقلا و نقلا . . و المنا المورس و من عليها !

و إلا : قا معنى أن يباح الشدود الجنسى باسم الديموقراطية فى بلد متحضر و فى القرن العشرين الميلادى الله و الميلادى نسبة إلى ميلاد السيد المسيح و بده ظهور المسيحية ؟ 1 .

و ما معنى إختاع الحكم فى مثل هذه الأمور إلى أخذ الأصوات والاعتبار مالاغلية مطلقة أو نسية .

ما معنى تقنين إياحة الزما إذا وقع الفعل بالرضا . . و تشريع شرب الحر و إياحته إذا لم يؤد إلى حالة السكر البين ! ! . بعث الاسلام الاسلام الاسلام الاسلام المسلام المسلوم ال

و ما معنى أن تمنع « الراقصة » « و المومس » باسم الديموقراطيسة نفس الحقوق التي تمنع للقديسة و الراهبة ؟ ١ . . و يمنع القواد و الملحد نفس الحقوق التي تمنع للؤمن و الموحد ؟ ١ و تقام الكنيسة بجواد الخيارة و يبت الدعارة . و يصبح للمبد من حقوق الحاية و الحراسة و الرعاية نفس القدر من الحقوق التي توفرها الديموقراطية « للباد » وصالة القياد ؟ ١

و لم يبق من بدع الديموقراطية إلا بدعة تحكيم الآغلية و أخذ الأصوات على إثبات وجود الله والايمان برسله وملائكته وكتبه . وإن كان أخذ الأصوات على منع الشرعية لاحزاب ملحدة كالآحزاب الشبوعية يط من هذا القبيل ! !

إنها بحق و من هذا الجانب يمكن أن يطلق عليها ديموقراطية «اشتها» المثبل » و « تدليل المجرمين » و « إباحة الحرام و تحريم الحلال إذا توافر شرط الرضا عند الراغبين » .

وإذا كان الرجه الحسن للديموقراطية قد حقق الناس مكاسب فى جانب حياتهم السياسية، فإن الوجه القبيح للديموقراطية قد دنس جوانب كثيرة فى حياتهم الدينيه : احتماعية و عقائدية و تشريعية 1 ا

و الناس بقدد ما هم فى أمس الحاجة للتعامل فى صراعهم السياسية بطريقة آدمية و متحضرة و ليس كما يتعامل الوحوش فى الغابة و الحينسان فى اليم . . هم كدلك فى حياتهم العقيدية والتشريعية و الاجتماعية فى أشد الحاجة للتعامل مع بعضهم البعض بطريقة آدمية و متحضرة و ليس كما يتعامل التيوس و الحتاذير فى الحظائر و الزرائب و الحرامات ١ ١

و لا يتأتى هذا أبداً والحلال والحرام في دين الله . . وكل قطية من قطايا الدين في العقيدة والشريعة بل و دين الله نفسه ككل عمل طرح البحث في مجالس

البعث الاسلام الاسلام الاسلام المسلام المسلام المسلام المسلام المسلام

نبايية يتحدد فيها القرار بأخذ الاصوات وحسب الاغلبية الشعبية .

وهذا الوجه القبيح للديموقراطية من وجهة نظر الشريمة الاسلامية يعد بدعة ، وكل بدعة صلالة وكل ضلالة في النار · · وعند هذه النقطة بالذات يتحدد فراق ما بين الديموقراطية العلمانية و الشورى في الاسلام!!

فنى ظل الديموقراطية العلمانية: تصبح الارادة الشعبية ممثلة فى الاغلبية البرلمانية هى صاحبة القرار فى أى شأن من الشئون غير مقيدة فى ذلك بأى قيد من القبود . أما فى الاسلام: فالارادة الشعبية صاحبة القرار فقط فى كل شأن من شئون حباتها لم يرد فيه نص قطمى الثبوت و الدلالة فى كتاب الله و سنة رسوله .

أى أن ديموقراطية الاسلام مقيدة بالثابت المتفق عليه في شرع الله . .

و كل شأن يرى المتخصصون من الفقهاء و العلماء أن الحكم فيه ثابت فى شرع الله لا يطرح على المجالس النيابية الشعبية بأى حال من الأحوال فلا اجتهاد مع النص، و حول هـــذا المعنى فى الفرق بين الديموقراطيه العلمانية أو الغربية و بين الاسلام يقول أو الآعلى المودودى (١) :

• و لكن الفرق بينا وينهم أنهم يحسبون ديموقراطبتهم حرة مطلقة العنان ونحن نعتقد الحلافة الديموقراطبة متقيدة بقانون اقه عزوجل ٠٠ ويقول الدكتور محمد ضياء الدين الريس (٢) :

• إن سلطة الآمة في الديموقراطية الغربية مطلقة، فالآمة حقماً وعلى

⁽۱) نظریة الاسلام و هدیه فی السیاسسة و القانون و الدستور - أبو الاعلی المودودی - دار الفکر ۱۳۸۹ه – ۱۹۹۹م ص ۲۹۰.

 ⁽۲) النظريات السياسية الاسلامية - د/ عمد ضياء الدين الريس - دار الممارف
 عصر الطبحة الخامسة ١٩٦٩م ص ٣٤٣٠

الاطلاق هي صاحبة السيادة هي أو المجلس الذي تنخبه التي تضع القانون أو تلغيه، والقرارات التي يصدرها هذا المجلس تصبح قانونا واجب النقاذ وتجب له الطاعة حتى وإن جامت مخالفة القانون الاخلاق أو متعارضة مع المصالح الانسانية العامة ... »

ثم يقول: « و لكن في الاسلام ليست سلطة الآمة مطلقة مكسفا و إنما هي مقيدة بالشريعة: بدين الله، الدين الذي اعتقه والتزم به كل فرد منها، فهي لا تستطيع أن تتصرف إلا في حدود هذا القانون، و مسذا القانون هو الذي يجوبه الكتاب و السئة »

- وعلى هذا يصبح من نقصان الدين أن يقول المسلم عن نفسه أنه ديموقراطى و يسكت أو أن ينص في صلب دستور أي بلد إسلامي أنه ديموقراطي فحسب الن ذلك إذا كان يمني أن الحكم للشعب بعني أيضاً و في نفس الوقت قدرة هــذا الشعب على أن يحل في حرمات الله و يحرم في حلال الله حسب إدادة الأغلبية!! و يعزم في حلال الله حسب إدادة الأغلبية!! و يعزم في النهاية و في مجال الحديث عن الاسلام و أظلمة الحكم المعاصرة النبيه إلى أمرين على درجة كبيرة من الأهمية :

الآمر الأول :

أن مصية المصائب في واقعنا الاسلامي المعاصر تتلخص في أن حكام المسلمين في المحلط إلى الخليج بأخذون باخلاص من الديموقراطية الغربية أسوأ ما فيها ولايخلصون في الأخذ بأحسن ما فيها . أى أنهم يخلصون في تنفيذ و تعليبق الوجه القبيح للديموقراطية . أما الوجه الحسن والذي يخص الجانب السياسي منها فينافقون مع شعوبهم و يماطلون و لا يملون تكرار الاعلان قولا ونصاً بأن أنظمة حكمهم أكثر الانظمة ديموقراطية وهو قول لا يصدقه عمل _ و صدق الله العظيم -

قال تمالى فى كتابه الكريم :

عنه الله أن تقولوا مالا تفعلون . كبر مقتاً عنه الله أن تقولوا مالا تفعلون . (١) .

الامر الشاني :

أنه إذا كان من المسلم به أن الاسلام نظام مستقل و قائم بذاته و لا يزيد من قدره أن يستمير له من المسميات الآجنية و الحديثة ١٠ إلا أنه من الواجب علينا شرعاً و عقلا أن نقدم الاسلام للآخرين و نعرفهم به ١٠ وإذا كان هذا لايتم إلا بلغة يفهمونها و يتسداولها العصر الذي نعيش فيه ١٠ لزمنا شرعاً أن نستمير من هذه المسميات ما يقرب فهم الاسلام على حقيقته للناس أجمعين حسب ظروف الزمان و المكان ١٠٠

- و إذا كانت • ديكتاتورية ، و • ثيوقراطية ، و • ديموقراطية ، لاتاسب الاسلام و لا تعبر عنه تعبيراً صادقاً و كاملا فأقرب ما يقال عن نظام الحكم فى الاسلام بلغة يفهمها رجال القانون الدستورى و رجال السياسة فى العصر الحديث أنه نظام • ثيوديموقراطى ، و • ثيو ، نسبة إلى الله و • ديموقراطى ، نسبة إلى حكم الشعب نفسه على كتاب الله وسنة رسوله - أى حكم الشعب و الرأى للاغلبية النابية إلا فيها ثبت فيه حكم فى كتاب الله وسنة رسوله - فلا اجتهاد مع النص - النبابية إلا فيها ثبت فيه حكم فى كتاب الله وسنة رسوله - فلا اجتهاد مع النص و الله أعلم و الله المستمان - سبحانه و تعالى يعصم من الزلات و يهدى من يشاه المسيل .

(-)

⁽١) سورة الصف: ٢،٣



A COLUMN TO A CALLES OF THE PROPERTY OF THE PARTY AND ASSESSMENT OF THE PARTY ASSESSME

توجيهات السنة النبوية خ ف مجال النشريع الحرب

معالى الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركى مدير جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية (الرياض)

🖈 توطئے :

إن دراسة السنة النبوية فى عصرنا عمل من أجل الأعمال التى يقوم بهسا الباحثون المسلمون ، فى مواجهة تلك المحاولات التى عمد أصحابها إلى الانتقاص من مكانة السنة ، إو الغاء مكانها الآساسى فى التشريع الاسلامى والآخلاق الاسلامية .

والحق أننا في صدد هذا الحديث نحب أن محدد مفهومنا حول كلتي والتشريع و الاخلاق ، و لا سيا و بعض الناس ينظر إلى الاخلاق على أنها جانب ثانوى يعنني على النشريع ألواناً و ظلالا لكنه لا يعنيف إليه أدكانا أساسية .

فنحن نرى أن الآخلاق فى الاسلام جزء أساسى من التشريع ، و عندما يقول الرسول عليه الصلاة والسلام - يقول الرسول عليه الصلاة والسلام - قد أعطى للاً خلاق مكاناً أساسياً - لا ثانوياً - فى رسالته الشريفة .

وكل عمل تشريعي لا يرتبط بالأخلاق يفقد جزماً كبيراً من قيمته ، بل إنه يفقد روحه و ملامحه الاسلامية .

ولملنى عندما اخترت موضوع (توجيهات السنة النبؤية ف، مجال التشريع الحربي) هذا الجانب، جانب الامتراج الكامل بين التشريع والاخلاق،

⁽١) دواه أحد و مالك في المؤطأ .

نظراً لآن (التشريع الحربي الاسلامي) من القضايا الآساسية التي يتحلى فيها هذا الامتراج بين ما هو تشريع و ما هو أخلاق ، بحيث إننا يصعب علينا أن نفرق بين الجانبين .

و فى عصرنا الحديث ، و فى ظل التطود الحائل فى وسائل الحرب ، فقدت القوانين الوضعية قيمتها ، و انحسر دور الآخلاق ، أو تلاشى ، و أصبحت الحرب شاملة مدمرة لا تفرق بين محارب و ضعيف ، و لا بين كهل و طفل ، ولا بين رجل و امرأة .

وهذا الوضع الجديد ، يدفعنا إلى أن تقعمق - اليوم - توجيهات السنة النبوية في مجال التشريع الحربي ، لاعرف القيمة العالية للسنة النبوية ، و لنعطى حصارتها الاسلامية الركة حقها الانساني الكريم ، و مكانتها الاخلاقية الرائدة .

تشريع : و في هذا المقام ، و لتأكد

🛊 الضائات الاخلاقية للتشريع :

ما ذهبنا إليه من التآزر الوثيق

بين الآخلاق و النشريع، نبين أن هناك ضمانات ثلاثة وضعها الرسول مَنْ في سنته الشريع : الشريع : خاية الجانب الآخلاق في التشريع :

الآول : الباعث ، و هو النية الصالحة التي تقف ورا كل عمل يقبله اقه .

ولمل حديث الرسول المشهور (إنما الأعمال بالنبات وإنما لكل امرمى مانوى) يغنينا عن الاستطراد في تأكيد أهمية الباعث.

الثانى: الوسيلة الكريمة ، فاقه طيب لا يقبل إلا طبياً .

ثالثاً : الغاية الآخلاقية التي يحرص عليها الشادع من كل عمل ، فاعلاء كلمة الله و تطبيق شريعته ، ونشر دينه ، و الوصول إلى دضاه يجب أن يكون التناية المتوعاة من كل سلوك .

و السنة النبوية تقدم حشداً من الاحاديث المؤكدة لهذه الضامات الاخلاقية لتضع التشريع في مكانه الصحيح ، كجزء من دين له غاياته العلما .

فالرسول عَلَيْقَ يقول لمن سأله: أى الايمان أفعل؟ قال (حسن الحلق)(١) فكأنه عليه الصلاة والسلام لحص غاية التشريع و الايمان في حسن الحلق، بضماناته الثلاثة التي ذكرناها سابقاً.

ومن ذلك قوله عليه الصلاة والسلام: ﴿ أَكُلُ المؤمنين أَحْسَمُم خَلَقاً ﴿ ﴾ و في و قوله : ﴿ إِنْ مِن خَيَادُكُم أَحْسَنُكُم أُخْلَاقاً ﴾ (في رواية البخاري و مسلم) و في رواية (الترمذي) أنه عليه الصلاة و السلام قال : ﴿ إِنْ مِن أَحْبِكُمُ إِلَى وأَقْرِبُكُمْ مَنَى بَحِلْساً يوم القيامة أَحَالَةاً .

و مكذا تأخذ الآخلاق مكانتها الاساسية إلى جانب النشريع ، فتصبح بعضاً منه و تمتوج به امتزاج الروح بالجسم .



وإن البشرية لم تصل إلى الهاوية إلا منذ ابتعدت عن هذا التشريع الآخلاق وابدعت لنفسها قوانين ومنعية جافة أخفقت فى أن تغهم الوعاء الآخلاق والروحى للانسان ، و تعاملت معه كآلة صماء ، فساقته إلى كثير من الموبقات و المهالك و الحروب المدمرة .

★ تفسير الآزمة المعاصرة للتشريعات و الآخلاق :

قال أحد الاوربيين : إذا لم يكن الله موجوداً فكل شق مباح .

⁽۱) دواه أحسد .

⁽۲) رواه الترمذي باسناد محيح .

و هذه حكة صادقة ، فان وجود الرقيب الذي يرصد أعمال البشر و يحسيها عليه ويحاسبهم عليها -خيراً أو شراً - إنما هو مناط بقاء البشرة وصمام أمهم ، و لماذا يقرك الانسان السرقة و الغش و الرشوة و الاختلاس و الكذب و سائر الموبقات ؟

لماذا يتركها مع أنها ذات منفعة (ظاهرية) له ، ما دام الآمر ليس فيه دقابة و لا حساب ، كما مذهب إلى ذلك الملاحدة ؟!



وعندما كانت علاقة أوربا أن تنقطع باقة ، حاولت أن تأتى بيدائل تغنيها من هذه العلاقة ، فأوجدت من القوانين الصارمة ما يكفل استقرار الاوضاع ، حى لا يتفكك نسيج الجمتمع ، و إن كانت هدده القوانين تتعرض لعنربات قاتلة فى السنوات الاخيرة .

و لما كان النظام الشيوعي لا يؤمن باقد أصلا ، و يؤمن بنسية الآخلاق فقد كان لزاماً عليه أن يكون أعتى وأكثر صرامة فى استحداث القوانين و تطبيقها ، و إلا تعرض بناؤه المستوط العاجل ، ومع ذلك ، ظم تصلح هذه القوانين ، عوضا ص العلاقة باقه ، وما تبسطه هذه العلاقة على الحياة و الجمتمعات البشرية من حماية أخلاقية و إنسانية عامة .

كا أنه لا يعرف قيمة المال إلا من فقده ، و لا يعرف قيمة الصحة إلا المريض ، فكذلك لا يمكتا أن فعرف قيمة الآخلاق وأهميتها إلا إذا تخيلنا ، أو عشنا في مجتمعات غير أخلاقية

- بحتمات تقوم على ظلم القوى العنميف ، و حقد العنميف على القوى ،
 (۲٤]

و خياة الرجل لزوجه و خيانه المرأة لزوجها ، و عقوق الابناء الآبائهم ، و تخل الوالد عن مسئوليته تجاه زوجته و أبنائه

.. بحسات تقوم على السرقة و الرشوة و القتل لاقه الاسباب ، و انتهاك الاعراض ... بعيت لا يأمن أحد على دينه أو عاله أو عرضه .

- إن الحياة فى هذه المجتمعات سقصيع بلا شك حياة فى فابة لا ينوق فيها الانسان طم الآمن أو الحب أو الرحة و لا يتسم إنسان فيها أية نسمة من نسيات الآخلاق ... لنها مركة طباحة ، و هى ميدان حرب بجرد من كل ألوان الانسانية .

و فى أحقاب التاريخ المتطاولة كان حناك (ميزان) الآخلاق مو الذى يحد مدى الانسانية أو مدى حبوطها .

و لما كانت تسيطر على التاريخ ـ في بعض الاحقاب - فلسفات تنتقص م قيمة الاخلاق ، كان الجمتمع سرعان ما يقرض للآنيبار .

و ما أضرت بالبشرية فكرة مثلها أضرت بهما فكرة (نسية الأخلاق و (نفيتها) فالنسية الأخلاقية، أو توجيه الآخلاق توجيها نفياً إنما هو عمل منا الأخلاقية الانسانية النعارية التي يتميز بها الانسان على سائر الكائنات الأرضية

و قد كان من أسباب هذا الحطأ الصديد في النظر إلى الآخلاق أن القا المجذا الرأى قد اعتمدوا على ثلاثة أشياء :

الأول: تسيمهم اسم الآخلاق على أنواع كثيرة من السلوك الانساني، عيزوا النلواهر الحلقية ، عن النلواهر الحالية و الآدية ، و المادات والتقاليد الاجتماعية إلى غير ذلك من صور الحلط والتشو

الثانى: أنهم جعلوا مفاهيم الناس عن الاخلاق مصدراً يرجع إليه فى الحكم الاخلاق، مع أن فى كثير من هذه المفاهيم أخطاء فادحة، وفساداً كبيراً ، يرجع إلى تحكم الاهواء والشهوات و العادات و التقاليد فيها و يرجع أيمناً إلى أمور أخرى غير ذلك، و التحرى العلى يطلب من الباحثين أن يتنبعوا جوهر الحقيقة، حيث توجد الحقيقة، لاأن يحكوا عليها من خلال وجهة فظر الناس إليها ، حيث قد يشبها مثبتون ، و ينكرها منكرون ، و يتشكك بها متشككون ، و يتلاعب فيها متلاعبون .

الثالث: اعتبادهم على أفكارهم وضمائرهم فقط ، و جعلما المقياس الوحيد الذى تقاس به الآخلاق (١) .

• للبحث بقية ،



⁽۱) انظر عبدالرحمن الميدانى: الاخلاق الاسلامية وأسسها - ج ۱/ ۹۹ - ۹۹. (۱)

الأدب الاسلامی و صلته بالحیاة (۲)

ضيلة الاستاذ محمد الرابع الحسنى الندوى رئيس كلية اللغة العربية ندوة العلماء

وهناك نصوص أخرى لرسول الله كلي ذات اتصال بجوانب الحياة المتنوعة على حسب اختصاصاته وسيرته السمحة وكلها تودى عمله بأحسن أسلوب وأقوى تأثير. للتعليم و الارشاد

و من أمثلة ذلك خطبته فى منى فى حجة الوداع وهى تدل على اهتمامه بالتغهيم و إحلال المعنى فى أعماق القلب بوسائل مؤثرة للكلام من تكرير النداء و التأكيد على الجوانب المهمة من المعانى و إيثاد السهولة و السلاسة فقد خطب و كان من آخر خطبته فى حياته و كان يريد ترسيخ معانيها فى الاذهان لتكون كلمة باقية بعده و ذلك فى منى فقد قال :

و أيها الناس! اسمعوا من قولى و اعقلوه ، فأنه لا أددى لعلى لا ألقاكم بعد على هذا ، أيها الناس! أى شهر هذا؟ فسكتوا ، فقال : هذا شهر حرام ، وأى بلد هذا؟ فسكتوا ، قال يوم حرام ، وأى يوم هذا؟ فسكتوا ، قال يوم حرام ، من قال : إن الله قد حرم دماكم و أموالكم و أعراضكم كحرمة شهركم هذا ، في يومكم هذا إلى أن تلقوا ربكم ، ألا هل بلغت؟ قال الناس: نعم ا قال: اللهم اشهد! آلا و من كانت عنده أمانة فليؤدها إلى من التعنه عليها ، ألا و إن كل رباً في الجاهلية موضوع ، وإن كل دم في الجاهلية موضوع ، وإن كل دم في الجاهلية موضوع ، ألا هل بلغت ؟ قالوا : اللهم

نعم ! قال: الليم اشهد، ظبيلغ الشاهد الغائب ألا إن كل مسلم عرم على كل مسلم: و لا يمل مال امرى مسلم إلا ما أعطى عن طيب نفس إلى أن قال:

إن كل مسلم أخو المسلم ، و إنما المسلمون أخوة ، و لا يحل لامرى مسلم دم أخيه و لا ماله ، إلا جليب نفس منه ، و إنما أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فاذا قالوا عصموا منى دماهم وأموالهم ، وحسابهم على الله ، و لا تظلموا أنفسكم و لا ترجموا بعدى كفاراً ، يعترب بعضكم رقاب بعض ، إنى قد تركت فيكم ما لا محتلون به ، كتاب الله ألا هل بلغت ؟ قال الناس نعم ، قال اللهم اشهد ! .

تمص للاعتباد:

و فيها يلى نص من كلامه اشتمل على المنهج القصصى فيسه حواد و وصف و تصوير المشهد .

كان ثلاثة من بني إسرائيل ، أبرس ، و أقرع ، وأحمى ، فأراد الله أن يبتليهم ، فبحث إليهم ملكا ، فأتى الآبرس فقال : أى شقى أحب إليك ؟ قال : فون حسن وجلد حسن ، و يذهب عنى الذى قد قذرنى الناس ، فسحه فذهب عنه قسده ، وأعطى لوزاً حسناً وجلداً حسناً ، قال : فأى المال أحب إليك ؟ قال : الابل . فأصلى فاقة عشراه ، فقال بارك الله لك فيها ، فأتى الآقرع ، فقال : أى شقى أحب إليك ؟ قال شعر حسن ، ويذهب عنى هذا الذى قذرنى الناس ، فسحه فذهب عنه ، وأصلى شعراً حسناً ، قال : فأى المال أحب إليك ؟ قال : البقر ، فأصلى بقرة وأصلى شعراً حسناً ، قال : فأى المال أحب إليك ؟ قال : البقر ، فأصلى بقرة حاملا ، فقال : بارك الله لك فيها ، فأتى الآهى ، فقال : أى شي أحب إليك ؟ قال : أن يرد الله إلى بصرى ، فأبصر به الناس ، فسحه فرد الله إليه بصره ، قال : أن يرد الله إلى بصرى ، فأبصر به الناس ، فسحه فرد الله إليه بصره ، قال : فأن يرد الله إلى بصرى ، فأبصر به الناس ، فسحه فرد الله إليه بصره ، قال : فأن يرد الله أحب إليك ؟ قال : النئم ، فأعطى شاة والداً ، فائتج هذان وولد

هذا ، قال : فكان لهذا واد من الايل ، و لهذا واد من البقر ، و لهذا واد من الغم ، ثم إنه أن الأبرص في صورته وهبيع ، فقال : رجل مسكين ، قد انقطمت في الحبال في سغرى ، فلا بلاغ لى اليوم إلا باقة ثم بك ؟ فأسألك بالذى أعطاك اللون الحسن و الجلد الحسن ، والمال بعيراً ، أتبلغ عليه في سغرى ، فقال الحقوق كثيرة - فقال له كأنى أحرفك . ألم تكن أبرص يقذرك الناس ، فقيراً فأحلاك الله ، فقال : إنا كنت كاذباً فصيرك الله ، فقال : إن كنت كاذباً فصيرك الله إلى ما كنت ، وأنى الاقرعين صورته فقال له مثل ما قال لهذا، و رد عليه مثل ما رد على هذا ، وقال إن كنت كاذباً فصيرك الله إلى ما كنت ، وأنى الاهمى في صورته و هيئه ، فقال: رجل مسكين وابن سيل ، انقطمت في الحبال في سغرى ، فلا بلاغ لى اليوم إلا باقه ثم بك ، أسألك بالذى رد عليك بصرك ، شاة ، أتبلغ منظ سغرى فقد كن أهمى فرد الله إلى بصرى ، غلا ما شئه ودم ما شئه ، فقد كن أهم بك ، أسألك بالذى و عسل) ما لك ، فأما ابتليتم فقد رضى عنك و سخط على صاحبيك . (البخارى و مسلم)

وفي أدب الرسول عليه السلام نماذج أخرى ما يتصل بجوانب الحياة المتوحة فقد كان رسولا وبشراً يأتي إليه الوحي فيكون مصدراً للملومات الدينية والتوجيهات الاسلامية تساوره الاحوال البشرية وتمر عليه الفلروف الديوية فيشعر بهاكا يشعر كل إنسان ويتفاعل معها كانسان و يظهر ذلك في كلامه، فكانت حياة الرسول عليه السلام ذات جانبين ، جانب دبني و جانب دنيوى ، كانت التعليهات الدينية مصدر الجانب الآول و كانت التجربة الانسانية و الشعور الانساني العام معسدر الجانب الثاني، وإذلك وجدنا فيا مر من نصوص الرسول عليه السلام الآدية القصيرة مها

و العنافية أنه كان يسر بما يسر به أى إنسان كما ظهر عند قدوم ابن عمه الحييب جمفر بن أبى طالب و كان يحزن كما يحزن أى إنسان كما ظهر منه عند وفاة ابنه سيدنا إبراهيم ، حيث قال : تدمع العين و يحزن القلب و لا نقول إلا ما يرضى الرب ، إنا على فراقك يا إبراهيم لمحزونون ،

و كانت مشاعر أصدقائه ، و عبيه تثير فى نفسه الاهتهام و العمل بما يناسب ذلك المقام كما يتجلى ذلك من مختلف النصوص المذكورة فى أحاديثه طلق ، ومنها خطبته فى الانصار عند تفوله من غزوة حنين فقد اشتملت على العتاب والاستعطاف جيماً بأسلوب مؤثر جميل ، وكانت العواطف تتحرك فى نفسه حسب الظروف والاحوال كما نجد مثال ذلك فى دعائه فى العائف عند ما أصابه حزن و ألم شديدان .

وفى دعائه فى عرفات الذى يتجلى بأقوى ما يتجلى به كلامه من عاطفه التواضع و الانكسار والرجاء المخلص من ربه سبحانه و تعالى، فنصوص الرسول عليه السلام من أقوى الباذج الآديسة المتصلة بجوانب الحياة الفاصلة ، و هى الآسوة الكبرى للادب الانسافى النيل، أما الآدب الانسافى النير النيل فلا يقبله الاسلام وليست له أسوة فى أدب الرسول عليه السلام و لا يكون أدباً إسلامياً .

و لقد تربى على صوص الرسول عليه السلام صحابته، ثم من أتى بعدهم من أتباعهم وذلك مع تلقيهم للتربية من القرآن الكريم فكان بذلك لهم أدب جم وتصوص بليغة عمل جوانب الحياة الانسانية و الاسلامية المختلفة ، يمكن اقتناؤها من بطون الكتب وهي تدل أيضاً على توع بجالات الآدب الاسلامي وعلى جامعيته و اتصاله بالحياة ، أكتنى منها هنا بهاذج من أدب الصحابة وضي الله عنهم .

عد وفاة الرسول 🀮 :

و منها انطباعات غم و عزاء جاءت على لسان الحليفة الآولى سيبدنا أبى بكر

الصديق رضى اقه عنه يقول الراوى دخل أبو بكر الصديق رضى اقه عنه على النبي عليه الصلاة و السلام و هو مسجى بثوب فكشف عنه الثوب و قال :

و بأبي أنت و أمى ! طبت حياً ، وطبت ميتاً ، فنظمت عن الصفة وجللت عن البكاء ، و خصصت حتى صرت مسلاة ، و عمت حتى صرنا فيك سواه ، و لا أن موتك كان اختياراً منك لجدنا لموتك بالتفوس ، و لو لا أنك نميت عن البلاء لانفدنا عليك ماء الشئون ، فاما ما نستطيع نفيه عنا ، فكد و إدناف يتخالفان ولا يبرحان ، أللهم فأ بلغه عنى السلام ، اذكرنا يا عمد عند ربك و لنكن من بالك ، فلو لا ما خلفت من السكية لم نقم لما خلفت من الوحشة اللهم المن عنا و احفظه فينا »

ثم خرج إلى الناس وهم فى شديد غراتهم و عظيم سكراتهم فحطب خطبة .

لقد كان وفاة الرسول عليه السلام أعنف صدمة نفسية وأشدها إيلاماً للصحابة رضى الله عنهم فكان لها أن تؤثر على عواطفهم ما تؤثر و تنشى أثاراً ألبمة على نفوسهم والنص الذى قدمه كان لاقرب الناس إليه وأشد الناس تأثراً بهذه الصدمة و لكنه كان أوقر المسلمين و اشد هم اتباعاً الاسوة الرسول عليسه السلام فتجلت في كلامه صورتان صورة الشعور بالصدمة المؤلمة و صورة الصبر و الاحتمال .

تعليات قضائية :

و منها توجيه الحليفة الثانى سيدنا عمر بن الحطاب رضى الله عنــــه لقاضيه و إرشاده إياه إلى المنهج السليم فى القضاء، وذلك بأسلوب بليغ موجز :

بسم اقد الرحن الرحيم من عبد اقد عر أمير المؤمين إلى عبد اقد بن قيس سلام عليك 1 أما بعد 1 فان القضاء فرجنة محكمة و سنة متبعة ، فافهم إذا أدل إليك فأنه لا ينفع تكلم بحق لا نفاذ له ، آس بين الناس في بجلسك و وجهك حق لا يطمع شريف في حيفك ولا يخاف ضعيف من عدلك ، البينة على من ادعى واليميا

على من انكر ، والصلح جائو بين المسلين إلا صلحاً حرم حلالا أو أحل حراماً ، ولا يضمك قضاء قضيته اليوم فراجعت فيه نفسك ، و هديت فيه لرشدك أن ترجع عنه فان الحتى قديم و مراجة الحتى خير من المهادى فى الباطل ، الفهم ، الفهم عند ما تلجلج فى صدرك ما ليس يبلغك فى كتاب الله ولا سنة الني تلكية! إعرف الامثال و الاشباء و قس الامور عند ذلك ثم احمد إلى أحبها إلى الله و أشبهها والحتى فيها ترى ، واجعل المدعى حقا غاتباً أو بينة أمداً ينهى إليه ، فان أحضر بينة أخذت أله بحقه و إلا وجهت عليه القضاء فأنه أنني الشك و أجلى الممى و أبلغ فى العذر ، أو مجرباً عليه شهادة ذور أو ظنيناً فى ولاء أو قرابة ، فان الله قد تولى عنكم السرائر و دراً منكم بالشبهات و إياك و القلق و الصنجر ، و التأذى بالناس ، و التنكر المخصوم فى مواطن الحتى التي يوجب الله به الأجر ، و يحسن به الذخر ، فأنه من يخلص نيته فيها بينه وبين الناس ، و من ترين الناس الله خلافه هنك الله ستره ، وأبدى فعله ، والسلام غليك (البيان والنبيين) .

يظهر من هذا النص امتلاك سيدنا عمر دسى الله عنه ناصية البلاغة فقد راعى لطبيعة الموضوع العلبية فجاء له بعبارات موجزة جامعة و لمكن بكليات ناصعة فصيحة تستهدف الغاية بكل دقة و أمانة .

قصص مصورة للتضايق النفسى و السرود :

وفيا بل قطعتان من نصوص الصحابة رضى اقد عنهم نجد فيهما أقوى ما نجده في الأدب من تصوير للشاعر فهما ترخران بعاطفة التعنسايق و الآلم ثم تنكشف الغمة فيأتى عاطفة الابتهاج والارتباح، أما القطعة الأولى فهى من كلام أم المؤمنين سيدتنا عائشة رضى اقد عنها حيما ذكر عنها بعض الناس ما يسبق إلى عرضها وكرامتها على شبة لم يكن لها أساس قوى، ثم يغزل اقد سبحانه و تعالى برامتها فهي تحدث

عن شأن هذه الغاهرة بعد ما ذكرت تفصيلا سبق ذلك ، قالت : فبكيت يومى ذلك كله لا يرقأ لى دمع و لا اكتحل بنوم ، قالت : و أصبح أبواى عندى و قد بكيت للتين ويوماً لا اكتحل بنوم ولا يرقأ لى دمع حتى إنى لاظن أن البكاء فالق كبدى ، فبينا أبواى جالسان عندى و أنا أبكى فاستأذنت على امرأة من الانصار فأذنت لها لجلست تبكى معى .

قالت : فبينسا نحن على ذلك دخل رسول الله على طبنا فسلم ثم جلس قالت : و لم يجلس عندى منذ قبل ما قبل قبلها ، و قبد لبث شهراً لا يوحى إليه في شأنى بشتى قالت : فتشهد رسول الله على حين جلس ثم قال :

أما بعد: ياعائشة ! إنه بلنى عنك كذا وكذا فان كنت يريثة فسيعرئك الله وإن كنت ألمست بذنب فاستغفرى الله وتوبى إليه فان العبد إذا اعترف ثم تاب، تاب الله عليه "

قالت: فلما تعنى رسول الله على مقالته قلص دمعى حتى ما أحس قطرة منه فقلت : لأبى أجب رسول الله على عنى فيها قال . فقال أب : و الله ما أدرى ما أقول لرسول الله على أجبى رسول الله على فيها قال . قالت أمى : و الله ما أدرى ما أقول لرسول الله على .

فقلت أنا جارية حديثة السن لا أقرأ من القرآن كثيراً ، إنى و اقه لقسد علمت لقد سمتم هذا الحديث حتى استقر فى أنفسكم و صدقتم به فاتن قلت لكم إنى بريئة لا تصدقونى - وإن اعترفت لكم بأمر - واقه يعلم أنى منه بريئة _ لتصدقنى فو اقه لا أجد لى و لكم مثلا إلا أبا يوسف حين قال : • فصبر جميل ، و اقه المستعان على ما تصفون ، ثم تحولت واضطجعت على فراشى .

و اقد يعلم أنى حينئذ بريئة و أن اقد مبرئى بيراتى و لكن واقد ما كنت اظن أن اقد منول فى شأنى وحياً يتلى، لشأنى فى شمى كان أحتر من أن يتكلم الله فى بأمر ولكن كنت أرجو أن يرى رسول أقد ملى فه ألوم رؤيًّا يبرؤنى الله بها .

فو اقد ما دام رسول الله مَلَيِّةِ عِلمَه و لا خرج أحد من أهل البيت حتى أنول عليه ، فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء حتى إنه لبتحدد منه من العرق مثل الجان و هو في يوم شات من ثقل القول الذي أنول عليه .

قالت فسرى عن رسول الله مَنْظَيْهِ و هو يضحك فكانت أول كلمة تكلم جا أن قال ما عائشة ! أما الله فقد برأك قالت فقالت لى أى: قومى إليه، فقلت: والله لا أقوم إليه فانى لا أحد إلا الله .

قالت وأنول الله تعالى « إن الذين جاؤا بالافك العثر الآيات ، ثم أنول الله هذا في براءً .

قال أبو بكر الصديق وكان ينفق على مسطح بن أثاثة لقرابته منه و فقره : و الله لا أمفق على مسطح شيئاً أبدا بعد الذى قال لعائشة ما قال فأنول الله «ولا يأتل أولوا الفضل منكم إلى قوله غفور رحيم »

قال أبو بكر الصديق بلى والله إنى الأحب أن يغفر الله لى فرجع إلى مسطح النفقة التى كان ينفق عليه ، و قال و الله لا أنزعها منه أبداً ، قالت عائشة و كان رسول الله مَرِّلِيَّةُ سَالَ زينب بنت جحش عن امرى فقال لوينب ماذا علمت أو رأيت فقالت يا رسول الله أحمى سممى و بصرى و الله ما علمت إلا خيراً .

والقطعة الثانية للصحاب الجليل كمب بن مالك الانصارى يتحدث فيها عن قصته عند ما تخلف عن غزوة تبوك الأسباب غير هامة ، و استحق بذلك عتاباً ظهر من رسول الله ملائق باعراضه عنه و بأمره لصحابته الآخرين أيمناً بالاعراض عنه حتى يحكم الله في أمره ثم نولت توبة الله سبحانه و تعالى عليه ، يقول كمب دضى الله عنه بعد ما يذكر بعض تفاصيل هذه القصة .

قال كعب: لم أتخلف عن رسول الله علي في غزوة غزاها إلا في غزوة تبوك غير أنى كنت تخلف في غزوة بدر و لم يعاتب أحد تخلف عنها ، إنما خرج

رسول الله على يريد عير قريش حتى جمع الله بينهم و بين عدوم على غير ميعاد ولقد شهدت مع رسول الله كلف لله المقبة حين توائمتنا على الاسلام وما أحب أن لى بها مشهد بدر و إن كانت بدر أذكر في الناس منها إلى أن يقول:

و نهى رسول الله عليه المسلمين عن كلامنا إليها الثلاثة من بين من تخلف عنه فاجتنبنا الناس و تغيروا لنـا حتى تنكرت في نفسي الارض فما هي التي أعرف فلبثنا على ذلك خمسين ليلة فأما صاحباى فاستكانًا وقعدا في بيوتهما يبكيان و أما أنا فكنت أشب القوم وأجلدهم فكنت أخرج فأشهد الصلاة مع المسلمين وأطوف في الأسواق ولا يكلمني أحدواً في رسول الله ﷺ فأسلم عليه وهو في مجلسه بعد الصلاة فأقول في نفسي هل حرك شفتيه بردالسلام على أم لا؟ ثم أصلي قريبًا منه فأسارقة النظر فاذا أقبلت على صلاتي أقبل إلى وإذا التفت نحوه أعرض عني حتى إذا طال على ذلك من جفوة الناس مشيت حتى تسورت جدار حائط أبي قتادة و هو ابن عمى و أحب الناس إلى فسلت عليه فو اقه ما رد على السلام فقلت يا أبا قتادة ! أنشدك بالله هل تعلمني أحب الله و رسوله ؟ فسكت فعدت له فنشدته فسكت فعدت له فنشدته فقال الله و رسوله أعلم ففاضت عيناى و توليت حتى تسورت الجدار ، قال فبينا أنا أمشى بسوق المدينة إذا نبطى من أنباط أهل الشام بمن قدم بالطعمام يبعه بالمدينة يقول : - من يدل على كعب بن مالك ضافق الناس يشيرون له حتى إذا جائى دفع إلى كتابًا من ملك غسان فاذا فيه : أما بعسد ! فأنه قد بلغني أن صاحبك قد جفاك و لم يجعلك الله بدار هوان ولا مصيعة فالحق بنا نواسك .

فقلت لما قرأتها و هذا أيضاً من البلاء فتيمست بها التور فسجرته بها حتى إذا مصنت أربعون ليلة من الحسين إذا رسول الله ، يأتيني نقال إن رسول الله يأمرك أن تعتول امرأتك فقلت أطلقها أم ماذا أفعل ؟ قال لا بل اعتولها

و لا تقريباً ، و أرسل إلى صاحبي مثل ذلك فقلت لامرأتي الحتى بأهلك فتكونر عدم حتى يقضي اقه في هذا الآمر ، قال كمب : فجاحت امرأة هلال بن أمية وسول الله كله فقالت : يا رسول إن هلال بن أمية شيخ صائع ليس له خادم فهل تكره أن أخدمه ، قال : لا ولكن لا يقربك ، قالت : إنه - واقد - ما به حركة إلى شتى والله ما زال يبكي منذ كان من أمره ما كان إلى يومه هذا . فقال لى بعض أهلي لو أستأذنت مول اقد من أمرأتك كما أذن لامرأة هلال بن أمية أن تخدمه فقلت و الله لا استأذن فيها رسول الله كل و ما يدريني ما يقول رسول الله إذا استأذنته فيها و أنا رجل شاب .

فلبثت بعد ذلك عشر ليال حتى كملت لنا محسون ليلة من حين نهى دسول الله مثل عن كلامنا ، فلما صليت صلاة الفجر صبح خمسين ليلة و أنا على ظهر بيت من يبوتنا فبينا أنا جالس على الحال التي ذكر اقله تعالى قد ضاقت على نفسى وضاقت على الأدض بما رحبت : سمست صوت صارخ أوفى على جيل سلع بأعلى صوته .

ياكعب بن مالك ! أبشر ، قال: فخررت ساجداً و عرفت أن قد جاء فرج و آذن رسول الله مَنْ الله عليه الله عليه عليه حين صلى صلاة الفجر ، فذهب الناس يبشرونه و ذهب قبل صاحبي مبشرون .

و دكف إلى دجل فرساً و سمى سساع من أسلم فأوفى على الجبل و كان الصوت أسرع من الفرس فلسا جائى الذى سمت صوته يبشرنى وعت 4 ثوبى فكسوته إياهما ببشراه ، والله ما أملك غيرهما بومثذ و استعرت ثوبين فلبستها

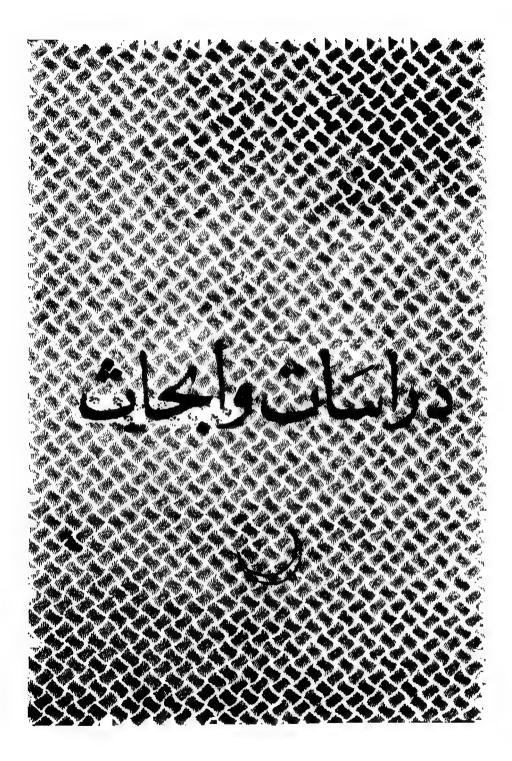
وانطاقت إلى رسول الله علي فيتلقانى الناس فوجاً فوجاً يهنؤنى بالتوبة ، يقولون للهنتك وبة الله عليك ، قال كعب : حتى دخلت المسجد فاذا برسول الله عليك بالس حوله الناس فقام إلى طلحة بن عبيد الله يهرول حتى صافحتي وهنائى ، و الله بالس حوله الناس فقام إلى طلحة بن عبيد الله يهرول حتى صافحتي وهنائى ، و الله

ما قام إلى رجل من المهاجرين غيره و لا أنساها لطلحة .

قال كعب: فلما سلمت على رسول الله على ، قال رسول الله على: - وهو يبرق وجهه من الدرور - أيثر بخير يوم مر عليك منذ و لدتك أمك ، قال قات أمن عندك يا رسول الله أم من عند الله ؟ قال : لا بل من عند الله .

و كان رسول الله ما إذا سر استاد وجهه حتى كما فه قطعة فر وكنا نعرف ذلك منه ، فلما جلست بين بديه قلت يا رسول الله ! إن من توبتى أن الخطع من مالى صدقة إلى الله و إلى رسول الله ، قال رسول الله مالك غير ، فقلت عايدك بعض مالك فهو خير لك ، قلت فانى أمسك سهمى الذى بخير ، فقلت يا رسول الله مالك فهو خير لك ، قلت فانى أمسك سهمى الذى بخير ، فقلت يا رسول الله مالك فهو خير الله أعمانى بالصدق و إن من توبتى أن لا أحدث الاصدقا ما بقيت ، فو الله ما أعل أحداً من المسلمين أبلاه الله فى صدق الحديث منذ ذكرت ذلك لرسول الله مالك إلى يوى هذا أحسن ما أبلانى ، و ما تعمدت منذ ذكرت ذلك لرسول الله مالك يوى هذا كذباً و أن الارجو أن يحفظنى الله فيا بقيت ،

وأزل الله على رسول الله على ولقد الله على النبى والمهاجرين و الله وله و كونوا مع الصادقين ، فو الله ما أنهم الله على من نعمة قط بعد أن هدانى للاسلام أعظم فى نفسى من صدقى لرسول الله أن لا أكون كذبتسه فأهاك كا هلك الذين كذبوا ، فان الله قال الذين كذبوا حين أنول الوحى شر ما قال الاحد فقال الله تبارك و تعالى : • سيطنون بالله لكم إذا انقلتم إليم ، إلى قواه • فان الله يرضى عن القوم الفاسقين ، •



موقف الامام الدهلوى من الامام ابن تيمية و بعض آدائه

الاستاذ سلمان الحسيني الندوى

-Y-

و قد ذكر عنه أنه منع السفر لزيارة الذي علي ولا يروى كلامه ذلك بدليل صريح صحبح فأنه لم يمنع الزيارة مطلقاً بل منع السفر الزيارة بحديث • لا تشد الرحال ، و • بحديث ، لا تتخذوا قبرى عيداً (١) فاذا كان لقوله مساغ اجتمادى لا ينبغى أن يشدد على ذلك التشديد (٢) .

⁽۱) اقرأ للوقوف على بحث الامام ابن تيمية في هذا الموضوع ، المجلد السابع و العشرين من فتاواه ، و خلاصتها ما ذكره الامام الدهلوى .

⁽۲) و يفيد هذا أن الامام الدهلوى لا يوافق الامام ابن تيمية في هذا الباب، أو لا يريد أن يثير على نفسه فتنة العوام إلا أنه قال في و المصنى شرح المئوطا ، في باب و لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد ، والتحقيق في هذا الباب أن أهل الجاهلية كانوا يسافرون إلى مواضع يتبركون بها حسب زعهم ، فأراد النبي عليه سد باب التحريف ، ونهى عن السفر إلى المواضع المقدسة بقصد التبرك بها ، غير هذه المساجد ، حتى لا يعود أمر الجاهلية و ينتشر من جديد ، وهذا هو المموم الذي أداده بصرة الغفاري (داوي الحديث) و نهى أبا هريرة رضى الله عنه ، عن السفر إلى جبل طور ، و يستضاد من ذلك - و إن لم يصر الامام - أنه موافق لاين تيمية في رأيه .

و قد ذكر عنه أنه أنكر وجود القطب و الغوث و الحضر و الذي تدعيه الشيعة أنه المهدى (١) ، و حق له ذلك السني (٢) ، مادام على شرط من اعتقاد

(۱) انظر المجلد الحادى عشر لفتاوى الامام ابن تيمية ، و المهدى الذى تدعيه الشيعة لا وجود 4 إلا في أخيلتهم ، أما المهدى الذى تتظاهر على وصفه الأحاديث النبوية الصحيحة ، فهو حق ، و يظهر قبل نزول عبسى - عليه السلام - بقلبل ، أما الحنضر فأنه كان في زمن موسى - عليه السلام - و هذا حق لا مراء فيه ، و لكنه هل يستمر في الحياة ، وتتحقق لقاءات أهل التصوف معه ، هذا ما أنكره الاهام ابن تيمية ، أما الغوث و القطب وغيرهما فقد قال الاهام ابن تيمية فيهم :

أما الأسماء الدائرة على ألسنة كثير من النساك و العامة ، مثل
 الغوث » الذى بمكه و « الاوتاد الاربعة » و « الاتعااب السبعة »
 و « الابدال الاربعون » و « النجباء الثلاثمائة » فهذه أسماء ليست موجودة
 ف كتاب الله تعالى ، و لا هي أيضاً مأثورة عن النبي ملك باسناد صبح
 و لا ضعيف يصل عليه لفظ الابدال .

ثم تكلم على حديث الآبدال و صعفه لانقطاع سنده ، و قال : « ولا توجد هذه الآسماء في كلام السلف ، كما هي على هذا الترتيب ، ولاهي
مأثورة على هذا الترتيب و المصانى عن المشايخ المقبولين عند الآمة قبولا
عاماً ، وإنما توجد عن بعض المتوسطين من المشايخ ، وقد قالها إما آثراً
لها عن خيره أو ذاكراً ،

و هذا الجنس و نحوه من علم الدين قد التبس عند أكثر المتأخرين حجه يباطله، فصار فيه من الحق ما يوجب قبوله، ومن الباطل مايوجب حجه

ما ثبت بالكتاب و السنة و الاجاع ، و السكوت عما لا يثبت بها ، يحوذ 4 أن لا يمتقد ذلك ومن أثبت من الصوفية فأنه لم يثبت عن كتاب وسنة أللهم إلاالكشف و ليس من أدلة الشرع (١) .

و الذي أفهم من كلامه أنه يريد أن هذا قول متبدع باطل اعتقاده من حيث الشرع يقوله على (٢):

من أحدث من أمرنا هذا ما ليس منه فهورد ، و لو كان قطع بالانكار
 لم يستحق التكفير و لا التفسيق أيضاً (٣) .

🛨 رده ، و صار كثير من الناس على طرفى نقيض ، ٠٠ و قال :

و وكل من جعل لهم عدداً محصوراً فهو من المبطلين عداً أو خطأ ، و قد رد على مصطلح الغوث و أنه لا يليق إلا بالله ، أما الاوقاد ، والاقطاب ، و الابدال ، فصحح التسمية بها ، و لكنه عارض تحديد ذلك بعدد معين ، وفسرها بأولياء اقد تعالى – أما تفاسيرها الاخرى فرأى أنها مدسوسة من الرافعنة وغيرها من الفرق الباطنية .

(انظر فتاوی این تیمیة ج ۱۱ ، ص ۲۲۳ – ۶۶۶)

(٢) مكذا في الاصل ، كأنه يمدح شدة تمسكه بالسنة .

⁽۱) و ثبت بذلك أن التشنيع على معارض هذه المصطلحات والآسماء ومسمياتها لا يصم ، لان ذلك إلزام له بما لا يجب عليه أن يلتزمه .

⁽٧) لامن حيث الكثف، فالذى سكت عنه الشرع يمكن أن يكون حقاً وصواباً مادام لا يعارض نصاً من كتاب اقد تعالى أو سنة رسوله مرافي أو إجماع الآمة المعتبر أو قياساً صريماً جلياً .

 ⁽۳) فكيف يستحق التكفير و النفسيق و مو لم يقطع والانكار ١١

و ههنا دقيقة و هي أنه كم من مسألة لم يدل عليها الشرع لا نفياً و لا إثباتاً ودل غليها العقل كقولنا: « يحصل من ضرب العشرة في العشرة المائة ، أو الكشف والوجدان كقولنا: « المحبة الذاتية ثابتة للكل من عباد الله وهي ميل الوجود الحناص إلى أصله المطلق من القيود كثل ميل كل عنصر إلى مقره ، و هذه المسائل حقة في الحقيقة (١) و لو اعتقد إنسان أنها من الشرع كان اعتقاده ذلك خطأ و لو أحلها على منكريها كاثبات على الثابت بالشرع فأنكر على من لم يقل بها أو حاول إثباتها على منكريها كاثبات الشرعيات كان خطأ أيضاً (٢).

و قد ذكر عنه أنه أنكر اعتقاد الشيعة فى الامام المحجوب على زعمهم (٣) و حق له أن ينكر ذلك بل الأشاعرة كلهم على هذا الانكار ، لا أعلم أن أحـداً قال به .

و قد ذكر عنه أنه أساء الآدب إلى سيدنًا على _ رضى الله عنه - وحاشاه

⁽۱) يفيد ذلك أن الامام الدهلوى بمن يقول بوجود الاقطاب والاوتاد وغيرهم، بدليل من الكشف، وقد يخطئ الكشف ويصيب، ولكنه يرى الكشف في هذا الامر مصيباً، و ذلك لانه على مسلك المشايخ المتوسطين الذين أشار إليهم الامام ابن تيمية (انظر التعليق رقم ۱ ص ٥٠)

⁽۲) و منذا هو المسلك الواضح المعتدل الذي يتجل في جميع مواقف الامام الدهلوى ، فالكشف يمكن أن يكون حجة لصاحبه، و لبكنه لا يكون حجة لغيره ، و ذلك كشبود الشخص هلال دمعنان أو هلال العبد ، لا يعتبر القاضى بشهادته فان عليه العمل بشهوده في محاصة نفسه دون غيره .

 ⁽٣) (انظر فتاوى ابن تيمية ج ١١ ص ٤٤٣ - ٤٤٤) ومنهاج السنة النبوية
 ص ٢٥ - ٢٩ ، طبع الرياض (السعودة) .

من ذلك وقد طالعت كتابه فوجدت بعضه مسوقاً فى مناقضة كلام الشيعة فى طعمهم على لحالمهاء الثلاثة بأمور تخيلوها نقصاً كما هو مذكور فى آخر التجريد (١) .

فقام هذا الشيخ يعدد عليهم أموراً اعترفوا بها فى سبدنا على - رضى الله عنه - هى مثلها كأنه يقول: ليست هذه الآمور نقصاً كما تخيلتم فان مثلها مأثور عن سيدنا على رضى الله عنه و هو مرضى عندنا و عندكم وما هو جوابكم فى سيدنا على رضى الله عنه هو جوابنا فى الحلفاء الثلاثة ، و هذا من كال عله و قوة مناظرته و من الاعتراف بفضل سيدنا على ، وعلى هذا الآصل يخرج قول: « معلوم أن الرأى إن لم يكن مذموماً إلى (٢) .

و قوله : فإن الحسين رضى اقه عنه لم يعظم إنكاد الآمة بقتله كما أعظم إنكادهم بقتل عثمان (٣) .

و قوله: • فان فعنل أبى بكر رضى الله عنه إلى ، معناه الرد على الشيعة فى طعنهم على الصديق بمنع فدك، و أنه إيذاه لفاطمة رضى الله تعالى عنها (٤) و قد قال النبي منافئة : • يوذيني ما آذاها ، (٥) .

وحاصله أن مثل هذه الامور مستثنى من مطلق الابذاء لأنه ما يشرع للشرع، وحاصله أن مثل هذه الامور مستثنى من مطلق الابذاء لأنه ما يشنع على على و كذلك قوله : • و أما فعل توذينى ، إلىخ (٦) ، حاشاء أن يشنع على على و فاطمة رضى اقد تصالى عنها بل هو على سبيل الماقضة كأنه قال تشنيمكم على

⁽۱) لعله يريد به تلخيص منهاج السنة النبوية للامام ابن تيمية الذي قام به الامام الذهبي باسم المنتقى ، و رجعت إلى منهاج السنة ، و هو الاصل ، و خرجت منه الاقوال المشار إليها .

⁽٢) انظر منهاج السنة النبوية طبع الرياض ج ٣ ص ١٥٦٠

⁽٣) منهاج السنة ج ٢ ص ٢٤٠

⁽٤) انظر منهاج السنة ج ٢ ص ٢١٠ و ما يعدها .

⁽٥) حديث متفق عليه ٠

⁽٦) مكذا ، ولعله « وأما فعل ما يؤذى » (افظر منهاج السنة ج ١ ص ٢١٨)

أبى بكر هو مثل ما يغرض من تشنيع أحد على على وفاطمة دسى الله تعالى عنهما و جوابكم هو جوابنا بسيته (١) .

و بعضه فى مناقعته الشيعة فى إثباتهم أفضلية سيدنا على على الحلفاء الثلاثة كا هو مذكور فى آخر التجريد أيضاً ، فقسام هذا الشيخ يثبت للخلفاء الثلاثة مثل ما أثبتوا لسيدنا على أو أفضل منه وليس فى التفعنيل إساءة أدب فان التفعنيل مذهب أهل السنة أجمع و حاشاهم أن يسيشوا الآدب إليه رضى اقله تعالى عنه .

و أما تفسير آية الطهارة بالارادة التشريعية دون الارادة التكوينية (٢) ، فصحيح و مثله قوله تعالى : « يريد الله بكم البسر ولا يريد بكم العسر » « و يريد الله أن يتوب عليكم » (٣) إلى غير ذلك من الآيات .

وبعد فأنى أذكر الله عزوجل كل مسلم في هذه المسألة وأمثالها ، الله الله أن يسب أحد من المسلمين عالماً مجتهداً في أمثال هذه .

هذا ما تيسر في الحال من الجواب وما حملني عليه إلا النصبح والله أعلم مجتبعة الأمور .

⁽١) انظر منواج السنة ج ٢ ص ٢١٧ .

 ⁽۲) أى أن التطبير أمر شرعى ينبغى أن بلاحظه أهل البيت و يراعوا مكانتهم فيعملوا، لا أن هذا أمر تكوينى خلق اختصهم اقد به دون سائر الخليقة.

⁽ انظر منہاج السنة ج ۲ ص ۲۱۹ ، و ج ٤ ص ۲۰ – ۲۳)

⁽٣) فهذه الارادة الواردة فى الآية الكريمة إرادة تشريعية ، وليست بارادة تكوينية و إلا لم يقع أحد من الناس فى العسر ، ولم يبق على وجه الارض من لم يتب الله عليه ، كذلك قوله تعالى و يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً ، يعنى الارادة التشريعية لا الارادة التكوينية .

عمد صدر الحسن الندوى

الآن نريد أن نشير إلى الحقائق الكونية _ التى وردت فى القرآن الكريم و صدقتها الاكتشافات الحديثة - بغاية من الحيطة والدقة، و نحاول أن لا نتورط فى سردها و نعدو الحق و الصواب .

قال الله تعالى : • وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذى من الجبال ببوتاً ومن الشجر ، مما يعرشون ، ثم كلى من كل الثمرات فاسلكى سبل ربك ذللا ، يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه ، فيه شفاء للناس ، إن فى ذلك لآية لقوم يتفكرون ،

النجزئة العلمة لعسل النحل :

ما أصدق الآية الكريمة (١) « فيه شفاء الناس » عند ذكر النحل ، وتركيبه الكيمياوى هو :

۲۵ - ۶۰ جلوکوز

۳۰ - ۴۵ فروکتور

· 40 - 10

والجلوكوز الموجود فيه بنسبة أكثر من أى غذاء حر هو سلاح الطبيب في أغلب الأمراض ، واستعباله في ازدياد مستمر بتقدم العلب ، فيعطى بالفم وبالحقن الشرجية و تحت الجلد ، و في الوديد ، و يعطى بصفته مقوياً و مغذياً ، و ضد

⁽١) النحل: ٦٨ - ٢٩ .

التسمم الناشق من مواد عارجية مثل الزرنيخ و الزئيق و الذهب و الكلوفودم و الموزّنين ... و ضد التسمم الناشق من أمراض أعضاء في الجسم مثل التسمم البولى ، و الناشق من أمراض الكبد و الاضطرابات المعدية المعوية ، وضد التسمم في الحيات مثل التيفويد و الالتهاب الرثوى و السحائى الحتى والحصبة ، وفي حالات ضعف القلب ، و حالات الذبحة و بطريقة خاصة في الارتشاحات العمومية الناشئة من التهابات الكلى الحادة و في احتقان المنح و في الأورام الحنية .

و إذا علنا أن الجلوكوز يستعمل مع « الانسيولين » حتى في حالة التسمم الناشئ عن مرض البول السكرى ، علنا مقدار فوائده ، و إن القرآن الكريم لم يذكره بطربق المصادفة و لكنه تنزيل عن خلق الانسان و النحل و علم علاقة كل منها بالآخر (١) .

🖈 التجربة قامت بهما الباحثة

الأمريكية جوليا تشر سن :

قد توصلت الباحثة الأمربكيـــة • جولياتشرسن • بعد تجارب متعددة

على الحنازير الغينية إلى إثبات وجود مادة بجهولة فى عسل النحل وشمعه، لها القدرة على شفاء تصلب المفاصل ، و وجد أن العسل المستخرج من القرص مباشرة دون أن يسخن ، أو يتعرض لآى معاملة صناعية يقضى على تصلب الرسفين الذى يصبب به الانسان ، وقد تبين أن الحنازير الغينية التى نقصها هذه المادة المجهولة أو فيتامين وس ، كا تسميه الباحثة ، تتأثر أشكال عظامها تماماً كا يحدث الآدميين المصابين , بالتهاب المفاصل ، كا أن بعض العظام المتحركة تصبح تدريجياً عديم الحركة .

و استطاعت الباحثة أن تشنى الحالات المتوسطة من تصلب المفاصل ، خلال

⁽١) الاسلام و العلب الحديث ، للدكتور عبد العزيز إسماعيل ص ١٩٩ .

أسبوع بواسطة جرعات يومية لا تتجاوز نصف الجرام من العسل و شمعه ، و قد أثار هذا الاكتشاف المتهاماً كبيراً بين هيئات البحوث العلمية الآمريكية فالمالت على اللحثة الهمات (١) .

🖈 العسل يساعد على تغطية آثار الجروح:

د ومن الاخبار العلية التي نشرت في صحف

٣ مادس ١٩٥٦م أن أحد كبار الجراحين في مستشنى « نور فولك » الانجليزى ، استخدم عسل النحل ، لتخطية آثار الجروح الناتجة عن العمليات الجراحية التي يجريها بعد أن ثبت أنه يساعد على سرعة التئام هذه الجروح و إذالة آثارها ، فلا تقرك ندوباً و تشويها بعد العملية ، كما تبين له من التجارب التي أجراها أن طبيعة العسل و بما يحويه من عواد تساعد على نحو الانسجة البشرية من جديد ، فتلتم الجروح طويقة مستوية .

و أذيع من « بادن بادن ، ف ٦ أبريل سنة ١٩٥٦م ما يفيد أنه قد افتتح في هذا الناريخ المؤتمر الهدولي الشانى بتحسين الأوضاع ، و أعلن فيه البروفيسود «كلودهيليو » من علماء فرنسا أن هناك نوعاً من النحل يسمى النحل الملكي ، له قدرة على إفناء جميع أنواع الجراثيم (٢) .

قال الله تعالى : « و لم يكن له شريك فى الملك و خلق كل شقى فقدره تقـــدماً (٣) .

يقول الله تبارك و تعالى في هذه الآية الكريمة إنه مالك كل شتى و خلق

⁽١) الفتال عليه من القرآن ، يعقوب يوسف ص ٨٢ - ٨٣ العلمة الثانية ،

⁽٧) الله و البلم الحديث ، عبد الرذاق فوفل أس ١٩٥٠ -

⁽٧) خورة الفرقاني: ٢٠٠

كل شي و سواه فى صورة متناسبة لا يطغى بعضه على بعض و أوجد قصت قوانين خاصة وليست محض مصادفة عياه، وقد درس علماء الطبيعة أشياء وقاموا بدراسات جدية عيقة فى الآشياء على اختلاف أنواعها و أجناسها و اضطروا إلى إبداء تلك الحقيقة الكبرى الكونية التي أشار إليها القرآل فى قوله المسجز المؤجز د خلق كل شئى فقدره تقديراً، وأخيراً اعترفوا بأن هناك إلها واحداً يقوم بندبير هذه الامور كلها، و نحاول أن ننقل هنا بعض التجارب التي قاموا بها.

القرآن يشير إلى حقيقة حتمية: يقول الدكتور • جونكليفلاندكوثران • وثيس قسم العلوم الطبيعية بجامعة دولت

أخصائى فى تحمنير النترازول و فى تنقية التنجستين :

و انظر إلى العناصر الكموية المعروفة التى يبلغ عددها اثنير بعد المسائة و لاحظ ما بينها من أوجه التشابه و الاختلاف العجيبة ، فنها الملون وغير الملون و بعنها غاز يصعب تحويله إلى سائل أو صلب ، و بعنها سائل و الآخر صلب بصعب تحويله إلى سائل أو غاز وبعنها هش والآخر شديد الصلابة وبعنها خفيف و الآخر ثقبل ، وبعنها موصل و بعنها ردى التوصيل ، و بعنها مغناطيسي و الآخر غير مغناطيسي ، و بعنها نشيط والآخر عامل و بعدها يكون أحاصاً ، و الآخر يكون قواعد و بعنها معمر والآخر لايبق إلالفترة محدودة من الزمان و مع ذلك غانها جميعاً تخضع لقانون واحد ،

و قد أثبت أكتشاف تركب الذرة أن التفاعلات الكيموية التي نشاهدها والحواص التي تلاحظها ترجع إلى وجود قوانين خاصة وليست محض مصادفة هياه.

إن التقدم الذي أحرزته العلوم منذ أيام لورد كيلفن يجعلنا تؤكد بصورة لم يسبق لها مثيل ما قاله من قبل ، من أنسا إذا فكرنا تفكيراً عيقاً فإن العلوم للم يسبق لها مثيل ما قاله من قبل ، من أنسا إذا فكرنا تفكيراً عيقاً فإن العلوم للم يسبق لها مثيل ما قاله من قبل ، من أنسا إذا فكرنا تفكيراً عيقاً فإن العلوم للم يسبق لها مثيل ما قاله من قبل ، من أنسا إذا فكرنا تفكيراً عيقاً فإن العلوم للم يسبق لها مثيل ما قاله من قبل ، من أنسا إذا فكرنا تفكيراً عيقاً فإن العلوم المناسقة المناسقة المناسقة المناسقة المناسقة المناسقة العلوم المناسقة الم

سوف تضطرنا إلى الايمان إلله (١) .

و يقول الدكتور « A. Cressy Morrison » و هو يشير إلى نفس تلك الحقيقة و يتعجب من هذا التوافق النام و التنظيم الحكم، يقول :

ولتعقد مثلا من الأوكسجين علم التنظيم الحكم إلى غير حده: إن الهواه الذى فوق الأرض مكون من الأوكسجين والتروجين و الارجون و اليون والكنسيون والكريتون ، وهو يحتوى بخاراً وكذا أن أوكسيد الكريون بنسبة أمن من الألوان أو نحو ثلاقة أجزاه من ١٠٠٠ ، والغازات النادرة تظهر نفسها في شكل الألوان الحراه و الزرقاه و الحضراء بلاقتات الاعلان ، أما الارجون الذي يوجد في الحواء بنسبة ألى في الله أن يعطينا النور الساطع الباهر الذي تتقدم به المدنية حيث يستخدم ، و يوجد النتروجين بنسبة ١٧٠ ، والهواه في حين تحدد بنسبة الأوكسجين على البوصة المربعة من السطح بمستوى البحر ، والأوكسجين الذي يوجد في الحواء على البوصة المربعة من السطح بمستوى البحر ، والأوكسجين الذي يوجد في الحواء مو جزء من هذا الضغط ، وهو بمعدل نحو ثلاثة أدطال على البوصة المربعة ، وكل هو جزء من هذا الضغط ، وهو بمعدل نحو ثلاثة أدطال على البوصة المربعة ، وكل من جميع المياه في العالم ، و الأوكسجين هو نسبة الحياة لكل الحيوانات التي توجد فيق الأرض ، وهو لا يمكن الحمول عليه لهذا الغرض إلا من الحواه ، فمن قبل ،

و و السا الآن أن نسأل ، كيف هذا العنصر ذا النشاط البالغ من الوجهة الكيموية قد أفلت من الاتحاد مع غيره وترك في الجو بنفس النسبة تقريباً اللازمة

The evidence of God in an expanding universe edited by john (1) clover mousma, 1958 New York P. 23, 25.

A Street Commence

جُنِيع الكائسات الحية ، لو كان الأوكسجين بنسبة ٥٠ / مثلا أو أكثر من الهواه بدلا من ٢١ ما الحيا المستعمل بدلا من ٢١٠ ما من المواد القابلة للاحتراق في العالم تصبح عرضة للاشتمال لدرجة أن أول شرارة من البرق تصيب شجرة لابد أن تلبب الغابة حتى لتكاد تنفجر ، ولو أن نسبة الأوكسجين في الهواء قد هبطت إلى ١٠ / أر أقل ، فأن الحياة ربما طابقت نفسها علمها في خلال الدهور .

ولمكن في هذه الحالة كان القليل من عناصر المدنية التي الفها الانسان ـ كالنار مثلا - تتوافر له ، و إذا امتص الأوكسجين الطليق ، ذلك الجزء الواحد من عدة ملايين من مادة الارض ، فان كل حياة حيوانية تقف على الغور . و بعد ذلك بقول :

دليس لدى العلم إيمناح لهذه ، الحقائق » أما القول بأن ذاك نتيجة المصادفة فبو قول يتحدى العلوم الرماضية (١)

وقال الله تعالى: «والشمس تجرى لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم (٢) ، المكان المحدد هو تفسير كلمة « مستقر » و ليس هناك أدنى شك فى أن فكرة المكان المحدد مرتبطة بهذه الكلمة ا

كيف تبدو المقابلة بين هذه الدعاوى والمعطيات التي أقرها العلم الحديث . . ؟
يعطى القرآن حداً لتطور الشمس و مكاناً لوصولها ، و هو يحدد أيمناً نهاية
شوط القمر ، ولمكى نفهم المعنى الممكن لهذه المقولات ، يجب التذكير والمعارف الحديثة
عن تطور النجوم عامة والشمس خاصة ، و بالتالى عن التشكلات السياوية التي تتبع

Man does not stand alone, by A. cressy morrison 1944 Newyork (1)

P. 69 - 73.

⁽۲) سورة يس : ۲۸ .

بالضرورة حركة الشمس فى الفضاء و التى يعد القمر جزءاً منها .

الشمس نجم يقدر علمه الفلك حمره بحوالى ه و به مليادات سنة ، وكما حو الحال بالنسبة لكل النجوم ، فيمكن تحديد مرحلة تطوره ، الشمس حالياً فى مرحلة أولى تنسم بتحول ذرات الهيدروجين إلى ذرات الهليوم : نظرياً يمكن أن تدوم هذه المرحلة ه و ه مليادات سنة على حسب الحسابات التى أنجزت ، و التى تقدد لهذه المرحلة الأولى لنجم من نمط الشمس ديمومة زمنية قدرها ١٠ مليادات سنة ، تلى هذه المرحلة كالوحظ ذلك بالنسبة إلى نجوم أخرى ، من نفس النمط ، فترة ثانية تقميز بهام تحول الهيدروجين إلى هليوم و يكون نتيجة هذا التحول تمدد الطبقات الحارجية و برود الشمس ، وفي المرحلة النهائية تتنافض ضوئية الشمس بشدة و ترتفع كثافتها بشدة أيضاً ، ذلك ما يلاحظ في إنماط النجوم المسهاة بالاقرام البيضاء .

و يحدد علم الفلك الحديث بشكل كامل هذا المكان ، بل لقد أعطاء اسم مستقر الشمس pex solaire ، الواقع أن النظام الشمسى يتحرك في الفضاء نحو نقطة في فلك (Constellation) هرقل مجاورة لنجمة فيجا (Vega Lyrae) التي تحددت تماماً إحداثيها ، و لقد أمكن تحديد سرعة هذه الحركة و هي تقريباً ١٩ كم ثانية ، لقد كان من الواجب ذكر معطيات علم الفلك هذه ، بمناسبة تفسير آيتي القرآن المتين نستطيع أن نقول إنهها تتطابقان تماماً فيا يتضع مع معطيات العلية الحديثة (١).

⁽۱) دداسات الكتب المقدسة في ضوء المسادف الحديثة ص 191 - 197 ط 1979م .



الحاجة إلى اتحاد العالم الاسلامى حول مسألة دؤبة الهلال

الاستاذ ضیاء الدین اللاهوری « معرب ،

يثير اختلاف مواعيد الأعباد الدينية فى بعض أوساط المسلين استياماً عاماً و يتم الناس علماه الاسلام بعدم اطلاعهم على التحقيق الفلكي الحديث و باتضادهم الوسائل المتبقة لرؤية الهلال ، و من بين هذه التهم التي توجه إليهم أنهم يبيحون الاستفادة من الوسائل الحديثة في تعبين أوقات الصلوات ، و لا يرون ذلك مباحاً في مسألة رؤية الهلال .

أما مؤلاء العلماء فانهم يبرهنون على إباحة الاستفادة من الوسائل الحديثة لتعيين أوقات الصلوات من اختراع و الساعة و التي تسنوفي شروط الفقه الاسلامي في تعيين أوقات الصلوات ، ذلك أن كيفية طلوع و غروب الشمس في أيام الشهور الاثني عشر في التقويم الشمسي تستمر على حال واحدة في كل عام ، فلم تكن مسألة لتعيين أوقات الصلوات بما يحتمل بجالا للخلاف ، بالمكس من مسألة وؤية الملال فأنها لا تقاس على مسألة تعيين أوقات الصلوات، إذ من المعلوم أن حالة القمر في الطلوع و الغروب عبر السنين والاعوام لاتساوى حالة الشمس .

و لقد تصدى بعض المتجددين من العلماء و المفكرين بكتابة بجوث و رساتل أكدوا فيها أن المرصد الفلكي يستطيع أن يوفر معلومات أكدة سول موعد رؤية الهلال

قبلها بفترة ، وقد استفسرت عن الموضوع الاستاذ د/ ميكنالى ، المدير المساعد لقسم العلوم الفاكية والطبعية بجامعة لندن فتكرم بالرد على مسألة المرصد الفلكي (Observatory) ببراعة عالية فائقة ، فه 11/ يوليو ١٩٨٠م و فيها يلى ملخص كلامه :

و بالنسبة إلى استفساركم عما إذا كان عداء المرصد الفلكي (Observatory)
 يق تمكنوا من وضع مقياس بستطيمون على أساسه أن يؤكدوا بنبوءة دؤية الهلال
 في أصيل اليوم الذي يترقع فيه الرؤية ، وإنه ليؤسفي أن أقول لكم: لا ، إن ذلك
 لا يمكن ، و الواقع أنه يستحيل وضع افتراض حول رؤية الهلال »

كا يعير إلى الموضوع ملخص ما جاء من أحدث تحقيق فلكى فى البند السادس من المعلومات الفلكية التى توصل إليها مجلس الدراسات العلية لمرصد انجالترا الفلكى التابع « لغرين وج » الملكى .

ولا يمكن أى نبوءة عن مواحد أول رؤية لهلال جديد فى كل شهر، ذاك أنها
 ليست عندنا مشاهدات كاملة موثوق بها تستممل لتعيين تلك الشروط الى تكنى لاثبات
 رؤية الهلال الاولى فى كل شهر، إن أى نبوءة حول رؤية الهلال لا يوثق بها •

إن هذه المرئية لأشهر خبراه المرصد الفلكي في العالم توفر البراءة لعلماه الاسلام من التهمة المذكورة أعلاه ، و لكن هناك ما يورد على نظام الرؤية لدينا و هو أن إمكانية التفاوت بين رؤية الهلال في السعودية و رؤيته في بلادنا لا ينبني أن توبد على يوم واحد إلا أن الرؤية قد تتفاوت بينها ليومين كما هو المشاهد الملسوس وجه عام ، و لذلك قان إعلان الرؤية عندنا لا يتفق الواقع دائماً ، إذ ليس من الممكل أبداً أن تتم رؤية الملال مساء يوم في السعودية و لايتم ذلك في الهند مثلا في مساء اليوم التالى ، إن بعدا الاعتراض يبني على خطأ في الفهم ، و قلما يعرف الناس أن نظام الرؤية في السعودية لا يعلون هن بله اليهم نظام الرؤية في السعودية لا يعلون هن بله اليهم

البعث الأسلامي الحساجة إلى "

وفق رؤية الحلال بل يعلنون عن ذلك طبقاً النطام الغاكل حيا يتم القران بين العمس و القمر ، في أى نقطة على الفلك ، و يسمى ذلك هلالا فلكياً جديداً ، ومنذ ذلك الوقت يبتدى العمر الطبيعي للهلال ، الذي يكون في ساعات همره البدائية أدق من الشعر و أقرب إلى مدار الشمس و في مواجهة أشعبها مباشرة ، وفي هذه الحال تستحيل رؤيته ، و كلما تمر الساعات على عمره يزيد حجم الحلال ، و يبتحد عن الشمس و يخرج عن تأثير أشعبها تدريجياً حتى تمكن رؤيته للعبون ، و يسمى عندئذ هلالا بصرياً ، هذا هو المقياس الذي نتخذه لرؤية الحلال ، وطبقاً لم جاء في دراسات لمرصد انجلترا الفلكي لـ « خرين وج » ، فان الحلال لا تتم رؤيته الأول مرة ما لم يمر عليه أكثر من ثلاثين ساعة .

و من ثم فان تفاوت ٣٠ / ساعة بين الرؤيتين يشكل اختلاف المطلع بين البلدين لمدة يوم بالتأكيد، إلا أن اقتران الشمس والقمر إذا حدث فى وقع المساء فيا أن الهلال لا يكون قد معنى عليه ٣٠/ ساعة فى الجساء التألى، لا يمكن رؤيته في حذا المسلم كذلك، وهنالك تتسع مدة اختلاف المطلع بين البلدين من يوم واحد إلى ومين.

و قد تحدث السيد محمد حمزه نسيم عن مشاهداته الشخصية خلال إقامته في المملكة السيودية حول نظام رؤية الهلال هناك، و نشرها في بجلة « روحاني دنيا » الشهرية الصادرة من كراتشي في عدد يناير ١٩٨١م بعنوان « باكستان والعالم الاسلامي، و التقويم الاسلامي ، جاء فيها ما يلي :

ف عام ١٩٧٨م سعدت بالسفر إلى المدينة المنورة و الاقامة هناك شهراً
 كاملا، و كنت قد حشرت المملكة ضمن وقد أوفدته المبكومة الباكستانية إلى جامعة الرياض لاتمام دهدة تديية تبليمة على متحة من المبلكة البسودية، وهكذا سفعت

لى فرصة رؤية الهلال هناك علياً ، و ذات مرة حاولت أن أدى الهلال بأم عينى فنى الآيام الآخيرة من شهر ذى القعدة بدا لى أن أدى هلال ذى الحجة من فوق جبل أحد ، و قمت بذلك ثلاثة أيام متتالية و أحببت أن أدى الهلال من قمة الجبل و مكثت لحدا الفرض فى إحدى القرى المجاورة الجبل .

و قام بنفس العملية أحد أصدقائى الآفاضل الاستاذ غلام نبى طارق و هو خبير جغرافى و له فى هذا العلم براعة ممتازة و يستطيع أن يرى الحلال بواسطة المله و المرآة قبل مطلعه بعشر ساعات، إنه صعد على جبل أبى قبيس و حاول من قمته أن يرى الهلال و لكن دون جدوى .

مذا و قد أعان المستولون هناك عن رؤيه الهلال وبدء شهر ذى الحجة دغم أتنا لم تنمكن من رؤية الهلال فى مساء اليوم التالى الذى كان غرة ذى الحجة حسب الاعلان الرسمى ، و ما قصرنا فى البحث عن الهلال فى ذلك المساء أيمناً ، إلا أتنا رأينا الهلال فى مساء اليوم الثالث و كان فى ادتفاع عن المعللع ، واسكن لا نستطيع أن نويد على أن نعتبره هلال الليلة الماضية و حسب ، و بالنظر إلى هم هيئة الفلك كان قد تم القران بين الشمس و القمر فى الساعة الواحدة فى ليلة ٣١ / أكتوبر و أول نوفير مو غرة ذى الحجة ، و لو كان الآمر على الأسلوب الذى يتم فى بلدنا لكان يوم عرفة فى ذلك العام يوم السبت أو يوم الجمة الأسلوب الذى يتم فى بلدنا لكان يوم عرفة فى ذلك العام يوم السبت أو يوم الجمة على أكثر تقدير ، إلا أن يوم عرفة فى المملكة السعودية كان يوم الخيس ، و يوم الجمسة يوم النحر ، و كذلك كان قران الشمس والقمر فى ليلة ٢٩ - ٣٠ ديسمبر عام معرفة فى المملكة المعودية كان يوم الخيس ، و يوم علم المعرد و اعتبروها ليلة الفرة من الشهر الجديد ، وعا يشير العجب أن تعتبر عام معوث القران بساعات عديدة ليلة الغرة عن الشهر ، و بالمكس من علية الغرف و بالمكس من والقران قبل معوث القران بساعات عديدة ليلة الغرة عن الشهر ، و بالمكس من والتمر فى المهر ، و بالمكس من والقران بساعات عديدة ليلة الغرة عن الشهر ، و بالمكس من و بالمكس و بالمكس من و بالمكس من و بالمكس من و بالمكس و بالمكس من و بو بالمكس من و بالمكس و بالمكس و بالمكس و بالمكس و بالمكس و بالمكس

ذلك فقد أعلنت لجنة وؤية الملال ف باكستان رؤيه الملال بعدها ييومين ، الآمر الذي كان صيحاً مالنسبة إلى الرؤمة البصرمة »

و مما يحب أن نوخمه أن كاتب البحث هذا اعتمد على دلاتل وشواهد كثيرة تأييداً لنظام رؤية الحلال الفلكي ، وأشار على العلماء باصطناع نظام الرؤية السعودى ، و لذلك فلا نستطيع أن نظن أن مشاهداته تقوم على نوع من المبالغة .

أما مسألة الرؤية البصرية و الرؤية الفلكية فأيهما أقرب إلى الصواب في صنوء ما مر من شرح لبعض جوانبهما ؟ و لا شك أن علماء الاسلام هم الذين يجدرون بالبحث في هذا الموضوع ، إلا أنتي أتجرأ أن أقول في المناسبة : إن وجود شرح لمرؤية البصرية في السنة النبوية و اجتهاد أشكال مختلفة للشهادة البصرية من خلال تدوين الفقه الاسلامي على أساس من السنة يشبتان أن المقياس المعمول به منذ فجر الاسلام لرؤية الهلال هو نفس المقياس الواتج في بلادنا .

وليس في الاسلام ما يمنع عن الاستفادة من العلوم الحديثة في تأييد المساتل الشرعة ، بشرط أن لا تتمارض النتيجة مع تعاليم الكتاب و السنة الاساسية فان اختراع « الساعة » و تعيين مواعيد العلوع و الغروب قد مهدا الطريق إلى معرفة أوقات العملوات ، غير أن علماء الطبيعة لم يتمكنوا إلى الآن من تأكيد نبوءة لوؤية الهلال البصرية ، ورخما من الحقائق المذكورة أعلاه إذا سلنا أساس رؤية الهلال الفلكية صواباً فبالنظر إلى حقيقة أن مناك تفاوت ثلاثين ساعة بين الهلال الفلكي و الهلال البصري الجديدين يتحتم علينا القول بأن جميع مواعيد الاعياد و رمعنان و الهلال البصري الجديدين يتحتم علينا القول بأن جميع مواعيد الاعياد و رمعنان أيما في غير أيامها و أوقاتها ، و مما هو معلوم بالصرورة أن الصلولت كانت تودى قبل اختراع « الساعة » في نفس الاوقات التي تودى فيها الآن ، إلا أن العبادات الدينية التي تتأدى على أساس الرؤية الفلكية لا تكون في أيامها و أوقاتها المبادات الدينية التي تتأدى على أساس الرؤية الفلكية لا تكون في أيامها و أوقاتها المبادات الدينية التي تتأدى على أساس الرؤية الفلكية لا تكون في أيامها و أوقاتها المبادات الدينية التي تتأدى على أساس الرؤية الفلكية لا تكون في أيامها و أوقاتها المبادات الدينية التي تتأدى على أساس الرؤية الفلكية لا تكون في أيامها و أوقاتها المبادات الدينية التي تتأدى على أن العملوات قبل مواعيدها لا صحح كذلك عقد الليفين المبادات الدينية التي تتأدى على أن العملوات قبل مواعدها لا صحح كذلك عقد المبادية التي تتأدى على أمان العملوات قبل مواعدها لا صحح كذلك عقد المبادية المبادية التي تتأدى على أن العملوات قبل مواعدها لا صحح كذلك عقد المبادية المبادية التي تتأدى على أن العملوات قبل مواعدها لا صححة كذلك عقد المبادية التي المبادية المبادية المبادية المبادية المبادية التي المبادية السادية المبادية المبادية التي المبادية المبا

The same of the sa

البعث الاسلاي

ربيع الثانى ١٤٠٣ھ

قبل مواعيدهما الاصيلة باطل .

و يجب أن فكر فيا أذا أمكن تيسير رؤية الحلال فى ضوء آخر ما توصل إليه علماء الطبيعة من تحقيق و تحليل ، إلا أنه لا يمكن تأكيد بنومة فى ذلك ، فئلا لا يعتبر مقياس مرور ثلاثين ساعة على الحلال الفلكى للرؤية البصرية ، أمراً قطيعاً لا يقبل تغييراً ، كما يشير إليه تحقيق مرصد انجاترا الفلكى التابع • لغرين وج ، يقول :

« تنوفر لدينا معلومات موثوق بها توكد أن رؤية الحلال قد تحققت فى أحوال جدة بعد مرود عشرين ساعة فقط على حمره الفلكى .

بما أن مواعيد اقتران الشمس والقمر من وجهة النظر الحساب الدقيق صحيحة لا شك فيها ، فلا بد من انتهاز إمكانيات لرؤية الهلال الجديد و على سبيل المثال إذا كان الهلال الجديد قد مر عليه ١٥ ساعة أو أقل منها لا يوجد هناك أى إمكان للرؤيه البصرية إطلاقاً ، و لكن إذا مر عليه أكثر من ٣٠ ساعة تتقوى إمكانات الرؤية ، ولذلك فاننا نستطيع في حيلتنا اليومية أن نقوم بالاحتمام اللازم برؤية الهلال في الأشهر التي تهمنا من النواحي التعبدية ، فان خبراء الفلك بامكانهم أن يعينوا الوجهة الصحيحة لوجود الهلال في السماء كل شهر ، و على أساس ذلك يتسنى البحث عن المملال في جهته المشار إلها .

إن أمنية اتحاد العمالم الاسلاى كلمه فى الأعياد و المناسبات الدينية فى أيام ومواعيد واحدة، لجيلة جداً، ولكن لكي تتحقق هذه الآمنية لا يمكن صرف النظر عن الالتوامات الشرعية ، يل الواقع أن بلدان العالم الواقعة فى الشرق و الغرب تختلف ليلا و نهاراً ، ذلك أن التوقيت الحلي على كل ددجة من طول البلد يختلف باختلاف درجاته ، و يمتد ذلك الاختلاف على الكرة الارضية كلها إلى ٢٤ ساعة من الليل و النهار ، فثلا التفاوت التوقيق النهائى بين نيوزى أندا وكندا ٢١ ساعة،

معنى ذلك أن اليوم و التاريخ اللذين يسيشها أمل نيوزى لندا لا يكونان قد طلبطا على أهل كندا الذين يتأخرون عن سكان نيوزى لندا يوم واحد، وهذا هو وضع عيدهم الكبير المعروف بد حكر سمس ، فينا يكون أهل نيوزى لندا قد انهوا من يوم البيد و جن عليم لبل اليوم التلل وناهوا ، يكون أهل كندا يتمتعون بنوم الانتظار ليوم العيد الذى سيطلع عليم نهاره هد انتهاه الليل ، و كذاك تبدأ مناسبات هذا الميد في أقسى الغرب المولايات المتحدة بعد نهايتها في أقهى شرق دوسيا بنهاف عشرة ساعة ، فبالرغم من أتحاد اليوم والتاريخ تتفاوت أعيادهم بنحو يوم يواحد بالنسبة إلى الشرق و الغرب ، و من غير أن يثير ذلك فهم أى مشكلة .

و من المعلوم أن النصارى يتعيدون بعيد « كرسمس » ف ٢٥ / ديسمبر من كل عام ، من قديم الزمان باستمراد ، ولكن التقويم الميلادى الذى وضعه وأصدره بولس في عام ١٥٨٨م وحذف منه عشرة أيام بالنسبة إلى التقويم القديم ، فصادف أن اليوم الذى احتفلت فيه بعض البلدان الآودية بهذا العيسد بالنسبة إلى البلدان الآخرى التي ظلت متمسكة بالتقويم القديم ١١٥ ديسمبر في الواقع ، و ابسع نطاق مذا التفاوت في عام ١٧٠٠م فأصبح أحد عشر يوماً ، و استمر جذا التفاوت في يريطانيا إلى أكثر من مدة قرن ونصف قرن ما لم يقبلوا ذلك التغيير التقويمي المذى قام به بولس دوما ، كا استمر حدا الوضع يجزيد من التفاوت في بعض البلدان قام به بولس دوما ، كا استمر حدا الوضع يجزيد من التفاوت في بعض البلدان قام به بولس دوما ، كا استمر حدا الوضع يجزيد من التفاوت في بعض البلدان

هذا مثال للبدان التي نعتبرها بلدانا مثالة ، فقد كان أهلِها بهقدون مناسبات عدم الدينة هذا إلى أكثر من مدة ثلاثة قرون بتفاوت أسبوع ونصف .

فاذا يضر المسلمين إذا تفاوتي أيام أعيادهم من يوم إلى آخر لاختلاف المطالع بين يادان بعيدة ، و إذا كإن الزعباء الدينييون في الديانات الآخري قاموا بتطوير عقائدهم الدينية نظراً إلى متطلبات العصر، فإن الاسلام دين الفطرة و ليست عباداته عاضمة لقوانين العلوم الحديثة و الاختراعات الصناعة ، التي يستفيد مها الانسان في حاجاته الفردية والجماعية، أما أن يسمح الاسلام بالنفيير في أوقات وأيام العبادات فمستحيل .

و لا شك فان التقويم الشمسي ظل دهين التنقيح و التعلوير في عصور مختلفة مع تغير وجهات أنظار خبراء علم الهيئة، و يمكن أن يتناوله الخبراء القادمون بنوع من التنقيج والتعديل فوق ما تم إلى الآن، إلا أن رؤية الهلال البصرية بعيدة بهن كل هذه العيوب و المشكلات، و لسبت أعنى بذلك أن فكون في تردد دائم في هذا الموضوع، و لا بجال لاي اعتراض أو شك فيا إذا وضع مقياس موحد لرؤية الهلال في ضوء دراسات شرعة محققة، ولكن لا ينبى أن يكون هذا التحقيق من النوع الذي تخضع فيه رؤية الهلال النظرة الفلكية، فتقسع لجوة اختلاف الرؤية من يوم واحد إلى يومين ، كما هو المشاهد بين بلدان المسلمين اليوم .

إن اختراع نظام القمر الصناعي قرب المسافات البعدة ، فاذا كان هناك اقتراح حول إذاعة نبأ دوية الحلال بنظام القمر الصناعي من البلد الذي تمت فيه الرؤية من طريق لجنة عالمية لرؤية الحلال لكي تتحداً بام الآعياد في العالم الاسلامي كله فقلك أمر مستجيل عليا بصرف النظر عن كون رؤية بلد حجة لبلد آخر نظراً إلى اختلاف المطالع ب

الأقطار التي تقدع نحو الجهة الغربية تتم فيها الرؤية قبل البلدان التي هي في الشرق ، و لا يمكن تنفيذها في الأقطاد الشرقية لأنها تقوم قد انتصفت فيها النهاد مع طلوع الشمس في الأقطاد الغربية ، كما لا يمكن مواجهة حالة التردد بعد معنى جزء وجه من الليل في الأقطاد المتوسطة التي بين الشرق و الغرب ، إذ أن رؤية الملال تتعلق أحياناً بعبادات تبدأ أوقاتها من بعد صلاة المغرب مباشرة ،

و بالاحداء اللازم للبيد في المبيح التالي كذلك .

إن وجود مثل هذا الاختلاف بين بلدان متعددة أمر عادى ، بل إن ذلك يوجد فى بلد واحد يمند على بقاع واسمة بين الشرق و الغرب ، فعلى سيل المثال الولايات المتحدة التى يختلف فيها المطلع بين قطاعها الشرق و القطاع الغرب بست ساعات ، فان تعت رؤية الهلال فى القطاع الغربي يكون حينئذ منتصف الميل فى القطاع الشرق و يبلغ هذا التفاوت فى الاتحاد السوفياتي إلى سبع ساعات ، و هذا التفاوت عام بين هاتيك البلدان بالنسبة إلى شنورها الغربية والشرقية ، فاذا كانت هذه البلدان لا تواجه أى مشكلة فى الحياة العامة هناك بنفاوت المطالع واختلاف أوقات الطلوع و الغروب ، فأى ضرو يلحقنا إذا اختلفت رؤية الهلال البصرية عندنا بين دول الشرق و الغرب .

و اعتقد أن هذه المشكلة تنحل إذا توفر تعاون بين خبراء العلوم الفلكية و علماه الشريعة ، ذاك أن يتفاوض الفريقان فى الموضوع و يشرح كل واحد مهم لغيره مبادى، علومه الآساسية و وجهات أنظاره العلية و الدينية بتفصيل ، حتى يتم البحث عن حل الشكلة حول الرؤية البصرية فى ضوء مشاهدات و تجارب تستمر إلى مدة مطلوبة .

خرافــة يجب تكذيبـــا

يان من سماحة الشيخ عبد الله بن عبد العزيز بن باذ الرئيس السـام لادارات البحوث العلية والافتاء والدعوة والارشاد (الرياض)

اطلعت على ما نشرته جريدة عكاظ فى عددها (رقم: ١٧٧٥) الصادد فى يوم الآثنين الموافق ٢٠/١٢/٢٠ هـ م ٢٠ نقلا من محيفة السياسة الكويتية عن الرجل المدعو عمد المصرى الذى يوعم أنه أخمى عليه يوم الآربعاء و غن أنه مبت ودفن يوم الآربعاء وأخرج من قبره يوم الجمعة ومادأى من المجائب والغرائب ١٠ إلغ. و نظراً إلى كون هذه الحكاية قد تروج على بحض الناس ويظن محتها دأيت التنبيه على بطلانها و أنها خرافة لا تروج على عاقل بل هى كذب بحت زورها من سمى نفسه عمد المصرى أو غيره لاغراض خسيسة حملته على ذلك، ومن المعلوم أن من يسمع كلام أهله و كلام الطبيب و كلام المشيمين لجنازته لا تمنى حياته لا على الطبيب و لا على غيره عن ينظر إله و يقله ثم كيف يكون مغمى عليه وهو يعى و يحفظ كل ما داد حوله .

و من المعلوم أيضاً أن سنة الله في عباده أن من جعل في محل مكتوم ضبق لا يعيش مثل هذه المدة ، ثم من المعلوم شرعاً أن ملكي القبر لا يأتيان إلى الحي إذا وضع في القبر و إنما يأتيان إلى الميت ، و الله سبحانه يعلم الاحياء و الاموات و هو الذي يرسل الملكين إلى الميت لسؤاله .

ثم هذا الرجل الكذاب وصف الملكين بما يدل على أنهيا رجلان لا ملكان

ثم الملكان لا يخبران الميت لا بحسناته و لا بسيئاته و إنما يسألانه عن دبه و دينه و نبيه فان أجاب جواباً محيحاً فاز بالنسيم و أن أجاب بالشك عذب، ثم ما ذكره بعد ذلك من المناظر الغربية إنما قصد بذلك ترويج باطله و إيهام النباس أنه من الناجين حتى يتخلفوا عليه ويساعدوا بما طلب مهم أو يعطفوا عليه بدون طلب، وقد يكون من قصده الشهرة بين الناس حتى يطلب في كل مكان ليسأل عما رأى ويحصل يكون من قصده الشهرة بين الناس حتى يطلب في كل مكان ليسأل عما رأى ويحصل له بعض ما يريد، ومن جهله قوله: « وتشاء الصدف أن كان أعلى قد جاؤا لزيارة قبرى » و مثل هذا الكلام لا يجوز، و الصواب أن يقال (و يشاء اقد) آلان الصدف لا مشيئة لها.

و الحلاصة أن هذه الحكاية موضوعة مكذوبة لا أساس لها من الصحة كما يتضم ذلك من سياقها و واقعها و لا ينبغى لصحفنا و لا للصحف التي تحترم نفسها أن تنشر مثل هذه الحرافات .

و نسأل الله أن يطهر صحف المسلين من كل باطل و أن يكبت المسلين و المساكرين و يفضحهم و يكنى المسلين شرهم و أن يوفق جميع المسلين المفقه فى دينه والثبات عليه إنه سبحانه خير مسئول ، وصلى الله وسلم على ناينا محمد و آله و صحبسه .



الأسس الأولية لدراسات المستشرقين والدور الذي قامت به « دار المعنفين ،

الآستاذ السيد صباح الدين عبد الرحمن مدير بجمع « داد المصنفين » أعظم كره (الهند)

إن الهدف الرئيسي الذي أنشئت من أجله دار المصنفين • أكاديمية شبلي ، هو استمراض ودراسة البحوث التي كتبت بين فينة وأخرى حول العلوم والفنون الاسلامية ، و السيرة النبوية العطرة ، ولفت الانظار إلى ما يقع فيها من الاخطاء العلمية - عن قصد أو عن غير قصد - وتشجيع الدراسات المفيدة مها ، ويهم دار المصنفين أن يكون كل ما يكتب عن الاسلام في أسلوب على مجت .

و أود أن أقدم إليكم بهذه المناسبة تلك الأسس التي وضمها مؤسس هذه الهداد العلمية العلامة شبل النمانى حول النظر فى كشابات المستشرقين ، فقد قال العلامسة شبل النعبانى :

- استطيع أن نوزع هؤلاء المستشرقين في ثلاث طوائف :
- احائفة لا تعرف اللغة العربية والمآخذ الأصبلة للعلوم الاسلامية ، وهي تعتمد كلياً لاستقاء المعلومات على كتابات الآخرين و ترجعات الكتب الاسلامية إلى لغاتهم ، و إن هذه المعلومات تنقصها الصحة و النعنج و الواقعية .
- ٧- و طلقة تعد من خبراء التاريخ الاسلاى و الفلسفة و اللغه العربية و لكنه لا تعرف شيشاً عن السيرة النبوية و العلوم الدينية الشرعية ، إلا أن ظنها الحاطق بمعرفتها للغة العربية بدفعها إلى أن تحوم حول حى الاسلام و تسال من صفائه ونقائه بقلة علم وجراء غير محودة ، خدوا مثلاً الباحث الالمالا الكبير «ماخر» الذى قام بنشر «طبقات ابن سعد» فأنه يعرف اللغة العربية ولكنا

حيبًا يتناول موضرعاً من المواضيع الاسلامية بالبحث والتحقيق يدهش القادى ويشك صدقه فى البحث ودراسته الموضوعية ، وكأنه تقمص بشخصية أخرى غير التى تعرف بالبحث والتنقيب ، وقام « نولد يكى » بدراسة القرآن الكريم بصفة عاصة ولكن مقالته فى دائرة الممارف عن القرآن تنم عن مدى تعصب بل جهله بالموضوع .

و طائفة ثالثة درست الثروة الاسلامية الدينية دراسة وافية مثل مرجليوت الدى كان حرياً بأن نرجو منه الانصاف ، و لكنه _ دغم دراسته الوافية و اطلاعه الواسع و جهده فى البحث والتنقيب و معرفته باللغة العربية - يأتى بأشياء لاتكاد تصدق أنها تصدر من قلم عالم دارس لموضوع بجدية واجتهاد.

وإن مرجليوت درس « مسند الامام أحمد بن حنبل » كله ، ولكن كتابه عن سيرة النبي ملك أكثر الكتب في تاريخ العالم كذباً و افتراء ، و إن ميرته أنه يختلق – بقوة منطقه وحدة ذكائه – أشياء تقدح في السيرة ولا يقبلها الجدل و النقاش و تردها الدراسة الامينة .

و الذي يدفع الباحثين الأوربيين إلى مثل هذه الافتراءات و الأكاذيب هو العصبية الدينية و المصالح البشيرية و السياسية ، بالاضافة إلى أسباب أخرى تجملنا نذرهم ، من أهم تلك الاسباب أن ثروتهم العلمية ودراستهم تنحصر في كتب السيرة و التاريخ أمثال كتاب المغازى الواقدى و سيرة ابن هشام و سيرة محمد بن إسحاق و تاريخ الطبرى و ما إلى ذلك ، و الحقيقة أنه ليس من بين كتب السيرة كتاب يعتمد عليه و يوثق به من ناحية البحث والتحقيق والدداسة العلمية الموضوعية ، فأن أحداث السيرة و وقائعها الموثوق بها هي ما نقل إلينا عن طريق كتب الحديث بالروايات الصحيحة ، ومعظم علماء أوربا لا يعرفون هذه الثروة العلمية القيمة ، وإن خان من يطبع عليها فأنه لا يعتبر خبيراً بالموضوع ، و إذا كانت لاحد مهم بالخبرة فأنه لا يخلو من تعصب مدفعه إلى النيل و الانتقاص من قمتها .

و السيب الثانى الذى هو أيضاً من أهم الأسباب أن أصول الدراية و قواعد البحث والدراسة عند الباحثين الآوربيين تعرضت لاختلاف شديد وهى تحتمل نقاشاً طويلا ، فلا يهم علماء أوربا أن يكون الراوى صادقاً أو كاذباً فقد يروى الراوى الذى يكون أكثر الرواة كذباً حادثة تبدو صحيحة نظراً إلى حوادث أخرى تكشف على الحادثة ، فلا يتردد الذوق الآوربي في الاعتراف بصحة الرواية و قبولها على علاتها لأنها صحت في مقاييسهم ، و قبلتها عقليتهم الآورية » .

إن هذه الحقائق التي أصبحت الآن معروفة قد كشف عنها العلاسة شبلى النعانى قبل عقود من السنين في ضوء دراسته لكتابات المستشرقين ، و جاء تلبيذه الحاص وخليفته في العلم والبحث فأيد رأيه هذا في منهج البحث والتحقيق الذي تبناه الباحثون في أوربا فقال :

« إن علماء أوربا إذا كانوا قد وفقوا لنوفير بضاعة من العلوم الحديثة وعرض ثقافاتهم الآوربية بأساليب جديدة، فإن أهمية العلوم الاسلامية استرعت شغفهم العلى إلى أن يعتنوا بها، و تواجدت منهم فئة مستقلة باسم المستشرقين استهدفت صيافة و نشر الآداب العربية و علومها و اعتبرتها غاية بذاتها .

و لا شك فان بجودات المستشرقين الملحوظة نحو العلوم الاسلامية و آ دابها لحسديرة بالشكر حيث إنهم قاموا باثارة بعض الدفائن من تراثنا العلى و الأدبي و انشيطها من جديد . . . و مما لا شك فيسه أن هذه العلوم و هذه الحسارة الاسلامية لم تكن ذات انتاء عاص بهم و لا بتاريخهم و ديانتهم ، لذلك ف كانوا يستطيعون أن ينظروا إليها بنظرة الحب و العلف كشأن المسلين ، و من ثم كان لجموداتهم العلية في جالات العلوم و الحسارة الاسلاميسة بعض النفع في جانب ، و أضرار بالغة في جانب ، على علماء المسلين أن يتسداد كوها بدراساتهم و تعقيقاتهم العلية الرصية .

كا ظهرت من يهم فئة أخرى رضيت بوضع هذه المجهودات الماركة بغير موضفها و بدأت تغفر إلى العلوم و الآداب الاسلامية من خلال وجهات الانظار المرية و المسيحة و فتحت جهة جديدة باسم التحقيق ، و المداسات ، تشن مها هجهات سافرة على دين الاسلام وعلى نبى الاسلام وعلى العلوم والآداب الاسلامية و على الحصارة الاسلامية حتى تراكمت اليوم دراسات و مؤلفات من هسذا النوم و تكونت مها مكتبة بذائها .

و رغم أن هذه الفتة اتخذت التاريخ الاسلاى و العلوم و الآداب الاسلامية مجالا لنشاطها الدراسى بادى ذى بدء ، إلا أن هذا المجال ما زال يتسع إلى أن شمل السير و التواجم و علم الكلام و الفقه الاسلاى ثم خطى الكتاب و السنسة و موضوع التركبة ، و توافرت كتب و مؤلفات في هسذه الموضوعات بأقبلام المستشرقين تحمل طابع البحث و التحقيق .

يصعب أن نقدر مدى أضرار هذا النوع من الكتب و المؤلفات التي الت من قيمة الاسلام وتنال منها فى المستقبل، فان تركنا هذه السموم تسرى فى الكبان الاسلامى ولم نبحث لها عن درياق فاذا سيكون مصير علومنا و آدابنا الاسلامية ، وكيف تتسرب سموم هذه الدراسات الناقمة إلى أذهان الناشئة من العداء والمفكرين ،

لقد كانت مهمة البحث و التحقيق و النظر في كتابات المستشرقين و تصويب أخطائهم العلمية التي قام بها مؤسس هذه الداد وخلفته بعده حلتنا في المصر المتطور الدي تقدم فيه العلم أشواطا ، و ظهرت كتبابات غنية دقيقة غيرت آزاء الكثير من الباحثين الآوربين ، على عقد هذه الندوة العلمية التي جمعت كباد الباحثين و أفاضل العلماء لنستنير برأبهم ونستفيد من خبراتهم و دراساتهم في هذا الموضوع ، و بذلك نؤدى بعض الواجب تجاء العلامة شبل النماني و العلامة سلمان النسدوى وغيرهما من العلماء والباحثين الذين كرسوا جهودهم في الدفاع عن الاسلام و تقديم كتب علمية أثرت المكتبة الاسلامية في السيرة والتاريخ وعتلف العلوم الاسلامية .

ان بطوطة و رحلته إلى الهند

سعيد الأعظمي

من الذي لم يسمع بابن بطوطة ا؟

ذلك الاسم الشهير الذى دوى فى الريخ الرحلات و السياحات الشرقية والغربية والله من الشهرة والاعجاب ما جعله يأتلق فى سماء الناريخ كالنجوم الواهرة، ذلك الرجل العظيم المغامر الذى سجل بطولة عظيمة فى السياحة العالمية و جاوز رقم القياس فى التجوال حول بلدان العالم وأقطاره، فكان أعظم رجل مهد العربق وذلل المقبات، و شحد الهمم، و شجع النفوس المخروج من الركن العنبق الذى والد فيه الانسان ونشأ، إلى الآفاق الواسعة و البلاد النائية و الأرجاء البعيدة، إنه لم يبال بقلة الوسائل، و عنآلة الامكانيات و فقدان المواصلات فى عهده الذى نشأ فيه و لمكنه عزم على السياحة والتيقيب فى الأرض واثقاً بنفسه وقوة ساعده، معتمداً على ما كان يتمتع به من همة عالية و عزيمة راسخة، و طبيعة هادئة.

لقد منى فى التاريخ عدد وجيه من السياح و الرحالين المسلين و اشهر من بينهم فى المغامرات السياحية أبو القاسم محمد بن حوقل البغدادى فى القرن العاشر الميلادى ، والمقدسى فى نفس هذا القرن ، وياقوت الحوى فى القرن الثانى والثالث عشر ، و ابن جبير الأندلسى فى القرن الثالث عشر ، ومحمد الماذنى فى القرن الثانى عشر ، ومحمد الماذنى فى القرن الثانى عشر ، و محمد بن مفرج النبائى فى هذا القرن بالذات ، و لكن الرحلة التى قام بها ابن بطوطة فى القرن الرابع عشر الميلادى مفوق جميع الرحلات السابقة و تبذ عليها

فى المغامرة والدقة والدمق، هي تعمل من الآهمية البالغة ما ليس لآى رحلة فى التاريخ.

ولد محمد بن عبد اقد بن محمد بن إبراهيم بطنجة إحدى مدن المغرب الآقسى
في ١٧/ رجب عام ٧٠٧ه المصادف ٢٤/ فبراير عام ١٣٠٤م ، و بدأ هذه الرحلة
العالمية في الثانية والعشرين من عمره في عام ١٣٢٥م قاصداً مكة المكرمة لحج بيت
الته الحرام و ذلك عن طريق البر عابراً محراء أفريقية الشهالية .

مر فى رحلته بكثير من الاتطار و المدن و البلدان و شاهد ما شاهد فيها من حياة و حدادة و طبيعة و آثار ، مر بالاتطار العربية و الحواضر الاسلامية و العواصم الكبرى ، و تجول فى أفريقيا و اناطوليا و العين ، و درس فى كل مكان وصل إليه طباتع أحله و عاداتهم و تقاليدهم و ثقافتهم و كل ما يتصل بالحياة الفردية و الاجتماعية و السياسية و الاقتصادية من أوضاع و أحوال ، و وصل إلى وادى السند فى ١٢/ ستمبر ١٣٣٣م بعد ما استفرق ثمانى سنين يسبح فى غيرها من البلدان و الاتحاليم .

لما وصل ابن بطوطة إلى السند استقبله رجال الحكومة ، بحضاوة و تكريم بالغين ، وذلك في عهد السلطان المعظم محمد شاء تغلق ملك الهند، وأخبروا بقدومه قطب الملك حاكم مدينة ملتان فتناوله بالاكرام و الاحتفاء ، لما عرف من مكانته و أهميته ، حينها أوعزه السلطان محمد شاه إلى ذلك ، فقد كان من عادة السلطان أن يأمر بأكرام العنيوف القادمين من بلدان أخرى وتخصيصهم بالولايات والمناصب الرفيعة ، كاكان يأمر بأن يسمى النوباء في بلاده بالآعزة فصاد لهم ذلك الاسم علماً ، وكان لا بد لكل قادم عليه أن يقدم له هدية فيكافئة السلطان عليها بأضعاف مضاعفة ، وقد انتوج ابن بطوطة هذا المنهج وقدم إلى السلطان هدايا غالية من الحيل والجال و المسالك .

أراد ابن بطوطة أن يبدأ جولته فى الهند غرج من ملتان و عبر نهر السند متجها إلى مدينه جنانى ولاول مرة زار الكركدن فى هذا الطريق ودرس هيئته وشكله بغاية من الدقة والتعمق حتى تحدث عنه بتفصيل ، و وصل مدينة جنانى بعد يومين من خروجه فوجدها مدينة جميلة على شاطئى نهر السند لها أسواق مليحة و سكانها طائفة يقال لهم السامرة ، ذكرهم ابن طوطة فقال: • هؤلا الطائفة المعروفون بالسامرة لا يأكلون مع أحد ولا ينظر إليهم أحد حين يأكلون ، ولا يصاهرون أحداً من غيرهم ولا يصاهر إليهم أحد ، و كان لهم فى هذا العهد أمير يسمى • و دار ،

و سافر این بطوطة من « جنانی » إلی « سیوستان » فوجدها مدینة کبیرة و خارجها صحراه و رمال یکثر نیها أشجار الغیلان ، ولا یزرع علی نهرها شقی سوی البطیخ و البقطین و قطب السکر و المدرة ، و اقی فی هذه المدینة العالم الشهیر علاه الملك الخراسانی قاضی هراة ، و کان السلطان قدعینه حاکم « لاهری » البلدة التی کانت علی نحو ۲۸ میلا من میناه کراتشی فی الجنوب الشرقی ، ولا یزال خرابها موجوداً لحد الآن ، وقد زارها این بطوطة مع الحاکم علاه الملك فی مرکب کان یسمی باهواد ، و صادف این بطوطة علی مقربة من « لاهری » فی خراب اسمه « تارنا » غریبة من غرائب الزمان ، و لنترکه هو نفسه یقصها علینا :

و ركبت يوماً مع علاء الملك فانتينا إلى بسيط من الارض على مسافة سبعة أميال منها و يعرف و بتارنا ، فرأيت هناك ما لا يحصره العد من الحجارة على مثل صور الآدميين و البهائم ، و قد تغير كثير منها ، و دثرت أشكاله فيبق منه صورة رأس أو رجل أو سواهما ، ... ثم رأينا رسم دار فيها بيت من حجارة منحوة و في وسطه دكانة حجارة منحوة كأنها حجر واحد عليها صورة آدى إلا أن رأسة طويل ، وفه في جانب من وجهه ويداه خلف ظهره كالمكتوف، وهنالك

مياه شديدة النتن، وكتابة على بعض الجدران بالهندى ، و أخبر في علاء الملك أن أهل التاريخ يرعمون أن هذا الموضع كانت فيه مدينة عظيمة أكثر أملها الفساد فسخوا حجارة »

و توجه إلى دهلى فر بمدن وقرى و أدياف كثيرة و شاهد أيها من الآثار و العام و العادات و تقاليد الحياة المنوعة و المجتمعات المتعددة و أنواع الحبوب و الطعام و القرى ما تأثر بيعضه و زاد فى تجاربه و معلوماته ، و ما أثار فيه مرآه غيرته و بعثه على التقليد و الاتباع ، إنه خرج من ملنان فر بمدينة « ابوهر » ومنها إلى «أجودهن » فدينة « سرسوق » التى وصفها بطيب أرزها ، ومنها إلى مدينة « هانسى و قد أعجب بها فدحها بأنها من أحسن المدن وأتقنها و أكثرها عمارة ، ولها سور عظيم بناه دجل من كباد السلاطين كان اسمه « تورة » و ساءر من هانسى فوصل عظيم بناه دجل من كباد السلاطين كان اسمه « تورة » و ساءر من هانسى فوصل إلى « مسعود آباد » بعد يومين و هى على عشرة أميال من دهلى ، و أقام هذاك ثلاثة أيام .

ولما أداد ابن بطوطة أن يدخل مدينة دهل وكانت كاعدة الحكم يومثذ كذلك، وجد أن السلطان المعظم ليس موجوداً فيها و كان فى رحلة إلى ماحية و تنوج، فكث فى «مسعود آباد» ينتظر من يستقبله بايعاز من السلطان ويرحب به كمنيف من صبوغه ، و قد تحدث ابن بطوطة عن ذلك فى رحلته ، فقال :

و وكان سلطان الهند الذى تصداً حضرته غاتباً عبها بناحية مدينة تنوج وبينها و بين حضرة دهل عشرة أيام ، و كانت بالحضرة والدته ، وقدعى المخدومة جهان ، و كان جا وزيره خواجه جهان المسمى بأحمد بن أياس فبعث الوزير إلينا أصحابه ليتلقونا ، وحين المقاء كل واحد منا من كان من صنفه ، فكان من الدين عبهم المقاتى الشيخ البسطامى و الشريف المازمدراني ، و الفقيه علاء الدين الملتاني ، و كتب إلى

السلطان بخيرة و أتاه الجواب في تلك الآيام الثلاثة التي أقناها بمسعود آباد و بعد تلك الآيام خرج إلى لقاتنا القضاة و الفقهاء و المشايخ و بعض الآمراء ، و خرج إلى لقاتنا الشيخ ظبير الدين الزنجاني و هو كبير المنزلة عند السلطان ، ثم رحلنا من مسعود آباد فنزلنا بمقربة من قرية تسمى « بالم Palam » وفي غد ذلك اليوم وصلنا إلى حضرة دهلي قاعدة بلاد المند ، و هي المدينة العظيمة الشأن ، العنجمة الجامعة بين الحسن و الحصانة و عليها السور الذي لا يعلم له في بلاد الدنيا نظير ، و هي أعظم مدن الهند بل مدن الاسلام كلها بالمشرق »

و مكث ابن بطوطة فى الهند يتجول فى مدنها و جزائرها و يشتغل بأمود الدولة و يتولى القضاء ، و يعيش بين أهلها كأحد أفراد البلاد ، و قد تزوج فيها وقضى حياة منزلية واجتماعية بقد ما عاش فيها غريباً وزائراً ، وقد درس الاوضاع السياسية و الاجتماعية و التاريخية و العادات القومية و التقاليد الهندية ، و الاحوال الاقليمية والجغرافية ، دراسة واعية وحكاها كلها بغاية من التفصيل في رحلته القيمة .

و لم يكتف ابن بطوطة بدراسة الأحوال العلبة و السياسية وما يتصل بطبيعة البلاد و أهلها بل إنه تناول ذكر الثهاد والأشجاد و الفواكه و الحبوب، والمحاصيل الزراعية ، و ذكر مبانيها و آثادها و أسواقها و مناسبتها و أعيادها و مشاهدها، و أنهادها و مساجدها المساجدها و مساجدها و مساجدها و المساجدها و مساجدها المساجدها و مساجدها ، و مساجدها و مساجده

(()(()(()(()(()(())())())())())())

تحية للمجاهدين الأنغان

[ييان من سماحة الشيخ أبى الحسن على الحسنى الندوى ، عناسبة مرود ثمانى سنوات على النضال الافغانى البطولى صند القوات الشيوعية في أفضانستان] [التحرير]

إن الثورة البلشفية (التي حدثت في مارس ١٩٦٧م) لم تكن تتناول الجغرافية والحارطة السياسية بالتغير والتحريف فقط ولم تكن مقصورة على الاقتصاد والسياسة لحسب - كا يعتقد كثير من قصار النظر - إنما كانت تهدم أسس العقيدة و العمل و الاصول و المبادى و الحلقية التي اتفقت عليها الشرائع السياوية ، و قامت عليها المجتمعات البشرية ، و قبلتها الفطر السليمة و العقول المستقيمة على مدار التاريخ ، بل تقوض الذيم الانسانية و الشعود الانساني الرقيق الرحيم بأسره ، لكي تقيم على أنقاضه بناءاً جديداً ، و كانت أكبر تحد المكيان الانساني القديم ، وأكثر المؤامرات الاجرامية السليمة الفوضوية نجاحاً في التاريخ الانساني ، على مدى الاحقاب والاجيال .

و كان نصيب الاسلام و المسلمين في الاستهداف للخطر و الضرر و النكبة و الحسارة ، بتقدم النفوذ الشيوعي و اتساعه ، أعظم بطبيعة الحسال ، من خسارة ديانات ومجتمعات أخرى، لآن الاسلام هو الدين الايجابي الواضع الوحيد ، الدين المقتحم الدافق بالحيوية ، الحامل للرسالة العالمية وهو الذي يعلن أنه يملاً كل فراغ في الحياة ، و يقدم له تعاليم مضبوطة وقوانين معينة ، و المسلمون هم الذين يؤمنون في الحياة ، و يقدم له تعاليم مضبوطة وقوانين معينة ، و المسلمون هم الذين يؤمنون

بأن مسئوليتهم الحسبة على المجتمع البشرى، والوصاية على العالم الانسانى، في صالح الانسانة نفسها.

و لكن مع الأسف لم يشعر المسلمون - حكومات ومجتمعات - بهذا الخطر الجذرى فى وقته شعوراً حقيقياً ، وإذا كان هنالك استثناه فى الأفراد ، فهو استثناه الرجل المؤمن المجاهد الغازى أنور باشا وزير حرب تركبا سابقاً ، الذى أسس جبهة قوية ضد الشيوعيين بتيظيمه سكان تركستان فى سنة ١٩٢١م - ١٩٢٢م ، و مقط شهداً فى هذه المعركة ، و إذا كان استثناه فى الشعوب فهو استثناه الشعب الافغانى الباسل ، الذى صمد فى عادية الحكومة الشيوعية العميلة فى كابل ، ومقاومة الاخبطوط الشيوعي القاصد لالتهام الشعوب المسلمة و البلاد المجاورة بأسرها .

وقد تحقق فعنل شجاعة هذا الشعب المؤمن الغيور على دينه ومقومات همسيته ، المستميت في سيل الاحتفاظ بكيانه وشرفه ، على كثير من الشعوب والبلاد الاسلامية و العربية التي كانت أقدم عهداً في احتضان رسالة الاسلام و تراثه و حضارته ، و أكثر أصالة و أعرق في التاريخ الأسلامي وأبحاده ، و قد صدقت بذلك فراسة و أمير البيان الامير شكيب أرسلان ، في هذا الشعب والبلد ، و تحقق أنه لم يكل المدح جزافاً ، إذ قال في حواشيه التاريخية الحالدة على « حاضر العالم الاسلامي » : لهمرى لو لم يبق للاسلام في الدنيا عرق ينبض لرأيت عرقه بين سكان جبال الحلايا و عزمه هنالك ناهناً (١) ،

و هو البلد الوحيد الذى لم تضع فيه الحرب أوزادها أمام القراصنة البلديين والأجانب مدة لا يستهان جلولها فى أوضاع حربية شاذة، لا مثيل لها فى بلد آخر، معتمداً فيه على الغيرة الاسلامية الشعبية ، و الحماس الدينى ، و الاستهانة بالحيساة

⁽۱) حواشی و حاضر العالم الاسلامی ، للا مهد شکیب أوسلان ؛ الجلد الشانی مد / ۱۹۷ .

و معرفة فعنل الجهاد فى سيل الله و الحنين إلى الشهادة ، و التقفف فى الحياة و والفتوة ، التى أصبحت من خصائصر الشعب الافغافى وبميزاته منذ قرون طويلة ، و طبيعة المحافظة على حدود الوطن الاسلامى و استقلاله ، العلبيعة التى كانت سبباً ايام الحكم الانجليزى فى شبه القارة الهندية - فى تلف الجيش الانجليزى المسلح الكثير العدد ، برمته و على بكرة أيه ، فى طريقه إلى الهجوم على كابل و محاولة التسلط على أفغانستان ، حتى لم ينج إلا طبيب انجليزى عاد إلى مقر القوات الانجليزية فى الهند و أخبرها بالماساة الالهة التى استهدف لها الجيش الانجليزى ، و كانت حادثة قلما يوجد نظيرها فى تاريخ الغارات و الغزوات فى العهد الاخير .

و يعود الفعنل فى تغرد الثعب الافضافى المسلم فى القدرة على هذه المقـــاومة الطويلة الدقيقة و يكن سره فى شيئين :

🖈 ۱- الشتى الأول :

الغيرة الأفضانية الاسلامية على الحرية و الاستقلال ، و البعد عن النفوذ الأجنبى ، و كراهته لذلك كراهة شديدة ، فهو لا يكره العبودية و الحكم الأجنبى بل يعافه ويتمير منه تعيراً شديداً ، وذلك الذي أعانه على الاحتفاظ بحريته وشخصيته منذ ألف سنة وأكثر ، فأنه لم يختفع إلا للفتح الاسلامي في القرن الأول الهجري إذ كان عن طريق الرسالة الانسانية الرحيمة العادلة ، العارفة لقيمة الانسان ، المقررة للأخوة والمساواة ، المفيضة على الشعوب المترامية في أحضانها ، حياة جديدة وطموحاً جديداً ، المبرزة للكوامن ، المفتقة للقرائح .

و قد بق الشمب الآفغانى محتفظاً بعقيدة واحدة و شريعة واحدة ، وحمنارة واحدة ، على تغير الآسر الحاكة و الحكومات المسلمة المختلفة ، و هو البلد المجاور المهند الوحيد الذى قطع الانجليز الرجاء منه و تركوه على طبيعته .

🛨 ۲- الشتى الثانى :

مو أن الشعب الافتسان حذق • صناعة الموت » و ظل محافظاً عليها طيلة قرون ، و هي الصناعة التي لا بقاء لامة و لا كرامة لها بغيرها ، و قد تناساهـــا كثير من الشعوب الاسلامية والعربية، وبقيت عاطفة الجهاد قوية جباشة في صدور أفراد الشعب الافغاني شباناً و شبوحاً ، بل غلماناً و نساماً ، في بعض الاحبان ، و هو الذي يسميه الافغان : « بالغزاء » فان هتافاً واحداً بالغزاء يثير فيه نخوة إسلامية أفغانية و يغير الهم في عووقه و يغلى فيه مرجل الحاس ، فيثور كالاسد ، هذه العاطفة التي فترت و فقدت الكثير من قوتها في كثير من الافطار الاسلامية و المكومات العربية ، هذا الفتور الذي جر على هذه الافطار و الحكومات ، رغم وسائلها و إمكانياتها الواسعة الغنية ، و صلتها بلغة القرآن و السنة و وجود كثير من المراكز الثقافية و الجامعات العلية التي تدرس الكتاب و السنة ، و المكتبات من المراكز الثقافية و الجامعات الاسلامية بما فيها من كتب التاريخ والبطولات ، و وجود الخطباء المساقيع و الندوات الدينية ، ضغاً كبيراً و قلة حمية عند المآسي القومية و الدينية ، كانت من أكبرها مأساة بيروت الفلسطينية التي وقفت أمامها الحكومات المواجهة والاقتطار الاسلامية القريبة والبعيدة مكتوفة الآيدي ، مكومة الفه ، مشدوعة حائرة .

فارق عجيب، يجب أن يكون موضع دراسة المعنيين بدراسة واقع العالم الاسلام، و مستقبل الدعوة الاسلامية .

فتحياتى للجاهدين الافغان ، وتحياتى لقادة الكفاح الافغانى الاسلامى ، متمثلا بأبيات أحد شعراء « الحاسة » أفي الفول الطحوى :

فدت نفسی وما ملکت یمینی فوارس صدقت فیهم ظنوئی فوارس لا یملون المنایا إذا دارت رحی الحرب الزبون و لا تبلی بسالتهم ، و إن م صلوا بالحرب حیناً بعد حین



ألعاب رياضية ومناورات سياسية

واضع رشيد الندوى

كانت الآلماب الآسيوية بدلمي الجديدة التي انتهت في ٤/ ديسمبر ١٩٨٧ مسرحاً للاحداث الرياضية و المناورات السياسية في وقت واحد، و قد واجه المنظمون لها عدة مشاكل كادت تهدد سيرها في جوهادي، و بروح دياضية، ومن هذه المشاكل، كان تهديد حزب أكالي لطائفة السيح بالعرقلة في الآلماب للتشديد على مطالبه بحقوق أضافية لولاية بنجاب ، فأتخذت الحكومة اجراءات وقائية شديدة لتسيير المباريات مسادها الطبيعي ، و قد وفقت الحكومة إلى حسد كبير في منع متطوعي حزب اكالي السيخ من التسدخل في نظام ، الآسياد ، و اقتصرت الحلة على مظاهرات تؤدي إلى اعتقال عدد من رجال طائفة السيخ .

بيها كانت الحكومة مشغولة بمعالجة هذا الوضع نشأت مشكلة جديدة لا تقل أحمية من المشكلة السابقة ، فقد كانت المشكلة السابقة سياسة و المشكلة الجديدة فأما دينية ، و كانت المشكلة السابقة محصورة في طائفة أقلية ، أما المشكلة الجديدة فأما كانت صادرة عن الأغلبية ، و كانت تحركها مشاعر دينية و قد أدت في الماضي إلى إراقة دما و صراع شديد بين الحكومة و المتطرفين الذين هاجموا الجرلمان الهندى على مثل هذه المسائل .

كانت هذه المشكلة اضافة الصيوف الآجانب في الآسياد بلحم البقر ، و قد علمت التنظيات الهندوكية بعد مضى أيام كثيرة أن الحكومة ، نزولا لرغبة العنيوف

الآجانب، تقوم باضافتهم بلحم البقر، فقامت مظاهرات احتجاجاً على ذبح البقر, ولكن قبل أن تبلغ هذه الاحتجاجات ذروتها وصلت المباديات إلى المرحلة الآخيرة وطوى بساطها، و لكن المسألة لم تنه بعد، فقد انضمت عدة هيئات و تنظيمات إلى الحركة وهي تواصل الاحتجاج وأعدت برنابجاً لتعبئة الرأى العام لعقد اجتماعات و مظاهرات لاجبار الحكومة على فرض حظر عام على ذبح البقر.

اتخذت الهند لدورة الآلعاب الآسبوية التاسعة اجراءات واسعة النطاق وانفقت عليها بسخاء ، بل أغدقت عليها و زينت دلهى كالعروس ، و لتأمين اقسى الراحة والهدوء كامت بأنشاء فنادق جديدة المضيوف ، وأنشئت قرية « الآسياد » لفرق اللاعبين كانت مبانيها و غرفها تضاهى فى الآناقة و التسييلات ، الفنادق الفاخرة .

ثارت قبيل انعقاد الآلعاب الآسيوية مشكلة كانت موضوع الصحف الهندية ، و هي إصرار بعض البلدان العربية على أن يغزل الرياضيون العرب في الفنادق ذات ذات النجوم الحسة ، و كانت الفنادق الكبرى الموجودة في العاصمة لا تسع لهلند الكبير من اللاعبين والعنيوف ، وتقلت بعض الصحف خبراً مفاده أن الفرق الكويئية فكرت في أن تنتقل كل يوم من بومبائي إلى دلهي و من دلهي إلى بومبائي في طائرات الجبو التي أقلتها من الكويت إلى الهند ، و أفادت بعض التقارير أن بعض البلدان العربية اقترحت شراء ، فندق فاخر للاول اللاعبين في تلك البلاد ، ثم نقلت الصحف أن عدة فرق غادرت قرمة الآسياد الفاخرة ، وانتقلت إلى فندق كبير .

أثار هذا السلوك من الدول العربية تساؤلات في الصحف ، وانتقده الكتاب بوصفه متنافضاً مع الروح الرياضية و نكراناً للحفاوة مماً ، لأن الفرق من الدول المتقدمة التي كانت تسام في الآلماب مساحمة فعلية لم تعترض على الترتيبات .

حقا إن هذه التقادير تعطى صورة سيئة عن طبيعة الحياة لدى العرب ، فان اللاعبين الذين يعيشون في الفنادق الفاخرة ، و يأخذون قسطاً كبيراً من الراحة ، بدلا من القرينات الشاقة التي هي روح الرياضة ، لا يستطيعون أن يتسسسابقوا ، أو يكون لهم دور ملحوظ في المجال الذي يتطلب الجهد ، و الكفاح ، والاجتهاد العملي ، ولذلك لم يكن للعرب ، دغم عددهم الكبير مكافة مرموقة في قائمة الفائوين . و قد أشارت إليه صحيفة هندية تقول إن الذين يسكنون في قرية الآسيداد يغوزون بالمبداليات أما الذين يبحثون عن وسائل الراحة فليس لهم دور ملحوظ . وشير هذا الآمر إلى انجاه خطير ، وهو تعود الشباب على التعم ، والترهل في الحياة ، فإذا كان الرياضيون لا يحتملون الحياة بدون وسائل القرف العالمية ، فن يحتمل إذن هذه الحياة ، أيحتملها الآمراء و الشيوخ ؟ ذلك داء سرى في كل بجال من بجالات الشباب ، ومنها بجال الجيش ، ولن يكون ذلك اليوم بعداً إذا استمرت هذه الآوضاع ، إذا طالب الجنود بتكنات مكيفة ، وفادق مكيفة أو الانسحاب من ساحة القتال حباً للسلامة والعافية .

إن هذا المرقف يشكل علامة خطيرة لأنه يكشف عن مدى تسرب الوهن. والتراخي في الشباب فان الرياضيين في كل بلد يكونون قوام الكفاح، وصلب النصال، ودرخراً للحركة و الحياة، واحتمال المكروه وتحمل الشدائد، ويجرى اختياد الرجال لاعمال الجد، والعمل المعنني و الاخلاق، من الرياضيين، فاذا تسرب داء الوهن و التراخي، في فرق اللاعبين فأنه يكشف عن مدى توغل هذا الداء في الطبقات الآخرى، و قد كنا نكذب التقادير التي كانت ترد من الدول الاودية عن فرق اللاعبين العرب و الشباب المتعلين و تهافتهم على مواقع الاستمتاع والترف والميوعة اللاعبين العرب و الشباب المتعلين و تهافتهم على مواقع الاستمتاع والترف والميوعة المخلقية و كنا نعتبرها دهاية و لكن الالعاب الاصبوية الاخرى قد أثارت هسذه

الشكوك من جديد و ترجو أن يكون مخلمها مبالغاً فها أو دعاية كاذية .

كان موقف إيران و العراق عرجاً للنظمين طيلة أيام المباديات ، فأنهما نقلا عواطف الفتال الذي يجرى بين البلدين إلى ساحات الآلهاب الرياضية ، وقد أثارت ليران مشاكل في يوم الافتتاح إذ احترضت أولا على اتباع فتاة تعمل لافتة اسم اللهلاد ، و كان لهذا الموقف مبرد من الناحية الدينية ، و نال ذلك الموقف ترحيبا من الأوساط الاسلامية و يتوقع ذلك من أى بلد إسلامي متعسك بدينه وشعوره ، و لكن هذا الموقف الجريق فقسد قيمته و تأثيره برفض إيران أن يمشي فريقها خلف فريق العراق ، الذي كان يسبق بترتيب حروف المجاء الانجليزي ، فاصر خلف فريق الايراني على تغيير الترتيب أو الفصل ، ففصل بينها بوضع إندونيسيا لتحول بين الفريقين المتحادبين .

كان هذا الموقب الآخير يكشف عن التفكير الجاهل ، فخلط الايرانيون بين موقف إسلاى ، وموقف جاهل ، و أثاروا الشكوك في الآذهان ما إذا كان الموقف الآول إسلامياً عالصاً أم كان بجرد مناورة سياسية لتسلط عليم الآضواء ، ثم إذا كان الوقوف خلف امرأة متعارضاً للفكر الديني . فان حناك إلما با كثيرة اشترك فيا الايرانيون و هي تتنافي مع الفكر الديني و التربية الدينية .

و قسد أثار الايرانيون و العراقيون مشاكل فى كل مباراة بين البلدين ، و لتحاشيهم من المواجهة ، قسد ألنبت إحدى المباريات الآن الفريقين هددا بنقل اللسب إلى قتال على ، كما حدث فى المصارعة .

كانت هذه المواقف تدل على الحالة النفسية التي تعاقى منها البلاد الاسلامية ، حالة تناقضات ، و صراح فكرى ، و بجابهة داخلية ، وحيرة و ادتباك ، و زاد العلين بلا التعود على حياة البدخ والقرف الخزية ، وتخلف هذه المواقف المعاذة انسكاسات

البعث الاسلام صوز و أوضاع

سبح فى كل مؤتم عالمي ، و دورات ألفاب رياضية ، تسمع صداها مسدة من الرمن وتعالمها الصخف ، و تشبها إلى الاسلام ، والاسلام بريق منها ، لانه مبعد وعارب فى كل بلد ، مبها ادهى ذلك البلد إسلاميته ، وقد ظهر ذلك جلماً ، واضاً المبان باشتراك الفتيات الكويتيات في سباق الحيل فقد تكس ذلك الموقف المشين لحكومة الكويت دؤس المسلمين الذين دزقهم اقه الحس الديني وكان هذا الموقف أكثر عرابة بالنظر إلى عدم اشتراك أى مسابقة من عدد كبير من الدول الاسلامية وكان أدهى وأمر أن اللاحبات الكويتيات كن من العائلة الحاكمة في الكويت .

إن هذه المناسبات السالمية فرصة غالية لمرض النموذج العنالح و الصخصيسة الاسلامية، لأن النموذج العمل الواحد خير من ألف خطبة، وألف كتاب ولكن الحقيقة المرة أن المتدوبين المسلمين في المناسبات العالمية أحياناً لينحلون عن المستوى العادى للسلوك الانساني الذيه ، فعلا عن السلوك الاسلامي الرفيع ، و يتهافتون على المصالح الذاتية و القومية العنيقة ، و يقدمون صورة مشوهة لهم و لملادهم

المسلمون و العالم و الحقد الدفين

لا يفوت الصحانة العالمية غير الاسلامية ، أن تتعرض بالتكبت و الدهشة الآى تصرف أو بيان ، أو خطوة تشم منها وائحة الاسلام و الآنتاء إليه ، و الاعتراز به فتعتبر من مسئوليتها أن توجه الاهتمام إلى ذلك الحادث و تشخص خطره المهدد للانسانية كلها ، و قمت على معالجته ، و اقتلاع جذوره قبل أن تنمو و تتقوى و يستحى علاجها .

وقد رسمت هذا الحط الصحافة الآوربية وعليه تسير شائر الصحف الكبرى الصادرة فى البلاد الآوربية و غير الآوربية و هي تمثل عسدسة بمعوير خساست

قفاية و مسجلا حساساً ، يسجل و حتى دقات القلوب ، و تصود آلة تصويرها أدق و أخنى جوانب الحياة الاسلاميسة ، و أحدثت بذلك نفعية الذعر في سائر القيادات السياسية الاسلامية و غير الاسلاميسة ، كأنها تريد أن تقول « الاسلام قادم ، فأحدوا 4 قبل أن يدهمكم ، لآن الاسلام إذا تحققت 4 السيادة فستنهاد الحضادة الحديثة ، أو تسقط مؤسساتها كأدواق الحريف

زاد هذا الذهر والقلق بالاسلام و رد الفعل الذي حدث في العالم الاسلام اثر الثورة في إيران التي قام بها العلماء ، و رجال الدين ، فقامت الصحافة العالمية بتغيريف كل حكم في البلاد الاسلامية و غير الاسلامية من البقطة الاسلامية ، و نشاطات العلماء و كل من يحمل الهمود الديني.

و بما لا شك فيه أن البقظة الاسلامية واقع لا ينكره أحد ، ولها عوامل كثيرة ، سياسية و طبيعية و تاريخية ، و أكبر عامل من عواملها سياسة الجحود التي انتهجتها أوربا لهذا الدين العظيم ، و الآمة الاسلامية المنتشرة في العالم بمواهبها و طلاحيتها و تاريخها ، و دورها العظيم في بناه الانسانية ، و قيادتها .

و قد كان من حكم المنطق السليم ، و العقل و الحكة أن يمنح الاسلام و المسلمون المكاة و الاحمية ، و الاحترام الذي يستحقوه ، كسدين من الأديان اللكبرى التي ينشر أتباعها في سائر أنحاء العالم ، و كأبة لها أهمية كاريخية وجغرافية و سباسية و اقتصادية ، و ثقافية ، أبة شعارها احترام كل الأديان ، و الرسل ، و الكتب السياوية ، و موقفها مع سائر العلوم و الحمنارات وإنتاج العقول موقف السامح ، و التاتي ، على عكس التوريين الجدد الذين يقفون إذاء سائر المعتقدات ، و المنسامح ، و التاتي عناد كاسم ، فيصون من الوجود كل ما لايجه إليم بسلة ، أو لا يتغنى مع لوبهم .

فكان من حق الاسلام أن يكون موقف غير المسلين معه موقف الاحترام و التمنامع ، ولكن الاسلام معرض لكل تعنليل وتشويه ، وتهم وتلفيق ، وتراقب حركاته ، و عادسة تعاليمه و أخلاقه ، مراقب شنيعة ، فأذا انعقد أى اجتماع أو ملتق لرجال للفكر الاسلامي ، أو ألف حوب يدعو إلى تطبيق الشريعة الاسلامية لأن الأغلبية الاسلامية تريد ذلك ، أو شكلت لجنة كان معظم أعينائها من المسلين أو أعيناه يحملون المسلين في حادثة أو أعيناه يحملون المسعور الديني ، أو ألفت لجنة لاغاثة المتكوبين المسلين في حادثة أو كادثة ، أو فرحظ أي نشاط على أساس الآخوة الاسلامية ، فيتبادر إلى أذهان الكتاب و المحللين في الصحف العالمية أن مؤامرة تدبر الثورة الاسلامية ، أو مجهود بذل للانفصال .

و لا يعرف هؤالاه المحالون من الاسلام إلا قطع أيدى السادقين، والقصاص وجلد و رجم مرتكي الزنا، والحجاب، و الحريم، و الجوادى، واللحية واستعباله السيف لنشر الاسلام، ومن غريب عقليهم ومهج تحليلهم، إذا رأوا عدداً من النسط في الحجاب أسرعوا إلى القول بأن الترمت ينتشر في البلاد، و أن الحجاب عقبة في سبيل التقدم، و كذلك إذا رأوا عدداً من أمحساب اللحى، في مراكز النعليم أو المنشآت العامة أصدروا ذلك الحكم، إذا رأوا بناء مساجد، أو صيافة مقابر، وعدداً من يرادون إلى المساجد للصلوات، أو إنشاء كتاتيب إسلامية وعقد اجتماعات وعدداً من يرادون إلى المساجد للصلوات، أو إنشاء كتاتيب إسلامية وعقد اجتماعات المربية الاسلامية، أو حلقات دينية، في أى بقعة من العالم أو زاوية، فينادون أن المحتارة الحديثة في خطر، و الاسلام قادم، والترمت يكتسح كلك البلاد، كأن الاسلام يقف في وجه الحضارة و الانسانية، و أنه معول هدم وتقويض.

و لا تختلف في هذا المنهج الفكرى المتحيز ، صحف المند، و الاتحاد السوفيق و البلاد الاوربية ، و الافريقية ، صحف من لا يدين بالاسلامُ وتحف من يشلُّك

فى الاسلام و يؤمن بنفوق الغرب ، و تذكر مننا بعض الامشيئة من الصحف المندة الانجلادة فقط .

- استغربت الصحف الهندية عدم اشتراك فرق اللاعبات من البلاد الاسلامية باستثناء بعنمة بلدان إسلامية في الآسياد وكتبت إحدى الصحف أن هذا العمل بدل على ازدياد سيطرة العلماء و رجال الدين ، وغلبة القرمت الاسلاى ، و أنه مؤامرة عند النساء و تفرقة بين الجنسين و حرمان كبير .
- شرت إحسدى الصحف ألهنسدية الصادرة بالانجليزية تقريراً عن جزيرة مالدبب ، و هي جزيرة على ساحل الهند و أكثر من تسمين من سكانها مسلمون و استعرضت الحياة فيها ، فأعربت عن القلق بأن صلاتها مع الدول الاسلاميسة تتموز و خاصة الدول الخليجية بالى تقوم بتعويل عدة مشاريع إسلامية وتوورها دفود عاداه الخليج ، و كتبت تقول إن هذا الاتجاه مصدر خطر للهند ، ثم صبت جام غضبها و حقدها على ما وصفته بالترمت الاسلامي ، و الحركات الاسلامية .
- (1) نشرت « تاتمس آف الديا » تقريراً لمراسلها في الملازيا ، أعربت فيه عن القلق باز دياد تشاط الاسلاميين في الملازيا ، و ذكرت أن الحكومة قلقة بخطر تصمد نشاط الاسلاميين لكيلا بجدث في البلاد وضع بمسائل لايران و أشارت إلى فتح جامعة إسلامية ، وبنك إسلامي في البلاد و مطالبة تعليق الشريعة .

و أعربت الصحيفة تقول إن عسدد غير المسلمين في الملازيا بيلغ 60 في المائة و لذلك فان ازدياد نشساط الاسلاميين و توغل تفوذهم في الحكم سيودى إلى أخطار لمصالح غير المسلمين في البلاد ، وأشارت الجريدة بحبورة خاصة إلى نشاطات حزب . P. A. S الحرب الاسلامي لملازيا الذي يطالب بتطبيق الشريعة الاسلاميسة في البسلاد .

و ذكرت الصحيفة أن رئيس الوزراء الملازى ، هساجم العلماء ببيدة أنهم بثيرون المشاكل في البلاد ، و أنهم يرهدون أن يستولوا على الحكم .

و أغرب من ذلك كله ما كتبته صحيفة انجايزية صادرة من دلمى على تاليف اتحاد لمبة الموكى ، بعد الآلماب الآسبوية و انتقدت تشكيل هذا الاتحاد لآن الآغلية فيه تنتمى إلى الدول الاسلامية ، فصاد بذلك اتصاداً اسلامياً ، أو كتلة إسلامية ، وصفته بثورة .

و ما ذنب الدول الاسلامية التي يكثر عددها في خريطة العمالم إذا إشتركت في اتصاد ، وازداد عددها و إن كانت في الواقع بعيدة من الاسلام و تعماليسه و لكن لكونها دول الاغلبية الاسلامية ، يعير ذلك الاتحاد إسلامياً ، و يكون انتخاب تلك الجدول عمل التومت الاسلامي والعصبية الاسلامية ، إنه منطق غريب لا يدل إلا على الحقد الدفين ، و الكواهية للحق المبين ، و مظاهر مثل هسفه المواقف المتعبة كثيرة في محف العمالم و تظهر كل يوم، إنه ليس بموقف السخط و إنما هو موقف الحقد و العنفية يقتون به مركب النقص إذاه الاسلام.

أخبار و تعليقات لوكالة الأنباء الأفغانية

لتدن : نوفجر ١١- قال الدكتور أمانيار ، مندوب الاتحاد الاسلاى لجماهدى المقانستان فى لندن تعليقاً على نبأ وفاة ليونيد بريزيف ، رئيس الاتحاد السوفياتى : وإن الاتحاد السوفياتى قد فقد قائدها ليونيد بريزيف ، المتطرف و التوسعي مثل ستالين ، الذى لم يكن يعرف التسوية ولم يرض على أقل من الشيوعية ، إنها كانت عداوة بريزيف و خوفه من الاسلام بحيث تجرأ على احتلال أفغانستان أثر الثورة الاسلامية فى جواد الاتحاد السوفياتى ، إيران .

لقد خاف السوفيات أن الصحوة الاسلامية قد يتسبب التوتر فى مناطق آسيا الوسطى المسلمة فى داخل الاتحاد السوفياتى نفسها ، و هذا الذى حدا بجريونيف إلى الاقدام على احتلال أفغانستان .

و الحقيقة أن عقب ثلاث منوات الاحتلال السوفياتي لافقانستان لم ينجح السوفيات في القضاء على الاسلام ولا الجاهدين الافتان، و لتتوقع من القادة الجدد للاتحاد السوفياتي أن يأخذوا بعين الاعتبار ويعيدوا النظر في حساباتهم وأن يتعلموا دروس الاحتلال والحاقة التي ارتكبها سلفهم، فيسحبوا قواتهم من أفغانستان بدون خسارة عريد من الارواح و بعد الفشل الذريع و المخزى بأيدى المجاهدين .

لنسدن: فوقير ١١ - في اشتباك مع الجاهدين أول هذا الأسبوع، قتل أمير هرات ، المنطقة التي تقع قرب الحدود الإيرانية .

تقول مصادر الوكالة فى هرات، لقد استمرت الاشتباكات بين قوات الجماهدين و تحوات كارمل السوفيات لمدة أدبسة أيام ابتداء من السبت فى قلب المدينة. و قد قتل مع الآمير وكيله و ٤٥ جندياً من قوات العدد، و استولى الجماهدون على ٥ دبابات وثلاثة من سلاح المدرعات وعدد كبير من الاسلحة الحنيفة.

و قد أذاع النبأ راديو تهران أيضاً و وثقته وكالة الآنباء الايرانية الرسمية . مؤتمر بن يبلا الصحني :

السدن: فوقبر ۸- « إن الاحتلال السوفياتي لافغانستان قد تسبب في تصيد الازمة في آسيا الوسطى في الاتحاد السوفيتي ، قاله السيسد بن يبلا الرئيس الجزائري الاسبق وقائد حركة التحرير الجزائري في مقابلة صحفية مع هذه الوكالة.

و قال السيد بن بيلا ، الذي يشغل منصب دئيس الهيئة الاسلاميسة لحقوق الانسان ، مقادنا الوضع في لبنان و أفغانستان : « إن القوى الكبرى من أمريكا و روسيا كلتيهما عديمة الرأفة في معاملتهما مع العسالم الاسلامي ، و أضاف قائلا : إن بعض المسؤليات بشأن الاوضاع في البلدين تقع على العالم الاسلامي أيضاً . إن المسلمين قد فشلوا في إدراك خطورة الوضع وتوكيز جهودهم و مواردهم العنخط على القوى العظمى .

و قال بن بیلا أثر إشادة كبیرة لجهود المجاهدین الافغان: • إن السوفیات قد ارتكبوا خطأ باحتلالهم أفغانستان و هذا لا یوال یكلفهم كبیراً ، وخطاع هذا قد تجرم إلى مشكلة أخرى فى آسیا الوسطى .

وقد أبدى الرئيس الجزائرى الآسبق عن ارتياحه تجاه تشكيل الاتحاد الاسلام نجاهدى أفغانستان و قال : • إن الجهود المتمنافرة هي التي تكفل النجاح للجاهدين الاحراد ،

النعث الاسلامي

وقال السيد بن بيلا فى زيادة تفقدية لمقرر • وكالة الآنباء الآفغانية ، بلدن باصطحاب أمين عام المجلس الآوربي الاسلامي السيد سالم عزام. وقام مدير الوكالة السيد تنظيم و اسطى بشرح أعمال و نشاطات الوكالة و الحدمات التي توفرها الوكالة لشرح وجهة نظر المجاهدين الآفغان منذ إنشائها في سنة ١٩٨٠.

و قد أشاد الرئيس الجزائرى الأسبق بحبود الوكالة في نشر و تعميم الحقائق عن الجهاد الاسلامي في أفغانستان بأنحاء العالم أجمع .

المؤتمر الصحفي للسيد بن يبلا في لندن:

لندن: نوفم ٥- قال السيد بن يبلا الرئيس الجزائرى الآول والثودى المنظيم و دئيس الحيئة الاسلامية لحقوق الانسان، في مؤتمر صحى لجنسدن أنه يرى عائلات كثيرة في الجهاد الاسلامي في أفغانستان صد السوفيات و الحركة التحردية الجزائرية صد الفرنسيين، إن المجاهدين في أفغانستان يحملون نفس الشرارة والترمع التي حدا به المجاهدون الجزائريون.

و قال بن بيلا فى إجابة سؤال من مراسل الوكالة : • إن السوفيات قسد ارتكبوا خطأ فاحشاً بالاعتداء على البلد الاسلامى الحر المستقل ، أفغانستان ، .

و أضاف قائلا :

إنه مندهش بتجاهل الآجهزة الاعلامية الغربية الجهاد الاسلاى فى أفغانستان و الاعتداءات السوفياتية على هذا المستوى الكبير فى حين أن هذه الآجهزة تقوم بتنطية الآحداث فى بولندا بقدر كبير، وفى حين أنا تؤيد قضية البولنديين، تتوقع أن يكون هناك توازن و قسط فى التعلية على قدد الآهمية وحقيقة الوضع.

وقد لام الرئيس الجزائرى الآسبق الحكومات الغربية و الدوّل العربية على

عدم مناصرتهم الجاهدين الآفنان قدد ما يستحقون، واطلع السيد بن بيلا الصحفيين بأنه سيتم تشكيل عكمة التحقيق في الآهمال الوحشية والبربرية التي ادتكبها السوفيات في أفغانستان، وأكد السيد بن يبلا لمؤتمر أن الجلس الاسلامي سيقدم الدعم المعلى إضافة على الدعم المعنوى .

تم انعقاد المؤتمر الصحنى فى فندق ودلددوف بلندن فى نوفبر - • · وقد خاطب المؤتمر السيد سالم عزام أمين عام المجلس الأودب الاسلامى أيضاً .
و قام بخدمات الترجمة السيد نجم الدين بامات الافغانى الاصل .

لنسدن : نوفير ٩ - قال دئيس جمعية مراقبة أوضاع أفغانستان ، بفرنسا، السيد جين جوز بيغ : إن قبضة السوفيات على أفغانستان لا توال تتقلص يوماً يوم ، و المجاهدون الأفغان يجابيون عظيم السوفيات بإيمانهم و عقيسدتهم في دين الاسسلام .

إن السبد بيخ هو شاهد عيان للتطودات الآخيرة فى أفغانستسان حيث زاد أفغانستان عدة مرات بين فترات قصيرة إثر الاحتلال السوفياتى للبلاد فى سنة ١٩٧٩، و للسبد بيغ دجع مؤخراً من زيارة لافغانستان ، و فى حو د مع مركز الاعلام الافغانى فى باديس قال: إن الحرب لا توال تستمر فى جيع أفغانستان وحتى المناطق النائبة التي لا يعلمها العالم الحادجي مثل وادى « غوربند » و « واليان » ، ويكبد السوفيات خسائر فادحة فى تلك المناطق أيضاً .

و فى تعليق السيسد بيغ و تقييم له للاوضاع فى أفغانستان قال : النعنال الاسلاى المجاهدين فى أحسن وضع ما كان عليه فى السنوات الثلاث الماضية .

ويدرك المجاهدون تماماً أن العدو الحقيق للاسلام في أفغانستان هم السوفيات.

و السوفيات يدفعون عُمَّا كبهراً لاحتدائهم على أفغانستان ، و عسدائهم للاسلام ، بصورة خسائر فادحة للارواح و المعدات .

و اختم السيد بيغ حديثه قائلا : إن وادى • بنج شير • تبق رمز المقاومة الاسلامي المجاهدين و يتحدى الاحتلال السوفياتي ، لقد قاوم المجاهدون ولا يوالون يقاومون ويهزون القوة السوفياتية منذ ثلاث سنوات الماضية ، و سيظلون في مقاومتهم حتى تحرير بلادهم مرة أخرى •

: ناــــــ

لندن: نوفبر ١٠ - قال دكتور أمانيار مندوب الاتحاد الاسلام للجاهدين في لندن في تعليق له على كارثة النفق في أفغانستان: إن السرية التي تدور حول كارثة النفق و تعتيم الاخبار عنها لبعنعة أيام تدل على مدى وحشيسة أعمال السوفيات و عملائهم - نظام كادمل - و محاولة إخفائها ، ثم إذا لم يقدروا على الاخفاء القوا الموم على المجاهدين .

إن المجاهدين لم يكونوا ليزهجوا آناسا أبرياء من المواطنين و حتى المجندى الأفغانى ، و معنى الدكتور قاتلا : « إن حربنا هو ضد السوفيات لا ضد إخواننا المواهنين الذين ليسوا جزءاً من نظام كادمل ، و لا ضد المجنديين الأفغان الذين يرضون لمحاربتها » .

لقد أعرب الدكتور أمانيار عن قلقه و دهشه على عدد المصابين و خسارة الأدواح من الابرياء فى كارثة النفق التى نتجت عن اشتباه، بدون أساس، لمسؤل سوفيات والذى أمر باغلاق مخارج النفق، و أضاف المدكتور قائلا: إن السوفيات لم يستطيعوا من أول يوم احتلالهم سيطرة حبل «سراج» و «دوشى» و « اندوب»

وينج شير الكل في منطقة سلانغ باس، إن هذه المناطق في سيطرة كاملة للجاهدين، وكان بامكاننا أن دمرنا هذا النفق إذا كنا أردنا حيث يحتل النفق موقعاً استراتيجيا و طريقاً إلى الاتحاد السوفياتى، و لكن النفق يطول بقدد ميلين و هو الطريق الوحيد و السريع بين شمال أفغانستان و جنوبها ، إن أية اعتداء على النفق قد كان ينتج عن إصابة الابرياء بجانب خسارة الهدو ، و لن نفكر في تدمير النفق أبدا ، إذا كان السوفيات أصدقاء الافغان كا يرعمه نظام كادمل فلماذا أغلقوا مخارج النفق و تركوا الناس ليموتوا و لم يساعدوا في حفظ أرواحهم ، و إذا ما كان هناك هناك هنائون » فكان من الممكن السوفيات أن يسبطروا عليهم .

إن هذه الاجراءات الوحشية نفسها تدل على نوعيـــة الصداقة التي يعاملها السوفيات مع الافغان .

شهرية ، إسلامية ، جامعة



سعيد الاعظمي الندوي - واضع رشيد الندوي

رئاسة التحرير :

الاشتراكات السنوية

في الهند : ٣٠ روبية – ثمن النسخة ثلاث روبيات و نصف

فی المسالم العربی: ۹ دولارات بالبرید السطحی – ۱۸ دولاراً بالبرید الحوی فی اوربا وافریقیا وامریکا: ۹ دولارات بالبرید السطحی – ۳۰ دولاراً بالجوی فی باکستان، بنغلادیش ودول شرق آسیا: ۸ دولارات بالسطحی ۱۸ دولاراً بالجوی

> المراسلات: مكتب دئيس تجرير مجلة البعث الاسلامي ندوة العلماء ص . ب ٩٣ لكنـاؤ (الهنــند)

ALBAAS - BL - ISLAK

Nadwat-ul-Ulama LUCKNOW (INDIA



طبعة رابعة منقحة

بقلم : الاستاذ محمد الحسنى رح

الكتاب الثـاثر على الانظمة الجاهلية المعاصرة و الاوضاع الفاسدة .

كتاب الجيل المسلم الجديد و الطلائع الاسلامية في العالم .

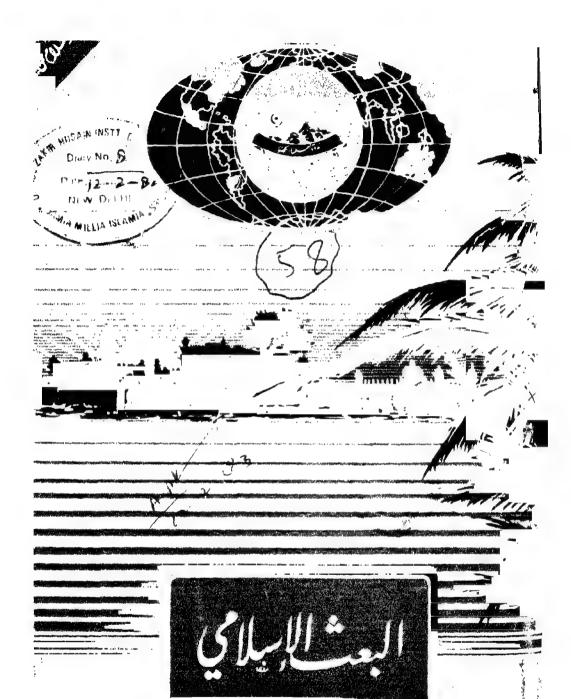
كتاب الحق و الحرية و القوة و الدعوة الحكيمة و التفكير السليم .

الناشر ، دار عرفات

يطلب من • الحسن ، ص . ب ٣٣٥

٣٧ / كوثن رود لكهنؤ (الهند)

بالطبع و النشر جميل أحمد الندوى فى مطبعة ندوة العلماء ـ لكهنؤ (الحند) دئيس التحرير : سعيد الأعظمى



ن و العادة العادة الناو (الهند



فقيرالدُّعوة الأبِ لا يتة الأسافاعل

المجل السالع والعشرون

العدد الثامن . جادي الأولى ١٤٠٣هـ **قبرای**ر و مادس ۱۹۸۳م

شهرية إسسالات عامعة رئاسة النخرمر سعب الأعظى الت دوي واضح رسث يدالت وي

مقياس حضارتنا

إن مقياس الخدارة في المجتمع الاسلامي، غير مقياسها في المجتمع الحسامل مجتمع صوره و الوالم ، و عدم من نقطة النصل ، ونفطة الالتباس أيمنا ، الأصل – في المنتج الاسلام -- هو الدودية ف : و المصوع أمام شرحت و الاحسال به اتصال التملي ر الروح و الفكد و الرجدان ، و الحياد في سيله بأعر ما جلكه الانسان ، أما همست. والازمية بالموارات أوريانة (الأساد للرم) موالمس (الإيلام الليون في ١٩٠٠)

البعث الاست لامي ندوة العُلمار ص ب ١٩ يكهنو (١١٨٠)



بحفزالك

٣	القضايا الايجابية لاتعالج بالسلبيات سعيسد الاعظمي
	التوجيـــه الاسلامي
١.	حقيقة التوحيد و الدين الخالص ماحة الشيخ السيد أبي الحسن على الندوى
14	المرأة فى التشريع الاسلام حكتود توفيق محمد شاهين
	الدعوة الاسلاميـــــة
۲1	توجيهات السنة النبوية فى بحال النشريع الحربي معالى الدكتور عبدالله بن عبد المحسن التركى
	الفقه الاسلامي
٤٣	الفوائد المصرفية وربويتها وحكم الانتفاع بها فضيلة الشيخ محمد برهان الدين السنبهلي
	دراسات و أمجــــاث
٨٥	آراه الامام أحمدُ بن عبد الرحيم الدهلوي الاستاذ سلبان الحسيني الندوي
79	المستشرقون و القرآن الكرايم محمد صدر الحسن الندوى
	من بحوث الندرة العالمية الأولى للا دب الاسلامي
	الأدب الاسلامي
٧٦	فى تراثنا الناريخي و الجفراف الأستاذ الدكتور فتحى عثمان
	العــــالم الاسلامي
	صود و أوضاع :
٩٠	١٩٨٣م! عام الحدم أم عام البناء؟ واضع رشيــد الندوى
14	قطع الغياد لجسم الانسان د د د
	أخبار اجتماعية و ثقافيــــــــــــــــــــــــــــــــــــ
47	عرض سريع لاجرآءات الندوة العلمية الأولى ﴿ دَكُتُورُ شَفْيَقُ أَحْمُدُ النَّدُويُ

مسساندال مراتع

الافتاحسة

القضاما الابجابية لا تعالج بالسلبيات

إن دراسة جدية و متعمقة فى واقع الانسان المعاصر تعطينا صورة و لو مصغرة - لئلك الاتجاهات المتناقضة التى تستولى عليه و توزعه بين طبقات و يجوعات ، هذه الاتجاهات هى التى وسعت الفجوة بينه و بين ما يسمى بالاستقرار و الهدوم ، و يمكن أن نعبر عن أنواع هـذه الاتجاهات و الميول المتعارضة المتضاربة ، بالبحث عن الملجأ ، و العداء الشديد ضد القيم الخلقية و الدينية ، و المسالمة مع الظروف ، و الغرار عن الحقائق ، و الاعتراف بالواقع .

ترى أن الذين يبحثون عن الملجأ من غير استنداد إلى أساس واقعى المحياة يتبهون فى الارض ، و ينتقلون من باب إلى آخر ، رجاء أن يدركوا طالم على أى باب، ويوفروا لهم ملجأ يأووا إله ، و يستريجوا فيه عن عناه الحياة و شقاء الاحوال و تعاسة الظروف ، و إن هولاء طالما تنحرف بهم الطرق و النظرات فيمرون بتجادب متعددة ويمادسون نظرات مختلفة ، وقد يجدون استجابة لبعض طلباتهم خلال تجاربهم القاسية ، و لكن سرعان ما يتبين لهم إخفاق الجهود التى بذلوها ، و لا يتسر لهم سوى الحيرة التى يعانون مهما ، و إن هذا النوع من و لا يتسر لهم سوى الحيرة المررة التى يعانون مهما ، و إن هذا النوع من المناس هو الذهبة و التسك ،

و الالتجاء إلى الكبوف و المغادات ، و الاشتفال بألوان من أعمال غير طبعية ، و لعل مهذا النوع من الانسان لا يندر وجوده فى أى مكان ، و لعل العاملين فى بجالات الدعوة إلى الله يستطيعون أن يجلوا هذه المشكلة ، و يعينوا الملجأ لهولاه البساحثين عنسه .

وأما المداء الشديد ضد القيم الخلقية و الدينية فقد اتخذه شعاراً قوم من الشرق بوجه خاص ، و اخترعوا لذلك مصطلحاً علياً و جعلوه فكرة مستقلة و فلسفسة بذاتها ، و هي فكرة الشيوعية التي تنكر وجود أي خالق لهذا الكون الواسع و ما فيه من آيات و آثار ، و ترفض تأثير الاخلاق و الفضائل في الحياة ، و تعتبر الانسان مخلوقاً حيوانياً يتميز بعقل صناعي و إنتاجي ليس غير ، فهي تعامله معاملة الآلات و الماكينات و تضمه موضع مكسب مادي من غير نظر إلى ما أودع فيه من عاطفة و دافع ، و من قاب خفاق و شعور متفاعل مع العوامل و الاحداث ، تعتبره رباط الهمل المستمر للحصول على لقمسة العيش ، و دوامة الجهد المتواصل لكي يثبت بذلك حتى البقاء في المجتمع المادي الاصيل الذي تخلقسه الشيوعية باسم المجتمع الاشتراكي الثوري المادي .

هذه الفلسفة قد حولت الانسان الكريم إلى آلة صماء يجب أن تدور بأسرع ما يمكن من غير توقف و لا هوادة ، و إذا توقفت لسبب ما فسرعان ما تقع عليه المطارق باستمراد حتى تعود إلى سيرتها الأولى أو تلفظ بقسوة إلى المزابل البشرية دونما رحمة أو لين ، يصور هذه المأساة الآليمة التى تتصدع لها القلوب شاعر بولندى اسمه • آدم فازكى • (ADAM VAZKY) و قدد مر بتجربة الشاهية :

هناك انسان عاد متعباً من العمل المتتابع ، برتقالات بولندا لا ينالما أطلما ، هناك أطفال أبرياء ، و طفلات بريئات يرخمون على الكسذب ، هناك انسان المنتظر الانصاف ، و لكن هيمات أن يناله ، تناشد باسم الإنسان الذي عاد

مرهقاً من العمل، تريد أقفالا نغلق لها أبوابنا، تريد حجرات ذات شبابيك، نطلب جدراناً لا تكون متداعية منخورة، لكي نعيش كالانسان .

ويشهد سكريتر الحزب الاشتراكى فرنسا «ببرى كاهن » بما ساقته الثورة الصناعية إلى الانسان من سوه ات قضت على كرامته وعادت به ماكينة إنتاج مادية فحسب :

« نحن هلى ثقة كاملة بأن الثورة لم تكن فى صالح الانسان ، و لا فى زيادة كرامته و شرفه ، و إنميا نهجت فى تحويله آلة صماه » و هذا « بيسينن » كرامته و شرفه ، و إنميا نهجت فى تحويله آلة صماه » و هذا « بيسينن » (YESSENIN) الشاعر الروسى الذى عاش فى عهد ما بعد الثورة و طار صيته فى حهد ما بعد الثورة و طار صيته فى حه من عمره ، كيف يصور قلقه البالغ و حياته النعسة التي كانت هدية الثورة ، و المحنة الحلقية التي عاشها :

و إننى غريب فى وطنى ، و واقف فى الطريق ، إننى لست انساناً جديداً ،
 و رغم أن إحدى خطوق تشاخر في إلى المساضى السحيق أديد أن أدخل العالم الحديث ، عالم الفولاذ و الحديد ، و مهما كنت صليعاً لا أيمكن من المشى السليم و لكنى لا أديد غير هذا » .

و مات الشاعر و خلف وراه ، ورقة مكتوب فيها « يا صديق ، يا حبيبي ! لبست مفارقة هذه الحياة أمراً مهماً ، و لكن بالتساكيد ليس هناك أى جدة أو طرافة في استمرارية الحياة » .

أى معاناة أنمس مما يعانيه الانسان فى بلد ألغيت فيه الملكية الفردية و أعلنت فيه المساواة و العسدالة فى كل ناحية ، و أخرجت فيه المرأة من حضانة الطفل و تربية الاسرة إلى المصانع و الاسواق لكى تعمل مع الرجال سواء بسواء ؟ .

$\star\star\star$

و الذين يسالمون مع الظروف إما لجهل بالهدف الذي يتوخونه أو لغباء يرثونه من بيئتهم فيوثرونه على الذكاء و التغطن ، وإما عملا بمبدأ « "در مع الزمان حيث دائر ، فاينهم مترهلون يريدون أن يعيشوا في صفاء و متعة من غير أن مكروا صفر الراحة و المتعلم بالاحداث و بحريات الأمور ، فيرون العافية كلما في الحضوع للظروف و قبول كل ما يواجههم من مشكلات و قضايا بسلم ودعة و مهادنة و تسامح .

هذه النظرة إلى دات فاينها تدل على ضيق التفكير و قلة الاهتام بالوابطة الانسانية التي تجمع الانسان في أسرة و مجتمع و بلد، و نبذ روح التعاون و الحب التي هي أقوى عامل المتضامن و الوحدة ، و أدسخ أساس القوة و بالتسالي المرتحاء المادى و الهناه الروحى ، و لذلك فقد اعتنى بهذه الناحية دين الاسلام ، و عتى في أتباعه روح الترحيب بالمعروف و الأمر به و إنكار المنكر و النهي عنه ، أما أن يتفاضى المرء عن المنكر لأن مصدره هو الدولة أو الجهات القوية المعنية أو الرئيس و الحاكم و الملك ، فاعتبر ذلك منكراً فوق منكر ، ألم تروا كيف يركز رسول الاسلام محمد علي إنكار المنكر بما استطاع إليه المرء من سبيل « من رأى الاسلام محمد علي إنكار المنكر بما استطاع إليه المرء من سبيل « من رأى منكم منكراً فايغيره بيده ، فاين لم يستطع فبلسانه ، فاين لم يستطع فبقله ، و ذلك أضعف الإيمان ه .

إذن ما منى المسالمة مع الظروف، أليس ذلك من موشرات الآثرة و الانتهازية و النفاق ، خاصة إذا كان المرء يسالم مع ظروف يستنكرها من قلبه ، و يتفهم ما تكنه من أضرار و سوءات و متساعب و مشكلات للجتمع و الحيساة في مستقبل قريب أو بعيد ، ولا شك فاين هذه الحصلة ليست من خلال المؤمن ولا من دأب المسلم الذي يقول الحق و يعمل به مهما كانت الظروف ، يا أيها الذين آمنوا اتقوا اقه و قولوا قولا سديداً يصلح لكم أعمالكم و يغفر لكم ذنوبكم ، و من يطع اقه و دسوله فقد فاز فوزاً عظيماً ،

و قد أضحى الفرار عن مواجهة الحقائق عادة متبعة لدى أناس لاخلاق لهم من جراءة خلقية، وثقة بالنفس، فلكى يعللوا أنفسهم بالتأويلات الفارغة والتفسيرات الخاطئة للاحداث و الاوضاع يريدون أن يغيروا الحقائق، و يسدلوا عليها ستاراً من أوهام وأفكار زائفة، إنهم يصورون الوضع على غير ما هو عليه، ويؤكدون للناس أن ما يقولونه و يعرضونه عليهم هو الحق الواقع، يعتمسدون على التلفيق و التلبيس في معظم الاحوال، و هم بذلك يغرون أنفسهم قبل أن يغروا غيره، و يخدعون ضميرهم دون أن يعودوا بطائل أو نفع، و بالايجاز: إنهم بذلك ينالون من قضاناهم و يخسرون مكاسهم في الحياة.

إن الحقائق ان تتغير بالفرار علما أو إخفائها وداء ستائر غليظة من تحوير أو تأويل ، و الذين يواجهونها بجراءة و يعترفون بها برحابة صدر و اعتقاد قلب من لا يأبهون بهذا الواقع ، و يرعمون أنهم برفضهم بجابهة الحق يستطيمون أن من لا يأبهون بهذا الواقع ، و يرعمون أنهم برفضهم بجابهة الحق يستطيمون أن يغيروه بشتى آخر غيره ، فثلا الذين يتكرون واقع الدين وتأثيره في حياة الانسان، إنما يخدعون أنفسهم ، و يجلبون لها الشقاء و المتاعب قبل أن يجلوهما لغيرهم ، أو يكرهون المسلمين و منهج الحياة الذي جامت به الشريمة الاسلامية لا يعترفون أو يكرهون المسلمين و منهج الحياة الذي جامت به الشريمة الاسلامية لا يعترفون و يعقبة « فطرية الاسلام » و أبدية رسالته و خاود منهجه و خاتميسة نبيه منافي و ورغم أنهم يعتقدون - عن دراسة و اقتاع - بأن الاسلام حقيقة طالمة لا تتغير و نظام شامل لا يتأثر بتأثير الأجواه والطقوس و الكنهم يخافون أن يواجهوا هذه و نظام شامل لا يتأثر بأثير الأجواه والطقوس و الكنهم يخافون أن يواجهوا هذه الحقيقة بشجاعة و قوة ، إما لحاجة في أنفسهم أو لمصلحة في حياتهم ،أو مرض في قلوبهم « قل هل من نفتكم بالاخسرين أعالا الذين ضل سعيهم في حياة الدنيا وه عسون المهم يوم القيامة و ذياً ، ذلك جزاؤهم جهنم بما كفروا واتخذوا آياتي و رسلي هرواً ، أما عرم والقائة فيطت أعالم فلانقيم لهم يوم القيامة و ذياً ، ذلك جزاؤهم جهنم بما كفروا واتخذوا آياتي و رسلي هرواً ،

و مكذا يقاس هذا الاتجاء المنكر فى شئون الحياة الاخرى، إلا أن الحقائق لا تتبدل بالتفاضى عنها أو رفعنها أو إسدال السنار عليها • سنة الله و لن تجسد لسنة الله تبديلا › .

و بازاه هذا الجانب السابي بالنسبة إلى الحقائق ، جانب إيجابي نه عسه بالاعتراف بالواقع ، و له دور كبير في تاريخ الانسان ، و خاصة فيها يتعلق بالقيم الحلقية و المبادى الدينية ، و فيها يقفز فيه الانسان إلى أهداف عالية بعيدة نحو بناء المستقبل اللامع في المجالات الفردية و الجماعية ، و لقد قام الانبياء و الوسل صلوات الله عليم أجمعين نحو المجموعات البشرية و الجماهير من الناس يدعونها إلى الاعتراف بالواقع الذي حملوه إليهم ، واقع الدين الذي يتوقف عليه سعادة الانسان و شقاؤه ، فهذا نوح و إبراهيم و موسى وعيسى و هود و لوط و صالح و شعيب (على جميعهم صلوات الله و سلامه) إنما دعوا إلى الايمان و الطاعة و التقوى و البر ، ذلك الواقع الذي رفضه ناس و قبله آخرون ، و لكن الذين رفضوه ، فأى حظ وجدوه من الدنيا ، سوى الحسران و الشقاء ، و الآلام و المتاعب ، فأى حظ وجدوه من الدنيا ، سوى الحسران و الشقاء ، و الآلام و المتاعب ، أما الآخرة فلم تستقبلهم بجائزة النعيم و الجنة أيضاً ، بل دفعتهم كما دفعنوا دعوة الانبياء و توجيهات الدين .

من منالك كان الاعتراف بالواقع قيمة كبيرة فى بناء المستقبل و الاستمتاع من طبيات الدنيا و الآخرة ، و أى واقع أعظم و أهم من واقع الاسلام الحى الحالد ، و الاعتراف به ، و الاعتقاد فيه ، و تنفيذه فى الحياة هو الضبان الأول و الاخير لسعادة النوع البشرى على جميع المستويات ، وفى ذلك وحده تكمن سلامة الانسان والحلول لجميع ما يواجه من مشاكل الحياة وقضايا الاجتماع والعلوم والافكار . وأن هذا صراطى مستقيماً فاتبعوه ، ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ؟ وأن هذا صراطى مستقيماً فاتبعوه ، ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ؟ وأن هذا صراطى مستقيماً فاتبعوه ، ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ؟

التوحي الاسلامي

خقیة التوحید و الدین الخالص ﷺ ★★★ و حقیقة الشرك ★★★

سماحة الشيح السيد أبى الحسن على الحسنى الندوى

وقوام العبودية تصحيح العقيدة و الايمان ، ومن تطرق إلى عقيدته خلل مرض إيمانه لفساد ، لم تقبل منه عبادة ، و لم يصح له عمل ، و من صحت دته راستقام إيمانه ، كان القليل من عمله كثيراً ، و هنا وجب على كل إنسان لا يدخر وسماً في تصحيح إيمانه ، و أن يكون الحصول عليه و الاستيثاق منه تعمله ، و نهاية سؤله ، لا يعدل به شيئاً ، و لا يتأخر فيه دقيقة (1) .

لقد تبین من دراسة القرآن المخلصة السيقة، أن الكفار الذين كانوا في عصر الله تبین من دراسة القرآن المخلصة السيقة، أن الكفار الذین كانوا می بگونوا بعدلون آلهم باقه، و برونهم مع اقله بمنزلة سواه، بل كانوا يون بأنهم مخلوقون و عبيد، و لم يكونوا يعتقدون أبداً ، أن آلهم لا يقلون لى اقله قدرة و قوة ، وهم ، واقه ، في كمفة واحدة ، فما كان كفرهم وشركهم ، ذداؤهم لآلهم ، و الندور التي كانوا يتدرون لها و القرابين التي كانوا يقربونها سمائهم ، و اتفادهم لهم شفعا ، و وكلاه ، فن عامل أحداً بما عامل به الكفار تهم وإن كان يقر بأنه مخلوق وعبد ، كان هو وأبو جهل في الشرك بمنولة سواه ، يقول شيخ الاسلام الشيخ ولى اقه الدهلوى :

واعلم أن للتوحيد أربع مراتب، إحداها حصر وجوب الوجود فيه تعالى،

١) رسالة التوحيد، للملامة محمد إسماعيل الشهيد، تعريب: المؤلف، ص ٢٠.

فلا يكون غيره واجباً، و الثانية حصر خلق العرش والسهاوات والأرض، و سائر الجواهر فيه تعالى (١) .

و حاتان المرتبتان لم تبحث الكتب الالحية عنها ، و لم يخالف فيها مشركو العرب ، و لا اليهود و لا النصارى ، بل القرآن العظيم فاص (٢) ، على أنها من المقدمات المسلمة عندهم ، و الثالثة حصر تذبهر السهاوات و الآدض و ما بينهما فيه تعالى ، و الرابعة أنه لا يستحق غيره العبادة (٣) ، و هما متشابكتان متلازمتان لزبط طبيعى بينهما ... وعن حاتين المرتبتين بحث القرآن العظيم ، و دد على الكافرين شبهتهم رداً مشبعاً (٤) .

فظهر أن الشرك لا يتوقف على أن يعدل الانسان أحداً بانه ، و يساوى بينهما ، فلا فرق ، بل إن حقيقة الشرك أن يأتى الانسان بخلال و أعمال ، خصها الله بذاته العلية ، وجعلها شعاراً للعبودية ، لأحد من الناس ، كالسجود لأحد ، والمذبح باسمه ، و الندر له ، و الاستفائة به فى الشدة ، و اعتقاد أنه حاضر ناظر فى كل مكان ، و إثبات قدرة التصرف له ، وكل ذلك يثبت به الشرك ، ويصبح الانسان به مشركا ، و إن كان يعتقد أن هذا الانسان ، أو الملك ، أو الجنى الذى يسجد له ، أو يذبح أو ينذر له ، أو يستغيث به ، أقل من الله شأنا ، و أصغر منه مكانا ، و أن الله هو الحالق ، و هذا عبده و خلقه ، لا فرق فى ذلك بين الانبياء مكانا ، و أن الله هو الحالق ، و هذا عبده و خلقه ، لا فرق فى ذلك بين الانبياء

⁽١) و هو ما يعبر عنه بتوحيد الربوبية .

 ⁽۲) قال تعالى : • و اثن سألتهم من خلق السياوات و الأرض ليقولن خلقهن المزير العليم ، (الزخرف - ۹)

 ⁽٣) و هو ما يعبر عنه بتوحيد الألوهية .

⁽٤) حبة الله البالغة ، ج ١ ص ٥٩ - ٦٠ باختصار .

و الاولياء ، و الجن والشياطين ، و المقاديت ، والجنيات ، فمن عاملها هذه المعاملة كان مشركاً ، لذلك وصف الله اليهود والنصادى، الذين غلوا فى أحبادهم ودهبانهم ، مثل ما غلا المشركون فى آلهنهم ، بما وصف به عباد الاوثان والمشركين ، وغضب على هؤلاء الفلاة المنحرفين ، كا غضب على غلاة المشركين ، فقال: « اتخذوا أحبادهم و دهبانهم أرباباً من دون الله و المسيح ابن مريم و ما أمروا إلا ليعبدوا إلما واحداً لا إله إلا هو سبحانه و تعالى حما يشركون » (١) .

★ مظاهر الشرك و أعماله . ولا بد بعد هذا الكلام الآصولى العام يه و المادات الجاهابة : من أن نشير إلى مواضع الداء والبلاء فى الجمال ، و من خضع للؤثرات الاجنبية ، و العادات الجاهلية ، و نشأ فى بيئات بعيدة عن التعليم الاسلامى الصحيح ، و العلم بالكناب و السنة ، و الدعوة إلى الدين الحالص، ونضع الآصبع على مواضع الداء، والوثر الحساس فى الجسم السقيم .

إن العلم المحيط الشامل و النصرف المطلق بالارادة ، و القدرة الكاملة ، من خصائص الله تعالى و أعمال العبادة و شعائرها ، كالسجود و الركوع ، و الصوم وقصد البيت من أنحاء بعيدة ، و المعاملة به كالمعاملة بالبيت الحرام، وسوق الهدى إليه ، و نذر النذور هناك ، من أعمال الشرك و مظاهره .

و علامات التعظيم الدال على العبودية و الاستكانة خاصة باقة تعالى ، و علم الغيب خاص باقة تعالى و وراء طور البشر ، و العلم بمكنونات الضائر و هواجس الحنواطر ليس بميسور دائماً لاحد ، ولا يقاس القه سبحانه و تعالى على ملوك الدنيا في قبول الشفاعات ، وإرضاء أهل الوجاعة والنفوذ ، واقة يرجع إليه في كل صغير

⁽١) سودة التوبة : ٣١ .

و كبير ، فأنه ليس كلوك الدنيا في تدبير المملكة ، و الاستمانة بالحاشبة ، والسجود بجميع أنواعه لا يجوز إلا قة تعالى ، والمناسك ، ومظاهر التعظيم الاتصى، وشعائر الحب و النفافي خاصة بالبيت و الحرم ، و تخصيص الحبوانات للصالحين ، والتقرب باحترامها و نذرها و ذبحها إليهم ، حرام ، و غاية التعظيم في تذلل و خشوع من حق الله تعالى ، و الدبح تقرباً و تعظيماً من حتى الله تعالى ، و اعتقاد النائير في الانواء والكواكب في العالم إشراك بالله ، و الاعتباد على العرافة والكهائة والمخبرين بالمغيبات ، كفر و جبت ، و ينبغي الحد على إظهاد شعاد التوحيد في الاسماء ، و الحدد من الكلام الموهم ، و الحلف بغير الله ، إشراك بالله ، و لا يجوز الندر لغير الله ، و الدبح في مكان كان فيه وثن ، أو عيد من أعياد الجماهية ، و ينبغي المدول عن الافراط والتفريط في تعظيم النبي الله وعن تقليد النصارى في اطرائهم الميهم ، و عن تعظيم صور الصالحين (١) .

مدف النبوة الأساسي وأم مقاصد البعثة، إن الأنياء عليهم السلام القصاء على الجماهلية الوثنية العمالمية: كان أول دعوتهم وأكبر مدفهم فى كل زمان وفى كل بيئة هو تصحيح العقيدة فى الله تعالى ، وتصحيح الصلة بين العبد و ربه ، و الدعوة إلى إخلاص الدين و إفراد العبادة قه وحده ، وأنه المافع الصار المستحق للعبادة و الدعاء و الالتجاء و النسك وحده ، وكانت حلتهم مركزة موجهة إلى الوثنية القائمة فى عصورهم ، الممثلة بصورة واضحة فى عبادة الأوثان و الأصنام و الصالحين المقدسين من الأحياء و الأموات ، الذين كان يعتقد أهل الجاهلية أن الله قد خلع عليهم لباس الشرف و التأله، و جعلهم متصرفين فى بعض الجاهلية أن الله قد خلع عليهم لباس الشرف و التأله، و جعلهم متصرفين فى بعض

⁽١) ملتقط من «رسالة التوحيد» للعلامة محمد إسماعيل انشهيد، تعريب المؤلف.

اَلَا شُوْدُ الحَاصَةُ وَ يَعْبَلُ شَفَاعَتُهُمْ فَهِمْ بِالْاطلاق ، يُعْوِلُهُ مَلَكُ الْمُلوكُ يَبِمِتُ عَلَى كُلُ مَشْرُ مُلِكِنًا ، وَ يَقَلَدُهُ تَدْبِيرُ تَلْكُ الْمُمْلِكُةُ فَي مَا عَدَا الْآمُورُ النظامُ (١) .

و كل من له صلة بالقرآن - و هو الكتاب الميمن على الكتب السافة - يعرف اضطراراً و بداهة أن القضاء على هذه الوثنية ، و الانكار عليها، و محادبتها و إنقاذ الناس من براثنها ، كان هدف النبرة الاساسي ، و مقصد بعثة الانبياء ، و أساس دعوتهم ، و منتهى أهماهم ، و غاية جهادم ، و قطب الرحى في حياتهم و دعوتهم ، حولها يدندنون ، و منها يصدرون ، و إليها يرجمون ، و منها يبدأون و دعوتهم ، حولها يدندنون ، و منها يبدأون و إليها ينتهون ، والقرآن تادة يقول بالاجماله : « وما أدسلنا من قبلك من دسول الا نوسي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون ، (٢) ، و تادة يقول بالتفصيل فيسمى نيا نها ، و يذكر أن افتتاح دهوته كان بهذه الدهوة إلى التوحيد .

إن هذه الوثنية و الشرك بمنى التأله لنير اقه و غاية التذال له ، و السجود و الدعاء و الاستفائة و النذر و الدبح له ، هى الجاهلية الدالمية التى هى أقدم أدواء البشر و مواضع ضعفهم و سقطتهم، و هى باقية مع البشر فى جميع مراحل حياتهم و تطوراتها ، و هى التى تثير خضب اقه و خدته ، و هول بين العبد و تقدمه الروحى و الحلق و المدنى ، و تبيطه من أعلى الدرجات إلى أسفل الدركات

و لا يزال هذا هو الركن الأساسي فى الدعوات الدينية و حركات الاصلاح لل يوم القيامة ، و هو تراث النبوة الحالدة ، • و جملها كلة باقية فى عقبة لطهم يرجمون (٣) ، و شعاد جميع الدعاة إلى الله و جميع المصلحين الجماهدين .

⁽١) التعبير منقول من حجة الله البالغة ، للامام أحمد بن عبد الرحيم الدهلوى.

۲۵) سورة الإنبياء : ۲۵ .

⁽٣) سُودة الزخرف : ٢٨ .

🖈 لا يجوز التقليل من شأن الشرك

الجلي ، و غض النظر عنـــه:

ولا يجوز أن يقلل من شأن هذا الشرك الجلي المتقدم ذكره وأهميته ،

و أن يوضع فى الهامش من منهاج دهوة أو جهاد ، أو يساوى بينه و بين معانى الطاحة و الحكم السياسية و يحكم عليها حكماً واحداً ، أو يعتقد أنه من خصائص الجاهلية القديمة المحدودة المتخلفة التى ولى عصرها و انقضى دورها ، فإن هذه إسامة إلى دعوة الانبياء و جهوده ، و شك فى خلود القرآن و أنه هو المكتاب الانبير الدائم ، و شك فى أن منهاج النبوة هو المنهاج المصحيح الذى ارتضاه الله تعالى و الذى كتب 4 من النجاح والتوفيق و الانتاج والاتماد ما لم يكتب لاى منهاج من مناهج الاصلاح .

البدعة و معنادها و تناقضها تعرف البدعة بأنها إدخال شئ فى الدين مع السريعة الكاملة الخالدة: لم يدخله الله ورسوله فيه ، ولم يأمرا به ، و اعتقاد أنه جوء من الدين ، يعمل به احتساباً ، مع القرام آدابه ، و شروط المزحومة ، كالتوام الحكم الشرعى ، و البدعة شريعة وضعة إزاء شريعة إلمية ، لها فقها المستقل ، و فرائضها و واجبانها ، وسنها ومندوباتها ، التي تقف ندآ المشريعة الالهية حيناً ، و تفوقها أهمية و عظمة حيناً آخر .

و تنض البدعة طرفها عن حقيقة ناصعة ، و هى أن الدين قد أكل ، و أن الشريعة قد ختم عليها ، فما كان ينفى أن يتقرد ، تقرد ، و ما كان ليتعين فرصاً أو واجباً ، وأغلقت « هاد العدرب ، الدين ، فأى عملة جديدة تنسب إليه ، لا تكون إلا مرورة مريفة ، و ما أحسن ما قال الامام مالك رحمه اقه :

من ابتدع في الاسلام بدعة يراها حسنة فقد زعم أن محداً على خان الرسالة ، فإن الله سبحانه يقول : • اليوم أكلت الكم دينكم فما لم يكن يومئذ ديناً فلا يكون اليوم ديناً (١) •

و إن من خصائص الشريعة المنزلة من الله عز وجل أن تكون سمحة سهلة ، صالحة للممل و التطبيق فى كل عصر و مصر ، لآن من شرع هذا الدين هو الذى خلق الناس ، فهو الذى يعرف ضروراتهم و حاجاتهم ، و طبائمهم و طاقاتهم ، و مواضع ضعفهم و هجزهم : • ألا يعلم من خلق و هو اللحليف الحبير (٢) ،

و لأجل ذلك فرحظت مراعاة هذه الأمور كلها في التشريع الالمي ، والمكن إذا اتخذ الانسان نفسه شادعاً فلا سبيل إلى مراعاة هذه الجوانب المتعددة ، و كلما تختلط البدع و المحدثات بالدين ، و تجرى تعديلات و إضافات بشرية فيه ، يوداد الدين عسراً و ضبعاً و تعقداً ، حتى يضطر الناس إلى أن يخلموا ربقة الدين من رقابهم و يحرموا هذه النعمة المتحققة في رفع الحرج • و ما جعل عليكم في الدين من حرج » (٣) ، و يمكن أن تلاحظ أمثلة ما نقول في تلك الفهادس الطويلة للطقوس و العبادات ، و الفرائين و السنن المحدثة ، التي عملت فيها البدع عملها بكل حربة و انطلاق .

و من خصائص الدين و الشريعة الاسلامية الانسجام النام ، و الوحدة العالمية ، فلا يتغيران ، و لا يتفرقان في عصر و زمان ، فلو سافر مسلم من بقمة في العالم الانساني إلى بقعة أخرى ، لا يلتي أي صعوبة و حرج في العمل بالدين ، و تطبيق الشريعة ، و لا يحتاج إلى منهج مخصص ، أو دايل محل ، أما البدع فلا

 ⁽۱) رواه ابن الماجشون عن مالك . (۲) سورة الملك : ۱٤ .

⁽٣) سورة الحج : ٧٨ -

توافق فيها و لا انسجام ، فهى تصهر فى بوتقة محلة فى كل مكان ، و تضرب فى هاد الضرب لهينة ما من المعن أو بلد من البلدان ، وتكون تتاج السوامل التاريخية الحياصة ، و المسالح الفخصية ، و الاغراض الفردية الحياصة ، فتختص بدح كل بلد من البلدان ، بهذا البلد نفسه ، بل بدع كل ولاية ، وكل مدينة وخرافاتها ، بل بدع كل حي من الاحباء و كل بيت من البيوت ، و أباطيلها و خرافاتها تختص بها نفسها ، ينتج من كل ذلك دين متعارض يصطهم بغضه ببعض فى كل قرية وبلد ، و كل حي و منزل .

لهذه المصالح الهاملة الخالدة التي نعلم بعضها و لا نعيط بها ، نهى الرسول للخير المدال البدع ، و أمرهم باجتناب كل المحدثات في الدين ، والمفاظ على السنة ، و التمسك بها ، يقول عليه الصلاة و السلام :

د من أحدث في أمرنا هذا، ما ليس منه فهو رد (١) ، • إياكم و محدثات الأمور ، فان كل محدثة بدعة ، و كل بدعة ضلالة (٢) ،

و تنبأ بهذه النبوة الحكيمة : • ما أحدث قوم بدعة إلا رفع بها مثلها من السنة » (٣) ·

🖈 🛶 ودئة الذي 🏰 وحملة الشريعة

ضد البدع و الحسيدثات:

و قد عارض الهمابة رضى الله عنهم و أنمة الدين و فقياء المسلمين ، و عنهاء المسلمين ، والعلماء الربانيين في عصوره ، محدثات زمانهم والبدع

 ⁽۱) متفق عليه ٠

⁽۲) رواه أحد و أبو داؤد · نقلا عن « مشكاة المصابيح ، باب الاعتمام الكتاب والسنة » (۳) رواه الامام أحد في المسند ·

ناشئة فيه ، ممارضة عنيفة قوية ، وبذلوا جهد طاقتهم فى الحيلولة دون رواج هذه بدع و المحدثات و تأثيرها فى المجتمعات الاسلامية والاوساط الدينية ، وقد صور القرآن السكريم ما يوجد فى هذه البدع المحدثات ... فى كل عصر - من جاذبية مغناطيسية ، وما يرتبط بها من أغراض أبناء الدنيا ، والمحترفين بالدين ، ومصالح الفرق الدينية المفرضة الشخصية ، و منافعها الذاتية ، فى أسلوبه المعجز الحكيم ، فقال :

د يا أيها الذين آمنوا إن كثيراً من الاحبار و الرهبان ليأكلون أموال الناس بالباطل ، و يصدون عن سبل اقه (۱) »

و لتى حؤلاً الدعاة و المصلحون ، و المجددون فى سيل ذلك من الآذى الاضطهاد ، ما لغوا ، و لكنهم لم يبالوا بما أوذوا به فى سيل اقة ، واعتقدوا ن علهم هذا جهاد الساعة ، والمهمة الدينية المقدسة لصيانة الشريعة الغراء ، والدين المخالص من التحريف و التزوير ، و قد لقب حؤلاء المعارضين للبدع و المحدثات ، والماملين لراية السنة ، و الشريعة المطهرة ، مخالفوهم من العامة ، أو الحاصة الذين لا يمتازون عن العامة ، بألقاب تشبه ألقاب الكفار من قريش للسلين كالمسابئة والمادقة (٢) و أعداء الدين ، ظم يعيروها أى اهتمام ، و قضوا بجهادهم وكفاحهم بالمقلم و اللسان ، و إثبات الحق و إبطال الباطل ، على كثير من البدع و عدمات بالقلم و اللسان ، و إثبات الحق و إبطال الباطل ، على كثير من البدع و عدمات لا مور ، التي لا نجد لها الآن ذكراً إلا في بعض كتب التاديخ ، و ما يق منها لم يزل يكافها العلاء الربانيون، ولا يزالون يحادبونها ، ويقعنون عليها ، وصدق اقة العظيم : من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا القه عابة ، فنهم من قضى غيد ، منهم من ينتظر ، و ما بدلوا تبديلا (٣) »

⁽١) سورة التوبة : ٣٤ .

 ⁽۲) مثل د الوهابية ، والجامدين والمحافظين والقشوريين ، والحرفيين ، وغيرها
 في عصرنا هذا .

للرأة في التشريع الاسلامي <u>للله</u> (()(()(()(()(()())())())())())

دكتور توفيق عمد شاهين المركز الاسلام - أتوا - كندا

[المرأة هي المدرسة الآولى لقرية الجيل ، و هي حجر الزاوية في بناء الآسرة الصالحة و لها دورها العظيم في تكوين المجتمع الآفسنل، إلى هذه النقطة يشير البحث المنشور أدناه، مع ما له من قيمة دراسية تحقيقية في صوء الشريعة الاسلامية - و حسب القراء الكرام اسم الهكتور توفيق محمد شاهين في بجال الدعوة و الفكر الاسلامي]

★ تغسديم :

الحمل لله الذي أنوله على عبده الكتاب ، و لم يحل له عوجاً ، وصل الهنا متواتراً ، من غير تغيير ولا تبديل ، تحقيقاً لوعد الله تعالى : « إذا نحن نوانا الذكر و إذا له لحافظون ، و أرسل رسوله بالهدى و دين الحق ، و أمر سبحانه بطاعة الله و رسوله .

فاقترنت السنة النبوية الشريفة بكتاب الاسلام الحالد ، تشرح بحمله ، و تبين مقاصده ، فيها لم يكن فيه تفصيل ، فتذكر الوقائع وتتبع الجزئيات ، وتشرح المجمل ، و تشرع ما يني بحاجات الناس ، مثل :-

تَّمريم زواج المتعة ، و تحريم الهوينة، و تحريم لحوم الحر الآهلية ، ومسألة

الشفعة و المساقاة ، و ميراث الجدة ، و تحريم الجمع بين المرأة و عمّها ، وتحريم أكل ما يعتمد في حياته على نابه أو ظفره .. .

فسمع المسلون و أطاعوا و طبقوا ، تمقيقاً لقوله تعالى : • أطبعوا الله ، و أطبعوا الرسول »

و ما ينطق عن الهوى ، إن هو إلا وحى يوحى ، علمه شديد القوى ، يقول الامام أبر حامد الفزالى رحمه اقه : من شاهد أحواله - النبي كلي - أو أصنى إلى سماع أخباره المشتملة على أخلاقه و أحواله وأفعاله وعاداته وسجاياه ، وسياسته لامناف الحلق ، وتبادته إيام إلى طاعته ، مع ما يمكى من عجاتب أجوبته في مصنايق الاسئلة ، وجداتع تدبيراته في مصالح الحلق ، وعاسن إشاراته في تفصيل ظاهر الشرع ، الذي يعجز الفقها و العقلاء عن إدراك أوائل دائقها في طول أعماره ، لم يبق لديه ريب و لا شك في أن ذلك لم يكن مكتسباً بجياة تقوم بها القوة البشرية ... بل لا يتصور ذلك إلا بالاستمداد من تأييد سماوى ، و قدرة إلهية ، بل كانت شمائله و أحواله شواهد ساطعة بصدة ، كلي .

و لمصدرى التشريع في الاسلام روافد من :

رأى و نظر و اجتهاد: فردى و جماعى، فى زمن الرسول كل وصحابته من بعده، حين أمر أصحابه المرسلين إلى الآقاليم، و حارب أبو بكر رضى الله عنه المرتدين برأيه، و وافق الصحابة عليا رضى الله عنه على مضاعفة حد شارب الخر.

ومن ، قياس : لالحاق مسألة جديدة لم يرد فيها نص بذاتها ، بمسألة أخرى نص الشادع على حكما لاتحاد أو عائلة بينهيا .

🖈 ومن ، استحسان : كأداة لتحرى العدل ، عندما لا يسعف القياس .

البعث الاسلامي

جادي الأولى ١٤٠٣م

برسلة: كأداة لتحقيق مصالح العباد، بلاضرر ولاضراد. و مصالح العباد المخلص - فيا و جذا و ذاك اتسمت الحركة الفكرية العاقلة ، و الاجتباد المخلص - فيا عدا العقائد و أصول التشريع - لتفعلى ما يجد من أمور الحياة و التعلور الانسان، في ظل الكتاب و السنة .

و من ثم كانت روحة الفقه الاسلامى فى جانيه : العلى ير العملى ، فى يبان الاحكام الثابتة ، والتظريات التى تتطود بحسب الزمان و المكان ، و تتحرك فى دائرة مبادى المابتة ، تراعى مصلحة العامة ، و ترفع الحرج وتسد الذرائع ، و تقدم دد المفاسد على جلب المنافع ، وتعتبر العرف و العادة عند موافقة الص .

وبذلك كان الاسلام خير تشريع في شكل إنساني واقبى ، يفوق في كل مصر قد ما وصلح ، أو تصل إليه تشريعات بشرية ، فعنلا عن أنه أعلى تكيلا وتكاملا مع ما حبقه من رسالات ، و سد القصود ، و جعل مبادئه سهلة بسيطة ، و ترك لمبادئه أبعاداً مهنة ، تواكب ما يتمشى و متعللات الحياة الاجتماعية المتجددة ، و نحوذجاً يخرج بإنسانه من فعط الحياة المحلية إلى نمط الجميع العالمي الإنساني .



🖈 ذاتية التشريع الاسلاى :

وللاسلام ذاتبة فى رسالته، و لم يكن صدى تلقائباً لبيته، و لا تعلوراً طبيعاً لاحداث حوله عاصرته .. و كان حازماً فى علاجه: فتحفظ و هارض ما لا يتغنى و المستوى الفاصل فى الانسانية، و أبنى على الصالح منها و أجازه ليبنى دكاتو إنسانية تنسحب على كل جيل فى سلاسة، تعليه ملاعه و ظروفه، لان التاس برمانهم أشبه (ومن لان حوده كثفت أغصائه) كما قال الامام على رضى اقدعه .

البعد الاسلام المرأة في ..

و من مِنا أَيْمِهِ اجْمَاهِيةِ الانسانِ في القرآنِ إلى الاستقرادِ في أسرة صغيرة أو كبيرة ، و أَمَاحِت له النفتح على قضاياه الحقيقية : قضايا تطوره و تكبيفه معالمات مجتمعه ، و حتم ذلك تلقائياً تحمله مسئولياته .

و يسهم بالتالى فى الحمنارة الانساقية بدور بناء ، يابى مطالب جسده وأشواق روحه ، فى دوائر مفتوحة مرنة منبثقة من أصول راسخة واقعية ، وجعل بين «الله» و « السكون » و « الروح » ارتباطأ كيانياً ، لا وحدات متناثرة ، و لا ازدواجية مخافرة بين الروح و المادة ، كما يقول إقبال الفيلسوف .

و لا عجب - إذن - أن يرى المقنون و المشرعون فى كل مؤتمر ، بأن الشريعة الاسلامية فيها من الموايا ما يجملها صالحة النشريع العام ، جاء ذلك فى كل المؤتمرات القانونية و التشريعية حديثاً .

أما ما ترمى به الشريعة الاسلامية - بهتاناً - من جود ، أو قصور ، فأمر مرجعه إلى الجيل بها ، أو الحنق عليها ، أو غدم تمام الدراية بها ، أو قمود عن الانتفاع بمنابعها و دوافدها ، لحل المشاكل المعاصرة الانسانية والتعلود البشرى :-

يقول ابن القيم رحمه اقد: • .. الجماهير و رؤساء الدولى، وعلماء الاسلام، جعلوا الشريعة قاصرة ، لا تقوم بمسالح العبلد ، عتاجة إلى غيرها ، و سدوا طي أنفسهم طرقاً صبحة من طرق معرفة الحق، و التنفيذ له ، و عطلوها بتقصيرهم في معرفة الشريعة والواقع ، ولما دأى ولاة الامود ذلك أحدثوا من أوضاع سياستهم شراً طويلا ، فنفاقم الاس ، و تعذد استدراكه ، وعز على العالمين بمقاتق الشرع تخليص النفوس ، و استنقافها من المهالك ،

🖈 نمو اسرة طية :

و الانسان خلینة الله فی الارض ، و هو اجتماعی جلبه ، و من ثم شرع [۲۲] له الاسلام مبادى - تعلى فيه شأن الخلافة ، و تحدد مدلول الطبيعة الاجتماعية لبساء الانسان السوى على مستوى الغرد و الآسرة و الجاعة و بذلك يتصعد الانسان كنطيفة و لا يتسفل ، و يرى أسساً ملهمة لمنا يجب أن تكون عليه مظاهر السلوك و العلاقات في مجتمع قاضل دشيد .

فيل مستوى الملاقات الآسرية حدد الاسلام من سمو المبادى، الأنموذج الآمثل: فللا سرة قوامة يتحملها من هو أهل لحلها ، وسداها مودة و رحمة و سكن ، و لحمتها نظافة وطهارة وعلائق إنسانية سامية ، وعلى كل فرد فى الآسرة مسئوليات و تبعات يطالب بها قبل أن يستوفى حقه .

و حول الاسرة وفى داخلها أسواد حاية، و ضمائلت أمن - تحميها الحتوف السود التى تتحيفها من الحادج ، و تمنعها التحلم والانبياد من الداخل، فيظل البناء بقدر شموخه قوياً .

فالحبة قدر شائع و سابغ ، و الرحمة قدر وافر و مامم ، و دقائق التفاصيل واجبة الآداء و تراهى :--

فدخول البيت باذن ، و غض البصر واجب ، لأن النظرة سهم مسموم من سهام إلميس ، و الأولى لك و الثانية عليك ، كما فى الحديث ، و الاعراض عن المغنو فعنيلة ، و إشاعة البجة مطلوب ، و كل ما من شأنه زهرعة البناء الآسرى بغيض .. و بعد ذلك فسيرة السلامة مأمونة للا سرة المسلة و المسلم يمادس جنسا نظيفاً عفيفاً ، بين إنسان و إنسانة اقترنا باسم الله ، و ادتبطا بميثاق غليظ عل سنة الله و رسوله ، و تحمل المسؤوليات المقرتبة عله ، لأنه اقتران الحقوق والواجبات .. و كل خلل من شأنه تعطيل هذا ، أو تعكير الصفو .. يحسمه الاسلام فوداً وقطماً

فيمنع الاقتراب من الزنا ، الآنه كان فاحقة و مقتاً و ساء سبيلا، و المسلم لايونى وهو مؤمن، و المؤودة ستسأل بأى ذنب قتلت ، و المسلمون لا يحبون أن تشيع الفاحمة فى الذين آمنوا ، و المسلمات حافظات الشرف و الكرامة ، و حب البنين و الحفدة يلامس شغافها .

جاء الاسلام فوجد نماذج زواج أو شبه تراویج لا ترضی ولا ترضی ، دفع الیما القیر أو الغلم أو الحاجة ، ومن ثم كانت تشتی ولا تسعد ، وتضر ولا تنفع ، تعدد زوجات ظالم بلا حد ، وتعسف فی استعمال الحق ، طلاق بلا أسباب ، وقهر الرأة بلا حدود ، و فاحشة شائمة تقوض أركان المجتمع ، و أطفال بلا أسر ، و أنساب عتلا بجبولة ، إلن ،

و كان لا بد من علاج حاسم على بدى خاتم أديان السياء .. ولم يكن الآس حبلا في الحياد :--

فالتصدى لبحض المسائل - كتعدد الزوجات بلاحد ولا حصر - بالبر والحسم - مع شيوحه وحمومه - يعرض المجتمع - بلا شك لاحتراز البنية كلها دفعة واحدة فيكون علاجاً إثمه أكبر من نفعه .. فكاف لا بد من التدرج و الاحاطة بالعنهانات التي تهذب و تصلح وتعدل ، تميداً للاذابة دون ودود حكسية ، واختار الاسلام في حذا الجانب الحل الوسط ، لأن الدين الوسط ، توتبط فيه الانسانية ادتباطاً كياياً في وحدة متناسقة متحدة منسجمة مع الكون كله متناخية غير متنافرة.

و بعض المسائل تقتمني الحسم الفودى ، فلا مناص و لا مهادة ، لآن في الابقاء أو المهادة خطراً على بنيان الآسرة و اسقىراديتها ، فكان لا بد من الحسم الفورى بالردح المحذد ، لمسلا من شأنه تلويث البيئة ، و تعرض البنيان الآسوى - لهدم المنامة ... بالانبياد داخلياً ، أو إمكانية التقويض عارجياً وكان ذلك مؤهلا

البعث الاسلامي جمادي الأولى ١٤٠٣هـ

للتكيف و تحمل مسئولياته بجدارة ، و كان ذلك سر تفوق إنسان الاسلام بالتسالى في فتراته الدهبية ، التي أسهم فيها باضافات بناءة إلى رصيد الحضارة الانسانى :- يقول (أوجست كومت) : • إن القرآن دبط الوحدانية بالواقع الاجتماعي ،

و يقول: • أتجهت اجتماعية الانسان المسلم إلى الاستقراد فى جماعة، فترك له ذلك التفتح على تعناياه الحقيقية فى إيجابية وقابلية ·· ومن ثم أصل اجتماعيته جنباً إلى جنب مع دوحانيته ، فكان التفوق الاجتماعي الذي أهل المسلم ليكون أكثر صلاحية من غيره ، و أهلية للعالمية ،

★ الزواج السعيد :

و حدد الآبعاد عقلماً و علماً ،

و قوام الآسرة المسلة زواج بميثاق شريف يتسامى بالانسانية ، مؤلف مز زوج و زوجة ، و تمرته مهج الأدواح من بنين وحفدة ، و تترتب عليه مسئوليات وحقوق و واجبات .

فهو ليس زواج جسد و متعة ، و مجرد قدناه شهوة عادمة ، يولد صراع خفياً ، بعد لحظة عابرة ، ويقظة فادمة ، إثر اصطراع حيوانية الغرائر الجاعة والمتدافعة و الطمع البادى و المستر ، و تحكم الآنانية ، فلا يكون إلا تمزق الانسان داخا و خارجياً ، وحيرته بين مثل يتغنى بها مظهرياً ، و يتنكر لها سلوكياً إن محالمة ضميره ، و إلا فتزداد الشهوة ضراماً و سعاداً ، و يندى جبين الانسانية عا يدو في دنيا الحيوانية .

وللفرد فى الاسلام كيانه واعتباده ، ذكراً كان أو أثى ، فبعضهم من بعضر و النساء شقائق الرجال كما قال محمد بن عبد اقد، ويسمى بذمتهم أدناهم ، وهم سم فى الاعتبار البشرى ، و العمل الاخروى .. و المساواة بين الرجل و المرأة أساسها الحقوق و الراجبات و المسئوليات:

"انساء لهن : « مثل الذى عليهن بالمعروف ، و الرجال عليهن درجة ، .. و كانت
الهدجة في مقابل زيادة الواجب المفروض ، لتبيئة المجتمع الآمثل في عدالة التوزيع
"سئوليات ، و ترتب الحقوق و الواجبات ، بعقتمي تكليف قوامه مراعاة الجهد الطاقة ، و متطلبات المصلحة ، و المناسبة البيئة و الزمان ،

فلهن على الذي عليه بالمعروف كلكن الواقعية تتطلب مراعاة التفاوت في المنسائيس التي كانت مع أصل الخلقة ، و مقتضى الطبيعة ، و ما تقرتب عليه آثار المحقوق و الواجبات .. فلم يكن من العدل عموم المساواة في كل الاحتبارات مع هذه التفاوتات ، فكان للرجال عليهن هدجة ، و كان من العدل أن يكون: « للذكر مثل حظ الانتيين » لأن نفقتها على أبيها وعصبتها ، ثم حلى زوجها ، ولبست مكلفة الانفاق حليه ، فنصيبها محفوظ ، فالاسلام جاملها في هذا أكثر من مجاملة الرجل مراعاة لرقتها ، و هو سينفق على زوجته ، و هي لا تنفق على أحد ، و لساطفية الآثي وانشغالها كانت شهادة الرجل تعدل شهادة امرأتين ، فسبحان العادل العليم الذي شرح وقان ، لمن خلق .

و من ثم ، فالزواج في الاسلام - لفضله و شرف معانيه - شربعة ومنهاج حياة كريمة ، به حمارة الكون ، و تسلسل الحلافة ، و ازدهار الحضارة الانسانية ، و ذكر للانسان من بعده ، و مودة خالصة ، و رحمة سابغة ، و انسجام مقبلدل ، و دعاية للشاهر و الاحاسيس في امتنان و تقدير ، و تكثير لسواد الامة و إعراز لهانها ، و حماية من أضراد الانجراف و الصفوذ و التحلل و الحيوانية الداهمة ، و بالجلة فهو اقتران إنسان بانسانة .

والمرأة قطب الرحى في هذا الزواج، والشريك العنميف والمطلوب، والمضميّة

والعبء الأكبر في هذه الشركة المقدسة، فلا بدع في أن يوصى الرسول الله الرجال الرابط المنظم بالنفر المنظم بالنفر الكرامين من هيمة الكرماء، و إهانتهن من أخلاق المؤماء، و التفاضي عما لا يرضى - أحياناً - منهن، شأن الحكاء، و الاستمتاع بهن على ما يبدو من طبيعتهن - كموج - أمر الحكاء .

و قد عبر الاسلام فى زمن قصير عن حلول عملية لما يعتود الحياة والآحياء من مزهجات أو متطلبات أو ما يكدر الصفو وينغص العيش ١٠٠ عا لم تستطعه أديان أخرى و تشريعات متلاحقة عبر قرون و أجيال:

فنى موضوعنا نجده كرم المرأة و أهلى من شأنها فى جميع أطوار حيساتها كانسانة جديرة بالنكريم : فرعايتها طفلة و الفرح بها وليدة خلق حميد ، و تأديبها صبية عمل يستوجب الجنة ، و كفالتها على مكانة مع خير أنبياء الله فى الجنة .

و الاسلام دين العلم و تكريم العلماء ، و هي أم الأجبال ، و خطرها جاهلة وبيل عليها و عليهم ، و نحن نعلم أن دنيا الثقافة و ضروبها واسعة ، و ثقافة دبة المبيت واسعة ولها أهبتها ، فجندا لو تثقفت وفق طبيعتها ، و مع كل هذا فالاصلام يغرض عليها طلب العلم ، و ستقترن بمن يساويها أو يغوقها مغولة ، و من هنا ينتشر نور العلم وازدهار الرقى ، ويمكي ابن خلكان في وفيات الأعبان : أن السيدة نفيسة في مصر تتلذ عليها الاهام الشافي دضي الله عنه في الحديث ، و كان لها مجلس علم و أدب ، و من أسائدة ابن خلكان : مؤنسة الأبوية ، و شافية التبعية ، و زينب البخدادية بنت عبد اللطيف البغدادي .

🖈 المرأة منا و مناك :

کرم الاسلام المرأة زوجة ، فأعطاها حرية الاختياد ، و شرفها بالمهر وأوجب على زوجها السمى ، وأوصاه بالصبر على ما يكره منها ، مراعاة لتقلب مراج و طبيعة تكوينها ، و ضرورة مراعاة شعورها و نفسيتها ، و عدم إيذائها ما أمكن السيل إلى ذلك ، و ما كان من درجة الرجل فهى (قوامة) فى مقابل أعباء ، هو مؤهل لما بتكوينه ، لا تعنتا ضدها ، و لا غضاً من شأنها ، و قد فرضت شريعة الواجب لما الرعاية و النقدير فى مقابل ما كلفت به من أعباء .

و قد عرفت الشرائع قبل الاسلام تعدد الزوجات بلا حصر ، فهذبه الاسلام وشرعه للصرورة الملجئة ، و أحاطه بسياج العدل ، و كان الطلاق - أبغض الحلال إلى الله - لما هو أشد منه بغضاً و كراهة ، حين يجدث ما يعكر صفو الحباة ، أو تستحيل العشرة الهائئة ، و لم تجد المساعى الحيدة و لا الزجر الهين في إصلاح ذات البين ، وقتئذ لا مفر من القسوة المكروهة و البغيضة ، طلاق رجعى على أمل التقارب و استشاف المسيرة السعيدة و إلا فق الطلاق البائن وضع حد لمساعب و متاعب قد تتفاقم فلا تبق ولا تذر .. و قد عرفت الشرائع قبلنا الطلاق ، وكان فيه ما فيه من قسوة و إذلال ، ثم منعته في ظروف سياسية ، و أخيراً أباحته المكنبسة في دوما بمواقفة ائني عشر ألف قسيس ، لأنهم وجدوا الفساد بتحريم الطلاق . كثر من الفساد بوجود العلاق ، فارتقوا بتشريعاتهم و أصبح ما كان يعاب على ديننا شرعاً و حلا و منفذاً و منفذاً و منفذاً و المقالة الله المناه و منفذاً و منفذاً و منفذاً و المناه ا

و سبق الاسلام بعدالة نظام الطلاق: رجعياً و باتناً ، و المخالعة ، و جعل العصمة بيد المرأة إن وافق زوجها على شرطها، وحسب الاسلام تكريماً للرأة أنه:

- لم يجعلها متاعاً يباع و يشترى و يرهن ، كما عاملها الاغويق و الرومان و الانجليز إلى ١٨٠٥م .

- و لم يجملها علة الحطيثة ومنبع الشقاء، كما صورها قدماء المصريين، و التصور الرهباني المسيحي في أوروما .

- و لم ينه حياتها بوفاة زوجها، أو تعيش منبوذة ، كما يعاملها الهنود، وصورها بعضهم بأنها ليست بشراً.
- و لم يجعلها البعة كالظل لزوجها ، و قد تحرم من الميراث أو الوصية ، كا ف القانون الفرنسي .
- ولم يجبرها على الشقاء فى العمل المرهق قسراً ، حتى تتجرد من أنوثتها كما هو
 حال المرأة فى روسا .
- و لم يشدها حية في التراب ، كما صنع أغزار العرب في الجاهلية ، ليحرمها
 حق الحياة خوف الحاجة أو العار .
- و لم يسمح لها بالقاء الحبل على الغادب ، تنطلق في ممجية نحو تحطيم نفسها و أسرتها و العنياع .
- فعنارات العالم القديم حرمتها حرية التصرف فى التعامل فى كل أطواد حياتها، و من كل من يلون أمرها فى هذه الاطواد .
- و ثار حتى المفكرون فى وجه من نادى بوجوب إعطائها بعض حقها ،
 حتى فى العصور الوسيطة .
- وحتى سقراط و أفلاطون ، رأوها فقط للحرث و النسل ، لأنه ليس لها استمداد عقل لما أهل له الرجل من التصرفات .
- و كثير من المفكرين يرون ضرودة عودة المرأة إلى جنتها و مملكتها و بيتها و أطفالها كل الوقت .
- و يستشهد هؤالاً، على أن بيت المرأة أولى بهما ، بمما يقوله مفكرو الغرب وهم من ألفوا شاهدوا آثار الاختلاط، و التحرر الزائد و الحروج من الجنة بأن المرأة أولى بها بيتها وأسرتها .. على سيل المثال يقول الدكتور (الكسسكاريل)

في كتامه - الانسان ذلك الجهول ---

به ولقد ارتكب المجتمع العصرى غلطة جسيمة باستبداله تدريب الآسرة بالمدرسة استبدالا تاماً ، و لهذا تترك الآمهات أطفالهن الدور الجمنانة ، حتى ينصرفن لاعمالهن ، أو مطامعهن الاجتهاعية ، أو مباذلهن و هوايتهن الآدبية و الفنية ، أو ارتياد دور السينها · · و هذا يعنيعن أوقاتهن فى المكسل ، إنهن مستولات عن اختفاء وحدة الآسرة و اجتهاعاتها التي يتصل الطفل فيها بالكبار فيتمل منهم أموراً كثيرة · · لأن الطفل يشكل نشاطه الفسيولوجي و العقلي و العاطني طبقاً للقوالب الموجودة في عيطه ، إذ أنه لا يتعلم إلا قليلا من الاطفال الذين هم في مثل سنة ، الموجودة في يقول (كاريل) عن تشبه النساء بالرجال :

• يجب أن نعيد إنشاء الانسان في تمام غنصيته ، هذا الانسان الذي أضعفته الحياة العصرية و مقاييسها الموضوعية .. كما يجب أن يحدد الانسان مرة أخرى ، فيكون كل فرد إما ذكراً أو أثنى ، فلا يتقمص صفات الجنس الآخر العقلية ، ومبوله الجنسية ، و طموحه الذاتي »

🖈 و يتحدث (كاريل) عن الاختلافات بين الرجل و المرأة ، فيقول :

و إن الاختلافات بين الرجل و المرأة ليست في الشكل الحاص للا صناه التناسلية، و في وجود الرحم و الحل ، بل هي ذات طبيعة أكثر أهمية من ذلك : إن الاختلافات بينها تنشأ عن تكوين الانسجة ذاتها ، ومن تلقيع الجسم كله بمواد كياوية محددة يفرزها المبيض ، و قد أدى الجهل بهذه الحقائق الجوهرية بالمدافعين عن الانوثة إلى الاعتقاد بأنه يجب أن يتلق الجنسان تعليماً واحداً ، و أن يمنعا سلطات واحدة ، و مسئوليات متشابة ، و الحقيقة أن المرأة تختلف اختلافاً كبيراً عن الرجل ، فكل خلية من خلايا جسمها تحمل طابع جنسها ، والامر صبح بالنسبة لاعتناها و لجيازها العصى ،

(()(()(()(()(()(())())())())())())()

الزعود الإسلامية

- 7 -

ﷺ توجیہ۔ات السنے النبویة ﷺ ★★★★ ف مجال النشریع الحرب ★★★★

معالى الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركى مدير جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية [-(الرياض)-]

🖈 النوجيهات الآخلاقية للسنة فى النشريع الحربى :

ينظر إلى الفترة المدنية على أنها الفترة التي ازدهر فيها الجانب التشريعي . . . و هذه الفترة تبدأ من هجرة الرسول ملكي إلى المدينة ، و تستمر عشر سنوات ، حتى لتى الرسول علي دبه في السنة العاشرة للهجرة .

و خلال هذه الفترة الوجيزة - في عمر التاريخ - كانت الرسول غزوات ، و بعوث و سرايا ، بلغت نحو سبعين غزوة و سرية و بعثاً .

و نحن نرى أن هذه الغزوات و السرايا و البعوث - كانت فرصة كبيرة انظهر لنا عظمة توجيهات السنة الآخلاقية فى الحروب ، و عظمة أخلاق الرسول - أيضاً إذ أن الشدائد و التحديات و ما تستوجبه من إعداد لمواجهها ، و صبر على تسائمها ، إنما تكون ميزانا أكثر دقة فى الحكم على أخلاق العظهاء ، و على عظمة الاخسلاق .

و قد استوعبت هذه العمليات - بسائر مستوياتها - الفترة الزمنية للعهد المدنى كلها -كما ذكرنا - فلم تكن تخلو سنة من السنوات من غزوات أو سرايا أوبعوث .

- فني السنة الأولى للهجرة - مثلا خرجت سرايا حمزة إلى العيص ، و عبيدة ابن الحادث إلى رابغ ، وسعد ابن أبي وقاص إلى الحزار قرب الجمعفة ..

- و فى السنة الشانية خرجت سرايا عبد اقه بن جحش إلى نخلة ، و عمير للحطمى ، و سالم بن عمير لقتل الآفراد شديدى العداء من اليهود - كما كانت السنه نفسها غزرات البواط و العشيرة و ودان و بدد الكبرى و بنى قينقاع و السويق .
- و فى السنة الثالثة كانت غزوات غطفان، ونجران، و أحد، وحمراء الأسد و بعض السرايا .
- و فى السنة الرابعة : كانت غزوات بنى النضير و ذات الرقاع ، وبدر الآخرة و سرايا أبى سلمة و الرجيع و المنذر إلى بئر معونة .
- و فى السنة الخامسة : كانت غزوة الخندق التى حوصر فيها المسلمون حصاراً شديداً ، و كانت سرايا محمد بن مسلة إلى بنى بكر و ذى القصة ، و عكاشة ابن محسن إلى بنى أسد ، وزيد إلى العيص و بنى ثملبة و جذام و بنى أرارة ، و دومة الجندل .. و غيرها ...
- وفي السنة السادسة: كانت غزوة الحديبية وبيعة الرضوان .. وبعض السرايا .
- و فى السنة السابعة : كانت خزوة خيبر و سرايا عمر إلى هوازن، وأبى بكر إلى بنى فزارة و بشهد بن سعد إلى بنى مرة ، وغيرها .
- و فى السنة الثامنة : كان فتح مسكة و حنين و كانت سرايا غالب إلى بنى الطموح و فدك ، و كعب إلى ذات أطلاح ، و مؤتة ، و عمرو إلى ذات السلاسل .. وغيرها .
 - و في السنة التاسعة : كانت غزوة تبوك و بعض السرايا
- و فى السنة العاشرة: كان هدد من السرايا و البعوث إلى نجران و اليمن ..
 و مع هذه الحركة الجهادية الموصولة الحلقات كانت توجيهات الرسول

الانسانية العالية تفرض نفسها في كل موقف من المواقف، وكل سلوك من السلوكيات. إنه النبي و الرسول و الانسان السطيم الذي يترجم بأضاله و أقواله ، هذه الحقيقة في كل موقف · · ·

إن المسلم في مجتمع المدنية - و في مجتمّاتنا المعاصرة - ليستطبع أن يتلس " إنسانيته العالية في الحرب ، كما يتلسها في المسلم ..

فلم تكن الفترات الجهادية حلقات انقطاع فى سلسة غرسه للجوانب الآخلاقية .

بل كانت حلقات تتألق فيها صور الانسانية للنبوية الكريمة بما يتفق مع كثافة

التحديات وقسوة الظروف .. فهو - هو - النبي الانسان السخليم فى كل ذلك ، وهي

نفسها توجيهاته الآخلاقية و تعاليمه الشريفة السامية .

و منـذ الهجرة ، و ما اكتنفها من مشكلات و تعديات ، و نعن نجـد صوراً للنوجيهات الآخلاقية تتوالى على العلريق ، مع وقع أقدامه ، فى العلريق من مكه إلى المدينة ..

فلقد كانت هجرته عكمة بادعة كأقوى ما تكون براعة قائد عنك يعلم البشرة كف تلتحم سنن الله الكونية بالاعتاد على الله ، دون أن يكون ثمة تواكلية (صوفية) او جمود (عقل) الدد الالمى الكريم .. فالنبى الوسول عمد لم يتجاهل سنن الله التي توجب الآخذ بالاسباب فى كل موقف من المواقف .. و مكذا يكون التصرف الانساني الاسلامي الرشيد .. ولقد قامت الخطة على أساس عدد من الرجال والنساء يقوم كل مهم بدور واضح محدد ، فأ وبكر الصبيق كان عليه إحداد الزاد و الراحلة والسحة ، و على بن أبه طالب كان حليه التعمية على المشركين بالمبيت فى فراش و الصحية ، و على بن أبه طالب كان حليه التعمية على المشركين بالمبيت فى فراش

رسول الله ، ثم أداء الأمانات إلى أهلها ، لأن إنسانية محمد تأبي قحت أى ظرف من الظروف الصاغطة ، أن يترك ثغرة في بناء إنسانيته الاخلاقية المثالية !!

و كان عبد الله بن أبي بكر مكلفاً بمتابعة حركات قريش و أخبادها و كان عامر بن فهيرة مكلفاً باحتنار الآغنام إلى الفار ليشرب منها الرسول و أبو بكر ، _ لتقوم الآغنام بالتعفية على آثار أقدام عبد الله بن أبي بكر ، و على أقدام أسماء بنت أبي بكر (ذات النطاقين) التي كانت تحمل لهما الطعام و الماء .

و كان عبد الله بن أديقط هو الدليل في الرحلة ..

فكل هذه الصور من التخطيط للحذر الذكى اعتمد عليه الرسول . . . و مع رائل كان دائم اللجوء إلى الله ، يطلب منه الحماية فى كل لحظة من اللحظات ، يقد تجلت هداية الله فى أكثر من موقف ، فى خيمة أم معبد ، و مع سراقة بن جعشم وفى الغار، فأغشى الله أبصارهم و أنول سكينته على وسوله عليه السلام يعلى صاحبه رضى الله عنه .

و فى كل ممركة من الممادك ، وفى كل سرية من السرايا ، كان الرسول يعلم صحابه المبادى الاساسية التى تقوم عليها الحرب الاسلامية ... انها حرب على باطل لافساح المجال أمام الحتى ... وبالتالى لابد أن يقدم المسلون النموذج المثالى حتى ... لا بد أن يحافظوا على الاطفال و الشيوخ و الرحبان ، و أن لا يمثلوا . يحرفوا أو يدمروا ...

و هذه التعليات الواضحة كانت الدستور الذي تقوم عليه الحرب الاسلامية . يب المبادى. لا حرب المطامع ... و بالاضافة إلى هذه التعليات ، بل وفوقها ، كانت الرسول سلوكيات بقيت النموذج الاعلى المنسانى (فى الحرب) إلى يوم الناس هذا ، و إلى أن يرث الله الارض و من عليها !!

فني غزوة بدر تجلت كثير من المواقف المثالية للرسول على ٠

فعند ما خرج الرسول على رأس ثمانية عشر شهراً من مقدمه المدينة و معه المسلمون لا يريدون إلا العير ... قد خرجوا على النواضح يعتقب الثلاثة منهم على البعير الواحد ... فكان رسول الله مثلهم ، لا يفعنل نفسه عليهم فى هذا الاس ، وكان زميلاه على بعيره على بن أبي طااب ، و مرثد بن أبي مرثد الغنوى (1).

و لما وصل المسلمون إلى عرق الغلبية لقيهم داكب من تهامة ، فوافقه نفر من أصحاب الرسول من ألح ، فسألوه عن أبي سفيان ، فقال: لاعلم لى به فلما يشموا من خبره قالوا له : سلم على النبي من الله ، فقال :

- و فیکم رسول الله ؟
- قالوا نعم ، قال : أيكم هو ؟ فأشاروا إليه ، فقال الأهرابي :
 - أنت رسول الله كما تقول ؟ قال نعم .
- قال : إن كنت رسول الله كما ترعم فحدثني بما في بطن ماقتي هذه

فنضب رجل من الأنصار من بنى الأشهل يقال له سلامة بن وقش ، فقاة الاعرابي : وقعت على ناقتك ، فعلمت منك ، فكره رسول الله عليه ما قاله سلام حين أفحش ، فأعرض عنه (٢) .

فهدا موقف لا يصدد [لا عن رسول الله علي . . . ذلك لأن هذا الرجر

⁽١) منازى دسول الله لعروة بن الزبير ١٣٥ نشر الرياض بتحقيق الاعظى .

⁽٢) المدر السابق: المكان نفسه .

التهاى ... رفض أن يغيد المسلين شيئاً عن عدوم أبي سفيان ، و لو سلك هذا الرجل المسلك مسبع أى قائد آخر لاباح لنفسه استمهال كل الوسائل في سبيل استخلاص المعلومات منه .. و لعل أعراف الحروب الحديثة و تقاليدها تبيح مثل هذا السلوك .

و لم يقف أمر التسامح مع هذا الرجل حدد هذا الحد .. بل إنه عند ما أمر أن يسلم على دسول الله .. بل ذهب يتطاول على دسول الله ، فيسأل سؤاله البذى عن المذى فى بطن ناقته .. و البعد الثالث من أبعاد هذا الموقف أن ينكر الرسول على الصحابي سلامة بن رقش مواجهة الرجل بكلام فاحش في مواجهة تطاوله البذى .

فهكذا كان سلوكه عليه الصلاة و السلام في حربه كما في سلمه ٠٠٠٠ سلوكاً تموذجيًا رفيقاً يضرب المثل الاعلى في علاقة الانسان بالانسان !!

وفى بدر - كذلك _ تجلى تقدير الرسول لميدأ الشودى .. فى كل خطوة من خطوات المعركة .

ننى كل موقف كان يقول لصحابته :

أشيروا على أيها الناس .

قالها المهاجرين ، و قالها للا وس ، و قالها للخورج ، و قالها حين غابط عنه أخباد قريش فأفاده أبو بكر بمكانهم من الآرض ، و قالها حين استقر منول الجيش دون البتر · فأشاد الحباب بن المنذد بالسير حتى يسبقوا الماء فيستولوا عليها، فوافقه الرسول ، و ساد الجيش حتى ملك الماه (1) .

و كما كان موقف الرسول مع الرجل التهاى حين اعترض على الافحاش له ...

⁽١) المصدر السابق: ١٣٦٠ .

كذلك كان موقفه حين اعترض على ضرب العبدين اللذين أسرهما المسلمون، واستطاع مثلية بذكائه و حله أن يعرف منها عدد جيش قريش حين لجأ إلى سؤالهما عن العدد الذي يفحرونه من الابل كل يوم، و لمسا عرف أنه بهد التسمة و العشرة قال الاحسانه:

القوم بين التسعيانة و الألف (١) .

و عند ما احتدمت معركة (بدر) لم ينس الرسول عليه ، مع أنه و جيشه قلة لا تريد عن الثلث بالنسبة لقريش ... لم ينس واجب الوقاء حتى لآلد أعدائه الذين جاؤا مع هذا الجيش يقاتلونه .. فقد أوصى جيشه بأن لا يقتل (أبا البخترى ابن هشام) و يكتنى بأسره ، ذلك تقديراً لموقفه الكريم فى نقض صحيفة المقاطعة التى كانت قريش قد أبرمتها صد المسلمين ... و قد بذل (أبو داؤد المزنى) كل توسلاته لابى البخترى ، و أخبره أن الرسول نهى عن قتله لكنه دفض و شد عليه بالسبف .. فاضطر أبو داؤد إلى طعنه بالسيف ، و أجهز عليه (٢) .

و لما انتهت المعركة بنصر اقد المؤزر السلين ، و بعد أن تضرع الرسول ما تضرع إلى اقد يستنجزه وعده ، و ضرب الرسول المسلمين أسهمهم من لم يفته ملك أن يضرب بسهام لمن لم يعهد بدراً لمذر قاهر حال بينهم و بين حضورها - وكان من هؤلاء عثمان بن عفان رضى اقد عنه لتخلفه بالمدينة لمرض زوجته وقية بذت رسول اقد ملك .

و من هؤلاء طلحة بن عبيد الله ، لغيبته فى الشام ، و سعيد بن زيد وهمرو ابن نفيل .. لقدومه من الشام بعد المعركة .. و أبر لبابة الذى خلفه الرسول على المدينة بعده .. و الحادث بن حاطب ، و عامم بن عدى، لأن الرسول هو الذى

⁽۱) المصدر السابق: ۱۳۸۰ (۲) المصدر السابق: ۱۶۲۰

ردهما إلى المدينة لحاجة رآها .. و الحادث بن الصمة الآنه كسر بالروحاء فضرب له النبي بسهم :

و قد كان هذا السلوك من رسول اقد ، آية فى الوفاء ، و تقدير الظروف و إرضاء النفوس ، حتى لا يحتمع على الذى حالت الظروف بينه و بين المعركة ، قسوة ظروفه الخاصة ، و حرمانه الاجتماعي و المادى ، و نظرة جماعة المسلمين إليه مع أنه لم يكن له يد فيا فاته من خير الدنيا و الآخرة في هذه الغزوة العظمسسة

وفى غزوة (الحندق) كان القائد الرسول كلي يعمل مع الناس ، و لم يكن يقف مراقباً أو مو محمم ، و يلجئون إليه فى ضرر

[٢٦]

و أما فى (خيبر) فقد أوردت أمهات كتب السيرة قصة لم يقف عندها كثير من المؤرخين .. إنها قصة (الاسود الراعى) ، أو بتعبير آخر قصة للعبد الاسود الذى رزقه الله الايمان والشهادة فى ساعة واحدة ...

فقد جاء عبد أسود من أهل خير كان فى غنم لسيده ، فلما وأى أهل خير قد أخذوا السلاح ، سألهم ، قال : ما تريدون ؟ قالوا : نقاتل هذا الرجل الذى يزعم أنه نبى ، فوقع فى نفسه ذكر النبى فأقبل بغلمه حتى عمد الرسول الله ينظيه ، فقال : إلى ما تدعو ؟ قال : أدعوك إلى الاسلام ، إلى أن تشهد أن لا إله إلا الله و أفى رسول الله ، وأن لا تعبدوا إلا الله ، قال فقال العبد : قاذا يكون لى إن شهدت بذلك و آمنت بالله ، قال رسول الله منظية ، إن مت على ذلك ، فأسلم العبد ، فقال يا نبى الله أن هذه النهم عندى أمانة ، فقاله رسول الله منظية : أخرجها من عسكرنا ، وأدمها بالحصا فان الله سيؤدى عنك أمانتك ، ففعل فرجعت الغنم إلى سيدها ، فعرف اليهودى أن غلامه قد أسلم فقام رسول الله تخير فوضل الناس ، فذكر الحديث فى إعطائه الواية علياً ، ودنوه من حصن اليهود وقتله مرحباً ، فوقل مع على ذلك العبد الاسود فاحتمله المسلون إلى عسكرهم ، فأدخل فى الفسطاط ، فوقل أصابه ، فقال : لقد فرعوا أن رسول الله منظية اطلع فى الفسطاط شم اطلع على أصحابه ، فقال : لقد فرعوا أن رسول الله من الحود الدين (1) عبد ال

فالرسول عليه الصلاة والسلام - حتى وهو يجارب خيبر ـ رفض أن يستولى على أغنامها من هذا العبد المؤتمن عليها، ولقنه أول درس من دروس الاسلام التي

⁽۱) ابن مشام : السهرة النبوية ۳/ ۳٤٤ ، عروة بن الزبير : مضارى رسول الله عليه من . ٢٠٠ .

لقنها - بعد الشهادتين - و هو درس تقدير الآمانة قدرها ، في أحلك الظروف ، عاماً مثلنا فعل الرسول عليه في حادث الهجرة

و إننا لنستطيع ـ من كل غزواته عليه الصلاة و السلام - تلس جوانب (أخلاقية تشريعية) تعطى القيم مكانتها فى الحرب ، و تجمل من الحرب - إذا وقمت - حالة طارئة ، محكومة بصوابط أخلاقية وتوجيهات تشريعية وليست صراعاً بين وحوش كاسرة فى غابة من الغابات .

و يضاف إلى ما استلممنا من غزوات الرسول عليه الصلاة و السلام نفسه ، بعض القيم الآخرى التى بثها الرسول فى أصحابه و وجههم إليها ، لتكون دستورهم فى الحروب . . .

و روى كثير من العلماء أن الأصل فى مشروعية القتال ، هو رد العدوان ، وإزالة العقبات أمام الدعوة، وليس الكفر فى حد ذاته هو الأصل فى المشروعية ، و إلا وجب قتال الكفار حتى و لو أدوا الجزية .

كما يرى البعض أن اختلاف العقيدة لا يكون سبياً في القتال مستدلا بقوله تعالى : • لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي (١) ،

و يقول الامام ابن تيمية :

و إنا لا نكره أحداً على الاسلام، ولو كان الكافر يقتل حتى يسلم لكان هذا
 أعظم الاكراه فى الدين »

- و ليس الأمر دفض الأكراه فى الدين فحسب ، بل ورد فى القرآن وجوب تبليغ المشركين مأمنهم إن استجاروا بنا ...

أما إذا وقع القتال فلا يجوز أن يتعدى المقاتلين إلى غيرهم من الشيوخ والنساء و الاطفال ، . .

⁽١) سورة البقرة : ٢٥٦ .

- يقول الرسول مَنْ الله الله علما الله الله في سبيل الله من كفر بالله ، و لا تغلوا أمراً ، ولا فانياً و لا متعزلا بصومت ، و لا تحرقوا نخلا ، و لا تقطعوا شمراً ، ولا تهدموا بناماً ...

بل إن الرسول علي المنظم المنظم المنظم المنطقة المنطقة

و بعسد :

فان مذه التوجيهات النبوية في مجال التشريع الحرب بما استلهمناه من غزواته على ما أوصى به الرسول و أصحابه ...

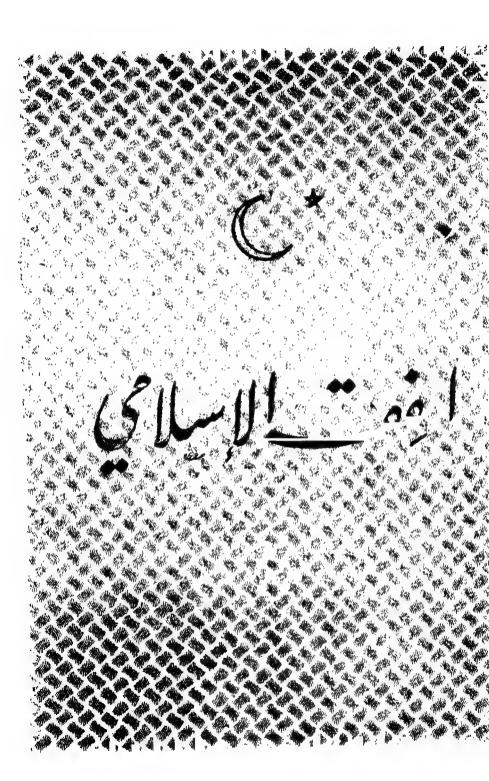
إن هذه التوجيهات لنعد دستوراً أخلاقها تشريعاً غرس بذوره وثبت قواعده هذا الرسول العظيم الذي أرسله اقه رحمة للعالمين .

ه و ما أرسلتاك إلا رحمة للعالمين ، ..

- و أعظم ما فى محمد مَرَاتِينَة وفى سنته المأثورة.عنه أنه كان رحمة فى سلمه و فى حربه حقاً ...

و هذا ما لم تستطيع البشرية أن تسمو إليه فى كثير من أحقابها، ولا سر فى عصرنا الحديث، عصر الحروب الشاملة والأسلحة النووية التى توشك أن تغوم دعائم البنساء الانساني كله .

و صلى الله على محمد و آله و أمحابه و سلم .



الفوائد المصرفية و ربويتها وحكم الانتفاع بها

فمنيلة الشيخ محمد برهان الدين السنبهلي أستاذ التفسير والحديث وأمين بجلس الدراسات الشرعية بدار العلوم لندرة العلماء - لمكناؤ (الحنسد) تعريب : محمد اكرم الندوى

الحمد لله رب العالمين و الصلاة و السلام على رسوله الأمين محمد و آله و أممايه أجمعين وبعد .

فان النظم الاقتصادية التي فرضت - من سوء حظنا نحن المسلين - منذ فترة طويلة على العالم - بما فيه البلاد الاسلامية - تقوم على الربا و البيوع الفاسدة و العقود المحرمة الآخرى، وكذلك أصبح استخدام المصادف و إيداع الآموال فيها ضرورة لازمة لآجل المصلحة التجادية و غيرها من المصالح ، و من المعلوم أن المصادف بصفة عامة تعتمد على التعامل الربوى بل ويحتل الربا فيها مكانه رئيسية (١) و يستغنى عن الذكر مدى كراهية الاسلام للربا و تذمره منه ، و لكن لا يخلو من الفائدة إذا أشرنا هنا إلى بعض النصوص التي وردت في ذم الربا و التنديد به . الربا في القرآن :

قال الله تعالى : «الذين يأكلون الربوا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من الحس » (٢) .

⁽١) إن الذين يشكون في دبوية الفوائد المصرفية قد ذكرنا لهم في الصفحات الثالية بعض الكتب التي لايشك أحد بعد هداستها في دبوية هذه الفوائد. (٢) الآية ٢٧٥ من سورة البترة.

و قال تمالى فى آية أخرى فى أسلوب الزجر والتوبيخ : ﴿ يَا أَيِّهَا اللَّذِينَ آمَنُوا اللَّهِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّالَّا اللَّهُ اللَّا اللَّلَّا اللَّاللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ ا

على أن اقد تعالى أوعد أكلة الربا بالنار التى أعسدت للكفرة حيث قال :

• و اتقوا النار التى أعدت للكافرين ، (٢) ، يقول الامام أبو حنيفة النعمان بن أبت رحمه الله : • إن هذه الآية هي أخوف آية فى القرآن حيث أو عد الله المؤمنين بالنار المعدة الكافرين إن لم يتقوه ، (٣) .

و كتب الملامة محمود الآلوسى رحمه الله فى تفسير هذه الآية : « و فسسه إشارة إلى أن أكلة الربا على شفا حفرة الكفرة » (٤) .

الربا في السنة :

و أما الاحاديث التي وردت عن النبي للله في التنديد بالمرابين و التشنيع طيهم و تشديد الوعيد لهم فتقشعر منها جلود الذين آمنوا ، قال الله : « درهم يأكله الوجل و هو يعلم أشد من ستة وثلاثين زنية ، و زاد في بعض الروايات : « من نبت لحمه من السحت فالناد أولى به » (٥) .

و لعله لا حاجة هنا إلى ذكر أن الشرع لم يرد بتحريم أخذ الربا فحسب بل حرم مساهمة نوع ما فى التعامل الربوى ، فقد أخرج مسلم فى صحيحه : • لعن

⁽١) الآية ٢٧٨ من سورة البقرة. (٢) الآية ١٣١ من سورة آل عران

 ⁽٣) مسدارك النفويل النسن تحت تفسير هذه الآية .

⁽٤) روح المانى فى تفسير هذه الآية .

⁽٥) أحمد والدار قطني والبهبق نقلا عن «المشكاة» باب الربا ٢٣٦ (الطبعة الهندية).

دسول الله ﷺ آكل الربا و موكله و كاتبه وشاهديه وقال هم سواء ، (١).

إن هَــذه الآيات و الاحاديث تحتم على كل من يؤمن باقه و رسوله أن يتجنب الربا ما أمكنه ، ويفر منه فراره من الاسد أو أى حيوان مفترس وسبع مخيف ، و لكن مع ذلك فقــد أنبأ النبي مَنْ الله : • ليأتين على الناس زمان لا يبتى أحد إلا أكل الربا فان لم يأكله أصابه من بخاده • (٢) .

و لعل هذا النبأ قد تحقق فى عصرنا هذا ، فانه ما من دجل _ مهها حاول أن يتجفب الربا - إلا و يصيب من بخاره ، وحده الحيمنة للربا نشأت من أجل أن أصبح النظام المصرفى ضرودة لازمة ، فهل يباح التعامل المصرفى فى هذا الوضع استنادا إلى الاصل الشرعي المعروف « الضرورات تبيح المحظورات ، (٣) أو نتجنبه عملا بالآيات و الاحاديث ؟ هذا سؤال يتحتم على علماه المصر أن يجيبوا عنه ، وقد قت بمحاولة متواضعة فى الصفحات القادمة للاجابة على هذا المسؤال وتفسير موقف الشريعة الاسلامية من النعامل المصرفى ، و الله الموفق المسداد .

النظام المصرفي يقوم على الربا:

الواقع المعلوم ـ كما قدمنا - أن النظام المصرف الذى غزا العالم كله اليوم يقوم على الربا (٤) ما عدا المصارف الاسلامية التي أسست منذ سنوات في بعض البلاد

⁽١) الصحيح للامام مسلم بن الحجاج، ج ٢ (كتاب الربا) ص ٧٧ (الطبعة الهندية).

⁽٢) أحمد و أبو داؤد و النسائى و ابن ماجــة نقلا عن « المشكاة » ٢٤٥ (الطبعة الحنـدية) .

⁽٣) سيأتى تفصيل هذا في الصفحات القادمة مع الاحالة على المصدر .

⁽٤) يقول بعض الناس : • إن النظام المصرف لا يقوم على الربا بل على الربح التجارى ، و لكن جرح فى النصف الآخير من هذا القرن مناقشات حول هذا الموضوع لا يواد عليها ، و أثبت هدد كبير من العلماء بالدلائل أن النظام المصرف إنما يقوم على الربا لا على الربح التجارى حتى أجمع الآن على هذا الرأى المنصفون من العلماء فى العالم كله .

الاسلامية ، و مقرها الرئيسي هو • البنك الاسلامي للتنمية ، في جدة .

المضرف ضرُّورة اقتصــُـــادية :

فا هو حكم الشرع فى الضرورات ؟

أصبح المصرف اليوم ضرورة لآزمة للاقتصاد السائد في المدنية المعاصرة، ومن المعلوم بداهة أن التعامل مع المصرف ليس ضروريا التجارات و العقود فحسب، بل لا يمكن استيفاء أجور الطائرات و دفعها في الرحلات الخارجية حتى لفريضة الحج إلا عن طريق المصارف، فتتوقف اليوم إقامة بعض الفرائض أيضاً على التعامل مع المصارف، يسدو من ذلك أن تحريم التعامل مع المصارف (بعلة أنه تعاون على الاثم) يكون سبب لتعطيل التجارات و العقود بل و إلغاء الفرائض الدينية، و معلوم أنه لا يأمر بهذا الشرع الذي ورد في ميواته أنه «يسر» و «سمح» وسهل (١) والذي يقوم على القاعدة المعروفة « الحرج مدفوع » و « المشقة تجلب التيسير » ، و هذه القاعدة مستنبطة من الكتاب و السنة قال القه تعالى « ماجمل عليكم في الدين من حرج » (٢) و قال : « يويد الله بكم اليسر و لا يويد بكم العسر » (٣) و قال النبي من الكتاب و قال مقال عليه السر و لا يويد بكم العسر » (٣) و قال النبي من النبي من الدين يسر » (٤) وقال من قال عنه تعالى « ماجمل عليكم في الدين من النبي من النبي من النبي من الدين يسر » (٤) وقال من قال القه تعالى « ماجمل عليكم في الدين من النبي من الدين يسر » (٤) وقال من قال السر و لا يويد بكم العسر » (٣) و قال النبي من النبي من الدين يسر » (٤) وقال من قال المنه المنه الدين يسر » (٤) وقال من قال المنه المنه المنه المنه المنه المنه المنه المنه المنه الدين يسر » (٤) وقال من قال المنه ا

و قد سرد العلامة الكبير جلال الدين السيوطي أحاديث كثيرة حول هذا الموضوع في • القاعدة الثالثة ، من كتابه • الأشباه و النظائر ، .

⁽١) هذه كلمات وردت في الحديث النبوى صغة للاسلام .

⁽٢) الآية ٣ من سورة المسائدة .

 ⁽٣) الآية ١٨٥ من سودة البقرة .

⁽٤) صبح البخارى ج ١ ص ١٠ من • كتاب الايمان ، (الطبعة الهندية) .

 ⁽a) الترمذي نقلا عن «المناوي».

ما هي الضرَورة و المشقة :

و طبعايشاً هنا سؤال ، و هو أنه أى قدو من المشقة يجلب التيسير ، هل يدخل فى هذا أدفى ضرر مالى او بدنى يصيب الانسان! لو أريد هذا الاطلاق لم يبق حكم شرعى يجب العمل به ، لانه ما من حكم من أحكام الشرع يخلو من هذا القدد من المشقة ، الواقع أن سائر الاحكام الشرعية تحمل نوعا ما من المشقة و الحرج (و بما تلطف الاشارة إليه أن افتراض الاحكام الشرعية على العباد يعبر عنه ، بالتكليف ،) ولا احتمال هنا لهذا المعنى أن أدفى حرج فى حكم من أحكام الشرع يرفعه ، فأن النظام الدينى الذى أرسل به الانبياء يلغو ويتعطل بأسره بارادة هذا المعنى ، و تفقد « الشريعة » و « الاحكام الشرعية » و غيرها من الكليات معناها ، فست الحاجة إلى أن نتعرف على مسدى الحرج الذى يجلب التيسير فى أحكام الشرع ، إننا لا نحسن أن نقوم هنا بعملية الاجتماد و استعراض جميع فى أحكام الشرع ، إننا لا نحسن أن نقوم هنا بعملية الاجتماد و استعراض جميع المنصوص المتعلقة بهذا البحث للحكم فيه ، بل نستدل بأقوال العلماء الذين أفنوا أعاده فى المداسة و إعال النظر و الفكر فى أحكام الشرع ، و وصلوا فى سعة العلم ودقة الغطر ونفاذ البصيرة إلى قة لانقدرها نحن الآن بقيمتها .

قسم السيوطي و ابن النجيم المشقة إلى نوعين :

۱- مشقة لا تنفك عنها العبادة غالبا ٧- مشقة تنفك عنها العبادات غالبا ، أما النوع الأول فلا أثر له فى إسقاط الحكم ، أى أنه لا يكون سببا لتخفيف فى الحكم ، و أما النوع الثانى فعلى مراتب ١- مشقة عظيمة قادحة كشقـة الحوف على النفوس و الاطراف و منافع الاعتماء ، فهى موجبة للتخفيف ٧- مشقة خفيفة كأدنى وجع فى أصبع ، فهذا لا أثر له و لا التفات إليه ، ٣- مشقـة متوسطة بين هاتين ، ألحقت بالني كانت أقرب إليها منهما (١) .

⁽۱) ملخصا من « الآشباه والنظائر » للسيوطي ص ۸۹ ولابن النجيم ص ۱۱۸-۱۱۹، هذان الكتابان يتحدان في الاسم و الموضوع ويتشابهان في الترتيب .

. وعدا في موضع آخر «العسر» من أسباب الترخيص و التخفيف في الأحكام ، و أوردا له أمثلة كثيرة .

الضرورات الى تبيح المحظورات :

و هناك قاعدة معروفة عدا هذه القواعد آشرنا إليها فى بداية مقالنا ، و هى:

« الضرورات تببح المحظورات ، تدل طيها الآيات النالية من القرآن الكريم ، قال
تعالى : « حرمت عليكم الميتسة فن اضطر خير باغ ولا عاد فلا أثم
عليه ، (١) و قال تعالى: « فن اضطر فى مخصة غير متجانف لاثم ، (٢) و قال:
« و قد فصل اكم ما حرم عليكم إلا ما اضطررتم إليه » (٣) .

وينشأ ها كذلك السؤال السابق، « هل الضرورة » كل حاجة تعترض الانسان أم هي حاجة خاصة يندر وجودها ؟ » إن أردّ الاحتال الآول حل كل حرام وأبيح كل محظور ، ولا شك أن عاقلا لا يستسيخ هذا ولا يقبله ، فما هي «الضرورة » إذا ! إننا لا نجيب عن هذا السؤاله بأنفسنا ، بل نقدم أقوال الفقهاء .

يقول الفقيه الشامى الشهير العلامة أحمد الحوى - نقلا عن المحقق ابن الهمام ..:

« هنا خسة مراتب : ضرورة ١ ـ و حاجة ٢ - ، و منفعة ٣ ـ ، و زينة ٤ - ،

و فضول ٥ - ، ثم يذكر تعريف كل واحد من هذه الخسة وحكه الاجمالي، يقوله :

« فالضرورة ، بلوغه حدا إن لم يتناول الحرام هلك أو قارب ، وهذا يبيح تناول الحرام ، و « الحاجة ، كالجائع الذي فر لم يجد ما يأكله لم يهلك ، فير أنه يكون في جهد ومشقة ، و هذا لا يبيح الحرام ، وبيح الفطر في الصوم ، و « المنفعة ، كالذي

 ⁽١) الآية ١٨٣ من سورة البقرة .
 (٢) الآية ٢ من سورة المائدة .

⁽٣) الآية ١١٩ من الأنسسام.

يشتهى خبر البر ولحم النم و الطعام الدسم ، و «الزينة» كالمشتعى بجلوى والسكر ، و «الفضول» ، التوسع بأكل الحرام و المشتبه (١) » .

و ذكر السيوطي نحو هذا الكلام فى كتابه الأشباء مبتـــدتاً بقوله : • قال بعنهم • (٢) .

و بعد أن استعرضنا هذه التصوص و الأصول و نظرنا فيها تيسرانا أن تقطع بحكم شرحي عن قنية التعامل مع المصادف في منوبًا .

الضرورة تقدر بقدرها :

قبل أن ندخل في صلب الموضوع و نقدم الحل التاجع لهذه القضية _ في ضوء المتواهد و الأصول الآنفة الذكر _ ، يحدربنا أن نذكر قاعدة أساسية ، و هي « الضرورة تقدر بقدرها » نفيد مها في المباحث الآتية ، و هذه القاعدة مستنبطة من عدة آي القرآن الكريم (فئلا قوله تعالى : « غير متجانف لائم » وقوله : « غير باغ و لاعاد ») و كذلك تقتمني حرمة حكم الشرع و عظمه أن تقسدر الاباحة العارضة بقدر الضرورة - إذا اضطر الانسان إلى أن يتجاوز الحكم الأصلى _ لا كالمباحات الاصلية التي يتمتع بها الانسان متى شاه و كيف شاه ، و إلا فقد الحكم عظمته و حرمته ، و تعطل الشرع ولغا .

عل التعامل مع المصادف ضرورة كل إنسان :

حيا نستمرض وضعنا الراهن نجد أن التعامل المصرف ليس صرورة كل إنسان فان الأغلبية الساحقة فى العالم ليست تجارتهم متسعة منتشرة فى البلاد ، ولا يسافرون عادج بلادهم ، و لا يملكون أموالا طائلة و لا ثروات هائلة يعنطرون معها إلى التعامل مع المصادف والاحتفاظ فيها ، وكذلك العجاد الذين لا يلزمهم شرعا (قانونا)

⁽١) تطبق الحوى على الاشباء لابن النجيم ص ١٢٧ ، -

⁽٢) الأشباء للسيرطي ٩٤ .

التمامل مع المصرف أو ايداع الآموال فيه ، فيؤلاء كلهم لا يجوز لهم الاستقراض من المضارف و أيداع النقود فيها ، أى أن الشرع لا يبيح اجراء الحسابات فيها ، فان ممناه التماون ممها (ولا يغيبن عن البال أنا لم نمن بالمصرف إلا المصرف الربوى ، لا المصرف الاسلام) لان تماملهم مع المصارف لايتانى تحت والصرورة ولا ولا والحاجة ، ولا حرج لهم يواجهونه إذا لم يتماملوا ممها ، بل يدخل هذا في نطاق و المنفعة ، أو و الزينة ، بل في نطاق و الفصول ، و هو تماون على الاثم و ارتكاب جريمة أخذ الربا من غير ضرورة .

و أما الذين يعنطرون إلى التسامل مع المصارف شرعا (قانونا) لاجل تجاداتهم الحارجية أو رحلاتهم الحارجية أو الحفاظ على المسال ، فهل يجوز لمؤلاه استخدام المصارف أم لا ا هدذا سؤال يجب على اللماء أن يبحثوا عن حل ناجع له ، للذين يغلب عليهم روح العمل بالدين ومقتضياته ، وقل أن نجيب على السؤال بجدربنا أن نعرف هل يواجه الانسان في هذه الحالة صعوبة ومشقة يعبر عنها « بالضرورة » أو « الحاجة » .

التعامل مع المصارف المتجارة الخارجية :

يبدو من النعريف المذكور المضرورة • إن لم يتناول الحرام ملك أوقارب ، أنه يتمذر إطلاق • الضرورة ، على أى صورة بما قدمنا ، فأنه لا يتعرض أحد للخطر والحلاك بقرك النجارة الحارجية أو الرحلات الحارجية و كذلك ليس إيداع النقود بما تطلق عليه • الضرورة ، دائما ، و أما إذا كانت الاوضاع الامنية سئية و تعرضت الارواح مع الاموال للخطر ، فهذا يدخل في • الضرورة ، (و يجوز حيد إيداع النقود في المصارف حفاظا عليها) وذلك ما يقال في الرجلات الحارجية ، و لكن عل يتغق تحريم النعامل بالمصارف في هذه الصور - بعلة أن المتعريف الفقيد

للصرورة لا يصدق عليها - مع أصل الشربعة • البسر ، و • دفع الحرج ، وهل يمكن ترك التعامل بها عليا ! وكذلك لابدلنا أن تنظر فيها إذا تخلى التجاد المسلمون قاطبة عن التجادة الحادجية أو ترك الناس الرحلة خارج بلادهم ، فهل يمكن ذلك في الأوضاع الراهنة إذ أصبح العالم كله كفناء ببت كبير وأصبح الناس جميعا كأسرة واحدة تجمعهم مصالح شتى و أسباب مختلفة .

حتى لا تستطيع بلاد أن تعيش حياتها مستفنية من الآخرى، ولا يمكن أمة أن توفر لنفسها حاجياتها البسيطة الساذجة منعزلة عن الآمم الآخرى (كمعظم الدول العربية التي تحتاج إليها حتى في المواد الفذائيسة) فلو فرصنا الحظر على التجارة الحارجية لهلك الناس كلهم أو معظمهم جوعاً، لعدم حصولهم على الغذاه، فحنيت تحريم التجارة الخارجية لا يؤدى إلى حلاك فرد بل إلى حلاك بلد أو بلاد بأسرها وأمة بكاملها ، فلا بد أن يدخل هذا في « الضرورة » ويباح .

التعامل مع المصرف لأجل الرحلة للحج :

و إذا كانت في العالم كله أجور الطائرات و البواخر في الرحلات الحارجية تدفع عن طريق الشبكات والحوالات فالنهى عن الرحلة لآجل همذه العلة يفضى إلى الحرمان من هذه الفريضة بل إلى إسقاطها (١) و لا شك أن الحكم باسقاط مثل هذه الفريضة التي هي أحد أركان الاسلام ليس أمرا سهلا ، و لو سلمنا أن همذه الاعذار لا تدخل في حسد « الضرورة ، بحثنا عن حل لها في كلام الفقهاء الذين استاروا بنور الله و مشكاة النبوة ، فانهم قد ذكروا قاعدة : « الحاجمة ننول منولة

⁽۱) و الكاتب على معرفة بقول بعض الفقهاء الدين أفتوا باسقاط الحج فى مثل هذه الآحوال ، و لكن المحققين من العلماء و الفقهاء رجعوا الرأى القاتل بعدم إسقاطه.

العنرورة (١) و « الحاجة إذا عمت كانت كالصرورة » (٢) و استبطوها من النصوص ، و تدخل تحتها مسائل كثهرة ، و قسسسد نصت الاحاديث النبوية على كثير منها ، كثيرعية الاجارة ، أو النظر إلى الاجنبية لاجل النكاح أو المصلحة الطبية ، مع أن النهى عن النظر إلى الاجنبية ثبت بنص صريح ، و لكن الاحاديث تصحيحة وردت في إباحة النظر إلى المخطوبة قبل النكاح (٣) .

الاجارة، هي بيع المنفة ـ وهي معدومة عند العقد ـ وقد تواترت الاحاديث على تحريم بيع المعدوم (منها أحاديث النهي عن بيع حبل الحبلة) (٤) - ولكن مع ذلك ثبتت شرعية الاجارة بالقرآن و السنة، و معلوم أن « النظر إلى الاجنية نعطوبة ، أو « استيجار شق، ايس من الضروريات التي يتعرض الانسان أو عضو منه بتركها للخطر و العنياع، نعم ا يدخل هذا في الحاجــة، فان ترك النظر إلى الاجنية قبل النكاح يسبب في بعض الاحيان أن يعيش طول العمر في الحرج والصبق، كذلك إذا لم يكن عنده من المال قدر ما يستطيع به أن يشتري مسكنا لا شك في لا يهلك في أكثر الاحيان و لكن يكون في مشقة وضيق و حرج ، فكذلك المصر الحاضر يكون تحريم التعامل مع المصارف سيا لاكثر حرج و مشقة ، بعض الاحيان من ترك النظر إلى الاجنية و الامتساع من استيجاد المسكن ، بعض على الخطأ إذا استنتجا من هذا أنه يباح التعامل مع المصارف في هذه .

۱ و ۲) الأشباه المسيوطي ص ۹۷ - (۳) صحيح البخاري كتاب النكاح . ج ۲ ص ۷۹۸ ، و صحيح مسلم ج ۱ ص ٤٥٦ كتاب النكاح .

عصیح مسلم کتاب البیوع ج ۲ ص ۲- کان هذا البیع معروفا فی الجاهلیة،
 قال النووی فی شرحه لمسلم : « هو پیع ولد الثاقة الحامل (قبل أن یولد)
 و هذا البیع باطل · · · لانه پیع معدوم و چهول » .

الآحوال شرعاً (١) ، وقد أنى بذلك عدد من العلمه- بل لانعدو الحق إذا قلنا : إن العالم كله أجمع على إباحته عملياً - نذكر هنـا فتاوى بعض العداء الثقات :

الحكم على شق • بالضرورة ، و • الحاجة ،

موكول إلى جماعــة العلــــاء الربانيين :

يجدر بنا - قبل أن فذكر آراء العلماء - أن نستلفت الأنظار إلى أنه لا يعتمد على رأى فرد أو اجتهاد شخص فى ترخيص شى واباحته - بنساء على أنه يدخل فى « الضروريات » أو « الحاجيات » - لآن اخراج حكم من الحرمة إلى الحلة على أساس رأى عالم أو عالمين - مهما بلغوا فى التدين وسعة العلم - خطوة جريئة وقعة و إذا استند حكم إلى اتفاق كثير من العلماء الربانيين رحجت فيسه كفة المنير ، و إلا يخاف الوقوع فى خطأ كبير .

و من معادة حظنا أن عدداً كبيرا من العلماء الربانيين أجمع على إباحة التعامل مع المصارف - عند تحقق الضروريات و الحاجيات التي شرحناها آنفا ـ وعلى رأس هؤلاء العالم الجليل المحقق و الباحث الكبير الشيخ مصطنى الزرقاء (حفظه الله) - الذي أعد بهثا جامعا مفصلا على هذا الموضوع و قدمه إلى العلماء - في ندوة علمية (أو شورى العلماء) سيأتى تفصيلها - يقول بعد التوطئة و هو يوجه سؤالا: معلى إيداع النقود في المصارف الربوية جائز شرعا أم محظور؟ » - ثم يجيب بنفسه و يقول: « إن كان هذا الايداع عن غير اضطرار فهو محظور وعمل اثم ، لائه

⁽۱) هذا الرأى الذي وصلت إليه إنما هو نتيجة نظرى وفكرى كطالب، فلا يحمل على فنوى شخصية ، وألتمس إلى حسرات العلماء أن يطلعونى على آرائهم القيمة على فنوى شخصية ، وألتمس إلى حسرات العلماء أن يطلعونى على ها إذا كان هناك خطأ في الرأى، وسيأت ذكر آراء بعض العلماء التي تؤيد رأي (فالحمد قد على ذلك) .

فيه تقوية للصرف على المراباة ، و هذه التقوية هي إعانة على المعصية ، - و قسد ذكر الشيخ قبل هذا - و و إن أمكن القول بأن الاعانة على المعصية فحد لا تبلغ في الاثم درجة المعان علما ذاتها ، ثم يقول :

- « هذا إذا لم يكن الايداع في المصارف الربوية بلا اصطرار ، فاذا لم يكن هناك بد من هذا الايداع ، إما لصيانة المال أولحاجة أخرى مشروعة كتسبيل تداوله و تحويله إلى الجمات التي يراد تحويله إليها - فان الوجه حينتد يختلف ، و المودع عندنذ غير آثم » .

ثم يثير الشيخ ـوالا و هو أن المصالح التي تدفع الناس إلى إيداع النقود في المصادف هل تدخل. في الضروريات أو الحاجيــات أم لا ! ثم يجيب على هـــذا بنفسه و يقول :

« إن كل من له بصيرة فى الأحوال و الأوضاع الزمنية اليوم لا يستطيع أن ينكر وجود حاجة عامة بالناس إلى إيداع وفر نقودهم فى المصادف القائمة فى بلدانهم لأن حفظ النقود فى البيوت أو المحال النجادية مخاطرة لايفعلها ذو عقل · · · ودفن الأموال فى المخابى الادضية هو أعظم خطرا ، فأصبح إيداع الاموال فى المصادف حاجة لازمة للناس إن لم تكن ضرورة لازمة » .

ثم يشير إلى أمرمهم جداً نبع عن قلبه المليثى بالتقوى والحشية ، يقول :

« أما الحاجة التي تنزل «نولة الضرودة فى الترخص فانها تبيح و لا توجب ،
فلو صبر المكلف على الحاجة و تحمل الضيق و المشتفة لا يكون عاصيا آثما » .

و أذا سلم أن التعامل مع المصارف يباح في هـــذه الأعوال (بالضرورة أو الحاجة ولا تتجاوزها ، أو الحاجة) اقتضى ذلك أن تقتصر هذه الاباحة على الضرورة أو الحاجة ولا تتجاوزها ، يقول الشيخ : • فلا يجوز تجاوز مقدار ما تندفع به الحاجة أو الاضطرار ، .

فاذا أسست المصادف اللاربوية وأمكن إيداع النقود فيها واستخدامها في جميع الشئون الآخرى المصر فية حرم حينئذ التعامل مع المصادف الربوية قطمها، و إذا عرف أن إيداع النقود في المصادف- بعلة الإضطرار- لا يباح إلا إلى حد لامناص منه، في تجاوز هذا الحد فقد ارتكب الحرام، لأن «الضرورة تقدر بقدرها».

و د ما جاز لعذر بطل بزواله ، :

حكم الفوائد المصرفيــة العامــة :

هنا ينشأ سؤال آخر . كاقتضاء طبيعي للتماون بالمصادف الربوية (وقب اللضرورة أو الحاجة) . وهو أن المصارف العامة تعطى الربا (١) لمن أودع فيها المقود و تأخذ الربا عن يقترض منها فهل يباح أخذ الربا من المصادف و إعطاؤه إياها جميعا ؟، أم يباح واحد منهما ؟ ويحرم الآخر ؟:

يتضع لنما بما قدمنا من المباحث الأصولي أن الاستقراض من المصادف بقدر الضرورة يباح لمن لا قبل أه به ، و يباح لازمه (أى إعطاء الربا إذا لم يكن بدمنه) بناء على القاءدة المعروفة : « إذا ثبت الشتى ثبت بلوازمه ، .

و إذا أودعت النقود في المصارف في حالة الاضطراد، ثم أخذ منها ما يسمى « بالفائدة » فا هو الحكم الشرعي لها ؟ و في أي جهة تصرف ، هذه « الفائدة » لأن إباحة الايداع في المصارف لبعض الاعذار لاتستلوم إباحة أخذ الربا (الفائدة) فا هو حكم الشرع في هذه الفائدة أو الربا ؟ .

⁽۱) و قد عالج الاستاذ المودودى هذا الموضوع في كتابه «الربا » لا يشك – بعد دراسته – من له أدفى بصيرة – في دبوية الفوائد المصرفية وضردها، بل يقتنع بأن المصادف هي جرثومة الفساد في الاقتصاد الحاضر، و قد نشرت حول هذا المرضوع كمنابات وبجوث كثيرة في اللفسات المختلفة ، مها العربية و الاردية .

الندوة الملبة المنعدة بجدة :

مذا هو السؤال الذي عقد لحله المدير الفاضل (1) له و البنك الاسلامي التنمية في جدة و ندوة علية دعا للساهمة فيها عددا من الآفاضل من العالم كله (وقد تشرف هذا الكاتب أيضاً بشهود هذه الندوة و تقديم البحث فيها) و أرسل المدير بمثا عليا قيها جامعا للشيخ مصطفى الزرقاء (أعده باقتراح مدير البنك الاسلامي) حول هذا الموضوع بطباعة و سائيكلو استايل و إلى المندوبين لتجرى المناقشات في ضوئه ، إن انعقاد هذه الندوة أوعز إلى إجماعهم على أن الفوائد المصرفية ليست إلا من الربا الذي حرمه الله و رسوله ، لم يختلف فيه أحد من المندوبين الممثلين للبلدان المغتلفة من العالم .

فتوى علماء الهند قبل نصف قرن :

⁽۱) سعادة الدكترر أحمد عمسد على حفظه الله ورعاه وما زال سعيه مشكورا، (رئيس البنك الاسلامي التتمية ومدير بنك العالم الاسلامي).

The state of the s W. Sept. M A. C. See also 4 14 W. * 34 M A STATE 2.2 10.5 100 14 de 1979 · Mille 1 Was in ** · All 17 1800 Ç. The state *4 84.8 die dr. 435 The state of the s A. Contraction a chilly 100 دردگار در کنون 松 400 240 1 All I 2 , Ly 41 PA W. No. May. 1 MY

**

A STATE OF

🌋 آراء الامام أحمد بن عبد الرحيم الدهلوى 🌋

★★★ تاریخ التشریع الاسلای و اسباب الاختلاف 🖈 🖈 بين أهل الرأى و أهل الحديث

الاستاذ سلسان الحسيني الندوى

تقدم فيها سبق ببان آداء الامام الدهلوى فى أسباب الاختلافات الفقهة بين. ُفتهاء الأديعة : أنى حنيفة و مالك و الشافعي وأحمد، و أتناول الآن آراء الامام قمنية حساسة مهمة ، و هي أسباب الاختلاف بين أهل الرأى و أهل الحديث البحث في منهج كل من الفريقين .

🛨 مصطلح أهل الرأى

وتفسيره الحاطق:

قد أسبق فهم هذين المصطلحين كثيراً في أوساط أنصاف المتعلمين ، ففسر مصطلح أهل الرأى بأنهم أولئك المستنبطون الذين

كمون آراءهم المجردة في نصوص الشريعة ، و يستدلون ويرجخون بناءًا على الاقيسة مقلة المحنة ، بغض النظر عما تقوله النصوص الثابتة .

و لا شك أن هذا التفسير لأهل الرأى ـ و هو مصطلح أطلق على الفقهـا-كموفيين لا سيها من كان منهم على مذهب الامام أبى حنبفة أو يرتعنى مسالكه جهادية - تفسير خاطئ لاينبن إلا على قلة اطلاع على معنى الرأى السائغ في الدين . وقد ثبت استعیال الرأی ص

🏲 الرأى لدى الصحابة والتابعين :

الصحانة و التابعين و أتباعهم

Programme and the second

است فى ذلك عنهم نصوص صريحة (١) تفيد الآخذ بالرأى والاجتهاد والقياس،

⁾ روى الن عبد الله عن ابن عباس رضي اقه عنيها أنه أرسل إلى زمد بن [• •]

وَ لَمْ يَنْكُرُ ذَلِكَ إِلَّا بَعْضُ الْمُعَارِلَةُ وَ دَاؤُدُ الظَّاهِرِي وَ ابْنَ حَزْمُ (١)، وقد تَكَمَّل المعلماء بالرد عليهم و إثبات تناقضهم و تهافت أدلتهم في نفس القياس و إنكاره (٢)



- 🖈 ثابت . أن كتاب الله ثلث ما بق ، فقال زيد : إنما أقول برأيي وتقول برأيك ، وعن ابن عمر أنه سئل عن شق فعله : أدأيت دسول الله عليه يفعل هذا أو شتى رأبته ، قال : بل شئى رأبته ، و عن ابن مسعود أنه قال في غير ما مسألة أقول فيها برأي، وبعد أن نقل الحافظ ابن عبد البر روايات كثيرة في هذا الباب ، قال : وقد جاء من الصحابة رضي الله عهم من اجتهاد الرأى والقول بالقياس على الأصول عند عدمها ما يطول ذكره، ثم ذكر أسماء الكثيرين من الأثمة والتابعين وأتباعهم بمن اجتهدوا بآرائهم، (أنظر جامع البيان العلم ج ٢ ص ٦١ - ٦٢ ، طبعة المكتبة العلبية ، المدينة المنورة).
- (١) و مال العلامة الشوكاني إلى إثبات أن الخلاف بين مثبتي القياس و نفاته لفظى و أن كلهم متفقون على أصل القياس، أما القول بجميع أنواع القياس الذي اعتبره كمثهر من الأصوليين فهو المختلف فيه، (أنظر إرشاد الفحول ص ۱۷۸ - ۱۷۹ طبعة محمد على بمصر).
- (٢) تكفل علماء أصول الفقه من أتباع المذاهب الأدبمة بالرد على أدلة نف! الفياس من المعتولة و الشيعة و الغناهرية ، و الحقيقة أن إنكار جميع أنواخ القياس لا يقول به أحدكما أن إثبات جميع أنواع القياس يحتاج إلى بحث انظر حواشي الامير الصنعاني و الاستاذ أحمد عمد شاكر على المحلي ج ص ٥٩ ـ ٦٢ - ٧١ ، و غيرها ، و قد وقع أكبر نفاة القياس العلاه أبن حزم لإنكاره القياس في أمور مضحكة طريفة، و جاء بمسائل لوقيلت

🖈 لطالب في الكتاب لاستغربها ، منها : أن الكلب لو ولغ في الاناء غسل سبع مرات لمحة الحديث فيه، أما إذا أكل في الآناء أو أدخل رجله فيه أو وقم بكله فيه، فلا يلزم فسل الآله ولا إهراق ما فيه ، وهو طاهر حلال، كذلك قوله: إن الماء الذي غسل به هذا الآناء طاهر (انظر الحلي ج ١ ص ١٠٩ - ١١١) وقوله : يجوز الاستنجباء بحجر إذا كان عليه نجاسة غير الرجيم، و قوله : مسم البول بالعين جائز ، و كذلك مستقبل ~ النبلة لأنه لم ينه عنه في البول و إنما نهى في الاستنجاء فقط (انظر المحلي ج ١ ص ٩٨ - ٩٩) و قوله إن الكافر نجس العين ، نجس لعابه وعرقه و دمعه إلنم (المحلى ج ١ ص ١٣٠) وقوله : إذا وقعت نجاسة في ماء أو عسل أد طيب أو غير ذلك فهو طاهر ما لم يغير لونه أو طعمه أو ريحه، وقوله: إن الباتل في الماء الراكد لا يجوز له الوضوء فيه و الاغتسال منه، أما غيره فيجوز 4 شربه و الوضوء فيه و الاغتسال به (المحل ج ١ ص ١٣٥ - ١٣٦) ، وقوله : فرض على كل من قام من النوم أن يفسل بده ثلاث مرات و يستنشق ويستنثر ثلاث مرات ، فان لم يفعل لم يجزئه الوضوء و لا تلك الصلاة ناسياً ترك ذلك أو عامداً (المحلى ج ١ ص ٢٠٦ - ٢٠٧) كذلك تفريقه بين البول في الماء الراكد و بين التغوط فيه، فالتغوط ليس به بأس و لا يتنجس به الماء.

هذا قليل من كثير بما وقع فيه مفند اجتهادات الآئمة الاعلام، و المبرز في مبدان الحجاج والمناظرة و صاحب السان السليط العلامة ابن حزم من تخبطات و أقوال شاذة مريضة ، و كل ذلك لحيده عن طريق القياس و الرأى و إنكاره و المكابرة فيه .

أما الرأى المذموم فقد فسرته طائفة بأنه و البدح المخالفة السنن في الاعتقاد كرأى

🖈 الرأى المذموم :

و البدع المحالفة السنن في الاعتقاد (راى)
 م قياسهم و آرائهم في رد الحديث (۱) ،

جهم وسائر مذاهب أهل الكلام لأنهم قوم قياسهم و آدائهم فى رد الحديث (1)، وقال جماعة من أهل العلم ﴿ إنما الرأى المذموم المعيب المهجور الذى لا يحل النظر فيه و لا الاشتفال به الرأى المبتدع ، (٢) ، أما جهور العلماء فقد ضروا الرأى المذموم المنهى عنه فى النصوص هو القول فى أحكام شرائع الدين بالاستحسان والظنون.

🖈 موتف أصاب الحديث

من الامام أن حنيفة :

ثم ألصق بعض الناس هذا الرأى بالامام أف حنيفة وقد نقل الحافظ

ابن عبد البر أقوالهم ، ثم قال :

و الموجب لذلك عندهم إدخاله الرأى و القباس على الآثار و اعتبارهما ... و كان رده لما رد من الاحكام بتأويل محتمل، وكثير منه قد تقدمه إلى خيره وتابعه عليه مثله من قال بالرأى ، وجل مايوجد من ذلك ما كان منه اتباعاً لاهل بلده كابراهيم النخى و أصحاب ابن مسعود إلا أنه أغرق و أفرط فى تغزيل النوازل هو وأصحابه و الجواب فيها برأيهم و استعسانهم فأتى منه من ذلك خلاف كبير المسلف و شفح عند مخسالفيهم بدع ، و ما أعلم أحداً من أهل العلم إلا و له تباويل فى آية أو مذهب فى سنة رد من أجل ذلك سنة أخرى بتأويل سائغ أو ادعاء نسخ إلا أن لابى حنيفة من ذلك كثيراً و هو يوجد لغيره قليل » ثم قال :

و قال أبو عر : ليس لاحد من علماء الامة يثبت حديثًا عن النبي مُثَّلِيُّهُ ثم

⁽١) (٢) انظر جامع بيان العلم ج ٢ ص ١٣٨ ،

يرده دون ادعاء نسخ عليه بأثر مثله أو باجماع يجب على أصله الانتياد إليه أوطمن في شنده ، و لو فعل ذلك أحد لسقطت عدالته فعنلا عن أن يتخذ إماماً و لزمه إثم الفسق و نقموا على أب حنيفة الارجاء (١) و من أهل العلم من ينسب إلى الارجاء كثير لم يعن أحد بنقل قبيح ما قبل فيه ، كاعنوا بذلك في أبي حنيفة لامامنه ، وكان أيضاً مع هذا يحسد وينسب إليه ما ليس فيه ويختلف عليه ما لا يليق (٢).

لقد كانت هذه هى العوامل التى سمى بسببها أبو حنيفة وأصحابه وأهل الرأي، و و لسكن الحق الذى يجب أن يقال أن أبا حنيفة لم يختلف عنهم إلا فى الكثرة من هذه المسائل المفرحة و المخرجة ، أما أصل الرأى بالمعنى الذى قد وضع فقد شاركه فبه جميع الفقها، و المحدثين .

★ كرامية الامام أبي حنيفة
 السسرأى الجسسرد:

و قد صرح الامام أبو حنيفة نفسه بكراهته للرأى المسذموم الدى لايستند إلى دليل شرعى،

قال الحطيب البغدادى : • وقد قال أبو حنيفة فى عيب النياس قولا يحمل على أنه أراد يه القياس المخالف النص و اقه أحلم » ثم دوى سنده عن وكيع يقول : سممت أبا

⁽۱) الارجاء الذي نسب إلى الامام أب حنيفة هو غير الارجاء الذي ينسب إلى فرقة مبتدعة ضد القدرية، فالفرقة المرجئة ترى أن العمل ليس لازماً وأنه لا تضر مع الايمان معصية ، أما أبو حنيفة فل يكن يقول بذلك إنما كان يقول إن الاحمال ليست داخلة في معنى الايمان ، فالايمان شتى و الاحمال شتى آخر وهذا هو الحتى والصواب (انظر تفصيل البحث في الرفع والتكيل للكنوى ص ٢١٦ - ٢٥٢ بتحقيق فعنيلة الاستاذ عبد الفتاح أبو غدة) انظر جامع بيان العلم ج ٢ ص ١٤٧ - ١٤٨ .

حنيفة يقول: « البول فى المسجد أحسن من بعض القياس » و هذا إبداء منه لكراهته الشديدة للقياس الذى لا يعتمد على نص ، وجاء عن زفر بن الحذيل - وهو أحد تلامذته المعروفين بالقياس - قال: « إنما نأخذ بالرأى ما لم يجئى الآثر ، فأذا جاء الآثر تركنا الرأى و أخذنا بالآثر » (١) ، و قد قدمت فى ترجمة الامام أبى حنيفة ببان مسلكه فى الاجتهاد فلا حاجة إلى الاعادة (٢) .

مصطلح أهل الحديث : أما مصطلح ﴿ أهل الحديث ، فقد أخطأ في فهمه أيضاً قوم ، لحملوه

على المحدثين الذين يأخذون بظواهر النصوص ، و لا يعترفون بالقياس ، و طرف الاستنباط ، وليس الآمر كذلك بل إن العلماء قديماً وحديثاً أخذوا بالرأى والقياس قال ابن عبد البر بعد ذكر أسماء من ثبت عنهم القول بالرأى : • و على ذلك كان العلماء قديماً و حديثاً عند ما ينول بهم و لم يزالوا على إجازة القياس حتى حدث إبراهيم "ن سيار النظام، وقوم من المعتولة سلكوا طريقة فى ننى القياس والاجتهاد فى الاحكام و خالفوا ما معنى عليه السلف .. و اتبعهم من أهل السنة على ننى القياس فى الأحكام داؤد بن على بن خلف الاصفهانى و لكنه أثبت الدليل . وهو

⁽۱) انظر كتاب الفقيه و المنفقه ج ۱ ص ۲۰۹ ، و قد كان من مذهب الامام أبى حنيفة تقديم الحديث الصنعيف أيمناً على القياس ، (أنظر إعلام الموقعين ج ۱ ص ۸۸

⁽۲) و راجع فى معرفة مكانة الامام أبى حنيفة بين المحدثين وأسباب انتقاد من انتقده منهم ترجمة الامام أبى حنيفة فى كتاب • قواعد فى علوم الحديث ، للملامة ظفر أحمد التهانوى بتحقيق فضيلة الاستاذ عبد الفتاح أبو غدة ص ه ۳۰۰ - ۳۲۸ .

العث الاسلامي

🥶 نوع واحد من القياس (١) 🗝

🛊 إفراطً و تفريط :

إلا أن كلتا الطائفتين - أمل الرأى و أمل الحديث - وقع كثير منهم

ف الافراط والتفريط، فإذا غلا بعض أهل الرأى في الوأى و القياس ، وتفلسفوا و تمحلوا في المفروضات فقد غلا كثير من أهل الحديث في الطاهرية و الحرفية الجامدة ، و قد كان هؤلاء هم السبب الاول في توسيع الشقة بين الطائفتين وإسامة الظنون بالفريقين ، و سنرى الامام الدهلوى - وهو معروف باعتداله و إنصافه - كف يتعرض لهذه القضية و يذكر أسبابها وعواملها ونتائهها بتحليل علمي رصين.

(۱) جامع بیان العلم ج ۲ ص ۲۲، و قد ذکر ابن عبد البر فی جامعه هذا ج ۲ ص ۷۶ منی اله لیل بذکر أمثله منه، مثل قوله تمالی : و واشهدوا ذوى عدل منكم ، لو قاله قائل : فیه دلیل علی دد شهادة الفساق لـكان مستدلا مصیاً ، فكذلك قوله د إن جاء فاسق بنیاً ، كان فیه دلیل علی قول خبر العدل إلیخ ، ثم قال فی هذا الاستدلال قولان : أحدهما آنه نوع من أنواع القیاس ، و الثانی آنه النص بعینه و لحوی خطابه ، إذن يكون الحلاف فی حقیقته لفظیاً ، و أصل القیاس مسلم به ، أما الانواع الاخری من القیاس و الاكشاد فیسسه فهو المذموم عندهم ، و قال الاخری من القیاس و الاكشاد فیسسه فهو المذموم عندهم ، و قال فی ص ۷۷ : أما القیاس علی الاصول و الحبکم المشقی بحکم نظیره فهذا ما لا یختلف فیه أحد من السلف بل كل من روی عنه ذم القیاس قد وجد المالس المصحیح منصوصاً لا یدفع هذا إلا جامل أو متجامل عنالف الساف فی الاحکام ،

البعث الاسلام

🖈 تهبب الرأى و الفتيا :

تحدث الامام الدهلوى عن كراهة كثير من التابعين وأتباعهم استعمال

الرأى ، وأنه لا يرجع إليه إلا عند العنرورة القصوى ، فذكر أنه كان من العلماء في عصر سعيد بن المسيب و إبراهيم و الزهرى و في عصر مالك و سفيان وبعد ذلك قوم كانوا يكرهون الحوض بالرأى و جابون الفتيا و الاستنباط إلا اعترورة لا يجدون منها بدأ (1) فكان هؤلاء بطبيعة الحال يهتمون بالاحاديث والآثار، وقد ورد عن عدد من الصحابة - رضى الله عنهم - أنهم لم يكونوا يحبون أن يتكلموا في مسألة قبل وقوعها فعلا ، فإذا وقعت أجالوا فيها النظر إن لم يجدوا نها في الكتاب و السنة .

الكلام في الوقائع لا في الفروض : و قد كانت مواقفهم هذه تجماه الكلام في الوقائع لا في الفروض : المسائل و القضايا ، و كراهتهم

للرأى و النظر إلا عند الصرورة ، و أقوالهم فى هذا الباب (٢) دفعت العلماء إلى تتبع الاحاديث و الآثار و جمعها و تدوينها حتى قل من يكون من أهل الرواية إلا كان له تدوين أو صحيفة أو نسخة ، و بدأت الرحلات على قدم و ساق ، و سافر الناس من خراسان إلى العراق والشام و الحجاز وتتبعوا النسح و المجاميع الحديثية و غرائب الاحاديث ونوادر الآثار ، فكان من نتائج هذا للبحث والتنقيب والرحلة و الطلب حسب ما يقول الاهام الدهلوى ، هو ما يلى :

⁽۱) الانماف: ص ٤٦ ·

⁽۲) انظر سن الدارى ج ۱ باب اتباع السنة و باب كراهية الفتيا وباب فى كراهية أخذ الرأى .

🖈 نتائج تتبع الحديث و جمه :

- اجتمع لهم من الأحاديث و الآثار ما لم يجتمع لاحد قبلهم .
- ٢- و تيسر لهم من النظر في طرف الاحاديث و ترجيحها و موازنتها ما لم يتيسر
 لمن قبلهم .
- ٣- وقد كان يجتمع نتيجة هذا البحث عند شخص منهم مائة طريق لحديث واحد،
 فكشف بعض العلرف ما استتر في الآخر و أمكن لهم النظر في المتابسات و الشواهـــد .
 - ٤- و عرفوا محل كل حديث المرابة و الاستفاضة .
- ٥- و ظهر عليهم أحاديث محيحة كشهرة لم تظهر على أهل الفتوى من قبل، قال الامام الشافعي رحمه الله للامام أحمد: أنتم أعلم بالاخبار الصحيحة منا فأعلموني حتى أذهب إليه كوفياً كان أو بصرياً أو شامياً (حكام ابن الحمام) و السبب في ذلك أنه كم من حديث صحيح لايرويه إلا أهل بلد خاصة كأفراد الشاهيين و العراقيين (١) أو أهل بيت خاصة (٢) كنسخة برج عن أبي بردة عن
 - (۱) و هذه الأحاديث الأفراد مفرقة فى كتب السنن ، وقد ألف المحدثون كتباً مستقلة فى الأفراد و الغرائب ، و قلما تسلم الأحاديث الغريبة من بعض العلمون ، ولكن رغم ذلك يخلص عددكبد من الاحاديث الصحيحة الغريبة .
- (۲) النسخ التى يرويها أهل بيث خاصة أبا عن جد لاتخلو من انتقادات وطعون لا سيما النسخ التى يرويها المتشيعون من أهل البيت فلم يسلم منها شتى ، أما نسخة بريد بن عبداقة بن أبى بردة بن أبى موسى الاشعرى رضني الله عنهم عن جده أبى بردة عن أبيه أبى مؤسى فأن المحدثين اختلفوا فى صمة أحاديثها ، و بريد وثقه ابن معين و العجلى و الترميذى و أبو داؤد و ابن حيان ◄

البعث الاسلامي

جمادي الأولى ١٣٠٤هـ

أبي موسى، ونسخة عمرو بن شعيب عن أيه عن جده ، أو يكون الصحابي مقلا خاملا ظم يحمل عنه إلا شرذمة قليلون .

٦- و اجتمعت عندهم آثار فقها كل من الصحابة و التسابعين ، و كان الرجل فيها
 قبلهم لا يتبكن إلا من جمع حديث باده و أصحابه .

هذا نی الحدیث و طرقه و متونه و شواهده .

🖈 طر أسماء الرجال : أما علم أسماء الرجال :

١- فقد كان الأوائل يعتمدون في معرفة أسماء الرجال و مراتب عدالتهم على ما
 عظمى إليهم من مشاهدة الحال و تتبع القرائن .

إلا أن هذه الطبقة التي سبقت الاشارة إليها أممنت في هذا الفن وجملته شيئاً
 مستقلا للتدوين و البحث ،

بعلى عليلا ، كا صرح به الحافظ ابن حجر في التقريب (انظر تهذيب التهذيب يخطئي عليلا ، كا صرح به الحافظ ابن حجر في التقريب (انظر تهذيب التهذيب ج ٢ ص ٤٣١ - ٤٣٢ ، و التقريب ج ١ ص ٩٦) و أبو بردة ثقة والنسخة صحيحة ، وقد أخرج لبويد الجماعة ونقلوا عنه أحاديث هذه النسخة ، و أما نسخة عمرو بن شميب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص عن أبيه شميب و هو عن جده عبد الله بن عمرو بن العاص فهي أبضاً نسخة عميجة عميج بهما وإن تكلم فيها بعض الناس بنير حتى ، فممرو بن شميب من رواة السنن الأربعة و قال فيه ابن حجر صدوق (التقريب ج ٢ ص ٧٧) و شعيب أخرج عنه البخارى في الأدب المفرد و الأربعة ، قال فيه ابن حجر صدوق (التقريب ج ٢ ص ٧٧)

أليمث الاسلاى

ـــ آراء الامام أحمد بن الرحيم الدهلوى في ..

- ٣- و ناظرت فى الحكم بصحة الحديث رأو عدم صحته بنساماً على تعديل الرجال
 أو تضعيفهم و اتصال الرواية أو انقطاعها .
- ٤- وكان تنيجة ذلك أنهم لم يكونوا يتمكنون من الحديث الصحيح المرفوع المتصل إلا من دون الآلف حديث ، « كما ذكره أبو داؤد السحبستانى فى رسالته إلى أهل مكة »
- ه. و قد بلغت مجاميع الحديث عند هؤلاء أدبعين ألف حديث فما يقرب منها ، بل اختصر البخارى صحيحه من ستهاقة ألف حديث ، واختصر أبو داؤد سننه من خسهانة ألف حديث .

و قد كان رؤوس مؤلّاء المحدثين : و قد كان رؤوس مؤلّاء المحدثين في الطراز الأول من المحدثين : طبقاتهم عبد الرحن بن مهدى (١٩٨)

و يحيى بن سعيد القطان (۱۹۸) و يزيد بن هارون (۲۰۳) و عبد الرزاق (۲۱۱) و أبو بكر بن أبى شيبة (۲۲۰) و مسدد (۲۲۸) و هنساد (۲۶۳) و أحمد بن حبل (۲۶۱) و إسحاق بن راهويه (۲۳۸) و الفضل بن دكين (۲۱۸) و على بن المدينى (۲۲۶) و أقرائهم ، و هذه اللطبقة هى الطراز الآول من طبقات المحدثين .

(()(()(()(()(()(()(())())())())())())

المستشرقون و القرآن الكريم

- 1 -

محد صدر الحسن الندوى

قال الله تعالى فى كتابه العظيم : أو لم ير الذين كفروا أن السياوات والأرض كانتا رتقاً ففتقناهما و جعلنا من الماءكل شقى حى ، أفلا يؤمنون (١) .

إذا كان محيحاً أن درجة حرارة الكرة الارضية وقت انفصالها عن الشمس كانت حوالى ١٢٠٠٠ درجة ، أو كانت تلك درجة حرارة سطح الشمس فعندئذ كانت العنساصر حرة ، و لذا لم يكن فى الامكان وجود أى تركيب كيميوى ذى شأن ، ولما أخذت الكرة الارضة ، أو الاجزاء المكونة لها فى أن تبرد تدريجيا ، حدثت تركيبات وتكونت خلية العالم كا نعرفه ، وما كان للاوكسيجن و الهيدروجن أن يتحدا إلا بعد أن هبطت درجة الحرارة إلى ٢٠٠٠ درجة فرنهايت ، و عند هذه النقطة الدفعت معا تلك المنساصر و كونت الماء الذى نعرفه الآن أنه هواء الكرة الارضية ، و لا بد أنه كان هاتلا فى ذلك الحين ، و جميع المحيطات كانت فى السماء ، وجميع تلك العناصر التي لم تكن قد اتحدت كانت غازات فى الهواء ، وبعد أن تكون الماء فى الجو الخارجي سقط نحو الارض و لكنه لم يستطع الوصول أن تكون الماء فى الجو الخارجي سقط نحو الارض أعلى عما كانت على مسافة الميا ، إذ كانت درجة الحرارة على مقرة من الارض أعلى عما كانت على مسافة الميال فى خارجهان، و بالطبع جاء الوقت الذى صاد الطرفان يصل فيه إلى

⁽١) سورة الانبياء .

الارض لبطير منها ثانياً في شكل بخار ، ولما كانت الحيطات في الهواء فان الفيضانات الله كانت تحدث مع تقدم التبريد، كانت فوق الحسبان و تمثى الجيشان مع التفتت وسادت حال من الفوضى ولا يمكن وصفها ملايين من السنين، وفي هذا الاضطراب الذي لا يمكن ادراكه ، كان الأوكسيجن يتحدمع جميع مواد قشرة الأرض تقريباً ، و قد اتحد أيضاً مع كل الهيدورجين قد فرت من جاذبيـة الأرض قبل أن تبرد هذه ، و لو لا ذلك لكانت كتلة الماء قد بلغت الآن من الصنحامة بحبث كانت تغرق الأرض إلى عق أميال ، و ربما حدأت الأشيـا. و استقرت منذ بليون-سنة ، وبذا كونت الارض الصلبة و الحيطات ، و الجو – أى ذلك الراسب الذي نسميه بالهواء - وكان اتحاد العناصر كاملا لدرجة أن ما ترك، وهو الهواء المكون من الاوكسيجن و النتروجين على الأخص، لا يزيد على جزء من مليون من كتلة المكرة الأدمنية ، فلماذا لم يمتص كله ، أو لماذا لم يكك بنسبسة أكبر كثيراً من تلك النسبة ؟ في كلتا الحالنين كان الانسان لا يمكن أن يوجد على ظهر الارض و إذا كان الوجود نمكناً تحت صنط آلاف أرطال على البوصة المربعة الواحدة فقد كان من المحال أن يتطور كانسان .

و دون تأكيد لهذه المسألة بعد ذلك ، برى أنه بما يدعو إلى الدهشة على الأقل ، أن يكون تنظيم الطبيعة على هذا الشكل بالفا هذه الدقة الفائقة الآن لو كانت قشرة الآرض أسمك بما هي بمقداد بعنع أقدام ، لامتص ثاني أوكسيب الكربون و الآوكسيجن و لما أمكن وجود حياة النبات، وهناك احتمال بأن قشرة الآرض والحبطات السبعة قد امتصت كل الآوكسيجن ، وأن ظهور جيع الميوانات التي تستنيشق الآوكسجين قد تأخر انقصاراً لنمو النباتات التي تلفظ الآوكسجين ، وأن الحساب الدقيق قد يحمل هذا المصدر الاوكسجين في حير الإمكان ، و لمكن و أن الحساب الدقيق قد يحمل هذا المصدر الاوكسجين في حير الإمكان ، و لمكن

مهما كان مصدره فان كيته هي بالقنبط مطابقة لاحتياجاتنا (١) .

قال الله تعالى فى القرآن الكريم: وهو الذى مرج البحرين هذا عذب فرات وهذا ملخ أجاج فرجعل بنهما برزجاً و حجراً محجوراً (٢) وقال : مرج البحرين بلتقيان بنهما برزخ لا يبقيان (٣) .

إن الظاهرة الطبيعية التي يذكرها القرآن في هذه الآيات معروفة عند الانسان منذ أقدم العصور ، و هي أنه إذا ما النتي غران ، في عر مأتي واحد ، فماه أحدهما لا يدخل (أي لا يذوب) في الآخر ، وهناك على سيل المثاله ، غران يسهان في تشاتفام (Chittagong) بنجلاديش إلى مدينة أزكان في « بورما » و يمكن مشاهدة النهزين مستقلا أحدها عن الآخر ، و يبدو أن خيطا يمر بينهما ، حدا فاصلا ، و الماء عذب في جانب و ملح في جانب آخر ، و هذا هو شأن الآنهاد القريبة من السواحل فماه البحر يدخل ماه النهر عند حدوث «المد البحري» ولكنهما لا يختلطان ، و يبق المداه عذباً تحت الماه الآجاج ، و هكذا عند ملتق نهرى الكنج والجامونا في مدينة « إله آباد » في المنسد ، فهما رغم التقائهما لم تختلط مياهما و يبدو أنخيطا فاصلا يميز أحدهما عن الآخر ،

إن هذه الظاهرة «كما قلت ، كانت معروفة لدى الانسان القديم ، و اكنا لم تكتشف قانونها إلا منذ بضع عشرات من السنين ، فقد أكدت المشاهدات والنجارب أن هناك قانوناً ضابطا للاشياء السائلة يسمى « قانون المط السطحي ،

⁽¹⁾ Man does not stand alone dy A. Cressy morrison P. 63'65.

⁽٢) الفرقان : ٣٠ .

⁽٣) الرحمن : ١٩- ٢٠ .

(Surface Tensison) و هو يفصل بين السائلين. لأن تجاذب الجزئيات يختلف من سائل آخر ، ولذا مجتفظ كل سائل باستقلاله في بجساله ، و قد استفاد العلم الحديث كثيراً من هذا القانون ، الذي عبر عنه القرآن الكريم بقوله سبحانه وتعالى يبنها برزخ لا يبغيان ، و ملاحظة هذا البرزخ لم تخف عن أعين القسدماء كالم تتعادض مع المشاهدة الحديثة ، و نستطيع بكل ثقة أن نقول إن المراد من البرزخ ، إنما هو ، المط أو التمدد السطحي ، الذي يوجد في المائين و الذي يفصل أحدهما عن الآخر .

و يمكن فهم هذا المط السطحى بمثال بسيط وهو أنك لو ملا ت كوبا بالماه فانه لن يفيض إلا إذا ادتفع عن سطح الكوب قدداً معينا . و السهب فى ذلك أن و جزئيات ، السوائل عندما لا تجد شيئاً تتصل به فوق سطح الكوب تتحول إلى ما هو تحتها . و عندئذ توجد وغشاوة مرفة ، (Elastic Film) على سطح الماه ، وهذه الغشاوة هى التى تمنع الماه من الخروج عن الكوب لمسافة معينا ، وهي غشاوة قوية لدرجة أنك لو وضعت عليها إبرة من حديد فانها لن تغوص او هي غشاوة هي ما يسمى بالمط السطحى ، الذي يحول دون اختلاط الماه و الزيت ، و الذي يفصل بين الماه العذب و الملح (۱) .

. و قال الله تعالى : « قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين (٢) ٠٠

يقول الدكتور جون وليام كلوتس أستاذ علم الآحيــــاء و الفسيولوجيــا بكليـــة المعلمين بكونكورديا و عضو جمعة الدراسات الوراثية و متخصص في الوراثة و علم البيئة .

⁽١) الاسلام يتحدى ص ١٤٣–١٤٣ الطبعة الثانية داد البحوث العلبية الكويت.

⁽۲) سورة هود ۲۰۰۰

من التعقيدات الطريفة في هذا الكون ، ما نشاهد من العلاقات التوافقيسة الاضطرادية بين الآشياء أحياناً . و من أمثلتها العلاقة الموجودة بين فراشة اليوكا و بهو أحد النباتات الونبقة . فزهرة اليوكا تندلى إلى أسفل و يكون عضو التأنيث فيها أكثر انخفاضاً عن عضو التذكير أو السداة ، أما الميسم و هو الجزء من الزهرة الذي يتلق حبوب اللقاح ، فأنه يكون على شكل الكأس، و هو موضوع بطريقة يستحيل معها أن تسقط فيه حبوب اللقاح ، ولا بد أن تنتقل هذه المبوب بوساطة فراشة البوكا التي تبدأ علها بعد منيب الشمس بقليل فتجمع كمية من حبوب اللقاح من متك الأزهاد التي تزورها ويحفظها في فها الذي بني بطريقة عاصة لاداء هذا العمل . ثم تعلير الفراشة إلى نبات آخر من نفس النوع وتثقب مبيفها مجهاذ عاص في مؤخر جسمها ، ينتهي بطرف مدبب يشبه الابرة و ينول مبيفها مجهاذ عاص في مؤخر جسمها ، ينتهي بطرف مدبب يشبه الابرة و ينول مبيفها بجهاذ عاص في مؤخر جسمها ، ينتهي بطرف مدبب يشبه الابرة و ينول المناظم ، و هناك تترك ما جعته من حبوب اللقاح على صورة كرة فوق ميسم الزهرة . وينتج النبات عدداً كبيراً من الجبوب يستخدم بسنها طعاماً ليرقة الفراشة و ينضج بعنها لكي يواصل دورة الحياة .

و منسالك علاقة مشاجة بين نبات الطين و بجوعة من الزفابير الصغيرة ، و ينتج هذا النبات بمين من بجوعات الآزهار يحتوى أحدهما على الآزهار المذكرة والمؤتثة معا ، أما الآخر فجميع أزهاره مؤتثة ، ويقوم بتلقيح الآزهار المؤتشة ف كلا النوعين السابقين إفات الزفابير ، و تكون فتحسة التخت الذي يحمل بجوعات الآزهار في كلا النوعين ضيقة إلى حسد كبير بسهب إحاطتها بكثير من الآوراق الحرشفية ، مما يحمل وصول الحشرة إلى الداخل يتم جمعوبة كبيرة و يؤدى إلى تمرق أجنعتها ، وعند ما تدخل الحشرة إلى المجموعة التي تشتمل على الآزهار الذكرية

ر الأنوية تضع الحشرة الآنى ببعنها ثم تموت ثم ينقض البيض وتتزاوج الفغانير الصغيرة الناتجة و لا يستطيع أن يخرج منها سوى الآنى أما الذكور فتموت، وقبل أن تخرج الآنات تلتصق هبوات اللقم بأجسامها فتحملها إلى بحوعات جسديدة من الآزهار ، فاذا كانت المجموعة الجديدة تشتمل على أزهار ذكور و أخرى إناث ، فان العملية تتكرر بالصورة السابقة (١) .

التنبؤات تثبت القرآن كتابآ

مأو لا من أقه تعبيالي :

من الحوادث التي تكبن جما القرآن الكريم و صدقتها الوقائع التي حدثت بعد ، يمكن أن نوردها في صدد إثبات القرآن كتاباً منزلا من اقد . لكن استقصاء تلك التكبنات وإلقاء الصوءعليها صعب جداً الآمها متستغرو بجلدات وأسفاراً لكنه ما لا يدرك كله لا يترك كله ، فنورد هنا تكبنا واحداً فحسب من تلك التكبنات كلما ، و هذا التكبن يتملق بغلبة الروم ، جاء هذا التكبن في القرآن في الآلفساط الساليسة .

قال الله تعالى: • الم غلبت الروم فى أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون فى بعنه سنين ، فله الأمر من قبل و من بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ، ينصر من يشاء و هو النزيز الرحيم ، وعد الله لا يخلف الله وعده و لكن أكثر الناس لا يعلمون ، يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون (٢) »

تدل هذه الآيات القرآنية أن الروم ستغلب بعسد أن غلبت في بضع سنين بالتحديد ، و الملابسات و الظروف التي كانت قد أحاطت بالمملكة الرومانية ماكان

⁽١) The Evidence Of God in an Expanding Universe P. 46_47

• ٧-١: الروم: (٢)

لآى قائد محنك و زعبم خبير و سياسى مضطلع أن يحكم بالظفر و النجاح و الفوذ فضلا أن يتكبن بشى يتعلق بغلبة المملكة الرودية على المملكة الايرانية ، فقد سبقت لها التكهنات المقواد المحنكين والساسة الخبراء لم تتحقق في تلك الآيام التي تكهنوا بها ولا بعدها في مدة قليلة ، ونضرب الذلك مثلا ، قامت حرب دامية بين السنوسيين و الايطاليين و دامت سنوات ، وقد تكهن الخبراء أن هذه الحرب تستمر الأسبوعين أو ثلاثة أشهر ، لكي ماذا حدث ا ؟ .

يقول أمير البيان وكاتب الشرق الآكبر الآمير شكيب أرسلان و هو يفير إلى هذه الحقيقة الكرى .

بذكر الناس أن العالميان قدروا تدويخ طرابلس و برقة كابهما مدة خمسسة عشر يوما، من أول نوولهم، وإن قواداً من الانكلير المحتكين ف حروب المستعمرات و البوادى ، قالوا إن العالميان أفرطوا فى التضاؤل بظهم الاستيلاء على بر طرابلس فى ١٥ يوماً ، والحقيقة أنه قد تأخذ هذه المسألة معهم ثلاثه أشهر ، فلينظر الانسان كيف أن المدة التى قدرها أركان الحرب فى إيعاليا ١٥ يوماً و قيسددها أركان الحرب فى إيعاليا ١٥ يوماً و قيسددها أركان الحرب فى إيعاليا ١٥ يوماً و قيسددها أركان فى بدايتها (١) .

لكى هذا التكهن كان من الله الذي يعلم ظاهر الأموروباطنها فجاء هذا التكهن. كملق الصبح في بضع سنوات .



⁽۱) موامش على حاضر العالم الاسلام للاعمير شكيب أرسلان ج ٢ ص ١٦١ ط ١٣٥٧ه

الأدب الاسلامی فی تراثنا التاریخی و الجنر فی

الاستاذ الدكتور فتحى همان مدير البحوث (سابقاً) - مجامعة الامام عمد بن سعود الاسلامية رئيس تحرير مجلة «العربية» (مماناً المربية على المانات العربية ا

التعبير الادب في كل مجالات التعبير ، الآدب الوظيق :

إن منظمى هذه الندوة تجاوزوا مقولة (الآدب للحياة) إلى ما يمكن أن يعبر عنه و بالآدب في الحياة ، أو و الآدب الوظينى ، أى الآدب المستخدم في عتلف بجالات الحياة و الموظف المسقشمر فيها فلا يهيم الآدب و الآدباء في كل واد يطلبون الجمال وحده بعيداً عن النفع العملى وألم ترانهم في كل واد يهيمون و أنهم يقولون مالا يفعلون ، (الشعراء / ٣٢٥ - ٣٢٦) - و مثل ذلك يمكن أن يقال في (الفن الوظيني) بحيث يكون الفن موظفاً مستثمراً في شتى الجالات العملية

لا نجرد استعراض الطاقات المادية و الابداعية • أتبنون بكل ديع آية تعبثون · و تتخذون مصانع لعلمكم تخلدون ، (الشعراء / ١٢٨ - ١٢٩) بل لا تنفك (الجال) ملتحياً و مقترنًا (بالنفع) ، فلا يكون ثمة جمال أو تجمل في منأى عن المجالات العلمية النافعة ، كما لا يكون ثمة اهتمام بقصد النفع وحده في التعبير بعيداً عن الجمال ، فإن الجمال الفادغ من النفع ليس هو الجمال الآصيل الكامل ، و النفع العارى عن الجال لايتم نفعــه و لا يتعمق تأثيره . و فقد علم القرآن المؤمنين انتران المنفعة بالجمال في صنع الله الدي أتقن كل شي ، و علمهم وجوب اقتران الانتفاع بالتذوق الجمالي عند كامل الادراك مرهف الحس، فقال عزمن قاتل و الانعام خلقها لكم فيها دف. و منافع و منها تأكلون . و لكم فيها جمال حين تريحون و حين تسرحون . و تحمل أثقالكم إلى بلد لم تكونوا بالنيب إلا بشق الأنفس ، إن دبكم لرؤف رحيم . و الخيل و البغال و الحيو لتركبوها و زينة ، و يخلق مالا تعلمون ، (النحل / ٥ – ٨) ، • و ماذراً لكم في الأرض مختلفاً ألوانه ، إن فى ذلك لآية لقوم يذكرون وهو الذى صخر البحر لنأكلوا منه لحما طرياً و تستخرجوا منه حلية تلبسونها وترى الفلك مواخر فيه ولنبتغوا من فضله ولملكم تشكرون ، (النحل / ١٣ – ١٤) ، • يخرج من بطونهـا شراب مختلف ألواله فيه شفاء للناس ، (النحل / ٦٩) ، • و أنول المكم من السماء ماما فأنبتنا به حداثق ذات بهجة ما كان لــــكم أن تنبتوا شجرها ، أ إله مع الله ، بل هم قوم يعدلون ، (النمل/٣٠) ، • أفلم ينظروا إلى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها ومالها من فروج. و الارض مددناها و ألقينا فيها رواسي و أنبتنا فيها من كل زوج بهيج . تبصرة و ذكرى لكل عبد منيب . و ثولنا من السماء ماماً مباركا فأنبتنا به جنات وحب الحصيد . و التخل باسقات لها طلع نعنيد رزقا للعباد ، و أحيينا به بلدة ميتا ،

كـ ذلك الخروج ، (ق / ٦ - ١١) ، وهو الذي أنول من السياء ماء فأخرجنا به نبات كل شقى فأخرجنا منه خضراً نخرج منه حباً متراكباً، ومن النخل من طلعها تنوان دانية وجنات من أعناب والزيتون و الرمان مصتبها و غيره مصابه ، انظروا إلى ثمره إذا أثمر و ينعه . إن فر ذلكم لآيات لقوم يؤمنون ، (الانعام / ٩٩) ، إنا زينا السياء الدنيا بزينة السكواكب . وحفظاً من كل شيطان مارد ، (الصافات / ٢٠ - ٧) ، و علامات و بالنجم يهتدون ، (النحل / ٢١) ، و الهدر زيد السياء الدنيا بمصابيح وجماناها رجوها للهياطين ، (الملك / ٥) .

و مكذا نوجه القرآن المؤمنين -- و هو قمة التربية و التوجيه -- إلى أن يتجاوزوا حدود الانتفاع الحيوى الماءى فلا ينحمروا في الجانب البيولوجي الذي يفترك فيسه الانسان مع من دونه من الكائنات بل علمهم أن يعيشوا في مستوى الانسان مرمني الحس عميق الادراك ، فينتفعوا بما سخر الله لهـــم في هذا الكون العظيم و يتذوتوا جمال خلق الله الذي سخره لا نتفاعهم في الوقت نفسه ، و بهذا يتم الانتفاع و الاستسناع ، هم يصلون بميادسة الانتفاع السمل و التذوق الجمالي إلى نتيجتهما المنطقية الرفيمة التي تهدى إلى الخالق البادى. المصور الحكيم القدير • أفن يخلق كمن لا يخلق أفلا تذكرون . و إن تعدوا نعمة الله لا تحصوهـــا ، إن الله لقفور رحيم ، (النحل / ١٧ – ١٨) ، • الذي خلق سبع سموات طباقاً ، ما ترى فى خلق الوحن من تفاوت ، فارجع البصر عل ترى من فعلود ، (الملك / ٣) ، • والذي خلق الأزواج كلها وجمل لكم من الفلك و الأنمام ما تركبون. لتستووا على ظهوره ثم تذكروا نسمة دبكم إذا استويتم عليه و تقولوا : سبحان الذي سخر لنا هذا و مَا كَنَا لِهُ مَقْرَنَينَ ، و إنَّا إلى ربَّنا لمتقلبونَ ، ﴿ الرَّخْرُفَ . (18 - 17)

و بهذا التوازن و الاتوان وجه القرآن الرجل المؤمن إلى أن يأخذ زينته و هو يغشى المسجد ليعيد الله ويا بني آدم خذوا عند كل مسجد ، وكلوا واشر بوا و لا تسرفوا ، إنه لا يحب المسرفين . قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده و الطيبات من الورق ، قل هي الذين آمنوا في الحياة الدنيا عالصة يوم القيامة ، كذلك نفصل الآيات القوم يعلمون . قل إنما حرم دبي الفواحش ما ظهر منها هما بعلن و الاثم و البغي بنير الحق ، و أن تشركوا باقه ما لم يغوله به سلطانا ، و أن تقولوا على اقه ما لا تعلون » (الاحراف / ٣١ - ٣٣) . و مكذا فان الجال هو الجال في كل بجال : في الصورة والمكر والسلوك ، في المظهر والمخبر ، وهو و مواطنهم . و المؤمن الذي يغشى المساجد يتلتي تربية قرآنيسة متكاملة ، بأن يقرن بين جمال الخبر و المخلم ، و لا يهمل جمال الظاهر اكتفاه بجمال الباطن كا يقرن بين جمال الفاهر دون الباطن ، كذلك تققرن طهارة البدن و الثوب و المكان بطهارة البدن ، و هذا هو التكامل و الاكتال في تربية الاسلام .

****** * * * **

و الذى يؤثر عن هذه الآمة و تحتوى طبه مكتبتها الغنية الواخرة من أدب طبيعى و كلام مرسل و تعبير بليغ ، يحرك النفوس و يثير الاجماب وبوسع آقاق الفكر و يبعث فى النفس الثقة و لا عبب فيه إلا أنه صدر عن رجال لم ينقطعوا إلى الآدب و الانشاء ولم يتخذوه حرفة و مكسباً ، ولم يشتهروا بالصناحة الآدبية و لم يكن لهذا الانتاج الآدبي الجيل الرائع حون أدبى ، و لم يكن فى سياق أدبى ، و إيما جاء فى بحث دينى أو كتاب على أو موضوع فلسنى أو اجتهاى ، فبق مغموراً مطموراً مطموراً معموراً معراراً معموراً معراراً معراراً معراراً معراراً معراراً معراراً معراراً معراراً معراراًا

و يحق لندوة العلماء أن تعتز بجهدها المحمود فى غايته و آثاره ، و يحق اكل مسلم يشاركها فى توظيف الآدب فى مختلف بجالات التعبير و أن يشد على يديها حتى يتزايد المتعاونون على أن ينتشر الجمال خلال التعبير فى كل بجال للتعبير ، وأن ينتشر النفع خلال كل تعبير جبل ، فأن الفصام الذكد بين الآدب وسائر الجمالات الطبيعية لتعبير قد أدى إلى محنة و تسلط أصحاب الصناعة والتكليف على الآدب وبخاصة الآدب العربي فيأتى على الناس زمان لا يفهم من كلمة (الآدب) إلا ما أثر من هذه العلمة من كلام مصنوع وأدب تقليدى لا قوة فيه و لا روح ، و لا طرافة ولامتعة كتبون فى سائر الجمالات الطبيعية للتفكير والكتابة عن مراعاة الجمال فيا يكتبون مادا والبسوا من المتأدبين المحترفين أصحاب الصناعة . . .

و مكذا افتقدنا النفع فى نتاج كثير من المتأدبين المحترفين أصحاب الصناعة ، كا افتقدنا الجمال فيما يكتبه المفكرون و الفقهاء المؤرخون و الجفرافيون و المربون و الاجتماعيون و الاقتصاديون و غيرهم عن يعبرون عن آرائهم بالكلمة ...

و لقد قرر تراثنا و كتابنا الاقدمون حاجة الكاتب إلى معارف شتى تغذى أدبه حتى لايكون الآدب و الكتابة منه بوجه خاص صناعة لفظ و شقشقة كلام، و إنما بكون أداة تعبير عن حقائق ناذمة مضدة في مختلف مجالات المعرفة . يقول ـ عبد الحيد الكاتب (المتوفى في ١٣٢ ٠ ٥ / ٢٥٠ ، م) في رسالته المشهورة إلى الكتاب و فتنافسوا معشر الكتاب في صنوف العسلم و الأدب. و تفقهوا في الدين و ابدأوا بطم كتاب الله عزوجل والفرائض ، ثم المربية فأنها ثقاف ألسنتكم ، و أجيدوا الخط فانه حلية كتبكم ، و ادووا الاشعار و اعرفوا غريبها و معانيها ، و أيام العرب والعجم و أحاديثها و سيرها ، وتتابعت على ذلك التصانيف الني تنصح الكمتاب و توجههم ، من أمثال كتاب ﴿ أَدِبِ الْكَاتِبِ ﴾ لابن قتيبة (المتوفى في ۲۷۲ هـ / ۸۸۹ م) و كتاب (أدب الكمتاب) الصولي (المتوفى ف ۳۳۰ ه / ۹۶۳ م) ، إلى أن ظهرت موسوعة النويرى (المتوفى في ۷۲۲ ه / ١٣٣٢ . م) و ما أضخمها و أنفعها موسوعة أدبية علية (بهاية الأرب في فنون الأدب) واعتبتها أختها موسوعة القلقشندى (المتوفى في ۸۲۱ ـ م / ۱٤۱۸ ـ م) و هي الآخري تحوي ثروة واسعة جليلة من المعرفة (صبح الأعشى في صناعة الانشاء) ، على الرغم من قصر القلقشندى غاية موسوعته على إعداد كتاب ديوان الانشاء الذين يديجون لرؤساء الدول الرسائل السياسية و الادارية و الجربية ، فعنلا عن رسائل المناسبات الحناصة من تهنئة و تعزمة و إهداه و شكر و اعتذار وعناب و ما إلى ذلك . و يودد القلقشندي الآخيرة الواجية من المعادف لحؤلاء الكتاب

ف وظائِفَهُم الديوانية المحدودة، فاذا هي ثقافة واسعة مستوعبة تبدأ بالكتاب والسنة و تشتمل عُمَّل السير و أحكام الفقه ، و الاحكام السلطانية و فروعها ، و أشعار العرب و المولدين و نثرهم و خطبهم و أمثالهــــم نثراً و شعراً ، و أيام العرب و حروبهم و التواريخ و أخبار الدول الماضية و سير الملوك و أحوال المهالك ، فعنلا عما ينبغي للكاتب سعة الباع في علوم اللغة و النحو و الصرف و البلاغـــة و من حسن الحظ و العناية به . و إلى هـــذا كله من واجب الكاتب أن يكون كريم الاخلاق أمينا نزيها شريف الانفة أما مقوماته الفكرية فتجمع حدة الذهن و حضور الحس وجودة الحدس ، و قوة النفس و حلاوة اللسان وجراءة البديهة و التؤدة فيما يحتاج إلى الروية . ولم تهمل مثل هذه المصنفات إعداد الكنتاب الذين يعملون في الدواوين الفرعية فألزمتهم معرفة الابتداء و الجواب و العقود و الفتوح و الحساب والمقاسمات والحلال و الحرام والتأويل و التنويل و المتشابه والحدود و القصاص و الجراحات و البيغازير و الفرائض و الاختسلاف في الأموال و الاتكمة و سائر الاحكام و الشروط و حطاء الجند و أرزاقهم و أعلامهم و لباسهم و أحكام الغنيمة و النيء إلخ إلخ . نقرأ مثل هذا في كتاب كتاب البطليوسي (المتونى في ٢١ ه - ٩ / ١١٢٧ م) : و (الاقتصاب في شرح أدب الكتاب) ، و كتاب ابن عاتى (المتوفى فى ٦٠٦ . ه / ١٢٠٩ م) : (قوانين الدوادين) .

و مكذا تكون الثقافة الواجبة للكتاب الديوانيين المحترفين بحكم وظائفهم المحدودة فى الدولة كما يذكر أصحاب المصنفات التى عنيت بما ينبغى عليه ، هؤلاء ، و هم يتوقون بمسا نصحوا به القصور المعرف هنسد هؤلاء الكتساب الديوانيين الموظفين ، حتى لا تكون صناعتهم محصورة فى وص الالفاظ و الشقشقة بالكلمات

التى تعجز عن مواجهة متطلبات الآمور الجادية والمشكلات الطادة فى وظائفهم
و يبتى بعد ذلك و قبل ذلك الآدب فى عنلف المجالات الطبيعية التعبير دون
احتراف أو احتكار . . . و هذا طالما تعارفه تراثنا و انبث فى ذخائرنا على
اختلاف فنونها . . . ولنسق مثالا من تراثنا الفقهى الذى يظنه كثير من المتأدبين
أبعد ما يكون عن الجمالى الآدبي حتى ضرب المثل بأدب الفقهاء أو شعر الفقهاء على
وجه التخصيص لبيان البعد عن الجمالى .

صورة من الجال الأدبي في تراثنا الفقهي :

لقد أصدر قاضى القضاة الامام أبو يوسف رحمه الله (المتوفى بهن سنة ١٨٢ و سنة ١٩٠٠ . م) كتابه الفقهى فى أحكام الحراج اللخليفة العباسى الرشيد فكان من خطابه لامير المؤمنين فى مفتتح الكيتاب قوله : • إن الله و له الحد قد قلدك أمراً عظيماً ثوابه أعظم الثواب و عقابه أشد اللمقاب . قسلدك أمر هذه الأمة فأصبحت و أمسيت و أنت تبنى لخلق كثير ، قد استرعاكهم الله و التمنك عليم و ابتلاك بهم و ولاك أمرهم ، و ليس يلبث البنيان إذا أسس على غير التقوى أن يأتيه الله من القواعد فيدمه على من بناه و أعان عليه . فلا تعنيمن ما قلدك الله من أمر هذه الامة و الرعبة ، فان القوة فى العمل باذن الله » . ثم يقول عن كتابه الذي كان الحليفة قد طلبه : • إنى قد اجتهدت لك فى ذلك و لم يقول عن كتابه الذي كان الحليفة قد طلبه : • إنى قد اجتهدت لك فى ذلك و لم علمت بما فيه من البيان أن يوفر الله لك خراجك من غير ظلم مسلم ولا معاهد ، و يصلح لك رعبتك ، فان صلاحهم باقامة الحدود عليم ورفع الظلم عنهم و التظالم و يصلح لك رعبتك ، فان صلاحهم باقامة الحدود عليم ورفع الظلم عنهم و التظالم فيها المتبه من الحقوق عليهم فوفقك القه لما يرضيه هنك و أصلح بك

ر على بديك · (١) .

أفيالخال الأدنى عند أنى وسف لم يأت في هذا الكتاب مقصوراً على تقديمه أو ختامه – كما قد يغلن ظان ، بل تراه جليا خلال معالجة مسائله الموضوعية . يقول مثلاً : ﴿ قَبِلَ لَاكِ وَسَفَّ : لَمْ رَأَيْتَ أَنْ يَقَاسُمُ أَمْلُ الْحَرَاجُ مَا أَخْرَجَتَ ﴿ الأرض من صنوف الغلات و لم ترددهم إلى ماكان عمر بن الخطاب وضعه على أرضهم و نخلهم و شجرهم و قد كانوا بذلك راضين و له محتملين ؟ ؟ فقال أبو يوسف : إن عمر رأى الأرض في ذلك الوقت محتملة لما وضع عليها ، و لم يقل-حين وضع عليها ما وضع من الخراج أن هذا الحراج لازم لأهل الحراج وحتم طهبر و لا مجوز لي و لمن بعدى من الخلفاء أن ينقص منه و لا يزيد فيه ، بل كان فيها قال لحذيفة و عثمان حين أنيساه مجنبر ما كان استعملها عليه من أرض المراق : • لملكما حملتها الأرض مالا تعليق • دليل على أنهما لو أخبراء أنها لا تعليق ذلك الذي حملته من أهلها لنقص مما كان جعله عليهم من الخراج ، و أنه لو كان ما فرضه وجمله على الادض حتما لا يجوز النقص منه و لا الزيادة فيه ما سألهــــها عما سألهما من احتمال أهل الأرض أو هجزهم فلما دأينا ماكان جمل على أرضهم من الحراج يصعب عليهم و رأينا أرضهم غير محتملة له ، و تقدم (عمر) في أن لا يكلفوا فوق طافتهم ، اتبعنا ما أمر به و تقدم فيه ٢٠٠٠٠ (٢) .

و مكذا يمالج أبو يوسف قضايا الفقه بأسلوب أدبى جمبل يزين حجته و منطقه . ثم يمضى أبو يوسف فى كتابه فيقول فى موضع آخر بعد سوق بحض

⁽١) أبو يوسف : الخراج ·· المطبعة السلفية بالقاهرة – ط ٤ – ١٣٩٢ . ه

ص ۲۰۳۰ و

⁽٢) المرجع السابق ص ٩١ - ٩٢ ·

الاحكام الفقية : • إن العدل و إنصاف المظلوم وتجنب الظلم مع ما في ذلك من الاجر يزيد به الحراج و تكثر به عبارة البلاد ، و البركة مع العدل تكون و هي تفقد مع الجور ، و الحراج المأخوذ مع الجور تنقص به البلاد و تغرب . هذا عمر كان يحبي السواد مع عدله في أمل الحراج و إنصافه لهم و رفعه الظلم عبهم مائة ألف ألف ، و الدرم إذ ذاك وزنه رزن المثقال . فسلو تقربت إلى الله عزوجل يا أمهر المؤمنين بالجلوس لمظالم رعيتك في الصهر أو الشهرين مجلساً واحداً تسمع فيه من المظلوم و تنسكر على الظالم رجوت أن لا تكون بمن احتجب عن حوائج رعبته ، ولعلك لا تجلس إلا مجلساً أو مجلسهن حتى يصير ذلك في الامصار و المدن ، فيخاف الغالم وقوفك على ظلمه فلا يجترى على الظلم ، و يأمل الصعيف المقهور جسلوسك و نظرك ني أمره فيقوى قلب و يكثر دعاؤه ، . ثم يعقب أبو يوسف على بيانه لاحكام الجزية «وقد ينبغي يا أمير المؤمنين أيدك الله أن تنقدم في الرفق بأهل ذمة نبيك و ابن عمك علي والتقدم لهم حتى لا يظلموا ولا يؤذوا و لا يكلفوا فوق طاقتهم ولا يؤخذ شق من أموالهم إلا بحق يجب عليهم فقد روى عن رسول الله علي أنه قال (من ظلم معاهداً أو كلفه فوق طاقتـــه فأنا حجيجه) ، (١) . ثم يمضى أبو يوسف إلى بيان أحكام الجنايات ويمقب بقوله : « و من ظن به أو توهم عليه سرقة أو غير ذلك فلا ينبغي أن يعزر بالعنرب و التوهد و التخويف ، إفان من أقر بسرقة أو بحد أو بقتل و قد فعل ذلك به ظيس إقراره بشتى و لا يحل تطعه و لا أخذه بما أقر به · · · و تقدم يا أمير المؤمنين إلى ولاتك لا يأخذون الناس بالتهم و لا ينبغي أن تقبل دعوى رجل على رجل في قتل و لا سرقة و لا يقام عليه حد إلا ببينة عادلة أو باقراره

⁽١) المرجع السابق ص ١٣٤ - ١٣٥ ،

من غير تهديد الوالى له أو وعيد على ما ذكرته لك. و لا يحل و لايسع أن تحبس رجلا متهمسه رجل له . كان رسول الله الله الله الخذ الناس القرف و الكن ينبغي أن يجمع بين المدعى و المدعى عليه ، و إن كانت له بينة على ما ادعى حكم بها و إلا أخذ من المدعو عليه كفيل و خلى عنه فان أوضع المدعى عليه يعسد ذلك شيئًا و إلا لم يتعرض له . . فقد كان يبلغ من توق أصحاب رسول الله الحدود في غير مواضعها و ما كانوا يرون من الفضل في درتها بالصبهات أن يقولوا بذلك) ، (١) . و يقول في شأن المسجونين لأمير المؤمنين : • قمر بالتقسدير لهم ما يقوتهم في طعامهم و أدمهم ، و صير ذلك دراهم تجرى عليهم في كل شهر مدفع ذلك إليهم ، فانك إن أجريت عليهم الخبر ذهب به ولاة السجن و القدام والجلاوزة . وول ذلك رجلا من أهل الخبر والصلاح وكسوتهم في الشتاء قیص و کساه ، و فی الصیف قیص و إزار ، و بجری علی النساء مثل ذلك ، و كسوتهن في الشتاء قميص و مقنعة و في الصيف قميص و إزار و مقنعة فر ولاتك جيماً بالنظر في أمر أهل الحبوس في كل أيام ، فمن كان عليه أدب أدب و أطلق ، و من لم يكن **له ق**ضية خلى عنه · و تقدم إليهم أن لا يسرفوا فى الادب و لا يتجاوزوا بذلك إلا مالا يحل و لا يسع ظهر المؤمن حي إلا من حق يجب بفجور أو قذف أو سكر ، أو تعزير لأمر أناه لا يجب فيه حد . . . و أن رسول الله ﴿ إِنَّا لِللَّهِ لَذِ نَهِى عَنْ ضَرِبِ المُصَلِّينِ ﴾ (٢) . .

و الامام الشافعي رحمه الله خير مثال للفقيه الآديب ، فكتابه (الرسالة)

⁽١) المرجع السابق ص ١٩٠ - ١٩١ .

المرجع السابق ص ١٦٢ - ١٦٣ .

الرائد فى الاصول قوى الحجة مشرق العبارة فد فى أدب الحوار ويكاد المؤرخون يمهمون على عدوبة منطقه وحسن بيانه و ذكائه و قدرته الفائقة على الجدل وقوته فى النفكير و مهارته فى الاستنباط و ثقافته ثقافة فى اللغة و الآدب واسعة إلى جانب ثقافته فى الحديث « - كما قرر أحمد أمين مجق فى (ضحى الاسلام) وهو يقول عن كتاب (الآم) : و بين أيدينا مجموعة فى سبعة أجراء أغلبها من كلام الشافعي دواها عنه تلميذه (البويطي) و أدخل فيها بعض تعليقات أفردها و بينها حتى لا تنبس بكلام الشافعي . . . و فى (الام) مصداق لجميع ما ذكرنا عن الشافعي ، فهو فيسه فصيح العبارة قوى الاداه ، تصوب عبارته بلاغسة العبادية و فصاحتها ، و قوة القرشية و إيجازها و ليس يستطبع أن ينكر أحد ما الجدل ، فأسلوب الكتاب كله تقريباً أسلوب جدلى ، حتى ليفتوض بجادلا يجادله فيرد عليه ثم يعترض فيجيب . . . (ا) . و قد دوى الزعفرائى في ـ ينقله ابن فيرد عليه ثم يعترض فيجيب . . . (ا) . و قد دوى الزعفرائى في ـ ينقله ابن فيرد عليه ثم يعترض فيجيب . . . (ا) . و قد دوى الزعفرائى في ـ ينقله ابن

اخى أرى نفسى تتوق إلى مصر و من دخها أرض المهامه و القفر فو القه ما أدرى اللفوز و الغنى أساق إليها أم أساق إلى قبرى قال الزعفرانى : فوالله لقد سيق إليهما جيماً . (٢) وعما أثر عن الشافعي رضى الله عنسه ه ما ناظرت أحداً قط إلا أحببت أن يوفق و يسدد و يمان ، و ما ناظرت أحمداً إلا و لم أبال أن يبهن الله الحق على لمانى أو لسانه ، و من أقواله التي تنبي عن خبرته بدقائق النفوس و مقتضيات السلوك الاجتماعي :

⁽١) أحد أمين : ضمى الاسلام ج ٢ ط ٧٠ القاهرة ص ٢٢١ ، ٢٣١٠ .

⁽٢) المرجع السابق ص ٢٢٢٠

و يا دبيع ، دضاء الناس غايسة لا تدرك ، فعليك بما يصلحك فالرمسه ، فانه لا سيل إلى دضائهم ، و الانبساط إلى الناس بجلبة لقرناء السوء ، و الانقباض عهم مكسبة للعداوة . فكن بين المنقبض و المنبسط ، . فقال له رجل : أوصنى فقال و إن الله تعالى خلقك حراً ، فكن حراً كا خلقك ، ومن أقواله و لا تبذل وجهك إلى من يهون عليك ردك ، و لا تتكلم فيا لا يعنيك ، فانك إذا تكلمت بالكلمة ملكتك و لم تملكها ، (1)

و الامام الفقيه الآديب ابن حزم (المتوفى سنة ٤٥١هـ) يورد فى ثناياً كتابه عن أصول الفقه (الآحكام فى أصول الآحكام) باباً (فى إثبات حجج المقوله) ، يقول فيه و هو الفقيه الظاهرى الدى يأخذ بالنتي وحده و بدلالة ظاهره فحسب ما يهبد بقوة منطقه وبيانه مماً : « بطل أن يعلم صحة الحبر بنفسه إذ لا فرق بين صورة الحق منه و صورة الباطل فلا بد من دليل يفرق بينهيا ، و ليس ذلك إلا لحجة العقل المفرقة بين الحق والباطل » . واستطرد ابن حزم إلى مناقشة من بقول باجدال الجدال و المناظرة مبينا أن الجدال المنعدم شرعا هو ما فيه معاندة للحق و عناصحة بالباطل ، أما الجدال المحمود فأمور به فى مثل قوله تعالى : « و جادلهم بالتي هي أحسن » « و لا تجادلوا أعل الكتاب إلا بالتي هي أحسن » . و من طريف ما استشهد به المترافف أن المسلين مأمورون باتباع ملة أبراهيم عليه السلام « فاتبموا ملة إبراهيم حنيفاً » و من ملته عليه السلام كا ورد في القرآن (المناظرة) يقول تعالى : « و تلك حجتنا آتيناها إبراهيم على قومه » ، ها المراهيم في ربه » - الآية - وقد أفاض ابن حزم في التدليل « ألم تر إلى الذى حاج إبراهيم في ربه » - الآية - وقد أفاض ابن حزم في التدليل « ألم تر إلى الذى حاج إبراهيم في ربه » - الآية - وقد أفاض ابن حزم في التدليل « ألم تر إلى الذى حاج إبراهيم في ربه » - الآية - وقد أفاض ابن حزم في التدليل « ألم تر إلى الذى حاج إبراهيم في ربه » - الآية - وقد أفاض ابن حزم في التدليل « ألم تر إلى الذى حاج إبراهيم في وربه » - الآية - وقد أفاض ابن حزم في التدليل

⁽١) أحد العربى: الامام الشافعى - الفقيه الآديب ، سلسلة المكتبة الصغيرة رقم ٢٧ ـ جدة ، ص ٥٠ ، ٥٦ .

بالقرآن على سلامة المجادلة بالحق بل وجوبها على القادرين عليها عند الاقتضاه . إلى أن قال رحمه الله : و قد علنا الله الحجسة على الدهرية و الثنوية و جميع الملل ، و أمر بالجدال على لسان دسوله : (جاهسسدوا المشركين بأموالكم و أنفسسكم و ألسنتكم) . و قد علنا رسول الله وضع السؤال موضعه و كيفيسة المحاجة ، و قد تحاج المهاجرون و الانصاد و سائر الصحابة ، و حاج ابن عباس الحوادج بأمر على ، و ما أنكر أحد من الصحابة الجدال في طلب الحق . . . ، (1) .

و الجمال الآدبي هو طابع أسلوب حزم حتى و هو مستغرق في مناقشية القضايا الفقهية أو متحمس في الرد على الاجتهادات المخالفة لما ذهب إليه و تراه حين قرر قاعدته المشهورة في الجزء السادس من (الحمل) : • وفرض على الأغنياء من أهل كل بلد أن يقوموا بفقرائهم ، و يجبرهم السلطان على ذلك إن لم تقسم الزكاوات بهم و لا في سائر أموال المسلين بهم ، فيقام لهم بما يأكلون من القوت الهني لابد منه و من اللباس للشتاء و الصيف بمثل ذلك ، و يمكن أن تكنهم من المطر و الصيف و الشمس و عيون المارة ، — تراه حين قرد ذلك يستسدل بالقرآن و السنة و آثاد السلف ، و يعقب على كل دليل يسوقه بلسة من قلسه تفجر حكمته المذخورة و تكشف نوره المبين ، فهو يروى مثلا بالسنسد الصحيح الحديث النبوى المشهور • من لايرحم الناس لايرحمه اقه » ثم يعقب على ذلك بقوله : • و من كان على فضلة و رأى أخاه جائماً عربان فلم يغثه ، قما رحمسه بقوله : • و يروى أيضاً الحديث المعروف بسنده الصبح • المسلم أخو المسلم لا يظله و لا يسله » ثم يقبس منه هذه القبسة الثاقبة فيقول : • من تركه يجوع و يعرى و هو قادر على إطعامه و كسوته فقد أسله » . • يتبع » • يتبع » • يتبع » • يتبع ، ويتبع ، ويتبع » • ويتبع ، ويتبع » • ويتبع ، ويتبع » • ويتبع » • ويتبع ، ويتبع » • ويتبع » • ويتبع ، ويتبع » • ويتبع » • ويتبع » • ويتبع » • ويتبع ، ويتبع » • ويتبع » • ويتبع » • ويتبع » • ويتبع وي

⁽۱) ابن حزم: الاحكام في أصول الاحكام - مطبعة الحانجي بالقاهرة ج ١ ص ١٣ - ٢٩ .

١٩٨٣م ؛ عام الهدم أم عام البناء ؟

واضح رشيد الندوى

استقبل العالم عام ۱۹۸۳م بتكهنات و تنبؤات عن مصير العالم في العام الجديد، أيكون العام الجديد عام الهدم، أم عام البناء؟ وقد ازدادت هذه التكهنات تصارباً، و قلقاً ، بتكهن جهاز كببوتر أن كارثة نووية يخشى أن تصدث في العام الجديد، و ساعدت الحالة الذهنية للانسان المعاصر على قبول هذا التنبؤ ، لأنه مر بتجربة مريرة في عام ۱۹۸۲م ، الذي صدم فيه الضمير الانساني ، المآسى ، و الجمازر ، و التشريد ، و المنعذيب و انتهاك الحرمات ، و أعمال السلب و النهب في مختلف بقاع العالم ، شرقاً وغرباً ، و الدلعت فيه الحروب ، و الثورات الدامية ، واضطرب العالم فيه بوقوع كوادث طبيعية ، من زوايع و هزات أرضية ، و زلازل ، وسبول جارفة ، في عدد من البلدان الآسيوية والأفريقية ، ودول أخرى في العالم . كان القدر الكبير من شقاء الانسان في هذه الفترة من صنع الانسان نفسه ، عا كسبت أيدى الناس ، بآلاته الحربية ، وسياسته الطاغية ، ولو صدقت الاحصائيات عن المشردين و اللاجثين التي صدرت عن منظمة العفو الدولية وحدها لظهر الصالم عن المشردين و اللاجثين التي صدرت عن منظمة العفو الدولية وحدها لظهر الصالم

ركز خبراء العصر الحديث اهتمامهم على تدفق السكان فحاولوا محاولة معكوسة بتحديد النسل لوقف هذا التدفق السكانى، وإنهم لقنوا العالم أن مصدر شقاء الانسان كثرة عدد السكان، و منآلة المصادر، و الفجوة الحائلة بهن الامكانيات و بين

اليوم كرة أرضية ملتهة ، في حالة هياج شديد ، لا يخلو منه جزء من العالم .

المستملكين ، و الواقع أن مُصدر شقاء الانسان ، يكن فى موقف الانسان إذا الانسان ، و خطائه فى معالجة قضايا الانسان ، و يظهر ذلك التناقض فى موقف ، إنه يريد السلام بالحرب ، و يريد البناء بطريق هادم ، والتعمير بالتخريب ، ويعالج جسم الانسان باقلاق الروح .

أليست أمريكا صانعة الأسلحة الفتاكة تدعى ألما تسعى إلى إقرار السلام ، و تعتبر المجزرة البشرية فى لبنسان مرحلة لحل القضية الفلسطينية ، و إقرار السلام فى المنطقة ، و تضع صواريخها فى مختلف أجزاء العالم لوقف خطر الاتحاد السوفياتى من أجل إقرار السلام فى المنطقة .

و روسيا الدولة الكبرى الثانية ، تدعى أنها رائدة السلام العالمي ، وهي تكبب على اقرار السلام في أفغانستان بارسال أكثر من مائة ألف جندى ، و تقصف المناطق الآهلة بالسكان بالأسلحة الكمبادية .

و يكافأ بيجين ذلك الارهابي الممروف الذي خالف كل القبم الانسانية ، بجائرة السلام الدولية

و ليست أمريكا ، و روسيا و بلدان كبيرة أخرى وحيدة فى مخالفة القيم الانسانية فان هذا العهد هو عهد النفاق ، و الكسنب ، و التلفيق ، مهما ادعى المتحضرون ، ينال فيه القتلة و قطاع الطريق و الكذابون ، عن طريق الانتخابات المزورة ، أو عن طريق الثورات العسكرية ، درجية العمالقة الذين لا يتركون فى بلادهم بعد توليهم الحكم إلا أقواماً ، بقطعهم رقاب كل من طالت قامته ، أو شرفت مغزلته ، أو نفيه من البلاد ، أو الزج به إلى المعتقلات .

لقد تضخمت بسبب القمع والكبت والحروب الطاحنة فى عام ١٩٨٢ جيوش المشردين و اللاجئين ، فتجمع فى باكستان وحدها أكثر من سبعة ملايين لاجئ ، و فى إيران و العراق ، ملايين من اللاجئين ، و فى الدول الأوربية عدد ضخم من اللاجئين المشردين من دول المعسكر الشيوعى ، وفى أفريقيا حيث يستمر الصراع بين المدوبلات الكثيرة التى غرسها الاستعهار فى أرض القادة الخضراء ، لحدمة مصلحته ،

محققه هذه الجيوش حيش اللاجئين الفلسطينين ، الذين ينتظرون العودة إلى وطهم المسلوب منذ ١٩٤٨م و لو استمر هذا المسار لتحول العمالم بعسد فترة قليلة إلى عالم المشردين ، و قامت ثورة اللاجئين على المواطنين في كل بلد.

إن وضع العالم غريب جداً ، ويستحق هذا الوضع العناية القصوى من زعماء العالم .

كان الشعراء والفلاسفة بتكهنون فى بداية العصر الحديث ، بعالم لاخوف نيه ولا ذعر ، عالم حافل بالسعادة و الحناء ، عالم موحد ، لا إجبار فيه على العمل ، ولا اكراه فيه فى العقيدة ، و لا انقسام فيه على أساس اللون و العنصر ، يميش الانسان فيه حراً سعيداً ، حسب رغبته ، بدون صراع ونزاع و إكراه ، و لكن الجنة التي كان يحلم مها الشعراء ، و فلاسفة العصر الحديث ، لا توال الفردوس المفقود ، وعلى العكس إن زعماء العصر الحديث حولوا العالم إلى سجن ، وصار العالم كله الباستيل الكبير .

لقد قمنى رجال الثورة الفرنسية على باستيل فرنسا ، و حسبوا أنهم أطلقوا الانسان ، لكنهم سادوا طريقاً ، فتحت به باستيلات فى كل بلد اقتسدى بزعماء الاصلاح المعاصرين و ساد مع التقدم الحصادى فى ظل الفلسفة الغربية للحياة .

أحدث هذا الموقف المضاد للإنسان ، ردود فعل غريبة في المجتمع الغربي ، في الأفراد و الجماعات ، فآثر بعضهم طرق الانتحار للتخلص ، ن هذه الحياة وشقائها ، وآثر بعضهم القتل الجماعي للإنسان الذي وقعت حوادثه في عدد من الدول الغربية ، و لم تكن هذه الأحداث أعمالا شاذة ، أو فلنات ، أو حوادث وقدت عفوا ، و إنما حدثت بجراء طبيعة الحياة المعاصرة التي تبعث على الخلل في الدماغ و التعلق النفسي ، حياة الصرء ، و الصوت ، و الحركة المذهلة و الانجراف عن القيم ، وفقدان الضمير وإهدار كرامة الانسان ، التي فقد فيها هدوه ماله ، واضطربت المواذين ، و سترداد هذه الحوادث إذا استمرت هذه الطبيعة الصاخبة الهائجة للحياة لأن الانسان ليس بآلة صماء ولا بحيوان بدون شعور وعقل ، وليس مجرد جسم ، بل له قلب متحرك و إحساس و شعور .

البعث الاسلامي صور و أوضاع

لا يخلو المجتمع المساص من المحبين للانسان من أمحساب القلوب الانسانيسة الدين يقلقهم مصير الانسان إلى الفناء، و إهدار كرامتسه، لكن هذا النوع من المحبين للانسان يعتبر الوضع الراهن حقيقة لامناص منها، فأنشأ جمبات خيرية، وهي كثيرة و مقر معظمهسا في البلاد الأوربية كجمعيسة الرفق بالحبوانات، و منظمسة العفو الدولية، و لجنسة حقوق الانسان التابعة للامم المتحسدة، و صندوق إغاثة الأطفال، و جمعبات كثيرة أخرى لكنها جميات خيرية، تقرم بأعمال تنضيد الجروح، أو ترفع كلة التأييد و العطف، و لكنها لا تستطيع أن يمسك الظالم وتردعه عن ظلمه وبطشه، فيقف الانسان اليوم بدون ناصر ومسعف، يقف مكشوفا الظلم و الاهائة و إن تقدمت الحضارة في الآلات و الوسائل.

قطع الغيار لجسم الانسان

اكتشف فى الحروب الكونيسة طريق بنك الدم ، لاغائة الجرحى ، لأن الحاجة كانت ماسة إليها بسبب نشوب الحروب ، و الحوادث ، و اكتشف اليوم أحد الاطباء طريق إعداد قطع النياد لجسم الانسان ، لأن حجم الاصابات قد تعاظم بسبب التلوث المدنى و التجادب الذرية ، و الحروب التي تندلع حيناً بعد حين ، و الحوادث التي تكثر بسبب الحياة الصاخبة .

وقد سبق أن عرف المالم قطع الغيار الطائرات والدبابات والمدافع، والآلات الصناعيسة الآخرى التى تصنعها الدول الغربية و تزود الدول الفقيرة بها و تجرى مساومة حول الحصول على قطع الغيار لها و لكنه لم يكن يعرف عن قطع الغيار لجسم الانسان ، فكان عليه أن يصبر أو يشق إذا فقد إحدى رجليه أو يديه ، أو إذا أصبب فى دماغه ، أو تعرض لمرض فلبى ، أو فقد رثته أو كليته ، وكانت تجرى عليات جراحية فى ظروف خاصة تنجح أحياناً و تخفق أحياناً أخرى .

و قد فوجتى عام ١٩٨٣م بهذا الاكتشاف ويتضح به اتجاه و تفكير قادة الحمنارة الحديثة ، و هو موقف ينسجم مع الموقف السابق ، فإن طبيعتهم أنهم

جاء فی تقریر نشرته الصحف الکبری کمفاجأة عام ۱۹۸۳م من و اشنطن فی أول بنایر ۱۹۸۳م و لذلك یعتبر هدیة العام الجدید .

لقد خطا الطب خطوة جدیدة فی عهد قطیع الغیار ، بنجاحه فی صنع قلب صناعی فی مدینة سالت ابک و لا یزال الطب یواجه صعوبة فی تعاویر دماغ صناعی لان الدماغ الصناعی یمتنسع عن الاستسلام للطبیعة ، و التعاون معها ، و لکن الاطباء یعملون ابل نهاد دلی إعداد دماغ صناعی و لن یکون من المستبعد إذا کان عدد کبیر من المصابین بأمراض دماغیة یعیشون بدماغ صناعی فی المستقبسل وسیکون ذلك سلمة غالیة لان الحیاة المعاصرة تؤثر علی الدماغ و تشوشه أكثر من أی عضو آخر » .

وصرح كلارك كولتون ، أستاذ معهد العلب التكنولوجى ، أن أعضاء الجسم الصناعية لا يمكن أن تكون بديلا كاملا عن أعضاء الجسم الأصلية ، و لكنها تستطيع خلال سنوات عديدة أن تبقى آلافاً من الناس على قيد الحياة ، و تحسن ظروف الحياة لآلاف آخرىن .

و يمتقد الحبراء أن هناك إمكانية لاستبدال خمسين عضواً من أعضاء الجسم بأعضاء صناعي و ثلاثة ملابين حضو صناعي بتكاليف تويد عن ألف مليون دولار .

و يعمل العروفيدور كولتن على تحسين بنكرياس صناعى ، للصابين بمرض السكر ، لان هذا المرض يكثر نتيجة للهموم والالآم والعمل المصنى و يعم حدوثه في المناطق المتقدمة و أوساط المرفهين ، كا يعمل أحسد الأطباء على إعداد جلد صناعى لاستبدال الجلد المحروق ، و يعمل أستاذ آخر على إعداد يد صناعية تتحرك بمحرك إليكترونى ، و لكنها تكلف خسة عشر ألف دولار ، كا تجرى التجارب

البعث الاسلامي صور و أوضاع

على صنع عبون صناعية ، يتمكن بها المكفوفون من أن يبصروا بقدر الضرورة . و قد يوفق هؤلاء العلماء فى بعض اختباراتهم ، كما وفق العلماء فى غرس القلب الذى كان لبعض الوقت حديثاً شاغباً ، و شغلا شاغلا ، واعتبره المخدوعون بالنقرم التكنى انتصاراً على الطبيعة ، و لكن هدأت العاصفة بعد زمن قصير .

ولا نكر ما حققه التكنيون من منجزات في توفير الوسائل للانسان ، ولكنه جزء يسير من حياة الانسان ، أما ما أضافه العلم في ميدان إبادة البشر و محو آثار الحياة فيبلغ حجمه أضعاف ما أضيف في ميدان رفاهية الانسان ، لآن وسائل الابادة عامة يتعرض لهما ملايين من البشر ، و وسائل الراحة غاليسة و متعذرة لا يصل إليها إلا عديد من الناس ، و سيبتى السواد الأعظم في شقاء و حرمان ، بيقاء مصدر شقائه ، و قد كان العلاج النافع أن يسد مصسحدد الشقاء باصلاح سلوك الانسان .

إن الحفاً يكمن فى تصور الغرب عن - الانسان إنه حسبه آلة من آلآلات لكون عقليته صناعية محسنة ، أوحسبه حيواناً ، ففرض عليه مقايبس حيوانية والتفت إلى غرائزه ونوازعه البهيمية فأصبح الانسان بذلك حيواناً مفترساً - لايهمه إلا إشباع معدته ، و التنعم بالحياة لوحده ، و أن يسعد هو و يشتى غيره .

بحث علماء الغرب عن سعادة الانسان بتوفير الوسائل ، فصار الانسان تابعاً و عبداً للآلات ، و بحثوا عن سعادة الانسان في تلبية غرائره البهبمية فجملوه جامحاً و شرساً فزادت مآسيه و تعاظم شقاؤه ، و لا يتغير هذا الوضع الذي يسير فيه الانسان اليوم إلى الهاوية إلا بتغيير النظرة إليه ، و بمعرفة حقيقته ، و إذا تفطن علماء الغرب لهذا الحفطر و توصلوا إلى حل لمشاكل الانسان و سدوا منافذ الشقاء لاسعاد الانسان سعادة حقيقية ، يعيش حياة طمأنينة ، بسعادة قلبه و سلامة جسمه و رضا نفسه ، ولو بقدر محدود، وفي منطقة محدودة، لكان ذلك تحفة العام الجديد . و لكن لا يتحقق ذلك بالنظرة الآلية ، ولا بالنظرة الحيوانية ، وإنما يتحقق ذلك بالنظرة الآلية ، ولا بالنظرة الحيوانية ، وإنما يتحقق ذلك بالسلوك الانسان وفقاً لتعاليم عالق الانسان.

اخبار اجتهاعية وثقافية..

عرض سريع لاجراءات الندوة العلمية الأولى المهد المركزى للغة الانجليزية و اللغات الاجنبية / حيدرآباد حول تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها في الهنسد بقلم : دكنور شفيق أحمد الندوى

الندوة التى عقدها المعهد المركزى للإنجليزية و اللغات الاجنبية فى حيدرآباد فى فترة ما بين ١١-١٣ أكتوبر ١٩٨٢م / ٢٣-٢٥ ذو الحجة ١٤٠٢ه، و التى نشر تقريرها الموجز فى العدد الماضى لمجلننا «البعث الاسلامى »، نرى من الواجب نشر بعض التفاصيل اللازمة فى هذا العدد أيضاً ، و ذلك تعميما للفائدة للاوساط التربوية العربية الاخرى .

ليس المعهد المركزى للغة الانجليزية واللغات الاجنبية تابعاً للجامعة العثمانية بل هو مركز جامعى وجامعة مستقلة بالذات لتعليم اللغات الحية والبحوث اللغوية الحديثة و استخدام التكنولوجيا التعليمية المعاصرة و إعداد المتخصصين في تعليم اللغات .

عقدت الندوة باشراف الدكتور البروفيسور عبد الحليم الندوى على نفقة المجلس الأعلى للجامات الهندية ، حول المشاكل التي يواجهها المعلمون و المتعلمون في تعليم اللغة العربية في الهند بالاشارة إلى المناهج الدراسية و الأغراض المنشودة والطرق المتبعة فيها و التركيز على الخطوات الايجابية و ايجاد الحلول السلبية للديار الهندية على وجه الخصوص ، افتتحها سماحة الشيخ العلامة أبو الحسن الندوى و ألق كلسة قيمة عن الموضوع و حضرها مندوم الجامعات و الكليات و المعاهد الهنسدية العربية الكبرى من معظم ولايات البلاد ، المتجاوز عددهم عن ٥٠٠

و قد تفضل برئاسة الحفل الاول للندوة المحامى الكبير المير أكبر على الحاكم السابق لولاية الرا يراديش ، و استمرت الندوة ثلاثة أيام ، ألقيت خلالها بحوث علية هادفة ألقاها المندوبون المشادكون تناولت الجوانب التربوية كا يلى :

أولا: الصعوبات التي يواجهها الطلاب الهنود في تعلم اللغة العربية في الهنسد · ثانيا : طرق تعليم العربية لغير الناطقين بها ومشاكلها في المعاهد الخاصة و الجامعات العصرية العامة .

ثالثًا : المناهج الدراسية المتبعة في مثل هذه البلاد و وضعها من جديد .

رابعاً: مراجعة كيفية تعليم النحو و الصرف و اللغة و الأدب.

وخامسا: الاستفادة من تكنولوجيا التعليم و الوسائل السمهيسة البصرية الشفوية بالمختبرات اللغوية الحديثة في تعليم اللغة العربية و في القدريبات اللغوية الممكثفة على وجه الحصوص .

واخيراً ـ بعض الموضوعات اللغوية الآخرى التى تنضمن المشكلات التربوية لمعاهد اللغة العربية الحاصة للبتدئين الكبار فى سبيل تنمية المهارات اللغوية الآربع . و القرارات التى وافق عليها المؤتمرون و قدموها كتوصيات عامة فى الحتام فهى على النحو التالى :

- (۱) إن المندوبين المشاركين في هذه الندوة يشعرون بخطورة المادة والمهج و الطريقة في تعليم العربية ويرونها متناقضة لاحتياجات البلاد ، لهذا فانهم يتفقون على وضع منهج دراسي متحد وصالح لجميع الجامعات الهنسدية وكلياتها على السواء حسب المستطاع ، مع الملائمات البيئية والتعديلات اللازمة التي تقتضيها الاحتياجات المخاصة للبلاد و للنطقه بالذات .
- (٢) وتحقيقاً لهذا الغرض فقد قرروا تشكيل لجنة استشارية مركزية، مكونة من الاعضاء المذكورين أدناه ، لاعداد الكتب المدرسية و لمراجعة وتنقيح المناهج المدراسية و موادها اللغوية الموظفة للستويات المختلفة كذلك .

ا- البروفيسور عبد الحليم الندوى ، المعهد المركزى للانجايزية و اللغات الاجنية حيدرآباد، مقرراً للجنة ٢- البروفيسورة سيدة مهر النساء ، الجامعة العثمانية ، حيدرآباد (عضو) ٣- الدكتور محمد راشد الندوى جامعة على كره الاسلاميسة ، على كره (عضو) ٤- الدكتور أى .كي . أحمد كتى جامعة كاليكوت (عضو)

- الدكتور نثار أحمد الفاروق جامعة دلحى (عضو) ٦- الدكتور مسعود الرحن خان حركز دراسات غرب آسيا ، جامعة حيلكره الاسلامية على كره ، (عضو) ٧- الدكتور سيد على نيوكوليدج ، مدراس (عضو) ٨- السيد شميم الحسن جامعة جواهرلال نهرو دلحى الجديدة (عضو) ٩- الدكتور شفيق أحسد خان الدوى الجامعة الملبة الاسلامية دلحى الجديدة (عضو) .

- (٣) ونطلب من وزارة التربية و الشؤن الثقافية و المجلس الأعلى للجامعات لحكومة الهند أن تحدثا مركزا تربويا لمعلى اللغة العربية فى مكان مناسب و تدعوا كبار أساتذة البلدان الهندية و العربية و خبرائهم لتولى مهام التربية المنهجية المكتفة في البلاد لمدة سنة أكاديمية كاملة .
- (٤) و بما أن المعهد المركزى للانجليزية و اللغة الاجنبية تستهدف وضع المناهج الدراسية وإنتاج المواد التعليمية إضافة إلى تربية المعلمين، فنوصى المعهد ذاته بتولية إنتاج المواد التدريسية بموجب توصية اللجنة المركزية التى شكلتها الندوة بشأن المناهج ، سائلين المجلس الاعلى الجامعات الهندية الموافقة الايجابية على ما يرام من ترويده بالمساعدين و المعونات التى لا بد منها لتنفيذ هذه المشروعات .
- (٥) كما نوصى بتقديم طلب إلى وزارة التربية والثقافة المحندية في اختيار وارسال أساتذة اللغة العربية في الهند إلى الجامعات العربية ، على حساب الدولة ، من أجل تربيتهم في التدريس وإعداد الكتب المدرسيسة و تأليفها لمدراسنا و الجامعسات بصفة عاصة .
- (٦) ونطلب من المجلس الأعلى للجامعات الهندية أن يزود طلاب الدراسات العليا و البحوث العربية بالمساعدات السخية ويزيد عدد المنح الدراسية بالنسبة لهم.
- (٧) ونلتمس من المجلس الآعلى نفسه أن يسمح للكليات بأن تبدأ المقردات و البرامج التعليمية الجامعية وفوق الجامعية ووحدات البحوث ، كلما وجد الطلب، يخصوص هذا الآمر.
- (٨) ونصم على تشكيل جمعية لأسانذة اللغة العربية في الهند باسم رابطة

أساتذة اللغة العربية لعموم الهند .

تأسست رابطة أساتذة اللغة العربية لعموم الهند في حيدرآباد برعاية سماحسة الشيخ العلامة أبي الحسن على الحسني الندوى الدائمة وعين الاستاذ الدكتور عبد الطيم الندوى رئيساً لها ينوب عنه الدكتور عبد الستاد خان (الجامعة العثمانيسة بحيدرآباد) في جنوب الهند والاستاذ محمد الرابع الحسني الندوى بجامعة فدوة العلباء لكناؤ) في شمال الهند ، أما السكرتارية فأنها في جنوب الهند لدى الدكتور سيد على الكلية الجديدة (نيوكوليدج) بمدراس وفي شمالها لدى الدكتور تشار أحمد الفاروق (بجامعة دلهي) و عينت الدكتورة عصمت مهدى (المعهد المركزي للانجليزية و اللغات الاجنبية بحيدرآباد) أمينة صندوق الرابطة ، أما أحضاء اللجنسة التنفيذية فأسماؤهم ما يأتي :

فضبلة الاستاذ سعيد الاعظمى الندوى (جامعة ندوة العلباء لكناؤ) والاستاذ الفيخ سلطان عى الدين (الجامعة النظامية / حيدر آباد) و الاستاذ وحيد الزمان الكيرانوى (دار العلوم بديوبند) و عضو من ندوة المجاهدين / كيرالا ، وعضو من مدرسة شمس الهدى / بتنه بيهاد ، و لم يتحدد اسماهما بعد ، و الدكتور محمد راشد (جامعة على كره) ، و الدكتور إعجاز أحمد جامعة لكناؤ و الدكتور أى كى أحمد كتى (جامعة كالديكوت) و الاستاذ أسلم الاصلاحي (جامعة كشمير) و الدكتور مسعود و الدكتور مسعود مسعود عمد إبراهيم الندوى (الجامعة الشهانية بحدر آباد) و الدكتور مسعود الرحن خان (قسم دراسات غرب آسيا بجامعة عليكره) ، و الاستاذ ضباء الحسن الندوى (الجامعة الملية الاسلامية نيو دلمي) و البروفيسور سيد عبد الرحيم (جامعة ناكبور) و الاستاذ عبد المتين (جامعة كوهاني) و الدكتور داحت الله (جامعة ناكبور) و البروفيسورة مهر السناه (الجامعة المثمانية حيدر آباد) و الدكتور عبد كليكته) و البروفيسورة مهر السناه (الجامعة المثمانية حيدر آباد) و الدكتور عبد عبد الرحيم (جامعة ناملي (الكلية الحيدية بوبال) و الاستاذ شميم الحسن (جامعة نهرو نيو دلمي) وعضو عتار أو مفوض من الرئيس .

و أهداف هذه الجمعية التي تسمى ب • رابطة أساتذة اللغسة العربية لعموم الهند ، ما بل :

۱- ترويد أساتذة اللغة السربية و آدابها في الجامعات و الكليات و المدادس والمعاهد الآخرى المهتمة بتعليم اللغة العربية كادة من مقرداتها الدراسية، بمنبر اتبادل آرائهم عن المشكلات التي تتعلق بالمناهج و الكتب و نحوها بما يخص الدراسات العربية في الهند.

٣- ترسيخ العلاقات مع المعاهد التي تدرس فيها اللغة العربية ومساعدتها _ إذا شاوؤا _ في الحصول على الصحف والمجلات و الكتب ، واكتساب المعونات التي تستحقها من الجهات الرسمية للجلس الاعلى للجامعات الحندية ووزارة التربية بالذات.

٣- تقديم مشكلة من المشكلات التى يواجهها قسم من إحدى الجامعات أو الكليات ، إلى وزارة التربية بشأن الامتداد ، و الحصول على الصحف و المجلات و الكتب ، وتربية المعلمين ، وإقامة الندوات وغيرها من المشكلات المتصلة بالحياة الأكادعمة .

٤- وتمثيل معهد أو قسم إلى الوزارة وطلب مساعدتها من أجله ، ف حالة التماسه من الوزارة ، من أجل الحصول على خدمات أستاذ زائر من الدول العربية تحت البرامج الثقافية المتبادلة .

٥- و تنظيم مؤتمر سنوى لأسائذة اللغة العربية على مستوى عموم الهنسد بالمساعدة المادية من المجلس الأهلى المجامعات و وزارة التربية الهندية لتكاليف الاجتماع ونفقات سفر وعلاوات معيشة الوفود و المندوبين ، وذلك لاتاحة فرصة لتبادل الآراء حول المشكلات التي تخص الدراسات العربية والبحوث على مختلف المستويات بالهند و توجه الدعوة كذلك إلى وفود الدول العربية لمشاركة في هذه المناسبات.

٦- و إقامة النسدوات العادية وحفلات النقاش و المؤتمرات حول القضايا
 التربوية بجنب البرامج الثقافية المعروفة .

۷- و أي نشاط آخر يتصل بتعليم اللغة العربية و بحوثها في الهند . Accession Vumber.

[…]	**********	*798******* *
	Date	



ALBAAS - BL - ISLAMI

Nadwat-ul-Ulama LUCKNOW (INDIA)

مدر حديثا:

الامام السرهنـــــدى . حياته وأعماله

هذا الكتاب يحكى قصة الامبراطورية المغولية العظيمة فى الهند فى القرن الحادى _ عشر حيباً بدأت وجهتها تتحول من الارتباط بالدين الاسلامى ، و التمسك بأهداب خبوة المحمدية (على صاحبها ألف ألف تحية وسلام) وتمثيل الحضارة الاسلامية ، إلى الفلسفة البرهمية ، والحضارة الهندوسية ، ونظرية ، وحدة الديانات ، بتأثير الأغراض الشخصية و الميول الفردية و التأثيرات الحارجية ، و المصالح السياسية المزعومة .

كيف قام الامام أحمد بن عبد الاحد السرهندى فى وحه هذا التبار الجارف، زتغلب على الوضع الشاذ، وتهيأ لعملية • صناعة الرجال، وصنع العبقريات فى زاوية بعيدة عن صحب الحياة .

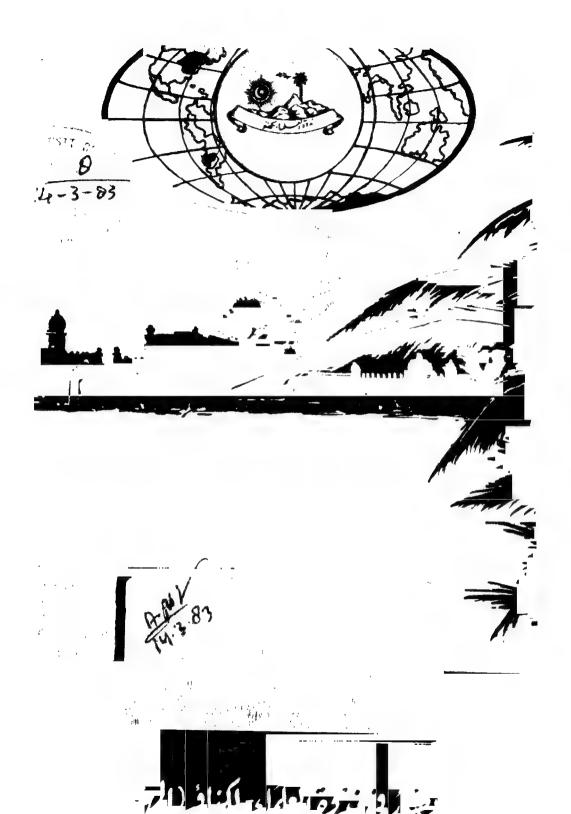
لكى تطلع على هذه القصة بتفصيل ، و ترى كيف أن العزم و الايمـان والاخلاص والربانية يغير وجهة أمة بأسرها و وجه إمبراطورية بكاملها ، اقرأ هذا لكتاب القيم ، الذى هو سلسلة من رجال الفكر و الدعوة فى الاسلام .

الله الحسن العلامة السيد أبي الحسن على الحسني الندوى

النـــاشر

دار القلم ، ص . ب ٢٠١٤٦ - الكويت

قام بالطبع و النشر جميل أحمد الندوى فى مطبعة ندوة العلماء ـ لكهنؤ (الهند) رئيس التحرير : سعيب الأعظمى



15,

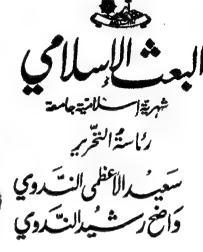
¥

The contract of the contract o

.



العدد التاسع جمادی الثانیة ۱۶۰۳ مادس وأبریل ۱۹۸۳م



مبسسه لنيازم وإديم

مقياس حضارتنا

إن مقياس الحمنارة فى المجتمع الاسلامى ، غير مقياسها فى المجتمع الجساهلي بجمعيد موره و ألوانه ، و هذه هى نقطة الفصل ، ونقطة الالتباس أيمناً ، الاصل - فى المجتمع الاسلامى - هو العبودية قد ، و الجعنوع أمام شريعت و الاتحسال به اتصال القلب و الروح و التفكير و الوجدان ، و الجهاد فى سبيله بأعز ما يملكه الانسان ، أما هسنا الرسائل و الادوات فهو لا يأخذ منها إلا بقدر ما يكنى لتحقيق مهمته فى هذه الحياة و إعلاء كلة اقد فى الارض ، ولا يأخذ منها إلا فى حدود معلومة واضحة أذن بها اقد . (الاستاذ المرحوم) محد الحسنى (الاستاذ المرحوم) محد الحسنى (الاستاد المرحوم) محد الحسنى (الاستاد المرحوم)

بخفزالك

	مزيدًا من التركيز على روح الاخلاص والنضحية
٣	عربين من اللوطير على روح المطرعن والتصمية يا دعاة الاسلام صيد الأعظمي
1	· · · · · · · · · · · · · · · · · · ·
	التوجيـــــه الاسلامي
١-	العالم الاسلامي في القرن العاشر الهجري ﴿ سَمَاحَةُ ۚ الشَّيْخُ السَّيْدُ أَبِّي الْحَسْنُ عَلَى النَّدوي
۲¥	الاشتراكية أو الاسلام الاستاذ خورشيد أحمد
٤٠	المرأة في التشريع الاسلامي دكتور توفيق محمد شاهين
	الدعوة الاسلاميــــــة
01	الآدب النبوى سماحة الشيخ السيد أبي الحسن على الندوى
	من بحوث الندرة العالمية الأولى للاثدب الاسلامي
	الأدب الاسلامي
٥٧	في تراثنا الناديخي و الجغرافي الاستاذ الدكتور فتحي عثمان
	الفقه الاسلامي
٧١	الفوائد المصرفية وربويتها وحكم الانتفاع بها فنسيلة الشيخ محمد برهان الدين السذبهل
	دراسات و أبحـــــاث
۸۰	آراء الامام أحمد بن عبد الرحيم الدهلوى الاستاذ سلمان الحسيني الندوى
44	المستشرقون و القرآن الكريم محمد صدر الحسن الندوى
	العــالم الاسلامى صور و أوضاع
۹0	تقدم على آبار الما. وآباد البترول واضع رشيـــد الندوى
	أخبار اجتماعية و ثقافية
11	ندوة علية واحتفال ديني في بنغله ديش قلم التحرير
١٠.	سعادة الاستاذ عبد الله المقيل في منصبه الجديد ﴿ ﴿ ﴿ ﴿

والمدال المراجع

الانتاحة

مزيداً من التركيز على روح الاخلاص والتضحية ما دعاة الاسلام

ما يشجو القلب و يملؤه أسى أن يكون فى صف دعاتنا عن لهم مكانة مرموقة ، و بين أقطاب الفكر السليم ، أناس لا يرون بأساً فيها إذا واجهم ظروف مصادة ، أو دعهم مصلحة شخصية أن يجدوا فى أنفسهم تجاوباً للسير على غير هدى ، ويتمخض ذلك فى نهاية المطاف بأنحراف عن الجادة ، وتظاهر بالاستياء الشديد صد بعض المجريات من الأمور التى اعترضت لهم خلال دحلتهم العلمية والعملية التى تمتد فى طريق شاق طويل يتطلب تضحيات جسيمة ، ويتعرض بصاحبه لكل نوع من الخطر على النفس والمال ، ولكل إهانة جسدية وروحية ، إذ أننا لا نعرف ولا مثالا واحداً على مداد الناريخ يكون فيه طريق المدعوة الشعروشا بالازهار و الأوراد ، إنها هو طريق البلاء و الفتن و الصبر على الشدائد و المحن • أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا و هم لا يفتنون ، ولقد فتنا الذين من قبلهم ، قليعلن الله الذين صدقوا ، و ليعلن الكاذبين ،

و قد تدعو بعض رجال الفكر و الدعوة إلى الانعراف عن الطريق المالوف إلى درب جديد ، ثقتهم الوائدة يعلو فكرهم وبعد نظرهم ، واتساع آفاق المعرفة ونطاق المقل لديهم ، ورغم أن مكانهم الفكرية الممتازة تتكفل وقايتهم من كل ما يمس قيمتهم الغالبة و يجرح منصبهم النظيم الذي يتولونه و تضادى من تدرب أي شك عبو ما يتمتعون به من المصلاس و تصع السادي ، وغم

كل ذلك فأنهم لا يبالون بما إذا تناولوا بعض ظواهر المجتمع الاسلام بربى من المسلمين بالنقد اللاذع و بتأكيد أن ذلك ليس إسلاماً ، و أن الاسلام بربى من مثله ، و منىالك يفيضون فى تفسير الاسلام بحيث لا يتركون صفيرة و لا كبيرة إلا و ينتقدونها من خلال التفسير العام لجوانب الدين المتمددة كأنهم يتعمدون فى تفسيراتهم نقاطاً خاصة لا يكون لهما كبير صلة بصميم المنهج الديني للحياة و شرح مفاهيم الجوانب الفامضة على الذين يراودهم شكوك فى بعض منها أو مجتادون في تطبق تعاليم الدين عليها في ضوء التفسيرات المادية النظرات الحديثة نحو الحياة والانسان.

و إذا كان هناك عدد من الدعاة الاسلاميين وقادة الفكر منهم انتهزوا فرصة الصحوة الفكرية في العالم الحديث بوجه خاص لعرض الفكرة الاسلامية القية بشئي كثير من الشرح والشمول ، على المجتمعات المادية في أسلوب رصين ومقنع مؤثر ، فذاك عمل له من الاهمية مالا يستهان به ، ولقد كان ذلك العمل مشكوراً من جميع الجهات المعنية بالدعوة الاسلامية ، و كان واجباً كبيراً في الوقت الحاضر ، لا سيا و كان الناس في الاقطار الراقية المتقدمة و العالم المثقف المتحضر اجتازوا بتجارب كثيرة منوعة في بجال التنمية الفكرية بجانب النفية الصناعية و الاقتصادية ، ولكنهم لم يظفروا بعنالتهم إلا في منهج الحياة الذي اطلعو عليه من خلال ذلك الشرح المقنع الذي قام به قادتنا و دعاتنا في مختلف الجهات و القطاعات غرباً و شرقاً .

و بفضل هذه الدراسة الدعرية الخالصة فوجئ العالم باقبال متوايد نحو دراسة الاسلام بجد و عمق وحتى فى الأوساط المادية الخالصة ، و تطلعت أنظار أهلها إلى التخلص من الأدواء غير طبعية أصابتهم بفعل العواءل النفسية فى الحضارات المادية ، التى حولت الحياة إلى كتلة من جماد يتناولها الميكانيكي بالتشكيلات التى تتناسب أهواءه مع مراعاة طلبات السوق و مقدار الاستهلاك ، شأن البضائع و المنتجات التى تملاً

المتاجر و المراكز الصناعبة الكبرى فى الآسواق الدواية ، فلما كان هناك نمط للحياة غير الأنماط التى جربوها ، و فيه مراعاة لجميع جوانب الحياة و فيه استجابة لجميع طلبات الفس والروح ، ولجميع الاحتياجات الانسانية ، فكيف لا تقبل عليه النفوس و لا ترغب فى إجراء هده التجربة الفريدة من نوعها .

فكان طبيعاً أن ينال ما قام به دعاتنا المخلصون من عمل مشكور و مجهودات علصة فى هذا المجال اهتمام العائشين فى المحسارات والأوساط المادية البحنة، ولكن الأمر لم يسر على مساره الطبيعى بل كان طبيعاً كذلك أن يتبه إليه عقلاء السالم ويقيموا لهذا الانجاه «الخطير» وزنا كبيراً، ولا يناخروا للحظة واحدة فى إبقاف هذا الخطر الداهم، و المسد المتفاقم، فلم يدخروا وسعاً فى إعداد كل ما أمكنهم من وسائل الصد و إغلاق منافذ النور فى جانب، و شل أعضاء الدعوة و تجميد علمهم فى جانب آخر، دون أن يحفلوا بما يكلفهم ذلك من بذل النفوس والنفائس و طاقات كبيرة من الامكانيات والقدرات التى تقف فى وجوه العاماين، سواء تم ذلك بتوجيه إنذارات تلتى فى صدورهم الرعب و تهددهم بنتائج خطيرة، أو بصرف ذلك بتوجيه إنذارات تلتى فى صدورهم الرعب و تهددهم بنتائج خطيرة، أو بصرف أفكارهم من الوجهة الصحيحة إلى جهة غير مألوفة وطريق شاتك، أو بشراء نشاطهم وحماسهم فى خدمة الفكر الاسلامى بمقابل جذاب من الاغرامات المادية الى لا تبدو

إننى لا أنوى فى هذه المناسبة أن أشير إلى واقع خاص أو أديد إحباط تلك المجهودات العظيمة والأعمال المهمة التى تنجز فى مجال الدعوة والفكر الاسلاى اليوم ، و لا أديد أن أوفر موشرات لما قد يكون حدث هناك من مثل هذا الواقع المؤلم فى أوساط دعاتنا و كتابنا و حملة لواء الفكر الدينى فى عالمنا الذى نعيش فيه ، و إنما أديد فقط توجيه الاهتمام إلى مثل هذه الجوانب المهمة التى تسترعى

انتباه أعداء الاسلام وهم يتخذون فى التركيز عليها كل نوع من الامكانيات ، ولا يعرفون فى تنفيذ مخططاتهم أى معنى اليأس أو القعود، و التعب و الضعف و الكلال والملال، و لهذا الجهد الدائب والتضحية بكل غال و رخيص فى تنفيذ إرادتهم تأثير أى تأثير، و لقد أدرك هذا السر أعداؤنا فأخذوه منا وتمسكوا به، وجردونا من هذه الميزة الدكبرى التى كان سجلها تاريخ المسلمين بحروف ذهبية، وذلك أيضاً من ضمن إعداداتهم ونشاطاتهم التى يبذلونها فى تجفيف منابع القوة والحركة وسد منافذ النور.

و لاغرو فان ما يكب عليه أعداؤنا من إحباط كل ما يبذل اليوم في سبيل إعادة الثقة بالاسلام و منهجه من نشاطات موسعة على المستويات العلية و الفكرية و الاعلامية يفوق أضعافا كثيرة بازاه كل ذلك ، و عندهم من الامكانيات المادية الحائلة و الارصدة الواسعة لكل نوع من الدخائر و الطاقات مالانكاد نحلم به في أقطارنا و دولنا ومراكز توجيهاتنا و تربياتنا ، كما أنهم يتمتعون بالاخلاص العميق و النفاني المنعدم النظير في سبيل المبدأ الذي يتمسكون به ، و فيها يعيشون له ومن أجله ، فهل توثر عليهم إغراطت أو تعوق سبيلهم قناطير مقنطرة من المال ، و هل تروع عقيدتهم زخارف و مناصب ؟!

أما المسلم فلامانع لديه إلا _ من عصمه الله _ هن الانصياع التام لمن يريد أن يخدعه بالكلام المعسول أو يقطع عليه الطريق بحكة بالغة وبأسلوب ماكر، دون أن يتفطن لما يختني وراء كل ذلك من هدم و تدمير و نهب و سلب ، و لقد سرى أو يكاد يسرى هذا الاهمال في أوساط العاملين للاسلام ، الذين جربوا المندسين إلى صفوفهم باسم العمل و الدعوة و الجهاد لاعلاء كلمة اقه و لم يبالوا بتحمل أى مشقة في تبرير موقفهم ، و إثبات إخلاصهم ، ولكن هذه العملة الرائفة لا توجد لدى المحاربين ضد الاسلام و المآمرين عليه ، لأن هولاه المحاربين إذا كانوا يعيدين عن العصية المنكرة و كانوا مخلصين لماهم فيه ، ثم إذا أدت بهم دراستهم المقادنة

بين الاسلام و الفلسفات و النظم الآخرى و تكشفت عليهم الحقيقة لا يتأخرون لحظة واحدة فى الاعتراف بالحق وقبول ماصح لديهم نتيجة لدراستهم الطويلة العميقة من فكرو منهج للحياة .

أمامنا اليوم أمثلة عديدة لأعلام المفكرين الغربيين الذين عكفوا على محادبة الاسلام مع متابعة دراستهم له عقوداً من السنين ثم توصلوا بعد التجارب الطويلة إلى أن الاسلام هو المنهج الحق لسعادة الانسان ، و آخر هؤلاء المفكرين الغربيين درجاء جارودى ، ذلك المفكر الفرنسي الكبير الذي عكف على خدمة الفكر المادي من كل نوع نحو نصف قرن من الزمان ، و لكن الله سبحانه من عليه بنعسة الاسلام فأشهر إسلامه من غير ترغيب و لا ترهيب ، و اعتنق بالاسلام باخلاص و اقتناع في رمضان الماضي (عام ١٤٠٧ه).

ليس إسلام • جارودى ، حدثاً عادياً يحدث مع مسيرة الدعوة إلى الله هنا وهناك فينة لآخرى ، لكنه يحمل فى طيه أكثر من مغزى نظراً إلى ما حمله من لواء الأفكار والفلسفات المادية بذاتها ، وشغل من مناصب هامة فى مجال السياسة والفكر حيث كان مفكراً كبيراً و فيلسوفاً عظيماً و سياسياً له من النشاط فى كل مجال ما يعرفه العالم المعاصر .

وقد جاء إسلامه فى وقت كانت الجهود فيه منجهة إلى تنقيم الفكر الاسلام و تفسير منهج الاسلام للحياة بما يهدم كل أساس للعدالة الاجتهاعية التى يتميز بها هذا المنهج العظيم، و يهيمن على جميع الايدلوجيات النظرية و الفلسفات المنهجية التى شغلت فكر الانسان المصاصر فى العالم الحديث، و تاهت به فى متاهات من الحيرة والشذوذ القكرى والحنواء الروحى والعقد النفسية، عما لم يجن منه الانسان أى نيتجة إيجابية على أى مستوى فردى أو جماعى فى العالم الحديث، بل بالعكس من ذلك

مزيداً من التركيز على روح الاخلاص و التضحية

فقد جنى من أجل ذلك كله جنايات خطيرة على نفسه و بني جلدته .

و لقد جاء فى خلال محاضرات و جارودى ، التى ألقاها أخيراً فى السكويت العزيزة ، أشارات تتضمن قصة إخفاق الحضارات والفلسفات المادية فى جميع القطاعات الاجتماعية والسياسية ، ورغم أنه عاش هذه الظواهر النظرية كلها و تناولها بدراسات عيقة و بتجارب شخصية فى ضوء الحقائق و الارقام توصل أخيراً باخلاص و عتى و واقعبة إلى أن ذلك كله لا يعدو سراباً بقيعة يحسبه الظمآن ماء ، والتجأ إلى ظل الاسلام وانضوى إلى لواء الفكر الاسلاى حيث وجد ضالته ، والحكمة ضالة المؤمن المسلام وجدها فهو أحق بها ، وسيكون إسلامه باذن الله تعالى موشر خير لامثاله .

و أمثلة عديدة لأعلام المفكرين الاسلاميين كذلك ، و لكنهم لم يوفقوا فى مجال الفكر الاسلامى بأداء أى دور بساء و لم يجد فيهم المتعطشون لروح الاسلام و المنطلعون إلى مشاهدة مشال عملى للحياة الاسلامية أى نموذج يكون أجدد بالتقليد و الاتباع .

أليس ذلك عاملا كبيراً من بين العوامل الكثيرة التي يتولى إخفاق المجهودات المكثفة و الموسعة التي تبذل اليوم من منابر إسلابية كثيرة و بأساليب جدابة متعددة في مجال خدمة الدعوة و الفكر الاسلامي .

لماذا هذه المفارقات كلها لدى هذه الآمة العظيمة التي أخرجت لآداه أعظم دور لحداية الانسان ، و لماذا ذلك التضامن و الاخلاص و التفانى عند أولئك المعتدين الظالمين الذين يريدون أن يدكوا صرح الانسانية و يعيدوها إلى حضارات مظلمة و فلسفات عقمة ا؟.

هل لهذا التساؤل من جواب ؟

مسعيدهم الندوي



التوضيالاسلاي

17.

ﷺ العالم الاسلامی فی القرن العاشر الهجری ﷺ ★★ ★ ★ ★ ★★

[فعل مهم من كتاب «الامام السرهندى» لسهاحة العلامة الشيخ أبى الحسن على الحسنى الندوى، الذى صدر حديثاً، وهو سلسلة مهمة من رجال الفكر و الدعوة فى الاسلام، ننشر هذا الفصل نظراً إلى قيمته التاريخية والدعوية السكبيرة]

🖈 أهمية الدراسة التاريخية للقرن العاشر :

ينبغي - ونحن في هذه الدراسة - أن لا نغفل حقيقة ذات شأن وهي أن العصر الذي يولد فيه الانسان، والعالم الذي يعاصره، و المجتمع الانساني الذي يعيش فية ، هو كالنهر الجادي ، تتصل كل موجة فيه بالموجة الاخرى ، و تتسق معها ، فلا يمكن - لاجل ذلك - أن يبقي بلد - مهما كان بعيداً نائياً ، تعيش في عزلة عن سائر العالم - غير متأثر بالاحداث الخطيرة والثورات العظيمة ، والقوى عزلة عن سائر العالم - غير متأثر بالاحداث الجعارية والثورات العظيمة ، والقوى المتحارية ، والحركات المؤثرة القوية ، التي تجرى في بلدان العالم الاخرى ، لا سيا إذا كان مركز هذه الاحداث و الوقائع ، و الثورات و التطورات ، بلداً يشاركه أن مركز هذه الاحداث و الوقائع ، و الثورات و التطورات ، بلداً يشاركه في العقيدة و المذهب ، و المشرب، ويجاوره في المكان ، و لذلك فلا يجوز المؤرخ البصير في هذه الدراسة التاريخية أن يقتصر على الهند فحسب ، بل يلزمه أن يلق

نظرة عامة على العالم الاسلامى كله فى القرن العاشر، لاسيا البلدان المسلة المجاورة، التي كانت بينها وبين الحند أواصر علية ، و دينية و حضارية ، و كانت تصل إلبها لفحاتها الشديدة اللاذعة ، و نفحاتها الرخية الناعمة ، على بعد الدار وطول المسافة .

الوضع السياسى :

لقد نال الشرق الاوسط - وهو المنطقة المركزية للمالم الاسلامي - في أوائل القرن العاشر ـ بعد زمن طويل - (ولعله بعد السلطان صلاح الدين الأنوبي المتوفي ا ٥٨٩ه) استقراره السياسي ، و اجتمعت البلدان العربية الواقعة في آسب الغربية تحت الراية التي كان رافعوهـا يعتزون بلقب • حاى الاسلام ، و خادم الحرمين الشريفين ، و حارس المسلمين » و كانوا قـد نفخوا فى الخلافة الاسلامية – التيُّ عادت في مصر كالبـــابوبة النصرانية بعد استشهاد آخر الخلفاء العباسيين • المستعصم بالله ، عام ٣٥٦ه ـ حياة جديدة ، و لو كان ذلك تحت مصالحهم السياسية ، فقد فتح ياور السلطان سليم الأول مؤسس الخلافة العثمانية - ٩١٨- ٩٢٦ بلاد الشام عام ۹۲۲ه ، و مصر عام ۹۲۳ه، التي كانت تحت حكم المهاليك منذ قرنين ونصف قرن من الزمان ، و كان حاكم مصر - حين زحف إليها السلطان سليم - قانصوم الغورى ، و أعلن السلطان سليم في نفس سنة ٩٢٣هـ إعادة الحلافة ، و أنه خادم الحرمين الشريفين ، و وصى أميناً عليهما من قبل المسلمين ، و دخلت بعمد ذلك جزيرة العرب ، ثم البلدان العربية الاسلامية ، الواقعة في أفريقيها الشمالية - عدا المغرب - تدريجياً تحت حكم السلطان سليم ، ثم تحت حكم خليفته السلطان سليان القانوني ، (٩٢٦ - ٩٧٤م) الذي يذكره المؤرخون الغربيون باسم Sulaiman The (Magnificent يعنى سليان الكبير العظيم .

وقد كان عهد سليان ـ الذى ولد الامام السرهندى قبل وفاته بثلاث سنوات.

عهد ازدهار الامبراطورية العثمانية ورقبها، إذ كانت ترفرف رأيتها على النمسا والجر في أوروماً ، و ترحف جيوشها المنتصرة - في جانب آخر - إلى إيران ، و كانت المراق كذلك ، مثل الشام و مصر ، انضمت إلى علكته الواسعة ، فكانت حاكمًا لأكبر إمبراطورية على الأدض في عصره، أما في عهد السلطان مراد الثالث ٩٨٢-١٠٠٤ فقد اشتملت بملكنته على جزيرة قبرص و نونس ، و عبدد من ولامات إبران ذات الخصب و الربع الكثير ، و اليمن ، و تم في عصره عام ٩٨٤ بناه الحرم المكي الشريف، وكان الامام السرمندي _ إذ ذاك - قد بلغ سن الشعور و لیس ببعید أن یکون علی علم بهذه الاحداث ، و طبیعی أن یکون المسلمون فی ذلك العصر _ و لو كأنوا مسلمي الهنـــد - يشعرون بفرح و اعتزاز إزاء فتوح الدولة العثمانية ، و اتساع رقمتها ، و قد كان الأتراك العثمانيون معروفين بصلابتهم في العقيدة السنية ، وتمسكم م بالمذهب الحنني ، الذي كانت تدين به أكثرية مسلمي الهند . و ظهرت في بداية هـذا القرن عام ٥٠٥ﻫ الاسرة الصفوية في إيران و كان مؤسس الدولة الصفوية الشاه إسماعيل الصفوى ٥٠٥ ـ ٩٣٠ ، و قد أحكمت هذه الأسرة - تدريجياً _ استيلامها على هـذه المنطقة كلها ، و استقلت استقلالا تاماً ، و كانت حكومة قوية إزاء الدولة الشمانية ، و قررت المذهب الاماى الجعفري -خلاماً للدولة العثمانية - مذهب الدولة الرسمي ، و استخدم إسمساعيل الصفوى كل الوسائل ، و استغل السلطة لنشر هذا المذهب ، و الدعوة إليه ، و حاز في سبيل ذلك نجاحاً عظيماً منقطع النظير في تاريخ الحكومات التي تعني بتحويل الاتجاء الديني للصالح السياسية ، فأصبحت هذه الحكومة - بعد أن أقامت على حدودهـــا سوراً بشرياً يقوم على الخلاف المسذميي - بمعزل عن أن تذوب في دولة العثمانيين التي انتشر فيها من يشاركهم في المذهب السنى الحنني ، من القسطنطينية إلى لاهور ودلهي ، و كانت الأسرة الصفوية تحكم من بغداد إلى هرات .

و كان شاه عباس ٩٩٥- ١٩٠٧ ه الذي هو أعظم سلاطين هـــذه الأسرة ، و يعرف في التاريخ بشاه عباس الكبير ، و الذي يستحق لأعماله البنائية أن يدعى شاهجان (١) أسرته ، معاصراً للامام السرهندي ، و قــد بلغت الدولة الصفوية في عصره أوجها ، و ذروة بجدها ، فحارب الأتراك ، واحتل نجف و كربلا ، و كان هو معاصراً لملك جلال الدين أكبر ، والملك نور الدين جهانكير ، و أصيبت هذه الأسرة بعد شاه عباس بالضعف و الزوال .

وكانت البقعة الثانية من بقاع العالم الاسلاى الحامة بلاد تركستان التى دامت لقرون طويلة مركزاً للحضارة الاسلامية ، و الثقافية العربية الدينية ، و تعرف فى الكتب القديمة بـ • ما وراء النهر » و كانت لها مساحمة كبيرة ـ بعد العراق ـ فى تدوين الفقه الحننى ، و خلفت عدداً من الكتب القيمــة الحالدة (٢) التى لا توال مقروة فى مناهج الجامعات الاسلامية فى الهند ، و نشأت فيها الطريقــة النقشبندية - التى ينتسب إليها الامام السرهندى و شيوخه - و نمت و ترعرت ، و انتشرت منها فى أجزاء العالم الاسلامى ، لقد دخلت هذه البلاد ، المخصبة الفنية بالثروات و العبقريات ، ئى حكم الاسرة الشيبانية فرع الازكميســة فى بداية القرن الماشر عام ٥٠٥ه ، وبقيت تحت سلطانهم من تلك السنة إلى منتصف القرن الثامن عشر الميلادى - إلى ثورة روسيا البلشفية ـ إلا فترة تصيرة حمل فيها الملك ظهير

⁽۱) هو الامبراطور شهاب الدين شاهجان بن جهاتكير التيمورى (م١٠٧٥) بانى التاج محل في آكره و الجامع الدكمبير في دلهي .

⁽۲) كهداية الفقه للرغينانى ، و شرح الوقاية و غيرهما لصدر الشريعة ، و ظلا مقررين فى المهج الدراسي طوال قرون .

الدين بابر التيموري بمساعدة الصغوبين ، على ما وراء النهر ، و سيطر على سمرقند عاصمتها - آنذاك - ثم أصبحت « بخارى ، في القرن الماشر عاصمة الدولة الشيبانية في عهد الملك عبيد الله بن محمد ٩١٨-٩٤٦م، و الملك عبيد الله بن اسكنـــدر ٩٦٤.٩٠١ ، وعادت بسببها بخارى مرة ثانية ، مركزاً للحياة السياسية الفكرية. و أقرب البلدان المجاورة للهنسد الذي يقع غربيها ، هو أفغانستان ، تداول الحكم عليها في بداية القرن العاشر أزابكة تركستان ، و صفويو إيران و غيرهما من الغزاة الطامحين المحليين ، في فترات متخلة بين حكم الاسرتين المتقـــدم ذكرهما ، وكان يحكم «كابل » و « قندهار » المغول تارة و الايرانيون أخرى ، أما هرات ً فلوقوعها على حدود إيران كانت أكثر الإحيان تحت سلطة الاسرة الصغوية، و في عام ١٩٢٨ فتح الملك بابر « قندهاد » ، ثم لما أسس الدولة التيمورية في الهند ، جمل مقره كذلك في الهند، وكان يحكم من هناك ولايات «كابر ، و « بدخشان ، و ﴿ قندهار ﴾ ، و افتتحت أفغانستان - في ذلك الوقت تحت تأثير دولتين عظيمتين قائمتين في الهند، و إيران – عهداً جديداً ، أقرب إلى الآمن و التنظيم ، و كانت أن انقسمت بين هاتين الدولتين، فدخلت ولايتا هرات و سيستان في إيران، وإن كان الازابكة يحملون عليهما حيناً لآخر، وأصبح «كابل، جزءاً من الدولة المغولية ، وكان قندهار يتداول السلطة عليه المغول و الايرانيون، وأنشأ الحاكم سلمان مرزا ابن أخي الملك بابر ـ الذي ولاه بابر ولاية بدخشان - في شمال كوهستان حكومة شبه مستقلة ، أما ما عددا هذه الولايات من سائر المناطق ، فكانت تحت حكم الشيبانيين ، وفي عام ٩٦٥ه احتل طهماسب ملك إبران ، ولاية « قندهار » واستمرت تحت احتلال الايرانيين إلى عام ١٠٠٣ه، ثم سلمها ولى العهد مظفر حسين عام ١٠٠٣ه إلى الملك أكبر ، و من ثم كانت أفغانستان ولاية من ولايات الدولة المغولية في

الهند ، و دام الحال على ذلك إلى القرن الثانى عشر حتى زالت دولة آل بابر التى استمرت ماثنين و أربعين ٢٤٠ عاماً على أيدى فادر شاه افشار عام ١١٥١ه .

و لما بدأ القرن العاشر كانت الاسرة اللودهبة تحكم الهند ، و قـد قتل آخر ملوكها إبراهيم اللودهي عام ٩٣٢ه، على يد مؤسس الدولة المغولية الملك ظهير الدين محمد بالر الكوركاني (٨٨٨ - ٩٣٩ﻫ) و تأسست على أنقاض الدولة اللودهية ، المملكة المغولية ، التي كانت من أكثر دول الهند استحكاماً و تنظيماً ، و أوسعها رقعة ، و أطولها عمراً ، كانت الأسرة اللودهية ، - لتمسكما بالتقاليد الانضانية ، و النسب الأفغاني ـ متمسكة بالاسلام ، متقيدة بالمذهب السني الحنني ، لم تعرف التجدد و • العلمانية ، و السباسة اللادينية ، وكان من أكثر هذه الاسرة تديناً ، و تقديراً للعلماء ، و تشجيعاً للعلوم الاسلاميـة الملك سكندر اللودهي (١٣٣هـ) و سعدت الهند خمس سنوات من هذا القرن بحكم الملك شير شاه السوري (٩٤٦-٩٩٥٢) ، الذي لم ينهض في تاديخ الحند الاسلامي ملك مندين عالم ، أحسن منه تنظيماً و تفنيناً ، و أكثر منه توفيقاً الاعمال الحنيرية ، و تحقيق المشاريع الهماثلة في المصلحة العامة ، و لم يحصل لابند بعد وفاة الملك شير شاء السودي. إلى تولى الملك أكبر للدولة ، الاستقرار السياسي ، و التنظيم السليم ، و لم يقر للحكومة قرار ، ولم يذق سكان البلاد طمم الأمن والرخاء و الراحة، فقد كان الملك سليم شاه خليفة أبيه العبقرى السلطان شير شاه السورى ، لا يمت إلى أبيه في تنظيمه . و تدبير علكته بسبب، و لم يستطع كذلك الملك نصير الدين حمايون خلفة الملك بابر (٩٣٧-٩٣٧) أن يحكم الهند فى أمن و استقرار، فقد شردته حملات الملك شیر شاه السوری الظافرة ، و خذلان إخوته كل مشرد ، و كان شأنه هذا حتى اتصل بطههاسب الصفوى ملك إيران، وطاب منه المساعدة ، فتمها له الاستقرار'،

ت العالم الاسلامي في القرن العاشر الهجري

و اعتلى الملك أكبر عام ٩٦٣ه عرش الدولة المغولية ، و دام في الحكم نصف قرن ، بأبهته و عظمته و سلطانه غير منازع .

و تولى نور الدين جهانكير الملك في عصر الامام السرهندى نفسه ، حيبها كان ابن ثلاث و أدبعين سنة ، و توفى الامام السرهندى في عهده ، و كانت هناك عدا هذه الدولة المركزية التي جملت عاصمها دلهي - حكومات إقليميسة في ولاية كجرات ، و بيجافور ، و كولكنده ، و أحمد نكر ، كانت تحكم هذه المناطق بصورة مستقلة ، و كانت الحكومات الثيلاث المؤخرة الذكر من الحكومات التي كانت تعتق المذهب الشبعي .

🖈 الوضع الديني و الروحي

لقد كان التدين سمة سائدة - إذ ذاك ـ على العالم الاسلامي كله ، فكان عامة الناس ـ رغم انحطاطهم الحلق و العلمي ـ راسخي الايمان ، عبين للاسلام ، موالين له ، و كانوا يمتازون بالحبة الدينية ، و الحاسة الاسلامية ، على تصورهم الحناس ، و بالرغم من أنهم كانوا يقترفون كثيراً من البدع ، و يرتكبون ما يخالف الاسلام ـ إحياناً ـ ولكن كانوا شديدي الكراهية للكفر والالحاد ، يشمعون مهما ويتبرأون . و لا جل هذا الذوق الديني العام ، و الطبيعة الايمانية السائدة ، كان الملوك المسئلون ـ الذين لا يعبأون بأى قوة مناوئة كبيرة ، و كانت أوروبا ترتعد من قوتهم العسكرية ـ مضطرين لاحترام شعائر الاسلام ، و إعلان صيانة الدين ، و حماية بيضة الاسلام و المسلين ، و لم تكن قلوب العامة من الناس ، تستشعر عظمتهم ، و تحبهم ، حتى يتظاهروا جذه الناحية الدينية ، ولذلك لم تتوطد حكومة السلمان سايم الاول ، و لم تثبت جذورها ، حتى لقب نفسمه بخليفة المسلمين ، و خادم الحرمين الشريفين ، و أهدى أثنا إقامته بدمشق ، الحب و التقديس للدياد

المقدسة ، و الاجلال لها ، و أنفذ في شهر ذى الحجة عام ٩٧٣ قافلة للحجاج من دمشق ، و بعث معهم - لآول مرة في الدول العبانية - بهدية كسوة الكعبة ، ومن ذلك اليوم تسمى السلاطين الآتراك به وخادى الحرمين الشريفين ، ومهد لهم طريق المجد ، وعظمت أفدارهم في أعين الناس ، و نجد أمثلة عديدة في حياة السلطان سليان الكبير للتواضع ، والعواطف الدينية العميقة ، فقد انتسخ بيده عمانية مصاحف للقرآن الكريم ، لا توال محفوظة في المكتبة السليانية ، و يظهر من ديوان شعره أنه مسلم راسخ المقيدة في الاسلام ، و أنه جدد عمارة الكلعبة المشرفة بعد أن أخذ فتوى العلامة أبي السعود (م ٥٥ هـ) صاحب « تفسير أبي السعود ، وبني أخذ فتوى العلامة أبي السعود (م ٥٥ هـ) صاحب « تفسير أبي السعود ، وبني بناء الكمبة المشرفة . و هو البناء الذي لا يزال إلى الآن .. هذه بعض مآثر بناء الكمبة المشرفة .. و هو البناء الذي لا يزال إلى الآن .. هذه بعض مآثر السلاطين العبانيين في القرن العاشر الهجري .

و كان الناس فى الدولة الشيعية بايران كذلك متدينين ، عقليتهم عقلية دينية ، ويغلب عليهم الطابع الدينى، وكان السلاطين الصفويون يغذون هذه الناحية الدينية و ينمون هذه العواطف و يتظاهرون بحب آل البيت و إجلالهم و يستغلون ذلك لقوتهم السياسية و إحكام الدولة ، و وقوعهم موضع القبول فى الناس ، فقسد تجشم شاه عباس الأول - أعظم سلطان فى الدولة الصفوية ... مشقسة السفر من أصفهان إلى « المشهد ، (مدن على الرضا) حوالى ثمانمائة ميل ، مشياً على الاقدام ، و حضر النجف و قام بخدمة الكناسة لضريح سيدنا على .. كرم اقد وجهه .

و بلغ حب الناس لشاه عباس و اعتقادهم فيه ، و غلوهم فى إجلاله ، إلى حد الخرافات و السخف العقلى ، و شاعت فى الناس عنه قصص غريبة ، وروايات طريفة .

أما سكان تركستان و أفغانستان ، فان رسوخهم فى العقيدة و صلابتهم فى الندين ، و تمسكهم بالسنية و المذهب الحنفى ، شتى يضرب به المثل ، فكان الحكام و الامراء و الوزراه ، و أصحاب البلاط - كل حسب مستواه فى المعيشة وحالة من الترف _ يتفقون معهم و يسايرونهم فى كل ذلك .

وكان تأسيس الدولة الاسلامية فى الهند على أيدى الحكام من الآسر الافغانية أو التركية ، فكان _ لآجل ذلك _ تأثير الدين عيقاً فى قلوب أهل هذه البلاد ، و إن كان هذا التأثير ساذجاً بسيطاً ، شأن العقلية الافغانية و التركية ، وذوقها _ الحناص ، و ما زال الناس متمسكين بالسنية و المذهب الحننى _ باستثناء بعض المدن الساحلية ، و منطقة مالاباد فى جنوب الهند _ و كان المذهب الحننى هو الذي يطبق فى الدولة ، و يتحكم فى الحاكم ، و ألفت هنا بعض الكتب المهمة فى الفقه الحننى كـ « الفتاوى التنار خانية » و « فتاوى قاضى خان (١) » .

و عتاز حدد من السلاطين في تاديخ الهند الاسلامي بحيايتهم الشريعة الاسلامية ، و السنة المطهرة ، و كراهمة السكفر و الالحاد ، و محادبة البدع و المنكرات ، و الحية الدينية و الغيرة الاسلامية ، ويكفينا أن نذكر « محمد تغلق » و « فيروز تغلق » في القرن الثامن ، و السلطان سكندر الاودهي في القرن العاشر ، فقد كان التدين ـ حسب ما يروى لنا مؤلفو « طبقات أكبرى » و « تاريخ فرشته » و « تاريخ داؤدى » - سائداً في عهد السلطان سكندر ، و كان يبدو من تمسك و « تاريخ داؤدى » - سائداً في عهد السلطان سكندر ، و كان يبدو من تمسك الناس بالدين ، و شدة أخذهم به أنه نفخت في الحياة روح جديدة ، و كان الدين (1) و هذا قبل تدوين « الفتارى العالم كيرية » يومن طويل ، و قد نال هذا الكتاب شهرة واسعة في العالم الاسلامي ، و يعرف به « الفتاوى الهندية »

ف مصر و الشام و العراق .

أعز و أحب إلى السلطان من نفسه ، و كان السلطان من أول حياته - كا يصفه هؤلاء المؤلفون ـ متحمساً للدين ، يحب المذاكرة العلمية ، و بدأ الهنادك فى عهده بدراسة اللغة الفارسية ، و قبلت طائفة « كائسته » الهندكية توجيه السلطان إلى دراسة اللغة الفارسية لغة الديوان ، فدرسوها و تولوا وظائف الكتابة و الديوان فى المملكة ، ونهى السلطان عن بدعة حل الاعلام باسم السيد سالار مسعود غازى (1) التى كانت تحمل وفاءاً بالنذر ، و اعتقاداً فى البركة و النصر ، و كانت عادة سنوية مقدسة ، كما أصدر أوامر مشددة فى منع النساء من زيارة الضرائح و المشاهد ، ويقول بمض المؤرخين: إنه نهى حمل « الضرائح » المصنوعة من القرطاس والقصب المنسوبة إلى سيدنا الحسين بن على الشهبد و عبادة « سيتلا » - آلهة الجسدرى ـ نيارة الما (۲) ، و يقول مشاق : إنه هدم كثيراً من المشاهد المزورة و سواها بالارض و أجرى مكانها الانهاد (۲) » .

وكان السلطان سليم شاه السورى يؤم الناس فى العملوات فى المسجد، وكان المسكرات أشد الاجتناب .

لقد كان هذا العصر عصر رقى التصوف ، و ازدهار السلاسل و الطرق ،

- ۲) تاریخ هندوستان لذکاه اقه الدهلوی ج ۳ ص ۳۷٤ .
 - ٠ (٣) أنظر واقعات مبشتاقى ، ٠

⁽۱) هو السيد سالار مسعود الغازى دفين مدينة بهرائج فى الولاية الشهالية الغربية و هو من أشهر الأعلام فى اهند، مات شهيداً سنة ١٩٨٨م، بنى على قبره ملوك الهند عمارة سامقة البناء، و الناس يفدون إليه من بلاد شاسعسة و يزعمون أنه كان عزباً شاباً لم يتزوج، فيحتفلون لعرسه، و ينذرون له أعلاماً ينصونها على قبره.

حتى لم تبق بقمة من بقاع المالم الاسلامي عالية من طريقة من طرق الصوفية ، و كانت الطرق حديث المجالس و النوادى ، و كانت « بخارى » و « سمرقند » و المركزان العليان ، و المرونتان المعروفتان - فى تركستان ، و « بدخشان » و «هرات فى أفغانستان ، و «طنطا » و « الاسكندرية » فى مصر و « تمز و صنعاه » فى اليمن ، و « شحر » و « تريم » و « سيون » فى حضر موت ، مراكز كبيرة المعلماء و الصوفية ، و مشايخ الطرق ، و كانت أسرة باعلوى الميدروسية فى حضرموت ذات شهرة و قبول فى الناس و معروفة بالفضل و العلم وفى هذا العصر كان الشيخ أبو بكر بن عبد الله بن أبى بكر شيخاً ذا مكانة مرموقة يعرف بقطب العالم ، و كانت مدينة « تريم » مركز أشراف آل باعلوى ، ومن مشاهير أولياء هذا العصر الشيخ سعد بن على السويني باحد حج السعيد ، الذى ذكر هشاهير أولياء هذا العصر الشيخ سعد بن على السويني باحد حج السعيد ، الذى ذكر هالسيخ عى الدين عبد القادر العيدروسي (٩٧٨ ، ١٩٧ ه) فى كتابه الشهير « النور السافر فى رجال القرن العاشر » ، و ختم بقرجته – التى تمتد من صفحة ٤٦٦ إلى ٤٨٠ هـ الكتاب (1) .

وقد كان للطريقة القادرية ، و للطريقة الجشتية - بفرعيا النظامية و الصابرية - رواج و انتشار ، نبغ فيها شخصيات عديدة معروفة بالعلم و الفضل و الصلاح و الزهادة ، و لكن من الحق أن يقال إن هذا القرن قرن الشطارية العبقية التي تسلت زمام القيادة الروحية لهذه البلاد من الطريقة الجشتية ، وسخرت الهند كلها . أسس الطريقة الشطارية الشيخ عبد الله الحراساني الذي نول الهند ، في أواثل القرن الناسع بالتقريب ، و استوطن « ماندو » عاصمة الولاية الخليجية في الهند الوسطى ، و وف سنة ١٨٣٧ ، و دفن داخل القلمة في ماندو ، كانت حياته حياة الآمراء ، (1) ألف هذا الكتاب في أحمد آماد عام ١٠٠٧ .

^[4.]

يمتاز بالجذب و التأثير، انتفع به خلق كثير، و انتشرت طريقته فى الهند بسرعة فائقة، و لهذه الطريقة فرعان، ينتمى فرع منها إلى الشيخ محمد غوث الكواليارى، و بين الشيخ الشطارى ثلاث وسائط، و ينتمى الفرع الثانى إلى الشيخ على بن قوام الجونبورى، - المعروف بشيخ على عاشقان السرائى ميرى (١) - بينه و بين الشيخ عبد الله الشطارى واسطتان، و قد منجت هذه الطريقة، لأول مرة، تعاليم و يوكا (٢)، بالتعاليم الصوفية، و اختادت من الأولى بعض الرياضات و الأوراد، و حبس النفس، و لقنت هذه التعاليم المريدين و السالكين، كا ضمت إلى الطريقة «علم السيمياء»، وقد جاءت تفاصيل هذه الأوراد، وشروح الرياضات الحاصة فى الرسالة الشطارية التى ألفها الشيخ بها الدين بن إبراهيم الأنصارى القادرى (٣)، و توجد قصيدة الشيخ محمد الشطارى فى كتابه «كليم الأنصارى)

⁽۱) اقرأ ترجمته الحافلة فى « نزمة الحنواطر » للملامة السيد عبـد الحى الحسنى الجزء الرابع .

⁽٢) نظام الرياضات الروحية و البدنية في الهند القديمة .

⁽٣) و كان في هذا القرن من الطرق المنتشرة في الهند الطريقة المدارية، التي أسسها الشيخ بديع الدين المكن بودى (٩٨٤٨م) و كان أساس همده الطريقة على فكرة « وحدة الوجود » و الكشف عن معانيها و محتوياتها، و التجريد الظاهرى - حتى يقتصر على ستر العورة الغليظة - و التوكيل الصرف، وكليها تطاول الزمن مالت هذه الطريقة إلى التحلل و الانحطاط، حتى أطلق لفظ « مدارى » على التكسب بالالعاب البهلوانية، و قد فقدت هذه الطريقة في القرن العاشر تأثيرها و قبولها في الخاصة، ولم نعشر بعد البحث و التقيب في « نوهمة الخواطر » _ الجزء الرابع - الذي أحصى فيه مشايخ كل طريقة احصاء كاملا تقريباً، إلا على رجلين كانا منخرطين في ملك الطريقة المدادة.

- مفتاح الحزاتن - تغيد عقيدة وحدة الوجود ، و عدم التفريق بين المسجسد و البيمة ، و المسلم و البرهمي ، و عقيدة ظهور الآله و تجليه في هذه المخلوقات كلها ، لآن كل ذلك ناشئي من هذه الوحدة ، و هي ألوانها و مظاهرها المتنوعة ، وجاه في آداب هذه الطريقة وشعرها ما قد يقلل من قيمة العلم الذي هو «الحجاب الآكبر » ، و من قيمة العبادات ، و من أهمية الايمان و ضرورته ، و يرفع شأن الحب الالهي ، و السكر و التفاني فيه ، و التجرد عن كل ما يتصل بالمادة و الجسم ، و الحياة الدنيا .

و كان أشهر رجال هذه الطريقة الشطارية ، و أكثرها تأثيراً ، الشيخ محمد غوث الكراليارى (م ١٧٠٥) الذى حصل له القبول العام ، و أصبح المرجع للناس ، و كانت تصاهى أبهته و فخفخهم أبهة الملوك و الأمراء فخفخهم ، وتواذى دولته الروحية دولة البلاط ، و كان دخل عقاراته تسميائة ألف عملة فضية (١) ، و كان له أدبمون فيلا ، و جنود بجندة من الحاشية والحدم ، و كان عند ما يخرج في سوق مدينة • آكره ، تحتشد الحشود ، و يقف جموع الناس فكان يسلم على واحد منهم بانحناه ، حتى إنه لا يستقر جلوسه هلى السرج ، و لا تمود فقاده ظهره إلى مكانها ، وكان قد استمال الملك أكبر كما جاء فى تصريح المعلامة عبد القادر البدأيونى - و أدخله فى حلقة مريديه ، و لكن الملك لم يلبث أن خلع من دقبته طوق إرادته و بيمته ، و كان لزهده - رغم هذه الآبهة الملوكية و الثروة الأميرية - صيت ذائع ، يتناقل الناس أخباره ، و يتحدثون به ، و كان عند تسليمه على الناس ضيت ذائع ، يتناقل الناس أخباره ، و يتحدثون به ، و كان عند تسليمه على الناس ينحني كانحنامة الركوع ، و لو كان من يسلم عليه مسلماً أو كافراً ، و كان العلماء ينحني كانحنامة الركوع ، و لو كان من يسلم عليه مسلماً أو كافراً ، و كان العلماء

⁽١) و في بعض الروايات عشرة ملايين .

البعث الاسلامي جمادي الثانية ١٤٠٣ه

ينتقدون ذلك ، و يعترضون عليه ، ومن مؤلفاته « جواهر خمسة » و «معراجية (١) و كنز الوحدة » و « بحر الحياة » (٢) و كان له تأثير كبير على الهند، و راجت الطريقة الشطادية (٣) و انتشرت ، و كانت ولادة الامام السرهندى بعد وفاته بمام .

و كان من كباد أصحاب هـــذه الطريقة ومشايخها الأجلة الشيخ على بن قوام الجونبودى المعروف بعلى عاشقان السرائميرى (م ٥٥٥ه) ، و الشيخ لشكر محمد البرهانبورى (م ٩٩٣ه) ، و الشيخ الله بخش الكده مكتيسرى (م ١٠٠٢ه) كأنوا مرجع خلق كثير من عباد الله ، و قد ذكر بعض المؤدخين عن الشيخ على عاشقان السرائى ميرى أنه لم تظهر الكرامات العجيبة على يد أحــد بعد الشيخ عبد القادر الجيلانى ، مثل ما ظهرت على يديه (٤) و كان خليفة الشيخ محمد غوث الكواليارى ، الشيخ صياء الله الأكبر آبادى (م١٠٠٥) تليذ العلامــة الشيخ

⁽۱) كان ادعى لنفسه أنه عرج به إلى السماء مثل معراج الرسول _ مَنْ _ _ و أحدث ذلك فوضى و شغباً في علماء كجرات .

⁽٢) اجع للتفصيل في تاريخ المشايخ الشادية ، ﴿ نُزِهَةُ الْحُواطِرِ ﴾ ج ٤ .

⁽٣) هذا الكتاب ترجمة لكتاب • اضت كند ، يقول الاستاذ محمد اكرام عنه في كتابه • رود كوثر ، : • نقل فيه تفاصيل العادات ، و الاعمال و الاوراد ، التي يشتغل بها العباد الهنادكة ، و أصحاب • اليوك ، إلى اللغة الفارسية ، و كان تعرض لهذه الاعمال في كتابه الذي ألفه من قبل • جواهر خمسة ، تعرضاً قليلا ، وتدل هذه المعلومات على علاقة الطريقة الشطارية بـ • اليوك الهندكي ، (ص ٢٤-٢٦) .

⁽٤) راجع للتفصيل « العاشقية ، تألف عادف على ، و ﴿ نُرَهَمُ الْحُواطِرِ ، ج ه

وجيه الدين ، سكن في «أكبر آباد » سه وكانت عاصمة الملك أكبر – ٣٥ عاماً ، و حصل له القبول في الناس ، و دعى إلى بلاط الملك أكبر عدة مرات ، يقول المملامة عبد القادر البدايوني : « سلمت عليه مرة فثقل عليه و ساءه ، و شعر بأني اهنته » ، و استهزأ بهذا الشعار الاسلامي و السنة الطيبة ، و قد صوره البدايوني تصويراً سيئاً ، وذكر أخباراً وروايات تدل على استخفافه بالشريعة الاسلامية (١) . عدا هؤلاء المشايخ المذكورين _ أعلاه - كان الشيخ عبسد الله السنديلوي (١٤٥ عبد عارف الشيخ عبس بن قاسم السندي خليفة الشيخ لشكر محمد عارف بالله _ و كان معاصراً اللهمام السرهندي ، و يقاربه في السن - من مشاهير مشايخ الطريقة الشطارية العشقية (٢) .

وكان هناك مشايخ كباد - غير هؤ آلاء المشايخ المشهودين من السلسلة الشطادية المعشقية - ينتمون إلى سلاسل وطرق أخرى ، كان منهم الشيخ جائين لبه السهنوى (٣) (م٩٩٨ه) كان يدرس كتاب و الفصوص و و نقد النصوص ، و كان الملك أكبر يمتقد فيه ويجله ، و شاهده يوما يصلى و الصلاة المعكوسة ، فانصرف عنه ، وشيخ آخر يسمى الشيخ عبد الرزاق الجهنجهانوى (٨٨٦-٩٤٩ه) كان من أصحاب الطريقة القادرية الجشتية ، و كان - دغم - كونه عالماً كبيراً يزاول التسدريس و التصنيف _ يدعو إلى و وحدة الوجود ، و يتحمس لمذهب الشيخ عبى الدين ابن عربى وقد ألف في هذا الموضوع عدة رسائل، و كان الشيخ عبد العزيز شكر باد (١) راجع للتفصيل و منتخب التراريخ ، للعلامة عبد القادر ، و فرحة الحواطر ، ج ه. (٢) أنظر و نرحة الحواطر ، ج ه .

⁽٣) انظر د نزهه الحواطر [،] ج ه ·

⁽٣) سهنة قرية في مديرية كركانوه ، في بنجاب الشرقية ، يوجد فيها عين حارة مشهورة.

بالأحوال و المقامات، وكان يلق دروساً فى « فصوص الحكم ، و شروحه. وهو من أجداد الامام ولى الله الدهلوى لآمه .

ونيخ في هذا القرن الشيخ عبد القدرس الكنكوهي (م١٤٥ه) وعلا صيته، وطنت حصانه ، والت الطريقة الحشتية الصابرية منه حياة جديدة ، و عادت غضة طريفة ، مؤثرة قوية ، و كان يبوح بأسرار « وحدة الوجود » على ملا من الناس ، يدعو إليها وينادى بها ، و كان الشيخ قطب الدين بنادل (٧٧٦-٩٢٥) مرشد الطريقة الفلندرية ، والشيخ كال الدين (م٩٧١ه) في قرية كيتهل – بمديرية أنباله ، من رؤساه الطريقة القادرية ، و مرشديها الكباد ، و قد استعادت بهما هامان الطريقتان دونقهما و دواهما ، وذكر الامام السرهندى عن الشيخ كال المذكود – أعلاه – نقلا عن والده الشيخ عبد الاحد ، أنه قال : « عند ما ينظر بنظار مناسخ ، يبين لنا أنه لم يوجد في السلسلة القادرية العالمية بعد شيح المشايخ ، يبين لنا أنه لم يوجد في السلسلة القادرية العالمية بعد شيح المشايخ عبد القادر الجيلاني أفضل و لا أكمل حالا من الشيخ كال (١) » .

و كان الشيخ نظام الدين الأميتهوى (٥٠٠ - ٢٥٩ه) فى ولاية و الوده ، من كبار رجال السلسلة الجشتية مع الدفاع عن الشريعة الاسلامية و الاتباع للسنة النبوية ، و صلاح السيرة ، كان يعتمــــد على و إحياء العلوم ، و العوارف ، و الرسالة المكية ، وقع بصره على كتاب و الفصوص ، فى يد بعض الناس، فغزعه من يده ، و أعطاه كتاباً آخر المطالعة و القراءة ، و كان و السماع (٢) ، عادة متبعة فى طريقته ، إلا أنه كان يجتب ذلك ، و يتحاشاه (٣) .

⁽١) أنظر ﴿ زَنْدَةُ الْمُقَامَاتُ ﴾ ، ص ١٠٨ .

⁽٢) الغناء تارة بالمزامير ، و تارة بغيرها .

⁽٣) راجع للتفصيل ﴿ نُزِهَةُ الْحُواطِرِ ، ج ٤ .

هذه هي الأوضاع الروحية و الدينية السائدة في العالم الاسلاي - آنداك - و هؤلاء هم مشايخ الطرق و أصحاب السلاسل في الهنسد على اختلاف مسالكهم و مشادبهم ، و تفاوت مراتبهم و درجاتهم ، الذين كانوا أسسوا في القرن العاشر الهجري - في الاماكن المختلفة مراكز تربوية دوحية و كان أصحاب العاطفة الدينية العميقة من الطالبين للسلوك و المحبين الزهاد و الصالحين من عامة الناس و خاصتهم يتصلون بهم و ينتمون إليهم ، ويتمسكون بطريقتهم ، وقد شرحت هذه الاوضاع ، و تناولت هذا التاريخ بشي من الاضافة و إطالة النفس ، ليتيسر المقاديء تقسدير الجو الذي تنفس فيه الامام السرهندي ، و العهد الذي عاصره ، وذوقه و مبوله ، و ما كانت من الامكانيات و الصعوبات العمل الاصلاحي التجديدي العظيم الذي قام مه الامام خير قيام .

📥 الوضع العلي :

لم يكن القرن الماشر الهجرى قرن الابتكار و الاختراع في العلوم و الفنون و الأصالة العلمية ، و النظر الدقيق الذي يتسم و بالاجتهاد و التدوين الجسديد للعلوم ، والزيادات ذات القيمة العلمية الكبيرة ، فان هذه الميزات إنما تتجلى بوضوح إلى منتصف القرن الثامن الهجرى ، حيث ظهر نوابغ الرجال والعبقريون في فنون كثيرة كشيخ الاسلام الحافظ بن تيمية الحراني الدهشق (م٧٢٨ه) ، وشيخ الاسلام تق الدين بن دقيق العيد (م٢٠٧ه) ، والعلامة علاء الدين الباجي (م١٤٥) و العلامة الحافظ و العلامة الحافظ جمال الدين أبو الحجاج المزى (م٢٤٧ه) ، و العلامة الحافظ شمس الدين الذهبي (م٨٤٧ه) ، والعلامة أبو حيان النحوى (م١٤٥) الذين خلفوا لنا في علوم الحديث ، و الأصول ، و الكلام ، و أسماء الرجال و العربية تماراً عظيمة ، و مؤلفات ضخمة ثمينة ، و كان عصر الحيافظ ابن حجر العسقلاني

(م۸۵۲م) أمام العصر فى الحديث وصاحب « فتح البادى » الذى وصفه بعض الناس بقولهم « لا هجرة بعد الفتح » كذلك ولى من غير رجعة .

فكان القرن العاشر الهجرى قرن الجمع و الترتيب ، و التسييل و التلخيص لكتب المتقدمين ، و إن كان يتجمل رأس هذا القرن بوجود أمثال العلامة شمس الدين السخاوى (٩٦٠٥) و العلامة الحافظ جلال الدين السيوطى (٩١١٥) من بجور العلم الزاخرة ، و كبار المؤلفين فى تاريخ الاسلام ، يقول بعض العلما عن الحافظ السخاوى : إنه لم ينجب التاريخ مثله فى علم الحسديث وفن الرجال و الثاريخ بعسد الامام الحافظ الذعبى ، و آذن علم الحسديث بعده بالانحطاط و التدهور ، و يعد كتابه و فتح المغيث بشرح ألفية الحديث ، فى أصول الحديث و مصطلحه ، و « الضوء اللامع لاهل القرن الناسع » فى التاريخ و الرجال ، من الكتب التى لا يوجد لها نظير ، و العلامة السيوطى غنى عن التعريف ، فأنه من نبغاء الرجال المؤلفين ، و مشاهيرهم فى تاريخ الاسلام ، و تقوم بعض مؤلفاته مقام المرسوعات العلية فى مواضيعها ، و لا يوال اسمه حيا خالداً فى الاوساط العلية بتاليفيه النصف الاول من تفسير الجلالين ، وبتى مقرراً – إلى يومنا هذا – فى المناهج الدداسية فى شبه القارة الهندية و بعض البلاد الاسلامية .

د يتبع ٢

★★ | Kmix | Cult ★★ ★ ★ ★

الاستاذ خورشید أحمد تعریب : الاستاذ نور عالم الامینی الندوی

أول ما يجب أن يفهم، هو أن الاشتراكة ما هي؟ وبعد تحديد مفهومها _ و برنابجها يمكن أن يقدر مدى تحديها للعالم الاسلامي تقديراً صحيحاً .

🛨 تعريف الاشتراكية :

كلمة و الاشتراكية ، من تلك المصطلحات العديدة التي يكمتنف تحديد مفهومها اختلاف شديد و اضطراب فكرى، فهذه الكلمة تستخدم بدءاً من تدخل الحكومة العادى في الشئون الاقتصادية والاجتماعية وانتهاءاً إلى تأميمها الاجباري لجميع وسائل و موارد الثروة و الأشياء الاستهلاكية ، وما إلى ذلك من المفاهيم ، وتطلق الكلمة بدءاً من الفكر و الفلسفة حتى على المصطلحات الاقتصادية المتواضعة ، و يعبر بهاعن الأفكار الاقتصادية و السياسية ذات النوعية المختلفة ، التابعة الشتى الموامل ، و لذلك فيوجد في مفهوم الاشتراكية من الاختلاف ما ربما لا يوجد في شأن أي كلمة أخرى ، و من ثم قال البروفيسور و جود ، (ioad) : و إن الاشتراكية كقلنسوة فقدت هويتها ، و ذلك أن كل واحد يعنى بارتدائها على رأسه ، (۱) . كقلنسوة فقدت هويتها ، و ذلك أن كل واحد يعنى بارتدائها على رأسه ، (۱) .

Joad, C. E M. Modern political theory, Oxford . (1)

مصطلحات • الاشتراكية » و • الشيوعية » و • الاجتماعية » التي يستخدم كل منها بديلا عن الآخر على المموم ، مبهمة غير واضحة للضاية و محرومة من التعريف الصحيح » (1) .

🖈 و يشكو أحد الكتاب الإنجليز بما يأتى :

واحد، و تصوری و مادی معاً ، و قدیم أندم و جدید أجد ، إن هذه الكلمة واحد، و تصوری و مادی معاً ، و قدیم أندم و جدید أجد ، إن هذه الكلمة تستخدم بده من العاطفة و الشعور العادی انتهاه الی البرایج العملیة الواضحة ، ویعرضها شتی أنصارها فی شتی الصور ، فمثلا : قابسفة حیاتیة ، نوع من الدیانات ، دستور أخلاق ، نظام اقتصادی ، عرض تاریخی ، مبدأ قانونی ، ثم یقال عنها فی وقت واحد : إنها حركة شعبیة ، و تحلیل علی ، و تعبیر عن الماضی ، و تصور للستقبل ، نفیر حرب ، وإعلان أمن ، وثورة عنیفة ، وانقلاب هادی ، و صحیفة حب و إخلاس ، و تمثال تباغض و إثرة ، أمل للانسانیة ، و عدو للحضارة ، حاملة لواه عهد جدید و نذیر دمار مهیب ، (۲) .

تتبدى من المقتطفات المسوق أعلاه مدى الاضطراب الفكرى فى تعريف الاشتراكية ، ومن هنالك فان كثيراً من أنصاد الاشتراكية لا يجدون صعوبة ما فى تغيير موقفهم لدى الجدال والنقاش، أو تقليب جنبهم لدى اعتراض أى مشكلة.

Jaszi, Oscar, « Socialism » Encyclopaedia of the social scieces. (1)

The macmillan Co., New York 1950. Vol. XIV, P. 210.

Shadwell, A. Quarterly Review. London, July 1924. P. 2. Quoted (Y) by loucks William N. Comparative Economic Systems, HarPes & Bros. New york, 1964 P. 179.

و بعد كامل الاعتراف بهذا الجانب للاشتراكية سنحاول أن نوجد صورة للمنى في هذه الفابة من أخلاط الاصوات ، و نحاول أن نحدد _ متفاضين عن الانواع التي إنما تطلق عليها الاشتراكية تكلفاً _ الافكار و التصورات التي الاشتراكية عبا .

بوسعنا أن نصرف النظر عن الغزعات الاشتراكية التي يبحث عنها في المماضي البعيد ، لأنها جيماً جانبية جداً ، و ناقصة ومبهمة ويوطوبية (خيالية) (Utopian) و هي وليدة حالة خاصة في وقتها و تأتي كمحاوله للقضاء على عدم اتزان ما ، أما كفلسفة جامعة وحركة اجتماعية فيلاشتراكية ظهرت في القرن التاسع عشر ، وموضع عايتنا أصلا هو هذا العهد الجديد للاشتراكية .

★ إرتقـاء الاشتراكية :

ولدت الاشتراكية من بطن الحضارة الغربية وفى حضنها نشأت و ترعرعت، و لا يد - من أجل هذه النظرية و هذه الحركة - من وضع خلفياتها الحضارية فى الاعتبسار ·

قد كانت بداية الحياة الجديدة للحصارة الغربية من التيار الفكرى والنفسى الذي يعرف بالبهضة أو الانتفاضة الجديدة (Renaissance) والذي كان عبارة عن الثورة ضد القهر و النشدد الديني في القرون الوسطى ، و ظهرت أولا في المجال الفكرى المبيرالية (Liberalism) التي كانت ظاهرتها الأولى إحياء الآدب القديم، وكانت هذه الحركة في الواقع ومزا للاتصال الفكرى مقابل العهد الديني في أوروبا، بعالم ما قبله، فكان التراجع إلى الآدب الاغريق و الروسي الوثني العربيق (Pagan litrature) فكان التراجع إلى الآدب الغريق و الروسي الوثني العربيق معطيات الدين، و التجرد في جميع مجالات الفكر و الفن من القيم التي كانت من معطيات الدين، بل المخذ موقف الحياد عنها و الثورة صدها ثورة عنيفة عارمة ، ثم برزت هذه

اللبرالية في بجال الفلسفة و ادعت قطع رحلة الحياة على فتى عن التعاليم الالهامية، وكانت حركة • العقلانية ، (Retionolism) وحركة • الانسانية ، (Humanism) حاملتي لواء هذه الغزعة ، ثم تعدى ذلك إلى الآخلاق و الاجتماع و ظهرت نجما. الآخلاق التقليدية كيفية من تحرر و انطلاق و شذوذ ، ثم ظهرت هذه التحررية ذاتها في نطاق الدين بالذات عا ولد حركة الاصلاح الديني (Reformation) و ما ظهر من الاتجاء بالمجموع كان موقفه اتخاذ مصالح هذه الدنيا أساساً بدل اتخـــاذ الآخرة ، و قد عاد مدار القيم الجديدة هو تحصيل الدنيا ، و حصول المكسب المادي ، والتمتع باللذات . و المادية ، و كان الجال الآخير ليلورتها هو السياسة ، و تجلت فيه في صورة • الفردية ، (Individualism) و كانت صورة صدّ الملوكة و الحكومة المستبدة، و شنت المعركة من أجل حقوق الفرد ، و أخيراً فقام بناه الجمورية اللادينية على أساس حاكية الفرد، وكانت شعبة من السياسة بالذات الامارة الدولية الشاملة باسم الدين ، فقامت الحركة ضدها هي الآخرى ، وحل محل الدولية و العالمية تصور القومية الجغرافي المحدود، و بالتالي تجلي هذا التيار الجديد في دائرة الاقتصاد هو الآخر ، و نشأت على أكتاف الثورة الصناعية ، الرأسمالية الجديدة ، التي أعطت الفرد الحربة المطلقة في المجهودات الاقتصادية و اعتبر رأس المـــال قوة حاكمة أصلا ، وكان كسب المنفعة الشخصية قوة موجهة للاقتصاد ، و حدد نطاق مدخل الحكومة أكثر ما يكون ، بما ولد الفردية الاقتصادية العنيفة - Beonomic) Individualism - و استخدمت القوى العلمية و التكنولوجية (Technological) كانة فى تصعيد الحضارة الفردنة ، و بينها عملت حركة اللبيرالية هذه على القصاء على كثير من المفاسد الناشئة عن الاستبداد الديني والسياسي ، و ولدت قوى اختراعية جديدة ، إذا بها قد أوجدت قضايا و تعقيدات متنوعة ، وبدأ الانسان الجديد يسلك طريق دمار من الانطلاق العائلي ، متخطياً حدود الآخلاق و الدين ، و الآعراف ، و بدأ عهد جديد أسوأ للظلم و الاستغلال ، و تجلت هذه المفسدة على أشد مايكون في مجال الاقتصاد ، وما ظهر صدها من ردود الفعل ، حلت فيه الجماعية محل الفردية ، وقد أبق على جميع الاسس للحضارة الغربية على ما هي عليه ، ولكن طفقت تقترح تدابير من أجل إلزام الفرد بالمصالح الاجتماعية ، و ظهر تصور إعارة المجتمع أهمية مركزية بدل الفرد ، و كان تبلوره على شكله النهائي في حركة الاشتراكية .

نبعت الاشتراكية من أساس الحصارة الغربية : المعقلانية واللادينية ، والمادية يو اتجهت إلى العمل على تصحيح و إكال بعض جوانب الافراط و التفريط فيها القومية ، و الفردية ، و الرأسمالية - عن طريق الاجتماعية ، و العلينة التى اختمر منها جمينها هي طينة الحضارة الغربية ، غير أنها تتم بعض جوانبها ، و تنني بعض جوانبها و تحد منها ، تلك هي الخلفية النفيسة و الحضارية للاشتراكية (١) .

⁽۱) يقول أحد السكتاب الأمريكان المعروف « رسل دبليو ديوينبورت » : إن الصلة بين الحضارة الغربية الصناعية وبين المدنية الاشتراكية هي الصلة بين الأم و بنتها ، فني عروقهما تجرى دم واحد ، و أساسهما واحد .

ه و الامور التي تضع الفرق بين أمريكا و روسيا ، لا تترك العالم الحر في حيرة وذعر مثل الامور التي توحد بينهما ، والشتى المشترك بين هـاتين و الحضارتين التقنيتين ، هو فلسفهتما التفاؤلية ، التي هي كلية جريئة في شأن إحداهما ، و نسيبة مترددة في صدد أخراهما ، و لمكن توجد على كل حال تفاؤلية ترى الانسان مولود الارض ، وسعادته تتوقف على حصول الاغراض الاجتماعية التي كانت وسيلة الحصول عليها هي كثرة الانتاجات الصناعية و التوفر الاقتصادى و التعادن الفكرى ، صحيح أن

الانتاجات الصناعية و التوفر الاقتصادى و التعادن الفكرى ، صحيح أن

الانتاجات الصناعية و التوفر الاقتصادى و التعادن الفكرى ، صحيح أن

الانتاجات الصناعية و التوفر الاقتصادى و التعادن الفكرى ، صحيح أن

المناهد المناهد و التوفر الاقتصادى و التعادن الفكرى ، صحيح أن

المناهد المناهد و التوفر الاقتصادى و التعادن الفكرى ، المناهد المناهد و التعادن الفكرى ، المناهد و التوفر الاقتصادى و التوفر الوفر الاقتصادى و التوفر الوفر الوفر الوفر الاقتصادى و التوفر الوفر ا

البعث الاسلام

و تطلق كلة الاشتراكية في الادب الحديث على ثلاثة أشياء عتلفة :

.> ∧**≫**

- (ألف) نظام الفكر أو الفلسفة الاجتماعية التي ظهرت صد الفردية والراسمالية .
- (ب) الحركة الاجتماعية العملية التي تبلورت من أجل الفساء النظام الرأسمالي : و إقامة النظام الاشتراكي .
- (ج) نظام الحكم الذي قام في الدول التي نجعت فيها الحركة الاشتراكية في إحداث ثورتهـا المنشودة .

و يوجد بين هذه الثلاثة أتحاد جوهرى ، إلا أنه لا بد - من أجل التحليل و المقارنة - من التفريق بين النظرية والحركة و النظام ، و سيكون النظام والنظرية هما نصب أعيننا في هذه الدراسة ، و سنتعرض لكيفية الحركة وما وقدته من قضايا و مشكلات ، و فكن استطراداً ، لا أصلا .

كان قد بدأ النداء يرتفع منذ المنتصف الآخير للقرن الثامن عشر ، ضد الرأسمالية و اللاالآزانية التي تنطوى عليها ، و الظلم و الاستغلال الناتجين منها ، و معاملتها السيئة مع الشعب عامة و الطبقة العاملة عاصة ، و تصاعد الشعور في مستهل القرن التاسع عشر بأنه لا بد - من أجل إصلاح الحال - من إحداث

التفاؤلية الكليانية والتفاؤلية التحردية قد ولدتا نوعين من الانسان: الانسان الجدلى والانسان الصناعى، غير أن الخجل والحيرة اللذين تواجهها حورية الحرية، هما أن الانسان الصناعى دغم اختلافه إلى حد عن الانسان الجدلى، لا يختلف عنه كثيراً على طريق دراهاتيكى، الحقيقة أن الانسان الجدلى هو ذرية الانسان الصناعى، كما يثبت من تاريخ المادكسية ،

Russel W. Devenport, The dignity of man, Harper and Bros. New york, 1955, PP- 238 - 39. تغييرات جددية في الحياة الاقتصادية ، و بما أن الرأسمالية كانت تقوم على أساس الملكية الشخصية الحامحة و التجادة الحرة ، فضربوا على هذا الأساس ، و طرحوا تصور أنه إذا أنمت وسائط الانتاج أو جملت الملكية الجماعية فسيعود الأفراد جميماً سواماً ، و لا يعود هناك ما يشكل سبباً في الظلم الاقتصادي ، و ينشأ عن ذلك مجتمع يكون أصح و أصلح ، و كانوا يعتقدون أن هذا التغيير يمكن إحداثه عن طريق تمهيد الرأى العام و نتيجة المهارسات السياسية العامة ، ويمكن استخدام طبقة الحكام وأصحاب السلطة والنفوذ أنفسهم وسيلة لهذا الغرض ، وكان « سنات سائيمن و بورهر ، و « روبرت أوون » حاملي لواء هذا الاتجاه ، وظلا متصرفين إلى التبهيرية ، وبما أنها كانا يعملان على فردية الرأسمالية ، ويريدان أن يجمل مصلحة المجتمع دون الفرد أساساً ، فسميت هذه الفكرة الجديدة بالاشتراكية .

و طلع فى الربع الثانى من القرن التاسع عشر (٥٠ - ١٨٢٦) على الأفق الاشتراكى و ماركس و ظل هو و أفكاره تسود الجو على مدى الخسين عاماً القابلة ١٠ الآمر الذى كان يعرضه من سبق و ماركس على أسس أخلاقبة وإنسانية وانسانية ماركس و يعرضه فى الظاهر كعلم ، و منذئذ حتى يوم الناس هذا لا توال كل مدرسة من مدارس الفكر الاشتراكية - تقريباً - تتسم بطابع أفكار و ماركس و زميله فى التأليف و فرادرك اينجلز و ١٠ قد كان الفكر الاشتراكي موجوداً من قبل على صورة أمل ، و أمنية ، و اقتراح ، و لكنه لم يأخذ حتى الآن صورة نظرية شاملة و نظام بديل ، و مأثرة و ماركس و و اينجلز و فى الواقع أنها حبياه هذه الصفة (١) ، حتى إن فروع الاشتراكية التى أبدت رضاها بالاصلاحات الجانبية ،

⁽١) و نشير فيما يلي إلى أهم تأليف • ماركس ، و • اينجلز ،

۱_ د المنشور الشيوعي الرسمي ، (Gommunist Manifesto) الذي

0 0 0 0 0 0 0 0 0 0

🖈 صدر فی فیرابر عام ۱۸۶۸م، واستهدف أصلا النظام الرأسمالی الذی أدعی في شأنه بكل قوة أنه مشرف على الانهيار ، وتقوم مذه على تعبير تاريخي خاص -- التعبير الاقتصادى -- و هذا المنشور قد سما بموضوع النقاش عن مستوى الأخلاقبات إلى صعيـــد التاريخ و الصوصيولوجيا ، و اعتبر موت الرأسمالية و نشوء الاشتراكية شيئاً يقتضيه التاريخ، و صارت القضية قضية المجتمع كله ، و فوض تقرير مصيره إلى الصراع الطبق ، (راجع ماركس واينجلز: المقالات المختارة، موسكو ١٩٤٦م، ص ٩٧ – ١٤٢٠. (Critique of Political Economy) * نقد الاقتصاد السياسي * - ٢ جاء وضع هذا التأليف في إثبات الدعوى التي احتواها كتساب • المنشور الشيوعي ، غير أن الكتاب لم يتم ، و إنما تم تحرير البابيد اللذين صدرا **مال**هنوان المذكور أعلاه ، و مقدمة الكتاب من أهم الكتابات في الأدب الاشتراكي . جاء فها تنسيق نظرية مادية التاريخ تحت ١٥ نقطة ، كما جاء في « نقد الاقتصاد السياسي» التعرض لبيان نظرية القدر الفائض في صورته البدائية ، (ليراجع كادل مادكس و اينجلز : المقالات المختارة ، موسكو ،

٣- • رأس المال • (Capital) قد أخفق كتاب • نقد الاقتصاد السياسى • فى إثبات تلك الدعوى ، و بالتالى كان غير مؤثر و غير منتج وعاد ماركس لهذا العمل فى ١٨٦٢م من جديد ، و بدأ يحرد نقده الاصلى مؤسساً على ذينك البابين والمعلومات الحاصلة عن المتحف البريطانى، وظل يحتنى منذ • ١٨٥٥م إلى ١٨٦٢م المواد فحسب ، و استطاع أن يؤلف المجلد ★

ج ۱ ص ۲۹۹ - ۳۱۳).

0 0 0 0 0 0 0 0 0 0 0

🖈 الاول من الكتباب بفضل جهده ليل نهساد في الفترة ما بين ١٨٦٢ م و ١٨٦٧م ، وصدر المجلدان الثاني والثالث فيا بعد موت ماركس ، حيث صدر المجلد الثاني في ١٨٨٥م و المجلد الثالث في ١٨٩٤م ، و ألف المجلد الأخهر بناه على مذكرات ماركس ومسوداته، وليست الاشتراكية موضوع هذا الكتاب و إنما هو الرأسمالية ، و احتوى هذا الكتاب وحده فلسفة ماركس التاريخية و الانتصادية ، و الكرتباب ذو أسلوب قصصي واقعي -بالاضافة إلى الأسلوب التحليل، ويتضمن عرض ارتقاء الرأسمالية وقوانيها التاريخة في المستقبل ، و قد جاءت الاشارة في هذا الصدد إلى أن النظام الحياتي في عهد يكون في الواقع وليد وسائل إنتاج ذلك العهد و العلاقات الانتاجية المبنية علمها ، فلو شئنا أن نقضى على الحضارة الرأسمالية لكانت وسلة ذلك تحويل وسائل الانتاج من الملكية الفردية إلى الملكية الجماعية، والملاقات الانتاجة ، والمؤسسات الاجتماعة العاملة ، في المرحلة الرأسمالية المماصرة، لا تتفق في شئى مع المقدرات الانتاجية الجديدة، فقوة الأوضاع هذه لا ترضى بدون أن تقضى على تلك العلاقات و المؤسسات ، و تحل عل الاشتراكية التي تنشأ بناهاً على القانون المجتمعي الطبيعي ، و موضوع مادكس أصلا هو ما تنطوى عليه الرأسمالية من التناقضات والظلم والاستغلال (Explcitation) والمغايرة (Alienation)، وله في ذلك مياحث قيمة جداً.

٤- فيما قبل تأليف « رأس المال » كان قد حور ماركس مقالا
 وجيزاً باسم « فرضية فيور باخ » (These of Feuerbach) حول المفكر
 الألمانى « لدوك فيور باخ » وجه فيه انتقادات فلسفية إلى الدين ، (ليراجع ★

0 0 0 0 0 0 0 0 0 0 0

باسم ﴿ المقالات المختارة ﴾ ج ١ ص ٣٥٧ ـ ٥٥) و كذلك ألف كتاباً
باسم ﴿ إفلاس الفلسفة ﴾ (Poverty of Philosophy) وذلك في ١٨٣٧م،
جاء فيه انتقاد شديد للاشتراكية الحيالية ، وموضوعه الرد على المفكر الفرنسى
﴿ برودهون ﴾ (واجع Poverty of Philosophy ط : موسكو) وهناك
كتابات عديدة بقلم ماركس على الثورة و طريق الثورة ، جاء فيها تعليق
على ثورة فرنسا الفاشلة عام ١٨٤٨م (Civil War in France) و انتقاد
لـ ﴿ كوميون باريس ﴾ المنعقد ١٨٧٧م ،

• • نقد البرنامج الغوطى ، (Critique of the Gotha Progromme) وهو من آخر كتابات مادكس ، تناول فيه بالنقد برنامج الحزب الديموقراطى الاجتماعي في ألمانيا _ المعروف بالبرنامج الغوطى الآنه جامت الموافقة عليه في المؤتمر الذي عقد في مكان • غوطا ، (Gotha) (انظر • المقالات المختارة ، ج ١ ص ١٣ - ٤٨) و قد حدد مادكس في هذا المقال الأول مرة ، مرحلة الاشتراكية : الأولى و الآخرة ، و جاء فيه بعض أفكار مادكس في صورة واضحة في شأن المجتمع الاشتراكي ، على حين كانت كتاباته الأخرى متسمة بطابع نقدى و سلى .

ومن مؤلفات « اينجلز » الآولى: « وضع الطبقة الماملة في انجلترا »

(Condition of working class in England) الذي صدر عام ١٨٤٥ م

ثم ساهم في تسويد « المنشور الاشتراكى » و إن كان يقول إنه تأليف

مادكس ، و ليس له أي مساهمة فيه إلا بالاسم ، (انظر ديباجة الطبعة

الثالثة) وقد حرر « اينجلز » مقالات و كتيبات غاية في القيمة والاهمية

ليست خالية من آثار تصور هذا النظام الكلي (١) ، و إن كانت تبرز جانباً آخر نظراً لمصالحها و ضرورانها ، وعادت الاشتراكية اليوم تحمل معنى مجتمع وحضارة ، و تنادى مالتغيير الكلى حسب وجهة نظرها ، و تلك هى النقطة الآساسية التى نادى بها الطبقة العليا من الكتاب الاشتراكيين ، واعترف بها جميع النقاد الفضلاء البارزين القائمين بالدراسة الاكاديمية و العلمية حول الاشتراكية (٢) .

- (۱) احتفالا بالعبد الذهبي المئوى للنشور الاشتراكي في ١٩٤٨م قد أصدر حزب العبال في بريطانيا، طبعة جديدة له مشفوعاً بتعريف جديد بقلم أحد مفكريها المعروفين الاشتراكيين و هيرالد جسے لاسكي و جاءت في الاسم الذي أطلق عليه دلالة دقيقة على تفاعلها: والمنشور الشيوعي ـ المعلم الاشتراكي، (The Communist Marifesto Socialist Landmook)
- (٢) نحن نعرف أن هناك عديداً من رجالات القلم ، يطرحون أنه يمكن إفراز
 الفكر الانتصادى الاساسى عند الاشتراكية من فلسفتها المتعلقة بما وراه ★

[★] تتناول جوانب شتى للاشتراكية بالشرح و الايضاح ، لكن * اينجلز قد وهو أودع فلسفة المادية الجدلية بكاملها في كتاب واحد بصورة جامعة للغاية ، وهو (Anti - Duhring) و لهذا الكتاب دور بادز في تبليغ الاشتراكية الماركسية و ترويجها ، و قد بحث اينجلز على الاسئلة الجوهرية الناشئة في صدد الأمور المتعلقة بالعلم ، في (Dialectics of Nature) و هو باعتبار تكلة له * رديو هرنك > (ط: موسكو ١٩٥٤م) واستعراض خاطف لهذا الادب يدل على أن ماركس واينجلز قد دون الفكر بكامله في صورة نظاها م

0 0 0 0 0 0 0 0 0 0 0 0

الطبيعة (الميتافيريقا) إذاً الميسا بمتلازمين ، و إنما نادى بذلك أولئك الذين كانوا يحساولون أن يتخذوا من الاشتراكية مزيجاً ، مثلا : دعاة الاشتراكية المسيحية ، إلا أن ذلك إنما أمكن هنالك لان المسيحية بدورها كانت تقول بالازدواجية ، و لم يكن لها نظام اجتماعي اقتصادى ذاتى ، ثم إن الواقع أن هذا التطميم لم ينجح ، ولفظت المسيحية شيئاً فشيئاً أنفاسها الاخيرة و لم تعد في هذا المزيج إلا الاشتراكية ، و قد قال و سدف هك ، وآخر من رجالات القلم في العهد الجديد ، إن أصحاب هذا الاتجاه كأقلية لا تسترعي انتباها ، و لا ترضى بما يقولون الاغلية الساحقة بل الاتجاه السائد (Mainstream) عند المفكرين الاشتراكين ، كا يعجز عن تأييده كتابات مؤسسي الاشتراكية و نظامهم الفكري بالمجموع .



الدكتور توفيق محمد شامين

🖈 مل هناك فروق حتمية :

يرى الأستاذ العقاد رحمه الله فى كتابه: مطالعات فى المكتب و الحياة: أن المرأة تختلف عن الرجل فى الكثير من الظواهر و البواطن فى مادة الدم، و نبضات القلب، و عوارض التنفس، وفى سحنة الوجه و حجم الدماغ، وحندام الجسم، و نغم الصوت و لا يزعم أن المرأة هى الرجل و الرجل هو المرأة إلا من ينكر الحس، و يناقض البداهة، فالبداهة و الحبرة ترسمان بجالا للرأة .. هو القيام على النسل، و ما هو بالعمل الهين و لا بالحقير، و ترسمان للرجل بحالا هو عراك الحياة وشتون السلطان، وما هو بالعمل الكبير عليه، ولا هو بالنصيب الذي يحسد من أجله ه

و يرى العالم الروسى (نيميلاف) فى كتابه (المأساة الحيوية للرأة) أنه لا مساواة بينها و بين الرجل ، كما أثبتت ذلك تجارب العلوم الطبيعية ، ولم تكلفهما الفطرة بأهباء سواء ،

و يقول فعنيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى، فى كتابه (المرأة كما أرادهاالله) إنها (المرأة) تمثل النوع الثانى للجنس الانسانى ، فالجنس لفظ عام ، و ينقسم هذا اللفظ العام إلى مدلواين: الرجل و المرأة ، وإذن فالرجل فرع من الجنس ، والمرأة

نوع من الجنس، ومادام الجنس يشملهما فلابد من وجود خصائص مشتركة يشترك فيها الرجل و المرأة شركة لا تمييز فيها ، و إذا انقسم الجنس إلى نوعين: أى إلى دجل و امرأة ، فلا بد أن توجد سمات ، أو يوجد بحال الرجل ، و أن يوجد بحال الرأة ، و لو كان المجال واحداً ، لاكتنى الحق - سبحانه - بأن يحمل الجنس واحداً ، و لكنه سبحانه حين قسم الجنس إلى نوعين ، أشار بذلك إلى أن الجنس يهمع ببنهما بخصائصه و أوضافه و متطلباته ، و أن النوع يغرق بينهما في الخصائص و المرادات و المتطلباب ، فن يربد أن يجعل الرجل و المرأة بجرد أفراد للجنس بدون انقسام إلى نوع ، فقد أحال فيها خلق الله ،

و يرى أن المرأة و الرجل متكاملان ، و لكن الملكات عنلفة ، و لا مجال المقادنة بين أمرين ضروريين ، على حد قول الشاعر :

هل السمع بعد المين يكني مكانها أم العين بعد السمع تهدى كا جدى ؟

و نحن نحتاج الليل و النبار ، لأنهيا مكملان لبعضها ، لأن للصوء مهمة في تكوين الانسان و النبات و الحيوان ، و لأن الليل سكن و تخرج فيه النباتات ثانى أكسيد الكربون ، فالليل والنبار لازمان و متكاملان ولا غنى عن أحدهما ، وعلى هذا قياس الذكر و الآن و مهاتها في الحياة ، و من هنا نفهم لماذا لعن الرسول المتشبهين بالرجال من النساء و العكس .. و سيظل هدى الاسلام متفوقاً و لا شك لأنه هبة السياء ، و صبغة الخالق سبحانه .

🖈 المسئولية ضرودية و شرف :

الاسلام دين يلبي مطالب الجسوم ، و أشواق الروح ، في وحدة متناسقة ، و سخر للانسان كل ما في الكون بما خلق اقه و أصلاه الطاقات البناءة و المبدعة ،

ثم فضله على كثير مما خلق الله ، فتبع كل ذلك أن يحمل كافة المسئوليات التي أهل لحلباً ، كخلفة لله أقى الأرض و ظل له سبحانه ، فكلنا راع ، وكلنــا مسئول عن رعتـه .

و المسئولية في الأسرة متنوعة و متكاملة و تضامنية ، يحمل كل فرد فيها ما يطيق حمله، وما هو أهل له كشريعة واجبة، و لا يعني منها إنسان كامل الأهلية ، إذ ﴿ لَا يَكُلُفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وَسَعْمًا ﴾ و ﴿ كُلِّ مِيسَرٍ لِمَا خَلَقَ لَهُ ﴾

فالانفـــاق و الـكسب مسئولية الرجل ، و تدبير البيت مسئوايــة المرأة ، َ و للضرورات أحكامها التي تقدر بقدرها ، و لكل قاعدة شواذ .

وحسن رعامة البنين و العنامة بتربيتهم واجب الوالدين، بضميمة واجب الدولة والاغنياء وذوى الجاه، حتى لا يؤرقنا نعيق نادب بتحديد نسل، أو إماحة إجهاض، أو التيرم بوجود فلذات الأكباد ، و أمل المستقبل .

وحين يشب البنون والحفدة عن الطوق تظل مسئوليتنا الآدبية نحوهم مالمشورة و النصم و التسديد و الدعاء ، وتبدأ مسئوليتهم المادية و المعنوية نحو الوالدين جزاء وفاقاً .. بدفع إلى هذا و ذاك دافع قوى قوامه تبادل الاكرام و الفوز بالجنة التي جعلها الرسول تحت أقدام الآمهات ، و في وصيته • بروا آبامكم تيركم أبناؤكم ،

و ممتد نطاق المسئولية في الاسلام طولا و عمقاً و عرضاً ، لتشمل مال عامة . و العناية و الرحمة كل ما أحدثه الزواج من صلات نسبية ، و عصبية ، و رحمة ، تبق ببقاء الاجل ، و هنا تترابط الاسرة بروابط متينة ، تجعل بناء المجتمع متهاكماً قو ما شاخياً .

و تأتى صلة الرحم لنزيد من قوة أواصر المودة و التعاون و تشمل حتى صلة [EY]

الجار الملاصق والجنب، وتنسع دوائرها حتى تمم الانسانية، التي يناديها الاسلام.

أما صنيع غير المسلين فى تراك حبل المسئولية بكل أنواعها عند سن معينة ، أو التخلى عنها متى استغنى أولادهم .. فعنى لا يعرفه إنسان الاسلام ، لأنه صنيع العجهاوات ، يينها ظل اقه فى الأرض له خلافة مسئولة ، تدفع إلى الايثار لا الأثرة ، و تمتدح مألوف الاشعريين حين يتواسون بمسا يملكون فى النائبات ، إذا عزت درجة الايشار ، و قه در أقوام أقاموا صرح هذا الدين بما أعطوا ، لانهم يؤثرون على أنفسهم .

★ منزلة كريمـــة :

الاسلام هو الذي أعطى المرأة حقها الطبيعي في الحياة ، وأحقيتها في التصرف، ظها أن تملك ، و تبيع و لها أن تهب ، ولها أن تردن .. و هي حقوق ما حصلت عليها غير مسلة في الحديث إلا بشق الانفس ، و بعضهن لم تحصل عليها أو على بعضها حتى الآن .

و يتساى الاسلام ني احترام المرأة إلى الذروة ، خذوا مثلا :-

رسول الله يأمر المسلين بالتحلل من الاحرام بعد إبرام معاهدة الحديبية، على أن يعتمروا فى العام القابل، و لكن المسلين _ فى حزن _ يحاورونه عليه السلام كيف يقبلون الدنية فى دينهم، و يقول الرسول: « أنا رسول الله » و يقولون: (لا بد أن ندخل مكة) فيذهب الرسول إلى خبائه مهموماً ، و يقول لروجته _ أم سلمة _ رضى الله عنها: « يا أم سلمة هلك المسلون ، أمرتهم فلم يمتثلوا » . . فضير بالرأى السليم و تقول : يا رسول الله ، بعاموا على أمل أن يدخلوا المسجد الحرام مقصرين ، ثم منعوا _ و هم على بعد بسيط منه _ فهم معنظرون ، فأعذرهم ما رسول الله ، و لكن أخرج فأعمل بما أمرك الله ، فاذا ما رأوك قد فعلت ، ما رسول الله ، و لكن أخرج فأعمل بما أمرك الله ، فاذا ما رأوك قد فعلت ،

علموا أن الأمر عزيمة و جد لا هزل فيه ، و سيصنعون كما تصنع فاستمع الرسول _ الذي أدسل إلى النباس بالدين المرتمني و ليكمل صلتهم بالله – لمشورة امرأته ، فهدى و نحر بدون كلام ، فغمل المسلمون ما فعله حبيب الله ورسوله ، بعد مشورة أم سلسة .

و للرأة الرأى فى زواجها كما أسلفنا ، و لها أن ترفين ما يقبله وليها إذا لم يوافقها الاختيار ، فلها أمرها و إذنها مطلوب ، وللنساء بجالات كثيرة فى دنيا العمل تناسبهن : كالطب النسائى و الاطفال و التمريض و التدريس ، وكل الخدمات الانسانية التى تحتاج إلى رقة و مهارة .

و تحس بها فى الحج شخصاً يؤدى ما تؤدى قه رب العالمين، وقام النبي مَلَّظُهُ بغزواته و معه نساء مجاهدات فى مجالهن و منهن من حملت السلاح و دافعت دفاع الأبطال ، و حين أبلت أمينة الغفادية بلاء حسناً فى غزوة خيبر .. قلدها الرسول قلادة اعتزت بلبسها طول حياتها ، ثم أوصت بأن تدفن معها بعد موتها .

فنزلة المرأة فى الاسلام سامية ، و اكمن الافكار المسمومة تحاول تشويه الاسلام فى نظرها حتى تتحول عنه و بتحولها يفسد المجتمع، و تسقط بالنالى المناعة الدينية .. فيجب على المرأة المسلمة – التي هى قوام الاسرة و نصف المجتمع – أن تكون واعية لما يراد بها ، ويحاك حولها ، فقد أعطاها الانسان ما أعلى من شأنها : فهى فى الناحية الروحية و الاجتماعية و الرجل سواه فى الاعتبار البشرى : • بعضكم من بعض » .

ولها بالاسلام من الحقوق ما لم تنله أختها فى غيره ، ولها حق التعليم والتعلم لوقى الحياة و الازدهاد .

وكان التعدد لمصلحتها قبل مصلحة الرجل ، إذا ما زاد هدد النساء ، و إلا

فأبن يذمب هذا الفائض ؟

و كان الطلاق منفذاً لها من عشرة الماتها ، و لا تريد استثنافها على بغض و تنغيص و إزعاج .

و وإن يتفرقا يغن الله كلا من سعة ، بدلا من أن تحيا الآسرة فى جو نكد متعاند قوامه البغض والكراهية، واللبنات الفاسدة تعجل بأنهيار الآسرة وتقويض المجتمع.

والمرأة فى الاسلام إما بنت أثيرة حبيبة، أو أم موقرة مبجلة يترضاها جميع من حولها ، و لذلك ليس فى الاسلام (عبد الام) ، لأن كل أيامها أعياد . أو زوجة إنسانة مكرمة و مختارة ، أو أخت عزيرة كريمة .

وإثارة الشبهات حول المرأة _ من أعدائها المسمون أنصارها - لزحزحتها عن عرشها و زعزعة كرامتها، و قوامة الرجل عليها لا بد منها لاستقيامة أمر الاسرة و الحياة السعيدة .

و هى فى حقيقة التكوين الانسانى من جنس الرجل و من نفسه .. جعل لكم من أنفسكم أزواجاً • وإنما الرجال شقائق النساء ، و (يفرك مؤمن مؤمنة : إن كره منها خلقاً رضى الآخر) ، كما قال رسول الله مَنْظِيْنَهُ .

و لها من الحقوق الاقتصادية ، و حرية التصرف فى مالها مثل ما للرجل ، و لها أن تعمل فيها يناسبها حين تضطرها ظروف العمل ، وكانت لا ترث قبل الاسلام ، فورثها الاسلام :-

يقول (جوستاف لوبون) : إن مبادىء الميراث فى الشريعة الاسلامية على جانب عظيم من العدالة والانصاف، ومن مقابلتها مع القوانين الفرنسية و الانجليزية . . نجد أن الاسلام منح المرأة حقوقاً لا تجد مثلها فى قوانينا .

و سيظل الهناف السهاوى : ﴿ وعاشروهُن بِالمعروف ﴾ هو الشعار للسلم .

العث الاسلامي

وستظل وصية الرسول الآكرم ﷺ: (واستوصوا بالنساء خيراً) نوراً هادياً في حياتاً.

﴿ هُومُ مُتُومُ اللَّهِ عَلَيْهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّالَّةُ اللَّهُ اللَّ

و إذا كان الزواج في الاسلام أغنى للبصر ، و أحفظ للفرج ، و حفظاً للنسب ، و كرامة للزوجين ، و بقاء للنوع ، و تخليداً للذكر .. فان تعدد الزواج يفض مضاجع المرأة المتروجة ، و يخيف التي لم يحن زواجها ، ويرضى العانس التي فاتها قطار الزواج ، و يقنع التي تقبل – لسبب من الاسباب _ بعض الزواج ، و يعن أمرين أحلاهما مر .

على كل ، مسألة تعدد الازواج - وبلا حدود - كانت معروفة قبل الاسلام ، لا أن الاسلام وحده شرعها ، و بادكتها الشرائع و الأعراف السائدة ، و حين حاولت الكنائس منع التعدد سياسياً .. أبقت عليه فى شكل خليلات و أخدان و صديقات و أصدقاه .. بيد أن الاسلام هذب التعدد ، و جعله فى مقدور طبيعة البشر فى العدد ، و جعله دخصة عند الضرورة ، و شرط له العدل ، و أشار إلى أن العدل يعسر تحقيقه ، و يكلف الجهد و المشقة ، و عند بجرد الحوف من الظلم فواجب المسلم الاكتفاء بواحدة ، لئلا يغلب شر التعدد خير ما أبيح له ، و دره المفسدة مقدم على جلب المصلحة .

و يرى (دينيه) فى كتابه : (أشعة خاصة بنور الاسلام) : أن تحريم التعدد أدى إلى ظهور عوانس و أبناه غير شرحيين •

و قامت النسوة يوماً بمظاهرة لنصرة حقوق المرأة ، و منها المطالبة بمنع تعدد الزوجات ، و قابلن الاستاذ العقاد رحمه الله وسألنه المشاركة في التظاهرة · فنصحهن بالكف عن التظاهر ، لانها دليل ضدهن ، حيث تتزوج المرأة على المرأة ، فالثانية و الثالثة من الزوجات أحق بالملام و الاحتجاج · لا الرجال .

وقد طالبت نساء ألمانيا ، بعد الحرب العالمية الثانية بتعدد الزوجات ، بعد فقد الكثير من رجالهن في الحرب الضروس .

ينيا يرى فضيلة الشيخ الشعراوى: أن المسألة يجب أن تتوجه إلى النساء اللائى قبلن زواج المتزوج ، ويؤخذ رأيهن وحدهن فى الموضوع: أيبتى تعدد الزوجات؟ أم يقيد بقانون؟ أو يلغى بقرار؟

وهو واثق من نتائج الاقتراع بأنها ستكون في صالح التعدد، لأن من دخلت على الزوجة الأولى ما قبلت الآمر المرير _ في نظر البعض _ إلا لما هو أمر منه، و في الأعذار المتعددة التي تبيح الزواج بأكثر من واحدة ما يمدح تشريع الاسلام كحل لزيادة النسبة العددية النساء ، كما في بعض البلاد و الآزمان ، أو علة ومرض ترى الزوجة الأولى أن من مصلحتها _ على ما بها _ في عصمة رجل ، أشرف و أكم و أحفظ لها من ضباع أو حرمان كلى ، أو العبش في خواه ، و رعب الوحدة ، و تجرع الشقاء .. و يحمى من كل هذا حل الاسلام في بعض زوج .

ويقول العقاد: خير للرأة أن تشارك أخرى فى زوجها، فتجد رياً لعاطفتها، و تحقيقاً لأنوثتها، وصوناً لكرامتها من ألا ترى رجلا قط ، أو تطلق من زوجها فتحيى عرومة من شرف الزوجية، و نعمة الامومة .

🛊 و بعــــد :

فين يوصى الاسلام ببناء الآسرة ، و يحوطها بالسياج الواق من الداخل و الخارج ، وحين يوصى بالعفة و غض البصر ، والاحصان .. نجد كل ذلك إعلام لغرائزنا ، و تسامياً بعواطفنا ، و مراعاة لمشاعرنا و أحاسيسنها من أول الخطوات لنامن المثار و البوار ، و نأمن التمزق النفسى ، حين يصطرع داخلنا ما نستحى من إعلانه بعد مارسته ، أو ما نتحايل على إخفائه ليقيننا بأنه شين لا زين .

فقبل أن يلحق المره إدراك و انفعال و نووع ، و قبل أن يتبع كل ذلك تدنيس المجتمع و فساد السلالات وضياع الآنساب .. بجد الاسلام يحث على زواج حلال ، و غنس بصر و إحصان، و لباس وقار و جلال حتى لا يطمع الذى فى قلبه مرض ، ويستشرى الشك ، وتضيق مساحة التيقن ، ويحترى مضعفاه الإيمان.

و فى الثياب الاسلامية من الجلال و الجمال ما يضنى على الآنى حيامها ، لتظل مصونة مكرمة .. ومهمة المجتمع الفاضل أن يحفظ عليها كرامتها حينتذ، ويبدى سلوكاً رشيداً إذا ما اضطرتها ظروف الحياة للزوج إلى معتركها .

و يرى ظريف أن الزى الاسلامى لها ، بضميمة الحجاب ـ المتوادث من قبل الاسلام ـ تأمين جمالى للرأة : فان سترت و احتجبت أمنت عند ذبول جمالها لسبب ما .. أن يزيغ بصر ذوجها إلى ما تبدى من مفاتن بنات جنسها بمن يرتمن في ميعة الصبا و الجمال .. و سبحان مقلب القلوب .. و في التأمين الجمالي ما يأخذ بالحجز و يعصم من الزلل ، و يقنع بالمقدود .

و حين يقل الواذع الدينى ، و تحطم « العلمانية » سياج الخلق و الفضيلة ، لا نرى عاصماً فى مجال الاسرة و صيانتها سوى المبالغة فى الحيطة ، و أخذ الحذر ، وتجنب الاختلاط ، و وأد عوامل الفتة فى مهدها ، و « ذلك أذكى لهم » و أطهر لقلوبهم من أرجاس الشهوات ، و حسبنا هنا تحذير الرسول - النبى الاى _ من الاختلاط ، حتى من أقرباء الزوج . . فى قوله : « إياكم و الدخول على النساء ، فقال رجل من الانصار : أ وأيت الحو ؟ قال : « الحو الموت » أى يجب أن يخاف كما يخاف الموت ،

و من الناس من يرى أن علكه المرأة بيتها ، و أن أعدامها ـ الحسمون أنصارها - يمكرون بها في هذه الآيام ، لافساد فطرتها ، وتعطيل وظيفتها ، وتشتيت أسرتها، وبالتألى انحدار المجتمع الاسلامي كله إلى مكان سحيق من الانحلال والصلال ورون أيضاً أن الاستعماد يتعاون مع الحركات الحدامة، مثل الصهيونية والشيوعية و الاستشراق، على إذكاء هذا الجانب، باثارة الشبهات في أذهان العامة والحاصة، و في دور العلم حول المرأة و مشاكلها: زواجاً، و طلاقاً، و حجاباً، و تعدد زوجات و كلها قيود تقض مضاجعهم، وتقيد حريات المرأة في دنيا الواقع اليوم، و من حقها _ في رأيهم _ أن تندفع لتحقيق واقمها و عالمها و طموحاتها بلا حد و لا قيسد .

ويرون أن هذه الدعاوى من أهدائها خطر عليها، لآن مملكتها فى بيتها راعية لشئونة ، تنشر حنانها و أريجها فى أجوائه ، مصونة عن الآعين الخائنة ، و القلوب الحاوية ، وتبق امرأة كما خلقها الله ، لها بجالها المختص والممتاز ، ومسارها المختاد : فالحجاب دليل عفافها ، و صهام صيانتها ، وعدم اختلاطها منما للفتنة ، و صوناً عن العبث ، و بخاصة عند كثرة الفساق ، وعدم سفرها وحدها سداً لباب الفتنة والقيل و القال ، و التبذل و الصياع .

و يستشهدون برأى بعض المفكرين المعاصرين ، مثل : (برتراندراسل) فى أن ما يساعد على دعم الحياة الزوجية ·· خلو الحياة الاجتماعية من النظم التي تسمع بالمصادقة و المخالطة بين المتزوجين من الرجال و النساء ·· سواء فى العمل أو فى المناسبات والحفلات وما شابهما ، لأن ذلك سبب الشقاء و انهيار البيوت والطلاق .

لقد شتى إنسان الغرب والشرق لأنهم تركوا الحبل على الغادب، وجعلوا من الحرية فوضى ، و من الانسانية حيوانية ، فاختلطت الأمور ، و ساء المصهر ..

فهلا تمسكنا بحبل الله المدين، وقرآنه الحكيم، وهدى رسوله الكريم، ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله، وترفرف عليم سعادة غامرة، حين يرضى عنهم الحكيم الخبير.





الدعوة الإسلا

الأدب النبوى

[هذا المقال كتبه سماحة العلامة الشيخ أبى الحسن على الحسنى الندوى منذ أكثر من نصف قرن فى عام ١٣٥١ه - ١٩٣٢م لأول عدد من مجلة « العنباه » الغراه ، التى صدرت من ندوة العلماه فى محرم ١٣٥١ه ، ننشره فى مجلة « البعث » نظراً إلى ما يحتوى عليه من أدب رفيع وأسلوب قوى وفكر نير جميل] « التحرير »

ما ظنك؟ ببشر ذل بالقرآن لسانه ، وامتزج القرآن بلحمه و دمه ، وجرى فيه جرى الروح ، وأخذ بقلبه و استأثر بلبه ، بل أشرب فى قلبه القرآن ، و تمكن منه ما الله أعلم به ، فان لم يكن كلامه بعد ذلك من الوحى _ فكما قال أخونا الشاعر مصطنى صادق الرافعى _ قد جاء من سبيله ، و إن لم يكن له منه دليل فقد كان هو من دليله ، قد عبد له الوحى طريق الكلام و ذلله :

كما كان بعد السيل بحراه مرتما .

ما ظنك ؟ بمولود من بنى هاشم ولدته أم القرى، نشأ فى بنى سعد بن بكر و عاش فى قريش، أخواله بنو زهرة، تروج فى بنى أسد، وهاجر إلى بنى عمرو، ما ظنك ؟ ببشر يقول فيه ناعته « متواصل الآحزان ، دائم الفكرة ، ليست له راحة و لا يتكلم فى غير حاجة ، طويل السكوت، يفتتح الكلام و يختمه بأشداقه . . . و يتكلم بجوامع الكلم ، فصلا لا فضول فيه ولا تقصير ، اقرأ فصلا للجاحظ فى بيان أفضل الكلام « و القول ما قالت حذام » قال رحمه الله :

«أفضل الكلام ما كان قليله يغنيك عن كثيره و معناه ظاهراً فى لفظه وكان القد قد ألبسه من ثياب الجلالة و غشاه من نور الحكمة على حسب نية صاحبه وتقوى قائله ، فاذا كان المعنى شريفاً و اللفظ بليغاً ، صحيح الطبع ، بعيداً من الاستكراه ،

البعث إلاسلاى الآدب النبوى

منزها عن الاختلال مصوناً عن التكلّف ، صنع فى القلوب صنيع الغيث فى التربة الكريمة . . . و متى فصلت الكلمة على هذه الشريطة و نفذت من قائلها على هذه الصفة ، كساها الله من التوفيق ، و منحها من التأييد ما لا يمتنع من تعظيمها به صدور الجبابرة ، ولا يذهل عن فهمها معه عقول الجهلة ، ثم انظر إلى قول النبى صلى الله عليه و سلم :

- ۱- « مثل ما بعثنی اقله به من الحدی و العلم کمثل الغیث الکثیر أصاب ارضا فکان منها نقیدة قبلت الماء فأنتبت الکلاء و العشب الکثیر ، و کانت منها أجادب أمسکت الماء فنفع اقله بها الناس فشربوا و سقوا و زرعوا وأصاب منها طائفة أخری ، إنما هی قیعان لا تمسك ماءاً و لا تنبت کلاء ، فذلك مثل من فقه فی دین الله و نفعه ما بعثنی به افله فعلم و علم و مثل من لم یرفع بذلك رأساً ، و لم یقبل هدی الله الذی أرسلت به » .
 - ٧- « الحلال بين و الحرام بين و بينها مشتبهات لا يعلمها كثير من الناس ، فن اتنى فلشبهات استبرأ لدينه و عرضه و من وقع فى الشبهات كراح يرعى حول الحمى يوشك أن يواقعه ألا و إن لكل ملك حمى ، ألا و إن حمى الله عادمه ، ألا وإن فى الجسد مضفة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت ضمد الجسد كله ، ألا و هى القلب » .
 - ٣- إن أكثر ما أخاف عليكم ما يخرج الله لكم من بركات الأدض: قبل وما بركات الأدض قال زهرة الدنيا ، لا يأتى الحبير إلا بالحبير ، إن هذا المال خضرة حلوة ، و إن كل ما أنبت الربيع يقتل حبطاً أويلم إلا أكلة الحضرة أكلت ، حتى إذا امتدت خاصرتاها ، استقبلت الشمس فاجترت وثلطت وبالت ثم عادت ، فأكلت ، و إن هذا المال حلوة من أخذه مجقه و وضعمه في مد

حقه فنعم العون هو ، و من أخذه بغير حقه كان الذى يأكل و لا يشبع ، لو أن لابن آدم مثل واد مالا لاحب أن له إليه مثله ، و لا يملاً عين ابن آدم إلا التراب ، و يتوب الله على من تاب .

سبعة يظلهم الله يوم لا ظل إلا ظله ، الحديث و فيه • و رجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه و رجل ذكر الله خالباً فضاضت عيناه ، إن المكثرين هم المقلون يوم القيامة إلا من أعطاه الله خيراً فنفخ فيه يمينه و شماله و بين مده و وراه ، و عمل فيه خيراً » .

« سبحان الله ماذا أنول الليلة من الفتن ، ماذا أنول من الحزائن ، من يوقظ صواحب الحجرات ، يا رب كاسية فى الدنيا عادية فى الآخرة » « قبل : يا رسول الله و ما الجسر ؟ قال دحض منه فيها خطاطيف و كلاليب و حسكة تكون بنجد فيها شويكة يقال لها السعدان فيمر المؤمنون كطرف المين و كالبرق و كالربح و كالطير و كأجاويد الحيل و الركاب فناج مسلم و مخدوش مرسل ، و مكدوس فى ناد جهنم ، انتهى .

و من جوامع كله مَلِيَّةٍ فى معنى الاحسان « أن تعب الله كأنك تراه فأن لم تكن تراه فأنه يراك » و قوله « إنما الناس كالابل المأنة لا تكاد تجد فيها راحلة» و بعثت فى نفس الساعة فسبقتها كما سبقت هذه هذه « إنما الاعمال بالنيات » « البيد العلبا خير من البيد السفلى » « لا تجن يمينك على شمالك » المعنمف أمير الركب » « إياكم و خضراء الدمن » « من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه » « الاثم ما حاك فى صدرك » « دع ما يرببك إلى ما لا يرببك » « الدين النصيحة » . هل ترى الجاحظ يعنى غير كلام النبي ملك : حاش قه وأى كلام أحق بأن يابسه اقد من ثياب الجلالة و يغشيه من نور الحكة على حسب نية صاحبه وتقوى يابسه اقد من ثياب الجلالة و يغشيه من نور الحكة على حسب نية صاحبه وتقوى

البعث الاسلام الأدب النبوى

قائله و يكسوه من التوفيق و يمنحه من التأييد ما لا يمنع من تعظيمه به صدور الجبارة من كلام نبيه ملك .

و هو مع إعجازه إذا سمه الجاهل ربما ظن أنه يحسن مثله و هذا هو الكلام البليغ ، كما قال ابن المقفع ، والسهل الممتنع ، ثم أنشا الجاحظ يصف كلام النبي عليه و حسبك به وصافا و ناعتا ونكتني به «هو الكلام الذي قل عدد حروفه وكثر عدد ممانيه وجل عن الصنعسة و نوه عن التكلف ، استعمل المبسوط في موضع البسط و المقصور في موضع القصر و هجرت الغريب الوحشي و رغب عن الهجين السوق فلم ينطق إلا عن ميراث حكمة و لم يتكلم إلا بكلام قد حف بالعصمـــة و شد بالتأييد و يسر بالنوفيق ، و هذا الكلام الذي ألق الله المحبة عليه و غشاه بالقبول وجمع له بين المهابة و الحلاوة ، وبين حسن الافهام و قلة عدد الكلام، وهو مع استغنائه عن إعادته و قلة حاجة السامع إلى معاودته ، لم تسقط له كلمة و لا زلت له قدم و لا بارت له حجة ، و لم يقم له خصم و لا أفحمه خطيب بل يبذ الحطب الطوال بالكلام القصير و لا يلتمس إسكات الخصم إلا بما يعرفه الحصم و لا يحتج إلا بالصدق و لا يطلب الفلج إلا بالحق و لا يستمين بالحلامة و لا يستعمل الموادية و لا يهمز و لا يلمز و لا يبطئ و لا يعجل ولا يسهب و لا يحصر ، ثم لم يسمع الناس بكلام قط أعم نغماً و أصدق لفظاً ولا أعدل وزناً ولا أجمل مذهباً و لا أكرم مطلباً و لا أحسن موقعاً ولا أسهل مخرجاً و لا أفصيح عن معناه و لا أبين عن فحواه من كلام النبي للطبيع ، انتهى.

و أصابه مَلِيَّةِ اقتسبوا من هذا النور _ رضى الله عنهم - و معشر الآنيباء قوم لا يشق بهم جليسهم وهم حملة هذا العلم وأحتى غباد الله بالانتفاع به وأولى به من غيرهم _ و الله أعلم حيث يحمل الفضل - فان كان غنيا _ و لا جرم - فقد

وجد تربة كريمة _ و أصاب أرضاً نقيسة كما قال عليه الصلاة و السلام : قبلت الماه فأنبتت الكلاء و العشب الكثير .

the state of the s

و ما هو إلا أنهم جلسوا إليه و غشوه ، و خالطوه ــ و عاشروه و صحبو و أحبوه و تضلعوا من كلامه و حفظوا أحكام منطقه ، و اقتفوا آثاره فى كل. شتى (۱) .

و هل نشأ أمير المؤمنين على بن أبى طالب و أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها إلا فى حجره - مُنْفِق ـ و كنا نرجو أن نأتى بأمثلة من كلامهم فيتبين الصبح لذى عينين ، و لكن قد طال بنا الكلام و من شاء فليراجع حديث أبى هريرة قال : كنا قموداً حول رسول الله مَنْفِق معنا أبو بكر وعمر فقام رسول الله مَنْفِق من بين أظهرنا فأبطا علينا و خشينا أن يقطع دوننا و فزعنا و قنا و كنت أول من فزع . الحديث إلىخ .

و حديث الاستسقاء في الخطبة يوم الجمعة رواه البخاري و غيره عن أنس و ابن مسمود و أبي سعيد، و حديث أبي قتادة قال خاطبنا رسول الله _ مرافي _ فقال إنكم تسيرون عشيكم و ليلتكم و تأتون الماء إن شاء الله أخرجه مسلم وغيره. و حديث الافك و حديث كعب بن مالك في قصة تبوك .

و حمال هذا العلم من بعدهم منهم من قعسد به الفقه و أمر الفتوى و علم

 ⁽۱) و والله لكلامهم أحرى و أحق بأن يدرس و يحفظ و يذاكر و يحتج به من غيره و لكن أقواماً أخطأهم كناب الله و كلام نبيبه و أصحابه أن يتعلموا منه كلام العرب و سنتهم فيه و مذاهبهم و اشتغلوا بما لا يكون في شئى من كلام العرب ولا نرى عليه آثاده من أدب و كأنوا ظالمين ، و هل الظلم إلا انتقاص الحق و وضع الشئى فى غير موضعه ، و الناس أعداه ما جهلوا ، انتهى .

البعث الاسلام الأدب النبوى

الرجال وغلبه كامام أهل السنة أحد بن حنبل والامام أبى عبد الله محمد بن إسماعيل البخارى و صاحب الامام مسلم بن حجاج القشيرى إلا أن فى الجامع الصحيح للبخارى من أدب ولطف كلام ما قد يستوقف نظر الناظر ، و فى المحدثين أدباء كملامة النابعين الامام الشعبى والامام الليث بن سعد وشيخ الامام أبى عبد الرحمن عبد الله بن مبارك الحنظلى و الامام عثمان سعيد الدارى و الامام المتبوع والشاعر المطبوع محمد بن إدريس الشافعى رحمه الله و غيرهم _ فهؤكاء أدباء المحدثين .

ثم جاء بعدهم أقوام درسوا الحديث و درسوا ولسكن ما استطعموا كلام النبي منظير و ما ذاقوا حلاوته فلم يوفقوا لفقه كلام النبي العربي الهاشمي الاكما وفقوا لفهم كلام الفقهاء الذين ليس لهم حظ كثير في لفة القرآن وأدبها فنراهم لا يدهشهم أدبه الجليل ، و إن قبل لهم في ذلك قالوا ما لنا و لهذا أو ليس هذا من شأنا معشر الفقهاء و إنما لنا إقامة الدليل ، و الترجيح ، و التحقيق ، فهم كما قال الشيخ أحمد بن فارس ، يسرون بما ساء به الليب .

والعجب لقوم يذهبون بأنفسهم و يرونها من الأدب ما يرون، ترى الواحد منهم يحفظ آلافاً من أبيات رؤبة بن العجاج والراجز وذى الرمة وأمثالهم، إن شاعراً من الشعراء المحدثين كان يصلى الصلوات فى آخر عمره بالتيمم و يدل عليه قوله كذا وشعره كذا، و إن امره القيس لما ذهب إلى الروم ليستنجد قيصر ذهب بطريق كذا او يبسط القول فى حب ابن أبى ربيعة و شعره لو استمليته جملة من جوامع كله عليه للسقط فى يديه و تحير .

فنعوذ باقه من سوء الاختياد :

و الحق أن حديث رسول الله مَلِيَّةِ كدينه _ كما قال نابغة كتاب الشرق_ ضاع بين جاحد و جامد .

هذا سطور علقتها على تشتت بال و تراحم أشغال و عسى الله أن يوفقنا لا فراد كتاب في هذا الباب ، و على الله قصد السبيل .

الأدب الاسلامى فى تراثنا التاريخى و الجغرافى (الحلة الثـانة)

الاستاذ الدكتور فتحى عنمان مدير البحوث (سابقاً) بجامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية وثيس تحرير مجلة «العربية» (Svialia) حالياً

and the second of the second o

هذا هو الآدب المنبث في الكتابات المشرقة للفقهاء المبرزين ، لا تخطائه حتى وهم يناقشون أدق القضايا الفقهة نرى ابن حزم يحدد ما يجب عمله « على كل مسلم عامل بالنع مى ذكر أو أنى حر أو عبد . . . » و بعد أن يعدد أبوابه يقول : « فهذا كله لايسع جهله أحداً من النساس : ذكورهم و إنائهم ، أحرارهم و عبيدهم و إمائهم ، و فرض عليهم أن يأخذوا فى تعسلم ذلك من حين يبلغون الحلم و هم مسلمون ، أومن حين يسلمون بعد بلوغهم الحلم . و يجبر الامام أزواج النساء وسادات الآرقاء على تعليمهم ما ذكرنا ، إما بأنفسهم وإما بالاباحة لهم لقاء من يعلمهم ، و فرض على الامام أن يأخذ الناس بذلك و إن يرتب أقواما لتعليم الجهال » . ثم يعرض بعد ذلك ما يجب عله بوجه خاص فوق ذلك النصاب الأساسي العام بالنسبة لبعض الفئات مثل أصحاب الأموال و التجار و الأمراء و القواد و القضاة . كما يناقش النكاليف الشرعية المفروضة على المرأة المسلمة التي تشترك فيها مع الرجال و منها العلم فيقول : « فان قالوا : فأوجبوا الجهاد فرضاً على النساء قبل لهم : لولا قول دسول اقه لمائشة إذ استأذنته في الجهاد (لكن على الجهاد حج مبرور) لكان الجهاد عليهن فرضاً ، لكن علنا بهذا الحديث أن

الجهاد على النساء لدب لا فرض لأنه عليه السلام لم ينهها عن ذلك ، و لكن أخبرها أن الحج لهن أفضل منه . فإن قالوا: فأوجبوا عليهن النفاد للتفقه في الدين و الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر ، قلنا : تعم هذا واجب عليهن كوجوبه على الرجال . و فرض على كل امرأة التفقه في كل ما يخصها كما أن ذلك فرض على الرجال ، ففرض على ذات المال منهن معرفة أحكام الزكاة ، و فرض عليهن كلهن معرفة أحكام الزكاة ، و فرض عليهن كلهن معرفة أحكام اللهارة و الصلاة و الصوم و ما يحل و ما يحرم من المآكل و المشارب و الملابس و غير ذلك – كالرجال ولا فرق . ولو تفقهت امرأة في علوم الديانة للزمنا قبول نذارتها ، وقد كان ذلك – فهؤلاء أزواج النبي وصواحبه قد نقل عنهن أحكام الدين و قامت الحجة بنقلهن ، ولا خلاف بين أصحابنا وجميع أهل نحلتنا في ذلك ، (1) . فانظروا – رحمكم الله – كيف يجتمع الفقه و الآدب في ذاك ، (1) . فانظروا – رحمكم الله – كيف يجتمع الفقه و الآدب في ذاك علا للتعبير الآدبي .

إو استمع إلى الامام المجاهد تنى الدين ابن تيمية (المتوفى ٧٢٨ ه) يقول فى ختــــام كنابه الموجز العميق الممتع (السياسة الشرعية فى إصـــلاح الراعى و الرعية) : « فالواجب آنخاذ الامارة دينا و قربة يتقرب بها إلى اقله ، فان التقرب إليه فيها بطاعته وطاعة رسوله من أفضل القربات ، و إنما يفسد فيها حال أكثر الناس لابتفاء الرياسة أو المال بها و غاية مريد الرياسة أن يكون كفرعون و جامع المال أن يكون كقادون ، و قد بين الله تعالى فى كتابه حال فرعون و قادون . . . وقال تعالى : « تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لايريدون علواً فى الأرض ولا فساداً و العاقبة للتقين » (القصص / ٨٣) ، فان الناس علواً فى الأرض ولا فساداً و العاقبة للتقين » (القصص / ٨٣) ، فان الناس

⁽۱) ابن حزم: الاحكام ج ۲ ص ۸۱ – ۸۲

أربعة أقسام : الأول برمدون العلو على الناس والفساد في الأرض و هؤلَّاء الملوك والرؤساء المفسدون كفرعون و حزبه وهؤلآء هم شرار الحلق . . . الثانى : الذين يريدون الفساد بلاعلو كالسراق المجرمين من سفلة النساس. الثالث: يريد العلو بلافساد كالذين عندهم دين يريدون أن يعلوا به على غيرهم من الناس. وأما القسم الرابع : فهم أهل الجنة الذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فساداً ، مع أنهم قد يكونون أعلى من غيرهم ٠٠٠٠ فكم عن يريد العلو ولا يزيده ذلك إلا سفولًا ، وكم عن جعل من الاعلين و هو لا يربد العلو ولا الفساد . و ذلك لآن إدادة العلو على الخلق ظلم لآن الناس من جنس واحد ، فارادة الانسان أن يكون هو الآعلى و نظيره تحته ظلم . . . ثم إنه مع هذا لابد في العقل و الدين من أن يكون بمضهم فوق بعض ، كما أن الجسد لا يصلح إلا برأس . قال تعالى: « و هو الذي جملكم خلائف الأرض و رفع بعضكم فوق بعض درجات ليبلوكم فيها آناكم ، (الأنعام / ١٦٥) . . فجاءت الشريعة بصرف السلطان و المال في سبيل الله . فاذا كان المقصود بالسلطان هو التقرب إلى الله و إنفـــاق ذلك في سببله ، كان ذلك صلاح الدين و الدنيا . و إن انفرد السلطان عن الدين، والدين عن السلطان فسدت أحوال الناس و إنما يمتاز أهل طاعة الله عن أهل معصيتــه مالنية و العمل الصالح و كما غلب على كثير من ولاة الأمور ارادة المال والشرف صاروا بمعزل عن حقيقة الايمان وكمال الدين ، ثم منهم من غلب الدين و أعرض عما لا يتم الدين إلا به من ذلك ، و منهم من رأى حاجته إلى ذلك فأخذه معرضا عن الدين لا عتقاده أنه مناف لذلك ، و صار الدين عنده في محل الرحمة و الذل لا في محل العلو و العز . وكذلك كما غلب على كثير من أهل الديانة المجز عن تكيـــل الدين و الجزع لما قد يصيبهم في اقامتهم من البلاء ، و جزى الله شيخ الاسلام خيراً عن كل ما انتفع بدله و بيانه ، لا ينقص ذاك من أجور هؤلاء المنتفدين شيئاً .

و هذا تليذ شيخ الاسلام الامام ابن القيم (المتوفى سنة ٧٥١ م) ينقسل مناظرة فى شأن ما يجوز من العمل بالسياسة فيقول و قال ابن عقيل : السياسة ما كان من الافعال بحيث يكون الناس معه أقرب إلى الصلاح و أبعد عن الفساد ، و إن لم يشرعه الرسول منطقة ولا نول به وحى ، فان أردت بقولك : لا سياسة إلا ما وافق الشرع — أى مالم يخالف ما نطق به الشرع فصحيح ، و إن أردت ما نطق به الشرع (أى عيناً ونصاً) فغلط و تغليط للصحابة . . . ولو لم يكن الا تحريق المصاحف (لكنى) ، كان دأيا اعتمدوا فيه على مصلحة . . . قلت : هذا موضع مزلة أقدام و مصلة أفهام ، و هو مقسام صنك فى معترك صعب . فرط فيه طائفة : فعطلوا الحدود وضيعوا الحقوق وجرأوا أمل الفجور على الفساد وجعلوا الشريعة قاصرة لا تقوم بمصالح العباد ، و سدوا على أنفسهم طرقاً محيحة من العلرق التي يعرف بها المحتى من المبطل . . . و الذي أوجب لهم ذلك نوع

تقصير في معرفة حقيقة الشريعة ، و التطبيق بين الواقع و بينها . فلما رأى ولاة الآمر ذلك و أن الناس لا يستقيم أمرهم إلا بشتى زائد على ما فهمه هؤلاً. من الشريعة ، أحدثوا لهم قوانين سياسية ينتظم مها مصالح العالم ، فتولد من تقصير أولئك في الشريمسة و إحداث هؤلاً. ما أحدثوا من أوضاع سياستهم شر طويل و فساد عریض ، و تفاقم الأمر و تعذر استدراکه . و أفرط فیه طائفة أخرى : فسوغت منه ما يناقض حكم الله و رسوله . وكلتا الطائفتين أتيتا من قبل تقصيرها في معرفة ما بعث الله به رسوله ، فإن الله أدسل رسله و أنزل كتبه ليقوم الناس بالقسط – وهو الدل الذي قامت به السهاوات و الأرض ، فاذا ظهرت أمارات الحق و قامت أدلة العدل و أسفر صبحه بأى طريق فثم شرع الله ودينه ورضاه و أمره لا نقول إن السياسة العادلة مخالفة للشريعة الكاملة ، بل هي جزء من أجزاتها و باب من أبوابها ، و تسميتها سياسة أمر اصطلاحي ، و إلا إذا كانت عدلاً فهي من الشرع (١) . ﴿ وَمَنْ لَهُ ذُوقٌ فَي الشَّرِيمَةُ وَ اطلاعَ كَالْاتِهَا ، و إنها لغاية مصلحة العباد في المعاش و المعاد ، و محبثها بغاية العدل الذي يفصل بين الخلائق و إنه لاعدل فوق عدلها و لا مصلحة فوق ما تضمنته من المصالح ، عرف أن السياسة العادلة جزء من أجزائها وفرع من فروعها فان السياسة نوعان : سياسة ظالمة فالشريمة تحرمها ، وسياسة عادلة تخرج الحق من الظالم الفاجر هي عين الشريعة ، علمها من علمها وجهلها من جهلها ، (٢) « اعلم أن الشريعة عدل

⁽۱) ابن القيم : اعلام الموقعين - مراجعة عبد الرؤف سعد - القاهرة ج ٤ ص ٢٧٣ و انظر للؤلف تفسير الطرق الحسكمية فى السياسة الشرعية -دار الباز بمكة المكرمة ص ١٢ - ١٤.

⁽٢) الطرق الحكية ص ٥.

كلها ، و قسط كلها ، و رحمة كلها . . . فكل مسألة خرجت من العدل إلى الظلم و من القسط إلى الجور و من الرحمة إلى ضدها ، فليست من الشريمة وإن أدخلت فيها بالتأويل . . . (1) .

هذا البيان العذب الرقراق ، خرج من مشكاة واحدة مع العلم الغزير النافع والحجج القاطعة ، واقتبس من نور الآدب القرآنى والقرآن المثل الأعلى . . . ومثل هذا الآداء الذى يقرن العلم بالآدب ، و يؤلف بين النفع و الجمال ، هو أولى بأن يجلى و يبين للناس

و لقد عرفت الآداب العالمية مفكرين و علما صاغوا فمكرهم و علمهم في بيان حلو أخاذ ، فكانت كتاباتهم مورداً فكرياً و نموذجا أديبا في نفس الوقت ، وكان أثرهم المتطاول لآدبهم نتيجة احتوائه فكراً و علما · · · وهل ينكر أحد هذا المورد الجامع للجهال الآدبي و الثراء الفكرى العلى الفلسني في إنتاج مونقسكيو (المتوفى ١٧٥٥) و دوسو (المتوفى ١٧٧٨) و دوسو (المتوفى ١٧٧٨) و فولتير (المتوفى ١٧٧٨) في تاريخ الفكر الفرنسي الحديث · · · · وهل ينكره أحد في مؤلفات جيبون وويلز وتريفليان من المؤرخين البريطانيين المحدثين ؟ ؟ التعبير الآدبي في تراثنا في التاريخ و البلدان :

و استهدف فی حدیثی إلیكم تقدیم بعض المقتطفات من تراثنا الزاخر فی بحال التاریخ و ما یتصل به من كتب السیر و التراجم و الطبقات و الانساب ، و فی مجال البلدان و ما یتصل بها من كتب الرحلات ، و لقد اعتبرت سلاسل عربیة حدیثة مشهورة فی (الفنون الادبیة) : (التراجم و السیر) و (الرحلات) من هذه الفنون الادبیة ، وكتب فی احدی هذه السلاسل الادیب المصری المعروف الاستاذ

⁽١) اعلام الموقمين

محمد عبد الغنى حسن كتاب (التراجم والسير) وكتب الدكتور شوق ضيف أستاذ الأدب العربي بجامعة القاهرة كتاب «الرحلات» في نفس السلسلة. وكتب المستشرق الروسي كراتشكونسكي كتابه المعروف (الآدب الجغراني العربي).

النموذج القرآني لادب الناريخ و السير :

إن القرآن الكريم و له المثل الأعلى قد علم المسلين كيف تصاغ الحقمائق التاريخية و الكونية الواقعة في بيان رائع معجز ، دون أن ينال البيان الأدبي من الحقيقية التاريخية أو الكونية ودون أن تجفف الحقيقية التاريخية أو الكونية من نداوة التميير الادبي. يقول عز من قاتل في وصف مكان المعركة في موقعة بدر: ﴿ إِذْ أَنْتُمْ بالعدوة الدنيا و هم بالعدوة القصوى و الركب أسفل منكم ، ولو تواعدتهم لاختلفتم في الميعاد و لكن ليقضي الله أمراً كان مفعولاً ، لهلك من هلك عن بينة ويحاً من حى عن بينة و إن الله لسميع عليم ، (الانفال / ٤٢) . ثم يقول عز من قائل عن عدد جيش المشركين: • وإذ يريكموهم إذ النقيتم في اعينكم قليلا ويقللكم في أعينهم ليقضى الله امراً كان مفعولاً ، و إلى الله ترجع الأمور ، (الانفال / ٤٤) و في الآيتين تحديد دقيق للوقائع مصوغ فى بيان معجز يقدم النموذج الذى يستفاد منه و لكن لا يمكن بلوغ أحكامه ، ويخلص القرآن دائما إلى الحكمة و العبرة و النتيجة الاعتقادية الفلسفية للاحداث «ليقضى الله أمراً كان مفعولاً ، وإلى الله ترجع الامور ويقول تمالى في وصف تطور الوقائع بالنسبة لجيش المسلمين في غزوة أحد: • ولقد صدقكم الله وعده إذ تحسونهم باذنه ، حتى إذا فشلتم و تنازعتم في الأمر وعصيتم من بعـــد ما أَرَاكُم ما تحبون ، منكم من يريد الدنيا و منكم من يريد الآخرة ، مُم صرفكم عنهم ليبتليكم ، ولقد عفا عنكم ، والله ذو فضل على المؤمنين . إذ تصعدون و لا تلوون على أحد و الرسول يدعوكم في أخراكم فأثابكم غما يغم لكيلا تحزنوا

على ما فاتكم و لا ما أصابكم ، و الله خبير بما تعملون . ثم أنول عليكم من بعد الغم أ،نة نعاساً يغشي طائفة منكم، وطأئفة قد أهمتهم أنفسهم يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية يقولون : هل لنا من الآمر من شئى ، قل إن الآمر كله لله ، يخفون بى أنفسهم مالا يبدون لك ، يقولون لوكان لنا من الآمر شئى ما قتلنا ههنا ، قل لوكنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل إلى مضاجعهم ، و ليبتلي الله ما في صدوركم وليمحص ما في قلوبكم ، و الله عليم بذات الصدور . إن الذين تولوا منكم يوم التق الجمعان إنما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ، ولقد عفيا الله عنهم إن الله غفور حليم . يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا و قالوا لاخوالهم إذا ضربوا في الأرض أو كانوا غزى لو كانوا عندنا ما ماتوا و ما قتــلوا ، ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم ، الله يحيى ويميت ، والله بما تعملون بصير . واثن قتاتم في سبيل الله أومتم لمغفرة من الله ورحمة خير بمـا يجمعون ، (آل عمران / ١٥٢-١٥٧). ومرة أخرى يأتلف في الآيات دقة العرض للوقائع - بمـا في ذلك الوقائع النفسية في أعماقها وأغوادها ، مع روعة البيان ، و يخلص هـــذا التِفصيل التاريخي الأدبي المعجز إلى الحقائق الايمانية التي ينبغي تأكيدها: ﴿ قُلُ إِنَّ الْأُمْرُ كُلَّهُ لِلَّهُ ﴾ . ﴿ وَاللَّهُ يحيي ويميت، والله بما تعملون بصير ، • وائن متم أو فتاتم لا إلى الله تحشرون ، .

و يكشف القرآن تحالف الكفار و المنافقين و اليهود فيها ذكره عن إجلاه يهود بنى النصير بعد معركة أحد: • ألم تر إلى الذين نافعوا يقولون لاخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب اثن أخرجتم لنخرجن معكم و لا نطبع فيكم أحداً أبداً و إن قوتاتم لنصرنكم ، واقله يشهد إنهم لكاذبون . اثن أخرجوا لايخرجون معهم ، و اثن نصروهم ليولن الادباد ثم لا ينصرون . لانتم و اثن مدورهم من اقله ، ذلك بأنهم قوم لا يفقهون . لا يقاتلونكم جميعا

إلا فى قرى محصقة أو من وراء جدر ، بأسهم بينهم شديد ، تحسبهم جميعا وقلوبهم شي ، ذلك بأنهم قوم لا يعقلون . كمثل الذين من قبلهم قريبا ذاقوا وبال أمرهم و لهم عبداب أليم . كمثل الشيطان إذ قال الانسان اكفر فلما كفر قال إلى برى منك إنى أخاف الله رب العالمين . فكان عاقبتهما أنهما فى النار خالدين فيها و ذلك جزاء الظالمين ، (الحشر ١١ -١٧).

و فى غزوة الاحزاب يصور القرآن التحزب و التعصب بين الكفار و أهل الكتاب من اليهود و المنافقين و أثره الموقوت ويخلص من ذلك إلى سوق الحقائق الاعتقادية و تثبيتها : « إذ جاؤكم من فوقكم ومن أسفل منكم و إذ زاعت الابصار و بلغت القلوب الحناجر و تظنون بالله الظنوئا ، هنالك ابتلى المؤمنون و زلزلوا زلوالا شديدا ، إذ يقول المنافقون و الذين فى قلوبهم مرض ما وعدمًا الله ورسوله إلا غرورا ، وإذ قالت طائفة منهم يا أهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا ، ويستأذن فريق منهم النبي ، يقولون إن بيوتنا عورة و ما هى بعورة إن يريدون إلا فرارا ، ولو دخلت عليهم من أقطادها ثم سئلوا الفتلة لآتوها وما تلبثوا بها إلا يسيراً ، و لو دخلت عليهم من أقطادها ثم سئلوا الفتلة لآتوها وما تلبثوا بها إلا يسيراً . و لو دخلت الله من قبل لا يولون الأدبار وكان عهد الله مسئولا ، قل ان ينفعكم الفرار إن فررتم من الموت أو القتل وإذا لا يمتعون إلا قليلا ، (الاحزاب

و قد احتمع على المسلمين كيد الكافرين و المنافقين و حلفائهم اليهود مرة أخرى يوم الاحزاب: « قد يعلم الله المعوقين منكم و القائلين لاخوانهم هلم إليا و لا يأتون البأس إلا قليلا . أشحة عليكم ، فاذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون إليك تدور أعيهم كالذى يغشى عليه من الموت ، فاذا ذهب الحوف سلقوكم بالسنة حداد ، أولئك لم يؤمنوا فأحبط الله أعمالهم وكان ذلك على الله يسيراً .

يحسبون الاحزاب لم يذهبوا، وإن يأت الآحزاب يودوا لو أنهم بادون فى الآعراب يسألون عن أبنائكم ، ولو كانوا فيكم ما قاتلوا إلا قليلا ، (الآحواب / ١٨-٢٠) . على أنه كانت إلى جانب الصور السلبية التى يذكرها القرآن عن معسكر المسلمين : وفيكم سماعون لهم ، (النوبة) صور إيجابية مشرقة مضيئة ، ولما رأى المؤمنون الآحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله ، وصدق الله ورسوله ، وما زادهم إلا إيمانا وتسليا ، من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فهم من قضى نحبه ومهم من يتنظر ، و ما بدلوا تبديلا ، ليجزى الله الصادقين بصدقهم ويعذب المنافقين إن شاء يتنظر ، و ما بدلوا تبديلا ، ليجزى الله الصادقين وحافائهم اليهود ، و ود الله الذين أويتوب عليهم ، إن الله كان غفوراً رحيا ، (الاحزاب / ٢٧-٢٤) ، وهكذا كانت كفروا بفيظهم لم ينالوا خيراً ، وكنى اقه المؤمنين القتال ، وكان الله قويا عزيوا ، كفروا بفيظهم لم ينالوا خيراً ، وكنى اقه المؤمنين القتال ، وكان الله قويا عزيوا ، فريقا تتتلون و تأمرون فريقا ، و أورثكم أرضهم و ديارهم وأموالهم و أرضا فريقا تتتلون و تأمرون فريقا ، و أورثكم أرضهم و ديارهم وأموالهم و أرضا من معلاً من الله على كل شئى قديراً ، (الاحزاب / ٢٥ - ٢٧) .

ويطول بنا العرض لو أردنا أن نستقصى ما ذكره القرآن عن وقائع غزوات الرسول صلوات الله وسلامه عليه ، وما اشتملت عليه من بيان دقيق للوقائع المادية والنفسية في أسلوب رائع معجز . يسوق إلى تثبيت حقائق الايمان في النفوس و العقول ، و حسبنا أن نشير بالاضافة إلى ما سبق إلى ماورد عن يوم الحديبية في سورة الفتح ، و ما ورد عن غزوتي حنين و تبوك في سورة براءة ، فضلا عما ذكره القرآن من وقائم أخرى متعددة منه .

كذلك عرض القرآن لسير الأنبياء و المرسلين ، و فصل سيرة عاتمهم محمد طبه أضل الصلوات و السليم ، ونسوق نموذجا جامعاً معبراً من سهرة يوسف عليه

السلام التي قصتها السورة المعروفة باسمه . وتفتح السورة و السيرة بهذا الاستهلال البليغ المشرق : • نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هـــذا القرآن و إن كنت من قبله لمن الغافلين - إذ قال يوسف لابيه يا أبت إنى رأيت أحمد عشر كوكباً و الشمس و القمر رأيتهم لى ساجدين . قال يابني لا تقصص رؤياك على إخوتك فيكيدوا لك كيدا إن الشيطان للانسان عدو مبين. وكذلك يحتييك دبك و يعلمك من تأويل الأحاديث ويتم نعمته عليك و على آل يعقوب كما أتمها على أبويك من قبل إبراهيم ، واسحق ، إن دبك عليم حكيم ، (يوسف / ٣ - ٦) . و تفاصيل سيرة نبي الله الكريم بن الكريم يوسف عليه السلام _ كما وصفه النبي محمد مركي في آيات القرآن غاية في الروعة البيانية و العبرة الاعتقادية الاخلاقية . وكما استهلت السهرة بذلك الاستهلال الرائع ، اختتمت بهذا الختام الآخاذ الذي أجمل وقائع السيرة وخلص إلى غايتها التربوية • فلما أن جاء البشير ألقاء على وجهه فارتد بصيرا قال ألم أقل لكم إنى أعلم من الله مالا تعلمون . قالوا : يا أبانًا استغفرلنا ذنوبنا إنا كنا خاطئين . قال سوف أستعفر لكم ربى إنه هو الغفور الرحيم . فلما دخلوا على يوسف آوى إليه أبويه و قال ادخلوا مصر إن شاه الله آمنين . و رفع أبويه على العرش و خروا له مجداً ، و قال يا أبت هذا تأويل رؤياى من قبل قد جعلها ربي حقا ، و قد أحسن بى إذ أخرجني من السجن و جاء بكم من البدو من بعد أن نوع الشيطان بيني و بين إخوت ، إن ربي لطيف لما يشاء إنه هو العليم الحكيم . رب قد آتیتنی من الملك و علمتنی من تأویل الاحادیث فاطر السموات و الارض أنت ولي في الدنبــا و الآخرة توفق مسلما و ألحقني بالصالحين . ذلك من أنباء للغيب نوحيه إليك و ما كنت لديهم إذ أجمعوا أمرهم وهم يمكرون . و ما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين ، (يوسف / ٩٦ ـ ١٠٣) . وتأتى آخر آيات السورة و السيرة

تؤكد الحكمة من سوق وقائع التاديخ الصحيحة « لقد كان في تصصيم عبرة لأولى الألباب ، ما كان حديثاً يفترى و لكن تصديق الذي بين يديه و تفصيل كل شقى و مدى و رحمة لقوم يؤمنون ، (١١١) .

و يعرض القرآن لظواهر الكون عرضه الذي يقترن فيه ذكر الحقائق بروعة البيان و يخلص إلى تأكيد الايمان : • ألم تر أن اقد أنول من السماء ماء فأخرحنا به ثمرات مختلفا الوأنها ، و من الجبال جدد بيض و حر مختلف الوانها و غراببب سود . و من الناس و الدواب و الأنعام مختلف ألوانه كذلك ، إنما يخشى الله من عباده العلماء إن الله عزيز غفور ، (فاطر / ٢٨) ، • و سخر لكم الال و النهار و الشمس و القمر و النجوم مسخرات بأمره ، إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون . وما ذراً لكم في الارض مختلفاً الوانه ، إن في ذلك لآية لقوم يذكرون . وهو الذي سخر البحر لنأكلوا منه لحما طرياً وتستخرجوا منه حلية تلبسونها وترى الفلك مواخر فيه و لتبتغوا من فضله و لعلكم تشكرون . وألتى في الارض رواسي أن تميد بكم وأنهارآ وسبلا الملكم تهتدون . وعلامات وبالنجم هم يهتدون . أفمن يخلق كمن لا يخلق أفلا تذكرون . و إن تعـــدوا نعمة الله لا تحصوها ، إن الله لغفور رحيم ، (النحل ۱۲ - ۱۸) • و من آیانه خلق السموات و الارض و اختلاف ألسنكم و ألوانكم إن في ذلك لآيات للعالمين . و من آياته منامكم بالليل و النهاد و ابتغاؤكم من نضله إن في ذلك لآيات لقوم يسمعون . و من آياته يريكم البرق خوفا وطمعا ر ينول من السياء ماء فيحيي به الأرض بمسد موتها ، إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون ، (الروم / ٢٢ - ٢٤) ، • هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه و إليه النشور ، (الملك / ١٥) .

النعث الاسلامي

و يسوق القرآن رحلة ذى القرنين، فيتبع مواقعها و ما تبينه صاحبها فى كل موقع من ظواهر طبيعية و بشرية : « حتى إذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب فى عين حمثة ووجد عندها قوما . (الكهف / ٨٦) « حتى إذا بلغ مطلع الشمس وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دينها سترا . كذلك و قد أحطنا بما لديه خبراً . ثم أتبع سببا . حتى إذا بلغ بين السدين وجد من دونهما قوما لا يكادون يفقهون قولا . قالوا ياذا القرنين إن يأجوج ومأجوج مفسدون فى الارض فهل نجسل يفقهون قولا . قالوا ياذا القرنين إن يأجوج ومأجوج مفسدون فى الارض فهل نجسل بيفها و بينهم سداً . قال ما مكنى فيه دبى خير ، فأهينونى بقوة أجمل بينكم و بينهم ددما ، (الكهف / ٩٠ _ ٩٠) .

و أخبار هذه الرحلة تستهل بتقرير ما أنعم الله على الانسان بعامة وعلى ذى القرانين بخاصة من طاقات و إمكانيات ووسائل فى نفسه وفيها تحت يده، وإنه قد استثمرها بحق و لم يهملها فساقت إلى المزيد من العلم و المعرفة: • إذا مكنا له فى الأرض و آتيناه من كل شق سيباً . فأتبع سيباً » (السكهف / ٨٤ - ٨٥) .



ار السال

الفوائد المصرفية و ربويتها و حكم الانتفاع بها - ۲ –

فعنيلة الهيخ محمد برمان الدين السنبهلي أستاذ التفسير و الحديث و أمين مجلس الدراسات الشرعية بدار العلوم لندوة العلماء _ لكناؤ (الهند)

تعریب : محمد أكرم الندوی

يجدربنا و نحن نريد أن نتعرف على حكم الشرع في هذه القضية أن ننظر في أبهادها .

إن هناك أربع جهات لهذه القضية: (١) أن يأخذ الربا من المصرف وينفق على نفسه (٢) أن لا يأخذه بل يتركه إلى المصرف يوجهه حيث شاء (٣) أن يأخذه أن يأخذه ويوزعه على الفقراء، و ههنا جهة إمكانية أخرى وهي أن ينفقه على الأغنياء ولكن هذه الجهة لبست بمعزل عن الجهة الأولى. لأن الانفاق على الأغنياء مثل الانفاق على نفسه، فإن هذا الانفاق يسمى في الشرع هدية و الهدية من مصاريف الرجل الذاتية من حيث إن فائدتها قد ترجع إلى صاحبها عاجلا أو آجلا أو أنه يتوقع أن ترجع إليه فائدتها .

فأما الصورة الأولى فلا تباح أصلا لآن معنى إباحتها أكل الربا من غير منرورة -- و من المعلوم أن القرآن و الحديث قـــد حرما الربا و شددا الوهيد عليه، ولم يختلف فيه من العلماء أحد بل أجمت الامة عليه .

لا حاجة هنا إلى ذكر أن المرء قد يحتاج إلى التعامل مع المصارف الربوية فيباح هذا (إذا مست الحاجة أو الضرورة) و أما أكل الربا فلا حاجة إليها ولا ضرورة بصفة عامة (لاسيا للذين يضطرون إلى إيداع النقود فى المصادف) ولا يغيبن عن البال أننا لم نعن بالضرورة أو الحاجة إلا المصطلح الشرعى (المذكور

و المبين سابقاً) و أما الصورة الثانية التى مفادها أن تترك الفائدة إلى المصارف التضعها حيث شامت ، فالها - مهما اعتبرها بعض الناس اقتضاء التقوى و موافقة حكم الشرع ، و مهما ترجح هذا الرأى لديهم . لا يشك في تحريمها أو كراهيها كل من له أدنى بصيرة نافذة و عرف نظام المصارف في توزيع هذه المبالغ ، فأنه قد عرف بطرق أمينة - بل هي حقيقة ثابتة - أن مبالغ الربا التي يرفضها صاحبها لا ترد البنك إلى مستحقيها الذين أخذت مهم (١) بل تضعها حيث شاءت من جهات الصرف ، و هذه الجهات - مهما كانت صالحة لدى مديرى المصارف ، و لكنها - من وجهة النظر الاسلامية - صارة و أداة هذم للدين و المجتمع ، و تشهد التجارب أن هذه المبالغ تنفق على المؤسسات التي تعمل لهذم الاسلام ولهذا و تشهد التجارب أن هذه المبالغ تنفق على المؤسسات التي تعمل لهذم الاسلام ولهذا الربوية على بناء الكنائس و على إدساليات التبشير ، حتى بنيت كنيسة بربا نقود مسجد ، لما نظر علماء المسلين إلى هذه الحالة السيئة أصدروا فتواهم التي سنذكرها مفصلا (إنشاه افقه تعالى) .

وأما اليوم - في الهند - إن لم يبق احتمال إنفاق هذه المبالغ على الكنائس ، فانها يمكن أن تنفق على معابد الهندوس ، أو أى خطة تهدف إلى هدم الاسلام ، فقرك مبالغ الربا إلى المصادف يرادف تقوية و دهم المؤسسات المعادية للاسلام (١) إن المبالغ التي ينالها المودعون من المصرف باسم «الفائدة» إن هي إلا جزر من ذلك الربا الذي تناله المصادف من المجتمع ، و لا شك أن من وسائل دخل المصرف تجارته التي يقوم بها ، و لكن الحق أن هذه الوسيلة - كا قال الاستاذ المودودي - لا تشكل أكثر من ه - ١٠ أ. من بحوع دخل المصرف .

فلا تباح هذه الصورة أصلا ، و لو فرضنا أنه علم أن المصرف لا ينفقها على بناء كنيسة أو معبد للهندوس و لا على أى عمل هدام ، فأنه يعتبر من الحرق أن يترك المسلم إلى الغير مبالفسه التي يستحق أن يتصرف فيها شرعاً (قانوناً) في فيه زمن جربنا مرادا العدوان و إضاعة الحقوق للعصبيات الدينية .

وأما الصورة الثالثة التي مضمونها، إتلاف مبالغ الربا، فلا يستبيحها كل من أوتى حظا من العقل و الفهم لآن المال نعمة من اقله و ليست بنجس بنفسه، والخبائة التي التصقت به إنما هي لاجل اكتسابه من غير طريق شرعي يستدرك بوجوه أخرى ، فاتلافه إهدار نعمة الله ، و هذا حرام ، يقول الشيخ مصطنى الزرقاء:

• فالمال النافع لا ذنب له حتى نحكم عليه بالاعدام، فاتلافه إهدار لنعمة الله، و هو عمل أخرق و الشريعة الاسلامية حكمة كلما لان شارعها حكيم ، .

الحل الصحيح الناجع لهذه النضية :

إذا بطلت هذه الصور الثلاث بقيت الصورة الآخيرة و • هي التوزيع على الفقراء • هذا هو الجواب الصحيح عن السؤال و الحل الوحيد للشكلة الذي أجمع عليه جل علماء العرب و العجم (تلويحاً ، أو تصريحاً) نذكر أولا فناوى بعض فقهاء الهند ، شم نذكر الجزء المهم من تقرير الندوة المنعقدة بجدة .

كتب المفى الاسبق الأكبر لدارالعلوم بديوبند فضيلة الفيخ عزيزالرحمن ـ رحمه الله ـ قبل نصف قرن، وهو يحبيب على سؤال وجه إليه! • إن الفوائد المعينة التى ينالها المودعون من المصارف هى دبا فى الشرع يحرم أخذها (١) و من أخذها و جب عليه توزيمها على الفقراه ، و له فتاوى عديدة من هذا النوع في • بجوعة فتاوى

⁽۱) يعنى أخذ الربا حرام أصلا ، ولكن إباحة الآخذ و إيتام الفقراء (بل استحبابه) للصالح التي قدمنا ذكرها، وسياتي ذكرها في بعض الفتاوي أيضاً

دار العلوم » (١) .

و أفتى المفتى السابق بدار العلوم بديوبند و مفتى باكستان الأكبر الاسبق فضيلة الشيخ محمد شفيع بما نصه: « ينبغى لمن أودع النقود فى المصادف أن لا يترك رباها إليها لأنها تنفقه على التبشير المسيحى ، بل يأخسذه المودع و يتصدق به على الفقراء ، و لا يجوز إنفاقه على نفسه (٢) و هذا الذى يستفاد من فتوى الشيخ العلامة الجليل أشرف على النهانوى رحمه الله ، ما معناها « إذا خاف أنه لو ترك مبالغ الربا فى المصرف يصرفها إلى الجهات التي ورد الشرع بتحريمها لا يجوز له تركها بل يأخذها ويوزعها على الفقراء (٣) وفى الجز الثالث من الفتاوى الرحيمية (الصفحة ٢٦٢-٢٦٢) نجد فتاوى عديدة لعلماء الهند الأفاصل التي تفيد : « أنه يجب على من أودع النقود فى المصادف المضرورة أن يأخذ رباها و يصرف إلى جهات الحبير ، وعلى رأس هؤ لآه العلماء شيخ الاسلام حسين أحمد المدنى رحمه الله تعالى والمفتى كفاية الله رحمه الله تعالى _ يقول فقيه العصر مصطفى الرزقاء فى مقاله الذى أعده النسدوة ،

• إذا كان المودع لدى المصادف الربوية لا يجوز له شرعاً أن يستبيح انفسه أكل الفوائد التي يحتبسها له المصرف ولا أن يتركها للصرف. فما التدبير الصحيح ؟ و الجواب على هذا السؤال الوجيه كما أفتيت به و فاقشت الكثيرين . . هو أن التدبير الصحيح الشرعى في هذه الفوائد أن يأخذها المودع من المصرف ، دون أن ينتفع به في أي وجه من وجوه الانتفاع . . فعليه أن يأخذ تلك الفوئد

⁽۱) من أراد التفصيل فليراجعها، الصفحة ٢٩ ـ ٣٣ ج٧ ، ٨ .

⁽٢) نفس المصدر .

⁽٣) امداد الفتاوى ص١٣٣ ، نشر هذه المجموعة المفتى محمد شفيع (رحمه الله) من باكستان .

التي يحتبسها له المصرف الربوى عن ودائعه لديه و يوزعها على الفقراء حصراً وقصراً لانهم مصرفها الشرعي ، .

و بعد أن نوقش هذا الرأى السديد الذى قدمه الشيخ مصطفى الزرقاء فى الندوة المنمقدة بجدة (لمام ١٣٩٩ه ، ١٩٧٩م) أجمع العلماء الذين ينتمون إلى معاهد فكرية و مدارس فقية مختلفة من شتى بلاد العالم الاسلامى ، من المملكة العربية السعودية ومصر والجزائر والآردن والعراق والشام ، (وساهم فيها من شبه القادة ، الهندية سماحة الشيح أبى الحسن على الحسنى الندوى ، و هذا الكاتب) أجمعوا على على رأيه وأيدوه .

نتشرف بذكر أسماء بعض العلماء و الفضلاء المبجلين الذين سماهموا فى تلك « الندوة العلمية » (وعلى رأسهم صاحب « البحث القيم » و الرأى السديد العلامة مصطفى الزرقاء – السورى ، حفظه الله ورعاه)

🖈 من السعودية .

صاحب المعالى فضية الشيخ صالح الحصين (المستشاد بديوان بجلس الوزداء) و فضيلة الشيخ عبد الله سليمان بن منيع (الفتاضي بمحكمة التمييز بمكة المكرمة)

فصيلة الاستاذ الدكتور حسن على أحمد الشاذلى وكيل كلية الشريعة والقانون عجامعة الازهر القاهرة .

🖈 من الجزائر :

معالى الوزير فعنيلة الاستاذعبد الرحمن شيبان (كان فعنيلته حينداك عصواً للجلس الاسلامي الاعلى ثم أكرمه اقه تعالى بوزارة الاوقاف و الشئون الدينية بالجزائر حفظه اقه و رعاه ، و لا يزال موفقاً للخير و نشر العلم و تأييد للدين القويم)

🛊 من الأردن:

فنيلة الاستاذ الدكتور سامي محمود رئيس البنك الاسلامي الاردني (عمان) 🖈 من العراق:

الامام محود محمد على الهاشمي (من علماء النجف) .

الاجابة على سؤال :

يمكن أن ينشأهنا في بعض الاذهان أن المال الذي لا يباح للاغنياء كيف يمل للفقراء (إذا الحكم الشرعي لا يميز بينهم) نجيب عن هذا السؤال بشتى من التفصيل.

ينبغى لنا أن نعرف - قبل الأجابة عن هذا السؤال - أن المال الذى يناله - المودعون من المصرف باسم "الفائدة" ليس من خالص ماله - فى الأكثر - بل من الفوائد التى ينالها من المجتمع لآن المبالغ التى تنال باسم " الفائدة " لا يجوز أن يأخذها شرعاً بل يجب أن يردها إلى أصحابها الحقيقيين شرعاً (١) ، و لكن المصرف يعطى هذا المبلغ المودعين لديه وهم لا يعرفون أصحابه الحقيقيين (و لو عرفوهم لنمين الرد عليم شرعاً) و من الأصول المقررة فى الشرع أن المبلغ الذى عرفوهم لنمين الرد عليم شرعاً) و من الأصول المقررة فى الشرع أن المبلغ الذى لا يعرف صاحبه يتصدق على الفقراء ، فكذان الشرع جعله نائباً للتصدق عن صاحبه ، و إذا حل التصدق على الفقراء جاز لهم الانتفاع به ، وهذا هو حكم سائر المبالغ التى تحصل عن طريق محرم أن يبذل وسعمه أولا فى ددها على صاحبها ، و إذا تعذر ذلك وجب التصدق بها ، انفق عليه فقهاء سائر المذاهب .

⁽۱) أجمعت الآمة على أن رد الربا على صاحبه لازم، ولكن اختلفوا فى أنه هل تثبت ملكبة أخذ الربا بعد القبض أم لا ؟ الأكثرون على أنه لا تثبت ، ولو سلم ثبوت الملكية للاخذ (كما ذهب إليه البعض) لما أييح ترك الربا لدى المصارف، لمصالح التى قدمناها، وكذلك الحكم إذا تحتق أن المصرف يعطى الربا من دخله النجارى » .

يقول الملامة ابن تيمية في فتاواه:

و سئل عن رجل مراب خلف مالا و ولداً و هو يعلم بحاله ، فهل يكون المال حلالا للولد بالميراث أم لا؟ فأجاب: أما القدر الذي بعلم أنه ربا فيخرجه إما أن برده إلى صاحبه إن أمكن و إلا تصدق به ، (١) .

و يقول القرطبي (المالكي) في تفسيره • جامع أحكام القرآن • :

• قال علماؤنا أن سبيل التوبة من بيسده من الأهوال الحرام إن كانت عن ربا ظيردها على من أربى عليه و يطلبه إن لم يكن حاضراً ، فان يشس من وجوده ظيتصدق بذلك عنه ، و إن أخذه بظلم فلفعل كذلك فى أمر من ظلم ، (٢) .

و لقد عالج ابن القيم هذا الموضوع حيث قال في كتابه ، زاد المعاد ، :

و قان قبل فا تقولون فى كسب الزانية إذا قبضته ثم تابت، هل يجب عايما، رد ما قبضته إلى أدبابه أم يطيب له أم يتصدق به؟ قلنا هذا يبتنى على قاعدة عظيمة من قواعد الاسلام، وهي أن من قبض ماليس له قبضه شرعاً، ثم أداد التخلص منه ، فان كان المقبوض قد أخذ بغير رضا صاحبه و لا استوفى عوضه رده علبه، فان تعذر رده، قضى به ديناً يعلم عليه، فان تعذر ذلك رده إلى ورثته، فان تعذر ذلك تصدق به عنه . . كما ثبت عن الصحابة رضى الله عنهم، وإن كان المقبوض برضا الدافع ، و قد استوفى عوضه الحرم ، كمن عادض على خمر أو خنزير، فبذا لا يجب رد العوض على الدافع لأنه أخرجه باختياره واستوفى عوضه المحرم فلا يجوز أن يجمع له ببن العوض والمعوض، فان فى ذلك إعانة له على الاثم والعدوان، وتبسيراً

⁽۱) فناوى ابن تيمية ج ۲۹ ص ۳۰۷ كذلك بصفحة ۳۰۸، ص ۳۰۹ فتاوى متعددة أه.

⁽٢) ج ٣ ص ٣٦٦ من تفسير القرآن القرطبي ٠

لاصحاب المعاصى عليه . و لكن لا يعليب للقابض أكله بل هو خبيث ، كا حكم عليه رسول اقه (عليه) . . . فطريق التخلص منه تمام التوبة بالصدقة به . . فهذا حكم كل كسب خبيث لحبث عوضه عيناً كان أو منفعة ، (١) .

و إلى هذا ذهب فقهاء الحنفية فى المال الحرام الذى تعذر رده إلى صاحبه . جاء فى الدر المختار : « من عليه ديون و مظالم جهل أربابها و يش من عليه ذلك من معرفتهم فعليه التصدق بقدرها . . كن فى يده عروض لا يعلم مستحقيها اعتباراً للديون بالاعيان ، و متى فعل ذلك سقط عنه المطالبة فى العقبي ، .

ثم علق عليه ابن عابدين الشاى و قال : (قوله كن فى يده عروض إلى آخره) يشمل ما إذا كانت القطة أو غصباً أو رشوة ، فان كانت لقطة فقد علم حكمها (أى وجوب التصدق بها) إن كان غيرها فالظاهر وجوب التصدق بأعيانها، و قوله «سقط عنه المطالبة» . . . لأنه بمنزلة المال الضائع ، و الفقراء مصرفه عند جهل أربابه » (٢) .

يظهر من دراسة كتب الحنفية أنهم يمتبرون هذا المال لقطة ، فان الوصف الجامع بين اللقطة و المال المجهول هو أن صاحبها غير معلوم ، و من حاز مثل هذا المال يريد البراءة من ذمته في الدنيا وفي الآخرة فتأمره الشريعة بأن يتصدق به على الفقراء ، وقد جاء في الأحاديث والآثار ما يدل على هذا الحكم للقطة ، أخرج البزار و الدار تطني عن أبي هريرة رضى الله عنه : أن النبي (عليه عنه عن اللقطة فقال ، لا تحل اللقطة فن النقط شيئاً فليعرفه سنة ، فان جاء صاحبه فليرده إليه و إن لم يأت فليتصدق به ، . . الحديث (٢) .

⁽١) زاد الممادج ٤ ص ٢٤٢٠

⁽۲) رد المحتار مع الدر المختار ج۲ ص ۳۲۳.

 ⁽٣) الدراية لتخريج أحاديث الحداية الزيلمي على هامش الهداية ج٢ ص ٩٥٥.

و إلى هذا ذهب عدد من كبار الصحابة و التابعين ، كما قال البرمـذى فى جامعه: «قال بعض أهل العلم من أصحاب الذي مَرَاتُ وغيرهم: يعرفها سنة فان جاء صاحبها و إلا تصدق به ، و هو قول سفيان الثورى و عبد الله بن المبارك ، (١) .

وقال الفلسنى الفقيه العلامة ابن رشد فى كنتابه الشهير «بداية المجتهد » «وروى هذا القول عن على و ابن عباس و جماعة من التابعين » (٢) .

و نقل صاحب الجوهر النق عن « المصنف » لابن شيبة بسنده المتصل أنه « كان عمر يأمر أن تعرف اللقطة ، فان جاء صاحبها و إلا تصدق بها . . . و قال : « هذا سند جليل متفق عايمه إلا إبراهيم فان مسلما انفرد به » (٣) و نسب هذا المذهب إلى على و عائشة و ابن عباس بأسانيد متصلة و كذلك نسبه إلى عبيد القه

- (۱) الجامع للترمذي باب ما جاء في اللقطة ج ۱ ص ١٦٥.
- (۲) ج ۲ ص ۳۰٦ من بداية المجتهد . و كتب فقيه العصر المعروف بدقسة نظره العلامة يوسف القرضاوى فى كتابه « فقة الزكاة ، ما يدل على أن المال الذى ينال بطريق حرام لا يصح ملكه وإن قبض ، بل يجب التصدق به ، يقول : « المال الذى يجوزه صاحبه بطريق خيث . . كالمنصب . . و الرشوة و الربا . . . فالصحبح أن هؤلاء لا يمكون هذه الاموال . . . وإن خلطوها بأموالهم الحلال حتى لم تعد تتميز منها ، قال العلماء «لو كان الخبيث من المال نصاباً لا يلزمه الزكاة لان الواجب عليه تفريغ ذمته برده إلى أربابه إن علموا ، أو إلى ورثتهم وإلا فالى الفقراه ، و هنا يجب التصدق به كله ، البحر الرائق و الحاشية لابن عابدين ج ١ ص ٢٢ (فقه الزكاة به كله ، البحر الرائق و الحاشية لابن عابدين ج ١ ص ٢٢ (فقه الزكاة ج ١ ص ٢٣)
 - (٣) الجوهر النق ج ٢ ص ٤٣٠

ابن همر ، وسعيد بن المسيب و الشعبي والحسن البصرى وطاؤس وعكرمة ، (١) إذا أجمع جذا العدد الكبير من الصحابة والتابعين على هذا الرأى انجبر الضعف الذي يوجد في الحديث الموفوع و يبلغ درجة الاحتجاج كما قال المحقق ابن همام في فتم القسدير :

« فلو سلمنا ضعف حديث أبي هريرة في الصدقة كفانا جواز التصدق بالاجماع » (٢) ملخص القول أن فقهاء سائر المهداهب أجمعوا على التصدق بالمال الحرام ، أما أبو حنيفة وأتباعه فقاسوه باللقطة ، ويجب عندهم تصدق اللقطة ، بناء على الدلائل السابقة ، و أما الأثمة الآخرون فانهم به و إن كانت اللقطة عند بعضهم مختلفة في حكمها عن المال الحرام ب أجمعوا على هذا الحكم في المال الحرام ، و قد مر عن ابن القيم أنه يثبت هذا المذهب عن «الصحابة » ولقد أحسن صاحب الهداية حين كالى : « فان جاء صاحبها دفعها إليه ، و إلا تصدق بها إيصالا للحق و هو واجب بقدر الامكان ، وذلك بايصال عينها عند الظفر بصاحبها وإيصال الموض به وهو الثواب به على اعتبار إجازته التصدق بها (٣) .

لا ينفق المال الحرام إلا على الفقراء :

يحسد بنا أن نذكر هنا أن المال المكتسب عن الطريق الحرام ، و الذى لا يمكن أن يرد على أدبابه يتعين التصدق به على الفقراء ، ولا يجوز صرفه إلى جهات أخرى ، كما أثبت فعنيلة الشيخ المفتى محمد شفيع بالدلائل : أن التصدق به على الفقراء

⁽١) المصدر السابق ص ٥٠٠

 ⁽۲) فتح التقدير ص ٤٣٤ ج ٤ ، من مطبوعات المطبعة الكبيرة الأميرية
 يبولاق ، مصر ١٣١٦ه .

⁽٣) الحداية ج ٢ ص ٥٩٥ .

متدين، ولا يجوز انفاقه على مصارف أخرى ، (كبناء المساجد و دور العلوم) و ألف فضيلته رسالة على هذا الموضوع أسماه : « اشباع الكلام فى مصرف الصدقة ، من الحرام ، (١) اثبت فيها صحة هذا الرأى بدلائل كثيرة و رد على الاعتراضات التى وجهت إلى هذا الرأى رداً مقنعا ، و قدد أدى بالكاتب النظر فى دلائل كلا الجانبين إلى أرجعية هذا القول الذى أثبته فضيلة المفتى .

و قد أباح بعض العلماء صرف هذا المال فى الجهات العامة للخير ، و جاولوا أن يردوا على دلائل فضيلة المفتى ولكن كما قلنا إن الدلائل تدعم رأى فضيلته وتقويه .

و بذكر هنا جزءاً سهما من رسسالة فعديلة المفتى ، يقول : « إن الكتب الفقية الموثوق بها نصت على دلك بكلمات « تصدق به » أو « وجب عليه التصدق ، و أمثالها ، و كذلك نجد فى الفتارى البزازية و الفتارى الهندية كلمة التصديق ، و إذا أطلقوا الكلمة « التصدق » يريدون بها الصدقة الموجبة المتمليك و مصرفها الفقراء دون المساجد و المدارس ، قال الجصاص الرازى فى كتابه ، أحكام القرآن فى تفسير آية « و فى الرقاب » .

و عتق الرقبة لا يسمى صدقة ، و ما أعطى فى ثمن الرقبة فليس بصدقت.
 . . وأيضاً فان الصدقة تقتضى تمليكا . . . إذ شرط الصدقة وقوع الملك للتصدق عليه (أيضاً) (٢) .

⁽۱) هده الرسالة مطبوعة مع الجزئين السابع و السامن من فتاوى داد العلوم ديوبند ص ١٠٥ - ١٠٨، و يتقوى «حكم النصدق بما حصل بغير طريق شرعى بأن أبا بكر لما جاء حاز الابل من المشركين حبيا غلبت الروم على الفرس حسب ما اشترط معهم _ قال له الذي على تصدق به »_ (تفسير ابن كثير ج ٣ ص ٤٣٢ سودة الروم).

 ⁽۲) أحكام القرآن ج ٣ ص ١٥٤ ، ملخصاً من رسالة « إشباع الكلام »
 و أحال فضيلة المفتى على مصادر كثيرة لاثبات رأيه .

و كذلك نجمه لفضيلة الشيخ المفى عزيز الرحن فتوى نصها كما يأتى:

« من أخذ المال الحرام وجب عليه رده إلى صاحبه أو إلى ورثته و إذا لم يمكن ذلك تصدق به على الفقراء و المساكين و على الطلبة و الأنمسة و المؤذنين إذا نوا فقراء ، و لكن لا يجوز أن تدفع به مرتبات الاسائدة و المدرسين ، ويكره ستعماله في المساجد » (١) .

كلية ميسة:

فثبت أن لابد من أن يتصدق بهذا المال الحرام على الفقراء ويملكهم، نعم! رز لهم بعد ذلك أن يصرفوه حيث شاءوا من مصارف الخير و الأمور المباحة، ن الأكل و بناء البيوت (٢) .

- ١) الجزءان الخامس و السادس من مجموعة فتاوى دار العلوم ص ٣٤٧ .
- لأن البخارى أخرج ق صحيحه عن الذي عليه : « أنه أنى بلحم تصدق على بريرة فقال هو عليها صدقة و هو لنا هدية » ج ١ ص ٣٠٧، كتاب الذكاة ، باب « إذا تحولت الصدقة ، و فى الباب حديث آخر أصرح مي هذا روته أم عطية الانصارية ، قالت دخل الذي عليه على عائشة ، فقال : هل عندكم شقى فقالت لا إلا شقى بعثت به إلينا نسية (أم عطية) من الشاة التي بعثت لها من الصدقة ، فقال إنها قد بلغت محلها ، معناه أن الذي عليه قبل لحم الشاة التي تصدق بها على أم عطية ، لأنه عليه لما تصدق بها على أم عطية ، لأنه عليه لما تصدق بها على أم عطية ، لأنه عليه لما تصدق بها على أم عطية ، لأنه عليه المدقة التي عليها صارت ملكا لها ، فصح لها التصرف بالبيع و الحبية و خيرهما فلما لا تحل له على ما مارت هبة في حقه (مأخوذ من شرح البخارى لا تحل له على ، بل صارت هبة في حقه (بلغت محلها) أى أنها لما للمسقلاني) و في الفتح لابن حجر : قوله (بلغت محلها) أى أنها لما تصرفت فيها بالهدية لصحة ملكها لها انتقلت عن حكم الصدقة ، فحلت على الهدية ، و كانت تحل لرسول الله عليه بخلاف الصدقة ، ح ٣ ص ٣٥٧ و من هنا قال الفقهاء « إن تبدل الملك يوجب تبدل العين » .

إن العلماء و الذين ذهبوا إلى أن ربا البنوك المأخوذ منها يصرف في سائر جهات الخير إنما ذهبوا إلى هذا نظراً إلى الهند (على فرض أنها دار الحرب) فانهم استدلوا بماجاء في والهداية عن السير الكبير وللامام عمد: من أن مصرف أموال أهل الحرب مصالح الممادين ، لو اقتصرنا هذا البحث على الهند (و سلنا أنها دار الحرب) لكان في الأمر سعة ، مع أن المقترضين من المصارف على الربا من المسلمين كذلك كما هم من المكفار ، ولا أخطئ لو قلت: إن عدد المقترضين من المسلمين أكثر نسبيا من غير هم فيها ، فكيف يصح التسوية بين مصرف أموال المسلمين و مصرف أموال أهل الحرب ؟! لأجل ذلك نقول إن الافتاء بانفاق ربا البنوك المصرية على مصالح المسلمين العامة ولو بقصر النظر على الهند ليس من الاحتياط و التحفظ في شتى (1) .

ثم إن قصر المسألة على الهند لا يصبح، إذا الربا قد غزا العالم كله، والتعامل الربوى فى مصارف بلاد المسلمين سائد، فيجب علينا - و نحن بصدد البحث عن حكم الربا _ أن نقدم حلايتبناه مسلمو العالم كله، وإذا كان المال المستفاد من البنك يمكن أن يأخذه البنك من المسلمين وأعطاه المودع فلا بد الودع مر أن يجعله على اللقطة ولذا اعتبر علماء الاحناف الفوائد المصرفية باللقطة _ ويعرف كل من أدنى معرفة بنظام المصارف، أن التعرف على أصحاب هذه الفوائد لا يمكن، فان من قوانين المصارف أن لا يطلع أحد على دفاتر الحسابات و الارصدة و غيرها من التفاصيل

(۱) على أن عبارة من « السير الكبير » تشير إلى أن أموال المسلمين في دار الحرب و أنفسهم لا تحل لمسلم هناك (و هذا لاخلاف فيسه بين علما الهنسد أيضاً) و إليك نص السير الكبير و لو كانت هذه المعاملة بين مسلمين في دار الحرب مستأمنين أو أسيرين كان باطلا مردوداً لأنها يلزمان أحكام الاسلام في كل مكان: (شرح السير الكبيرج ٣ ص٢٢٦ الطبعة الأولى بمطبعة دائرة المعادف النظامية بجيدر آباد (الهند) .

` أصحابها_ فلا سبيل إلا إلى التصدق على الفقراء فانهم مصرفها الوحيد عندهم _ أيضاً _ .

و الفوائد المصرفية التي تنال من أموال تجادة المصارف، التي لا يصبح ردها يها - المصالح السابقة المعتبرة في الشرع - فالتصدق بها كذلك واجب ثم إن العقود لل ترعم المصارف أنها تجادة مل هي تجادة شرعا ؟

الواقع يخالف ذلك ، لأن كثيراً من عقودها تدخل في الريا .

فانضح من هذا أن التصدق بالمال الحرام و الفوائد المصرفية واجب.

و ينبغى لمن تصدق بالمال الحرام أن لا ينويه عن نفسه بل عن صاحبه ، مه نائب عنه شرعاً ، و صاحبه هو الذى يستحق الآجر و المثنوبة (و لو نوى - نفسه لكان خادعاً آثماً) إلا أنه ينال الآجر لتوسطه بين الفقير وصاحب المال .

ويقتضى هذا أن يجوز له التصدق على أبويه إذا كانا فقيرين وعلى نفسه إذا أهلا لذلك ، و لكن - رغم ذلك كله - لا يسمح له بذلك أبدا نظراً إلى صالح و الحكم الشرعية فانه لو أبيح ذلك لتكاسل الناس فى البحث عن أصحاب ال و احتالوا لانفسهم ، فأنه سئل (الفقيه الحنني الكبير) يوسف بن محمد عن صب ندم على ما فعل و أداد أن يرد المال إلى صاحب و وقع له الياس عن بود صاحبه فتصدق بهذا العين ، هل يجوز للفقير أن ينتفع بهذا العين فقال لايجوز بود صاحبه فتصدق بهذا العين ، هل يجوز للفقير أن ينتفع بهذا العين فقال لايجوز من المارف أجاب بهذا الجواب زجراً لهم كيلا يتساهلوا فى أموال الناس (١) وصل أن الفوائد الني تنال من المصارف يتعين التصدق بها على الفقراء يصم توجيها إلى مصادف أخرى :

أللهم أرنا الحق حقا و ادزقنا اتباعه و أرنا الباطل باطلا و ادزقنا اجتنابه اهدنا سواء السيل، و صلى الله على سيدنا ورسولنا محمد و T نه وأصحابه أجمين.

^{) «}الفتاوى الهندية» (المعروفة بالعالمكيرية) ج ه ص ١٥٧ (المطبعة الكبرى الأميرية بيولاق ، مصر ١٣١٠ه) .

دراسات و أبحاث

الاستاذ سلمان الحسيني الندوى

🛨 حاجة المحدثين إلى الفقه

إن هؤلاء المحدثين الاجلة وغيرهم من شيوخهم وأصحابهم وتلامذتهم اهتموا بجمع الاحاديث ، و تتبع طرقها و أسانيدها ، و البحث فى رواتها اهتهاماً لا يوجد له نظير ، و قد استفرقوا فى ذلك الحهد رالطاقة ، و لكن جمع الحديث وطرقه ، والبحث فى أسانيده ليس هو الحل الوحيد لمسألة التشريع الاسلاى ، بل لابد من الترجيح و الاختياد ، الذى لا يتم إلا تحت أصول و ضوابط للترجيح و التقديم نص على نص آخر ، كما أنه لابد من الاستنباط والقياس فى مسائل كثيرة لم ينص عليها الكتاب ، و لا السنة ، و هذا يحتاج إلى تفقه ، و ضوابط معينة للاستنباط و الاستخراج ، و القياس ، و عند ما وصل المحدثون إلى هذا البحث كان لهم أحد موقفين :

🖈 موقف المحدثين من الفقه و أصوله :

- ۱ إما أن يختاروا أحد أثمة الفقه ، و يرتعفوا مسالكه الاجتهادية ، و يرجعوا
 إلى أصراه و ضوابطه ، يرجحون عليها و يقيسون ،
- ٧_ وإما أن يتبنوا قواعد يضعونها من عند أنفسهم ، اهتداء بعمل الصحابة والتابعين في موقفهم من الكتاب و السنة ، سواء يحددون هذه القواعد في عبارات مقعدة أو يشيرون إليها بمسلكهم ، و طريقة تناولهم للا حاديث .

و قد برز كلا الموقفين فى صفوف المحدثين ، فكان هناك عدد من المحدثين يميلون إلى بعض الأثمة الفقهام كيحي بن معين و وكيع بن الجراح ، و ابن المبارك وغيرهم يميلون إلى الامام أبى حنيفة ، وكمسلم والبخارى وغيرهما يميلون إلى مذهب الامام أحد ، الامام الشافعي ، و كأبى دؤد والترمذى وغيرهما يميلون إلى مذهب الامام أحد ، إلا أنه لم يكن ميلهم إلى هؤلام الاثمة تقليداً ، إنما كان موافقة وارتضاء لمسالكهم ، و ترجيحاً لبعضها على بعض ، كاكان هناك كثير من المحدثين لم يظهر ميلهم إلى أحد الفقهاء ، إنما كان مذهبهم اتباع الآثر ، والعمل بالحديث أنى ظهر ، وترجح لديهم . .

يقول الامام الدهلوى :

🖈 استقلال المحدثين بأصولهم الفقهية :

فرجع المحققون منهم بعد إحكام فن الرواية ، و معرفة مراتب الاحاديث إلى الفقه ، فلم يكن عندهم من الرأى ، أن يجمع على تقليد رجل بمن مضى ، مع ما يرون من الاحاديث والآثار المناقضة فى كل مذهب من تلك المذاهب ، فأخذوا يتبعون أحاديث النبي مراقبة وآثار الصحابة والتابعين والمجتهدين على قواعد أحكوها فى نغوسهم (1) »

لقد كان من أسباب انصراف هؤ لآء المحدثين عن تقليد أحد الآثمة الأربعة ما دأوا من بعض الأحادبث الناقضة و الضعيفة فى كل مذهب ، فتقليد مذهب واحد بعينه فيه مخالفة تلك الأحاديث ، و الجمع بين المذاهب فكرة لعلها لم تراودهم و إن كانوا خطوا إلى ذلك خطوات عملية ، و تقررت لديهم من إدامة النظر فى النصوص التشريعية ، و أقوال العلماء الفقهاء من الصحابة و التابعين و أتباعهم رضى الله عنهم قواعد و أصول كانوا يسيرون فى ضوئها ، إذن فما هى هذه القواعد التى يمكن أن تسمى في واعد فقه المحدثين ،

(١) الانصاف: ٩٩.

العث الاسلاى

جمادى الثانية ١٤٠٣ه

لقد استقرى الامام الدهلوى هذه القواعد و تحدث عنها فى إيجاز شديد ، سأوردها _ فيما _ يلى :

🖈 قواعد فقه المحسدثين :

لم يبين المحدّثون عن قواعدهم الأصولية بتفصيل، ولم يضعرا فى هذا الموضوع ... حسب ما أعلم _ كتاباً يرجع إليه فى الكشف عن أصولهم وضوابطهم، ولكن يستطيع المسلم بآثارهم، و نشائج أقلامهم أن يستخرج من تضاعيف كلامهم أصولا يمشون عليها فى الترجيح و الاختياد، و الاستنباط و القياس، و قد كفانا مؤونة ذلك الامام الدهلوى ، فاستقرى من نصوصهم أصولهم ، و لا يمكن أن يقال أن جيعهم متفقون عليها ، فقد يكون بينهم خلاف فى بعض منها إلا أن صنبع معظمهم يدل عليها ، و هذه الأصول كالتالى :

- ۱_ إذا وجد في المسألة قرآن ناطق ، فلا يجوز التحول منه إلى غيره ،
 ٢_ و إذا كان القرآن محتملا لوجوه ، فالسنة قاضية عليه »
- ٣_ فاذا لم يجدوا فى كتاب الله ، أخذوا بسنة رسول الله .. مَرَاقِيَّةٍ ـ سواه كان مستفيضاً دائراً بين الفقهاء أو يكون مختصاً بأهل بلد ، أو أهل بيت ، أو بطريق خاصة ، و سواه عمل به الصحابة و الفقهاء أو لم يعملوا به ،
- ع. و متى كان فى المسألة حديث ، فلا يتبع فيها خلافه ، أثراً من الآثار ،
 و لا اجتهاد أحد من المجتهدين ،
- هـ د و إذا أفرغوا جهدهم فى تتبع الاحاديث و لم يجدوا فى المسألة حديثاً ،
 أخذوا بأقوال جماعة من الصحابة و التابعين، و لا يتقيدون بقوم دون قوم و لا بلد دون بلد ، كما كان يفعل من قبلهم "
 - ٣_ فان اتفق جهور الحلفاء و الفقهاء على شيق فهو المتبع .

٧- و إن اختلفوا أخذوا بحديث أعلمهم علماً ، و أورعم ورعاً ، و أكثرهم
 منبطاً أو ما اشتهر عنهم .

۸- فان وجدوا شيئاً يستوى فيه القولان ، فهى مسألة ذات قولين .

٩. فان مجزوا عن ذلك تأملوا فى عومات الكتاب والسنة وإيماءاتهما واقتضاءاتهما و حلوا نظير المسألة عليها فى الجواب إذا كانتها متقساربتين بادىء الرأى ، لا يعتمدون فى ذلك على قواعد من الاصول ، و لكن على ما يخلص إلى الفهم و يثلج به الصدر ، كما أنه ليس ميزان عدد التواتر ، عدد الرواة و لا حالهم ، و لكن اليقين الذى يعقبه فى قلوب الناس (١) »

هذه هي الأصول التي ذكرها الامام الدهلوى لفقه المحدثين ، و صرح بأنها همستخرجة من صنيع الأوائل (أى الصحابة و التابعين) و تصريحاتهم (٢) ، ثم ساق لتأييد مدعاه آثاراً عن أبي بكر ، وعمر ، و ابن مسعود ، و ابن عباس، و ابن سيرين ، و الاعش ، والشعبي ، و وكيع ، و أنهم كانوا يخافون من القول بالرأى إلا عند الضرورة القصوى ، حيث لا يوجد هناك نص إطلاقاً ، فاذا وجد النص و ثبت فلا قول لاحد و لا رأى (٣) .

و إذا نظرنًا فى هذه الأصول نجد بعضها تتفق مع أصول الفقه لدى عامة الفقها، ، و بعضها تختلف عنها ، فكلهم مجمعون على هذا الترتيب: القرآن ، فالسنة ، فالأجماع ، فالقياس

أما إذا احتمل نص في القرآن وجهين أو أكثر فهل يرجع رأساً إلى السنة ،

⁽١ ـ ٢) الانساف: ص ٥٠ .

⁽٣) أنظر هذه الآثان في مقدمة سنن الدارس ، فقد نقلها الامام الدهلوي منها و انظر الانصاف : ص ٥١ - ٥٣ ·

أو ينظر فى استعمالات القرآن و تعابيره ثم إلى السنة ، و عل يقيد مطلق القرآن و يخصص عامه بالسنة أولا؟ و عل ينسخ نص فى القرآن بنص فى السنة أولا؟ لم يتعرض أولئك المحدثون الآوائل لهذه الآبحاث، إلا أنهم فى تداولهم لهذه الآمور كانوا أقرب إلى مذهبى الامام الشافعى و الامام أحمد _ رحمها اقد _

كذلك ما رأينا فى عصر الآئمة الفقها من أخذ الامام مالك بعمل أهل المدينة و أحاديث دواتها و علماتها و أخذ الامام أبي حنيفة بأحاديث عبد الله بن مسعود و أصحابه فى الكرفة ، لم يعد ذلك الآخذ و الاتاع بهذه المحدودية فى عصر الامام الشافعى ، فقد سنحت له الفرصة فى تتبع آثار المدنيين والعراقيين والحجازيين - بصفة عامة - أكثر من غيره ثم اتسعت الدائرة فى عصر الامام أحمد بن حنبل ، واجتمعت لديه مئات الآلاف من الآحاديث وكثرت عنده الآثار ، و رأى الحاجة إلى الجمع و التطبيق ، فتعددت أقواله نظراً إلى تعدد الآحاديث فى المسألة ، و هذا ما أشار إليه الامام الدهلوى بقوله : « فاذا وجدوا شيئاً يستوى فيه القولان فهى مسألة إليه الامام الدهلوى بقوله : « فاذا وجدوا شيئاً يستوى فيه القولان فهى مسألة ذات قواين ، و قد تكون ذات أقوال كما ثرى ذلك فى مذهب الامام أحمد .

« أما أنهم يأخذون بالحديث سواه عمل به الصحابة والفقهاء أولم يعملوا به ، فانهم أحياناً يصرحون بمحبيته وأنه صالح للممل به ، ولكنهم يتحرجون من تطبيقه علما مثل حديث جمع الصلاتين من غير سفر و لا مطر ، فهو صحبح سنداً ، غير محمول به عند الفقهاء ، وإن كان روى عن بعض النابعين العمل به كالحسن البصرى ، فهم دغم اتفاقهم على صحة سنده لا يعملون به .

وعلى كل حال فانما لا أريد مناقشة هذه الاصول ، وموازنتها بأصول الفقهاء إنما أريد أن أقول إن هناك مفارقات و موافقات بين أصولهم هذه و أصول الفقهاء الاربعة ، وبذلك فانهم ... رغم ميولهم القوية نحو الامام أحمد بن حنبل ... أقرب إلى لمواهر منهم إلى أحد الفقياء المعروفين ، و يمكن أن نقول إنهم طبقة متوسطة بين بقياء الآدبعة و بين أهل الظاهر .

ولقد كانت الطريقة التطبيقية لحذه الأصول التي أحكوها فى نفوسهم، وتناقلوها الينهم، أسعفتهم فى جميع القضايا التي واجهتهم فأبدوا فيها وجهات أنظارهم المعتمدة صفة الاحاديث وضعفها وعلى الاصول المتقدمة الذكر، و لم تبق قضية واجهوها لا إلا كان لهم فيها حديث مرفوع أو موقوف أو أثر من الآثار أو استنباط قياس على طريقتهم، يقول الامام الدهلوى:

و بالجملة فلها مهدوا الفقه على جذه القواعد ، فلم تكن مسألة من المسائل ...
 تكلم فيها من قبلهم والتى وقعت فى زمانهم إلا وجدوا فيها حديثاً مرفوعاً متصلا ...
 مرسلا ، أو موقوفاً ، صحيحاً أو حسناً أو صالحاً للاعتبار ، أو وجدوا أثراً ن آثار الشيخين أو سائر الخلفاء، وقضاة الامصار ، وفقهاء البلدان ، أو استنباطاً ...
 عوم أو إيماء أو اقتضاء ، فيسر اقه لهم العمل بالسنة على هذا الوجه (١) ،
 ثم يقول الامام الدهلوى :

• و كان أعظمهم شأناً و أوسعهم دواية و أعرفهم للحديث مرتبة و أعمقهم

⁽¹⁾ الانصاف: ص ٥٥، لا يمكن إنكار تيسير الله - تعالى - لهم العمل بالسنة على هذا الوجه ، ولكن لم تصدر منهم كتب في الشريعة الاسلامية تتناول جميع المجالات المدنية و السياسية و العسكرية و القضائية ، بحيث يمكن أن يكون ذلك دستوراً و قانوناً للدولة الاسلامية ، إنما قام بهذا العمل الفقهاء من أصحاب المذاهب الاربعة ، يمكن أن يقال إن هؤلاء المحدثين لم يولوا مناصب القضاء و الافتاء في الحكومات الاسلامية ، فلم يعدوا أنفسهم لهذه المهمة ، ولكن في عدم اختيادهم قضاة ومفتين دليل ظاهر على عدم كفايتهم وقيامهم بهذا الجانب المهم الذي لا يكتمل العمل بالسنة إلا به ، وهذه إشارة تحتاج إلى تفصيل في مقال مستقل .

فقهاً أحمد بن حنبل ثم إسحاق بن راهويه ، وكان ترتيب الفقه على هذا الوجه يتوقف على جمع شيئى كثير من الآحاديث والآثار حتى سئل أحمد : يكنى الرجل مائة ألف حديث حتى يفتى ؟ قال : لا ، حتى قيل : خمسهائة ألف حديث قال أرجو (١)،

يفيد هذا التصريح من الامام الدهلوى أن الامام أحمد هو رأس هؤ آله المحدثين الفقهاء الذين تناول أصولهم ، و طرق استخراجهم للسائل ، مع أنه صرح في مكان آخر أن مذهب الامام أحمد فرع لمذهب الامام الشافعي ، وقد قدمت هذا في الحلقة السادسة مع مناقشة هذا الرأى ، و ترجيح أن مذهب الامام أحمد مذهب مستقل وإن كان يميل كثيراً إلى الامام الشافعي وتأثر به وأثني عليه ، و لذلك فلا يستقيم عد الامام أحمد من هؤ آله المحدثين لأن أصوله تختلف عن أصولهم ، فهو من المحدثين الفقهاء الذين يميلون في أصولهم إلى الآئمة الثلاثة الفقهاء و أصول مذهبه مدونة عردة ، و أقواله في المسائل متعددة ، وعمله في الترجيح بحذر ، وتحفظه في إطلاق الحكم ظاهر ، كل هذا يجمل له شخصية مستقلة متميزة عن هؤ آله المحدثين ، الذين لا تعمدد أقوالهم و ليس موقفهم كوقف الامام أحمد في القرجيح و الحكم .

أما المحدثون الآخرون الدين ذكرهم الامام الدهلوى و ما أنجزُوا من أعمال فسيكون حديثي عنهم في الحلقة القادمة _ إن شاء الله تعالى .

※ ※ ※

⁽۱) الانصاف: ص وه ، و ينبغى أن يعلم أن متون الأحاديث لبست بهذه الكثرة التي ذكرها الامام أحمد ، حتى إنها لاتبلغ مائة ألف ، ولكن مراد المحدثين من تعدادهم للا حاديث إنما هو تعداد طرقها و أسانيدها ، و كل سند جديد يسمى هندهم حديثاً ، و الحاجة إلى هذه الاسانيد ماسة أيضاً لمرفة درجة الاحاديث ، و للاعتباد ، فن هذه الناحية يحتاج المفتى أحياناً إلى هذا العدد الصنخم من الاحاديث ، و ليس هذا هو القدر الصرورى إنها هو قدر الكال .

ﷺ المستشرقون والقرآن الكريم ﷺ

-: • :--

محمد صدر الحسن الندوى

🛨 أضواء على خلفية هذا الحادث الطريف :

كأنت الامبراطورية الفارسية تقع فى شرقى الجزيرة العربية ، على الساحل الآخر للخليج العربي ، على حين كانت الامبراطورية الرومانية تمند من غربى الجزيرة العربية على ساحل البحر الاحر إلى ما فوق البحر الاسود ، و قد سميت الاولى _أيضاً _ بالامبراطورية الساسانية ، والاخرى بالبيزنطية ، وكانت حدود الامبراطورية تصل إلى الفرات ودجلة ، فى شمالى الجزيرة العربية ، وكانت أقوى حكومتين شهدهما ذلك العصر ،

ويبدأ تاريخ الامبراطورية الرومانية ـكا يرى المؤدخ • جبن ، ـ في القرن الثانى بعد الميلاد ، وكانت تتمتع حينئذ بمكاتها كأرق دولة حضارية في العالم.

و قد شغل المؤرخين تاريخ زوال الروم ، كما لم يشغلهم زوال أية حصارة أخرى (١) .

وليس يغنى كتاب من الكتب التي ألفت حول هذا الموضوع عن الكتب الآخرى . ولكن يمكن اعتبار كتاب المزرخ « ادواردجبن » : « تاريخ سقوط واندحار الامبراطورية الرومانية » (٢) أكثرها تفصيلا وثقة ، و قد ذكر المؤرخ في الجزء الخامس من كتاب الوقائع المتعلقة ببحثنا هنا .

اعتنق الملك قطسنطين، الدين المسيحى عام ٣٢٥، وجعله ديانة البلاد الرسمية، فآمنت بها أكثرية رعايا الروم، وعلى الجانب الآخر دفس الفرس عباد الشمس مده الدعوة .

و كان الملك الذي تولى زمام الامبراطورية الرومانية في أواخر القرن السابع

⁽¹⁾ WESTERN CIVILINATION P. 210

⁽²⁾ THE HISTORY OF THE DECLINE AN EALL OF THE ROMAN EMPIRE BY FOWARD GIRBON

الميلادى هو « موريس » و كان ملكاً غافلا عن شئون البلاد و السياسة و لذلك قاد جيشه ثورة ضده بقيادة فوكاس (Phocas) و أصبح فوكاس ملك الروم بعد نجاح الثورة للقضاء على العائلة الملكية بطريقة وحشية (١) و أدسل سفيراً له إلى إمبراطور إيران كسرى الرويز الثانى و هوابن « انوشيروان » العادل .

وكان كسرى هذا مخلصاً لملك موريس حينها كان لجأ إليه عام ٥٩٠ - ٥٩١ بسبب مؤامرة داخلية فى الامعراطورية الفارسية وقد عاونه موريس بجنوده لاستعادة العرش، و مما يروى أيصاً أن كسرى تزوج بنت موريس أثناه إقامته ببلاد الروم و لذلك كان بدعوه بالآب.

و لما عرف باخبار إنقلاب الروم غضب غضباً شديداً و أمر بسجن السفير الرومى و أعلن عدم اعترافه بشرعية حكومة الروم الجديدة .

و أغار كسرى ابرويز ٩٠٠ ـ ٦٢٨ على بلاد الروم و زحفت جحافله عابرة نهر الفرات إلى الشام ، ولم يتمكن فوكاس من مقاومة جيوش الفرس التى استولت على مدينتي «أنطاكية» و «القدس» فاتسعت الامبراطورية الفارسية لجأة إلى وادى النيل ، و كانت بعض الفرق المسيحية ـ كالسطورية واليعقوبية ـ حاقدة على النظام الجديد في روما ، فناصرت الفاتخين الجدد و تبعها اليهود بما سهل غلبة الفرس .

و أرسل بعض أعيان الروم رسالة سرية إلى الحاكم الروى فى المستعمرات الآفريقية ، يناشدونه إنقاذ الامبراطودية ، فأرسل الحاكم جيشاً كبيراً بقيادة ابنسه الشاب و هرقل ، فساد بجيشه فى الطريق البحرية بسرية تامة ، حتى إن فوكاس لم يدر بمجيئهم إلا عندما شاهد الاساطيل ، و هى تقرب من السواحل الرومانية ،

⁽۲) فوكاس (۵۸۳ ـ ۳۱۰) كان ظلوماً جباناً ، فاستنجد أهل القسطنطينة بحاكم إفريقية ضده فأرسل لهم أسطولا تحت فيادة ابنه هرقل فتمكن من خلع فوكاس و قتله ، (دائرة المعارف القرن العشرين ج ٤ ص ٤٦٣ ، الطعة الثالثة ١٩٧١ دار المعرفة بيروت)

و استطاع هرقل - دون مقاومة تذكر - أن يستولى على الامعراطورية و قتل • فوكاس ، الحاش .

بيد أن هرقل لم يتمكن _ برغم استيلائه على الامبراطورية و قتله فوكاس _ من إيقاف طوفان الفرس ، فضاع من الروم كل ما ملكوا من البلاد فى شرقى العاصمة وجنوبها ، لم يعد العلم الصليب يرفرف على العراق و الشام وفلسطين ومصر و آسيا الصغرى ، بل علمها داية الفرس « درفش كاويانى »

و تقلصت الامبراطورية الرومانية فى عاصمتها (١) و سدت جميع الطرق فى حصار اقتصادى قاس ، و عم القحط ، و فشت الامراض الويائية ، و لم يبق من الامبراطورية غير جذور شجرها العملاق ، و كان الشعب فى الماصمة خائفاً يترقب ضرب الفرس للعاصمة ودخولهم بها ، وترتب على ذلك أن أغلقت جميع الاسواق ، و كسدت التجارة ، و تحولت معاهد العلم و الثقافة إلى مقابر موحشة مهجورة .

و بدأ عباد النار يستبدون برعايا الروم للقضاء على المسيحية ، فبدأوا علانية يسخرون من الشعائر الدينية المقدسة ، ودمروا الكنائس ، وأراقوا دماء ما يقرب من ١٠٠٠،٠٠ من المسيحيين المسالمين ، و أقاموا بيوت عبادة النار فى كل مكان ، و أرخموا الناس على عبادة الشمس و النار و اغتصبوا الصليب المقدس و أرسلوه إلى • المسدائن ، •

⁽۱) يقول البطرس البستاني في دائرته: «أما حفيده كسرى برويو أو كسرى الشاني فلك من سنة ۹۰ إلى ۱۲۸، و اشتهر أيضاً بفتوحاته، لأنه دوخ سورية و فلسطين و مصر و وصلت عساكره إلى طرابلس الغرب و فرطاجنة، و استمرت عساكره المنتصرة مدة ۱۲ سنة معسكرة قرب القسطنطينية » (دائرة المعارف ج ٤ ص ٧٣٥ مطبعة المعسارف بيروت ١٨٨٠م).

تقدم على آبار الماء ، و آبار البترول ،

واضح رشيد الندوى

فى الحياة المعاصرة ، ما يبعث على البكاء ، و ما يبعث على الضحك ، فقد جمعت الحضارة اليوم بين الجد و الهزل ، و وصلت إلى القمة فى كلا الجالين ، كا جمعت بين المتعة والمعاناة والهدم والبناء، فى وقت واحد، يتخصص فيها شخص واحد و اخترعت أشياء تضر و تنفع فى آن واحد .

و قد يبدو ذلك تناقصنا لكمنه من الظواهر العامة للحياة المعاصرة التي تحرر فيها الانسان عن الحدود التقليدية بحكم التطور و النمو ، و خرق سائر المقاييس القديمة و طغى عليها في سيره الحثيث إلى التقدم و بذلك يتميز عن إنسان المصر الغابر الذي كان محدود الصلاحيات و الكفاءات ، وكان محصوراً في تشخصات ، و مقومات خلقية وتصورات وعقائد تمين ما هو صالح له وما هو غير صالم .

يصادف الانسان اليوم ف حياته أصداداً وتناقضات كثيرة تبعث على العنجك أحياناً ، للاستهانة بالانسان و قيم حياته ، و صيانته ، و لو بحثنا عن أمثلة هذه التناقضات لصادفتنا ظواهر كثيرة بدون إمعان النظر ، فى الاعلانات التجادية ، وفى وسائل الاعلام ، وفى التربية ، والتغذية ، والتنمية ، والدفاع ، السلوك والمعاملات و فى جميع مرافق الحياة .

ومن أمثلة المضحكات نقدم مثالا من الاعلانات التجارية، إعلانات السجائر، التي تجمع بين النقيضين، وقد ثبتت طبياً أن السجائر تضر بصحة الانسان وأنها مصدر آلام كثيرة للانسان، وثبتت مساوى التدخين في الطب الحديث الذي لايستطبع أحد

أن ينكره ، و أجمع على هذه الجوانب السلبية للتدخين أطباء عالميون ، و اضطروا الى إعلان تحقيقهم، ولكن هذا الالتلان كان يتنافى مع الصلحة المادية لصناعة السجائر وسداً لمصدر كبير للكسب فجمعوا بين المصلحتين ، مصلحة التحقيق الطبي ومصلحة الكسب المادى ، مجمع التعريف والتويه بخصائص ويميزات السيجارة ، في الاعلانات و على علب السجائر ، و التنبيه بأن التدخين مصر لصحة الانسان ، فيقول مثلا إعلان بارز في الشوارع العامة أو في الصحف والمجلات « توج متعتك بنكهة ... ، عبروف جلية ثم في آخر الاعلان يأتي تصريح « التدخين يضر بصحتك » .

لقد منحوا المدخن الحياد ، يؤثر اللذة و متمة الندخين ، و ما يحدث به من الانتماش ، أو يؤثر صحته ، و سلامته ، لآن وضع قيد على الانسان فى هذه الحصارة يشكل نوعاً من الرجعيسة و التخلف ، فليكن الانسان حراً ، وليواجسه حواقب حريته ، و ممارسته .

و مثل هذا التناقش ماتناقلته الآخبار الآخيرة من إنذار خطير وجه فريق من رواد صناعة الاسلحة الذرية إلى الدول المتقدمة .

جاء فى تقرير من واشنطن أن أكبر منظمة لعلماء الطبيعة ، فى الولايات المتحدة حذرت زعماء للعالم بأن الحرب النووية ، إذا نشبت ، ستدمر الحضارة الانسانية و أن قنبلة واحدة ستيد آثار الحياة فى منطقة شاسعة تشتمل على عدة مدن كميرة كلياً .

و قد وجهت هيئة علىاه الطبيعة التي تبلغ عضويتها ٢٠٠ ٣٣٠ عالم ، رسالة إلى زعماه الولايات المتحدة و الاتحاد السوفيتي ، و الصين ، و فرنسا ، وبريطانية الكرى (سابقاً) وكل عضو من أعضاه الكونجوس الأمريكي .

و أعلن الهيئة أنها ترفع هذا الانذار مرتفعة عن المصالح السياسية لحدمة

المصاحة الانسانية ، و تثق أن هذا الانذار سيساعد على التوصل إلى نوع السلاح ، أو تجنب استخدامها .

وجاء هذا الانذار وسط حوار حاد بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي، على تنصيب القذائف ذات الابعاد الطويلة والتحركات العسكرية التي ثارت أخيراً، و تحالف اليابان مع الولايات المتحدة و الذي آثار حفيظة الزعماء السوفيت و افقد أعصابهم إلى درجة أنهم فضحوا أنفسهم ، ونواياهم العدوانية ، و ما يدخرون من الاسلحة المبيدة للانسان و استهانتهم بقيمة الانسان ، فهدد الزعيم السوفيتي الجديد بأن الاتحاد السوفيتي سيستخدم سلاحاً فاكا ضد اليابان تتضاءل أمام فظائعه ، فظائم القنبلة الذية التي استخدمتها أمريكا في عام ١٩٤٥ على هيروشيها و ناجاساكي .

يأتى هذا التهديد من «رائد السلام العالمي ، ورعاية حقوق الانسان ، وإعادة الحريات الأساسية الانسان » و تستمر استعدادت عشوائية لجمل الانسان وقوداً للاسلحة الفتاكة .

و يصادف الانذار الذي وجهته هيئة علماء الطبيعسة ، و هم الذين يقومون بتعلوير تكنولوجيا الذرة ، تقرير آخر ورد من العاصمة الأمريكية أن الجيش الأمريكي أجرى تجربة لسلاح جديد مضاد للقذائف المتفجرة لعسد الهجوم السوفيتي الزووي خارج الفضاء ، و أحيطت نتائج هذه التجربة بسرية تامة لآن التجربة تحمل آثاراً عيقة في عالم الدفاع الذري و لآن له حساسية كبيرة .

ونى خضم هذه الاستعدادات الحربية ، و انفياس العلماء فى اختراع وسائل التدمير وردت تقارير مفزعة من نفس الأوساط العلمية الغربية ، تفيد بأن العمام يتجه إلى مستقبل مظلم لآن ينابيع الماء تجف فى كثير من أماكن العالم و فيها دول متقدمة كالولايات المتحدة و كندا و دول نامية لم تذق حلاوة التقدم الحصارى

كالهند و ماكستان و الصين و غرب آسيا .

ويفيد هذا التقرير أن ثلث الأراضى الزراعية فى العالم سيفقد صلاحية الانبات خلال خمسة عوام قادمة إذا لم تتخذ تدابير لمكافحة انتشار الجفاف تحت الأرض ، وسيكون ذلك صدمة للدول التي لاتزال قيد النطور والتي كانت تنتظر نتائج استخدام الآلات الحديثة للزراعة و تجرى فيها مشارع الأعاء و الاخصاب الزراعي .

كان الجفاف فوق الآدض مشكلة لم يتغلب عليها الدلماء كلياً ، و كلفت تجادب استصلاح الآداضى ، و تحويل المناطق الصحراوية إلى مناطق صالحة للزراعة نفقات باهظة لا تتحملها ميزانيات الدول السكبرى ولايجاد توازن بين الانتاج و الاستهلاك كانت الدول الآوربية ترشد الدول النامية إلى تحديد النسل ، فذهب ضحية هذه المطامع للف من الناس ، لآن الدول الغربية كانت قدوة لحا في سائر مناهج الحياة .

و يقول التقرير الذي أعدته منظمة دولية لتطوير الأرض تابعة للامم المتحدة أن مأتى ألف مربع كيلومتر وهو أكبر مساحة من ألمانيا الغربية أو بريطانيا، يفقد صلاحية الزراعة كل عام نتيجة لهبوط معدل المياه تحت الارض، وهو خطر عظيم تنعكس به المواذين ، لتضاؤل إنتاجية الاراضى الزراعية .

و يعنى ذلك أن الانسان إذا أمكنه أن يتجنب خسائر الحروب الداميسة و الاسلحة الفتاكة يواجه مشكلة أخرى و هى مشكلة النقص الغذائى، ولا يتوقف على توفرالماء المحصول الزراعى فحسب بل تتوقف عليه حياة الانسان كذلك لأنه أساس الحياة ، وإذا كان الماء آخذاً فى الجفاف فمن يضمن البترول الذى تتحرك به الحياة المعاصرة وتتبرج به الحضارة ؟ فانها قائمة بالماء والبترول اللذين ينبمان من الارص بقدرة الله و بقدر معلوم مهما صعر الانسان خده ، و تعالى على خالقه ، و صدق الله العظيم « قل أرأيتم إن اصبح ماؤكم غوراً فمن يأتيكم بماء معين ؟ .

ندوة علمية و احتفال ديني في بنغله ديش

فى الاسبوع الاخير من شهر جمادى الاولى لعام ١٤٠٣هـ المصادف الاسبوع الأولى من شهر مارس ١٩٠٣م تزمع الجامعة الاسلامية فى مدينة فتية بشيتا غانج (بنغله ديش) عقد احتفال دينى كبير وندوة علية برئاسة سماحة العلامة مولانا الشيخ أبى الحسن على الحسنى الندوى رئيس ندوة العلماء فى الهند ، و قد أجاب سماحته دعوة الحضور فى الاحتفال على رأس وفد عمثل ندوة العلماء فيه .

و سنكون هذه هى المناسبة الأولى التى سيزور فيها سماحة الشيخ الندوى هذه البلاد لأول مرة ، و قد تلقى فى المناسبة دعوات كثيرة من مختلف مراكز التعليم والمربية والجامعات الاسلامية فى بنغله ديش ومن بينها دعوة المدرسة العالية الشهيرة فى • دكا ، التى وجها إلى سماحته رئيسها فعنيلة الشيخ عبيد الحق وقد قبلها سماحته.

ومن المعلوم أن الجامعة الاسلامية فى شيناغانج من أشهر الجامعات والمدارس الاسلامية وأنشطها فى هذه البلاد، وفيها كليات عديدة على غرار الجامعات الكبرى و فيها كلية اللغة العربية وآدابها يرأسها فضيلة الشيخ محمد سلمان ذوق رئيس تحرير مجلة « الصبح الجديد » التى تصدر من الكلية نفسها و تعرف فى الاوساط الادبية و العدية و العلية .

و يرجى أن يحضر سماحة الشيخ الندوى فى مناسبات دينية متعددة تقام فى خلال هذه الفترة فى المدن و المراكز الاسلامية الكبيرة فى بنغله ديش، ذلك كمدينة «خلنا» « ميمن سفغ » و « جيسور » و « بريسال » و يزور المؤسسات و المدارس الاسلامية ، و يقابل العلماء و الشخصيات الاسلامية البارزة هناك باذن افله تعالى ، رجو أن تكون هذه الرحلة ذات فوائد علية و دينية واسعة إن شاء افله تعالى .

سعادة الأستاذ عبدالله العقيل في منصبه الجديد

جلمنا أخيراً من مصادر موثوق بها أن سعاة الآخ الجليل فعنيلة الاستاذ عبد الله المعقبل مدير الشئون الاسلامية لوزارة الاوقاف و الشئون الاسلامية في دولة السكويت سابقاً ترقى إلى منصب المستشار لوزير الاوقاف و الشئون الاسلامية معالى الشيخ أحمد سعد الجاسر.

ونحن إذ نهنى سعادة أخينا الجليل الاستاذ عبد الله العقيل على تسلبه مهام هذا المنصب الجليل بوزاره الأوقاف نرجو أن يوفق فى القيام بمسئوليته خير قيام ، وأن تنتفع به الوزارة فى جوانب عديدة مهمة بتجاربه و بصيرته فى الشئون الاسلامية . و من المعلوم أن سعادة الاستاذ العقيل له صلة عميقة بندوة العلماء فى الهند ، و بسياحة .ولاما الشيخ أبى الحسن الندوى أمين ندوة العلماء العام ، وقد زار منذ فرية من الوقت ندوة العلماء و اطلع على نشاطها برفقة معالى الاستاذ فعنيلة الشيخ

شهرية ، إسلامية ، جامعة

(البعيرُ الله عليه)

سعيد الاعظمي الندوى ـ واضع دشيد الدوى

رئاسة النحرير : الاشتراكات السنوية

في الهند : ٣٥ روبية ــ ثمن النسخة ثلاث روبيات ونصف .

جاسم يوسف الحجى ، وزير الأوقاف سابقاً فى دولة الكوبت .

في العالم العربي: ٩ دولارات بالبريد السطحي ، ١٨ دولاراً بالبريد الجوى .

في أورما وأفريقيا وأمربكا: ٩ دولارت بالبريد السطحي- ٣٠ دولاراً بالبريد الجوى.

ف باكستان بنفلاديش ودول شرق آسيا : ٨ ديلادات بالسطحي، ١٨ دولاراً بالجوى -

🖈 المراسلات: مكتب رئيس تحرير مجلة البعث الاسلامي

ندوة العلماء ص. ب ٩٣ لكماؤ (الهند)

ALBAS - EL - ISLAMI

Nadwat-ul-Ulama LUCKNOW (INDIA)

مدر حديثا:

الآمام السرهنــــدى ، حياته وأعماله

هذا الكتاب يحكى قصة الامبراطورية لمغولية العظيمة فى الهند فى القرن الحادى - عشر حياً بدأت وجهتها تتحول من الارتباط بالدين الاسلامى ، و التمسك بأهداب النبوة المحمدية (على صاحبها ألف ألف تحية وسلام) وتمثيل الحضارة الاسلامية ، إلى الفلسفة البرهمية ، و الحضارة الهندوسية ، ونظرية « وحدة الديانات » بتأثير الاغراض الشخصية و الميول الفردية و التأثيرات الخارجية ، و المصالح السياسية المزعومة .

كيف قام الامام أحمد بن عبد الاحد السرهندى فى وجه هذا التباد الجادف، وتغلب على الوضع الشاذ، وتهيأ لعملية • صناعة الرجال، وصنع العبقريات فى زاوية بعيدة عن صخب الحياة .

لكى تطلع على هذه القصة بتفصيل ، و ترى كيف أن العزم و الايمــان والاخلاص والربانية يغير وجهة أمة بأسرها و وجه إمبراطورية بكاملها ، اقرأ هذا الكتاب القيم ، الذى هو سلسلة من دجال الفكر و الدعوة في الاسلام .

بقـــــــلم

سماحة الشيخ العلامة السيد أبى الحسن على الحسنى الندوى النـــــاشر

داد القلم ، ص . ب ٢٠١٤٦ - الكويت



أخى القارئ. __

السلام عليكم و رحمة الله و بركاته

حرصاً على تأمين و سلامة وصول المجلة إليك نرجو :

- ١- كتابة العنوان بالانجليزية و العربيسة كلتيهما في ورقة خاصة ، كل حرف على
 حدة ، و ارساله إلينا .
 - ۲- لرسال إشتراك بالقيمة المبينة أدناه باسم «البعث الاسلام» مقابل عام
 واحد أو أكثر :
 - ٣ يرفق شيك الاشتراك ضمن مظروف مسجل إلى العنوان المذكور الذكاه. ``
 - ٤- الاشتراكات السنوية .
 - في الهند : ٣٥ روبية ، ثمن النسخة ثلاث روبيات و نصف .

فى العالم العربي و دولارات بالبريد السطحى ، ١٨ دولاراً بالبريد الجوى . فى أوربا و أفرية الله و أمريكا : و دولاراً بالبريد السطحى ، ٣٠ دولاراً بالبريد السطحى ، ٣٠ دولاراً بالبريد الجوى ،

ف با کستان بنغلادیش و دول شرق آسیا : ۸ دولارا بالبرید السطحی ، ۱۸ دولارا بالبرید الجوی .

A L B A A S E L I S L A M I N A D W A T U L U L A M A Po. Box. No. 93 L U C K N O W (INDIA)

العدد القادم

هو العدد الأول للجلة الثامن و العشرين سيصدر _ باذن الله _ فى غرة رمضان ١٤٠٣ هـ (يونيو ١٩٨٣ هـ) فنرجو القراء الكرام أن لا يترقبوا المجلة فى شهر شعبان ١٤٠٣ هـ [التحرير]

المجل السابع والعشرون

العررالعاشر * دجب ۱۹۰۲ *

ابریل و مایو ۱۹۸۳ * البعث الأسلامي شهرة استانة جامة رئاسة التخرير سعيف الأعظى الت دي واضح رست يدالت دي

مقياس حضارتنا

إن مقياس الحمنارة في المجتمع الاسلامي ، غير مقياسها في المجتمع الجساهلي بجميع صوره و ألوانه ، و هذه هي نقطة الفصل ، ونقطة الالتباس أيضاً ، الاصل — في المجتمع الاسلامي — هو المبودية تله ، و الحضوع أمام شريعت و الاتصال به اتصال القلب و الروح و التفكير و الوجدان ، و الجهاد في سبيله بأعو ما يملكه الانسان ، أما همه الوسائل و الادوات فهو لا يأخذ منها إلا بقدر ما يمكني لتحقيق مهمته في هذه الحياة ، و إعلاه كلة الله في الارض ، ولا يأخذ منها إلا في حدود معلومة واضحة أذن بها الله . (الاستاذ المرحوم) محمد الحسني (الاستاذ المرحوم) محمد الحسني (الاستاذ المرحوم) محمد الحسني

وففزالك

المجتمعات الانسانية بين هموم الجمساهير سعيد الأعظمي واهتإمات الحكام ٣ التوجيسية الاسلامي العالم الاسلامي في القرن العاشر الهجري ﴿ ﴿ ﴿ ﴿ السَّبِّحُ السَّيْدُ أَلِّي الْحُسْنُ عَلَى النَّدُوي ﴿ ١ دور السنة النبوية في رسم معالم المجتمع المعاصر الدكتور همام عبدالرحيم سعبد و تكوين المجتمع المسلم 45 الدعوة الاسلاميــــة حول • المنهج الاسلامى السليم ، مماحة الشيخ السيد أبي الحسن على الندوى ٤٧ التكافل الاجتماعي في الاسلام كيف تحققه الدولة الاسلامة دکتور نور عمد غفاری 04 من بحوث الندوة العالمية الأولى للا دب الاسلامي الأدب الاسلاى الأستاذ الدكتور فتحى عثمان ف تراثنا التاريخي و الجغرافي ٥٧ دراسات و أمحــــاث آراه الامام أحمد بن عبد الرحيم الدهلوى الاستاذ سلمان الحسيني الندوى ٧٤ المستشرقون و الترآن الكريم عمد صدر الحسن الندوى 14 احسر را المنى الهندى ، الاسلامى العسالم سبد الاطن مور و أوضاع 41 الإنحياز و عدم الانحياز واضع دشيسد الندوى 40 الديم عبد الحيد النماني . في ذمة الله 1.1

بمم لافته الاعن الإحيم

: الانتاحة

المجتمعات الانسانية بين صموم الجماهير و اهتمامات الحكام

يتوزع العالم اليوم نوعان من الهموم بين صنفين من الناس، ونستطيع أن نحددهما فى ضوء الاهتمامات الحديثة التى تعالج قضايا الانسان المعاصر، كالآتى:

** صنف الحكام بجميع أتواعه و ضروبه ومقاييسه و ألوانه و مواصفات الحكم و السلطة .

«» صنف الجاهير من العامة بجميع طبقاته وخصائصه ومميزاته ومرثباته .

وإذا دققتا النظر فى الموضوع يتضح لنا أن هذين الصنفين الكبيرين هما اللذان ينطيان الجنس البشرى كله فى جميع أنحاء العالم الحديث، أما ما يوجد عداهما من أنواع وأصناف أخرى فى المجتمعات الانسانية فهى تابعة لهميا أو متفرعة منهما .

إن الصنف الأول من الناس دغم تمكنه من زمام الحكم وتبوئه مناصب ذات أهمية بالفة من السطرة والاستيلاء على الأوضاع لاينفك عن هموم تدور حول نقطة واحدة تتلخص في كلة «العلو» حسب التعبير القرآف البليغ، والكلمة فما مدلولات واسعة و مفاهيم تنطى جميع تلك الهموم و الاهتمامات التي يعشها الصنف الأول، فن الجمهودات المنوعة المكثفة التي يبذلها للتوصل إلى منصة الحكم و عرش الرئاسة و القيادة ، ثم الرغبة الجاعة في استعرارية الحكم و بقائه في حوزته من غير مشادكة ومنازعة ، إلى الاهتمام بشئون الجماهير، و وضع براميج وخطلا تنولى رفاهيتها ورضاها بالحاكم أو الرئيس أو بمن في يدم مقاليد الأهود، كل ذلك بدخل خين معانى «العلو» و معلولاته .

إن ما براه اليوم من المحاولات الكثيرة التي يقوم بها الحكام والرؤساء والقادة على المستويات الفردية والجاعية، وفي مجالات من السياسة والاجتماع والاقتصاد والثقافة والعلم، إنما هي مابعة من طبيعة العلو والاستعلاء، وليس مصدرها إلا ذلك الحوف الذي يساورهم بما إذا ظهرت فيهم مواضع الضعف من قلة تدبير و ضعف صمود أمام التحديات الشعبية، ذلك الذي يستطيع أن يودي إلى ثورة عليهم ويطبع بعرش الحكم أو يوبلهم من منصبهم الذي إذا ذهب لن يعود مرة أخرى.

ليس خارجاً من نطاق هذا الهموم التي تلازم الصنف الأول تلك الاهتهامات - التي تبدو في ظاهر الآمر أنها تبذل في سبيل الشعب و في طريق التقدم بالبلاد نحو الرفاهية و الوقوف بها في صف الدول المتقدمة الراقية ، بل إن المشاديع الاقتصادية والانمائية إنما تكون جزءاً أكيداً لتثبيت دعائم العرش الذي يحتلة الحاكم ، و كذلك العلاقات الدولية و الصداقات التي تتوطد بين الدول لا تتم إلا حرصاً على إدامة هذا المنصب للذي يتمتمون مه .

كذلك ظاهرة اللقاءات والاجتماعات والمؤتمرات فى عالمنا الحديث على المستويات الرسمية ، الوزارية منها أو الرئاسية ، ليست إلا تعبيراً لتلك الهموم التي تقلق بال الحكام نحو التأكيد على الملو الذي يتظاهرون به وإحراز ثقة الشعب فيا يتولونه من مسئوليات نحو إدارة دفة البلاد ، و التحقيق للصالح الشخصية مع إبراز كفاءاتهم الذاتبة التي تمنع أصحابها هوية الحكم و الرئاسة و الزعامة الغالية .

ومن هنالك يأتى كل الآنشطة التي يقوم بها هذا الصنف من الناس ضمن الهموم التي يعيشونها في حياتهم الحاصة ، و التي تفلق بالهم في كل لحظائهم ، و يخشون أن لا يحدث ما يشبه سخطاً أو كراهية قد يؤدى إلى أبشع مصير ، و الواقع أن اهتهاماتهم بالشئون الجاهيرية لا تعنى إلا تغطية مواضع ضعفهم ، يل مواطن دائهم التي لا تعنى

على الحبير الواعى، وعلى المطلع على جريات الأمور، وعلى خبايا الصدور، والنوا التى تكمن وراء الستور، وقد يلجأ بعضهم لاحراز الشعبية و الحصول على العنهانات الحلقية إلى اختلاق قصص المؤامرات الحادجية ضد الحكم والشعب والبلاد، ونشر على أوسع نطاق، أو إحداث ظروف مضادة للقضاء على حرية الجهرر، وتكبلهم فى أغلال وقبود من عبودية معند، أو ظعبان ظالم، و سخرة دكتاتور، وذلك أسهل طريق لكسب الرأى العام، و إحراز ععلف الجماهير، و الهت أنظارهم إلى هسذا الموضوع الحديث الذي يشغل كل طبقة ويمهد الطريق عمو متابعة القضية بمقاومة من كل فوع وقد يكلف الموضوع تصفية جسدية على أوسع نطاق صد العناصرالمهارضة.

ثم إن الهيئة الحاكمة تبلغ من الذكاء الخارق فيا يتعلق باتجاهات الجمهور ونوعات كل طبقة منه إلى القمة، فهي تراعي ذلك في كل ما تبته من أمور وتسنه من دستور أو تتخذه من قرار ، لأنها تعرف ما يرضى الشعب و يزيل سخطه إذا كان ساخطا وما ينعنبه و يثيره ضد الحكومة ، فتصنع هذا الجانب المهم موضع الاعتبار في كل لحظة ، دون أن تغفله في أي ظرف عصيب ، ذلك أن إرضاء الشعب بالآلاعيب ولهو الاحاديث أمر لم يعد صعباً بفعنل تعاليم الحضادات والفلسفات المادية التي تنظر إلى المواد الحامة ، و يصوغها في أي شكل من الاشكال المطلوبة والمقبولة في الادواق .

كذلك الفئات الحاكمة ذات الانساع و النفوذ و القوة تملى إدادتها و حكمها في السئون على الفئات الصغيرة أو الحديثة، وتتناولها بالتوجيه الكامل في جميع شئون الحكم وإدارة البلاد فهي تخضع لها في كل ماله صلة بمراعاة نفسية وأنجاهات الشعب، و تتلق تعليات مباشرة و غير مباشرة حول النقاط المهمة التي تتطلب التنفيذ بشئ كثير من البراعة، وتحتاج إلى تركير عناية، مع تحديد فترتها و دراسة تنائجها بدقة

العبث الاسلام المجتمعات الانسانية بين هموم الجماعير و اهتمامات الحكام!

وعمق، وعلى ذلك يتوقف نجاحها فى الاستمتاع من لذة المنصب واستمرارية الحكم، فتميش فى « العلو » الذى توخّته ، و تعودته .

و لكن صنف الجماهير من الناس فقد لا تعدو همومه التي تسود عليه حدود التيسيرات الاقتصادية، و بتعبير آخر لا يهمه شئى كا تهمه مشكلة المعلم و الملبس، أو تعنية الحنبز والثوب، إنه بحكم خضوعة للموامل المفروضة عليه وتأثره بالمطالب المادية لايطلب شيئاً آخر، وقد أودعت بعض الفلسفات المادية حب المطالب الاقتصادية في نفوس الشعب بحيث إنه يغلب على كل غاية بعيدة المدى و على طلبات الروح وغذاء القلب، حتى إن الشعوب المسلمة التي تدين بتعاليم الاسلام وتخضع لاحكامه في كل صغيرة وكبيرة، تأثرت بهذه الفلسفات والنظرات المادية، وركزت جهودها في كل صغيرة وكبيرة، تأثرت بهذه الفلسفات والنظرات المادية، وركزت جهودها أن يقلقها تدهور الاخلاق، و ذوبان القيم، والانصراف عن الفضائل، ومن غير أن يقلقها تدهور الاخلاق، و ذوبان القيم، والانصراف عن الفضائل، ومن غير أن يؤلمها ذهاب الأمانات و شيوع الظلم، واتساع الهوة بين الغني و الفقير، دع عنك الطاعة قد و لرسوله، و العمل بالشريمة في حدودها الشاملة.

عادت الحياة لدى هؤلاء الناس حركة افتصادية ليس غير ، تشغل جل أوقاتهم و طاقاتهم فى الاهتمام بها والعمل لها، و اكتساب أدباح مادية من خلال نشاطاتهم التى يقومون بها ، و ما ذلك إلا نتيجة الجهود المعننيه التى بذلها الماديون لتحويل طاقة الروح إلى كتلة مادية و تغيير وجهات الانظار للجتمعات الاسلامية نحو غايته المنشودة من الحياة الدنيا ، واقتناعها حملياً بأنه لابد من الحصول على القوة المادية الأنها هى التى تساعد الانسان على أداء مسئوليته الدينية ، و القيام بالشعائر الاسلامية على خير وجه ، و أحس طريق .

بمثل هذه الآساليب الحداعة انصرفت هموم الجماهير نحو الحصول على عيش

رغيد و حياة ذات رفاهية و اقتصرت على الاعتناء بالطعام و اللباس فأصبح هنافها ه الحير و الثوب ، سواء بالقول أو بالعمل أو بكليهما ، و أصبح الحكام اهماماتهم تدور حول إبقاء الزعامة و إدامة العرش ، و تعميق جذور الحكم بحبث لا يتسنى للعوامل الشعبية أن تطبح به في أي ثورة ، و لدى أي غضبة .

و لما انحرف بأولياه أمورنا الطرق و تركزت أهواؤهم على دعم المكراسي والمناصب انحرفت الجماهير عن وظيفتها الأصيلة إلى ما يشبع البطون ويستر العوارت فحسب، لما أصبح هنافهم عماياً وعاش الحاكم ودام العرش ، أصحى مداؤهم واقعياً والحبر والثوب، ولم يعد لاى واحد من هذين الصنفين أى أرب في أصل الوظيفة التي تناط بهيا، ولا أى تفكير فيا يعود بالبلاد والعباد إلى بنائهها على أسس سليمة من الاخلاق و الايمان، ولا إلى تعليتها بالفعنائل و المكرمات، و مهها أنجه بهما الاعاصير نحو الدعاد و السقوط و الانهياد و لكنهم يؤثرون العافية و الانوواء إلى ركن المغفلة و الدعة على الوقوع في المهالك والاعتناه بانقاذ مناعهم الغالى من برائن ركن المغفلة و الدعة على الوقوع في المهالك والاعتناه بانقاذ مناعهم الغالى من برائن

إن حب الاستعلاء هذا الذي أشرة إليه في مستهل الكلام مستعاد من العلو الذي تميز به فرعون موسى عليه السلام ، و الذي بلغت به الغباوة إلى أنه ادعى الربوبية و تناول شعبه بالقتل إثباتاً للعلم ، ودعما لجذور الحكم ، دون أن ينصرف همه إلى تعمير البلاد و إخصاب العباد و دون أن يتركز تفكيره على نشر الامن و الحب و التعاون في الارض « إن فرعون علا في الارض و جعل أهلهما شيماً يستضعف طائفة منهم « يذبح أبناءهم و يستحى نساءهم » إنه كان من المفسدين » و لكن العملم الحديث الذي تغيرت فيه المقاييس لا يسمح أن يسير الناس و مسار الآنانية و يعلنوا ذلك ، و لكنه يؤكد أن يجتقوا نواياهم في سناد من مسار الآنانية و يعلنوا ذلك ، و لكنه يؤكد أن يجتقوا نواياهم في سناد من

الاهتمان الاقتصادية و الاجتماعية فى صالح الفعب و البلاد ، كما أنه بعلم الشعب في الدول المتخلفة بصفة خاصة أن يطالبوا بترخيص الحياة الاقتصادية فى جميع المجالات وإن كانت شعوب الدول الراقية والغنية تطالب ذلك من غير إعلان أو رفع هتاف .

و من سوء حظ المسلين أن يقلدوا الدول المادية والعلمانية حذو النمل بالنمل و يعتبروا خلافة الله حق الحكام فى العلو والعظمة، و حتى الشعب فى دفع مسنوى المعيشة، وفى مطالبة الحبر والثوب، سواءتم ذلك بالقول واللسان أو بالعمل والنية، و يتناسوا قول دبهم العظيم و وعده الكريم « وعد الله الذين آمنوا منكم و عملوا الصالحات ليستخلفهم فى الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ادتضى لهم و ليبدانهم من بعد خوفهم أمنا يعبدوننى و لا يشركون بى شيئاً ،

من ثمة كانت رؤية الاسلام واضحة جلية نحو الصنفين من الناس، فليس الحكم لكى ترتفع فئة عن طريقه على فئة كبيرة واسعة، وإنما الحاكم يتحمل مسئولية كبيرة لا تجمله أفعنل من غيره، ولا تمنحه ميزة خاصة باذا من يتولى أمورهم، ولكنه فرد من أفراد الرعية مسئول عن أمانة دقيقة حلما على عاتقه، فاذا وفق فى أدائها بأحسن وجه و أجمل طريق فذاك ما هو مطلوب ومقبول عند الله، أما إذا خانه التوفيق فالعباذ باقه .

و سوف لاينسى التاريخ ذلك الشعود المرهف بأمانة الحكم و الخلافة الذي تجلى في حياة خلفاء الاسلام و الحكام المؤمنين ، فقد يقول خليفة « أيها الناس إنما وليت أمركم و لست بأفضل منكم » و منهم من يقول : « أطبعونى ما أطمت الله فيكم فلا طاعة لمخلوق في معصية الحالق ، وعلى هذا الآساس المتين قام واقع الحلافة في الاسلام .

مسايده في النوي



التوحيالاتاي

العالم الاسلام في القرن العاشر الهجري ﷺ ★★★★ ★★★★ ★

سماحة الشيخ السيد أبي الحسن على الندوى

-: Y :--

يمتاز هذا القرن بازدهاد علوم الحديث والرجال في مصر والشام والعراق، و بازدمار العلوم العقلية - المنطق والفلسفة _ في لميران، و ازدهار الفقه الحنني في الهند ، و تركستان ، و كانت هذه العلوم المختلفة في البلدان المشار إليهـا _ آنفاً _ مقباس الفعنل و النبوغ و الكمال ، فكانت مصر تزدان بالهلامة أحد بن محمد القسطلاني مؤلف • إدشاد السادي ، شرح صميح البخادي (م ٩٢٣هـ) و شيخ الاسلام ذكريًا الانصاري (م ٩٢٥ﻫ) وكان زينة تركيا العلامة أبو السعود صاحب التفسير (م ٩٥٧هـ) و كان في الحجاز العلامة ابن حجر الملكي الهيشمي (م ٩٧٤هـ) مؤلف « الصواعق المحرقة » و كتب أخرى كثيرة ، و العلامة علاء الدين على المتتى للبرمانفورى المكي مؤلف • كنز العبال ، (م ٥٧٥ه) و كان رواد العلم يردون مناهل علمهم فيروونهم ، و طبقت علومهم الآفاق و عمت إفادتهم الحلائق ، و كان العلامة نور الدين على بن سلطان محمد الهروى المعروف بملا على القياري _ العالم الحنني المحقق الذي اتسمت كتبه بالانصاف العلى_ رغم أنه ولد في دهرات، من أفغانسنان إلا أنه بتديره بمكة المكرمه نشر عله في منتجعي العلم و المعرفة من أطراف العالم الاسلاى ، وهو _ و إن كانت وفاته في أوائل القرن الحلدي عشر عام ١٠١٤ه _ إلا أن عهد خدماته العلمية و التأليفية هو القرن الصاشر ، و توفى

العث الاسلامي

فى أواخر هذا القرن العلامة الآديب والمؤدخ السكبير الفيخ قعلب الدين النهروالى (١) ، صاحب « الأعلام فى أخبار ببت اقه الحرام ، سنة ١٩٥٠ ، الذى يرجع فى أصله إلى أرض الحند، و خضع لعله وفعله سلاطين تركيا، و أمراء الحجاز، و أكرموه و بجلوه .

وكافت إيران ترهو وتفتخر بالملامة جلال الدين الدواني (م ١٩٨٨) والعلامة عماد بن محمود الطارى (م ١٩٤٨) والعلامة غباث الدين منصور (م ١٩٤٨) الدين ما أفاضوا العلوم، وكانت تتفجر منهم ينابيع العلوم الحكية وقد وصلت أمواج علومهم الزاخرة إلى الهند، و أوغلت فيها ، و كان من بين كبار علماء هذا العصر الشيخ عمد بن الهيخ أبى الحسن الصديق الشافعي الأشعري المصري، الذي يذكر في كتب الرجال د بالاستاذ الأعظم ، و « قطب العارفين » كان فريد عصره في بيان دقائق المعانى، ولطائف الأسراد، ونسيج وحده في بيان نظم القرآن والتفسير، والجديث و الفقه ، كان يدرس في الجامع الازهر، ويتهافت عليه طلاب العلم تهافت الفراش على النور، وكان يجمع إلى هذا العلم الفزير صلاح الباطن، وتقوى السر وشياخة العلم يق وذوق الشعر والآدب (٢) ، توفى عام ١٩٩٣، و كذلك المحدث الهندي الحيير الهيخ رحمة الله بن عبد اقه السندي الحني (م ١٩٩٤) الذي يق في ربوع الحيماز يوزع تراث الحديث النبوي الشريف، وأثبت براعته في فن الحديث وعبقريته الحيماز يوزع تراث الحديث النبوي الشريف، وأثبت براعته في فن الحديث وعبقريته

⁽۱) د نهرواله ، في الأصل معرب د انهلواده ، و هو اسم مدينة في ولاية كجرات قديماً ، فتحما السلطان محود الغزنوى عام ٤١٦ه و تسمى الآن بر د بتن ، و إليها ينسب العلامة محد طاهر الفتني مؤلف ، مجمع بحماد الآنواد في غرائب التنزيل و لطائف الاخباد ، (م ٩٨٦هـ) .

۲) راجع للتفصيل د النور السافر ، ص ٤١٤ - ٤٣٩ .

فيه ، وكان ملك العلماء العلامة وجيه الدين بن نصر الله الكجراتى _ الهذى استمر مدرس طوال نصف قرن من الزمن فى العلوم النقلية والعقلية وبق تلامذته يملاً ون الهدنيا علماً و بحثاً ، و يدرسون و يفدون أكثر من قرن _ بركة النصف الآخير من هذا القرن، وتوفى فى أواخر هذا القرن عام ١٩٩٨م، وكانت بلاد اليمن الميمونة _ إذ ذاك _ مركزاً لرواية الحديث ، و الاعتناء بالاساند ، و كان محدث اليمن الشيخ طاه بن حسين بن عبد الرحمن الأهدل يزين كرسى التدريس للحديث ، وتوفى هو أيضاً فى العام نفسه ١٩٩٨م (١) .

بدأت في هذا العصر وحلات العلماء الآفاضل الذين تتلذوا على العلامة جلال الهين الدواني، والعلامة عاد الدين محود الطارى والشيخ مير غياث الدين منصور من إيران إلى الهند ، و جاء في عهد الملك همايون بن بابر التيمورى ، الهيخ ذين الدين محود كان كربهدائي _ تليذ مولانا عبد الرحمن الجامى ، ومولانا عبد الغفور اللارى _ إلى الهند ، و استقبله الملك بمضاوة بالغة ، و أكرم مشواه و عظمه ، وتوجه في عهد الملك أكبر الحكيم أبو الفتح الكيلاني، والطبيب همايون (المروف بحكيم همام) و نور الدين قرارى ، الاخوة الثلاثة إلى الهند و حازوا ثقة الملك و الحظوة لديه ، ثم جاء بعد فقرة العلامة محمد اليزدى من إيران ، و نول الأمير فتح الله الشيرازى - و قد مر في طريقه ببيجابور ، و مكث فيها مدة يسيرة _ ببلاط الملك أكبر ، وكان تلميذ الشيخ غياث الدين منصور ، وتولى منصب الرئاسة ببلاط الملك أكبر ، وكان تلميذ الشيخ غياث الدين منصور ، وتولى منصب الرئاسة للملماء سنة ١٩٩٣ ، و هو الذي جلب مؤلفات علماء إيران ، و ترك آثاراً بعيدة المدى على المناهج الدراسية، وأسلوب التدريس في الهند ، حتى كانت نتيجة هذا التأثير المدى على المناهج الدراسية، وأسلوب التدريس في الهند ، حتى كانت نتيجة هذا التأثير

⁽۱) راجع الوقوف على فضائله و سجاياه العليبة « البدر الطالع » للملامة محمد ابن على الشوكاني .

أخيراً المنهج الدراسي النظامي (١) ، الذي لا يزال هو المنهج المقرد ، والسائد على الأوساط البلية و التدريسية ، و يسيطر عليها (٢) .

و نقف في هذا العصر على أسماء لعدد وجبه من العلماء و الأدباء المنسوبين لمل « نيسابور » و « استرآباد » و « جرجاني » و « مازندران » و « كيلان » كانوا في الهند ، ولا سيا في جنوب الهند ، و كان لهم تأثير على الأمراء ، ومكانة عترمة في البلاط (٣) .

و لم تكن أفغانستان رغم روح الجندية والعسكرية ، و حل السيف والسنان، أقل شأناً في العلم ، و التقدير في المسائل العلمية ، فكان القياضي محمد أسلم الهروى ، (الذي توفى في الهند سنة ١٠٦١ه) ولد في هرات ، و أخذ العلم عن الشيخ محمد فاصل البدخشاني ، في أفغانستان و كان الشيخ محمد صادق الحلواني كذلك من جلة علماء عصره ، و كانت « هرات » لوقوعها على تخوم إيران مركزاً للعلوم العقلية ، و قد اشتهر من أبنائها القاضي محمد أسلم الهروى ، و نجله النابغة المعروف بالشيخ محمد زاهد _ الدى يعرف في أوساط المدارس الدينية في الهند

⁽۱) هذا هو المهمج المقبول المقرر للدراسة ، و المقباس للتحصيل والكال في شبه القارة الهندية ، و أفغانستان و تركستان أخيراً ، و ينسب إلى العلامة نظام الدين بن قطب الدين اللكنوى (م ١١٦١ه) الذي تناوله بالتهذيب و الاكال ، و لا يزال مطبقاً تعابيقاً حرفياً في مدارس الهند القديمة على غراد الآزهر القديم .

⁽۲) راجع للنفصيل • الثقافة الاسلامية في الهند ، (طبع المجمع العلمي بدمشق) للعلامة عبد الحي الحسني ، و مقالا له بعنوان • المنهج الدراسي في الهند ،

⁽٣) راجع للتفصيل و نزهة الخواطر ، ج ٤ ·

به • مير زاهد » _ فى العلوم العقلية ، وطبق صيتهما الآفاق ، وكان لشروح الشيخ عمد زاهد ، التى تعرف بالزواهد الثلاثة صولة و قبول عند العلماء و أسانذة الفن ، و يعتبون بمرفتها العلم و النبوغ .

ولم يقتصر تتلذ أبناه الهند، واستفادتهم العلية على علماه إيران، وأفغانستان، وأساتنتها البارعين، بل استفادوا من علماه مصر و الحجاز، و اليمين، و محدثيها التابغين، فكان الفيخ راجح بن داؤد الكجران (م ٤-٩٩) من تلامذة العلامة السخاوى، أخذ عنه الحديث، و أرشده العلامة السخاوى إلى رأى الشيخ العلام البخارى الحنتى في ابن عربى، و موقفه منه، ليحمل هذا الرأى إلى علماه الهند ومشايخها، ويعلمهم بذلك، حتى يصححوا موقفهم منه، ويزول اعتقادهم فيه (۱)، وقد ذكر العلامة السخاوى ترجمة تليذه الهندى في كتابه «الصوم اللامع» واعترف بغضله و نبوغه العلمي، و كان الشيخ على ين حسام الدين المتتى _ إمام فن الحديث في عصره _ و مؤلف و كنز العيال » _ الذي قبل عنه : « إن السيوطي منة على في عصره _ و مؤلف و كنز العيال » _ الذي قبل عنه : « إن السيوطي منة على الدنيا، و إن لعلى المتتى منة على السيوطي » _ كان من التلامذة النجباء الآبي الحسن المشافعي البكرى ، مدرس الحرم المكى، والعلامة شهاب الدين أحد بن حجر المكى، الشافعي البكرى ، مدرس الحرم المكى، والعلامة شهاب الدين أحد بن حجر المكى، مفتى مكة المكرمة ، و عدثها في عصره .

ظهر لنا مما تقدم أن الهند _ رغم إحاطة البحر و الجبال الشاهقة بها حيث لم تبق طريق للعلاقة بينها و بين العالم الحادجي، إلا عر بولان في بلوجستان وبم خيبر في الحدود الغربية الشهالية _ لم تكن بمول في الحياة العلمية والثقافية عن البلاد الاخرى ، بل كانت تأخذ وتعطى ، و تستفيد و تفيد و إن كانت استفادتها أكثر من إفادتها ، و دائرة استيرادها أوسع من دائرة تصديرها ، و كان ذلك أمرآ

⁽۱) راجع و نوهة الحواطر ، ج ٤ .

طبيعياً ، لأن الدين و العلم لم يصلا إلى الهند إلا عن طريق إيران و تركستنان .

إن الدراسة العلمية و الدينية ، و السياسية للقرن العاشر تبقى غير مستكملة إذا لم نتعرض لذلك الاضطراب الفكرى، و الفوضى في العقائد ، التي نلس آثارها في الهند ، و فيا يجــاودها مز البلدان في العصر الذي تؤرخه حتى تتضع ملامح هــذا القرن ، و الأوصاع السائدة فيه ، و حتى لا يقع القارى. في الخطأ ، و يظن أن بحر الحياة الزاخر _ الذي كان يمتد و يفيض على آلاف الاميال _ كان في هدوه تام ، وكان من السمل تجديف سفينة التعليم و التربية ، و النزكية ، و الاصلاح والتجديد فيه ، و أنه لم يكن هناك داع للاشفاق من طغيان هذا البحر ، أو تورط السفينة في لجته ، إذا كان هذا التصور صحيحاً لكان هذا العصر أحق بأن يخسار له عوان • التعليم و التربية ، و • اتشر و التوزيع ، بدلا من أن يكون له عنوان الاصلاح و التجديد ، و لقد تضافرت عوامل كثيرة من أهمها بعد الهند من مركز الاسلام الديني و الثقافي ، _ بلاد الحجاز و مصر و الشام و العراق -و وصول الاسلام إلى الحند بعد تعريجه على تركستان و إيران ، و قلة شيوع اللغة العربية فيها ، و عدم الاعتناء بنشر علم الحديث _ الهذي لا يوال يبث روح الدين الصحيح ، و يميز السنة عن البدعة ، و يقوى الشعود بضرورة الآمر بالمعروف و النهى عن المنكر ، ويوجد ملكة الاحتساب الديني الصحيح - ومنها صعوبة السفر للحج ، و الرحلة في طلب العلم إلى البلدان الآخرى، و بقاء أقلبة المسلمين منسورة في أكثرية غير المسلمين - الذين كانوا متشبثين بعقائدهم ، متمسكين بتقاليدهم وعاداتهم غير الاسلامية ، و غارقين في الحرافات و الأوهام، و تضافرت هذه العوامل كلها على تحويل المسلمين مرتماً خصباً ، للدعوات المعنطرية ، والفرق العنالة ، والمحترفين بالدين الذين خرجوا يمثلون دورهم و يجربون حظهم فى إضلال المسلمين .

· و كان في مقدمة هذه الدعوات الحدامة ذلك التشيع المتطرف المهاجم الذي نشأ و ترعرع بتأثير الابرانيين في بعض مناطق الهند الجنوبية ، وفي كشمير ، فقد اعتنق برمان نظام شاه ـ أمير ولانة أحمد نكر ـ في أواسط القرن الماشم المذهب الهميم بتآثير الشيخ طاهر بن رضي الاسماعيلي القزويني - الذي فر من إمران خوفًا من الشاه اسماعيل الصفوى إلى أحمد نكر ، و سكن هنا ــ و غلا برهان نظام شاه في مذهبه الجديد ، وتطرف ، حتى أمر الناس بسب الخلفاء الراشدين الثلاثة _ علمًا -و جيراً – في المساجد و الرياطات ، و على الشوارع ، و في الأسواق ، و عين رواتب ضخمة مغربة لمن يقومون بهذه « الخدمة » ، و قتل كثيراً من أهل السنة و الجماعة ، و أسر كثيرًا منهم (١) و انتشر المذهب الشيمي في كشمير بجبود مير شميل الدين العراقي، الذي بذل مساعي كبيرة في نشر هذا المذهب، وتحمس للدعوة إله ، و بقال إنه أدخل ٣٤ ألفاً من الهنادك في المذهب الشبع كما بذكر أبيناً أنه اخترع ديناً جديداً سماه • نور بخدي •، و ألف كتاباً في الفقه ، يخالف فقه ألمل السنة و فقه الامامية كذلك ، و يقولون إن فرقة جديدة نشأت في كشمير كانت تمتقد أن السيد محمد نور بخش د مهدى موعود ، (۲) .

و لما توجه الملك همايون عام • ٩٥٠ إلى إيران لطلب المساعدة المسكرية ، وكسب تأييد المملكة الايرانية ، كان شاه طهماسب يتولى الحكم فيها ضرض على الملك همايون مذهب الشيعة ، و راوده إلى أن يعتنق هذا المذهب فقال همايون : • أرى

⁽۱) راجع للتفصيل « تاديخ فرشته » تأليف محمد قاسم البيجابودى (وكان محمد قاسم هذا من الفرقة الامامية) .

⁽٢) راجع • تاریخ فرشته ، لمحمد قاسم البیجابودی .

البعث الاسلامي رجب ١٤٠٣ه

أن تكتبوالى جميع عقائد الشيعة، فلما كتبواله، قرأها همايون بنية الاسماع (١) ، و لا توجد لدينا وثيقة صحيحة تثبت اعتناق همايون التشيع ، و لكن لا يستبعد بعد إقامته فى إيران ، و صيافة شاه إيران له يسخاه و أريحية، و إكرام وفادته ، ولم يواه هذا الغريب ، والمساعدة السكرية السخية ، وما أنتج كل ذلك من عواطف تقدير و شكر - أن يكون قلبه قد مال إلى المذهب الاماى ، الذى لم يكر مذهب سلفه التيموريين ، و كانوا متمسكين بالعقيدة السفية و المذهب الحنق ، وكان بعضهم له ارتباط وثيق بالمشايخ النقشبندية ، فما كان لافراد أسرته و رجال بلاطه ، أن يقبلوه ، أو يفسحوا له صدورهم ، و صحب الملك همايون إلى الهند ، أمراء قزلباش لمساعدته ، وكان الملك همايون في نفسه طيب القلب ، سليم الصدر ، منخلقاً بأخلاق كرية ، و ثقافة واسعة ، يحافظ على الوضوء ، و كان لا يسمى الرسول ملك إلا كرية ، و ثقافة واسعة ، يحافظ على الوضوء ، و كان لا يسمى الرسول ملك إلا الأيام إذ سمع الأذان ، فلم تأدباً معه ، و تعظيماً لحرمته ، و كان نازلا من درج مكذبته يوماً من الأول عام ١٣٠ هـ . ثم توفى فى ١٥ د بيع الأول عام ١٣٠ هـ .

و كان من خاصة أصحابه وأمراء البلاط، و أركان دولته بيرم خانخانان الذي كان متفنناً في الفضائل العلمية و العملية، و كان من خيار القادة العسكريين والآمراء النابغين ، يمتاز برقة القلب ، و المحافظة على الجمة و الجماعة ، يكرم العلماء والمشايخ ويحترمهم ، و لكنه يعتقد تفضيل على رضى اقد عنه على غيره من الحلفاء الواشدين رضى الله عنهم ، و له بيت معروف ، يقول فيه :

اللك الكبير الذى يبلغ علمه هنان السياء ، إذا لم يكن من خدم على
 خد تربت يمينه ، و رغم أنفه ، .

⁽۱) انظر * منتخب التواريخ * ج ۱ ص ٤٤٠ .

و كان لمير شريف الآملي البد الطولى في العلوم العقلية ، نول الهند في عهد الملك الأكبر ، فاستقبله أكبر بخفاوة بالغة ، و عظم شأنه ، و ولاه رئاسة كابل عام ٩٩٣ه، ثم رئاسة بنكاله عام ٩٩٩ه، وأقطعه الاراضي في «أجمير» و «موهان» يقول خاني خان مؤلف « مآثر الامراء » :

و إنه كان ملحداً زنديقاً ، خلط التصوف بالفلسفة ، وكان يقول بـ « العينية » وكات ــ إذ ذاك ـ في الهند حركتان هدامتان تشكلان الحنطر على الاسلام ، و تثيران الفوضى و الاضطراب في العقائد والافكار ، إحداهما حركة ذكرى «التي كانت مؤسسة على عقيدة انتها و نبوة محمد التي عند انتها و الالف الاول من الهجرة ، و بداية نبوة جديدة لبداية الالف الثانى ، نشأت هذه الحركة في بلوجستان ، و نمت وقويت ، و قد ظهر ملا محمد الذي ترعم هذه الفرقة في قرية و المن عام ٧٧٧هم، يقول مؤلف كتاب « من هم ذكرى ؟؟ الذي هو الكتاب المعتمد عند هذه الفرقة و الحركة - عني موسسها ملا محمد :

و ظهر (ملا محمد) ليلة الاثنين عند السحر ، مازلا من بلد و قطب ، إلى الأرض بالصورة الانسانية ، وفى كسوة أهل الفقر والزهد، في منطقة اتكا الجبلية ، بوضع قدمه المباركتين على جبل عال عام ٩٧٧ه (١) .

ويعتبر اتباع حركة « ذكرى » أن مؤسسها ملا محمد، أفعنل الرسل، وخاتم النبيين ، نود الأولين و الآخرين ، جاء في « موسى نامه » النسخة الحطية :

قال الله تعالى: « يا موسى لم أخلق نياً بعد المهدى، وهذا هو نور الاولين و الآخرين ، الذى سأخلقه بعد ، (٢) .

⁽۱) انظر کتاب د من هم ذکری ۲۶ ص ۱۳۰

⁽٢) المصدر السابق ص ١١٨٠

البعث الاسلام رجب ١٤٠٣ه

و قد وردت فی کتب هذه الفرقة مثل « معراج نامه » و « ثنــاه مهدی » و • سفر نامه مهدی ، و • ذکر إلمي ، وغیرها من الکتب عبارات صریحة تدل على المقائد المتطرفة، في تنويه ملا محمد مؤسس هذه الفرقة وتقديسه، وترجيحه على جميع الأنبياء و المرسلين ، و تفضيله على عاتم النبيين محمد ﷺ ، و تتجلى فيها نماذج غريبة للكذب و الافتراء و التدجيل ، و التلبيس الباطل و الجرأة الوقعة على الله و رسوله ، و كانوا ابتدعو كلمة جديدة إزاء كلمة التوحيد ، وهي • لا إله إلا الله أور باك محمد مهدى رسول الله ، وكانوا يضحكون على المصلين ، ويستهزئون بهم ويكفرونهم (١) ، و يكفرون القائمين بالصوم و الزكاة و الحج من المسلمين ، ويرون حج جبل « مراد ، واجباً بدل حج بيت الله (٢) ، يقول مؤلف « تاريخ خوانين بلوج، إن هذه الديانة « الذكرية ، المعارضة للاسلام كانت سائدة في بعض مناطق بلوجستان، وكان أتباع هذه الديانة يرون قتل المسلمين بجناية إقامتهم للصلوات المكتوبة ومحافظتهم عليها، فقال الامير مير نصير خان حاكم بلوجستان بتنفيذ الشريعة الاسلامية و قتال • الذكريين ، و مكافحة بدعهم و شركهم و عداوتهم للاسلام ، حتى وقمت معارك دامية حاسمة استؤصلت على أثرها شوكة هؤلآء المارتين و تمضى

⁽١) انظر • اعتقاد نامه › (النسخة الحطية) ·

⁽۲) راجع مؤلفات أصحاب الفرقة الذكرية • ذكر توحيد ، (مطبوع) و • أنا ذكرى ، و • تفسير ذكر اقه ، (مطبوع)، الكتب المذكورة أعلاه ، و راجع (Baluchistan District Gazettier 1) التي جاحت فيه تصريحات أن عقدائد الفرقة الذكرية تختلف عن عقدائد أهل السنة اختلافاً جذرياً (ص ١١٦ من المطبوعة) .

على بدعهم و خرافاتهم ، (١) .

والفرقة الثانية المشبوهة في الهند كانت و الفرقة الروشنائية ، و أن ما قامت به هذه الفرقة من مساندة قوة المنصر الافضافي السياسي و العسكري الذي آل إلى الانقراض ، و مقاومة السيطرة المغولية التي كانت تمتد شرقاً و غرباً ، وما قامت به في هذا الصدد من دور كبير (٢) ، يجدل كتبابات المؤلفين في هذا العصر و تصريحاتهم ، في حاجة إلى التأمل الكثير ، و التحقيق الدقيق ، ليعلم إلى أي حد علت فيه المصالح السياسية ، و ما هي حقيقها التاديخية الصحيحة ؟ فأنه يوجد هناك تعادض واسع المدى في تصريحات أتباع هذه الفرقة و حماتها ، و تصريحات مخالفيها تمادض واسع المدى في تصريحات أتباع هذه الفرقة و حماتها ، و تصريحات مخالفيها و أعدائها ، فيسمى أتباعها مؤسس الفرقة به و بير روشن ، (أي الشبخ المنور) و يسميه المصادضون به و بير تاريك ، (أي الشبخ المظلم) ، و كان مؤسس هذه الفرقة و بايريد الانصادي ، ، و كان يقال له و بير روشان ، (أو روشن).

ولد بایرید بن عبداقه عام ۹۳۱ه فی « جالندهر » قبل تولی الملك بابر بسنة واحدة ، و لقد قننی طفولته ویفاعته فی صراع قائم فی اسرته ، و فی عدم اهتمام بشأنه و قلة مبالاة به ، فشب و لم یکمل دراسته ، و اتفق آنه فی بعض اسفاره التق - کما تقول بعض الروایات _ بسلیان الاسماعیلی ، و یذکر ایضا آنه صحب

⁽۱) انظر « تادیخ بلوج » ، استفدت فی موضوع الفرقة الذکریة من مقال نشر فی مجلة « الحق » الصادرة من « أکور « ختك » مجله ۱۹۷۹م ، کتبه الشیخ عبد الحق رئیس المعلمین بدار العلوم تربت بلوجستان ، وراجع أیضاً مقالا بعنوان « دراسة تفصیلیة للدیانة الذکریة » مجلة « الحق » عدد شهر ینایر ۱۹۸۰م .

⁽۲) من الممكن ــ بالنظر إلى ما كان للتصوف من تأثير وقبول عام في ذلك العصرــ أن يكون بعض الطاعين البعيدى النظر يريدون من وراء هذه الحركة جمع شمل الآفغان، وتوحيد كلتهم تحت راية حركة دينية، لحادية الدولة المغولية الفتية، و استعادة سلطة الآفغان الداهبة، و إقامة دولتهم من جديد.

البعث الاسلامي دجب ١٤٠٣ه

البوكيين ، (۱) ، و يقول المترجون له : إنه بدأ من ذلك الحين يرى رؤى ، وبسمع أصواتاً تناديه من وراء الغيب ، فاشتغل بالذكر الحنى ، ثم استغرق في ورد و الاسم الأعظم ، فلما بلغ الحادية و الاربعين من عمره ، هتف به هاتف من السياء أنه لم يعد في حاجة إلى الطهارة الشرعية ، وينبغي له أن يصل صلاة الانبياه (۲) ، بدل صلاة المسلمين ، ثم جعل يعتقد أن الناس كلهم منافقون و مشركون ، و انصرف إلى ، الرياضة الاربعينية ، ثم أمر بأن يصدع بدعوته ، ويبلغ دينه ، و انصرف إلى ، الرياضة الاربعينية ، ثم أمر بأن يصدع بدعوته ، ويبلغ دينه ، و امتم بدعوى المهدية ، والالحامات الربانية (۳) وظل مربدوه بودادون كل يوم ، و عين بعضاً منهم خلفاه ليقوموا بالدعوة و التبليغ ، و يوسعوا نطاق حركته .

و لكن تعاليم الني وردت في كتابه و صراط التوحيد و يظهر عليها أثر التعاليم الصوفية الغالية، والاعتداد بالنفس المنظرف الذي ينشأ عند أصحاب الرياضات و المجاهدات الذين لا يرجعون فيها إلى مرشد روحي خبير، و لا يحملون العلم الصحيح من كتاب الله تعالى و سنة دسوله ما ي ذكر فيها شيئاً من عضائده و أصوله ، و لعلها عنده أصول الحرب و قواهدها حسب وستوى تلك الفترة التي كان يجادب فيها المغول ، و القبائل الافغائية المعادضة .

وبايعته عدة قبائل أفغانية بمنطقة بشاور ، ودخلت فى دائرة مريديه وأتباعه ، وبدأت قبيلة • مهمندزن ، بنشر هذه الدعوة ، وتأثر بذلك السنديون والبلوجيون ،

⁽١) أصاب الرماضات من البراهمة ، و النساك منهم

⁽٢) و قد صرح الشيخ بايريد نفسه فى كتسابه • مقصود المؤمنين • : • إن الشريعة مثل لحاء الشجرة و أنه لا حياة للشجرة بدون لحاء ، ص ١٤٤٤ النسخة الحطية ، مكتبة جامعة بنجاب .

⁽٣) و قد رد الشيخ بايريد نفسه على هذا الاتهام بأنه « مهدى » كا جاه فى المناقشة التى جرت بيته و بين قاضى خان الكابلي (انظر النسحة الخطيسة بجماسة بنجماب) .

و كتب له النجاح الكبير رغم مصارضة العلماء و مشايخ الطرق ، و بعث الشيخ بأيريد دعاته إلى حكام البلدان المجاورة ، و أمرائها و علمائها فجاء حاكم من هؤلاء الحكام إلى بلاط الملك أكبر ، و قضى عامين و شطر عام من أيام حباته الأخيرة في حرب مع المنول ، و أدركه الأجل عام ١٩٨٠ بمنطقة «كالا بانى » ، و دفن في « هشت نكر » ، و بقيت من مؤلفاته ثلاثة كتب ، و هي « خير البيسان » و « مقصود المؤمنين » و « صراط التوحيد » ، التي تناول فيها أصول فرقته و عقائدها بالايضاح و التفصيل ، و يعتبر « خير البيان » و « مقصود المؤمنين » كتابين شبه مقدسين عند أتباع هذه الفرقة ، وكان أكبر معارضيه أخوند درويوه ، التي كان مريداً للسيد على الترمذي المعروف به « بير بابا » (م ١٩٩١ه) ، وألف في الرد عليه كتاب « يخزن الاسلام » ، و ألف الشيخ بايريذ ترجمة حياته باسم « حال نامه بير دستكير » (بالفارسية) ورتبه على محمد عناص مع زيادات وإضافات ترتيباً جديداً .

وتفرق أتباع هذه الفرقة بسبب الحروب الداخلية والخارجية الطاحنة ومعارضة الملماء الشديدة في مختلف أنحاء الهند، ومازال ينقص عدد المعتنقين لها حتى انقرضوا، و انقرضت هذه الفرقة (١) .

يتحدث مرزا نصر اقه عان فدائى مؤلف د داستان تركتازان هند ، (قصة غزاة الهند) عن هذه الفرقة ، فيقول :

وإن الفرقة الروشنائية هي تلك الفرقة التي أسسها • بايزيد ، أحد أبناء الهند ،
 إنه دخل في الافغان وادعى النبوة ، و تسمى بـ « النبي الروشنائي ، وكسب أتباعاً

⁽۱) استفدت هذه المعلومات من مقال لمرحوم البروفيسور محمد شفيع تضمنته دائرة المعارف الاسلامية (باللغة الاردية) ج ٤ ·

البعث الاسلامي رجب ١٤٠٣ه

و أنصاراً ، فرفعنوا الصحف السهاوية و نبذوا عبادة الله ، و تفيد أقواله أنه كان يقول بوحدة الوجود (1) ، و يعتقد أنه ليس هناك إلا : واجب الوجود ، وكان يجد الرسول العربي عليه وكان يبشر الناس بقرب اليوم الذي تخضع فيه الدنيا كلها لحكه ، يتصرف فيها كما يشاء ، .

ويستفاد من كتاب بايويد فى ترجة حياته أنه كان مخاطباً بالالهامات، وأن جعريل كان ينزل عليه ، وأن الله شرفه بالنبوة ، وكان حو نفسه يعتقد فيه النبوة ،
 و كان يصلى إلا أنه لم يكن يرى للتوجه إلى القبلة لزوماً ، وكان يستدل على مسلكه هذا بقوله تمالى « فأينها تولوا فتم وجه الله » ، ولم يكن يرى الفسل بالما واجباً ، وكان يعتقد جواز قتل معارضيه (٢) » .

وذكر مرزانصر الله شيئًا من أقواله التي يغلب عليها طابع النصوف، والمعانى الروحية ، إلا أنه يتجاوز إلى آراء غير إسلامية ، و أفكار غير سليمة، يقول:

«كان أهم ما يعتنى به ويحث عليه ، معرفة الله و معرفة الذات ، فاذا وجد هندوكياً ، يعرف نفسه ، ويأخذ الجزية . هندوكياً ، يعرف نفسه ، ويأخذ الجزية من المسلمين ، وكان يضع الخس فى بيت المال عنده ، و يوزع منه على الفقراه و المساكين ، وكان جميع أبنائه يجتنبون الفسق و الفجود ، و الظلم و العدوان ، له مؤلفات عديدة فى العربية و الفارسية ، والهندية والبشتوية ، وله كتاب « خير البيان »، الذى ألفه فى أربع لغات ، وهو _ كما يعتقدون _ كلام اقه المباشر إليه ،

⁽۱) و لم يكن ذلك بدعاً فى ذلك العصر ، فقد كان أكثر الصوفية و المشايخ (لا سبا فى الهند) يبالغون فى هذه العقيدة (المؤلف) .

⁽۲) انظر • داستان ترکتازان هند ، ص ۳۰۹ ـ ۳۰۰ ·

و الصحيفة السياوية ، المنزلة عليه ، (١) .

و تدل كتب التاريخ التي الفت في عصره ، أن الشيخ بايريد كان قد جمع حوله عدداً كبيراً من الآفغان ، و كون منهم قوة مهابة ، و استولى على بمر خببر بعد أن جعل مقره في * كوه سلبهان * وكان يقوم بالغارات على القرى المجاورة ، فأنفذ الملك أكبر جيشاً لمقاومته ، وكسر شوكته ، و لسكن لم يستطع هذا الجيش التغلب عليه و استئمال شأفة هذه الحركة ، و استمر أبناء بايريد و خلفاؤه بعد وفاته ، على معارضة الحكومة المغولية ، خطراً دائماً خذه الدولة ، و لم يستطع كبار قواد الدولة المغولية ، كراجه مان سنكه ، وبيربل ، وذين خان أن ينتصروا عليهم ، بل إن * بيربل * لتى حتفه في معركة من المعارك معهم ، و باه مان سنكه كذلك بالفشل والخذلان عام ١٩٥٥ ، في كرة على الروشنائيين و لم يقض على هذه الفتة إلا في عهد الملك شاه جهان عام ١٩٥٥ ه (٢) .

🖈 المهدوية :

وكان من أنشط الحركات المتطرفة وأقواها فى ذلك العصر ، حركة المهدوية ، التي هزت المجتمع الاسلاى فى شبه القارة الهندية ، و ما جاو، ها من البلاد هزآ لم يعرف تاريخ الحركات و الدعوات منذ زمن بعيد ، منشئها السيد محمد بن يوسف الجونبورى الذى ولد عام ٨٧٤ه، وتوفى فى أوائل القرن العاشر عام ١٩٥٠ه ، إلا أن حركته القوية خلفت آثاراً تمتد إلى أواخر القرن العاشر ، و نستنتج مما كتبه المؤرخون المعاصرون لهذه الحركة من معارضين و موافقين ما يلى :

⁽۱) نقلا عن « حال نامه بايزيد » المندرج في « دبستان مذاهب » لللا حسن عان ، ص ٢٠٦ - ٣٠٩ .

⁽۲) ملخص من كتاب د داستان تركتازان هند ، .

١_ كان السيد محمد الجونفورى من نوابغ الرجال خلقاً و ديناً ، و تأثيراً روحياً قوياً، لا تنجب أمثالهم الدنيا ، إلا بعد قرون و عهود طويلة ، كان شجاعاً جريثًا منذ ريعان شبابه قلقاً على أوضاع عصره ، وظروفه ، صادعاً بالحق ، جاهراً بالأمر بالمعروف والنهي عن المتكر ، زاجراً عن المناهي ، مشدداً في الانكار، واقب لأجل هذه الحصال في عصره بأسد العلماء، أخذ علم السلوك و الاحسان من الشيخ دانيال ، و التزم المجاهدات الشاقة ، و الرياضات الشديدة ، و قضى أعواماً في الأودية و الجبال ، معتزلا عن الناس، وذلك ما يؤدى في الغالب - لاسيما إذ لم تكن هذه التدريبات الروحية تحت إشراف مرشد خبير، وإرشاداته وتعالميه - إلى وقوع الاشارات الغيبية، والواردات الفلبية التي يخاف منها زلة الأقدام ، و الخطأ في الفهم و التفسير ، و يحمل مثل هذا الانسان - الذي لم ترسخ قدمه في العلم ، و لم يبلغ درجة البحث. و التحقيق _ الكلمات على غير محاملها ، و يفهم الاشارات الغيبية فى غير مَعَانَبُهَا ، فَكَانَ مَنَهُ أَنْ ادعى في رَحَلَةُ مِن رَحَلَاتُهُ أَنَّهُ ﴿ الْمُهِدِي ﴾ وأعلن بعد ذلك ، عدة مرات في أمكنة مختلفة أنه المهدى الموعود ودعا الناس إلى الإيمان به . ٢_ وكان _ لكثرة بجاهداته و رياضاته ، و قوته الروحية ، و اهتمامه مالامر بالمعروف والنهي غن المنكر – يملك تأثيراً قوياً ، فكان يسحر الناس بشخصيته ـ و معاشرته ، و يأخذ بألباب الناس بحديثه و خطابه ، حتى كان من يحضره من العامة و الملوك و الأمراء و يجلسون عنده ، كأن على دؤوسهم الطاير و يستمعون إليه فى دهشة و تأثر و انبهار ، و يهون عليهم رفض المنــاصب الكبيرة، والاعراض عن الجاء والسلطان، والزهد في الدنبا وهجر الأوطان، و مرافقته فى السفر و الحضر ، و النسليم له والانقياد لآمره ، حدث ذلك

مع السلطان غياث الدين شاه الحلجي ، في عاصمة حكومته « ماندو » ، وكان ذلك شأن السلطان محمود شاه السكجراتي في جانبانير بكجرات ، و شوهد له هذا التأثير السحرى المجيب في « أحمد نكر » و « أحمد آباد » و « بيدر » و « كلبركه » حيث تهافت عليه الناس ، و بايعه خلق كثير ، و انضم إلى ركبه آلاف من الناس ، و شهدت منطقة السند اجتماعاً حاشداً ، و جموعاً متدفقة كالسيل ، و كان لخطابه في « قندهار » دوى عظيم حرك ساكن البلد و هز الارض ، و مال إليه حاكم قندهار مرزا شاه بيك و أكبره .

٣_ و كانت حياته حياة زهد و تجرد، و استفناه، و انقطاع كامل إلى الله تعالى وكان الناس يشاهدون منه - سفراً كان أو حضراً - مظاهر الزهد والايثاد، و الذكر و العبادة . يوزع الطمام على الناس بالسوية من غير تمييز بين غنى و فتير ، وكان أهله وأفراد أسرته لا يمتازون عن الناس فى شئى ، فكان هذا الجو الايمانى يؤثر على جميع الوافدين ، فلا يرجعون من عنده إلا معجبين به ، مأخوذين بتأثيره .

٤. أنجبت هذه الحركة رجالا أقوياء مخلصين يستميتون فى الدعوة ، ويجاهدون فى سبيلها ، و لا يخافون سلطة و سطوة ، و يقومون بواجب « كلة حق عند سلطان جائر ، بشجماعة نادرة و جرأة خادقة ، يتحملون مشاق التعديب و الايذاء الشديد فى الآمر بالمعروف والنهى عن المتكر ، وقد وهبوا نفوسهم و مهجهم فى هذا الطريق راضين مسرورين ، لا يقف الانسان على هذه البطولات و المواقف الجريئة إلا باعجاب و إكبار و انفعال ، و يضطر إلى أن يعترف بتأثير تربية السيد محمد الجونبورى و صحبته .

و اقرأ _ على سيل المثال _ ترجمة الشيخ علاء بن حسن البيانوى (الشيخ

البعث الاسلامي رجب ١٤٠٣ه

العلائى - م ١٩٥٧م) الذى قام بمستولية الدعوة ، و الوعظ و التذكير فى بلاط السلطان سليم بن شير شاه السورى ، واقتصر على تحية الاسلام عند السلطان ، ولم يفعل كاكان يفعله أصحاب البلاط ، والوافدون على السلطان من التزام الكلمات المعنة و الانحناه و الحضوع ، و ضرب بالسباط ـ ذات مرة - فى حال إصابته بمرض الطاعون ، و إعيائه بعد السفر ، فلم يتحمل هذا الضرب و مات ، و ربط جسمه برجل الفيل و طيف به فى المسكر (١) .

٥- كانت دعوته ،ؤسسة على خسة أصول :

١- الانصراف عن الدنيا · ٢- العزلة عن الخلق · ٣- الهجرة عن الوطن · ٤- مصاحبة الصديقين · ٥- دوام الذكر (على طريقة حفظ الانفاس) ،
 وكان يرى مشاهدة الرب عزوجل - سواء كانت بالعين أو بالقلب ، فى اليقظة أو فى المنام - شرطاً لازماً لتحقق الايمان .

٣- و قد صدرت عنه فى حال السكر ، أو بسبب خطئه فى فهم المعنى و المراد كلمات و أقوال صريحة و دعاوى واضحة - مرات عديدة - أدعى فيها لنفسه ما لا نجد له تأويلا أو محملا سائفاً إلا بتكلف شديد ، و التي أدت بأتباعه - مهها كانت نيتهم فى بداية الأمر ، و مهها كانت عواطفهم الدينية العليبة ـ إلى استحالتهم فرقة جديدة ، تخالف ما عليه الجهور ، و تعارض أهل السنة والجماعة ، وتستند إلى هذه الأقوال الشاذة ، وتؤسس عليها عقائدها وأصول ديانتها ، ثم أضاف فيها الغلاة من أتباعهم -كما هو المعروف فى تاديخ الفرق - و بالغوا فى تعظيمه وتقديسه ، حتى ساووه بالانبياه و المرسلين ، بل فعنلوه

⁽۱) راجع للتفصيل ترجمة الشيخ علاء بن حسن البيانوى ، • نوهة الخواطر ، و (۱) ج ٤ ، و • منتخب التواريخ ، للعلامة عبد القادر البدايونى .

عليهم أحياناً ، و بلغ به بعض المتطرفين الفلاة إلى مرتبة الني الحاتم الله و إن السيد محمد في زعمهم واعتقادهم تابعاً لسبدنا محمد بن عبد الله والله والتطرف المحمدية – على صاحبها الصلاة و السلام – و بلغ ببعضهم الفلو المفرط ، والتطرف الجامع إلى أن الكتاب و السنة إذا خالفا قولا من أقواله ، أو فعلا من أفعاله ، فكتاب الله وسنة رسوله تبع لاقواله و أفعاله ، وغلوا غلوا عجبا في عقيدة مشاهدة الله تمالى فمن لم يشاهد « الانوار الالحبة » بعين الرأس أو عن طريق القلب أو في حال البقظة أو المنام ، فليس بمؤمن ، و بدأ الخليج بين عامة المسلمين و بين هذه الفرقة المدعوة بـ « المهدوية » عن أهل السنة و الجماعة ، و انقطمت صلما بهم بصورة كاملة ، وضاعت تلك الاهداف التي أنشئت لها هذه الحركة ، وكان يستهدفها بموسها و يرمى إليها .

و استمرت آثار هذه الحركة على أفغانستان والهند إلى أواسط القرن العاشر، وقامت لحاتها وأنصارها عدة دولى فى ولاية دكن ، و يقدر عدد أتباع هذه الفرقة وقوتها السياسية التى ظهرت فى أواخر القرن العاشر بأن جمال خان المهدوى - الذى كان من كبار أصحاب المناصب فى البلاط - لما تولى زمام الشئون الملكية بولاية وأحمد نكر ، فى عهد السلطان إسماعيل نظام شاه بن برهان نظام شاه الثانى (٩٩٨ - المي استهال السلطان اسماعيل نظام شاه - و كان صغير السن إذ ذاك - إلى علمته ، شم لم يمض على ذلك كثير زمن حتى اجتمعت لديه طوائف من المهدوية من عناف أعاد ألبلاد، والتف حول جمال خان من المهدويين حوالى عشرة آلاف من عناف أعاد البلاد، والتف حول جمال خان من المهدويين حوالى عشرة آلاف شخص وخصنعت له ولاية أحمد تكر ، واستولى عليها استيلاء كاملا ثم لما عاد برهان شاه ـ وكان قد خرج فى وحلة من الرحلات - إلى أحمد نكر ١٩٩٨ ، قضى على

البعث الاسلامي رجب ١٤٠٣ه

النحلة المهدوية التي كانت انتشرت انتشاراً واسعاً. ونشر المذهب الاماى الذي كان عليه من قبله ، و أحياه من جديد (١) .

و ظهر في أواخر الةرن العاشر إعياء و صعف شديد في الحركة المهدوية وقد كانت هـذه الدعوة ، و ادعاءات السيد محمد الجونبورى ، و تشدد أتبـاعه الـغلاة المتطرفين ، تحدث رجة في معتقدات المجتمع المسلم، و اضطراباً في الافكار ، وقلقاً في الأوضاع ، و هال ذلك ، و أفزع الملما. الراسخين _ في ذلك العصر - الذين كانوا على بصيرة من الكتاب و الدنة ، و معرفة تامة بالعلوم الدينية ، وكانوا يتوجسون خيفة من هذه الفتنة العمياء و يرونها تمهيداً لصلال مستطير، و أعراف كبير، فنهض العلامة محمد طاهر الفتني مؤلف « بحمع بحاد الأنوار ، (٩١٣-٩٨٦هـ) و هو أكبر عالم و محدث في عصره ، بتغنيد هذه الدعاوي و الرد عليها ، و سد هذه الثلة في الدين ، و عاهد الله تعالى على محادية هذه البدعة - التي سادت في · ولاية كجرات ، وقام لها دعاة و أنصار _ والقضاء عليها ، و أنه لا يلوث العيامة حتى مزهق هذا الباطل و ينتصر للحق، ثم لما فنح الملك أكبر ولامة كجرات عام •٩٨٠ ، و قابله العلامة محمد طاهر الفتني ، لاث العيامة على رأسه بنفسه ، وقال له : « إن ما عاهدت الله عليه من نصر الدُّن و حمايته ، و استئصال هذه الفرقة التاشئة ، على تنجيره و القيام به ، و ولى بعد ذلك مرزا عزيز الدين أخاه من الرضاعة حاكم • كجرات ، الذي شد أزر العلامة الفتني ، و ساعده في عمله ، حتى كسر شوكتهم ، ولكن لما أقبل مرزا عزيز الدين من هذه الولاية ، و ولى مكانة ا عبدالرحيم خانخانان. قامت قائمة المهدوبين من جديد، وعادوا إلى نشاطهم ودعوتهم و بارزوا في الميدان ، فحسر العلامـة الفتني رأسه من العيامة ، و قصد العـاصمة ،

⁽¹⁾ ملخص من « تاریخ هندوستان ، ج ؛ ، تألیف الاستاذ ذکاء اقه الدهلوی .

العالم الاسلاى في القرن العاشر الهجري

و تبعته طائفة من المهدوين ، و لم يصل مدينة أجين حتى قتلوه غيلة (١) .

🖈 أسبأب القلق و الغوضى فى الأفكار :

إن دراسة التاريخ والتعمق فى فلسفته يدل على أن الآسباب الآصيلة والدوافع القوية لمثل هذا القلق والاضطراب ، و الحركات الهدامة الناشئة من ردود الفعل ، و الفوضى فى المعتقدات و الآفكار تتحدد - بصفة عامة ـ فيا يأتى :

تمارض القول والفعل ، و العقيدة والحياة ، و التناقض الموجود في المجتمع ، كان يحمل القلوب الحساسة ، و المشاعر المرهفة على القلق والتوجع ، وهذا القلق _ عند ما يبلغ مرحلة خاصة من مراحل تطوره _ يجد متنفساً في الدعوات الثورية ، و الحركات الهدامة ، و أصحاب النفوس المضطربة القلقة إذا لم يساعدهم الحظ في إنشاء حركة أو دعوة إيجابية بناءة . فأنهم يصابون دائماً بالشك و الارتباب ، وتزعزع المقائد و الآفكار ، و تتحول مثل هذه الحركات _ بصفة عامة _ إلى دعوات سلبية متطرفة ، ومعتقدات شاذة وتصبح الحركات _ بصفة عامة _ إلى دعوات سلبية متطرفة ، ومعتقدات شاذة وتصبح المخركات من ذلك المجتمع الفاسد الذي تقوم هذه الدعوات لاصلاحه و معالجة في الدي من ذلك المجتمع الفاسد الذي تقوم هذه الدعوات لاصلاحه و معالجة في الدي المدورات المسلاحة و معالجة في المدورات المسلاحة و معالجة في الدي المدورات المسلاحة و معالجة في الدي المدورات المسلاحة و معالجة في الدي المدورات المسلاحة و معالجة في المدورات المدورات المدورات المسلاحة و المدورات المدورات

و يخيل إلينا أن الترف و كثرة الأموال ، و الطمع في المناصب و الوظائف والتنافس في الحصول عليها ، جر الناس إلى هذا التنافض والنفاق المملى ، و وجدت طبقة كبيرة من عباد المادة و أبناء الدنيا ، الذين تخطوا حدود التعاليم الدينية والخلقية ، وتهافتوا على نيل الجاه والمنصب ، وتساقطوا على المتح و اللذائذ في حل وغير حل ، غير مبالين بالقيم والآداب والحدود

⁽۱) داجم و نوهة الخواطر ، ج ٤ .

البعث الاسلامي رجب ١٤٠٣ه

الاسلامية، وتنشأ مثل هذه الطبقة _ دائما _ في ظل حكومات واسعة قوية، و في عهود الآمن و الاستقرار، و الرخاه، و يبدر أن المجتمع الهندى في آخر عهد حكومة الأسرة السورية، و بعد قيام الدولة المفولية أصبب بهدذا الداء العضال، و اتجه هذا الاتجاه المتهور، ونفذت قوانين معارضة للاسلام و طبقت عادات و أعمال تناوى الدين ولا تمت إليه بأى صلة (١) و قد منبت الدولة الأموية، و الدابلة العباسية أيضاً، بظهور هذه الطبقة المترفة، وهى الطبقة الى يسميهم سيدنا حسن البصرى _ دضى الله عنه _ (م ١١٠٥) به د المنافقين ، .

- ٧- استبداد الحكام والسلاطين ، وسلطتهم المطلقة ، وظلبهم وعدوانهم وإعراضهم عن أحكام الشريعة الاسلامية ، و عبادتهم للنفس و الاهواء مما يحمل الرجال الاقوياء الطاعين على ثورات و حركات قوية تهز الدولة ، و تلحق الاضرار مالمسلين .
- ٣- غلبة الطقوس و التقاليد ، والاحتمام البالغ بالمظاهر الجوفاء، وانحطاط المجتمع الحلق والمقلى ، وجمود الاوساط العلمية ، وسيطرة التقليد الاعمى عليها (٢) ،
 - (۱) يستفاد من كتب الناريخ أنه فى عهد السلطان سليم شاه (أو إسلام شاه)
 كان يجتمع فى عاصمة كل ولاية كبار أصحاب المناصب من الأمراه و الوزراه
 يوم الجمعة ، ويوضع حذاه السلطان سليم شاه على كرسى فى خيمة كبيرة ،
 فيحنون له رؤوسهم ، و يقرأ عليهم بجموعة القوانين الملكية (انظر تاريخ
 الهند للسيد هاشى الفريد آبادى ، ج ٣ ص ٤٠٠٠
- (۲) يصور البروفيسور خليق أحمد نظاى رئيس قسم الناريخ في جامعة عليكراه
 الاسلامية ، هذا العهد ، و يشخص هذا الداء تشخيصاً صحيحاً ، فيقول :

وفقدان المناهج التعليمية المليئة بالحبوية والنشاط وبعدها عن الواقعية ، وفقرها في إقناع الدقول المتطلعة . و الآذهان المتشككة ، كل ذلك يدفع الناس إلى اعتناق دعوات و حركات تروى ظماهم و يجدود فيها سلواهم ، و تنهج لهم مسالك جديدة _ عاطئة أو صحيحة _ ونخرج بهم عن الدائرة الضيقة المحدودة ، كا أن من البواعث الأساسية ، والدوافع القوية ، لهذا الاضطراب الفكرى ، غفلة المجتمع عن تعاليم الكتاب والسنة وقلة العلم بالحديث الذي يساعد على تكوين تصور سليم وفهم صحيح للدين ويعرف من خلال دراسته مدى بعد المسلمين تصور سليم وفهم عن الادراك الصحيح لأصول الدين ، و العمل المستقيم و أسوة الرسول _ عليه الصلاة و السلام _ و منهاج الصحابة و التسابعين _ رضى القد عنهم أجمعين .

♦ كانت أوضاع المسلين الاجتماعة الحلقية تسير _ بسرعة _ نحو التدلى و الانحطاط، و إن ما جاء من القصص و الروايات الغريبة في و أفسانه شاهان ، و و قاريخ داؤدى ، تنم عن التسفل الخلق المدين و الاضطراب المقائدى العظيم ، إن حياة و الدراوشة ، المترفة الناعة ، و انحراف طلبة العلم ، و اامقائد الحرافية ، في التماثم والحجب و أساطير السعالي والجن ، و روايات و مصباح سليمان ، ليست علائم على بحت عسليم ، ونظام خلق قويم ، و دد كانت الحركة المهدوية _ في حقيقة الآمر _ محاولة للقضاء على هذا الانحطاط العقلي ، و التزمت الفكرى ، و الجود المذهبي (انظر و سلاطين دهلي كي مذهبي رجحانات _ المبول الدينية لدى سلاطين دهلي) .

البعث الأسلامي دجب ١٤٠٢ه

عدم وجود شحصية دينية قوية تسمو على المستوى العام فى مقدرته العقلية ، والروحية ، تملك التأثير القوى ، وتجذب النفوس ، وتأخذ بمجامع القلوب، وتزيل الربب والشكوك ، وتعالج الروح القلقة ، والنفس المضطربة ، و تنفخ فى جسم المجتمع الخامد روحاً جديداً ، و تعيد الثقة و الاعتباد على خلود الاسلام ، و صدق الرسالة المحمدية ، و الشريعة الاسلامية ، و أن أسباب الرق و الكال موصولة بها ، راجعة إليها .

وتدلنا دراسة تاريخ القرن العاشر _ فى صوء كتب السير والتراجم، و سجلات الوقائع و الحوادث _ على أن هذه الدوافع و الاسبساب الطبيعية للفوضى و الاضطراب تعناعفت فى الهند _ على أقل تقدير _ بالنسبة للقرون الماضية ، وكان من نقيجة ذلك، ظهور هذا القلق الفكرى، والحركات الثورية الهدامة ، على هذا النطاق الواسع فى القرن العاشر .



دور السنة النبوية في رسم معالم المجتمع المعاصر **** و تكوين المجتمع المنام ****

بقلم : الدكنور همام عبد الرحيم سعيد رئيس قسم أصول الدين بكلية الشريعة والجـامــة الاردنيــة

ألحمد قد والصلاة و السلام على رسول الله و على آله و محبه أجمعين . علت السنة النبوية على تكوين مجتمع إسلاى كانت قبمه و تصوراته و أنماط حياته و علاقات أفراده وشعوبه قائمة على أساس التوجيه الربانى و الهدى النبوى ، وتفردت هذه السنة التي هي القراءة البشرية القرآن الكريم في الحيمنة والتوجيه ، وذلك لآن الايمان لا يتحقق إلا بهذه الحيمنة والتوجيه المتفرد ، قال تعالى : « فلا وربك لا يومنون حتى يحكوك فيا شجر بينهم ، ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً بما قمنيت و يسلبوا تسلماً » (1) .

و كانت السنة تلتى أضوامها على مجتمع المستقبل ، و تكشف عن معالم ذلك المجتمع ، وهنالك حشد كبير من الآخبار المستقبلة فى القرآن و السنة والتى تحققت تماماً ، وهذا تأكيد لنبوة النبي على ، و لسنا بصدد إحصاء هذه الآخبار ، ويمكن التماسها فى مظانها من كتب الحديث ككتاب إعلام النبوة عند البخارى والمناقب عند مسلم ، و قد ذكرت كتب الناريخ تفاصيل هذه الآخبار .

و لقد امتدت هذه الآخبار فى عمق المستقبل، و رسمت معالم المجتمعات الاسلامية، و أبرزت جوانب الضعف و القوة فيها، و إن أبواب الفتن وأشراط

⁽١) سورة النساء الآية : ٦٥ ·

الساعة هي مما يتناول التاريخ المستقبل ، ولقد آن الآوان للعداء والباحثين والمفكرين أن يدرسوا هذه الآبواب دراسة متأنية ، وربما أكون غير مبالغ إذا قلت إن أول قراءة للتاريخ المستقبل هي القراءة التي تقدمها سنة النبي ممالية .

إن التطابق الكبير بين أحوال المجتمع المماصر و بين أبواب الفتن وأشراط الساعة كبير حتى كأن هذه الأبواب هى الأساس النظرى لكثير من صور الواقع الاسلامى، ولما كانت صور الواقع وجوانبه كثيرة فأقتصر على بعض هذه الجوانب مع نظرة تحليلية في الاخبار النبوية التي تبرز هذه الصور.

🖈 غياب الاسلام كنظام للحياة :

لقد حصل فى الربع الأول من القرن الرابع عشر الهجرى غياب الاسلام عن دولة الحلافة الشانية ، و بذلك لم يعد الاسلام محور الحياة و ناظمها فى المجتمعات الاسلامية بل أعلنت كثير من المجتمعات علمانيتها أو اكتفت باعلان الاسلام ديناً رسمياً على مستوى الأعياد و بعض الشعائر .

و هذا شئى جديد على الآمة الاسلامية ، و قد أخبرت السنة بهذا ، فقد روى أبو أمامة الباهلي عن رسول الله عليه قال : « لينقمنن عرى الاسلام عروة عروة ، فكلما انتقضت عروة تثبت الناس بالتي تليما ، و أولهن نقض الحكم و آخرهن السلاة ، (1) .

و لم يقتصر الحد عند رفض الاسلام كأساس يقوم عليه المجتمع و كنظام يحكم المجتمع بل أصبح الاسلام مستهجناً و مستغرباً فتحقق قول النبي عليها :

و بدأ الاسلام غريبًا ثم يعود غريبًا كما بدأ فطوبي للغرباء قبل: يارسول الله،

⁽١) رواه الامام أحد في المسند ٥ _ ٢٥١ ·

و من الغرباء ؟ قال : الذين يصلحون إذا فسد الناس » (١) و في رواية أخرى • قيل : و من الغربة ؟ قال : النزاع من القبائل (٢) »

و غربة الاسلام بهلقت درجة كبيرة من الحدة و أصبح أبناء الاسلام أعداء الاسلام ولتى الاسلام ولتى الاسلام كل كيد من أصحاب الثقافات الوافدة وشنت عليه حملة شملت العقيدة و الفقه و القرآن والحديث و الانظمة الاسلامية، والاخلاق، بل وصلت هذه الحملة إلى اللغة ، لانها الوحاء الذي يحمل فيه الاسلام ، و أكثر من مسذا أقيمت الآجهزة التي تعمق هذه الغربة و تؤكدها و تعمل على منع كل ما يبدد هسذه الغربة .

لقد تكررت الغربة مرتين اثنتين الأولى: يوم ظهر محمد مَلِيَّ ف بطحاء مكه فاستهجن أهلها دعوته و استغربوها ، والثانية : يوم أن دال كيان الاسلام السياسى و الاجتماعى و الثقاف مع مطلع القرن الرابع عشر الهجرى .

🛨 اختلال القيم و النصورات :

ولو كان الآمر قاصراً على زوال النظام السياسي أو الاجتماعي لكان من السهل أن تستميد الآمة وجودها السياسي أو الاجتماعي ولكن المشكلة كامنة في تغيير جوهر الفرد و استئصال ثقافته الاسلامية و إحداث نقيض عقدى و فكرى ، والذي كان مطلوباً من الفرد المسلم أصبح غير مرغوب و قد يصل الآمر إلى درجة الانكار أو إلى درجة المنع ، وأصبح ما يعتبر جريمة في نظر الاسلام أمراً عادياً وما يعتبر مكروها أمراً مندرياً .

⁽۱) أخرجه الامام أحمد في المسند ج ٤ ص ٧٣ وأخرجه مسلم ج ١ ص ١٣٠ الى قوله فطوني للغرباء و كذلك أحمد ج ١ ص ٣٩٨ .

⁽۲) أخرجه الدارى ج ۲ ص ۲۲۰ و ابن ماجة ج ۲ ص ۱۳۲۰

العث الاسلاى

و لقد سجلت السنة هذا التحول الكبير قبل وقوعه ، و كان ذلك فيا رواه حديفة بن اليمان رضى اقه عنه قال : « حدثنا رسول اقه عنه الرجال (١) أحدهما و آنا انتظر الآخر ، حدثنا أن الامانة نولت فى جذر قلوب الرجال (١) و نول القرن فعلنا من القرآن و علنا من السنة ، ثم حدثنا عن رفعها فقال : ينام الرجل النومة فتنزع الامانة من قلبه فيظل أثرها كأثر الوكت ثم ينام النومة فتنزع الامانة من قلبه فيظل أثرها كأثر المجل كحجر دحرجنه على رجلك فنفط فتراه منتبراً و ليس فيه شتى (٢) ، ثم أخذ حذيفة كفاً من حصاً فدحرجه على ساقه .

قال : فيصبح الناس يتبايعون و لا يكاد أحد يؤدى الآمانة حتى يقال : إن ف بنى فلان رجلا أمياً ، و حتى يقال للرجل ما أعقله و أجلده و أظرفه وما فى قلبه حبة خردل من إيمان .

★ و دلالات هذا الحديث كثيرة نحتار منها :

ألف: السرعة فى تنبير الافكار و المعتقدات و الانجاهات ، و لعله لم يأمه زمان كزماننا ظهرت فيه هذه السرحة ، فان المجتمع لايمرف وحده الفكر ولايعرف استقرار الفكر ، و لما كانت هذه المتغيرات لابد للائمة الاسلامية فى صناعتها و توجيها فقد وقع أبناؤها ضحية هذه المتغيرات ، وهذا الممنى جاء فى حديث يرويه أنس بن مالك قال : قال رسول الله عليه الساعة فتن كقطع الليل المظلم بصبح الرجل فيها مؤمناً و يمسى كافراً ، ويمسى كافراً

⁽۱) یعنی وسط قلوب الرجال ، كذا فسره الطناقسی ، أحد الرواة . أخرجه البخاری ج ۹ ص ۳۳ ، و الترمذی ج ٤ ص ٤٧٤ ، و این ماجة ج ۲ ص ۱۳۶۳ قال البخاری: الوكت: أثر العمل البسير، و الجل أثر العمل إذا غلظ .

⁽۲) الترمذي ج ٤ ص ٤٨٨٠

و يصبح مؤمناً يبيع أقوام دينهم بعرض من الدنيا (١) ،

(ب) يطرّأ تحول فى سلم الاولويات و المؤهلات و يكون المرء من أهل الكمالات و هو خلو من الدين ، و يقال ما أعقله و ما أجلده و ما أظرفه و ما ف قلبه حبة خردل من إيمان .

و إنه بما يوسف له حقاً أن تكون المجتمعات غير الاسلامية مهتمة بتأسيس فلسفتها و فكرها و عاملة على تلقين أطفالها و جماهير شعوبها تلك الفلسفة، في حين أن المسلمين لا يما كمون هذا الاهتمام ولا يتفقون على مبادى ما التوجيه و التأسيس ، ومن يجاول منهم فغالباً ما تكون المحاولة مبتبة على فكر وافد أو ثقافة مستوردة .

(ج) و الأمانة ذات مفهرم يتجاوز موضوع الحفاظ على وديمة مادية إلى الحفاظ على القيم و المبادى، و أساسات التصور ، و هذا أول ما ينبغى أن يستقر في القلوب ثم يأتى استعداد أنواع السلوك من هذه الأمانة ، أخرج البخارى في صحيحه أن رجلا سأل النبي علي متى الساعة ؟ و كان النبي علي منشغلا مع بعض أصابه حتى قال بعض الصحابة : لمله كره ما قيل ، و قال بعضهم لعله نسي ما قيل ، فقال النبي علي : أين أداه السائل عن الساعة ؟ قال : أما يا رسول الله ؟ قال : إذا ضعيت الأمانة فانتظر الساءة ، قال السائل و كيف إضاعها ؟

فقال النبي مَرَّقَيَّةِ : ﴿ إِذَا وَسِدُ الْآمِرُ إِلَى غَيْرُ أَهِلَهُ فَانْتَظُرُ السَّاعَةِ ﴾ (٢) . و ترتبط الآمانة بالآهلية ، و تعتبر مصدر الآهلية ، و لا أمانة بلا أهلية ،

⁽۱) الترمذي ج ۽ ص ٨٨٤٠

⁽٢) أخرجه البخارى: فتع البارى ج ١ ص ١٤١ وأخرجه أحد ج ٢ ص ٢٦١.

البعث الأسلاى دجب ١٤٠٣م

و لا أهلية بلا أمانة ، و الأهلية في الاسلام تقوم على عنصرين جوهربين :

الأول: الدين كمصدر حق و مصدر إلزام و النزام، و كمقبدة موجهة، و تصور عن الكون و الجياة و الانسان، ولا يتحقق الدين إلا من خلال النظرة الفكرية و التطبيق السلوكي.

🛨 الشأنى: المعرفة و التخصص و الخبرة و الكفاءة للعمل المحدد .

و إذا كان المنصر الأول هو الموجه و المنشى فأنه لا يغيب عن بالنا أن المجتمعات الاسلامية منذ زمن بعيد قد ألفت هذا العنصر أو قللت من أهميته، ولذلك فأنه لم يمد من المقبول أن يدخل هذا العنصر شرطاً فى تكوين الموظف أو المستودع على أمانة من الامانات المعنوية أو المادية، وبهذا يكون صابط القيم معدوماً أو شبه معدوم من برنامج المجتمع.

و أما العنصر الثانى فانه لا قوام له بدون العنصر الأول و المعرفة بلا قيم تتحول إلى أداة هدامة .

والجدير بالذكر أن هذا النقص لم يحدث فى المجتمع الاسلامى إلا عند ما تخلى عن الاسلام فى هيمنته و توجيه، ومن خلال هذا النقص القيمى دخل النقص على جوانب الحياة كلها : فالمؤخف و الناجر والعامل والادارى و المعلم و سائرقطاعات الجمتمع تعانى من أزمة فى القيم تنعكس على أدائها و إنتاجها .

🛨 اتساع الهوة بين الاجيال و حدوث التمزق الاجتماعي :

عند ما سأل جبريل النبي مَلِيَّ عن الساعة، قال له النبي مَلِيَّ : ما المسؤول عنها بأعلم من السائل ؟ ، ثم قال : « و لكن أخبرك عن أماداتها : أن تلد الآمة رئيسًا ، (١) .

⁽١) أخرجه مسلم : ج ٤ ص ٣٨٠

لقد تدخل بعض الرواة فى شرح هذه العبارة عند ما قالوا : أى السرادى : وقال الشراح معنى هذه الأمادة أن تستولد الجادية فيكون ابنها حراً وتبقى هى جادية ، و بالنالى يكون ابنها سيداً و هى أمة .

و الذى يظهر لى أن هذا الشرح لغو لا يجعل من هذه الأمادة على الساعة، لان الجوارى كن يستولدن بهذه الطريقة قبل الاسلام بألوف السنين، وهل اسماعيل عليه السلام إلا حر ولدته أمة، وهذا شئ كثير قبل الاسلام وفى صدر الاسلام.

و إننى أميل إلى شرح آخر هو وليد العصر و مستمد من الظروف الثقافية و الاجتماعية التى تميشها الآمة ، حيث إننا منذ قرن من الزمان واقعون تحت تأثير التيارات الثقافية الوافدة ، و فى الوقت الذى ما يزال أبناء جيل القرن الثالث عشر متواجدين على أطراف القرن الرابع عشر كان أبناء القرن الرابع عشر ، فى أكثر الاتعالار الاسلامية يميشون فى حصافة الثقافة الغربية فكرا و سلوكا ، و بهذا وجد جيلان متباينان و متعاصران جيل تلتى الاسلام عقيدة و نظام حياة و ثقافة على ما فى هذا التلتى من وهن و تخلف ، و جيل تلتى المبادىء العلمانية و الاخلاق المادية و أنماط التفكير الغربي ، و كنا نرى الام القروية أو البدوية بأفكارها و لباسها وثقافتها وإلى جانبها ابنتها التى ددست فى الجامعة الأمريكية أو فى المدرسة المنبئة على المدرسة الانكليزية أو الالمانية أو الفرنسية ، ومكذا اجتمعا مماً فى ببت واحد ، ولا بجال للقاء الفتاة بأمها على المستوى الثقافي والفكرى والنفسى والاجتماع على المستوى عادات الطعام و الشراب .

وهذا شي، لا أبالغ إذا قلت: إنه لم يحدث في تواريخ التغيرات الاجتماعية، نعم ، إن الاجيال تختلف بعض الشئى في ظروفها و أخلاقها، و لكمها لا تثنافض كلياً و لا يصل الجيل الحاضر إلى درجة عدم فهم لغة الجيل الماضي و من مساوى مذه الهوة بين الأجيال أن نقل التراث يتعرض لانسدادات من جهة ، و من جهة أخرى فأن التراث الوافد يتمكن من السيطرة على المثقف .

الاختلاف في مفهوم الوسائل و الغايات :

و من القضايا التى أبرزتها السنة كمعلم من معالم المجتمع المعاصر ، هذا التبادل بين الوسائل و الغايات ، فالمال وسيلة يستخدمها العبد الصالح في وظيفة اجتماعية وهذا ما أسسه النبي مَرِّكِيَّة عندما شبه العبد الصالح بآكلة الحضراء وهي دابة الآنمام التي تتخير مرعاها بما ينفعها و لا تبالغ في الامتلاء بل تستريح لتجتر ، و أما غير الصالح فضرب له مثلا بالتي تأكل بلا احتراس و لا احتراز و لا تتوقف عن القضم ، من غير هضم (١) .

و هذا الحديث أصبح واقعاً فى المجتمع المعاصر ، و أصبح الثراء وجمع المال مدفأ من الآهداف التى تدور حولها الحياة ، وأصبح برنامج المسلم ينصب على الهدف، والوظيفة المثلى هى أكثر الوظائف دخلا ، والعمل الآمثل هو الذى يملا الجبوب، و لا يترقف الفرد عن الاستنكار و لو كان على حساب فكره و سلوكه .

هذا مع العلم أن الأمة الاسلامية هي أغنى الأمم عن هذا المفهوم ، و ذلك لتوجيهات عقيدتها من جهة ، و لكثرة كنوزها من جهة أخرى ، فالأمة الاسلاميية ليست مهددة بالفقر وقلة الموارد ، بل هي تشكو من التخمة وإن كان سوء التوزيع هو الغالب علمها .

قال ﷺ : « ما الفقر أخشى عليكم ، و لكنى أخشى أن تبسط الدنيا عليكم كما بسطت على من كان قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها ، (٢) .

⁽۱) آخرجه البخاري فنح البادي : ج ۳ ص ۲۲۷٠

⁽۲) أخرجه ابن ماجة : ج ۲ ص ۱۳۲۰ .

وقال: «لا تقوم الساعة حتى يفيض المال وتظهر الفتن ويكثر الهرج» (١).
و من آثار الفنافس السلبية التطاول فى البنيان و الترف و الاسراف فيه،
_ هذا مما أخبره عنه النبي مُنْفِيَّة و هو يتكلم عن أمادات الساعة فقال: « و أن
ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون فى البنيان » (٢).

و قال مَلِيَّكِيْهِ : « لا تقوم الساعة حتى يكثر فيكم المال فيفيض حتى يهم رب المال من يقبل صدقته ، و حتى يتطاول الناس في البنيـان ، (٣) .

وإن المنامل فى حاضر الآمة يجد أن شعوباً بأكلها قد انتقلت من حالة الفقر المهلك إلى حالة الغنى المهلك، ومن عهد الخيام إلى عهد القصور وإلى عصر أحدث المبتكرات من وسائل الراحة و الترف.

إن هذا النوع من التغير كفيل باحداث أعظم صدمة ثقافية و نفسية ، لاسيها و أن الآمة ليست معدة من حيث القيم و الثقافة ، لاستقبال هذا التغير .

و الجدير بالذكر أن هذا التغير لا ينصب على تحول فرد معين من حياة البادية إلى حياة الحضر ، و من التطرف فى الفقر إلى التطرف فى الفنى ، لأن المالات الفردية موجودة على مر الآيام ، وإنما المقصود _ والله أعلم _ أن تنتقل أمة بكاملها و أن تعيش هذه الآمة نمطين مختلفين من الحياة فى الجيل الواحد .

و من الآثار السلبية للتنافس سيطرة الشهوات على نفوس الكثير من أبناه الآمة، و إقامة الملاقة بين الرجل والمرأة على قاعدة الشهوات لا على قاعدة أعمار الجنس البشرى و تحقيق وجود الآسرة العاملة على نقل تراث الآمة و على الاسهام في بناه المجتمع.

⁽١) أخرجه ابن ماجة : ج ٢ ص ١٣٤٤ و اسناده صحيح .

⁽۲) أخرجه البخارى ومسلم انظر مسلم ج ۱ ص ۳۹.

⁽٣) آخرجه البخارى : ج ٩ ص ٧٤ ٠

البعث الاسلامي

قال عَلَيْنَ : « ما أدع بعدى فتنة أضرى على الرجال من النساء » (١) .

و قال : • صنفان من أهل الناد لم أدهما ، قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس، ونساء كاسيات عاديات بميلات ماثلات دؤؤسهن كأسنمة البخت الماثلة لا يدخلن الجنة و لا يجدن ريحها ، (٧) .

و لقد احتاد شراح الحديث وهم يتناولون هذا الحديث بالشرح ، ولم يصلوا إلى مفهوم قوله : (كاريات عاديات) ، (و على دؤوسهن كأسنمة البخت) و ليس عجزاً منهم ، و لكنه المصر و التحول الاجتماعي و ضرب كل التوقعات واحتمالات الشرح و التفسيد .

: علمانة 🛨

و لا أقصد بالتقليد محاكاة الآجيال السابقة والسير على منوالها ، وإنما أقصد و عاكاة الآمم الآخرى في جميع أمورها ، و إنه لما يؤسف فه أن نجد الآمم الفربية حريصة كل الحرص على تأسيس تقاليدها وتفرد كل أمة بنوع من الآخلاق و الآداب ، بينها نرى أمتنا سائرة في تقليد غيرها بلا حدود ، وهذا أص لم تشهده الآمة حتى في مرحلة جاهليتها وقد جاء الحديث معبراً عن هذه الظاهرة المعاصرة ، قال مراقية : « لنتبعن سنة من كان قبلكم باعاً بباع و ذراعاً بنداع و شبراً بشبر حتى لو دخلوا في جحر ضب لدخلتم فيه ، قالوا : بارسول الله ، اليهود والنصادى؟ قال : فن أذن » (٣) .

⁽۱) ابن ماجة: ج ۲ ص ۱۳۲۰ .

⁽٢) مسلم كتاب الجنة رقم الحديث ٥٢ ·

⁽٣) ابن ماجة : ص ١٢٦٦ ·

★ الهزيمسية :

وهذه المعوامل الآنفة الذكر تسلمنا إلى حالة الحوان والهزيمة التي تعيشها الآمة منذ قرن من الزمان على الآقل ، و إن أمتنا تعيش حالة ضعف واستضعاف وهذا ما أبرزه حديث النبي مَنْفَظَة : يوشك أن تداعي عليكم الآمم من كل أفق كا تدعى الآكلة على قصعتها ، قال قلمنا يارسول الله ، أمن قلة بنا يومئذ قال : « أنتم كثير و لكن تكونون غثاه كفئاه الديل ينزع المهابة من قلوب عدوكم و يجعل في قلوبكم الوهن ، قال : قلمنا : وما الوهن ؟ قال : حب الحياة وكراهية الموت (١) .

و قد وصل عجز الامة إلى درجة أن يجتمع شذاذ الآفاق من اليهود ليسلبوها واسطة عقد بلادها فلسطين فيهددوا بالخطر مكه و المدينة المنورة ، وقد أخبر النبي عن هذا عندما قال فيا يرويه ابن عمر رضى الله عنه: ﴿ يَقَاتُلُمُ يَهُودُ فَتَسَلَّطُونُ عَلَيْهُمْ حَتَى يَقُولُ الحَجْرِ يَا مَسَلُمُ هَذَا يَهُودَى وَرَاتَى فَاقَتُلُهُ ﴾ (٢) .

و رواية ابن عمر رضى الله عنهما تختلف عن رواية أبي هريرة التي يبدؤنها يقوله : • لتقاتلن المهود (٣) .

و الممروف أن ابن عمر أكثر تحرياً للفظ الحديث، و روايته تدل على أن اليهود هم الذين يبدؤن القتال و لا يكون هذا إلا مع حالة الهزيمة و الضعف .

⁽۱) أخرجه الامام أحمد فى المسند ج ٥ ص ٢٧٥ ، ج ٢ ص ٣٥٩ ، من حديث ثوبان .

⁽۲) الحدیث أخرجه البخاری، اظر فتع البادی ج ۳ ص ۹۰۰ . والترمذی ج ٤ ص ۹۰۸ ، و أحد: ج ۲ ص ۹۲۲ ، و أحد: ج ۲ ص ۱۲۲ ، ۱۳۵ ، ۱۶۹ .

⁽٣) أخرجه البخارى و مسلم و أخرجه أحمد، انظر المسند ج ٢ ص ٢٩٨٠

اليمث الاسلاى رجب ١٤٠٣ه

🖈 تكوين المجتمع المسلم :

إن تكوين المجتمع المسلم لا يتم إلا من خلال تعليل عوامل المجتمع المعاصر على ضوء السنة ، و هذا التحليل يحمل مع كل عنصر سلبى عنصراً إيجاباً ، ومع كل أداة هدم أداة بناء ، و إن المجتمع المسلم يعيش فى حالة هى الكارثة فى كل معانيها ، و كما قال حذيفة : إن الآمانة نزلت فى جذر قلوب الرجال ، ثم علموا من القرآل ثم علموا من السنة ، فإنه لابد من ترسيخ لهذا المفهوم فى نفوس أبناء الآمة . ولا بد من دراسة التغير الاجتماعي والعمل على إلقاء الطالح والاكتفاء بالصالح .

ولما كان النكوين يتناول الكثير من العناصر والعوامل فان أدباب الاختصاص مدعوون إلى دراسة أبواب الفتن وأشراط الساعة ، ومدعوون إلى دراسة الاسلام و ثقافته ، و لا يتحقق الجهد إلا عن طريق تكوين التربية الاسلامية و الاهلام الاسلامي ، لينشأ الفرد المسلم والأسرة المسلمة والمجتمع المسلم وبذلك يتكون مجتمع المنسم و المنعة الذي يقف أمام التيارات الوافدة ، و يتغلب على أعدائه و لا سيا اليهود .

و إن المبشرات و المؤشرات كثيرة ، و ما هذه اليقظة و الصحوة إلا من باب دبيب الحياة بعد الموت و الوعى بعد الغفلة .

و فى الحتام نسأل الله تعالى أن يبارك فى الجهد الذى يبذل اليوم ف مجال الدهوة إلى الله و أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم .







[هذا المقال كتبه سماحة الشيخ مولانا أبى الحسن على الندوى كتقديم لكناب آخر للا ستاذ المرحوم محمد الحسنى (رحمه الله) رئيس تحرير مجلة البعث سابقاً، وكان قد أعده للطباعة قبل وفاته، وهو ما ثل للطبع الآن، باذن الله، وقد سبق أن صدر له كتبابه القيم • الاسلام الممتحن ، و اطلع عليه قراؤنا الكرام] * • * * * * • • • [التحرير]

الحمل قد رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعاتم النبيين، عمد و آله و صحبه أجمعين، و من تبعهم باحسان إلى يوم الدين.

و بعد فقد كان ما قدر الله و قضى - و لا راد لقضائه و ليس لنا إلا أن رضى بما حكم و قدر _ أن أقدم كنابات العزيز محمد الحسنى عليه رحمة الله، وهو بمثابة ابنى و فلاة كبدى ، و قد نشأ تحت سمى و بصرى ، و ذلك بعد وفاته ، و كانت القرائن و الآثار تدل على أنه سيقدم كتباباتى و يعلق عليها و يعنى بنشر آثارى ، و يسجل حوادث حياتى و يؤرخها ، كما جرت العادة و شهدت المقيليس الظاهرة بدور الآبناء في تخليد آثار آبائهم وعمومتهم و أساتذتهم و مربيهم ، وقد كان من أقرب أبناء البيت وأحبهم إلى ، والصقهم بى ، وأعرفهم بشئونى وأخبارى . ولكن كانت القضية بالعكس د و الحه غالب على أمره و لكن أكثر الناس

و لكن كانت القضية بالعكس « و اهه عالب على الحرة و لـ عن المراد في جلبة المعلمون » فقد مات في ريعان شيابه ، وقوسه موثرة ، و فرسه مسرجة في جلبة الكتابة و مضاد العمل الاسلامي ، فاضطررت إلى أن أقدم كتابه « تناقش تحاد فيه العيون و تطابق يسربه المؤمنون » و ذلك على إثر وفاته في ١٧ / من رجب فيه العيون و تطابق يسربه المؤمنون » و ذلك على إثر وفاته في ١٧ / من رجب فيه العيون و الكتاب من أقوى ما ديجه يراعه ، و أكثره صراحة و وضوحاً ،

ثم قدر لى أن أقدم له كتاباً ثانياً و هو بجوع مقالات و أبحاث ، أسماه « العالم الاسلامي بين التبعية والذاتية ، و أن أكتب حياته في سطور ، وها أنا ذا أكتب تقديماً لجموعة مقالات أخرى ، ظهرت في أعداد محتلفة لمجلة « البعث الاسلامي ، التي كان يرأس تحريرها ، تجمع فيها وحدة فكرية مبدئية ، و شعور نفسي عيق ، ودراسة شاملة أمينة لواقع الآمة الاسلامية ، وجماعاتها ومدارسها الفكرية ، و مناهجها العلمية ، و ما أوحى هذا الواقع و أملاه على صاحب هذه المقالات ، من إبداء مشاعر نحو هذا الواقع ، و ملاحظات و آراء لتوجيهها توجيها سليماً هادفاً ، يتفق مع طبيعة الاسلام ، البعيدة عن شوائب الانحراف و التحريف ، و الحضوع مع طبيعة الاسلام ، البعيدة و تأثيرات أجنبية ، يمكن أن نسمي هذه المجموعة بد و الملهج الاسلامي السليم » .

لقد قلت فى تقديم كتابه الآول « الاسلام الممتحن » الذى كان له دوى و صدى فى الأوساط الاسلامية الدعوية و الفكرية ، بعد ما ذكرت الظروف و الملابسات الدقيقة و الاحداث المتناقضة ، المثيرة التى عاشها و عاصرها .

أحدثت هذه الجوانب المتناقعنة _ جانب تربينه ودراسة الاسلامية ،وجانب المواقع المرير المشاهد القاسي _ صراعاً في نفسه حول قله إلى شلال يتدفق بقوة ، و ينحدر بقوة ، فصدرت هذه المقالات ، في أسلوب قوى ملتهب ، هو نتيجة كل صراع نفسي ، رافقته قدرة بيانية و قلم سيال رشيق ، و ثروة الخوية ، و هذا الاسلوب له قيمته في إيقاظ الشعود ، و في تحريك النفوس و العقول ، و محادبة و مركب النقص ، و إعادة الثقة بصلاحية الرسالة و الآمة ، و الاعتزاز بالقيم والمفاهيم ، خصوصاً إذا كان مدهما بالدلائل والوثائق ، ومسلحاً بالشواهد والنجادب ، و مقدم ، (۱) .

وقد عاش صاحب هذه المقالات بعد ذلك فترة قصيرة، فترة أدبع سنوات لم يفتر فيها عن مطالعة و تأمل، و كتابة وتحرير، و قد كان يعلوى هذه الفترة

⁽١) تقديم كتاب • الاسلام الممتحن ، ص ١٦

البعث الاسلامي دجب ١٤٠٣ه

القصيرة ـ و هى فترة مليئة بالاحداث ، مثيرة للتفكير ، عركة للقريمة .. مسافة أعوام فى شهور و مسافة شهور فى أساييع و أيام ، تزداد دراسته عمقاً ، و عقله نضجاً ، وآراؤه حصافة تجلى هذا التقدم فى النضج ، والاختمار فى الآراء والدراسات، فيما فاض به قله فى مقالات تجمعها هذه المجموعة الصغيرة ، و إما نعرض هنا بعض نماذج ، تدل على سداد رائه ومتانة استنتاجه ، و إصابته المحز ، و ضربه على الوتر الحساس، وتصويره البارع للحقيقة و الواقع ، يقول فى مقالة عنوانها « جيلنا المحديد فى حاجة إلى إيمان جديد »

أما إذا اعتقدنا أننا نستطيع محاربة الغرب بتعليمه و ثقافته أو نستطيع أن نحاربه - فى تعبير أصح و أفصح - بمخلفات فلسفته و فتات أفكاره فذلك وهم و خيال، وضرب من المحال، إننا لا نستطيع أن نهجم على حضارة الغرب ونقاوم غزوه الفكرى و ننتصر عليه باذن اقه، إلا بالايمان الذى أفلس فيه الغرب إفلاساً شائاً، ذلك هو السلاح الوحيد، السلاح الأكيد، السلاح المضمون الذى نستطيع به تصحيح التاريخ، و تغيير أنجاه الانسانية، و تحويل قيادة من أيد خائة أثيمة إلى أيد مؤمنة بريئة أحسنت قيادتها فى أحط الادوار و أقسى الظروف، وأرست سفينتها المنلاطمة بين الامواج الثائرة و الرياح العاتية على بر الامان.

إننا لم نفرق بين الفلسفات و الآلات ، و لم نميز بين الوسائط و الفايات ، و لم نميز بين الوسائط و الفايات ، و لم نميز بين العلوم العلميمية التى ظهر فيها العلم مجرداً عن النزعات و العقيدة ، وبين العلوم العمرانية و الفلسفات الاجتماعية التى سيطرت عليها نزعة الغرب المادية ، بل كان نصيبنا من ثقافته و أفكاره أكثر من نصيبنا من عله و صناعاته .

فاذا شئنا أن نتحرر من عبودية الغرب الفكرية و تبعيته الثقافية ، فعلينا أن نستعرض مناججنا التعليمية والتربوية استعراضاً جديداً ، و نصوغها صوغاً جديداً يعبد إلى جيلنا الجديد ، إيمانه المفقود باقه و ثقته الضائمة بوعده و نصره ، و برسالته و شخصيته و يجله عوماً على الحق ، حرباً على الباطل ، مؤمناً باقه ، كافراً بكل ما عداه ، مستخفاً بمظاهر المال و الثراه ، و الرعب و الجاه ، و حينتذ بدرك نظامنا التعليمي و القربوى غايته و يحقق هدفه ، و ينشئي الجيل الاسلامي الجديد الذي لبس حاجة الإنسانية كلها ،

و يقول في مقال عنوانه « فقه و إيمان »

إنه لا بد للدعوة من إيمان راسخ قوى بالله و الصلة به ، صلة دائمة صلة الحب و الخوف ، صلة الدعاء و التضرع ، صلة الشكر و الرجاء ، صلة التوكل و اليقين ، صلة تجعل الانسان يلتذ بأدنى نعمة بجدها ، ويخشى من أدنى سخط يشعر به ، و يستحضر مهانته و صآلته أمام عظمته و كبريائه ، و يرى نفسه عبداً بائساً مسكياً لله سبحانه ، ويدعوه دعاء من خضعت له رقبته ، وفاضت له عبرته . وذل له جسمه و رغم له أنفه .

الدعوة الاسلامية ليست أفكاراً و نظريات فحسب بل إنها تكييف الحياة على المنهاج النبوى ، تكييفها بحرارة الحب الالحى ، والصلة به ، والتفانى فى سبيله والجهاد لاعلاء كلمته بالمهج و الارواح .

إن هذا الانسال يكيف أخلاق الانسان و سلوكه و تفكيره ، و يؤثر فيسه تأثيراً مدهشاً حتى إن كل نظرة من نظراته و كل كلة من كلماته لاتصدر إلا عن إخلاص عميق ، يشهد به كل من يجالسه ، حتى إن إشراق وجهه ينم عن قلب كبير تجرد عن ماسوى اقد ، وبجالسته تذكر الآخرة ، وأحاديثه تقوى الوازع الدينى ، وكلماته العادية تنشئى فى قلب الانسان رهبة عن الدنيا و إقبالا إلى الآخرة .

إن هذا الايمان هو حاجة كل إنسان لآنه المستوى المطلوب عد الله بل هو الشئى الوحيد المقصود عده ، إن نقصان هذا الايمان لا يعوض و فراغه لا يملاً بأصالة الدرق الآدب ، و البراعة الفنية ، والآساليب الآدبية ولا بالاطلاع الواسع ، و الحبرة الواسعة ، و لا بالنظم الدقيق ، و الذكاء الحارق ، إنه شئى فوق هذا كله ،

البعث الاسلامي دجب ١٤٠٣

و لا يجبر نقصانه و يملاً فراغه الا بالايمان نفسه و البحث عنه يحد و اجتهاد ، و الحصول عليه مهما كلف ذلك من مشقة و عناء ومخالفة النفس و الهوى ، .

و يقول في مقال عنوانه « دور الماطفة و الحب ،

من أجل الوصول إلى هذه الآهداف لابد أن يكون في كل بلد إسلاى عصبة مؤفقة و كشافة ، تنشر الوعى ، و تبعث الايمان ، و تجند القوى ، و تكون مركز اتصال ونقطة انطلاق تستكشف الآفراد الذين يحملون هذه الفكرة ويقدرون أهميتها و قيمتها ، و تجمعهم في سلك واحد ثم تربيهم على هذه المعانى و ترسخ فيهم هذا الايمان ، و تخذى القلب و العاطفة بجانب الشعور و الوعى ، العاطفة التي تويد من قوة الشمور و تحفف من عبه و العقل ، و آلام الطريق ، و ترفع عن الآفكار الهدامة و الفلسفات السامة ، العاطفة التي تقوم على أساس السنة النبوية ، و الشريعة الاسلامية ، و تعبش في سباج منيع من حدودها و خطوطها المحددة المعلومة ، هذا الاجتماع بين العاطفة و المبدأ ، و القلب والعقل ، و الشعور و الوجدان ، حاجة جبانا الجديد ، و فراغ أساسي هاتل لا يملاً إلا بهذا الاجتماع المقرن العادل ، .

و يقول فى مقال عنوائه « الغرب المتكبر و الشرق المتنكر » :

« ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور » .

إنه نتيجة الاستغناء عن نور النبوة وهداية السهاء، إنه نتيجة الحقد الذي يغلى به صدور الصليبين الجدد في الغرب على سيدنا محمد من و نبوته الآخيرة الخالدة، و على كتاب الله المقدس الآخير، الذي و لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلصه تنويل من حكيم حميد ،

إن المسيحية و الصليبية لا توالان تشكلان خطراً على الاسلام و المسلين ، و تضمران الحقد لهميا ، و تدبران المكر عليهما ، و هما صورتان لحقيقة واحددة ، حقيقة الكبر و الحقد و التمويه و التصليل ، و الفساد في الارض ، و جناحان لمسكر واحد ، معسكر الكفر والصلال أو بتعبير أدق وأقسح ، معسكر المسيح الدجال . في إنها نحن المسلين في الشرق ترقص على نفيات هذه الصليبة الحساقدة ،

و نتجاوب مع أصدقائها و نسبح بمحمدها ، و نتفانى فى حبها ، و لا تمنعنا الذلة و الاهانة التي لقيناها بن معسكر أو كتلة أن نجرب حظنا فى معسكر آخر ، أو كتلة أخرى ، و نستبدل بعد عشر سنوات أو عشرين سنسة سيداً قديماً بسيد جديد ، و استعباراً قديماً باستعبار جديد ، العبيد هم العبيد ، لا تغيير و لا تبديل » .

و جيلنا الناشق الجديد في حاجة إلى مثل هذه الكيتابات القوية الآصيلة في الفكر لاعادة الثقة إلى نفسه بالمودة إلى دينه ، و كتابه الحالد ، و تعاليمه القائدة للأجيال البشرية على اختلاف الآزمنة و الآمكنة ، و إعداد قيادة الركب البشري والحسبة على العالم وتحمل مسئولية الوصاية على البشرية، والاعتزاز بالدين، والقيم و المثل التي دعا إليها ، و باعتبار نبي الانسانية الأخير الخالد ، خاتم الوسل و منير السبل و إمام الكل ، و هذا الكتاب الجديد يضيف إلى هذه المكتبة الاسلامية التي هي حاجة هذا الجيل المؤمن الواعي ، كتابا جديداً له قيمته و مكانته ، و يضيف إلى مكتبة الاسلامية في الهند التي كان صاحب هذه المقالات محمد الحسني ركنا من أركانها ، الذي كان له دور كبير فعال في تكوينها و إثرائها كتاباً رابعاً (١) . أرجو أن ينال مكانته في المكتبة الاسلامية الدعوية العربية العالمية .

رحم الله صاحب هذه المجموعة و جزاه خيراً عن الاسلام و المسلمين ، و الدعاة المخلصين ، و الكمتاب الاسلاميين ، و صلى اقد على خير خلقه محمد وآله و صبه اجمعين ، و من تبمهم باحسان و دعا بدعوتهم إلى يوم الدين .



⁽١) المنهج الاسلامي السليم -

ﷺ التكافل الاجتهاعي في الاسلام ، ﷺ ★ كيف تمنقه الدولة الاسلامية ★

دكتور نور محمد غفارى

كأن الذى صلوات اقد وسلامه عليه أول رئيس للدولة الاسلامية الذى روج هذا النظام بكاله وشموله، و دولة المدينة المنورة كانت أولى الدول التي أسست على هذه العدالة الاجتماعية ، قال بلال رضى اقد عنسه : « كنت أنا الذى على ذلك منذ بعثه الله إلى حين توفى و كان عليه السلام إذا أناه الانسان مسلماً يراه عارياً يأمرنى فأنطلق فاستعرض فاشترى له البردة فأكسوه وأطعمه وكان أوصانى قائلا : أمنى بلالا و لا تخش من ذى العرش إقلالا » (1) .

وإنه قد كان أعلن • أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم فن مات وترك مالا فاله لموالى العصبة ومن ترك كلا أو ضياعاً فأنا وليه فلا دع له (٢) ، مكذا فانه ملك قد ألزم نفسه أن يتولى الذين لا ولى لهم وقال: • الله ورسوله مولى من لامولى له (٣) ،

فلما فتح الله عليه أبواب الفتوحات ووسع له مصادر الرزق قال: «أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فن توفى من المؤمنين فترك ديناً فعلى قضاؤه ومن ترك مالا فلورثته (٤) » أى أنه مَنْ قَلْ عَد كان قبل مسئوليته كرئيس الدولة الاسلامية أن

⁽١) الاشراف لابن المنذر بمراجعة الترتيب الادارية ج ١ ص ٤٤٢٠

۲) حميح الامام البخادی ، ج ۳ ص ۹۹۹ .

⁽٣) المترمذي ، أبواب الفرائض ، باب ما جاء في ميراث المال .

⁽٤) البخارى ، كتاب النفقات .

يتكفل الميت ويقصى عنه دينه ، عن أبي هريرة دضى الله عنه قال دسول الله مَلِيَّةِ:

من ترك مالا فلا مله و من ترك ضياعاً فايلى ، هذا حديث حسن صحيح .. ومعنى
قوله: « ترك ضياعاً يعنى ضائماً ليس له شتى فايلى ، يقول أنا أعوله وأنفق عليه (١) .

و عن المقدام بن معديكرب رضى الله عنه قال دسول الله عليه من ترك مالا
فلود ثه ومن ترك كلا فايل الله ، وربما قال : فايلى الله و دسوله ، قال أبو عبيد
قاسم بن سلام دحه الله : « الكل عندنا كل عيل و الذدية منهم (٢) ،

وهكذا فانه مَلِيَّ قد أوجب على أمراء الآمة المسلة و ولاة أمورها أن ينفذوا هديه فى بجال التكافل الاجتهاعي و العدالة الاجتهاعية وحذرهم من سوء العاقبة يوم القيامة ، قال عليه السلام : من ولاه الله عزوجل شيئًا من أمور المسلمين فاحتجب دون حاجتهم و فقره (٣) كما أنه دون حاجتهم و فقره (٣) كما أنه قال : ما من عبد يسترعيه الله رعية فلم يحطها بنصيحة لم يجد وائحة الجنة (٤) ، وقال : ما من أمير يلي أمر المسلمين ثم لا يجهد لهم وينصح إلا لم يدخل الجنة (٥). والخلفاء الذين ولوا أمر المسلمين بعده كانوا يشعرون بهذه المسئولية ، والتاريخ والخلفاء الذين ولوا أمر المسلمين بعده كانوا يشعرون بهذه المسئولية ، والتاريخ

⁽۱) الترمذي ، أبواب الفرائض ، باب ما جاء من ترك مالا فلورثنه .

⁽٢) أبو عبيد قاسم بن سلام رحمة الله عليه ، كتاب الأموال ، القاهرة ١٣٥٣ه ، . ص ٢٢٧ .

⁽٣) أبو داؤد كتاب الحراج ، و الفقى و الامادة ، باب فيما يلزم الامام من أمر الرعية و الاحتجاب عنهم .

⁽٤) صبح الامام البخارى، كتاب الأحكام، باب من استرعى رعيته فلم ينصح.

⁽ه) مسند أبر عوانة رحة اقد عليه ج ١ ، دائرة المعادف حيدر آباد (الهند)

الاسلامي شاهد عدل على ذلك .

فهذا عمر بن الحطاب رضى الله عنه الذى قال فى خطبته التى ألقاها يوم فتح القادسية: • إنى حريص على أن لا أدى حاجة إلا سددتها ما اتسع بعضنا لبعض، فاذا عجر ذلك عنا تأسينا فى عيشنا حتى نستوى فى الكفاف، و لوددت أنكم علتم من نفسى مثل الذى وقع فيها لكم ، و لست معلكم إلا بالعمل ، إنى و الله لست علمك فاستعبدكم و لكنى عبد الله عرض على الأمانة فان أبيتها ورددتها عليكم واتبعتكم علك فاستعبدكم و لكنى عبد الله عرض على الأمانة فان أبيتها و رددتها عليكم واتبعتكم حتى تشبعوا فى بيوتكم وتردوا سعدت بكم و إن حملتها و استتبعتكم إلى بيتى شقيت بكم ففرحت قليلا و حزنت طويلا ، فبقيت لا أقال ولا أدد فاستعتب ، (١) .

وقال مرة أخرى: «أيها الناس إن الله قد كلفنى أن أصرف عنه الدعاء (٢) ، أعنى أى سأحاول لاقامة العدالة الاجتماعية فيما بينكم و أحقق تكافلكم الاجتماعي كا لا تدعون الله جلت عظمته لانجاز حاجاتكم ، مكذا قال الفقيه الشافعي أبو محد عز الدين عبد العزيز بن حبد السلام (م ٥٦٠٠) في شرح هذا القول .

بجاعة عام ١٨ه الشهيرة ، التي سميت في التاريخ الاسلامي و عام الرمادة ، كانت محكا للدولة الاسلامية في تلك الآيام ، كانت بجاعة شديدة جداً ، و ظلت سائدة على الحجاز لتسعة شهور كاملة ، ضاق بها الناس ولاقوا منها عناه شديداً فقد جفت السهاء و لم تنزل غيثاً ، و أمحلت الارض فلم تنبت ذرعاً فلما اشتد الكرب بالناس ارتعلوا من القرى المجاورة إلى المدينة المنورة ، وعلى دغم كل التسهيلات التي قامت

⁽١) ابن كثير رحمة الله عليه ، البداية والنهاية الجز-السابع ، مطبعة دار السعادة ، القاهرة ١٩٣٩م ، ص ٤٦ ·

⁽٢) أبو محمد عز الدين عبد العزيو بن سلام رحمة الله عليه ، قواعد الاحكام في مصالح الآنام الجزء الاول ، المكتبة الحسينية ١٩٣٤م ، ص ١٤٨ ·

بها الحكومة الاسلامية، مات بعض الناس بها جوعاً ، واجه عمر بن الخطاب رضى الله عنه هذه المصية بوجه صادق وعزم عتيد ، ورأه الناس حزيناً كثيباً ومنصرفا إلى خدمة الرعية و الدفاع عن هذه التعاسة و الشقاء، إنه ترك أكل اللحم والربت حتى انحرفت صحته و تغير لونه ، كان يشتغل بخدمة أمة محمد عليه النهاد وإذا جن الليل كان يسجد أمام اقه الذي هو الرزاق ذو القوة المتهن ، و كان يبهل إلى القادر القوى لرفع هذه الصعوبة و لتفريج هذا العنيق ، حتى أخذ الناس يقولون : د لو لم يرفع الله الحل عام الرمادة حتى لظننا أن عمر رضى اقه عنه يموت هما بأمن المسلمين (1) .

وعن عيسى بن معمر رضى الله عنه قال : « نظر عمر بن الخطاب رضى الله عنه إلى بطيخة فى يد بعض ولده فقال: « بخ بخ يا ابن أمير المؤمنين تأكل الفاكمة و أمة محمد مَرِّيَّهُ عزلى ؟ فحرج الصبى هارباً وبكى فأسكت عمر رضى الله عنه بعد ما سأل عن ذلك ، فقالوا : « اشتراها بكف من نوى » (٢) .

وفى واقع التاريخ الاسلامى الصادق أنه كان يجول فى الشوارع وزقاق الهدينة المنورة فى ظلمة الليل كى يفتس عن أجوال الآمة (٣) و على الرغم من كل هذا كان عمر رضى الله عنه لم يطمئن جذا النظام للتكافل الاجتماعى ووضع برناجاً للجولة فى المماكة الاسلامية بأسرها لمعرفة شئون الرعية بصفة كالمة وقال: «والله لئن عشت

⁽۱) محمد بن سعد رحمة الله عليه ، الطبقات الكبرى ، القاهرة ، ج ٣ ص ٣٠٠ الله ٣١٠ .

⁽٢) محمد بن سعد ، المرجع السابق ص ٣١٥ ·

 ⁽٣) الطبرى رحمة الله عليه، التاريخ، ص ٢٧٤٣، و ابن الجوزى رحمة الله عليه،
 سيرة عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، ص ٦٤ – ٦٨ .

البعث الاسلام (جب ١٤٠٣ه

إلى هذه الليلة من قابل لاستكل جولتى للملكة كلها ، وإنى لأعرف بأن على الرغم من كل جهدى لكلفالة الناس ، تبق بعض حاجاتهم بدون تعقيق ، لأنهم لا يمكنهم أن يقدموا بها إلى، لذا سأجول في مصر لشهرين وفي البحرين لشهرين و مكذا في الكوفة و البصرة ، و اقه ! ما أحسن يكون هذا العام (١).

و إنه كان أصدر حكماً رسمياً إلى عماله في بجال التكافل الاجتهاعي ، و كتب إلى أبي موسى الاشعرى رضى الله عنه أما بعد: فإن أسعد الرعاة عبدالله من سمدت به رعبته و إياك أن تريخ فتريخ عمالك (٢) ، و كتب إليه مرة أخرى : « ألا و أوسعوا النماس في بيوتهم و أطعموا عبالهم (٣) ، كما أنه رضى الله عنه أوصى والياً فقال: « عليك بتقوى الله فأنها جاع الدنيا و الآخرة و اجعل رعبتك الكبير منهم كالوالد والصغير كالولد، فبر والدك وصل أعاك و تلطف بولدك ،

مكذا كان نظام الكفالة الاجتماعية فى زمن الخلفاء الراشدين الآخيار رضى اقه عنهم ، لكن قد حصرنا بيانه على عهد عر بن الحطاب رضى الله عنه نظراً إلى ضيق النطاق ، كما لا نتفق مع المستشرفين و بعض الكتاب الآخرين فى رأيهم بأن نظام التكافل الاجتماعى الاسلامى كان عارساً و عهد الحلفاء الراشدين فحسب و لم يطبق بعده ، هذا هو التشكيك الخطير الذى ووجه أعداء الاسلام كى يتظاهروا بعدم صلاحية الاسلام لتعليقه فى كل زمان و مكان ، خاصة فى العصر الحديث الذى نعيش فيه ، ومع الآدف قد قبلنا نحن هذه المغالطة ، و لكن نقول بكل صراحة نعيش فيه ، ومع الآدف قد قبلنا نحن هذه المغالطة ، و لكن نقول بكل صراحة

⁽۱) ابن الجوزي رحمة الله عليه، سيرة عمر رضي الله عنه ص ١٧٣ (بتصرف).

⁽٢) المرجع السابق :

⁽٣) طرطوشي رحمة الله عليه : سراج الملوك المطبعة الحيرية مصر ١٣٠٦ه

ضوح: إن نظام التكافل الاجتماعي الذي وضعه الاسلام كان يطبق عملياً في العهد في و الحلفاء الراشدين، وبني أمية و بني العباس والدول الاسلامية بعدها، قبل الاستمهار الاوربي و الشيوعي علمها .

ولما جاء عهد عمر بن عبد العزيز رحمه الله ذلك العهد البارز الذي يعتبر عهداً يأ في مجال العدالة الاجتماعية و الاعالة و الرعاية ، فانه رحمه الله كان قد أعلن يأ لرعيته : وما أحد منكم تبلغني حاجته ، إلا حرصت أن أسد حاجته ما قدرت (١) فجاء رجل فقام بين يديه فقال : « يا أمير المؤمنين ! اشتدت بى الحاجة به الفاقة ، والله يسألك عن مقاى هذا بين يديك ، و كان في يده قعنيب اتكما عليه ، فقال : « يا أمير المؤمنين اشتدت الحاجة و انتهت بى الفاقة و الله يسألك عن مقاى هذا بين يديك ، فبكي حتى الحاجة و انتهت بى الفاقة و الله يسألك عن مقاى هذا بين يديك ، فبكي حتى ت دموعه على القضيب ثم قال أه: ما عبالك ؟ قال : خسة أنا وامرأتي وثلاثة : دى ، قال : فانا نفرض لك و لعبالك عشرة دنانير و نأمر لك بخمس مائة : ين من مالى و ثلاث مائة من مال الله تبلغ بها حتى يخرج عطاؤك (٢) .

و إلى القارى الكريم موقف زوجته فاطمة رحمها الله ، أنظر ماذا تقول : خطت عليه فهو فى مصلاه ودموع تجرى على لحيته فقلت: أحدث شئى؟ فقال :

⁾ ابن عبد الحكيم : سيرة عمر بن عبد المزيز رحمة الله عليه ، بيروت ١٣٨٧ ، ص ٦٩ .

⁾ أبو يوسف دحمة الله عليه ، كتاب الحراج ، القاهرة ، ص ١٠ ، أبو الحسن عز الدين بن الآثير دحمة الله عليه ، التاديخ الكامل ، مطبعة الشيخ أحد حلبي القاهرة ١٠٠٥ه ، الجزء الخامس ، ص ٢٤ ، ابن عبد الحكيم ، المرجع السابق ، ص ١٧١ ، ابن الجوزي دحمة الله عليه ، سيرة عمر بن عبد العزيز دحمة الله عليه ، المرجع السابق ، ص ٥٧ .

إنى تقلدت أمر أمة محمد ملك فتفكرت فى الفقير الجائع والمريض العنائع، والغازى و المظلوم المقهور، و الغريب الآسهر و الشيخ الكبير و ذى العيال الكثير والمال القليل و أشباههم فى أقطار الآرض فعلت أن ربى سيسالني عنهم يوم القيامة و أن خصمى دونهم محمد ملك إلى اقه فخسيت أن لا تثبت حجتى عند الحصومة، فرحمت و الله يا فاطمة (رحمها الله) نفسى فبكيت و وجع لها قلبى فانى كلما ازددت لها ذكراً ازددت منها خوفاً فاتعظيني إن شئت أو ذرى ، (١).

لقد كان آثر راحة الرعية على كل شى ، ذات يوم خرج فى ولايته للخلافة إلى الشام فركب هو و مزاحم و كان كثيراً ما يركب فيلق الركبار يتجسس الآخبار عن القرى ، فلقيهما راكب من أهل المدينة ، و سألاه عن الناس و ما وراه فقال لهما : إن شتها جمعت لكما خبرى ، و إن شئها بعضته تبعيضاً ، قالا : بل اجمعه فقال : إن شئها جمعت لكما خبرى ، و إن شئها بعضته تبعيضاً ، قالا : بل اجمعه فقال : إن تركت المدينة والظالم بها مقهور ، والمظلوم بها منصور ، والفي موفور ، و العائل مجبور ، فسر بذلك عمر رحمه الله تعال وقال : « والله لآن تكون البلدان كلما على هذه الصفة أحب إلى عا طلعت عليه الشمس » (٢) .

وأما نتيجة هذه الكفالة الاجتماعية فلنطلع عليها فيها رواه حسن القصار، إنه يقول: كنت أحلب الغنم فى خلافة عمر بن عبد العزيز رحمه الله فررت براع وفى غنمه نحو من ثلاثين ذئباً فحسبتها كلاباً، ولم أكن رأيتها قبل ذلك، فقلت يا راعى! ما ترجو بهذه الكلاب كلها؟ فقال: يا بنى إنها ليست كلاباً إنما هى ذئاب، فقلت: سبحان الله ذئب فى الغنم لا يضرها؟ فقال: يا بنى ا إذا صلح الرأس فليس على الجسد بأس، وكان ذلك فى عهد خلافة عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى (٣).

٠ بيم ٠ 🖈 ★

⁽١) ابن عبد الحكيم رحمة الله عليه ، المرجع السابق ، ص ١٣١٠ .

⁽٢) المرجع السابق ، ص ٧٠ ·

⁽٣) أبر يُوسف رحمة الله عليه ، المرجع السابق ، ص ١٥٠ ـ ١٥١ ·

الآدب الاسلامی فی تراثنا التاریخی و الجغرافی (الحلقة لشالة)

الاستاذ الدكتور فتحى عثمان مدير البحوث (سابقاً) مجامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية وتبس تحرير مجلة « العربية » (Arabia)

بواكير الآدب التاريخي الاسلامي في السيرة النبوية :

و جامت بواكير في الآدب التاريخي الاسلامي في دواية مغازي الرسول ملكية و وقائع سيرته بوجه عام . و قد تجلي في دوايتها الاسلوب الآدبي في عرض الوقائع ، و لنقتطف فقرات من دوايات محمد بن إسحاق (المتوفى غير ١٥٢٨) شيخ المؤلفين في السيرة النبوية كما نقلها ابن هشام الذي انتهت إليه سهرة ابن إسحاق فشاع ذكره بها (ت ٢١٨) : لنستمع إلى ابن إسحاق يقول عن عرض الرسول دعوته على دجالات العرب و محاولة قريش صدهم عن تلك الدعوة و تنفيرهم من دسول الله و إيذاء من آمن بها من المستضففين : « و كان دسول اقد من على على من قومه يبذل لهم النصيحة و يدعوهم إلى النجاة عاهم فيه . و جعلت قريش حين منه تقومه يبذل لهم النصيحة و يدعوهم إلى النجاة عاهم فيه . و جعلت قريش حين منه أنه قدم مكد و رسول الله بها ، فشي إليه دجال من قريش ، و كان الطفيل عرو الدوسي شريفاً شاعراً لبيباً ، فقالوا له : يا طفيل إنك قدمت بلادنا و هـــذا الرجل الذي ين أظهرنا قد أعضل بنا و قـــد فرق جاعتنا و شتت شملنا و إنما قوله كالسحر يفرق بين الرجل و أيه و بين الرجل و أوجه وإنا نخشي

عليك و على قومك ما قد حل علينا ، فلا تكلمنه ولا تسمعن منه شيئاً . و قال : فو اقد ما رالوا بي حتى أجمعت أن لا أسمع منه شيئًا و لا أكله ، حتى حشوت في أذنى حين عزمت إلى المسجد كرسفا (أي قطنا) فرقاً من أن يبلغني شي من قوله ، و أمَّا لا أديد أن أسمعه . قال : فغدوت إلى المسجد فاذا رسول الله قائم يصلى عند الكمبة، فقمت نه قريباً فأبي الله إلا أن يسمعني بعض قوله . فسمعت كلاماً حسناً ، قال : فقلت في نفسي : و اثكل أي ، و الله إني لرجل لبيب شاعر ما يخنى على الحسن من القبيح ، فا يمنى أن أسمع من هذا الرجل ما يقول ، فان كان الذي يأتى به حسنا قبلته و إن كان قبيحاً تركنه. قال : فكثت حتى انصرف رسول الله إلى بينه فاتبعته ، حتى إذا دخل بينه دخلت عليه ، فقلت : يا محمد أ إن قومك قد قالوا لى كذا و كذا ، فو الله ما برحوا يخوفونني أمرك حتى سددت أذَى بكرسف لئلا اسمع قولك ، ئم أبي الله إلا أن يسمعني قولك ، فسمنته قولاً حسناً ، فاعرض على أمرك . قال : فعرض على رسول الله الاسلام و تلا على « القرآن ، فلا و اقه ما سمعت قولا قط أحسن منه و لا أمراً أعدل منه ، فأسلبت و شيدت شيادة الحق » (١) ·

و يروى ابن اسحاق أيضاً: قال : قدم دجل من اداش بأيل له مكه فابتاعها منه أبو جهل ، فعلله بأثمانها فاقبل الاداشي حتى وقف على أاد من قريش و دسول منافئ فاحية المسجد جالس ، فقال : يا معشر قريش من دجل يوديني على أبى الحكم بن حشام فانى رجل غريب ابن سبيل و قد غلبني على حتى . فقال له أهل ذلك

⁽۱) ابن هشام: السيرة النبوية _ تحقيق مصطنى السقسا و إبراهيم الاببارى و عبد الحفيظ شلبي - ط ۲ القاهرة ۱۳۷۰ه. / ۱۹۰۵م. القسم الأول ص ۳۸۲ _ ۳۸۲ .

حتى وقف على دسول الله عَلَيْنَ فقال: ياعبد الله إن أبا الحكم بن هشام قد غلبى على حتى لى قبله و أنا رجل غريب ابن سييل ، وقد سألت هؤلاء القوم عن رجل يؤديني عليه يأخذ لى حتى منه ، فأشاروا إليك ، فخذ لى حتى منه يرحمك الله . قال : انطلق إليه ، و قام معه رسول الله . فلما رأؤه قام معه ، قالوا لرجل بمن معهم : اتبعه فانظر ماذا يصنع ، قال : و خرج رسول الله حتى جاء فضرب على بابه فقال من هذا ؟ قال : محمد ، فاخرج إلى ، فحرج إليه وما في وجهه مر رائحة ، قد انتفع لونه فقال (له رسول الله) : أعط هذا الرجل حقه ، قال نعم لا تبرح حتى أعطيه الذي له . قال : فدخل فخرج إليه بحقه فدفه اليه . ثم انصرف رسول الله و قال الاراشي : الحق بشأنك ، فأقبل الاراشي حتى وقف على ذلك المجلس فقال : جزاه الله خيراً ، فقد و الله أخذ لى حقى » (١) .

إن ابن اسحاق يروى الواقعة بعبادة سليمة جيلة ، و قد كان بوسعه أن يعرض الهيكل العظمى للاحداث متنابعة دون أن يكسوه ، لكنه عسد إلى عرضه في صورة بيانية معبرة دائعة على أنه لم يسرف في الوقت نفسه في تجميل العبارة حتى تفقد طابعها التاديخي و تضيع أحداثها بين الزينة و الزخرف . أنظر إليه يورد في ثنايا واقعة الطفيل هذا الايضاح لمكانته « وكان العلفيل دجلا شريفاً شاعراً لبيباً ، و هي أوصاف اختيرت بدقية لا يغني أحدها عن الآخر ، و لها أهميتها في إيضاح شعمية الرجل ، و لها دلالها على أهمية دأى الشاعر اللبيب و هو أبرز دجال الثقافة و الفكر في المجتمع و قتذاك ، و كان من أشراف القوم الذين ينحازون ابتداء إلى كاد قربش في عاولاتهم لمناوأة عمد من أثراف القوم الذين ينحازون ابتداء إلى للد قربش في عاولاتهم لمناوأة عمد من الله وحشى في أذنه حين غدا إلى المسجد بدعايتهم « فأجمع أن لا يسمع منه ولا يكلمه ، وحشى في أذنه حين غدا إلى المسجد

⁽١) للرجع السابق ص ٣٨٩_٣٩٠ .

كرسفا فرقا من أن يبلغه شى من قول محمد ، و إنما حماه و حصنه و أرجعه عن هذه الطفولة عقله و فكره . كذلك نرى ابن اسحاق يورد فى تصاعيف قول مجلس قريش للاراشي الذي طلب العون على أخذ حقه : أ رأيت ذلك الرجل الجائس ـ ؟ فبوضح ابن إسحاق بايجاز مآرب القوم بما لا يقطع سباق الوقائع فيعقب على إيمائهم لرسول الله علي و هم يهزأون به لما يعلمون بينه و بين أبي جهل من العداوة ، و لا يفوت ابن اسحاق أن ينقل جزئية صفيحة هي إيفاد أهل المجلس لرجل منهم ليتبع الاراشي بعد أن قبل رسول الله عربية مصاحبت الى أبي جهل ليعزز لديه مطالبته بحقه الذي مطله أبو جهل ، و قد أوفدوا الرجل حتى ينظر ما يكون عليه الأمر بين محمد وأبي جهل وهي جزئية كان ابن إسحاق بارعاً في التنبيه لها وإبرازها الأمر بين محمد وأبي جهل وهي جزئية كان ابن إسحاق بارعاً في التنبيه لها وإبرازها اذ لها دلالتها على حرص القوم على المضي في سخريتهم و على مشبئة الله أن يشهد القوم بنفسه عكس ما توقعوا .

ثم لنستمع إلى ابن إسحاق يعبر عن أثر وفاة خديجة زوج رسول الله ما الله و أب طالب في إيجاز و روحة : « فتنابعت على رسول الله ما المصائب بهلك خديجة ، و كانت له وزير صدق على الاسلام يشكو إليها ، و بهلك عمه أب طالب و كان له عصداً و حرزاً في أمره ومنعة و ناصراً على قومه ، و ذلك قبل مهاجره إلى المدينة بثلاث سنين . فلما هلك أبو طالب نالت قريش من رسول الله من الاذى ما لم تكن تطمع به في حياة أبي طالب ، حتى اعترضه سفيه من سفها قريش فنثر على رأسه تراباً (١) . ، و قد وصف ابن اسحاق معاونة الزوجة المؤمنة بحق و الاهمية النفسية لتلك المعاونة حتى و إن لم تتجاوز (شكوى) الزوج إليها ، كما وصف معاونة أبي طالب الذى « كان عضداً و حرزاً و منعة و ناصراً ، إليها ، كما وصف معاونة أبي طالب الذى « كان عضداً و حرزاً و منعة و ناصراً ، الرسول الله ما قران لم يؤمن بدعوته إذ كانت لتلك المناصرة و التعضيد أهميتها الرسول الله ما قران لم يؤمن بدعوته إذ كانت لتلك المناصرة و التعضيد أهميتها

⁽١) المرجع السابق ص ٤١٦ ·

فى المجتمع القبل، واختار من أحداث إيذاء الرسول بعد فقده ذلك العضد والحرز و المنمة حدثاً معبراً عن تطاول القوم و اجترائهم و توقعهم «حتى اعترض سفيه رسول الله مَنْ على رأسه تراباً ».

ثم يعرض ابن إسحاق لمرحلة حاسمية من أاريخ دعوة الرسول صلوات الله و سلامه عليه و سيرته ، حين شرع يعرض نفسه على القبائل الذين يقدمون إلى مكة للحج، وكيف انتهى ذلك إلى إسلام بمض أهل يثرب الذي كان فتحاً مبينا. يقول : « ثم قدم رسول ﷺ مكة (من الطائف حيث حاول دون جدوى دعوته ثقيف) و قومه أشد ما كانوا عليه من خلاف وفراق دينه إلا قليلا مستضعفين من آمن به و هكذا يصور ابن إسحاق كيف بلغ الاضطهاد ذروته ، وهي سنة الله في اشتداد الظلمة قبل انبلاج الفجر. و لقد روى ابن إسحاق عن رسول الله عَلَيْتُهُ كُلَّمات من أروع صور البلاغة النبوية حين أغرت ثقيف به سفهامها وموالبها يسبونه و يصيحون به حتى النجأ إلى بستان ليبتعـــد عن تمطارديه الذين يتعقبونه مالاذي • فلما اطمأن رسول الله مَثْلِيُّهُ قال فيها ذكر لى : أللهم إليك اشكو ضعف قونى و قلة حيلتي و هوانى على النساس ، يا ادحم الراحمين أنت رب المستضعفين و أنت ربي ، إلى من تكلني ، إلى بعيد يتجهمني أم إلى عـدو ملكته أمرى ؟ إن لم يكن بك على غضب فلا أبالى ، و لكن عافيتك أوسع لى . أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا و الآخرة من أن تغوّل بي غضبك، أو يمل على سخملك ، لك العتبي حتى ترضى و لا حول و لا قوة إلا بك (١). في تلك الظروف، و في تلك الحالة التي كان علمها رسول الله مَنْ اللَّهُ و وقومه

فى تلك الظروف، و فى تلك الحالة التى كان عليها وسول الله عليها و وومه اشد ما كانوا عليه من خلاف و فراق دينه ، كما يعبر ابن إسحاق ، لم يهن وسول (١) المرجع السابق ص ٤٢٠ .

^[18]

الله لما أصابه في سبيل الله و لم يضعف و لم يستكن ، بل أصر على أن يجمد في البحث عن عقلاء يعرض عليهم دعوته وهداية ربه فلا تصم الأهواء آذانهم وتعمى أبصارهم كما كانت حال قريش . يقول ابن إسحاق بعد ذكر بعسد ما كان من بلوغ قريش الغاية في شدة خلافها مع رسول الله عليه و فراق دينه : • فكان رسول الله عليه يعرض نفسم على المواسم إذا كانت على قبائل العرب يدعوهم إلى الله و يخبرهم أنه نبى مرسل ويسألهم أن يصدقوه ويمنعوه حتى يبين لهم الله ما بعثه مه · · · › و لم يترك له كفار قريش هذا المجال ، فقد روى ابن إسحاق على إثر ذلك أن أيا لهب عبد العزى بن عبد المطلب على الرغم من قرابته الحيمة للرسول إذ كان عمه ، كان يتعقب دسول الله حين يعرض دعوته على القياتل و يصفها بأنها مدعة وضلالة وينهى القوم عن الاستماع إلى رسول الله ﷺ (١) لكن مشيئة الله غلمت كل كمد وصد • قال ابن إسحاق : فلما أراد الله عز وجل إظهار دينه و إعزاز نبيه و إنجاز موعده له ، خرج رسول الله عليه في الموسم الذي لقبه فيه النفر من الانصار فعرض نفسه على قبائل العرب كما كان يصنع فى كل موسم فيينها هو عند العقبة ئتي رهطاً من الحزرج أراد الله بهم خيراً » . وكان هذا اللقاء نقطة تحول في تاريخ دعوة الاسلام وسيرة رسوله عليه الصلاة و السلام. يروى ابن إسحاق بعد ما ساقه من كلامه هو عن عاصم بن عمر بن قتادة عن أشياخ من قومه • قالوا : لما لقيهم رسول عَلَيْ قال لهم: من أنتم ؟ قالوا: نفر من الحزرج. قال أمن موالي يهود؟ قالوا : نعم . قال : أفلا تجلسون أكلكم ؟ قالوا يل . فجلسوا معه ، فدعاهم إلى الله عز و جل ، و عرض عليهم الاسلام وتلا عليهم القرآن. و كان بما صنع الله لهم في الاسلام أن يهود كانوا معهم في بلادم وكانوا أهل كتاب و علم وكانوا أهل

⁽١) المرجع السابق ص ٤٢٣ - ٤٢٢ ·

رك و أصحاب أوثان . . . فكأوا إذا كان يبنهم شق قالوا لهم : إن نبيا مبعوث لآن قد أظل زمانه نتبعه فقتلكم معه قتل عاد وإدم . فلما كلم رسول اقه ملك لذى النفر و دعاهم إلى الله قال بعضهم لبعض : يا قوم تعلون و الله إنه للبي ننى توعدكم به يهود فلا تسبقنكم إليه . فأجابوه فيا دعاهم إليه بأن صدقوه و قبلوا له ما عرض عليهم من الاسلام و قالوا : إنا قد تركنا قومنا و لا قوم بينهم من عداوة والشر ما بينهم فعسى أن يجمعهم الله بك ، فسنقدم عليهم فدعوهم إلى أمرك تعرض عليهم اللاى أجبناك إليه من هذا الدين ، فلا تن يجمعهم الله عليه فلا رجل من منك ، و لقد شاه الله أن يعز يثرب و أهلها بالاسلام و بأن مدينة رسول الله عليه .

تلك قبسات من رواية ابن إسحاق السيرة العطرة وهي رواية مستوعبة دقائق معبرة عن الواقع حتى ما كان من خلجات النفس ، و ما يذكره ابن إسحاق باشرة من كلامه متسابعاً ، و ما يدخله في تصاعيف مروياته إيضاحاً و تعليقاً ، وكد قدرة بيانية تصنى بهذه اللسات الحكمة الجو الآدبي الذي يمتع القارىء ويشده لي متابعة الاحداث و الوقائع .

تتابع المصنفات التاريخية :

كان الاهتمام بمفازى رسول الله مَلِيَّة و سيرته هي بادرة الانجاء إلى الآدب اريخي عند المسلمين، وقد برز إلى جانب ابن إسحاق في هذا الجال الواقدى صاحب المفازى) (المتوفى ١٥٧ه) و قد روى عنه محمد بن سعد (المتوفى ٢٣٠ه) صاحب الطبقات الكبرى) . وحين حدثت الفتوح الاسلاميسة في أيام الحلفاء الشدين ، أقبل على رواية أخبارها وأخباز الاحداث الداخلية في الدولة الاسلامية

⁾ المرجع السابق ص ٤٢٨ ــ ٤٢٩ ·

البعث الاسلامي رجب ١٤٠٣م

من عرفوا (بالاخباريين) و منهم أبو محتف ليط بن يميى بن سعيد بن محتف بن سليم الازدى (المتوفى ١٥٧ه) و له فى التشيع هوى ، و سيف بن عر الكوفى الاسدى التميمي المعاصر لابى محتف (والمتوفى بعد١٧٠ه) و يبدو منه تعصب لقبيلته تميم و جاء بعدهما حشام بن محمد بن السائب الكلبي (المتوفى ٢٠٤ه) و على بن محمد المداتني مولى عبد الرحن بن سمرة القرشي (المتوفى ٢٠٢٥) . و قد تحفظ المحدثون إذا وايات الاخباريين إذ لم يلتزموا في دواياتهم بما القرمه المحدثون من صوابط في النمحيص و الاسناد و الجرح و التعديل .

و قد حفظ أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى الفقيه المفسر المؤرخ (المتوف ١٩٥٥) الروايات المتقدمة المنسوبة للاخباريين إذا افتقدنا مصفاتهم المتكاملة، ونسب كلى رواية إلى مصدرها و بين أسنادها و رواتها حتى يحكم لهم أو عليهم، وكان يعدد الروايات الواددة عن واقعة واحدة إذا تعددت طرقها. و يقرر الطبرى فى مقدمة كتابه (تاريخ الرسل و الملوك) أو (تاريخ الامم و الملوك) : • فا يكن فى كتابى هذا من خبر ذكرناه عن بعض الماضين عا يستنكره قارؤه أو يستشمه سامعه من أجل أنه لم يعرف له وجها محبحاً ولامنى فى الحقيقة، فليملم أنه لم يؤت فى ذلك من قبلنا ، و إنما أنى من بعض فاقليه إلينا ، و إنما أدينا ذلك على نحو ما أدى إلينا . • يقول أستاذنا عب الدين الخطيب رحمه الله ، و من فوائد ايراد ما أدى إلينا . • يقول أستاذنا عب الدين الخطيب رحمه الله ، و من فوائد ايراد الحادث الواحد بأخباد من طرق شتى و إن كانت ضعيفة قول شيخ الاسلام ابن تبعية فى مقدمة تفسير القرآن : إن تعدد الطرق مع عدم التشاعر أو الاتفاق فى المادة يوجب العلم بمضعون المنقول (أى بالقدر المشقرك فى أصل الحبر) و ينتفع به كثيراً فى أحوال الناقلين (أى نوعاتهم و الجية التى يمكن أن ينحب لها بعضهم) و فى مثل هذا ينتفع برواية المجهول و السقى الحفظ بالحديث المرسل ونحو ذلك ،

و لحذا كان أهل العلم يكتبون مثل هذه الاحاديث و يقولون عنه : إنه يصلح الشواهد و الاعتبار بما لا يصلح لغيره . قال أحمد : قسد أكتب حديث الرجل لاعتبره) • و هو ينقل عن الحافظ بن حجر العسقلانى (المتوفى ١٨٥٨) فى ترجمة (الطبرانى) من كتابه (لسان الميزان) : • إن الحفاظ الاقدمين يعتمدون فى دوايتهم الاحاديث الموضوعة مع سكوتهم عنها على ذكرهم الانسانية ، لاعتقادهم أهم متى أوردوا الحديث باسناده فقد برثوا من عهدته و أسندوا أمره إلى النظر فى إسناده • ثم يعقب عى الدين الخطب بعد ذلك بالقول : • و من الانصاف أن نشير إلى اتساع صدور أعمة السنة من أمثال أبى جعفر العلبرى لايراد أخبار الخالفين من الشيعة وغيرهم ، وهذا دليل على حربتهم وأمانتهم ورغبتهم في تمكين قرائهم من أن يطلعوا على كل ما فى الباب واثقين من أن القارى الحصيف لا يفوته أن يعلم أن مثل أبى عنف موضع تهمة هو و دواته . . . ، (١) .

و قد ساد العابرى على طريقة إيراد الوقائع موزعة على سنوات وقوعها سنة سنة وهي العلريقة الممروفة (بالحوليات) وكتابه من كتب التاريخ الاسلاى العام التي عرضت ما وقع للسلين على اختلاف البلدان و الدول القائمة فيها بعسد تجزؤ الخلافة ، بل عرض العلبرى أيضاً لما وصله من وقائع الدول السابقة على الاسلام ، و وقائع دولة الروم المعاصرة للسلين . و لم يتبع اليعقوبي (ت٢٨٢ه) في تاريخه و المسعودي (المتوفى ٣٤٦ه) في كتابه (مروج الذهب) و قسد تناولا التاريخ الاسلام ، العام طريقة (الحوليات) ، بل ساقا الوقائع التي حدثت

⁽۱) عب الدين الخطيب: مقال « المراجع الآولى فى تاريخنا: تاريخ الآمم و الملوك لابى جعفر محمد بن جرير الطبرى مجلة الآزهر - القاهرة ــ م ٢٤ ط ٢ عدد صفر ١٣٧٢ه ص ٢١٠.

فى عهد كل خليفة مترابطة و وزعا الآخبار على عهود الخلفاء واحداً واحداً لا هلى السنوات وكلاهما ينسلان إلى هوى شيعى، أما بن الآثير (المتوفى ١٣٠٠ه) صاحب كتاب الكامل فى التاريخ، وقد تابع الطبرى على طريقة (الحوليات) فى جمع أخبار الاحداث الكبرى عند أول ذكرها وعدم تفريقها على السنين المتتابعة الى استفرقها. ولم يتابع الطبرى فى إيراد سند الروايات. و كذلك فعل ابن خلدون (المتوفى ١٨٠٨ه) لذى لم يورد الاسناد فى كتابه (العبر و ديوان المبتدأ والحبر) وقد تميز بمقدمته الفذة الرائعة و بالقسم الحاص عن تاريخ المغرب.

و عنى بعض المصنفين بأخبار الفتوح بوجه خاص، فنسبت إلى الواقدى نسبة عليلة مصنفات فى (فتوح الشام) و (فتوح أفريقية) ، و من أفضل ما وصلنا من كتب الفتوح كتاب (فتوح مصر و المغرب) لعبد الرحم بن عبد اقه بن الحكم (المتوفى ٢٠٧٩) و كتاب (فتوح البلدان) للبلاذرى (المتوفى ٢٧٩ه) و قد ذكر ابن عبد الحكم و البلاذرى سند الروايات التي أورداها .

و تنابعت المصنفات الناديخيه و مع استمراد تجزؤ دولة الخلافة البهاسيسة و قيام دوبلات مستقلة في كثير من ولاياتها السابقة ، ظهرت مصنفات تعنى بتاديخ قطر معين مثل كتاب (النجوم الزاهرة في تاديخ مصر و القاهرة) لابن تغدى بردى (المتوفى ۸۷٤ه) ، بل دبما عنى المصنف بعهد أو بدولة من الدول الحاكمة لقطر معين مثل كتاب (الروضتين في أخبار الدولتين) لابي شامة و قد تناول أخبار مصر و الشام في عهدى ثور الدين محود و صلاح الدين الآيوبي ، وكتاب أخبار مصر و الشام في عهدى ثور الدين محود و صلاح الدين الآيوبي ، وكتاب (مفرج الكروب في أخبار بني أيوب) لابن واصل (المتوفى ۲۹۵ه) وكتاب (اتماظ الحنفاه بأخبار الآئمة المصريين الحلفاه) للقريري (المتوفى ۸۱۵ه) ولنفس المؤلف كتاب في سلاطين دولة المهاليك يسمى (السلوك لمعرفة دول الملوك) .

و من المصنفات الناديخية ما تخصص فى تاريخ مدينة بعينها مثل كتاب الآزرق (تاريخ مكم) (ت نحو ٢٥٠ ه)، تاريخ بضداد للخطيب البفدادى (المتوفى ٢٥٠ ه) و هناك تواريخ ٢٦٠ ه) و هناك تواريخ للوصل و حلب و نيسابور و غزنة و غيرها.

أما بالنسبة للسير و التراجم ، فقد ظهرت على دأسها و فى مقدمتها كنب السيرة النبوية و قد تقدمت الاشادة إليها ، و اعقبها كتب التراجم الحاصة برواة الحديث و من أقدمها تاريخ البخارى (المتوفى ٢٥٦ هـ) كا ظهرت تراجم الصحابة و التابعين فى (الطبقات الكبرى) لابن سعد (المتوفى ٢٧٠ هـ) ، و تراجم الصحابة فى كتاب (الاستيماب فى معرفة الاصحاب) لابن عبد البر (المتوفى ١٣٥ هـ) ، و كتاب (أسد النابة فى تراجم الصحابة لابن الآثير (المتوفى ١٣٠ هـ) ، و كتاب الاصابة فى تمييز الصحابة) لابن حجر العسقلانى ١٣٠ هـ) ، و كتاب الاصابة فى تمييز الصحابة) لابن حجر العسقلانى (المتوفى ١٨٥٠ هـ) ،

وقد توزعت التراجم حسب الآجيال على فترات محددة من السنين بما يعرف بكتب (الطبقات) و على رأسها كان كتاب ابن سعد في طبقات الصحابة والتابعين وغالباً ما يختص مصنفو كتب الطبقات فئة معينة بايراد طبقاتها و تراجمها مثل الفقهاء أو القراء أو المفسرون أو الحفاظ أو النحاة أو الشعراء أو الآطباء أو القعناة أو الصوفية ، و مثل الحنفية و المالكية و الشافعية و الحنابلة ، و من كتب التراجم ما تخصص لقرن من الزمان مثل كتاب ابن حجر (الدرو الكامنة في أعيان المائة الثامنة) و كتاب السخاوى (المتوفى ٩٠٢) : (الصوء اللامع في أعيان القرن الشامع) ،

و من معاجم التراجم الجامعة (معجم الآدباء) لياقوت الحوى (المتوفى المتوفى و من معاجم التراجم الجامعة (معانى الكلمة فهو يذكر فى مقدمة الكتاب أنه جمع فيسه : ما وقع له من أخبار النحويين و اللغويين و النسابين و القراء و الاخباريين و المؤرخين و الوراقين و الكتباب المشهورين و أصحاب الرسائل المدقنة وأرباب الخطوط المنسوبة و المغيبة و كل من صنف فى الآدب تصنيفاً أو جمع فيه تأليفاً . و أجمع من هذا المعجم كتاب ، وفيات الأعيان من أبناء الزمان) لابن خلكان (المتوفى ١٨٦٩) و كان معاصراً لياقوت و إن لم يلتقياً .

و ثمة مصنفات جمعت بين التاريخ و التراجم، فابن كثير (المتونى ١٧٧ه) يذكر اسماء المتوفين في نهاية كل سنة من حولياته التي أسماها (البداية و النهاية) و يترجم لحؤلاء بشتى من التفصيل خلافاً لطريقة مصنى الحوليات في إيجاز الكلام عن المتوفين في كلمات أو بجرد ذكر أسمائهم وكذلك فعل ابن الجوزى (١٠٢٥ه) في (المنتظم) و عنى الحظيب البغدادي في (تاريخ بغداد) و ابن عساكر في (تاريخ دمشتى) بايراد مشاهير البغداديين والدمشقيين وعنى الذهبي (المتوفى (تاريخ دمشتى) بايراد مشاهير البغداديين والدمشقيين عكن اعتباره جامعاً و رابطا بين التاريخ والطبقات و التراجم في كتابه (تاريخ الاسلام) الذي يمكن اعتباره جامعاً و رابطا و لابن العباد الحنبلي كتاب (شذرات الذهب في أخباد من ذهب) و تقضمن و لابن العباد الحنبلي كتاب (شذرات الذهب في أخباد من ذهب) و تقضمن كتب (الانساب) تراجم موجزة غالباً لمن تذكر أنسابهم، ومنها كتاب السمعاني (المتوفى ٢٥هه) و كتاب ابن حزم (المتوفى ٢٥هه) المسمى (جهرة أنساب) .

و تخصصت مصنفات في أفراد سيرة لشخصية واحدة ، و قد كتب عبد الله

ابن عبد الحكم (المتوفى ٢١٤) سيرة عربن عبد العزيز ، و كتب ابن الجوزى (المتوفى ٢٩٥٩) سيراً مفردة لكل من عربن الخطاب وعمر بن عبد العزيز وأحمد ابن حنبل . كما كتب العتبي (ت ٤٢٨ه) تاريخ اليمنيين في سيرة محمود الغزنوى و كتب ابن شداد (المتوفى ٣٣٢ه): (النوادد السلطانية والمحاسن البوسفية) في سيرة صلاح الدين الأيوبي .

و قد یکتب مؤلف سیرة نفسه وهو ما یعرف بالسیرة الذاتیة ، ومن هؤلاً اساه بن منقله من فرسان العهد الایوب (المتوفی ۱۹۸۹ه) صاحب کتاب (الاعتبار , والامیر عبد الله بن یلقین آخر ملوك بنی زیری فی غرناطة ، و کتب کل من لسان الدین بن الخطیب (المتوفی ۱۷۷۹ه) و السخاوی (المتوفی ۲۰۹) والسبوطی (المتوفی ۱۹۱۱) و المقری (المتوفی ۱۰۶۱) سیرهم فی ثنایا مؤلفاتهم . و کتب ابن خلدون و رحلت و کتب ابن خلدون و رحلت شرقاً وغرباً)

يتبع





الاستاذ سلبان الحسيني الندوى

ذكر الامام الدهلوى بعد هذه الطبقة الأولى من المحدثين الذين أصلوا فقسه الحديث، و دونوا ذخائر الحديث و بذلوا وسعهم في جمع الطرق و تقصى الآسانيد، طبقة أخرى ، بل طبقات اتبجت إلى أعمال أخرى كانت تنتظر دجالا عباقرة من طبقة أخرى ، بل طبقات اتبجت إلى أعمال أخرى كانت تنتظر دجالا عباقرة من طول المحدثين الجامعين بين الفقسه و الحديث فكان مهم من تفرغ لتمييز الحديث القسميح المجمع عليه بين كبراء أهل الحديث كيزيد بن هادون ، و يحيى بن سعيد القطان ، و أحمد و إسحاق بن داهويه و أضرابهم مع ترتيب هذه الآحاديث ترتيبا فقيها أو أقرب إلى كتب الفقه ، و اتبحه أخرون لجمع أحاديث الفقه التى بني عليها فقيها الآمصار و علماء البلدان مذاهبهم مع إصدار الآحكام على هذه الآحاديث رداً فقياء الأمصار و علماء البلدان مذاهبهم مع إصدار الآحكام على هذه الآحاديث رداً غوابها و شنوذها ، و ذكر الطرق التى ثم يخرج من جهتها الآوائل ، وهي تحتوى على فوائد يرغب في الجمول عليها من اتصال أو علو سند ، أو رواية فقيسه عن خقيه أو حافظ عن حافظ ، و نحو ذلك من المطالب العلية (١) .

و مؤلّاً المحدثون الذين اشتغلوا بالحديث النبوى الشريف هــــــذا النوع من الاشتغال هم ــ مع اختلاف طبقاتهم و مراتبهم - البخــارى (٢٥٦٠) و مسلم

⁽١) أنظر الانصاف ص ٥٤_٥٥ .

(۱۲۱۲) و أبو داؤد (۱۲۷۰) و عبد بن حمید (۱۲۹۸) و الدادی (۱۲۵۸) و النسائی و ابن حاجه (۱۲۸۳) و أبو یعلی (۱۲۰۳) والترمذی (م ۲۷۹) والنسائی (۱۲۰۳) و المدارقطنی (۱۲۸۰) و الحاکم (۱۲۰۰) و المجاکم (۱۲۰۰) و الحقیب (۱۲۰۰) والدیلی (۱۲۰۰) و ابن عبد البر (۱۲۲۰) وامثالهم.

إلا أنه مما يجب التنبه له هو أن هؤ آلاه جيعاً الذين عد أسماه هم الامام الدهلوى ليسوا من المحدثين بالمعنى السابق ، بل فيهم من يقلد الامام الشافعي تقليسد المحدثين كالدارقطني والحاكم و البيهق و من يقلده تقليد الفقهاء كالخطيب البغدادي و من يقلد الامام مالكا مع اجتهاد و إنصاف كابن عبد البر ، فليس عدهم مع الامام البغاري و الترمذي و غيرهما إلا لنوعية الاشتغال بالحديث ، و تبويبه على الفقه ، وإبران الصحيحة و الكلام على الطرق ،

و قد خص الامام الدهلوی أربعة من هؤلآه بالحدیث عن منهجهم و عملهم باختصار و هم البخاری و مسلم و أبو داؤد و الترمذی ، فقال :

و کان أوسعهم علما عندى ، و أنفعهم تصنيفاً و أشهرهم ذكراً ، رجال أربعة متقاربون فى العصر ، (١) ثم عدهم كما قدمنا، وذكر شبئاً من ميزات منهج كل واحد منهم فى عمله و إنتاجه : و هم :

1- أبو عبد الله البخارى : كان غرضه من كتابه • الصحيح ، تجريد الأحاديث الصحاح المستفيضة المتصلة من غيرها ، و استنباط الفقه و السيرة و التفسير منها . ٧- مسلم النيسابورى ١- توخى تجريد الصحاح المجمع عليها بين المحسد ثين المتصلة المرفوعة بما يستنبط منه السنة/ ٢- و أراد تقريبها إلى الأذهان/ ٣- وتسهيل الاستنباط منها/ ٤- فرتب ترتيباً جيداً/ ٥- وجمع طرق كل حديث في موضع

⁽١) الانساف ص ٥٥.

واحد ، ليمنع اختلاف المتون وتشعب الآسانيد أصرح ما يكون/ ٦- وجع بين المختلفات ظم يدع لمن له معرفة بلسان العرب عدداً في الاعراض عن السنة إلى غيرهاً .

- ابو داؤد السجستانی: ۱ کان همه جمع الاحادیث التی استدل بها الفقهاء
 و دارت فیهم و بنی علیها الاحکام علماء الامصار .
- .-- فصنف « سنته » و جمع فيها الصحيح ، و الحسن ، و اللين ، و الصالح العمل .
 - اس و ترجم على كل حديث بما قد استنبط منه عالم و ذهب إليه ذاهب . و لذلك صرح الغزالي و غهره بأن كتابه كاف للجنيد .
- أبو عسى الترمـذى : ١- جمع كلتا الطريقتين : طربقــة الهيخين البخادى و مسلم ، و طريقة أبى داود فى جمع كل ما ذهب إليه ذاهب .
- وزاد علمها بيان مذاهب الصحابة والتابمين وفقهاء الامصار فجمع كتاباً جامعاً.
- ٣- و اختصر طرق الحديث اختصاراً لطيفا فذكر واحداً و أوماً إلى ما عداه .
 - ا و بین ام کل حدیث من آنه صمیح او حسن او ضعیف او منکر .
- و بين وجه العنعف ليكون الطالب على بصيرة من أمره فيعرف ما يصلح للاعتبار عا لا يصلح .
 - · و ذكر أنه مستفيض أو غريب .
- ا- و سمى من محتاج إلى التسمية و كنى من محتاج إلى التكنية ، فلم يدع خفاءاً
 لن هو من رجال العلم .
 - و لذلك يقال: إنه كاف للجهد ، مغن للقلد ، (١) .

⁽١) الانساف ص ٥٥-٧٥ .

نرى هنا أن الامام الدهلوي أوجو في وصف منهج البخياري و ذكر ميواته إيجازًا شديداً و أطنب في غيره بعض الشتى ، و ذلك لأن له حديثاً مستغيضاً عن الامام البخاري في كتاب له مستقل باسم • رسالة في شرح تراجم أبواب صبح البخارى ، و قد طبعت عدة طبعات منها صحيح البخارى التي قام عليها الشيخ أحد على السهادنفودى ، كما أن له دسالة شمسية وجهها إلى أحد أصحابه يشرح فيها مكانة الامام البخاري (١) . و جاء فيها أنه في بعض مذاكراته العلية مع أحمابه قال : إن حديث • لو كان الايمان عند الثريا لناله دجال أو رجل من هؤلاً. يعني أهل فارس، يصدق على الامام أبي حنيفة فقد كان ناشر الفقه ومهذبه ، و حصل لمذهبه قول عظيم ، و يصدق على الامام البخارى أيضاً إذا كان ناشر حديث رسول الله مَلِيُّ فَلَم يَعْجُبُ مَذَا الكلام بعض متفقية عصره، فشرع الامام الدهلوى يبين مكانة الامام البخارى و دقة فقهه و اجتهاده ، و نما ذكره في مجلســه ذاك أن الامام البخاري هو أول من تصدي لتمييز الحديث الصحيح من الآحاديث الضعيفة والحسنة التي لم تبلغ مبلغ القوة عند الامام البخارى، ولو لم يكن له غير هذا الفصل لسكني. له شرفاً . ثم ذكر أن من تقدم البخارى من أثمة الحديث والفقه والتفسير وغريب الحديث ، كان كل واحد منهم تكلم في موضوعه ، لا يعدوه إلا قليلا ، أما البخاري فاله جمع فنولهم . وتقصى جهودهم ، ثم أودع ما صبح منها و أيدته الآثار القوية ا فى كتابه ليكون موسوعة جامعة صحيحة لا يتطرق إليها شك ويرجع إليها المسلمون

⁽۱) طبعت هذه الرسالة مضمومة إلى دسالته عن ابن تيمية التي تناولها بالتعليقات و نشرت في العددين ٢-٧ من المجلد ٢٧ لمجلة • البحث الاسلاى، هذه ، و طبعت في جموعة دسائل بعض كبار المشايخ بعنوان • كلماح طيبات ، عام ١٣٠٨ه، أنظر منه ص ١٧٧- ١٧٩ .

في أمهات العلوم ، و معلوم أن مهمة الانتقاء و الاختيار لا تتأتى إلا لمن رسحت قدمه في إلعلم الذي ينتق فيه ، فلو قبل إن فلانا انتقى من • القانون لابن سينا ، قواعد طبية مهمة ، ألا يكون ذلك دليلا على إحاطته بالكتاب و دقة نظره فيه ، و لو قبل إن فلامًا انتقى من ديوان المنهى أقوى و أحسن ما قال ، أ ايس هــــذا شاهداً على أنه يعرف العروض و العربية ، و يتذوق الشعر ، كذلك لو أنصف لعلمنا أن الامام البخاري بذ الأقدمين في إحاطته بالعلوم و الفنون التي قلما تتوفر في هُنُصُ وَاحِدُ ، وَ لَمْ يُسْبِقُهُ أَحِدُ فَي تَصْنِيفُهَا فَي كُتَابِ ، كَمَا أَنَنَا لَا نَجِدُ فَي المتقدمين -من يستدل باشارات الحديث على مختلف العلوم و الفنون ، و الأصول العلبيــة كما يفعل البخاري ، كما أن عمليـة الفرز و النصحيح و الانتقاء الدقيق مأثرة عليـة عظيمة في خدمة الشريعة الاسلامية تدل على سرعة البديهة ، و قوة العارضية ، و حفظ الطرق و الأسانيد واستحضار العلوم، و يمتاز الامام البخاري من بين جميع المحدثين بتراجمه التي بث فيها أقوال الصحابة و التابعين و لفت الانظار إلى طريق استحضار الأحاديث للاستدلال على المسائل مع ذكر الآيات القرآنية المناسبة لكل موضوع ، لا شك في أن بعض استدلالات البخاري كالاستدلال على كل معني من المعنيين

من الالفاظ المحتملة ، بعض ما يؤاخذه به العلمـــاء الاصوليون ، و لكن من من الناس سِلم من الاعتراض ، حتى يسلم البخارى !

و للناس فيا يعشقون مذاهب:

كذلك يتتقدون عليه سوء ترتيبه للابواب ، و طريقة تمييده و تحريره ، و قد كان سبب ذلك أن فن النبويب و الترتيب لم يكن قد مهد و هذب من قبل ، ولم يكن يهم أهل العلم إلا البحث في المطالب العلمية لا التفكير في التميد و الترتيب (١) .

⁽¹⁾ انظر كلمات طبيات ص ١٧٧ - ١٧٩ .

و لكن رخم بعض الحلل في الترتيب و التراجم (العناوين) فأنها تشتمل على هم جم وفقه دقيق ، يمكر أن يستخرج منه فقه الامام البخارى ، و قليل من شراح البخارى تناولوا تراجمه بالشرح و البيان ، حتى قبل كان شرح صحيح البخارى ديناً على الامة فقضاه الحافظ ابن حجر _ رحه اقه _ وبق شرح تراجم « الصحيح ، ديناً ، فكان كتاب الامام الدهلوى - رغم إيجازه - فتحا جديداً ، و نظرات دقيقة (1) ، ثم كان كتاب العلامة المرحوم الشيخ عمد ذكر با الكاندهلوى دقيقة (1) ، ثم كان كتاب العلامة المرحوم الشيخ عمد ذكر با الكاندهلوى را) تعرض الحافظ ابن حجر في مقدمة « فتح البارى » لتراجم الامام البخارى و دقائقها ، و لكنها لبست بهذا الوضوح و النفصيل اللذين نجدهما عند و دقائقها ، و لكنها لبست بهذا الوضوح و النفصيل اللذين نجدهما عند الامام الدهلوى ، وذكر لذا الحافظ بعض الكتب المؤلفة في تراجم البخارى ليرجع إليها من شاء التفصيل فقال ا

و قد جمع العلامة ناصر الدين أحد بن المنير خطيب الاسكندرية من ذلك (أى الابواب التى عنونها الامام البخارى ولم يذكر فيها الاحاديث على شرطه) أربعهائة ترجمة ، و تكلم عليها ، و لحصها القاضى بدر الدين ابن جماعة ، و زاد عليها أشياء و تكلم على ذلك بعض المغاربة و هو محمد ابن منصور بن حمامة السجلماسى م ٢٧٠) ولم يكثر من ذلك ، بل جملة ما فى كتابه نحو مائة ترجمة ، و سماه « فك الاغراض المبهمة فى الجمع بين الحديث و الترجمة » و تكلم أيضاً على ذلك ذين الدين على بن المنير أخو العلامة ناصر الدين فى شرحه على البخارى وأمعن فى ذلك ، ووقفت على علمه من كتابه اسمه « ترجمان التراجم » لابى عبد الله بن رشبسد على علمه من كتاب الصيام ، ♦ السبتى ، (٧٢١) يشتمل على هذا المقصد ، وصل فيه إلى كتاب الصيام ، ♦ السبتى ، (٧٢١) يشتمل على هذا المقصد ، وصل فيه إلى كتاب الصيام ، ♦

الأبراب و التراجم للبخارى ، (١) تكيلا لحذا الممل الدقيق العسير .

د يتبع ٠

الله الله في المن الله المنادة ، و إنه الكثير الفائدة مع نقصه ، و الله تعالى الموفق .

- (انظر مقدمة فتح البارى ص ١٣ ١٤) طبع مكتبة الرياض الحديثة باشراف قاضى محب الدين الخطيب ولبدر الدين المعروف بالدماميني (م ٨٢٨) كتاب آخر ى الموضوع باسم * تعليق المصابيح على أبواب الجامع الصحيح ، ذكره الشاه عبد العزيز الدهلوى فى بستان المحدثين ، .
- (۱) طبع هذا الكتاب الحافل الذي هو عائمة الكتب في هذا الفن في مطبعة ندوة العلماء في ٥ أجزاء عام ١٣٩١ وقد استقصى فيه المؤلف العلامة ــ شيخنا الفيخ محمد زكريا الكافدهلوى ــ قـــدس اقه سره ــ جبود العلماء الاقدمين، و ذكر ما ألف قبله في هذا الموضوع، ومن أهم تلك المؤلفات وسالة الاعام الاهلوى، ثم رسالة العلامة محمود الحسن الديوبندى بالاردية، وكانت طبعت في مطبعة الاعان بنكية ــ الهند.

و قد ذكر الشيخ فى كتابه سبعين أصلا من الاصول أو الوجوه التي تستنبط من تراجم الابواب للامام البخارى ثم قال : • و هذا آخر ما اكتفيت به من الاصول المفصلة رعاية لعدد السبعين المرعيسة فى كثير من الاحاديث و إلا فدقائق استنباطه و أصول تراجمه (انظر الجزء الاول من الابواب و التراجم ص ١٢٦) .

🎇 المستشرقون والقرآن الكريم 🎇

-: Y :-

محمد صدر الحسن الندوى

ویمکن قباس الهوة الکبری التی حدثت بین الروم والفرس من خطاب وجهه « کسری ، إلی هرقل من بیت المقدس قائلا :

من لدن الاله « كسرى » الذى هو أكبر الآلهة و ملك الأرض كلها إلى عبده اللهيم الغافل هرقل ، إنك تقول : إنك تثق في إلحك ا فذاذا لا ينقذ إلحك القدس من يدى ؟!

و استبد البأس و القنوط بهرقل من هذه الآحوال السيئة و قرر العودة إلى قصره الواقع فى قرطاجة على الساحل الافريق ، فلم يعمد يهمده أن يدافع عن الامبراطورية بل كان شغله الشاغل إنقاذ نفسه وأدسلت السفن الملكية إلى البحر، وخرج هرقل فى طريقه ليستقل إحدى هذه السفن إلى منفاه الاختيارى (١) وفى

⁽۱) يقول البستان: هرقل (۱۰- ۱۶۱م) أغار الافاريون في زمنه على المملكة و انتزع الفرس منها آسيا الصغرى و فلسطين و مصر ، و لما رأى نفسه في حرج شديد عزم على ترك القسطنطنية التي لم يبق له سواها ، و اتخاذ « قرطاجنة » عاصمة له ، فبصرفه البطريق عن هذا الرأى ، ثم اتفق أن جاز هرقل انتصاداً باهراً على كيخسرو الثانى ملكي الفرس (دائرة الممارف ج ٤ ص ٧٣٠) .

هذه الساعة الحرجة تمايل كبير أساقفة الروم باسم الدين و المسيح و نجح في إنناع مرقل بالبقاء، و ذهب هرقل مع الاسقف إلى قربان « سانت صوفياً » يعاهد اقه تعالى على أنه لن يعيش أو يموت إلا مع الشعب الذي اختاره الله له .

وباشارة من الجغرال الایرانی (سین Sain) أدسل هرقل سفیراً إلی «کسری» طالباً منه الصلح ، لِکن لم یکد القاصد الروی یصل إلی القصر حتی صاح کسری فی غضب شدید: لا ارید هذا القاصد! اینما ارید هرقل مکبلا بالاغلال تحت عرشی، ولن أصالم « الروی » حتی یهجر إلاحه الصلبی و یعبد الشمس إلاحتنا.

و بعد معنى سنة أعوام على الحرب ، رضى الامبراطور الايراف أن يصالح هرقل على شروط معينة ، هي أن يدفع ملك الروم .

ألف تالنت (1) (Talent) من الذهب و ألف تالنت من الفعنة و ألف ثوب (٢) من الحرير و ألف جواد و ألف فتاة عذراء .

و يينها سيطرت على العاصمتين الفارسية و الرومية هذه الأحداث فقد سيطرت على شعب العاصمة المركزية فى شبه الجزيرة العربية _ و هى مكة المبكرمة _ مشكلة ماثلة ، كان الفرس بجوساً من عباد الشمس والنار وكان الروم من المؤمنين بالمسيح و بالوسى و بالرسالة و باقة تعالى ، و كان المسلون مع الروم _ نفسياً _ يرجون غلبهم على الكفار والمشركين ، كاكان كفار مكة مع الفرس لكونهم عباد المظاهر المادية ، وأصبح الصراع بين المفرس والروم رحزاً عادجياً للصراع الذى كان يدور بين أمل الاسلام وأمل الشرك فى « مكة » وجلويقة نفسية كانت كل من الجماعتين تشمر بأن نتيجة هذا الصراع الخارجي هى نفس مآل صراعها الداخلى ، فلما انتصر

⁽۱) (Talent) ميزان يومانى قديم حوالى ستة وعشرين كيلوجراً ما لدى الآثينيين.

⁽٢) الثوب : ثلاثون متراً من القباش تقريباً .

البعث الأسلاى رجب ١٤٠٣ه

الفرس على الروم عام ٢٦٦م و استولوا على جميع المناطق الشرقية من دولة الروم انتهزها المشركون فرصة للسخرية من المسلمين قاتلين، لقد غلب إخواننا على إخوانكم وكذلك سوف نقضى عليكم إذ لم تصلحوا معنا تادكين دينكم الجديد! وكان المسلمون بمكة فى أضعف و أسوأ أحوالهم المادية ، وفى تلك الحالة البائسة صدرت كلمات من لمسان الرسول ملك :

ألم • غلبت الروم • فى أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون • فى بعنع سنين • لله الآمر من قبل ومن بعد • ويومئذ يغرح المؤمنون بنصر الله • ينصر من يشاء • و هو العزيز الرحيم • (١) ·

و تعليمًا على هذه النبوءة يكتب جبن .

. • فى ذلك الوقت حين تنبأ القرآن بهذه النبوءة لم تكن أية نبوءة أبعد منها وقوعاً لآن السنين الاثنتى عشرة الأولى من حكومة حرقل ، كانت تؤذن بانتهساه الامبراطورية الرومانية » .

ولكنه من المعلوم أن هذه النبومة جاءت من لدن من مو مهيمن على الوسائل و الاحوال، و من بيده قلوب الناس وأقدارهم، و لم يكن جبريل يبشر النبي ملك المبدد البشرى حتى أخذ الانقلاب يظهر على شاشة الامبراطورية الرومانية .

و يرويه جبون على النحو التالى :

و إنها من أبرز البطولات التاريخية ، تلك التي نراها في « هرقل » فقد ظهر هذا الامبراطور فاية في الكمل والتمتع بالملذات و عبادة الاوهام في السنين الاولى و الاخيرة من حكومته ، كان يبدو كما لو كان متفرجاً أبله ، استسلم لمصائب شعبه و لكن الضباب الذي يسود السماء ساحتي الصباح و المساء ، يغيب حبتا من الوقت

⁽۱) سورة الروم : ۱ - ۷ ·

لشدة شمس الظهيرة، وهذا هو ما أحدث بالنسبة إلى هرقل، فقد تحوله وأرقاديوس، (١) إلى قبصر ميدان الحرب (٢) فجأة و استطاع أن يستميد بجد الروم و يويح الستار عن الحقيقة تبياناً لاسرار هذه اليقظة و النوم، وبعد هذه القرون التي مصت يمكننا الحكم بأنه لم تكن هناك دواقع سياسية وراء هذه البطولة، بل كانت نتيجة غريرة هرقل الذاتية، فقد انقطع عن كافة الملذات حتى إنه هجر ابنة أخته، مارتبنا التي تروجها بشدة هيامها بها رغم أنها كانت محرمة عليه.

كان هرقل يعرف أن قوة الفرس البحرية ضعيفة، ولذلك أعد بجريته الاغارة على الفرس من الحلف، و سار بجيوشه عن طريق البحر الاسود إلى • أرمينيا ، و شن على الفرس هجوماً مفاجئاً فى نفس الميدان الذى هزم فيه الاسكندر جيوش الفرس لما زحف على أراضى مصر والشام ، ولم يستطع الفرس مقاومة هذه الغارة فلاذوا بالفراد .

و كان الفرس يملكون جيشاً كبيراً « في آسيا الصغرى » ولكن هرقل فاجاهم بأساطيله مرة أخرى ، و أنول بهم هزيمة فادحة ، و بعد إحراز هذا النصر الكبير عاد هرقل إلى عاصمته « القسطنطينة » عن طريق البحر ، وعقد معاهدة مع الآفار بين (Avars) و استطاع بنصرتهم أن يسد سيل الفرس عند عاصمتهم .

وبعد الحربين اللتين مر ذكرهما شن هرقل ثلاث حروب أخرى صدالفرس في سنوات ٦٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٥م ، و استطاع أن ينقذ إلى أراضي العراق القديم عن طريق ألبحر الأسود ، و اضطر الفرس إلى الانسحاب عن جميع الأراضي

⁽۱) • أرقاديوس ، (۳۷۷_۴۰۸م) أحد أباطرة الرومان، وهو الابن الأكبر لتيودوس الأول تولى العرش سنة ه٣٩٥ و اشتهر بالجبن .

⁽۲) قيصر (۱۰۱ ـ ۱۶۴) قائد سياسي رومي غظيم .

البعث الاسلام (جب ١٤٠٣هـ

الرومية نتيجة هـذه الحروب ، و أصبح هرقل فى مركز يسمح 4 بالتوغل فى قلب الامبراطورية الفادسية ، وكانت آخر هذه الحروب المصيرية تلك الحرب التى خاضها الفريقان فى نينوا على ضفاف « دجلة » فى ديسمبر عام ٢٧٧م .

و لما لم يستطع « كسرى ابرويز » مقاومة سيل الروم ، حاول الفرار من قصره الحبيب « دستكرد » و لكن ثورة داخلية نشبت فى الامبراطورية و اعتقله ابنه شيرويه و زج به فى سجن داخل القصر الملكى ، حيث لتى حنفه لسوء الاحوال فى اليوم الخامس من اعتقاله ، وقد قتل ابنه «شيرويه » ثمانى عشرة من أبناه أبيه .

و لكن « شيروبه » هو الآخر لم يستطع أن يجلس على المرش أكثر من ثمانية أشهر ، حيث قتله أحد أشقائه ، و هكذا بدأ القتال داخل البيت الملكى وتولى تسعة ملوك زمام الحكم فى غضون أدبعة أعوام ، و لم يكن من الممكن أو المعقول فى هذه الأحوال السيئة أن يواصل الفرس حربهم ضد الروم ، فأرسل قباد الثانى ابن كسرى ابرويز الشانى يرجو الصلح ، و أعلن تنازله عن الأداضى الرومية ، كا أعاد الصليب المقدس، ورجع هرقل إلى عاصمته « القسطنطنية » فى مادس عام ١٩٢٨ فى احتفال رائع ، حيت كان يجر مركبته أدبعة أفيال ، واستقبله آلاف مؤلفة من الجاهير خارج العاصمة و فى أيديهم المشاعل و أغصان الزيتون .

و مكذا صدق ما تنبأ به القرآن الكريم عن غلبة الروم في مدته المقررة أي في أقل من عشر سنين كما هو المراد في لفة العرب من كلمة ، بضع ، (١) .

و لذلك اضطر الدكتور • دوبرت هورتون كاميرون • إلى أن يقول بكل صراحـــة :

ه هذه الكتب فريدة في نوعها في كثير من الوجوه ، و هي تسمع للانسان

۱۲۱ - ۱۳۷ - ۱۳۱ - ۱۳۱ .

بتدویها و تمحیصها حتی یثق بصحة ما جامت به فی کثیر من المواطن ، وقد تحقق کثیر من نبوطها بکل دقة بعد قرون عدیدة ، ولم یثبت خطؤها فی أی أمر تاریخی أو جغرافی ، (۱) .

ويحلو لى أن أنقل هنا قصة طريفة للفلكى الصهير السير جيمس الاستاذ بجامعة كبردج ، يرويها الدكتور عناية الله ، هو يقول :

« كان ذلك نوم أحد من أمام سنة ١٩٠٩م و كانت السياء تمطر بغزارة ، وخرجت من يتى لقضاء حاجة ما ، فاذا بي أرى الفلكي المشهور السير جيمسجينو _ الاستاذ بجامعة كعردج _ ذاهياً إلى الكنيسة ، و الانجيل والشمسية تحت إبطه ، فدنوت منه ، و سلمت عليه ، فلم يرد على ، فسلمت عليه مرة أخرى فسألنى : ماذا تربد منى؟ فقلت له أمرين يا سيدى! الأول هو أن شمسيتك تحت إبطلك رغم شدة المطر ! فابتسم * السير جيمس ، و فتح شمسيته على الفور ، فقلت له : و أمـــا ﴿ الآمر الآخر فهو : ما الذي يدفع رجلا ذائع الصيت في العالم _ مثلك _ أن يتوجه إلى الكنيسة ؟ أمام هذا السؤال توقف السير جيمس لحظة ثم قال : عليك اليوم أن تأخذ شأى المساء عندي ، وعند ما وصلت إلى داره في المساء ، خرجت ليدي جميس في تمام الساعة الرابعة مالضبط ، وأخبرتني أن السير جمس منتظ في ، وعند ما دخلت عليه في غرفته ، وجدت أمامه منضدة صغيرة موضوعة عليها أدوات الشأى ، و كان البروفيسور منهمكماً في أفكاره ، و عند ما شعر توجودي ، سألني ، مإذا كان سؤالك ؟ و دون أن ينتظر ردى ، بدأ يلتى محاضرة عن تكوين الآجرام السياوية و نظامها المدهش و أبعادها و فواصلها اللامتناهية و طرقها و مدارتها و جاذبيتها ، و طوفان أنوارهـا المذهلة حتى إنني شعرت بنفسي بهتز بهية الله و جلاله ، و أما السهر جيمس فوجدت شعر دأسه قائماً و الدموع تنهمر من عينيه ، ويداه ترتعدان من خشية الله و توقف فجأة ، ثم بدأ يقول : يا عناية اقه ! عندما ألتي نظرة على

The Evidence of God in an Expanding universe P. 131. (1)

البعث الأصلاى رجب ١٤٠٣م

روائع خلق الله يبدأ وجودى يرتمش من الجلال الايلمى ، و عند ما أدكع أمام الله وأقول له: • إنك لعظيم ١٠ أجد أن كل جزء من كيانى يؤيدنى فى هذا الدعاء ، و أحس بسمادة تفوق سمادة الآخرين ألف مرة ، أفهمت يا عناية الله ، لماذا أذهب إلى الكنيسة ؟ »

و يعنيف الملامة عناية اقد قائلا: لقد أحدثت هذه المحاضرة طوفاناً فى عقلى، وقلت له ، يا سيدى! لقد تأثرت جداً بالتفاصيل العلمية التى رويتموها لى، وتذكرت بهذه المناسبة آية من آى كتابى المقدس ، فلو سمحتم لى ، لقرأتها هليكم فهز رأسه قائلا : بكل سرور فقرأت عليه الآة التالية :

و من الجبال جدد بيض و حمر • مختلف ألوانها و غرابيب سود • ومن الناس والدواب والأنمام مختلف ألوانه كذلك • إنما يخشى الله من عباده العلماء • (١).

فصرخ السير جيمس قاتلا: ماذا قلت؟ ﴿ إِنَمَا يَخْشَى الله من عباده العلماء؟ » مدهش ! و غريب و هجيب جداً !! إن الآمر الذي كشفت عنه دراسة و مشاهدة استمرت خسين سنة ، من أنبأ عمداً به ؟ هل هذه الآية موجودة في القرآن حقيقة؟ لو كان الآمر كذلك ، فاكتب شهادة مني أن القرآن كتاب موحى من اقه .

و يستطرد السير جيمس قائلا : « لقد كان محمد أمياً ، ولا يمكنه أن يكشف عن هذا السر بنفسه ، و لكن « اقه » هو الذى أخبره جذا السر · · مدهش · · ! و غريب و عجيب جداً (٢) »

🖈 حواد طريف بين الدكتور محمد إقبال

و الدكتور لوكس:

المشككون يتعجبون أن ألفاظ القرآن كيف يمكن أن تنول على بشر بل كانت المعانى تنول على بشر بل كانت المعانى تنول على رسول الله مَلِيَّةِ ، وكان الرسول للَّهِ يَبِينُها أمام الناس في ألفاظه ، و يريدون بذلك أن ألفاظ القرآن قد مسته يد التحريف ، و فيه عبادات منحولة

⁽١) سورة الفاطر : ٥٣ ·

⁽۲) الاسلام يتحدى: ص ۱۹۲ - ۱۹۳۰

ليست لها أى علاقة بالوحى المنول من الله ، ويجدر بنا أن ننقل حادثة طريفة حدثت بين الدكتور محمد القبال و الدكتور لوكس في هذه القضية :

سأل الدكتور لوكس عيد «كلية فارمن المسيحية » الدكتور محد إقبال حول القرآن الكريم و قال: ماذا ترون في نوول القرآن على نبيكم ؟ مل كانت تغول معافى القرآن التي كان يبينها في الفاظه ، أم كانت الآلفاظ تغول أيضاً ؟ فأجاب قائلا : إنى اعتقد اعتقاداً جازماً أن ألفاظ القرآن كانت تغول على النبي ملكية ، ليست معافى القرآن ملهمة فحسب بل الآلفاظ أيضاً مغولة من الله ، فرد عليه الدكتور لوكس قائلا: لا أرى أى داع إلى الاعتراف جذه الحقيقة لمثلك الفيلسوف المبقرى ، و أتعجب على اعتقادك أن ألفاظ القرآن هي مغولة من الله ، فقال الدكتور محمد و أتعجب على اعتقادك أن ألفاظ القرآن هي مغولة من الله ، فقال الدكتور محمد إقبال لا أحتاج في هذه القضية إلى أى دليل و برهان بل قد جربت هذا مراداً ، إقبال لا أحتاج في هذه القضية إلى أى دليل و برهان بل قد جربت هذا مراداً ، لست نبياً بل شاعراً عيل القرطاس بنصها بدون أى تغيير ، فاذا كان من الممكن أن تغول الآبيات على شاعر في ألفاظها وتعبيراتها ، فكيف بغزول القرآن كاملا في ألفاظه على الرسول منظة (١) ،

و الحقيقة أن الذى يفكر فى آيات القرآن يصل إلى هذه النتيجة الحنمية أن القرآن منزل من اقه فى ألفاظها و تعبيراتها و ليس فيه أى شى يتعارض مع هذه الحقيقة ، جاء فى القرآن • و تخنى فى نفسك ما الله مبديه و تخشى الناس و الله أحق أن تخشاه »

أي ضرورة هذه التي تدعوه _ محداً مَلْقَلِم _ إلى أن يدرج هذه الآية فى القرآن ، فيقرأها الناس كلهم ، و هى من أول حرف فيها إلى آخر حرف عتاب للرسول شديد ، و كشف عما يخفيه فى نفسه من معرفة أنه سيتزوج زينب بعد عطليق زيد لها ، ثم هى بيان لما يخشاه من كلام قومه إذا أقدم فتزوج مطلقة متبناه ،

⁽۱) فيضان إقبال للا ستاذ سورش الكاشميري ص ۲۸۳ ـ ۲۸۴ .

و إيضاح لحكم الله الذى لابد أن ينفذ فيه ، نقول: أى ضرورة تدعو سبدنا محداً عليه الصلاة والسلام إلى أن يدرج هذه الآية فى القرآن ، ويسجلها على مر الدهر كله لو لم يكن هذا القرآن كلام عالقه الذي لا يسعه أن يستخنى على حرف واحد منه؟ من أجل هذا تقول عائشة (رضى الله عنها) فيا يرويه مسلم وغيره ، لوكان النبي كليل كاتماً شيئاً من الوحى كتم هذه الآية .

و أنا ظعمرى ما وجدت فى حوادث السيرة النبوية أدل على نبوءته مراقي من هذه الحادثة، وما وجدت آية فى القرآن أدل على أن القرآن كلام الله الله الذى لا دخل لحمد مراقي فى حرف واحد منه (١).

و لكن هل يمكن أحداً إن يقول أن محداً على الخران السياء لا يمكن العشور عليها، لكن هذه الشبة لا تستقيم مع الواقع إذا نظرنا إلى حياة النبي على الله و عفافه و زهده و صدقه وعدم كذبه على الناس فعلا عن أن يكذب على الله، و سيرة النبي على تبين هذا في غاية من الوضوح ،

يقول البروفيسور • جون ديون ، فى مقدمة كتابه القيم و هو يلقى العنو. على حياة الفاتحين و المشرعين :

« لا ریب آنه لا یوجد فی الفاتھین والمشرعین والدین سنوا السنن من یعرف الناس حیاته و أحواله أكثر تفصیلا و أشمل بیاناً بما یعرفون من سیرة عمد مخطؤ و أحواله » (۲) .

ويقول وباسورث سميت Bosworth Smith في غاية من الوضوح والقوة. و ترى الشمس هنا بارزة بيضاء تنير أشمتها كل شق و تصل إلى كل شق لا شك أن في الوجود شخصيات لانعلم عنها شئيا ولا تنبين حقيقيتها أبداً أو تبق منها أمور مجهولا، يد أن التاريخ الحارجي لمحمد مليك يعلم جميع تضاصيل من نشأته إلى شبابه وعلاقته

⁽۱) كبرى البقينيات الكونية للدكتور محمد سيد رمضان البوطي ص ٢٢٧ الطعة الشالشة.

Appology for Mohammad, and Quras, 1870. (Y)

بالناس ، و روابطه و عاداته و يعلم أول تفكيره و تطوره و إرتقاه التدديمي شم نزول الوحي العظيم عليه نوبة بعد نوبة و يعلم التباريخ الداخلي بعد ظهور دعوته و إعلان رسالته ، و إن عندنا كتابه « القرآن » لا مثيل له في حقيقته وفي كونه عفوظاً ومصونا و في عدم التزام الترتيب في معانيه و أنه لم يستطع أحد أن يشك في قيامه على أساس الصدق شكاً يعتد به (١) .

لكننا نطرق الرأس حياءاً و خجلا إذ نرى أن السير سيدأ حمد مؤسس جامعة عليجراء الاسلامية لا يعتقد القرآن الوحى المنزل فى ألفاظه بل فى معناه و تعبيره . . «كان يرى أن القرآن ليس بمسجزة فى الفصاحة و البلاغة لأنه ليس مما ألتى في قلب النبي مَلِيْقِيْ بِلْفِظهِ (٢) بل بمضمونه و معناه (٣) .



⁽١) الرسالة المحمدمة، للعلامة السيد سلمان الندوى ص ١٢٢، ١٢١ الطبعة الثالثة.

⁽۲) قال الامام ابن تيمية في الرسالة الملقبة بالتسمينية وبجب أن يعلم أصلان عظيان أحدهما أن القرآن له بهذا اللفظ والنظم العربي اختصاص لا يمكن أن يماثله في ذلك شتى أصلا ، أعنى خاصة في اللفظ وخاصة فيا دل عليه من المعنى و بهذا لو فسر القرآن أو ترجم فالتفسير و الترجمة قد يأتى بأصل المهنى أو بما يقرب منه ، و أما الاتيان بلفظ يبين المعنى كبيان لفظ القرآن فهذا غير ممكن أصلا (توجيه النظر إلى أصول الآثر ، للعلامة طاهر الجزائرى ص ٢ المكتبة العلية المدينة المنورة)

⁽٣) نرمة الحواطر للملامة عبد الحي الحسني ج ٨ ص ٣٦ .

🛨 الثقافة الاصلامية العربية في الهند :



سعيد الأعظمي

لا غرابة فيا إذا تم في الآونة الآخيرة إنشاء والمجمع العلى الهندى و أكبر جامعة إسلامية عصرية في الهند، وهي جامعة عليكراه الاسلامية، مستهدفاً بذلك بذل عناية فاتقة بتعميم اللغة العربية و نشر آدابها و إحياء تراثها و نقل الآثار العلمية والآدبية من لغات أعجمية إلى اللغة العربية الحالصة، و تنشيط حركة التحقيق و التأليف والنشر باللغة العربية على أحدث العلرق العلمية، فذلك عمل تجدر به هذه الجامعة الاسلامية الكبرى ، التي ركزت على هذا الهدف الغالى منذ وجودها ، وكان للقسم العربي في هذه الجامعة أهمية كبيرة حيث إنه نجمح في كل عهد من تاريخه الواهر ، بكسب أساتذة بارعين في هذه اللغة الكريمة، ومقتدرين على فاضيتها العلمية و الآدبية و اللغوية و الاستفادة منهم ، و حسبنا كمثال العلامة عبد الدين المحد الراجكوتي ، رئيساً لهذا القسم العربي ، في عهده المسبق ، والدكتور مختاد الدين أحمد في العهد الحاضر الذي ازدهر فيه القسم العربي حتى اتسع نطاقه لتأسيس بجمع على الدراسات يعنى بالعمل الاكاديمي في بجالات علية و أدبية و تحقيقية و يشجع على الدراسات العلمة المرضوعة باللغة العربية .

و لقد أصدر مؤسس هذا المجمع العلى الهندى الدكتور عتمار الدين أحد عليه العلية الأدبية كخطوة أولى لتحقيق الأهداف التى تبناها المجمع، و صدر الجزء الأول من مجلة المجمع العلمي الهندى مع قيام المجمع تواً ، في شهر جمادى الآخرى

١٣٩٦ه - المصادف يونيو ١٩٧٦م، والمجلة لسان حال المجمع العلى الهندى، تصدر مرتهى فى السنة وتحمل مواد علية غزيرة وموضوعات ذات أهمية فى العلم والآدب والتاريخ و الحضادة والاجتماع، مع تعريف بالتراث العربى و آثار العلماء والآدباء الذين خلفوا فى المكتبة العلمية و الآدبية من كتب و مؤلفات خطية أو مطبوعة تعتبر ثروة علمية كبيرة، ذلك أن الجزء الآول من المجلة الذى صدر فى عام ١٩٧٦م احتوى على مواد و أبحماث علمية و أدبية قيمة بأقلام كبدار الآدباء و الآساتذة و ذلك مثلا:

[1] أبو عمر الزاهد _ بقلم الاستاذ الكبير عبد العزير الميمنى [7] حياة على محمد طه _ بقلم الاستاذ الدكتور السيد أحمد [٣] مند و مهند _ بقلم الاكتور عبد العليم [٤] منطوطة مهمة • إخبار الكرام بأخبار المسجد الحرام ، المدكتور الحافظ غلام مصطنى [٥] القاضى أبو الفرج المعافى بن ذكريا وكتابه و المخليس و الانيس ، بقلم الدكتور رياض الرحن الشيروانى [٣] معن بن أوس المرفى _ بقلم الدكتور محمد راشد الندوى [٧] الطابع المحلى فى المقصة المصرية الحديثة _ بقلم الدكتور محمد مهدى الانصارى [٨] قرابة أم مسطح من أبى بكر الصديق _ بقلم الدكتور محمد مهدى الانصارى [٨] قرابة أم مسطح من أبى بكر الصديق _ بقلم السيد أبو محفوظ الكريم معصومى، وكذلك فى باب النقد والتعريف • نسخة كتاب مج البلاغة » بقلم الاستاذ خليق أحمد النظامى _ و • نسخة تاريخية لجمل اللغة لابن فارس ، بقلم الدكتور نفسه، وفى باب الوفيات ، ﴿ الدكتور طه مسين _ بقلم الاستاذ الدكتور مختار الدين أحمد ﴿ الدكتور طه حسين _ بقلم الدكتور مقتدى حسن الازهرى .

ومكذا كل جزء من الاجزاء الخسة التي صدرت إلى الآن تحمل نفس الاسلوب و الاساس الموضوعي في الامجماث و الموضوعات و المواد القيمة التي تعتبر زيادة غالية و تحقيقات علية وأدبية في مجال الدراسات العربية الحادفة ، وهي تقوم بابراز

البعث الاسلامي دجب ١٤٠٣م

النواحى العلية و الآدبية و الثقافية من التراث العربى الاسلاى التي طالما ظلت مغمورة فى صفحات التاريخ و العلم و لم يطلع عليها كثير من الباحثين و الدارسين و خاصة ما يتعلق بالآثار العلية و المجهودات الآدبية و الثقافية التي قام من خلالها علماء الهند وأبناؤها الكبار بتكوين مكتبة عربية غزيرة المواد فى كل فن من العلوم و الآداب، وهى التي تولت تعريف بلاد الهند إلى العالم العربى بصفة عاصة كركن على ديني وثقافي و أدبى ، يتجمل باسهام وجيه فى نشر الثقافة العربية والبحث عن كنوز اللغة العربية دراسة و تحليلا .

وقد أشار إلى هذا الجانب المهم سماحة العلامة مولانا الشيخ أب الحسن على الحسنى الندوى فى رسالته التى بعث بها إلى مجلة المجمع العلى الهندى بمناسبة صدور الجزء الأول لها ، يقول: وهو يشبد بالمجهودات العلمية والآدبية والتاريخية واللغوية الكبيرة الشأن ، التى قام بها علماء و أدباء بلاد الهند فى مجال اللغة العربية و آدابها و على مها قديماً و حديثاً :

«كل ذلك يضنى على الهند شخصية مستقلة فى تاريخ العلوم الاسلامية والآداب المربية و يراودها أن تفكر فى إنشاء بحمع على عربى يعزز المجامع اللغوية العلمية العربية الموجودة فى العواصم العربية الثلاث دمهق ، والقاهرة ، وبغداد ، و أن يصدر هذا المجمع بجلة أدبية تكون لسان حاله ، تمنى بنشر مقالات فضلاء الهند و راود البحث فى شبه القارة الهندية بصورة خاصة ، و جامعة عليكراه الاسلامية من أحتى المراكز العلمية الثقافية ، وأجدرها بانشاء هذا المجمع لتوفر الوسائل عندها ، ولوجود مكتبة من أغنى مكتبات الهند ، ولوجود قسم اللغة العربية وآدابها ، وقسم الدراسات الاسلامية ، وقسم ثقافة آسيا الغربية ، و لعناية الاسائذة المحتقين فى اللغة فى هذه الاقسام بالبحث و التحقيق ، و لان عدداً من الاسائذة المحتقين فى اللغة العربية وآدابها ، فى العهد الاخير ، كانت لهم صلة وثيقة بهذه الجامعة كالعلامة عبد العزيز الميمنى ، و الاستاذ بدر الدين العلوى ، والاستاذ الدكتور مختار الدين أحمد الذى لا يزال رئيساً لقسم اللغة العربية و آدابها »

كما يقول الاستاذ الدكتور محتار الدين أحد أستاذ و رئيس قسم اللغة العربية وعميد كلية الآداب بجامعة عليكراه الاسلامية ، ورئيس تحرير هذه المجلة في افتتاحية الجزء الاول منها ، و هو يتحدث عن أهمية هذا المشروع العلمي الجليل :

و في عصر هذا التقدم العلمي و توطد علاقات الهند بالعالم العربي في مجال السياسة و الثقافة كنا نشعر بضرورة إبراز التراث العربي بالهند و التعريف بآثار الذين عنوا بخدمة اللغة العربية وآدابها وبخدمة العلوم الاسلامية في القديم والحديث و كذلك بعشرورة ترجمة الابحاث والمقالات التي تتناول الثقافة العربية والاسلامية حتى تسنح لقراء العالم العربي فرصة الاطلاع على إنتاج الفكر الهندى وعلى الاتجاهات العلمية المعاصرة، و كان هذا هو الدافع الاساسي لما اعتزمناه من إنشاء إقامة المجمع العلمي المددى بالجامعة الاسلامية حتى تتمكن من تنشيط الدراسات العربية بالهند و من المساهمة في الحركة العلمية التي نشطت بعد حصول الهند على الاستقلال و اتصالها بالعالم العربي ،

أظن أن ما أملاه قلى المتواضع في هذه السطور من تعريف بهذا المجمع العلمي وجلته القيمة ومن عرض موجز لمنجزاته و إشادة بالبرانج والأهداف التي يتوخاها من خلال نشاطه العلمي والآدبي بني بالفرض، وينوب عن وضع النقاط على الحروف، كما يمنح صورة مصغرة لقرائنا الكرام حول هذا العمل الاكاديمي، و المجهود الثقافي الذي يختص بمجال اللغة العربية وآدابها وعلومها وتاريخها وثقافتها، في جامعة عربقة في العلوم و الدراسات من كل نوع تعتبر تراث المسلين في الهند.

واعتقد أن هذا العمل كان ينبغى أن يتم قبل اليوم بمدة سابقة، ولكن تأخر موعده كثيراً ، و لم توفق إليه هذه الجامعة الاسلامية إلا في عهد متأخر جداً ، و لمل في هذا التأخير حكمة لا يعلمها الانسان ، و قه في شئونه كلها حكمة بالغة ، و قه الآمر من قبل و من بعد .



الانحياز و عدم الانحياز

واضم رشيد الندوى

عند ما انعقد مؤتمر القمة الآول لدول عدم الانحياز في عام ١٩٦١ في بلغراد، اعتبر تأسيس هذه المنظمة خطوة تاريخية لآنها هيأت للدول المستضعفة منبراً ، فقد كانت الدول الكبرى تسيطر على الآمم المتحدة ، وكان مجلس الآمن ، مجلساً خاصاً للدول الكبرى تحكم فيه حسب مصالحها السياسية و الاقتصادية ، فل يكن للضعفاء ، و المضطهدين منبر ليرفعوا منه أصواتهم ضد قوى الطغيان و البغى ، و الاحتلال ، و وزعت الدوله الكبرى العالم كله بينها ، و انقسم المعالم إلى ممسكرين متحادبين ، تجرى بينها حرب باردة إذا لم تجر حرب ساخنة ، و بازدياد عدد الدول المتحررة عن السيطرة العسكرية للدول الآوربيسة ، الاستعمارية ، دعت الحاجة إلى تشكيل عن السيطرة العسكرية الدول الآوربيسة ، الاستعمارية ، دعت الحاجة إلى تشكيل و توسع نطاق حربتها ، و اعتمادها على الدات ، و الاستقلال بمواردها و كفاءاتها ، و أنوسع نطاق حربتها ، و المواهب الطبيعة .

كانت الفكرة فى ذاتها طيبة ، فان المرحلة الآولى للاستقلال تكون عدم الانحباذ ، أو الانفسال عن فرد أو جماعة لا تربط معها مصلحة أولا يوجد معها انسجام فكرى ، و وحدة هدف ، ثم بازدياد القوة و النفوذ ، و اشتداد الساعد يتطور هذا الانفصال إلى موقف قوة و صمود ، و مقاومة للفريق المعارض .

كان العالم ينقسم إلى معسكرين ، إشتراكى ، و رأسمالى ، و كان تشكيل هذه الجبهة الثالثة لآجل دعم قضايا الدول الصغيرة والمستضعفة و إنقاذها من عنالب بعث الاسلام مور و أوضاع

رول الكبرى ، سواه كانت اشتراكية أم رأسماليسة ، و لذلك كان من حتميات ظروف و من اقتصاه طبيعة هذه الجبهسة أن تفصل عن كلا المسكرين ، سياسياً . فكرياً ، و اقتصادياً ، لبناء قوة ثالثسة تتوسط بين المسكرين ، وتقف صفاً .احداً في وجه الظالم و المستبد مهما كان مصدده ، و نظريته ، و توجه سائر اقاتها لاغائة المكويين .

إن عدم الانحباز الحقيق يحتم عدم الموالاة لفريق واحد بصورة دائمة و لا يعنى ك عدم الانحباز الاعمى ، فتكون هذه الجبهة بمثابة متفرج يشاهد لعبة فى ملعب ، ـ استاد ، يصرع فيها فريق فريقاً آخر ، فان هذه الجبهة مكونة من دول ذات رادد ، و مواهب و طاقات ، و مكونة من حكومات تمثل شعوباً لها مشاعر ، مبادى ، و نظريات خاصة ، فلا يمكن أن تكون جامدة ، ولا فاقدة الوزن حركها الرياح ، أو تجرفها السيول .

و لكن مع الآسف الشديد، لم تحقق هذه الحركة التي كانت تعتبر في بدايتها اله ثوة ثالثة، هدفها، لآن مؤسسها لم يكونوا غير منحازين أنفسهم، ولمل الهدف رحيد في خاطرهم كان دعم المعسكر الاشتراكي الذي كان هزيلا، و منعزلا، ستفاد المسكر الاشتراكي من هذه الحركة مهذا الاعتبار بقدر كبير.

كان فى مقدمة بناة هـــذه الكتلة نهرو ، فاصر ، و تيتو ، وسوكارنو ، شواين لاى ، و جيمهم أصحاب ميول اشتراكية و من ثم كان انعقاد مؤتمرات لمدة لمذه النكتلة كذلك فى عواصم دول موالبة للاتحاد السوفيتى .

و قد ظهر ذلك الاتماه جلياً بمسودة مشروع قرار كانت موضوع المناقشات لحادة خلال انعقاد مؤتمر القمة السابع في دلهي الجديدة في مادس ١٩٨٣م للاعلان ن الاتحاد السوفيي، حليف لحذه الحركة، في كفاحها ضد الاستعبار، ولا يستبعد كي فان مذه الجبة تخضع علياً لقادة لا يستطيعون أن يجنوا ولام للاتحاد السوفيتي هم مرتبطون به عن طريق اتفاقيات التعاون الاقتصادي والعسكري، و تقوم في

البعث الاسلاى رجب ١٤٠٣ه

بلادهم نظم اشتراكبة أو شيوعية تعتبر الاتحاد السوفيتى دائد السلام العالمى، وتعتبر وجود الحبراء العسكريين للاتحاد السوفيتى فى بلادها رسل سلام وأمن، و أحجمت هذه الدول عن انتقاد الاتحاد السوفيتى أثناء غزوه فى أوربا الشرقية، وجنوب شرقى آسيا، وأفنانستان حيث يوجد أكثر من مائة ألف جندى محارب للاتحاد السوفيتى، كما توجد فى هذه الجبهة دول موالية كلياً للولايات المتحدة الامريكية، و مرتبطسة بالامن، و السلامة الاقبلمية .

فا هو عدم الانحياز و ما هو هدف هذه المؤتمرات ، و النفقات الباهمنة ؟ كانت من شعارات هذه الحركة ، الحرية ، والآمن ، ورفع قادتها هتاف التعايش السلى ، في اجتهاعهم الآول في باندونج في عام ١٩٥٥م و صرح جواهر لال نهرو في مؤتمر القمة الآول المنعقد في بلغراد ، في ١٩٦١م و إن الحرية أمر مهم للغاية بدون شك ويجب أن نكافح الاستعماد ، و لكن الآمن أكثر أهمية لآن الحرية لا تبقى بدون الآمن و لا يتوج نصالنا ضد الاستعماد بالنجاح ، إلا إذا تحقق اقراد الآمن والسلام، و كان نهرو يخشى الخطر النووى ، الذي تملك الدول الكبرى كمية كبيرة من الدعائر المبيدة منه و كان في ذاكرته ما حدث في هيروشيا و ناجاساكى ، و ما يجرى من سباق بين الدول الكبرى للتسلح ، فعادض زعماء هذه الحركة الآحلاف المسكرية ، و دعوا إلى نوع السلاح ، و تسوية المسائل بالمفاوضات السلمية .

إن أقسى ما يستطيع أى بلد من دول الانحياز أن يغمله فى حالة حدوث أى صراع فى أى جزء من العالم، هو التأكيد على ضرورة إقراد الآمن، وتسوية اللزاع سلباً، و صبانة كرامة الانسان و حقن دمه و تحقيق حقوقه الآساسية، و منحه حرية الرأى، فى العقيدة و التعبير، و تقرير المصير، و أن يرفع صوته فى العطف على المستضعفين، و المنكربين و تتضمن ذلك فعلا بيانات بصدرها زعماه عدم الانحياز بعد اللقامات والمؤتمرات، وإن كانت هذه البيانات لا تخلو من التعريض وأحيانا من التحير، و لكن إذا حدث صراع بين مختلف الطوائف و المجموعات

في داخل بلد من هـــذه البلاد و شكت طبقة سوء المعاملة ، و الصعور بالحرمان أو النكران للحقوق ، و التعرض لمضايقات و تهديد لبعض المميزات الشرعية أو الأساسية فان واجب حكومة ذلك البلد الذي يتزعم هذه الحركة أن يتخذ خطوات إيجابية مركزة لازالة ذلك الشعور بعدم السلامة، ولاتقصر في ضمان تلك الحقوق التي تدعو غيرها إلى منحها ، و تكون أسوة في حل المسائل و الصراعات بوسائل ملية و بوسائل إقناع ، وتعنمن أقصى الحرية والأمن و السلامة في داخل البلاد ، لكن الآمر الذي يبعث على الاستغراب أن سجل دول عدم الانحياز ، و الدول الموقعة على ميثاق التعايش السلى ، بصفة خاصة ليس بمشجع في هذا الجال و إنما ـ يبدو ملوثًا يمخالفات سافرة لهذه المبادى. التي تدعو إليها غيرها من الدول ، فقد حدثت حرب ضادية بين الصين و الهند في عام ١٩٦٢م ، و احتلت الصين منطقة شاسعة تعتبرها الهند تابعة لها ، و حدث ذلك في العهد الذي كانت حركة عـــدم الانحياز و فلسفة النمايش السلى قد سحرت القلوب ، في عهد تشو إن لاي و جواهرلال نهرو ، وقامت مصر محملات قم الحريات و التعذيب و الاعدامات والتدخل السافر في الدول المجاروة في عهد أحد مؤسسي هذه الحركة جمال عبد الناصر، و تميز عهده و عهد أمثاله كنيتو وكاسترو بالتهديد للجيران، والتدخل في شئونهم، و شن حرب و عليات تصفية ، تعرض لها آلاف من الناس في الثورات الحراء و الحضراء ، و الصفراء و ازداد هذا الاتجاء أخيراً فانتشرت القوات الكوبيسة و اليمنية الجنوبية و الليبية و قوات بلدان حيادية أخرى في الدول الآخرى للتدخل المباشر ، وإذا استعرضنا سجل بعض زعماء عدم الانحياز وجدنًا أمثلة لانحياز تام إلى معسكر من المعسكر، وانتهاج سياسات تتعارض في كثير من الأحيان مع رغبات شعوب تلك البلدان ، ولا يتردد بعضهم عن عمليات قصف عشوائية و تدمير مدن ، وقرى بكالمها على اختلاف سياسي أو عقائدي لقمع المعارضة ولا يبالون بسقوط آلاف من الفتلي ، و تشريد مآت ألوف من أفراد الشعب ، ولا تخون ذاكرة كثير من

البعث الاسلامي رجب ١٤٠٣ه

القراء في استعادة حوادث مروعة حدثت أخيراً في عدد من البلدان الداعيـــة إلى الأمن و الحرية و التعايش السلى في آسيا و إفريقيا .

كان انعقاد هذا المؤتمر في ظروف قلقة للغاية تعيش فيها شعوب البلدان التي تتزعم الحرية و الآمن ، و تنظاهر بمكافحة الاستعباد ، في أوضاع أضر من أوضاع الحروب ، و أوضاع عهد الاستعباد الاجنبي ، فقد خلمت هذه الدول عن رقبتها نبير العبودية الاجنبية اصطلاحياً ، ولم تتحرر فعلياً ، فان معظم هذه الدولي مرتبطة ثقافياً و فكرياً و ايديولوجياً ، واقتصادياً ، و عسكرياً بالدول الكبرى ، وفرضت عليها نظم تنظر إلى الدول الكبرى أكثر مما تنظر إلى شعوبها ، و تحقق دغبات عليها نظم تنظر إلى الدول الكبرى أكثر مما تعقق دغبات أحد المعسكرين ، أكثر مما تحقق دغبات وطموح شعوبها .

كانت الهند بتبنى رئيس وزرائها الأول جواهر لال نهرو لقضيدة السلام و النصال لحقوق الانسان ، و ريادته لحركة عدم الانحياز ، و قيادته لحركة تحرير البلدان المستمعرة فى آسيا وأفريقيا ، أحق بلد لتجسيد فكرة عدم الانحياز ، وتطبيق شمار الحرية والآمن و لكنها هى الآخرى فريسة لطبيعة العنف ، وقد انعقد المؤتمر فى أحرج فترات التاريخ للهند الحديثة حيث تسيل الدماء فى آسام وأماكن أخرى وقد ظهرت تبعية هذه الكتلة مهيا ادعى هؤلاء الزعاء بالحياد خلال الغزو السوفيتي لافنانستان و الاحتلال السافر ، و القصف الهمجى للناطق الآملة بالسكان من قبل القوات السوفيتية ، فلم يتقدم زعاء حركة عدم الانحبار لا دانة الانحاد السوفيتي ، وبلغت هذه النبعية ذروتها عند ما سمح بالاشتراك فى المؤتمر النظام القائم فى أفغانسان و هو نظام عميل ، لا يستند إلى الجيش الافغانى ، و لا إلى الشعب الافغانى ، وإنما يستند إلى الجيش السوفيتي ، ولولم تكن المعارضة الشديدة لاشتراك كبوجيا من قبل عدد من الدول التي كان لها وزن خاص فى المرتمر ، لكانت هذه الدولة الخاضة للاستميار السوفيتي ، وجدت مقعدها فى مرتمر عسم الانحان السوفيتي ، وجدت مقعدها فى مرتمر عسم الانحان السوفيتي ، وجدت مقعدها فى مرتمر عسم الانحان السوفيتي ، وكذلك دول أخرى لا تتجاوز عن كونها أقاراً صناعة تدور فى الفلك السوفيتي ، وكذلك دول أخرى لا تتجاوز عن كونها أقاراً صناعة تدور فى الفلك السوفيتي

تشترك في المؤتمر ، و في مقدمتها كيوم ، و سوريا ، و جنوب اليمن ، و دول في جنوب شرق آسيا ، وهي لا تستطيع أن تفكر ساعة في الانفصال عن الاتحاد السوفيتي ، فما يعني عدم انحيازها . . . ؟؟

إنَّ الحياد الايجابي ، و التعايش السلمي و الحرَّمة و الآمن تعبيرات لامعة ، تسخر القلوب ، وتجذب النفوس ، و لمكنها في المصطلح الحديث مثل الاضداد في اللفة، فلا تستعمل هذه التعييرات إلا لتنميق اليانات المشتركة التي تصدر عند لقاءات الزعماء والاعلامات و المواثيق الدولية و لاتجد طريقاً إلى التجسيد و التنفيذ .

إن آفة هذا العصر أنه يفتقر إلى زعماء يقولون الحق و لا يخافون فيه لومة ~ لائم ، و لا يراعون فيه مصلحة قوميـة و لا سياسية فينحازون إلى المظلوم بقوة و صراحة ، و يخاطرون في سبيل إنقاذ المظلوم و إسعافه ، أما زعماء العصر فانهم يضحون ببلادهم وعقائدهم وشعوبهم لأطهاعهم فيبنون كيانهم على الاشلاء والانقاض.

ازداد عدد أعضاء هذه المنظمة من ٢٥ إلى مائة عضو لكنها موزعة أكثر بما كانت لدى تأسيسها ، لأن قبادة العالم الثالث انتقلت إلى أيدى زعماء لا يعرفون معنى كرامة الانسان وكل اجتماع لزعماء لا يحملون الضمير الانساني والشعور الانساني ، والاحساس الدقيق بالمسئولية والعاطفة النبيلة لحدمة الانسان لا يستطيع أن يؤدى إلى نتائج إيجابيـــة أو يغير بجرى التاريخ ، و لا ينحقق حلم العالم الثالث ، الذي يتوسط بين المعسكرين المتحاربين ، و لا يحدى تكوينه و إن بلغ عدد الاعضاء أكثر من اعضاء الامم المتحدة بل يزبد الفرقة و الصراع و القلق .

فالمسألة ليست مسألة كنلة لمكالحة كتلة أو مسألة عدد، وإنما هي مسألة الضبائر والنفوس الطبية ، فانها و إن كانت قليلة ، تنمو و ترداد ، و إن كانت مستضعفة تتقوى وتودهر ، ولكن من مات ضميره لا يستطبع أن يحيي ضمير غيره ، وفاقد الشيء لا يعطيه ، و و من لم يجعل اقه له نوراً قا له من نور،

Accession Number.

Rubs

Date 25-6-2

الشيخ عبد الحيد النعماني ، في ذمة الله

فى الشهر المنصرم تلقت ندوة العلماء نبأ وفاة فضيلة الشيخ عبد الحيد النعمان مؤسس معهد الملة فى مدينة ماليغاؤن بمديرية ناسك ، فى ولاية مهاراشتر ، عقب انحراف ألم بصحته ، فأنا لله و إنا إليه واجمون .

كان المرحوم من العلماء الغيارى على الدين ، وكان شديد الاهتمام بشئون التعليم و التربية بين المسلمين ، فأسس لهذا الغرض معهد الملة فى الخسينات ، و أنشأله فروعا كثيرة فى ولاية مهاداشتر .

كان الفقيد ذا نشاط كبير فى هذا المجال ، وكان ذا ثقافة واسعة و اطلاع على الاوضاع ، رأس تحرير مجلة • ثقافة الهند ، التى تصدرها وزارة الاعلام الهندية ، فى أول عهدها ، و ظل عضو المجلس التنفيذى لندوة العلماء إلى آخر حياته ، جزاه الله خيراً على ما قام به من أعمال خيرية و نشاط دعوى : و رحمه الله رحمة واسعة ، و أسكنه فسبح جناته .

إعلان الملكية

١- مركز النشر : دار العلوم ندوة العلــاء بادشاه باغ لـكمنو .

۲_ شهرية .

٣_ الطابع : جميل أحمد _ هندى _ ٤٩/ ٢٦٥ ساكن وكتوريه كنج لكهنؤ.

٤- الناشر : جميل أحد _ هندى - ٤٩/ ٢٦٥ ساكن وكتوريه كنج الكهنؤ .

٥ - رئيس التحرير : سعيد الاعظمى الندوى و واضح رشيد الندوى هنديا الجنسية .

٣- ملك : ندوة العلماء لكهاؤ .

أنا الموقع أدناه جميل احمد أصدق أن التفاصيل المذكورة أعلاه صحيحة على حد على • النــاشر : جميل أحمد

أول مارس سنة ١٩٨٣ م

ALBAAS - BL - ISLAMI

Nadwat ul - Ulama LUCKNOW (INDIA)

صدر حديثاً :

الامام السرهنــــدى ، حياته وأعماله

هذا الكتاب يحكى قصة الامبراطودية لمغولية العظيمة فى الهند فى القرن الحادى عشر حيا بدأت وجهتها تتحول من الارتباط بالدين الاسلامى ، و التمسك بأهداب النبوة المحمدية (على صاحبها ألف ألف تحية وسلام) وتمثيل الحضارة الاسلامية ، إلى الفلسفة البرهمية ، و الحضارة الهندوسية ، و نظرية و وحدة الديانات ، بتأثير الاغراض الشخصية و الميول الفردية و التأثيرات الحارجية ، و المصالح السباسية المزعومة .

كيف قام الامام أحمد بن عبد الاحد السرهندى فى وجه هذا التباد الجادِف، وتغلب على الوضع الشاذ، وتهيأ لعملية «صناعة الرجال، وصنع العبقريات فى زاوية بعيدة عن صخب الحياة .

لكى تطلع على مذه القصة بتفصيل ، و ترى كيف أن الَّعزم و الايمـان والاخلاص والربانية يغير وجهة أمة بأسرها و وجه إمبراطورية بكاملها ، اقرأ بهذا الكتاب القيم ، الذى هو سلسلة من دجال الفكر و الدعوة في الاسلام .

بقــــــــــــلم

سماحة الشيخ العلامة السيد أبى الحسن على الحسنى الندوى . النــــــاشر

دار القلم ، ص . ب ٢٠١٤٦ - الكويت

قام بالطبع و النشر جيل أحمد الندوى في مطبعة ندوة العلمام لكهنؤ (الهند) دئيس التحرير : سعيسد الأعظمي